

﴿ ماشاء الله كان ﴾

الجزء الثاني

من

ماشية العالم العلامة العارف بالله

تعالى الشيخ احمد الصاوي

المالكي على تفسير

الجلالين نعمنا الله

بهم آمين

آمين



طَبَعَ بِأَمْرِ الْمَوْلَانَا الْفَرَسِيَّةِ

﴿ بشارع رقعة القمح بجوار الازهر الشريف ﴾

﴿ على نفقة ﴾

(مصطفى البابي الحلبي واولاده)

قد قوبلت هذه الطبعة على نسخة أميرية

مطبوعة سنة ١٢٩٥ هـ ونسخ أخرى موثوق بها

(الطبعة الاولى سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م)

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة الانعام﴾

سميت بذلك لذكر الانعام فيه من باب تسمية الكل باسم الجزء وهذه السورة نزلت جملة واحدة ما عدا الست آيات ونزل معها سبعون الف ملك ولهم زجل بالتسبيح ونزلت ليلا فامر صلى الله عليه وسلم بكمايتها حينئذ وحين نزولها صار صلى الله عليه وسلم يسبح ويسجد حينئذ وكل ذلك تعظيما لشأنه لان ما اشتملت عليه من التوحيد وعدة جملة من الرسل وتبين الحلال من الحرام في الانعام لم يوجد في غيرها وورد أنها فاتحة التوراة وخاتمة اقبل آخرهود وقيل آخر الاسراء وفيها آية نزلت ومعها اربعون الف ملك وهي وعنده مفاتيح الغيب الآية * وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الانعام الى واعلم ما تكسبون وكل الله أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا أراد الشيطان أن يوسوس له أو يوحى في قلبه شيئا ضربه ضربة فيكون بينه وبينه سبعون حجرا فاذا كان يوم القيامة قال الله امش في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وكل من يمارجني واشرب من الكوثر واغتسل من السلسبيل فانت عبيدي وأنا ربك (قوله الآيات الثلاث) أي الى قوله تستكبرون (قوله والا قل تعالوا) أي الى قوله لعلكم تتقون هكذا مشي المفسر (قوله وهو) أي الحمد بالمعنى اللغوي وأما بالمعنى الاصطلاحي فهو فعل بني عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا على الحامد أو غيره (قوله الوصف بالجميل) زاد بعضهم على جهة التعظيم والتبجيل لاخراج التكم كقوله تعالى ذاق انك أبت العزيز الكريم (قوله ثابت) قدره اشارة الى أن الله جار ومجور متعلق بمحذوف خبر المبتدا الذي هو الحمد (قوله وهل المراد به الاعلام بذلك) أي فتكون الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء به أي فهي خبرية لفظا اسماوية معنى (قوله أو هما) أي فهي مستعملة في حقيقة تمام مجازها فالقصد اعلام العبيد للايمان به وانشاء الثناء به وهذا هو حمد القديم للقديم وأل في الحمد يصح أن تكون

﴿سورة الانعام﴾
مكية الا وما قدروا الله
الآيات الثلاث والاقل
تعالوا الآيات الثلاث وهي
مائة وخمسة وستون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحمد) وهو الوصف بالجميل
ثابت (لله) وهل المراد
الاعلام بذلك للايمان به
أو الثناء به أو هما احتمالات
أفيدها الثالث

للاستغراق أو الجنس أو العهد واللام في الله للاستحقاق (قوله قاله الشيخ) أي الجلال المحلى (قوله الذي خلق) صفة لله وتعلق الحكم بالمشتق يؤذن بالعلية كانه قيل الوصف بالجميل ثبت له لانه الخالق للسموات والارض والمراد بالسموات ما علا فيشمل العرش والمراد بالارض ما سفلى فيشمل ما تحته وقدام السموات لانها أشرف من الارض اكونها مسكن المطهرين لا غير والارض وان كان فيها الانبياء لكنها احتوت على الاشرار والمفسدين ولانها سابقة على الارض كما في سورة البازعات قال تعالى أنتم تشد خلقا أم السماء بماها الى ان قال والارض بعد ذلك دحاها ولا منافاة بين آية فصلت وبين آية البازعات فان الارض خلقت اولا ككرة ثم خلقت السموات من دخان كما دلت عليه آية فصلت ثم بنى السماء ورفعها وأغطش ليها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها وانما جمع السموات لاختلاف اجناسها فان الاولى من موج مكفوف والثانية من مرمره بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء واما الارض وان كانت سبعة ايضا لانها من جنس واحد واختلاف هل الارض مداد وهو الصحيح والتعدد باعتبار اقطارها وقيل طباق كالسما والارض طباق باتفاق (قوله خلق) اشار بذلك الى ان جعل بمعنى خلق فتتصب مفعولا واحدا (قوله اي كل ظلمة) اي حسية كظلمة الليل والاجرام الكثيفة او معنوية كالشرك والمعاصي (قوله ونور) اي حسي كالشمس والقمر والنجوم ومعنوي كالا سلام (قوله لكثرة اسبابها) اي الظلمة واما النور فسببه واحد لا يتعدد لانه امام معنوي وسببه الا سلام او حسي وسببه البار (قوله ثم الذين كفروا) ثم للترتيب الرتبى اي فبعد ان عرفوا الحق سووا به غيره فهو استبعاد لما وقع منهم (قوله برهم) يحتمل انه متعلق بكفروا وقوله يعدلون مفعوله محذوف قدره المفسر بقوله غيره ومعناه التسوية كما قاله المفسر ويحتمل ان برهم متعلق يعدلون والباء بمعنى عن والتقدير يعدلون عن ربهم لغيره من المدول وهو الميل عن طريق الهدى (قوله هو الذي خلقكم) هذا من جملة الأدلة على كونه مستحقا للحمد كانه قيل الوصف بالجميل لله لا لغيره لانه خلق السموات والارض والظلمات والنور ولا به خلقكم الخ (قوله من طين) من لا ابتداء الغاية اي مبتدئا نشاتكم من طين (قوله بخلق ابيكم آدم منه) دفع بذلك ما يقال انهم مخلوقون من النطفة لا من الطين فاجاب بان الكلام على حذف مضاف وذلك الطين الذي خاق منه آدم فيه من كل لون وعجن بكل ماء فخلق الله اولاده من نطفة الالوان والاخلق فاختلاف الالوان من اختلاف الوان طينة ابيهم واختلاف الاخلاق من اختلاف المياه التي عجن بها تلك الطينة فاما من احد الالوان جزء سرى له من ابيه فالطبايع والاخلق اصلها من آدم فنسبة الطين لاولاده باعتبار نشاتها منه وسريانها فيهم وقيل لا حذف في الآية بل كل اسان مخلوق من الطين لانه ورد ما من مولود الا وبذر على نطفته شيء من تراب تربته فالنطفة عجننت بذلك التراب فصديق على كل انسان انه مخلوق من الطين وقيل انه من الطين باعتبار ان النطفة ناشئة عن الغذاء وهو ناشئ عن الطين (قوله ثم قضى) يصح ان يكون بمعنى اظهرهم للترتيب الزمانى اي فبعد تمام خلقه يظهر احواله للملك الموكل بالرحم او بمعنى قدرهم للترتيب الكرى لان التقدير هو الارادة المتعلقة بالاجل اذ لا فهي متقدمة على وجوده فالترتيب في الذكر فقط واعلم ان كل انسان له اجلان اجل ينقض بموته واجل ينقض ببعثه فابتداء اجل الموت من حين وجوده وابتداء اجل البعث من حين موته ومجموع الاجلين محتم لا يزيد ولا ينقص وما ورد من زيادة العمر للبار والاصل للرحم ونقصه للعاصي القاطع للرحم قيل محمول على البركة وعدمها وقيل يتداخل احدهما في الآخر بالطائع يزداد له في اجل الدنيا وينقص من اجل البرزخ وبالعكس للعاصي وبه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ويؤيد ذلك ما حكى ان داود عليه السلام كان له صديق قد دنا اجله فاخبره جبريل بانه لم يبق من اجله

قاله الشيخ في سورة الكهف
(الذي خلق السموات
والارض) خصهما بالذكر
لانهما أعظم المخلوقات
للساظرين (وجعل)
خلق (الظلمات والنور)
اي كل ظلمة ونور وجمعها
دونه لكثرة اسبابها وهذا
من دلائل وحدانيته (ثم
الذين كفروا) مع قيام هذا
الدليل (برهم يعدلون)
يسوون غيره في العباداة
(هو الذي خلقكم من
طين) بخلق ابيكم آدم
منه (ثم قضى اجلا)
لكم تموتون عند انقضاء

الاخمسون يوما فاخبر داود صديقه بذلك فتاهب حتى اذا جاء اليوم المتعمم للخمسين أخذ غذاءه وذهب
 لداود ليودعه فمر بفقر فاعطاه غذاءه فنزل جبريل على داود واخبره ان الله زاد في عمره خمسين سنة بسبب
 صدقته في ذلك اليوم فلما ذهب اليه وجده مسرورا فاخبره بذلك (قوله واجل مسمى عنده) اجل مبتدأ
 ومسمى صفته وعنده خبره واضيف له سبحانه لانه لا يعلم انتهاء أحد غيره واما اجل الدنيا فهو في علم
 الملك وبما يقضاه يظهر للمخلوقات أيضا (قوله لبعثكم) اي ينتهي اليه وما وراء ذلك لانها آية له (قوله ثم اتم
 تمرون) اي ثم بعد ظهور تلك الآيات العظيمة تشكون في البعث وتكفرونه وافاد المفسران هذه الآية رد
 لما انكروه من البعث وما قبلها رد للشرك الواقع من الكفار (قوله فهو على الاعادة أقدر) هذا بحسب
 المادة الجارية بان القادر على الابتداء قادر على الاعادة بالاولى والا فالكل في قبضة قدرته سواء لا مزبة
 للاعادة على الابتداء لانه اذا اراد شيئا قال له كن فيكون (قوله وهو الله) مبتدأ وخبر والضمير عائدا على
 المتصف بالاوصاف المتقدمة وفي السموات وفي الارض متعلق بوصف تضمنه ذلك العلم لان الله
 موضوع للذات الواجبة الوجود المستحقة لجميع المحامد فيكون المعنى وهو الله المستحق للعبادة في
 السموات اطلع وهذا مدرج عليه المفسر وبذلك يجاب عن آية وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
 وقيل متعلق بنعت محذوف تقديره وهو الله المعبود في السموات اطلع على حد قول ابن مالك
 * وما من المنعوت والنعوت عقل * يجوز حذفه وقيل متعلق بعلم والتقدير يعلم سركم وجهركم في
 السموات والارض وقيل متعلق بسركم وجهركم ولكن يلزم عليه تقديم معمول المصدر عليه الا ان يقال
 يقتصر في الظروف والمجرورات ما لا يقتصر في غيرها (قوله ويعلم ما تكسبون) ان قلت ان الكسب لا يخرج
 عن السر والجهر والمطاف يقتضي المغايرة اجيب بان المراد بالكسب ما يترتب عليه من الثواب والعقاب
 والمعنى يعلم افعل لكم واقوالكم السرية والجهرية ولم جزاءها من ثواب وعقاب (قوله وما تاتيهم من آية)
 كلام مستأنف بيان لزيادة قبائحهم وكفرهم بعد ظهور الآيات البينات (قوله من آيات ربهم) من تبعية
 والآيات يحتمل ان يكون المراد بها القرآن فاتيها انزولها على رسول الله وعليه اقتصر المفسر والكونية
 كالمعجزات فالمراد بآياتها ظهورها والاحسن ان يراد ما هو اعم (قوله الا كانوا عنها معرضين) الجملة
 حالية من الضمير في آياتهم وقوله معرضين ضمنه معنى غافلين فعداه عن والا فلا عراض بمعنى الترك
 لا بتعدى عن (قوله فقد كذبوا) تفريع على ما قبله وتفصيل لبعضه (قوله بالقرآن) اي وغيره من رقية
 المعجزات (قوله لما جاءهم) ظرف لقوله كذبوا (قوله فسوف ياتيهم) وعيد عظيم مرتب على تكذيبهم
 وهو لا يتخلف لان وعيد الكفار وعد حسن للمؤمنين فهو وعد باعتبار ووعيد باعتبار آخر فمقدم تخلفه
 باعتبار كونه وعدا قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (قوله انباء) جمع نبا وهو الخبر العظيم
 المزعج وجمعه اشارة الى تكرار الجزاء لهم في الدنيا ويوم القيامة (قوله ما كانوا به يستهزئون) ما اسم
 موصول وكانوا صلته والمعنى فسوف ياتيهم جزاء الذي كانوا يستهزئون به في العاجل بالقتل والاسر
 والآجل بالعذاب الدائم في النار (قوله الم يروا) هذا اخبار من الله ببذل النصيح لهم ومع
 ذلك فلم يهتدوا والهمزة داخلية على محذوف تقديره اعموا ورأى اما بصرية وعليه درج
 المفسر حيث قال في اسفارهم الى الشام وغيرها وعليه قوله كم اهلكنا سدت مسد مفعولها او علمية فتكون
 الجملة سدت مسد مفعولها والاحسن الاول (قوله وغيرها) اي كاليمن فانه كان لهم رحلتان
 رحلة في الصيف للشام ورحلة في الشتاء لليمن كما ياتي في سورة قريش (قوله خبرية) اي وهي
 مفعول مقدم لاهلكنا (قوله من قبلهم) اي قبل وجودهم وقبل زمانهم فالكلام على حذف مضاف
 (قوله من قرن) بيان لكم والقرن يطلق على الامة وعليه درج المفسر ويطلق على الزمان واختلف
 في حده فقل مائة سنة وهو الاشهر وقيل مائة وعشرون وقيل ثمانون وقيل ستون وقيل اربعون

(واجل مسمى) مضروب
 (عنده) لبعثكم (ثم اتم) ايها
 الكفار (تمرون) تشكون
 في البعث بعد علمكم انه
 ابتداء خلقكم ومن قدر على
 الابتداء فهو على الاعادة
 أقدر (وهو الله) مستحق
 للعبادة (في السموات
 وفي الارض يعلم سركم
 وجهركم) ماتسرون وما
 تجهرون به بينكم (ويعلم
 ما تكسبون) تعملون من
 خير وشر (وما تاتيهم)
 اي اهل مكة (من)
 زائدة (آية من آيات
 ربهم) من القرآن (الا
 كانوا عنها معرضين فقد
 كذبوا بالحق) بالقرآن (لما
 جاءهم فسوف ياتيهم انباء)
 عواقب (ما كانوا به
 يستهزئون الم يروا) في
 اسفارهم الى الشام وغيرها
 (كم) خبرية بمعنى كثيرا
 (اهلكنا من قبلهم من
 قرن) امة من الامم الماضية

(مكناهم) أعطيتناهم مكانا (في الارض) بالقوة والسعة (ما لم يمكن) نعط (لكم) فيه التفات عن الغيبة (٥) (وارسلنا السماء المطر عليهم)

وقيل غير ذلك (قوله مكناهم) وصف للقرن وجميعه باعتبار معناه لان القرن اسم جمع كرمط وقوم لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله بالقوة والسعة) أي في الدنيا حتى صاروا ذوى شهامة وغنى عظيم ومع ذلك فلم تنف عنهم أموالهم ولا انفسهم من الله شيئا (قوله فيه التفات عن الغيبة) أي ونكته الاعتناء بشأن مخاطبتهم حيث خاطبهم مشافهة (قوله وارسلنا السماء عليهم مدرارا) وصف أن للقرن وقوله وجعلنا الانهار وصف ثالث له والمعنى ان من مضى من قبلكم من الامم أعطيتناهم القوة الشديدة في الجسم والسعة في الاموال والاولاد ومع ذلك فلم ينفعهم من ذلك شيء فلا تاملوا سطوتى بالاولى منهم قال الشاعر
لا يامن الدهر ذو بنى ولو ملكا * جنوده ضاق عنها السهل والجبل

(قوله وارسلناهم مدرارا) كلام مستأنف دفع به ما يقال حيث هلك من هلك فقد خرب الكون فاجاب بانه كلما هلك جماعة اتى بغيرهم فانه قادر على ذلك والقادر لا يعجزه شيء (قوله قرنا) هنا بالافراد وفي بعض الآيات بالجمع والمعنى واحد فان المراد به الجنس وجمع آخرين باعتبار معنى القرن (قوله ولو نزلنا) شروع في بيان زيادة كفرهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم على عدم ايمانهم به وهورد لقول النضر بن الحرت وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد لنؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومعه أربعة من الملائكة يشهدون بانك صادق (قوله مكتوبا) اشارة الى انه اطلق المصدر وأراد اسم المفعول (قوله قرطاس) القراءة بكسر القاف لا غير ويجوز في غير القرآن فتح القاف وضمها ويقال قرطس كجعفر ودرهم ما يكتب فيه مطلقا وروقا وغيره فتفسيره بالرق بفتح الراء على الافصح تفسير بالاختصاص (قوله كما اقترحوه) أي اخترعوه من الآيات (قوله ان هذا الاسحرمبين) ان نافية بمعنى ما وهذا مبتدأ وسحر خبره ومبين صفة والجملة مقول القول (قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك) هذا من جملة عنادهم وكفرهم (قوله فلم يؤمنوا) مرتب على قوله ولولا انزلناهم ومن تنمة الشرط والمعنى ان الله لو اجابهم بانزال ملك ولم يؤمنوا لاهلكهم كمن قبلهم مع انه قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فعدم اجابتهم رحمة بهم (قوله ولو جعلناه ملكا) رد لقولهم هلا كان رسولنا من الملائكة لا من البشر (قوله أي على صورته) أشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف أي صورة رجل قال شبه في الصورة فقط (قوله اذلا قوة للبشر على رؤية الملك) أي ولذلك كان ياتي الانبياء على صورة رجل ولم ير الملك على صورته الاصلية احدهم البشر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض عند غار حراء ومرة في السماء عند سدرة المنتهى لیسلة الاسراء (قوله وللبنات) جعله المفسر جواب شرط محذوف والواو داخلة على فعل الشرط المحذوف قدره بقوله ولو جعلناه رجلا والمناسب للمفسر الاقتصار على ذلك ويحذف قوله ولو انزلناه وابس بفتح الباء يلبس بكسر هاء خلط يخلط والتبس اختلط واشتبه وأما يلبس بكسر الباء يلبس بفتحها سلك الثوب في العتق (قوله ولقد استهزى برسلك) أي فلا تحزن واصبر على أذاهم فان الله كافيك شرهم (قوله فكذا يحيق بمن استهزأك) أي لكن لا على الوجه الذي حاق بهم من عموم العذاب بل ياخذ المتمرد بخصوصه وقد فعل الله ذلك قال تعالى اما كفيالك المستهزين (قوله قل سيروا في الارض) هذا استشهاد على ما تقدم كانه قيل ان لم تصدقوا خبر ربكم بانه حاق بالذين سخروا وكذبوا انبياءهم العذاب فسيروا وعاینوا آثارهم (قوله ثم انظروا) أتى ثم لانه لا يحسن التفكير والاستدلال ولا يتم الا بعد تمام السير ومعاينة الآثار (قوله كيف) اسم استفهام خبر كان وعاقبة اسمها وانما قدم الخبر عاينها وعلى اسمها لان اسم الاستفهام له الصدارة (قوله ليعتبروا) أي يعظوا فبالسير والتفكير يحصل الاستدلال والنور التام ومن هنا اخذت

مدرارا) متتابعا (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) تحت مساكنهم (قوله مكناهم) بتكذيبهم الانبياء (وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا) مكتوبا (في قرطاس) رقيق كما اقترحوه (فلمسوه ما يديهم) أبلغ من عابثوه لانه أنفى للشك (لقال الذين كفروا ان) ما (هذا الا سحرمبين) تعنتا وعنادا (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يصدقه (ولو انزلنا ملكا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (اقضى الامر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) يمسكون لتوبة او معذرة كمادة الله فيمن قبلهم من اهلاكم عند وجود مقترحهم اذالم يؤمنوا (ولو جعلناه) أي المنزل اليهم (ملكا لجعلناه) أي الملك (رجلا) أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذلا قوة للبشر على رؤية الملك (ولو انزلناه) وجعلناه رجلا (لابستا) شبهنا (عابهم ما يلبسون) على انفسهم بان يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم (ولقد استهزى برسلك من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم) ما كانوا به يستهزئون) وهو

العذاب فكذا يحيق بمن استهزأك (قل) لهم (سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من هلكهم بالاذاب ليعتبروا

الصوفية السياحة لان من جملة ما يعين على الوصول الى الله والترقى الى المعارف النظر والتفكير في مصنوعات
قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق (قوله قل لمن مافي السموات والارض)
الجارو الجرو وخبر مقدم وما اسم موصول مبتدأ مؤخر وفي السموات والارض صلة الموصول والاصل
قل مافي السموات والارض لمن وانما قدم الخبر لان اسم الاستفهام له الصدارة وهذه حجة قاطعة لا يمكن
ردها أبدا (قوله قل لله) اى تقرير لهم وتنبية على انه المتعين للجواب بالاتفاق لقوله تعالى ولئن سألناهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله (قوله لا جواب غيره) فى معنى التفريع او التعليل فالمناسب
ان يقول فلا ولا به لا جواب غيره (قوله كتب بكم على نفسه الرحمة) اى ألزم نفسه الرحمة لانه وعدها
و وعده لا يتخلف ففى واجبة شرعا لعقلا والرحمة هى النعمة وهى عامة لكل مخلوق فى الدنيا قال
تعالى ورحمتى وسعت كل شىء فمن رحمته امهال العصاة والكفار وترادف الرزق عليهم واما بعد استقرار
الخلق فى الدارين فتختص الرحمة باهل الجنة ويختص غضب الله باهل النار (قوله فضلا منه) رد
بذلك على المعتزلة القائلين بان الرحمة واجبة عقلا على الله يستحيل تحلقها اذ هو نقص والنقص عليه محال
(قوله وفيه تلتطف فى دعائهم الى الايمان) اى فى ذكر الرحمة بهذا العنوان فلا تقنطوا بل اذا تبتم قبلكم
(قوله ليجمعنكم) اللام موطئة لقسم محذوف وهو كلام مستأنف مؤكدا لقسم والنون اشارة الى أن
ذلك الامر لا بد منه (قوله الى يوم القيامة) يحتمل ان الى على بابها متعلقة بمحذوف تقديره ليجمعنكم
فى القبور ويحشرنكم الى يوم القيامة ويحتمل انها بمعنى اللام اوى أو زائدة (قوله لا رب فيه) اى فى
الجمع يوم القيامة او فى يوم القيامة الذى يحصل فيه الجمع (قوله الذين خسروا أنفسهم) الذين مبتدأ وخسروا
صلته وأنفسهم مفعول لخسروا وقوله فهم لا يؤمنون مبتدأ وخبر والجملة خبر المبتدأ ان قلت ان ظاهر
الآية ان عدم الايمان مسبب عن الخسران مع ان الخسران مسبب عن عدم الايمان أجيب بان المعنى
الذين خسروا أنفسهم فى علم الله اى قضى عليهم بالخسران أزلا فهم لا يؤمنون فيما لا يزال فالآية باعتبار
مافي علم الله واما تسبب الخسران عن عدم الايمان فيحسب ما يطهر للعباد (قوله وله ما سكن) هذا ايضا من
جملة أدلة التوحيد زيادة فى التشنيع على من كفر (قوله حل) أشار بذلك الى انه لا حذف فى الآية وعليه
جمهور المفسرين فعنى حل وجد فيشمل الساكن والمتحرك وقيل ان سكن من السكون ضد الحركة
وعليه ففى الآية حذف تقديره وما تحرك (قوله قل أغير الله) رد لقولهم له كيف ترك دين آبائك وغير
مفعول اول لا تخذوه قدمه اعتناء بنفى الغيرية ووليا مفعول ثان (قوله أعبد) تفسير لا تخذوا لمراد بالولى هنا
المعبود و يطلق باشتراك على معان منها المعبود ولا يكون الا الله وهو معنى قوله تعالى فالله هو الولى الله
ولى الذين آمنوا و يطلق على القريب والصاحب وعلى المنهمك فى طاعة الله (قوله فاطر) بدل من لفظ
الحلالة او نمت ان قلت ان فاطر اسم فاعل واصافته لفظية لا تقيده التعريف ولفظ الجلالة اعرف
المعارف وشرط البعث موافقته لمعنوته فى التعريف أجيب بان محل كون اضافته لفظية ان كان معناه
التجدد والحدوث واما هنا فهو من قبيل الصفة المشبهة فيكون وصفا ثابته وهذه الجملة كالدليل لما قبلها (قوله
مبدعها) اى موجد لها على غير مثال سبق ففاطر من الفطرة وهى الخلقة وفطر خلق وأنشا قال ابن عباس
ما كنت أدري ما معنى فطر و فاطر حتى اختصم الى أعرا بيان فى بئر فقال أحدهما انا فطرناها اى أنشأناها
واحد أنها (قوله اى يرزق) تفسير بالاعم لان المعنى يرزق مطعوما وغيره فليس المراد من الآية قصره على
المطعوم (قوله ولا يطعم) اى لان المرزوق محتاج لمن يرزقه وتنزه الله عن الاحتياج (قوله اول من أسلم)
يحتمل ان من سكرة موصوفة فجملة أسلم صفة والمعنى ان أكون أول فريق أسلم او اسم موصول وما بعدها
صلة والتقدير اول الفريق الذى أسلم وقوله أمرت ان أكون اى أمرنى ربى ان أكون اول المسلمين لانه

(قل لمن مافي السموات
والارض قل لله) ان لم
يقولوه لا جواب غيره
(كتب) قضى (على نفسه
الرحمة) فضلا منه وفيه
تلطف فى دعائهم الى
الايمان (ليجمعنكم الى
يوم القيامة) ليجاز بكم
بأعمالكم (لا رب) شك
(فيه الذين خسروا أنفسهم)
بغير بضها للعذاب مبتدأ
خبر (فهم لا يؤمنون وله)
تعالى (ما سكن) حل (فى
الليل والنهار) أى كل شىء
فهو ربه وخالقه ومالكه
(وهو السميع) لما يقال
(العام) بما يفعل (قل)
لهم (أغير الله أتخذوليا)
أعبد (فاطر السموات
والارض) مبدعها
(وهو يطعم) يرزق (ولا
يطعم) يرزق لا (قل انى
أمرت ان أكون أول من
أسلم) الله من هذه الامة

(و) قيل لي (لا تكونن من
المشركين) به (قل اني
اخاف ان عصيت ربي)
بعبادة غيره (عذاب يوم
عظيم) هو يوم القيامة (من
يصرف) بالبناء للمفعول
اي العذاب وللفاعل اي
الله والعائد محذوف (عنه
يومئذ فقد رحمه) تعالى
اي اراد له الخير (وذلك
اليوم المبين) السجدة الطاهرة
(وان يمسك الله بضر)
بلاء كمرض وفقر (فلا
كاشف) رافع (له الا هو
وان يمسك بخير) كصحة
وغنى (فهو على كل شيء قدير)
ومنه مسكه ولا يقدر
على رده عنك غيره (وهو
القاهر) القادر الذي لا
يعجزه شيء مستعليا (فوق
عباده وهو الحكيم) في خلقه
(الخبير) ببواطنهم
كطواهرهم * ونزل لما قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم
اثنا بمن يشهدك بالنبوة
فان اهل الكتاب انكروك
(قل) لهم (اي شيء) اكبر
شهادة) يميز حول عن
المبتدا (قل الله) ان لم
يقولوه لا جواب غيره هو
(شيديني و بينكم) على
صدي (واوحى الى هذا
القرآن لا تذكركم) يا اهل
مكة (به ومن بلغ) عطف
على ضمير انذركم اي بلغه
القرآن من الانس والجن

يجب عليه الايمان بانه رسول و بما جاء به من الشرع والاحكام فهو اول المسلمين على الاطلاق (قوله
وقيل لي اني) اشار بذلك الى ان قوله ولا تكونن معمول لقول محذوف والجملة معطوفة على جملة امرت
والمعنى امرني ربي بان اكون اول من اسلم ونهاى بقوله ولا تكونن من المشركين وهذه الجملة لازمة لما قبلها
(قوله عذاب يوم عظيم) معمول لاخاف وجملة ان عصيت ربي شرطية وجوابها محذوف دل عليه
قوله اخاف وهي معترضة بين الفعل وهو اخاف ومعموله وهو عذاب (قوله من يصرف عنه) من اسم
شرط و يصرف فعل الشرط ونائب الفاعل مستتر يعود على المذاب على القراءة الاولى والفاعل الله
على القراءة الثانية وعنه جار ومجرور متعلق بيصرف وقوله فقد رحمه جواب الشرط وهو معنى قوله تعالى
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز (قوله وللفاعل) اي والمفعول محذوف تقديره المذاب والمعنى
من يصرف الله العذاب عنه يوم القيامة فقد رحمه وفي ذلك تعريض بان الكفار لا يرحمون لانه لا يصرف
عنهم العذاب (قوله والعائد محذوف) الا وضح ان يقول والمفعول محذوف وهو ضمير يعود على العذاب
لان الضمير العائد على من المذكور بقوله عنه وايضا لا يحتاج للعائد الا للوصول ومن هنا شرطية لا موصولة
(قوله وذلك) اي النجاة يوم القيامة (قوله وان يمسك الله بضر) هذا تايد من الله لرسوله قائمى لا
تخش لومهم بل بلغ ما انزل اليك من ربه فان الله متولى امرك يبيده الضر والنفع والمنع والاعطاء فهم
عاجزون لا يقدر على ايصال ضر ولا جلب نفع (قوله كمرض وفقر) أي وغلبة واحتياج (قوله فلا
كاشف له) جواب الشرط وفعله قوله يمسك ولا نافية للجنس وكاشف اسمها مبنى معها على الفتح في محل
نصب وخبرها محذوف تقديره احد وقوله الا هو الاداة حصر وهو بدل من الضمير المستتر في الخبر
(قوله وان يمسك بخير) جواب الشرط محذوف تقديره فلا راد لفضله كما في آية يونس وان يردك بخير
فلا راد لفضله (قوله فهو على كل شيء قدير) دليل اكل من الجملتين (قوله ومنه ما مسكه به) اي من النبوة
وغيرها (قوله مستعليا) اشار بذلك الى ان قوله فوق عباده ظرف متعلق بمحذوف حال من القاهر (قوله
فوق عباده) اي فوقية مكانة لا مكان والمعنى ان صفاته فوق صفات غيره لان اوصافه كالية وأوصاف
غيره ناقصة فوصفه المزمع والعلم والاقتدار ووصف غيره الذل والجهل والعجز فكل وصف شريف
كامل فهو لله وكل وصف خسيس ناقص فهو لغيره (قوله وهو الحكيم في خلقه) اي يضع الشيء في محله
(قوله الخبير) اي فيعامل كل شخص بما يليق به (قوله ونزل لما قالوا) اي اهل مكة فقالوا يا محمد اننا من
يشهدك بالرسالة فاننا سألنا اليهود والنصارى عنك فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر (قوله اثنا) بقلب
الهمزة الثانية ياء قال ابن مالك

ومدا ابدل ثاني الهمز ين من * كلمة ان يسكن كآخر واثنين

(قوله تميز محول عن المبتدا) اي والاصل شهادة اي شيء اكبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وجعل مبتدأ وجعل المضاف تميزا (قوله قل الله) مبتدأ خبره محذوف اي اكبر شهادة وقوله شهيد خبر
لمحذوف قدره المفسر والكلام جملتان ويحتمل ان الله مبتدأ خبره شهيد والكلام جملة واحدة (قوله شهيد
بيني وبينكم) المراد بشهادة الله اظهار المعجزات على يده فان المعجزات منزلة منزلة قول الله صدق عبدي
في كل ما يبلغ عني (قوله واوحى الى هذا القرآن) هذا دليل لشهادة الله والمعنى ان الله شهيد لان هذا القرآن
ناطق بالحجج القاطعة وهو من عنده فلا يرد كيف اكتفى منه عليه الصلاة والسلام بقوله الله شهيد مع ان
ذلك لا يكفي من غيره والاقتصار على الا نذار لان الكلام مع الكفار و بني اوحى للمجهول للعلم بفاعله
(قوله عطف على ضمير انذركم) أي ومن موصولة وبلغ صلتها والعائد محذوف والتقدير وانذار الذي بلغه
القرآن (قوله من الانس والجن) اي الى يوم القيامة وفيه دلالة على عموم رسالته واستمرارها من غير ناسخ

(النكم لتشهدون ان مع الله
آلهة اخرى) استفهام
انكارى (قل) لهم (لا اشهد)
بذلك (قل انما هو واحد
واننى برى مما تشركون)
مع من الاصنام (الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه)
اى عباد بنعمته فى كتابهم (كما
يعرفون ابناءهم الذين
خسروا انفسهم) منهم
(فهم لا يؤمنون) به (ومن)
اى لا احد (أظلم ممن
افترى على الله كذبا)
بنسبة الشريك اليه (او
كذب بآياته) القرآن (انه)
اى الشأن (لا يفلح
الظالمون) بذلك (و) اذكر
(يوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للذين اشركوا) توبيخا
(ابن شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون) انهم شركاء الله
(ثم لم تكن) بالثناء والياء
(فتتهم) بالنصب والرفع
اى معذرتهم (الا أن قالوا)
اى قولهم (والله ربنا)
بالجر نعت والنصب نداء

الى يوم القيامة (قوله انكم لتشهدون) اللام لام الابتداء زحلق لتخير (قوله استفهام انكارى) اى والمعنى
لا يصح منكم هذه الشهادة لان المعبود واحد (قوله قل انما هو واحد) انما اداة حصر وما كافة وهو مبتدأ
واله خبره وواحد صفة وهو زيادة فى الرد عليهم وهو من حصر المبتدأ فى الخبر (قوله الذين آتيناهم الكتاب)
اى اليهود والنصارى فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل (قوله اى محمدا) تفسير للضمير فى يعرفونه ويصح
ان يرجع الضمير للقرآن او لجميع ما جاء به رسول الله من التوحيد وغيره (قوله كما يعرفون ابناءهم) اى معرفة
كمعرفتهم لا بناتهم وهذا من التناولات الربانية والافهم يعرفونه اشدهم معرفة فهم لا بناتهم لما روى ان عمر
ابن الخطاب سأل عبد الله بن سلام بعد اسلامه عن هذه المعرفة فقال يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما
اعرف ابني ولا اناشده معرفة بمحمد بنى بابني فقال عمر كيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله حقا ولا
ادري ما تصنع النساء (قوله الذين خسروا انفسهم) مبتدأ والجملة نعت للذين آتيناهم الكتاب ويؤيده
قول المفسر منهم (قوله فهم لا يؤمنون) خبر المبتدأ وقرن بالفاء لما فى المبتدأ من معنى الشرط وهو العموم
والمعنى ان من سبق فى علم الله خسرانه فلا يتأتى له الايمان فى الدنيا وذلك ان الله جعل لكل انسان منزلا
فى الجنة ومنزلا فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار فى الجنة ولا اهل النار
منازل اهل الجنة فى النار وقد علمت مما تقدم ان المؤمن واحد من الف فتكون منازل الكفار التى ترثها
المؤمنون فى الجنة لكل واحد تسعمائة منزل وتسعة وتسعون تضم لمنزله ومنازل المؤمنين التى تركت
لاهل النار منزل من الف يزداد لهم فيؤخذ منه ان الجنة واسعة جدا وان النار ضيقة جدا لا يسامع عظم
جسم الكافر فيها حيث يكون ضره كاحد قال تعالى وجنة عرضها السموات والارض وقال تعالى
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين (قوله به) اى بمحمد او بالله او بالقرآن او بما جاء به محمد (قوله اى لا
احد) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي والمعنى ليس احد اظلم ممن قبل واحد من
الامرئين الافتراء والتكذيب فبالك بمن جمع بينهما كالمشركين واهل الكتاب فان كلا منهما وقع منه
الامر ان (قوله انه لا يفلح الظالمون) اى لا يفوزون بطلوبهم وقوله بذلك اى بسبب ما ذكر وهو الافتراء
او التكذيب (قوله ويوم نحشرهم) ظرف متعلق بمحذوف قدره المفسر والضمير فى نحشرهم عائد على
الخلق مسلمهم وكافرهم ويصح عوده على المشركين فقوله بعد ذلك ثم نقول للذين اشركوا اظهار فى
عمل الاضمار زيادة فى التشنيع عليهم (قوله جميعا) حال من ضمير نحشرهم (قوله ثم نقول) اى ثم اشارة
الى ان السؤال بعد الحشر والحشر يطول على الكفار قدر خمسين الف سنة والمقصود من ذلك ردعهم
وزجرهم لعلهم يؤمنون فى الدنيا فتؤمنون من ذلك اليوم وهوله والقول ان كان على السنة الملائكة فظاهر
وان كان من الله مباشرة ورد علينا قوله تعالى ولا يكلمهم الله يوم القيامة وقد يجاب بان المعنى لا يكلمهم
كلام رضا ورحمة (قوله أين شركاؤكم) ان قلت مقتضى هذه الآية ان الشركاء ليسوا حاضرين معهم
ومقتضى قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله انهم حاضرون معهم
فكيف الجمع بينهما اجيب بان السؤال واقع بعد التبرى الكائن من الجانبين وانقطاع ما بينهم من
الاسباب والعلاقات واضيفوا لهم لان شركتهم بتسميتهم وتقولهم قال تعالى ما تعبدون من دونه الا
اسماء سميتوها انتم وآباؤكم الآية (قوله انهم شركاء الله) قدره اشارة الى ان مفعولى
تزعمون محذوفان وهذه الجملة سدت مسدما (قوله بالثناء والياء) فعلى قراءة التاء يصح رفع
فدنتهم اسم تكن والا ان قالوا خبرها ونصبها خبر تكن مقدم والا ان قالوا اسمها مؤخر ويتمين جر ربنا
وعلى قراءة الياء فليس الا نصب فتنتهم خبر يكن مقدم والا ان قالوا اسمها مؤخر ويتمين نصب ربنا
قال قرأت ثلاث وكلها سبعة خلا لما توهمه المفسر (قوله اى معذرتهم) اى جوابهم وسماه فتنة لانه كذب

محض لا نفع به بل به المضامح (قوله ما كنا مشركين) ان قلت كيف الجمع بين ما هنا وبين قوله ولا يكتُمون الله حديثا قلت أولا ينكرون الاشرار ويحلفون على عدم وقوعه منهم ثم يستشهد الله بالاعضاء فتنتطق الجوارح فحينئذ يودون لو تسوى بهم الارض ولا يكتُمون الله حديثا فهم أولا يظنون ان انكارهم نافع فحين تشهد أعضاؤهم يتمنون ان لو كانوا ترابا ولم يكتُموا شيئا (قوله على انفسهم) انما نسبهم لهم وان كان في الحقيقة كذبا على الله لان ضرره عاد اليهم (قوله من الشركاء) بيان لما (قوله ومنهم من يستمع اليك) سبب نزولها انه اجتمع ابوسفيان وابوجهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأميرة بن خفاف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيبة ما يقول عند قال ما ادرى ما يقول غير اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثيرا الحديث عن القرون الماضية وأخبارها فقال ابوسفيان اني ارى بعض ما يقول حقا فقال ابوجهل كلا لا تقر بشي من هذا وفي رواية الموت امون علينا من هذا واقرديستمع مراعاة اللفظ من وسياتي في يونس مراعاة معناها والحكمة في مراعاة لفظها هنا ان ما هنا في قوم قليلين وفيما ياتي في الكفار جميعا (قوله أكنة) جمع كنان وهو الوعاء الجامع الذي يحفظ فيه الشيء ويجمع على اكنان والمراد بها هنا الفطاء الساتر (قوله فلا يسمعون) اي القرآن (قوله حتى اذا جاؤك) حتى ابتداءية وقوله يجادلوك حال من الواو في جاؤك وقوله يقول الذين كفروا جواب اذا (قوله كالا ضاحيك) جمع اضحوك بالضم وكذا الا عاجيب اي فالشهور ان اساطير في جمعه ومفرده كالا ضاحيك والا عاجيب (قوله وهم يبهون) اي ان الكفار يبهون عن اتباع النبي او عن سماع القرآن (قوله اي عن اتباع النبي) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله وقيل نزلت في ابي طالب) اي وعليه فجمع الضمير باعتبار اتباعه (قوله كان ينهى عن اذاه) أي وكان يخاطب النبي عليه الصلاة والسلام بقوله

ولقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبية * لو جدتني سمحا بذلك مبينا
فاصدع بامر لك ما عليك عضاضة * حتى اوسد في التراب رهينا

وهذا القول لابن عباس وعمر بن دينار وسعيد بن جبير والقول بانها نزلت في المشركين لجماعة منهم الكلبي والحسن والاقرب لسياق ما قبلها وما بعدها المعنى الاول فامل (قوله بذلك) أي باهلاكم انفسهم (قوله ولو ترى) المقصود من ذلك حكاية ما سيقع من الكفار يوم القيامة وتسليية للنبي واصحابه والمعنى لو تبصر بعينك يا محمد ما يقع لهؤلاء في الآخرة رأيت امرا عظيما تتسلى به عن الدنيا فالخطاب لسيدنا محمد كما قال المفسران قلت هذا يقتضي ان رسول الله لم يطلع على ذلك مع انه لم يخرج من الدنيا حتى احاط بوقائع الدنيا والآخرة * واجيب بان هذا قيل اعلام الله بالآخرة واجيب ايضا بان الخطاب له والمراد غيره ورأي اما بصرية وهو الاقرب او قلبية والمعنى لو صرفت فكرك الصحيح في تدبير حالهم لازددت يقينا ولو لم يحتمل انها حرف امتناع فيكون قوله ترى بمعنى رأيت واذا على بابها من المعنى فيكون عبر بالماضي لتحقيق الحصول ويحتمل انها بمعنى ان الشرطية واذا بمعنى اذا فيكون مستقبلا والاقرب الاول (قوله للتنبيه) أي لدخولها على الحرف (قوله ليتنا نرد) ليت حرف تمن ونا اسمها وجملة نرد خبرها (قوله برفع الفعلين استئناف) اي واقع في جواب سؤال مقدر تقديره ماذا تفعلون لو رددتم فقوله ولا نكذب خبر لخذف تقديره ونحن لا نكذب وكذا قوله ونكون (قوله ونصيبهما في جواب التمني) اي بان مضمرة بعد واو المعية وان وما دخلت عليه في تاويل مصدر معطوف على مصدر مصيد من الكلام السابق وتقدير الكلام فقالوا انتمنى على الله ردنا مع عدم تكذيب

(ما كنا مشركين) قال تعالى
(انظر) يا محمد (كيف كذبوا
على انفسهم) بنفى الشرك
عنهم (وضل) غاب (عنهم
ما كانوا يفترون) على الله من
الشركاء (ومنهم من يستمع
اليك) اذا قرأت (وجعلنا
على قلوبهم اكنة) اغطية
(ان) لا (يفقهوه) يفهموا
القرآن (وفي آذانهم وقرا)
صمما فلا يسمعون سمع
قبول (وان يردا كل آية
لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك
يجادلوك يقول الذين
كفروا ان) ما (هذا) القرآن
(الاساطير) اكاذيب
(الاولين) كالا ضاحيك
والا عاجيب جمع اسطورة
بالضم (وهم يبهون) الناس
(عنه) عن اتباع النبي صلى
الله عليه وسلم (ويتاون)
يتباعدون (عنه) فلا
يؤمنون به وقيل نزلت
في ابي طالب كان ينهى عن
اذاه ولا يؤمن به (وان) ما
(يهلكون) بالنأي عنه
(الا انفسهم) لان ضرره
عليهم (وما يشعرون) بذلك
(ولو ترى) يا محمد (اذوققوا)
عرضوا (على النار) فقالوا
يا للتنبيه (ليتنا نرد) الى
الدنيا (ولا نكذب
بايات ربنا ونكون من
المؤمنين) برفع الفعلين استئنافا
ونصيبهما في جواب التمني

ورفع الاول ونصب الثاني وجواب لورايت امر اعظيما قال تعالى (بل) للاضراب عن ارادة الايمان المقهوم من التثني (بدا) ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل) يكتسمون بقولهم (١٠) والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولوردوا) الى الدنيا

فرضا (لما دوا الماتوه عنه) من الشرك (وانهم لكاذبون) في وعدهم بالايمان (وقالوا) اى منكرو البعث (ان) ما (هى) اى الحياة (الاحياء) الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا عرضوا (على ربهم) لرايت امر اعظيما (قال) لهم على لسان الملائكة توبيعا (اليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) انه لحق (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به في الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بآلاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (اذا جاءتهم الساعة) القيامة (بغتة) فجاءة (قالوا يا احسرتنا) هى شدة التالم ونداءها مجاز اى هذا اواك فاحضرى (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) اى الدنيا (وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم) بان تاتيهم عند البعث فى اقبح شىء صورة وانتدريحاً فتركبهم (الاساء) ئس (ما يزرون) يحملون حملهم ذلك (وما الحياة الدنيا) اى الاشتغال بها (الا لعب ولهو) واما الطاعات وما يبين عليها

منا وحصول ايمان (قوله ورفع الاول) اى على الاستئناف وقوله ونصب الثاني اى بان مضمرة وجوبا بعدوا والمعية في جواب التثني وأن وما دخلت عليه في تاويل مصدر معطوف على مصدر مصيده من الكلام السابق تقديره تتمنى على الله ردنا مع كوننا من المؤمنين وجملة ولا نكذب مترضة بين المعطوف والمعطوف عليه فهذه قراآت ثلاث وكلها سبعة وقرى شذوذا بنصب الاول ورفع الثاني وتوجيهه كما علمت (قوله للاضراب) اى الا بطلالى والمعنى ليس الامر كما قالوا من أنهم لوردوا لا آمنوا بل انما حملهم على ذلك فضيحتهم بشهادة أعضائهم (قوله ما كانوا يخفون) اى وهو الشرك (قوله بقولهم) الباء سببية (قوله بشهادة جوارحهم) متعلق ببدا (قوله فتمنوا ذلك) اى فراراً من العذاب لا محبة في الايمان (قوله لمدوا) جواب لو (قوله في وعدهم بالايمان) اى الذى وقع منهم بالتمنى (قوله وقالوا ان هى الاحياء) الدنيا (يحتمل) أنه معطوف على لمدوا فهو من جملة جواب لو ويحتمل أنه كلام مستأنف فى خصوص منكري البعث وهذا هو المتبادر من المفسر وان نافية بمعنى ما وهى مبتدأ وحياتنا خبره والمعنى انهم قالوا ليس لنا حياة غير هذه الحياة التى نحن فيها وما نحن بمبعوثين بعد الموت (قوله على ربهم) اى على حسابه وسؤاله فالكلام على حذف مضاف (قوله قال لهم) اى لمنكري البعث الذين قالوا ان هى الاحياء الدنيا (قوله على لسان الملائكة) دفع بذلك ما يقال ان الله لا ينظر اليهم ولا يكلمهم (قوله قالوا بلى وربنا) جواب مؤكداً باليمين (قوله بما كنتم تكفرون) اى بسبب الذى كنتم تكفرون به او بسبب كفركم (قوله غاية للتكذيب) اى لا للخسران فانه لا غاية له (قوله الساعة) المراد بها مقدمات الموت فالمراد ان حزنهم الدائم يحصل لهم عند خروج ارواحهم (قوله بغتة) حال من فاعل جاءتهم والتقدير جاءتهم مباغتة او من مفعوله والتقدير جاءتهم حال كونهم مبعوثين (قوله يا احسرتنا) يا احرف نداء وحسرتنا منسأدى منصوب بفتحة ظاهرة لانه مضاف لنا (قوله هى شدة التالم) اى التلطف والتحسر على ما فات (قوله ونداءها مجاز) اى تنزيلاً لها منزلة العاقل لانه لا ينادى حقيقة الا العاقل والمقصود التنبيه على ان هذا الكافر من شدة هول لم يفرق بين خطاب العاقل وغيره ومثله يا ويانا فتأمل (قوله على ما فرطنا) اى من الاعمال الصالحة فى الدنيا (قوله وهم يحملون اوزارهم) الجملة حالية من الواو فى قالوا (قوله بان تاتيهم الخ) ورد ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شىء صورة واطيب ريحاً فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عمالك الصالح فاركنى فقد طال ما ركبك فى الدنيا فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً يعنى ركبنا واما الكافر فيستقبله اقبح شىء صورة وانتدريحاً فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عمالك الخ حيث طال ما ركبته فى الدنيا فانا اركبك فذلك قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم (قوله اى الاشتغال فيها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والمعنى ان الاشتغال فى الحياة الدنيا عن خدمة الله وطاعته لعب ولهو وليس المراد ان مطلق الحياة الدنيا لعب ولهو بل ما قرب منها الى الله فهو مزرعة للآخرة وما ابعدها عنه فهو حسرة وندامة (قوله خير للذين يتقون) اى لان منافعها خالصة من الكدورات وعزها دائم (قوله افلا يعقلون) الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير الا يتفكرون فلا يعقلون (قوله بالياء والتاء) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله قد نعلم) المقصود من هذه الآية وما بعدها تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم على ما وقع من الكفار من التكذيب وغيره وتهديد لهم لعلمهم يرجعون وقد للتحقيق نظير قوله تعالى قد يعلم الله المعوقين (قوله انه ليحزنك) بكسر الهمزة لدخول

فمن امور الآخرة (ولادار الآخرة) وفي قراءة ولادار الآخرة اى الجنة (خير للذين يتقون) اللام الشريك (افلا يعقلون) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نلم انه) اى الشأن (ليحزنك الذى يقولون) لك من التكذيب

اللام المتعلقة لتعلم عن العمل في حيزها قال ابن مالك

وكسروا من بعد فعل علما * باللام كاعلم انه لذوقتي

وان حرف توكيد والهاء اسمها واللام لام الابتداء زحمة لتخبر لئلا يتوالى حرفا كيدا ويحزنك
خبرها والذي فاعل يحزن ويقولون صلتها والمائد محذوف تقديره يقولونه والجملة من ان واسمها وخبرها
في محل نصب سدت مسددة مولى تعلم فان التليق ابطال العمل لفظا لا محلا كما هو مقرر (قوله فانهم لا
يكذبونك) الفاء للتعليل والمعنى لا تحزن من تكذيبهم لك واصبر ولا تكن في ضيق مما يمكرون فانهم لا
يكذبونك في الباطن بل يعتقدون صدقك وانما تكذيبهم عناد وجحود (قوله في السر) دفع بذلك ما
يقال ان بين ما هنا وبين قوله ولكن الظالمين بايات الله يحدون تنافيا وحاصل الجواب ان المعنى
التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية (قوله وفي قراءة بالتخفيف) اي مع ضم الياء وسكون
الكاف وهي سبعة ايضا (قوله اي لا يذنبونك الى الكذب) هذا يناسب كلاما من القراءتين والمعنى لا
يستقدون تكذيبك باطنا ولذا قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب الذي
جئت به (قوله وضعه موضع المضمرة) اي زيادة في التقبيح والتشنيع عليهم (قوله يحدون) الجحد
الانكار مع العلم والمعنى انهم انكروا آيات الله مع علمهم بان ما جاء به صدق (قوله يكذبونك) اي في
العلانية (قوله فيه تسليية) اي زيادة تسليية وذلك لان البلوى اذا عمت هانت (قوله فصبروا) الفاء سببية
وصبروا معطوف على كذبت وقوله على ما كذبوا متعلق بصبروا والمعنى صبروا على تكذيبهم (قوله
واوذوا) يصح عطفه على كذبت والمعنى كذبت واوذوا فصبروا و يصح عطفه على صبروا والمعنى
كذبت رسل فصبروا واوذوا مع حصول الصبر منهم و يصح عطفه على قوله ما كذبوا والمعنى صبروا على
تكذيبهم وايدائهم (قوله حتى اتاهم نصرنا) غاية في الصبر والمعنى غاية صبرهم نصر الله لهم (قوله مواعيده)
اي مواعيد الله بالنصر قال تعالى ولقد سبقتنا لعماد المرسلين انهم لهم المنصورون وقال تعالى
كتب الله لا غلب لنا ورسلي (قوله ولقد جاءك) اللام موطئة لقسم محذوف وجاء فعل ماض والفاعل
محذوف يعلم من السياق قدره المفسر بقوله ما يسكن به قلبك وقوله من نبا المرسلين بيان للمحذوف
ويحتمل ان من زائدة على مذهب الاخفش و نبا المرسلين فاعل ويحتمل ان من اسم بمعنى بعض هي
الفاعل والمعنى ولقد جاءك بعض اخبار المرسلين الذين كذبوا واوذوا فصبروا فقتلوا ولا تحزن فان الله
ناصرك كما نصرهم (قوله وان كان كبر عليك اعراضهم) سبب نزولها ان الحارث بن عامر بن نوفل
ابن عبد مناف جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد اثنا باية من عند الله كما
كانت الانبياء تفعل فانا نصدقك فابي الله ان ياتيهم باية مما اقترحوا فاعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما انه
شديد الحرص على ايمان قومه فكان اذا سالوه آية يود ان ينزلها الله طمعا في ايمانهم فنزلت وان حرف شرط
وكان فعل ماض فعل الشرط واسمها ضمير الشأن وكبر فعل ماض واعراضهم فاعله والجملة خبر كان
والاقرب ان اعراضهم اسم كان مؤخر وجملة كبر خبرها مقدم وفاعل كبر ضمير يعود على اعراضهم وهو
وان كان مؤخر لفظا لانه مقدم رتبة (قوله فان استطعت) هذه الجملة شرطية وجوابها محذوف تقديره
فاعلم والشرط وجوابه جواب الشرط الاول والمعنى ان عظم عليك اعراضهم ولم تكف بالمعجزات
التي ظهرت على يدك فان استطعت ان تاتيهم باية فافعل (قوله سربا) بفتحات شق في الارض والنفق
السرب الدافئ في الارض ومنه النافقاء احدا بواب حجرة اليربوع وذلك ان اليربوع يحفر في الارض
سربا ويجعل له بابا بين او ثلاثة النافقاء والقاصعاء والرامياء ثم يدق بالحفر ما يقارب وجه الارض فاذا
نا به امر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج والمعنى ان شئت ان تنحيل على انبان آية لقومك على طبق

(فانهم لا يكذبونك) في
السر لعلمهم انك صادق
وفي قراءة بالتخفيف اي
لا يذنبونك الى الكذب
(ولكن الظالمين) وضعه
موضع المضمرة (بايات
الله) القرآن (يحدون)
يكذبون (ولقد كذبت
رسل من قبلك) فيه تسليية
لنبي صلى الله عليه وسلم
(فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتاهم نصرنا)
باهلاك قومهم قاصبر
حتى ياتيكم النصر باهلك
قومك (ولا مبدل لكلمات
الله) مواعيده (ولقد
جاءك من نبا المرسلين)
ما يسكن به قلبك (وان كان
كبر) عظم (عليك
اعراضهم) عن الاسلام
لحرصك عليهم (فان
استطعت ان تاتيهم
سربا) (في الارض او
سما) مصعدا (في السماء

ما اقترحوا فافعل وهذا عتاب لرسول الله على التعلق بآيائهم وترقى له الى المقام الاكمل الذي هو التسليم
(قوله فتاتيهم باية) أي من تحت الارض او من فوق السماء (قوله هدايتهم) أي جمعهم على الهدى (قوله
ولكن لم يشاذلك) هذا استثناء نقيض المتقدم فينتج نقيض التالي ان كان بينهم ما تساويكاهنا نظير لو كانت
الشمس طالعة كان النهار موجودا وقد أشار لمعنى النتيجة بقوله فلم يؤمنوا والا فالنتيجة فلم يجمعهم على
الهدى (قوله فلا تكونن من الجاهلين) أي الذين لا تسليم لهم فلا تتعب نفسك في تطلب ما اقترحوه فانهم
لا يؤمنون (قوله انما يستجيب الذين يسمعون) هذا من جملة التسلية لرسول الله والمعنى لا تحزن على عدم
ايمانهم فانما يستجيب لك ويمثل أمرك ويقبل المواعظ الذين يسمعون سماع قبول والذين لا يسمعون
يبعثهم الله فيجازيهم على ما صدر منهم بالنار أهل وللجنة أهل فمن خاق الله فيه الهدى انتفع بالمواعظ
وآمن ومن خاق فيه الضلال فلا تزيده المواعظ والآيات الا ضلالا وهذه الآية في الحقيقة استدراك
على قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى قال مني لم يشا جمعهم على الهدى بل قسم الخلق قسمين قسم للجنة
وقسم للنار (قوله دعاءك الى الايمان) هذا هو مفعول يستجيب والسين والتاء لتأكيد الجاية والمراد
بالذين يسمعون من سبقت لهم السعادة في الازل فما يظهر منهم من الايمان هو على طبق ما سبق (قوله أي
الكفار) أشار بذلك الى ان قوله والموتى مقابل قوله الذين يسمعون (قوله يبعثهم الله) أي يحييهم وقوله
في الآخرة إشارة للحشر وان المراد بالبعث الاحياء بعد الموت وهذا هو الاقرب وقيل معنى يبعثهم يحيي
قلوبهم بالايمان فهو بشاره لرسول الله بان أعداءه يؤمنون ولكن برده الحصر المتقدم وأيضا من آمن فهو
داخل في قوله الذين يسمعون (قوله باعمالهم) الباء إماسببية او بمعنى على والمراد بالاعمال الكفر
والمعاصي وقوله ثم اليه يرجعون أي يوقفون للحساب والجزاء وأما البعث فهو الاحياء بعد الموت فتغايروا
(قوله وقالوا) هذا انكار منهم لما جاء به من المعجزات الباهرة حيث جعلوا ما جاء به سحرا وكهانة وطلبوا
غيره (قوله كالأفاعل والعصا) أي والنار لا يراهم وإلا لانه الحسد يدل دود وغير ذلك من معجزات الانبياء
الظاهرة فنزلوا معجزاته صلى الله عليه وسلم منزلة الدم حتى طليوا معجزة على صدقه ولكنهم من عمى
قلوبهم لم يفرقوا بين معجزاته ومعجزات غيره فان معجزاته أعلى واجل قال العارف البرعى

وان قابلت لفظة لن تراني * بما كذب القواد فهمت معنى

وقال أيضا وان يك خاطب الاموات عيسى * فان الجسد حن له وأنى

الى آخر ما قال (قوله بالتشديد والتخفيف) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله ان نزولها الخ) هذه الجملة في
حل نصب مفعول به آمنون (قوله بلاء عليهم) أي لعدم ايمانهم وانتفاعهم بها (قوله لوجوب هلاكهم) أي
بحسب جرى عادة الله بان من اقترح آية وجاءته ولم يؤمن بها اهلكه الله فعند اجابتهم لما اقترحوا رحمة
بالامة الحمدية جميعا لان الله من على نبيه يبقاها الى يوم القيامة ولو أجاب المتعنتين بعين ما طلبوا
لا نقرضت الامة كما انقرض من تعنت قبلهم (قوله وما من دابة) كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته
تعالى وسعة علمه وتدبيره (قوله تمشي) قدره خاصا بالدلالة مقابله وهو قوله يطير عليه قال العلماء جميع
ما خلقه الله عز وجل لا يخرج عن المشي والطيران والحقوا حيوان البحر بالطير لانه يسبح في الماء كما ان
الطير يسبح في الهواء (قوله في الارض) خصها بالذكر لان المشاهد أقطع لحجة الخصم والافسكان السماء
كذلك (قوله بجناحيه) صفة كاشفة نظير قوله نظرت بعيني وسمعت بأذني (قوله الأأم) أي طوائف
وجماعات أمثالكم أي كل نوع على صفة وطريقة وشكل كما انكم كذلك فمن الدواب العزيز والدليل
والمرزوق بسهولة وبعب والقوى والضعيف والكبير والصغير والمتجبل في الرزق وغير المتجبل كني آدم

فتاتيهم باية) مما اقترحوا
فافعل المعنى انك لا تستطيع
ذلك فاصبر حتى يحكم الله
(ولو شاء الله) هدايتهم
(لجمعهم على الهدى) ولكن
لم يشاذلك فلم يؤمنوا (فلا
تكونن من الجاهلين)
بذلك (انما يستجيب)
دعاءك الى الايمان (الذين
يسمعون) سماع تفهم
واعتبار (والموتى) أي
الكفار شبههم بهم في عدم
السماع (يبعثهم الله) في
الآخرة (ثم اليه يرجعون)
يردون فيجازيهم باعمالهم
(وقالوا) أي كفار مكة
(لولا) هلا (نزل عليه آية
من ربه) كالناقة والعصا
والنائدة (قل) لهم (ان الله
قادر على ان ينزل)
بالتشديد والتخفيف
(آية) مما اقترحوا (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) ان
نزولها بلاء عليهم لوجوب
هلاكهم ان جحدوها
(وما من) زائدة (دابة)
تمشي (في الارض ولا
طائر يطير) في الهواء
(بجناحيه الا أمثالكم)

(قوله في تدبير خلقها) أي وتصرفه فيها في كل لحظة بجلت المانع لها ودفع المضار عنها ولطفه بها فلا يشغله شأن عن شأن قال تعالى ما خلقكم ولا بشئكم إلا كنفس واحدة (قوله واحوالها) أي من أحوالها وأما تها وأعزازها وأذلها ونحو ذلك وكذلك تعرف ربها وتوحده كما أنتم تعرفون ربكم وتوحدونه ولم يوجد كافر إلا من الجن والآنسة والآنسة عتادا (قوله اللوح المحفوظ) تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وإنما كفر من كفر من الجن والآنسة عتادا (قوله اللوح المحفوظ) أي من الشيطان ومن التغيير والتبديل وهو من درة يضاء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب فحيث أريد بالكتاب اللوح المحفوظ فالعموم ظاهر فإن فيه تبيان كل شيء ما كان وما يكون وما هو كائن وقيل المراد بالكتاب القرآن وعليه فالمراد بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء أي يحتاج إليه الخلق في أمورهم (قوله ثم إلى ربهم يحشرون) أي يجمعون وهذا بيان لأحوالهم في الآخرة أن بيان أحوالهم في الدنيا (قوله فيقضى بينهم) أي الأمام عقلاء أو غيرهم (قوله للجماة) أي وهي معدومة القرون وهذا كله لاظهار العدل فحيث لم يترك غير العقلاء فكيف بالعدلاء فلا بد من الحشر والحساب والجزاء أما بالعدل وأما بالنفضل (قوله والذين كذبوا بآياتنا) أي أعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها (قوله في الظلمات) هو معنى قوله في الآية الأخرى عني فهم صم القلوب عينا بكمها فلا يتأتى منهم انتفاع ولا اعتبار ولا يصل إليهم نور أبدا (قوله الكفر) أي فهو ظلمات معنوية فمثل الكافر كمثل رجل أعمى أصم أبكم في ظلمات فلا يهتدي إلى مقصوده كما أن الكافر كذلك (قوله من يشاء الله يضلله) هذا دليل لما قبله وهو مقول يشاء في كل محذوف قدره المفسر بقوله اضلاله وبقوله هدايته والمعنى أن الاضلال والاهتداء بتقدير الله فمن أراد الله هدايته سهل له أسبابها وجعله منهم كما في طاعته وإن وقعت منه معصية وفق للتوبة منها ومن أراد الله اضلاله حجبته عن نوره وتعمرت عليه أسباب الطاعة حتى لو وقعت منه طاعة تكون معلولة غير مقبولة وما في هذه الآية هو معنى قوله تعالى في الآية الأخرى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام الآية (قل يا محمد) أي على سبيل التخيوف والتوبيخ على الكفر بالله (قوله أخبروني) هكذا فسر الرؤية في هذه الآية ونظائرها بالأخبار والأصل في الرؤية العلم أو البصير فاطلق العلم أو البصير وأريد لا زمة وهو الأخبار لأن الإنسان لا يخبر إلا بما علمه أو أبصره واستعملت الهمزة التي هي في الأصل لطلب العلم أو البصير في طلب الأخبار فقيه مجاز أن ورأى فعل ماض والتاء فاعل والكاف مفعول أول على حذف مضاف والجملة الاستفهامية في محل المفعول الثاني والتقدير أرأيتم عبادكم غير الله هل تنفعكم والمعنى أخبروني يا أهل مكة أن أنا كم عذاب الله أوتكم الساعة بسرعة تدعون لها غير الله يكشف عنكم ما نزل بكم وجواب الاستفهام لا يدعون غير الله فإذا كان كذلك فهو الحق بأن يفرد بالعبادة (قوله أن أنا كم) جواب الشرط محذوف تقديره فمن تدعون (قوله في الدنيا) أي كالمصاعقة والصيحة (قوله المشتعلة عليه) أي على العذاب لأن الكافر لا يشاهد من حين موته إلا العذاب الدائم واسهله خروج الروح (قوله بقتة) أي سرعة (قوله غير الله تدعون) الهمزة للاستفهام لا نكاري وغير معمول لتدعون وهو وصفة لموصوف محذوف والتقدير أتدعون الله غير الله (قوله فادعوها) قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف (قوله بل آياه) اضطراب انتفا إلى عن النفي الذي علم من الاستفهام (قوله في الشدائد) أي كالمريض والفقير وغير ذلك (قوله أن شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه أي أن شاء أن يكشفه كشفه وإن لم يشاء كشفه فلا يكشفه فليست إجابة الدعاء وعدا لا يخلف وهذا مخصوص بدعاء الكفار وأما دعاء المؤمنين فهو مجاب بالوعد الذي

في تدبير خلقها ورزقها واحوالها (ما فرطنا) تركنا (في الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شيء) فلم نكتبه (ثم إلى ربهم يحشرون) فيقضى بينهم ويقتص للجماة من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن (صم) عن سماعها سماع قبول (ونكم) عن النطق بالحق (في الظلمات) الكفر (من يشاء الله) اضلاله (يضلله) ومن يشاء هدايته (يجعله على صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتمكم) أخبروني (أن أنا كم عذاب الله) في الدنيا (أوتكم الساعة) القيامة (المشتعلة عليه) بقتة أغبر (الله تدعون) لا (أن كنتم صادقين) في أن الأصنام تنفعكم فادعوها (بل آياه) لا غيره (تدعون) في الشدائد (فيكشف ما) الله (تدعون إليه) أن يكشف عنكم من الضر ونحوه (أن شاء) كشفه

(وتنسون) تتركون (ما تشركون) معه من الاصنام فلا تدعونه (ولقد ارسلنا الى امم من) زائدة (قبلك) فكذبوهم (فاخذناهم بالباساء) شد الفقر (والضراء) المرض (لهم) (٤٦) يتضرعون) يذلون فيؤمنون (فلولا) فهلا (اذ جاءهم باسنا) عذابنا (تضرعوا) اى

لا يخلف لكن على ما يريد الله اما بعين المطلوب او بغيره فلا منافاة بين ما هنا وبين قوله تعالى ادعوني استجب لكم (قوله وتنسون ما تشركون) اى حين نزول الشدايد بهم لا يلتفتون الى اصنامهم بل لا يدعون الا الله (قوله ولقد ارسلنا) هذا تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فكذبوهم) قدره اشارة الى ان قوله فاخذناهم مرتب على محذوف (قوله يتضرعون) من التضرع وهو التذلل والخضوع (قوله فهلا) اشارة بذلك الى ان لولا التحضيض (قوله اى لم يفعلوا ذلك) اى التضرع و اشارة بذلك الى ان التحضيض بمعنى النفي (قوله مع قيام المقتضى له) اى وهو الباساء والضراء (قوله ولكن قست قلوبهم) اى لم يقع منهم تضرع ولا خضوع بل ظهر منهم خلاف ذلك بسبب قسوة قلوبهم (قوله فلم تان للايمان) اشارة بذلك الى ان القسوة نشأ عنها الكفر كما ان التضرع ينشأ عنه الايمان (قوله وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) اى الذى كانوا يعملونه او عملهم (قوله فاصروا عليها) اى على المعاصي ولم يعطوا بما نزل بهم من الباساء والضراء (قوله بالتخفيف والتشديد) اى فيها فراء تان سبعتان (قوله حتى اذا فرحوا) غاية للفتح والمعنى ان من خالف امر الله وطقى يستدرجه الله بالنعم ويمده بالمعطيات الدنيوية فاذا فرح بذلك كان عاقبة امره اخذه اخذ عزيز مقتدر (قوله فاذا هم مبلسون) اذا فجائية اى فاجاهم الا بلاس بمعنى الياس من كل خير (قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا) الدابر التابع من خلف يقال دبر الولد والده ودبر فلان القوم تبعهم فمضى دابرهم آخرهم وهو كناية عن الاستئصال فذلك قال بان استؤصلوا اى فلم يبق منهم احد (قوله والحمد لله رب العالمين) هذا حمد من الله لنفسه على هلاك الكفار ونصر الرسل وفيه تلميح للمؤمنين انهم يشكرون الله على ذلك اذ هو نعمة عظيمة (قوله قل ارايتم) هذا انزل من الله سبحانه وتعالى لكفار مكة لاقامة الحججة عليهم قبل اخذهم (قوله اخبروني) تقدم ان استعمال رأى فى الاخبار مجاز واصل استعمالها فى العلم اوفى الا بصار وتقدم انها تطلب مفعولين الاول محذوف لدلالة مفعول اخذوه هو سمعكم و ابصاركم عليه فهو من باب التنازع اعمل الثانى و اضمر فى الاول وحذف لانه فضلة والمفعول الثانى هو قوله من الله غير الله الخ (قوله سمعكم) افردته وجمع ما بعده لان السمع مصدر لا يشئ ولا يجمع كما تقدم فى البقرة (قوله وختم على قلوبكم) المراد بالقلوب العقول اى اذهب عقولكم وصيركم كالبهائم فلا تفكرون شيئا (قوله بما اخذه) اشارة بذلك الى انه افرد باعتبار ما ذكر والمعنى من الله غير الله بزعمكم يا نبيكم باى واحد مما اخذ منكم (قوله بزعمكم) متعلق بقوله من الله غير الله فالمناسب تقديمه (قوله انظر كيف نصرف الآيات) هذا تعجيب لرسول الله من عدم اعتبارهم بتلك الآيات الباهرة وكيف منصوب على التشبيه بالحال والمعنى انظر يا محمد تصرفنا الآيات على اى كيفية (قوله ارايتكم) اى اخبروني والمفعول الاول الكاف على حذف مضاف اى انفسكم والمفعول الثانى جملة الاستفهام (قوله عذاب الله) اى كالصيحة والصواعق (قوله ليس الاونهارا) لف ونشر مرتب وهذا التفسير لا بن عباس وقيل البقعة الذى ياتى من غير سبق علامة والجهر الذى ياتى مع سبق علامة كانت كل بالليل او باهار (قوله الكافرون) اشارة بذلك الى ان المراد هلاك سخط وغضب فاندفع ما يقال ان المصيبة اذا أنت فلا تخشع الكافر بل تعم الطائع فالجواب ان هلاك الكفار سخط وغضب وهلاك المؤمن اناة ورفع درجات والاستثناء مفرغ والاستفهام انكارى بمعنى النفي كما اشار له المفسر (قوله وما نرسل المرسلين) هذا بيان لوظائف المرسلين والمعنى ان المرسلين منصوبهم بالبشارة لمن آمن والندارة لمن كفر وليسوا قادرين على ايجاد نفع او ضرر وانما جعلهم الله سببا لذلك (قوله فى الآخرة) احتراسا لبيان ان عدم الخوف

لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له (ولكن قست قلوبهم) فلم تان للايمان (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من المعاصي فاصروا عليها (فلم تان للايمان) تركوا (ماذكروا) وعظوا وخوفوا (به) من الباساء والضراء فلم يعطوا (فتحننا) بالتخفيف والتشديد (عليهم ابواب كل شيء) من النعم استدرجا لهم (حتى اذا فرحوا بما اوتوا) فرح بطر (اخذناهم) بالعذاب (بنعمة) فجأة (فاذا هم مبلسون) آيسون من كل خير (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) اى آخرهم بان استؤصلوا (والحمد لله رب العالمين) على نصر الرسل واهلاك الكافرين (قل) لاهل مكة (ارايتم) اخبروني (ان اخذ الله سمعكم) اصمكم (وابصاركم) اعماكم (وختم) طبع (على قلوبكم) فلا تعرفون شيئا (من الله غير الله) يا نبيكم (به) بما اخذه منكم بزعمكم (انظر كيف نصرف) نبين (الآيات) الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم بصدفون) يرضون عنها فلا يؤمنون (قل) لهم (ارايتكم) ان اتاكم عذاب الله بفتة او جهرة (ليلا او

نهارا) هل يهلك الا القوم الظالمون) الكافرون اى ما يهلك الامم (وما نرسل المرسلين) والذين (الاهل بشرين) من آمن بالجنة (ومندرين) من كفر بالنار (فمن آمن) بهم (واصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة

(والذين كذبوا بآياتنا
 يحسبهم المذاب بما كانوا
 يفسقون) الباء سببية ومصدرية اي بسبب فسقهم والنسق الخروج عن الطاعة كلا أو بمضا
 قال كافر فاسق لخروجه عن طاعة الله بالكلية (قوله قل لا أقول لكم) هذا مرتب على قوله وما نرسل
 المرسلين الا مبشرين ومنذرين كانه قال ليس على الرسول الا البشارة والندارة وليس من وظيفته
 اجابتهم عما سألوه عنه ولا فعل ما طلبوه منه لانه ليس عنده خزائن الله (قوله خزائن الله) اي لا ادعى
 ان مقدرات الله من ارزاق وغيرهام موضوعة الى حتى تطلبوا في قلب الجبال ذهبا وغير ذلك (قوله ولا
 اعلم الغيب) اي ما غاب في من أفعال الله حتى تسألوني عن وقت الساعة او وقت نزول المذاب (قوله
 ولا أقول لكم اني ملك) اي حتى تكلفوني بصفات الملائكة كالصعود والسماء وعدم المشي في الاسواق
 وعدم الاكل والشرب وهذه الآية نزلت حين قالوا له ان كنت رسولا فاطلب منه ان يوسع علينا ويغني
 فقرنا فاخبر ان ذلك بيد الله لا بيده بقوله قل لا أقول لكم عندي خزائن الله وقالوا له أيضا أخبرنا
 بمصالحنا ومضارنا في المستقبل حتى نتميز بذلك فنحصل المصالح وتدفم المضار فقال لهم ولا أعلم الغيب
 فاخبركم بما ترون يدون وقالوا له ما لهذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الاسواق ويتزوج النساء فقال لهم
 ولا أقول لكم اني ملك (قوله أفلا تتفكرون) الهمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف
 والتقدير ألا تسمعون الحق فلا تتفكرون (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون وليس جوا للنفى
 والا لنصب (قوله وأنبأهم به الذين يخافون) محط الامر قوله لعلمهم يتقون والمعنى ان انذارك لا ينفع الا
 المؤمن العاصي الخائف واما الكافر المما ند فلا ينفع فيه الا الا نذار فلا ينافي انه مأمور بانذار كل مخائف
 أفاد الا نذارا ولا واما ذلك بيان للذين ينفع فيهم الا نذار (قوله والمراد بهم) أي بالذين يخافون (قوله
 ولا تطرد الذين يدعون) اي لا تبعدهم عن مجلسك ولا عن القرب منك (قوله يدعون) اي يعبدون
 (قوله بالعدة والعشي) خص هذين الوقتين لان في الاول صلاة الصبح وفي الثاني صلاة العصر وقد قيل
 ان كلاهي الصلاة الوسطى (قوله لا شيا) مفعول محذوف تقديره لا يريدون شيا (قوله من اعراض
 الدنيا) يصح ضبطه بالعين المهملة وبالنون المعجمة والثاني اولى لشموله للاموال وغيرها (قوله وهم
 الفقراء) اي كعمار بن ياسر وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم) هذا اشارة لسبب
 نزولها وحاصله كما قال الخازن انه جاء الاقرع بن حابس التيمي وعتبة بن حصن الفزاري وعباس بن
 مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم جا اسامع ناس من ضعفاء المؤمنين
 كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلهذا رآهم حوله حقروهم وقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد
 وابتدت عنا هؤلاء ورأيتهم جبابهم وكانت عليهم جيب من صوف وطهارات كريمة لمداومة ابسها
 لعدم غيرها الجالسناك وأخذنا عنك فقال النبي ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاننا نحب ان تجعل لنا مجلسا
 تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيكم فنستحي ان ترائنا مع هؤلاء الا عبد فاذا نحن جئناك
 فقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقدمهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فاتي بالصحيفة
 ودعا عليا ليكتب فزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين الآية فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة
 ثم دعا ناوهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه واذا أراد ان يقوم قام
 وتركنا فانزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنومنه حتى كادت ركبنا ممس
 ركبته فاذا بلغ الساعة التي يريد ان يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اه (قوله ما عليك من حسابهم من
 شيء) هذا كالتلليل لما قبله والمعنى لا تؤاخذ بذنوبهم ولا بما في قلوبهم ان أرادوا بصحبتك غير وجه الله
 وهذا على فرض تسليم ما قاله المشركون والافتقد شهد الله أولا لهم بالاخلاص وما نافية

والذين كذبوا بآياتنا
 يحسبهم المذاب بما كانوا
 يفسقون) الباء سببية ومصدرية اي بسبب فسقهم والنسق الخروج عن الطاعة كلا أو بمضا
 قال كافر فاسق لخروجه عن طاعة الله بالكلية (قوله قل لا أقول لكم) هذا مرتب على قوله وما نرسل
 المرسلين الا مبشرين ومنذرين كانه قال ليس على الرسول الا البشارة والندارة وليس من وظيفته
 اجابتهم عما سألوه عنه ولا فعل ما طلبوه منه لانه ليس عنده خزائن الله (قوله خزائن الله) اي لا ادعى
 ان مقدرات الله من ارزاق وغيرهام موضوعة الى حتى تطلبوا في قلب الجبال ذهبا وغير ذلك (قوله ولا
 اعلم الغيب) اي ما غاب في من أفعال الله حتى تسألوني عن وقت الساعة او وقت نزول المذاب (قوله
 ولا أقول لكم اني ملك) اي حتى تكلفوني بصفات الملائكة كالصعود والسماء وعدم المشي في الاسواق
 وعدم الاكل والشرب وهذه الآية نزلت حين قالوا له ان كنت رسولا فاطلب منه ان يوسع علينا ويغني
 فقرنا فاخبر ان ذلك بيد الله لا بيده بقوله قل لا أقول لكم عندي خزائن الله وقالوا له أيضا أخبرنا
 بمصالحنا ومضارنا في المستقبل حتى نتميز بذلك فنحصل المصالح وتدفم المضار فقال لهم ولا أعلم الغيب
 فاخبركم بما ترون يدون وقالوا له ما لهذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الاسواق ويتزوج النساء فقال لهم
 ولا أقول لكم اني ملك (قوله أفلا تتفكرون) الهمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف
 والتقدير ألا تسمعون الحق فلا تتفكرون (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون وليس جوا للنفى
 والا لنصب (قوله وأنبأهم به الذين يخافون) محط الامر قوله لعلمهم يتقون والمعنى ان انذارك لا ينفع الا
 المؤمن العاصي الخائف واما الكافر المما ند فلا ينفع فيه الا الا نذار فلا ينافي انه مأمور بانذار كل مخائف
 أفاد الا نذارا ولا واما ذلك بيان للذين ينفع فيهم الا نذار (قوله والمراد بهم) أي بالذين يخافون (قوله
 ولا تطرد الذين يدعون) اي لا تبعدهم عن مجلسك ولا عن القرب منك (قوله يدعون) اي يعبدون
 (قوله بالعدة والعشي) خص هذين الوقتين لان في الاول صلاة الصبح وفي الثاني صلاة العصر وقد قيل
 ان كلاهي الصلاة الوسطى (قوله لا شيا) مفعول محذوف تقديره لا يريدون شيا (قوله من اعراض
 الدنيا) يصح ضبطه بالعين المهملة وبالنون المعجمة والثاني اولى لشموله للاموال وغيرها (قوله وهم
 الفقراء) اي كعمار بن ياسر وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم) هذا اشارة لسبب
 نزولها وحاصله كما قال الخازن انه جاء الاقرع بن حابس التيمي وعتبة بن حصن الفزاري وعباس بن
 مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم جا اسامع ناس من ضعفاء المؤمنين
 كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلهذا رآهم حوله حقروهم وقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد
 وابتدت عنا هؤلاء ورأيتهم جبابهم وكانت عليهم جيب من صوف وطهارات كريمة لمداومة ابسها
 لعدم غيرها الجالسناك وأخذنا عنك فقال النبي ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاننا نحب ان تجعل لنا مجلسا
 تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيكم فنستحي ان ترائنا مع هؤلاء الا عبد فاذا نحن جئناك
 فقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقدمهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فاتي بالصحيفة
 ودعا عليا ليكتب فزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين الآية فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة
 ثم دعا ناوهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه واذا أراد ان يقوم قام
 وتركنا فانزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنومنه حتى كادت ركبنا ممس
 ركبته فاذا بلغ الساعة التي يريد ان يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اه (قوله ما عليك من حسابهم من
 شيء) هذا كالتلليل لما قبله والمعنى لا تؤاخذ بذنوبهم ولا بما في قلوبهم ان أرادوا بصحبتك غير وجه الله
 وهذا على فرض تسليم ما قاله المشركون والافتقد شهد الله أولا لهم بالاخلاص وما نافية

ان كان باطنهم غير مرضي

(وما من حسابك عليهم من شيء فتطردم) جواب النفي (فتكون من الظالمين) ان فعلت ذلك (وكذلك فتننا) ابتلينا (بعضهم ببعض) اي الشريف بالوضع والغنى بالفقر بان قدمناه بالسبق الى الايمان (ليقولوا) اي الشرفاء والاغنياء منكرين (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية اي لو كان ما هم عليه هدى ماسبقونا اليه قال تعالى (ليس الله باعلم بالشاكرين) له فيهم دينهم بلي (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل لهم سلام عليكم كتب) قضي (ركم على نفسه الرحمة انه) اي الشان وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة (من عمل منكم سوءا بجهالة) منه حيث ارتكبه (ثم تاب) رجع (من بعده) بعد عمله عنه (واصلح) عمله (قانه) اي الله (غفور) له (رحيم) به وفي قراءة بالفتح اي فالفخرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نفل) نين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فيجتنب وفي قراءة بالتحانية وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه

وهمة وعليك جار ومجرور خبر مقدم وشيء مبتدأ مؤخر ومن صلة ومن حسابك عليهم متعلق بمحذوف حال وهذا نظير قوله في الآية الأخرى ولا تزر وازرة وزر أخرى (قوله وما من حسابك عليهم من شيء) يقال في أعرابها ما قيل فيما قبلها الا ان قوله من حسابك بيان لقوله من شيء وليس حالا وفي هاتين الجملتين من أنواع البديع رد المصدر على المعجز كقوله عادات السادات سادات العادات والتتميم والاقاصيل التعميل قد حصل بالجملة الأولى (قوله جواب النفي) اي المرتب على النهي وقوله فتكون معطوفا على قوله فتطردم (قوله ان فعلت ذلك) أي طردم (قوله وكذلك) الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم من أخبار الامم الماضية فتننا بعض هذه الامة ببعض (قوله والغنى بالفقر) اي فتننا الغنى بالفقر لسبق الفقير الى الايمان وفتنة الفقير بالغنى زينة الدنيا التي يتمتع فيها مع كفره (قوله بان قدمناه بالسبق الى الايمان) بيان لفتنة الاغنياء بالفقر (قوله ليقولوا) اللام يصح ان تكون لام كي اولام الصيرورة والعاقبة (قوله منكرين) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي على سبيل الهكم (قوله قال تعالى) اي رداع عليهم (قوله بلي) جواب الاستفهام التقريري (قوله واذا جاءك) هذا من تنمة ما نزل في الفقراء (قوله الذين يؤمنون) وصفهم اولا بالعبادة وثانيا بالايان اظهارا لمزاياهم (قوله فقل سلام عليكم الخ) اي اذكر لهم هذه الآية الى قوله غفور رحيم في وقت مجيئهم اليك وهذا السلام يحتمل انه سلام التحية امر ان يدأهم به اذا قدموا عليه خصوصية لهم والافسنة السلام ان تكون اولا من القادم وعليه فتكون الجملة انشائية ويحتمل انه سلام الله عليهم اكراما لهم امر بتبليغه لهم وعليه فتكون الجملة خبرية لفظا ومعنى وسلام مبتدأ وعليكم خبره وسوغ الا بتداء بالنكرة كونه دعاء والدعاء من المسوغات (قوله كتب بكم) اي الزم نفسه تفضلا منه واحسانا (قوله وفي قراءة بالفتح) أي وهي سبعة ايضا والحاصل ان القراآت ثلاث فتحهما وكسرها وفتح الاولى وكسر الثانية وكلها سبعة فاما الفتح فيهما فالاولى بدل من الرحمة والثانية في محل رفع مبتدأ والخبر محذوف اي فغفرانه ورحمته حاصلان له واما الكسر فيهما فالاولى مستأنفة جئ بها كالتفسير لما قبلها والثانية مستأنفة ايضا بمعنى انها في صدر جملة وقعت خبر المن الموصولة واما على فتح الاولى وكسر الثانية فالاولى بدل والثانية استئناف تعامل فانه زبدة احتمالات كثيرة (قوله بدل من الرحمة) اي بدل شيء من شيء (قوله بجهالة) الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من قاعل عمل والتقدير عمل سوءا حال كونه جاهلا بما يترتب على معاصيه من العقاب غافلا عن جلال الله وفيه اشارة الى ان المؤمن لا يقع منه الذنب الا في حال جهله وغفلة وهذه الآية لا تخص الفقراء الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم بل هي عامة لكل من تاب الى يوم القيامة ولم يموم بشارتها افتتح بها ابوالحسن الشاذلي حزه (قوله ولتستبين) معطوف على محذوف قدره المفسر بقوله ليظهر الحق فطريق الهدى واضحة وطريق الضلال واضحة لما في الحديث تركتكم على الحجة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يفضل عنها الا هالك (قوله وفي قراءة بالتحانية) أي ورفع سبيل فالقراآت ثلاث وكلها سبعة ففي الفوقانية الرفع والنصب وفي التحانية الرفع لا غير (قوله خطاب للنبي) اي والمعنى لتعلم سبيلهم فتعالمهم بما يليق بهم (قوله قل اني نهيت) هذا امر من الله لنبيه ان يخاطب الكفار الذين طمعوا في دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دينهم ويرد عليهم بذلك (قوله نهيت) اي نهاني ربي بواسطة الدليل العقلي والسمعي لدلالة كل منهما على ان الله واحد لا شريك له متصف بكل كمال مستحيل عليه كل نقص (قوله تعبدون) هذا احد اطلاقات الدعا وبه فسر في غالب القرآن لانه يشمل الطالب وغيره (قوله قل لا اتبع أهواءكم) جمع هوى سمي بذلك لانه يهوى بصاحبه الى المهلك وهذه الجملة تأكيد لما قبلها

(قوله اذا) حرف جواب وجزاء ولا عمل لها لعدم وجود فعل تعمل فيه (قوله ان اتبعها) اي الا هواء وهو بيان لمعنى اذا (قوله وما لنا من المهتدين) تا كيد لما قبلها (قوله قل انى على بينة) هذا زيادة في قطع طمعهم الفاسد والمعنى لا تطعموا فى دخول ديتكم لاني على بينة من ربي ومن كان كذلك كيف يخدع ويتبع الضلال وهذا نظير قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه (قوله بيان) اي دليل واضح (قوله وكذبتم به) اي بوحدا نيته والجملة حالية ويشير لذلك تقدير المفسر قد (قوله ما عندى ما تستعجلون به) ما الاولى نافية والثانية موصولة وقوله من العذاب بيان لما الثانية * وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء كما في آية الانفال واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الالية (قوله يقضى الحق) قدر المفسر القضاء اشارة الى انه منصوب على انه صفة لمصدر محذوف ويحتمل انه ضمنه معنى بنفذ فعده الى المقبول به ويحتمل انه منصوب بنزع الخافض اي بالحق (قوله وفي قراءة يقص الحق) من قص الاثر تتبعه وقص الحديث قاله (قوله لو ان عندى) اي لو كان الامر مفوضا الى (قوله ما تستعجلون به) اي من العذاب (قوله بان اعجله) بيان لقوله لقضى الامر والضمير عائد على ما تستعجلون (قوله متى يعاقبهم) اشارة بذلك الى ان الكلام على حذف مضافين والتقدير ورواه الله اعلم بوقت عقوبة الظالمين فلا يستعجلوا ذلك فانه لا حق بهم ان لم يتوبوا وانما تاخيرهم من حلم الله عليهم فلولا حلمه ما بقى احد قال تعالى ولواتبع الحق اهواءهم فلست السموات والارض ومن فيهن فمن القبيح قول بعض العامة حلم الله يفتت الكبود * ان قلت مقتضى هذه الالية انه لو كان الامر مفوضا له في تعذيبهم لعجله واستراح ومقتضى ما ورد من اتيان ملك الجبال يستشير في انه يطبق عليهم الاخشبين انه لم يرص وقال ارجو ان يخرج من ذريتهم من يؤمن بالله فحصل التناهي * اجيب بان ما في الالية بالنظر لاصل البشرية لان البشرية تثر باضر والنفع وما في الحديث انما هو رحمة من الله القاها عليه فرحمهم بها قال تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم فرجع الامر لله فتدبر (قوله وعنده مفاتيح الغيب) لما بين سبحانه وتعالى أولا انه منفرد بايجاد كل شي خيرا كان او شرا بقوله ان الحكم الا لله الالية بين ثانيا انه منفرد بعلم الغيب بقوله وعنده مفاتيح الغيب فهو كالدليل لما قبله كانه قال العذاب والرحمة بقدرة الله ولا يعلم وقت مجي ذلك الا الله لان عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وعنده خبر مقدم ومفاتيح الغيب هبتدأ مؤخر وتقديم الظرف يؤذن بالحصص وهو منصب على الجميع فلا ينافي ان بعض الانبياء والاولياء يطلعهم الله على بعض المغيبات الحادثة قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر عن غيبه احدا الا من ارتضى من من رسول وامام قال ان نبينا او غيره احاط بالمغيبات علما كما احاط علم الله بها فقد كفر (قوله خزائنه) اشارة بذلك الى ان مفاتيح جمع مفتاح فمكسر كخزن وزنا وهى العلوم المخزونة وقوله او الطرق أى فهو جمع مفتاح بكسر ففتح بمعنى الطرق التى توصل الى تلك العلوم المخزونة الغيبية (قوله لا يعلمها) اي الخزانة او الطرق تفصيلا الا هو واما علمنا فيها فهو على سبيل الاجمال وهو تا كيد لما علم من تقديم الظرف (قوله علم الساعة) اي وقت مجيها وتفصيل ما يحصل فيها (قوله الالية) اي وهى وينزل الغيث اي المطر أى لا يعلم وقت مجيئه وعدد قطراته وتقع الناس به الا الله ويعلم ما فى الارحام اي من كونه ذكرا أو أنثى شقيا أو سعيدا بعيش او يموت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا أى لا تعلم نفس ما يعرض لها فى المستقبل من خير أو شر وغير ذلك من الاحوال التى تطرأ على النفس قال الشاعر

وأعلم علم اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عمى

وما تدرى نفس باى ارض تموت اي باى محل يكون قبض روحها فيه او دفنها فيه ان الله عليم خبير ببواطن الاشياء كظواهرها وهذا التفسير لابن عباس وقال الضحاك ومقاتل مفاتيح الغيب خزائنه الخفية

اذا) ان اتبعها (وما لنا من المهتدين قل انى على بينة) بيان (من ربي و) قد كذبتم به (بربي حيث اشركتم ما عندى ما تستعجلون به) من العذاب (ان) ما (الحكم) فى ذلك وغيره (الله يقضى) القضاء (الحق وهو خير القاصلين) الحاكمين وفى قراءة يقص اي يقول (قل) لهم (لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم) بان أعجله لكم واستريح ولكم عند الله (والله أعلم بالظالمين) متى يعاقبهم (وعنده) تعالى (مفاتيح الغيب) خزائنه أو الطرق الموصلة الى علمه (لا يعلمها الا هو) وهى الخمسة التى فى قوله ان الله عنده علم الساعة الالية كما رواه البخارى (و يعلم

في الارض والاقرب والاتم ان المراد بمفاتيح الغيب الامور المغيبة الخفية جميعها كانت الخمسة او غيرها (قوله ما يحدث في البر) اي من خير او شر (قوله القرى التي على الانهار) اي فيعلم رزق اهلها وعددهم وغير ذلك وقال جمهور المفسرين المراد البر والبحر المعروفان لان جميع الارض اما بر أو بحر وفي كل عوالم وعجائب وسعها علمه وقدرته (قوله وما تسقط من ورقة) اي من الشجر الا يعلمها اي يعلم وقت سقوطها والارض التي تسقط عليها (قوله ولا حبة في ظلمات الارض) اي هي والتي يضمها الزارع للنبات فيعلم موضعها وهل تنبت او لا وقيل المراد بالحبة التي في الصخرة التي في الارض التي قال فيها الله يا بني انها ان تلك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله وكل صحيح (قوله ولا رطب ولا يابس) عطف عام لان جميع الاشياء اما رطبة او يابسة فان قلت ان جميع هذه الاشياء داخل تحت قوله وعنده مفاتيح الغيب فلم افرد بها بالذكر اجيب بانه من التفصيل بعد الاجمال وقدم ذكر البر والبحر لما فيهما من جنس العجائب ثم الورقة لانه يراها كل احد لكن لا يعلم عندها الا الله ثم ما هو اضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع السكل وهو الرطب واليابس (قوله عطف على ورقة) اي الثلاثة مطوفا على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليها فيضمن السقوط بالنسبة للحبة والرطب واليابس معنى الثبوت (قوله بدل اشتمال من الاستثناء قبله) اي وهو قوله الا يعلمها وذلك لان دائرة العلم اوسع من دائرة اللوح فذات الله وصفاته احاط بها العلم لا اللوح والكائنات وما يتعلق بها احاط بها اللوح والعلم وهذا على ان المراد بالكتاب اللوح كما افاده المفسرون اريد بالكتاب علم الله يكون بدل كل من كل لزيادة التاكيد والايضاح (قوله يقبض ارواحكم) ما ذكره المفسر بناء على ان الانسان له روحان روح قبض بالنوم وتبقى روح الحياة فاذا اراد الله موته قبضهما جميعا وعليه جملة من المفسرين ويشهد له آية الزمر قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية ويقرب هذا احوال الاولياء لان لهم حالة تسرح فيها ارواحهم وترى العجائب كالتائم والمشهور انها روح واحدة و يكون معنى تتوفاكم بذهب شعورك لانهم عرفوا النوم بانه فترة طبيعية تهجم على الشخص قهرا عليه تمنع حواسه الحركة وعقله الادراك (قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار) اي لانه الخالق للافعال والحركات والسكنات فهو المغير للاشياء ولا يتغير قال العارف

ولي في خيال الظل أكبر عبرة * لمن كان في بحر الحقيقة تراقى

شخص وأشكال تمر وتنقضي * فتفتنى جميعا والحرك باقي

(قوله ثم ببعثكم) ثم في كل للترتيب الرتبى لان بعد النوم البعث بالابقاظ الى انقضاء الاجل ثم بعده البعث بالاحياء من القبور ثم الاخبار بما وقع من العباد (قوله ليقضى أجل) الجمهور على بناء يقضى للمجهول واجل نائب فاعل والفاعل محذوف اما عائد على الله او على الشخص ومعنى قضاء الشخص أجله استيفاءه اياه وقرئ بالبناء للفاعل وأجلا مفعوله والفاعل مسترعا على الله (قوله فيجازيكم به) اي ان خير اخير وان شر افشر (قوله وهو القاهر) اي المستعلى الغالب على أمره الخاكم فلا معقب لحكمه يعطى ويمنع ويصل ويقطع ويضر وينفع فلا راد لما قضى ولا ملجأ منه الا اليه فهو المتصرف في خلقه بجميع أنواع التصرفات من ايجاد واعداد واعزاز واذلال وغير ذلك (قوله فوق عباده) اي فوفية مكانة أي شرف ورفعة وعلو قدر تليق به لا فوقية مكان لا استحالة انصافه به (قوله ويرسل) معطوف على صلاة أل كانه قال وهو الذي يقهر ويرسل وهذا من جملة قهره سبحانه وتعالى (قوله ملائكة تحصى أعمالكم) اي من خير وشر لما ورد ان كل انسان له ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين حالا واذا عمل سيئة قال

ما يحدث (في البر) القفار
(والبحر) القرى التي على
الانهار (وما تسقط من)
زائدة (ورقة الا يعلمها ولا
حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس)
عطف على ورقة (الافى
كتاب مبين) هو اللوح
المحفوظ والاستثناء بدل
اشتمال من الاستثناء قبله
(وهو الذي يتوفاكم بالليل)
يقبض ارواحكم عند النوم
(ويعلم ما جرحتم) كسبتم
(بالنهار ثم يبعثكم فيه) اي
النهار يرد ارواحكم (ليقضى
أجل مسمى) هو أجل
الحياة (ثم اليه مرجعكم)
بالبعث (ثم يذبكم بما
كنتم تعملون) فيجازيكم
به (وهو القاهر) مستعليا
(فوق عباده ويرسل
عليكم حفظة)
ملائكة تحصى أعمالكم

صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها فان لم يتب منها كتبها صاحب الشمال قال العلماء
 يؤخرست ساعات فلحكمة فان تاب فيها لم تكتب هكذا قال المفسر وقيل المراد بالحفظة الملائكة
 الموكلون بحفظ ذوات العبيد من الحوادث والافات وهم عشرة بالليل وعشرة بالنهار وقيل المراد ما هو
 اعم وهو الاتم ان قلت ان الله هو الحافظ فلم وكلت الملائكة بحفظ الشخص اجيب بان ذلك تكريمة لبني
 آدم واطهار لفضلهم والحكمة في كون الملائكة تكتب على الشخص ما صدر منه انه اذا علم ذلك ربما كان
 ذلك داعيا للخوف والا نزجار عن فعل القبائح والمعاصي (قوله حتى اذا جاء) حتى ابتداء الآية والمعنى ينتهي
 حفظ الملائكة للاشخاص عند فراغ الاجل فالملائكة مأمورون بحفظ ابن آدم مادام حيا فاذا فرغ
 اجله فقد انتهى حفظهم له (قوله الموت) اي اسبابه (قوله وفي قراءة توفاه) اي بالامالة المحضة وهي ما
 كانت للكسر اقرب وهو اما ماض وحذفت التاء لانه مجازي التانيث او مضارع ويكون فيه حذف
 احدي التاءين (قوله رسلنا) اي اعوان ملك الموت الموكلون بقبض الارواح ان قلت قال تعالى الله
 يتوفى الانفس حين موتها وقال في الآية الاخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فكيف الجمع
 بين هاتين الآيتين وهذه الآية اجيب بان الله هو المتوفى حقيقة فاذا حضر اجل العبد اشتغلت اعوان
 ملك الموت بانزاعها من الجسد فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت بيده فوالقباض لجميع الارواح ان
 قلت ورد في بعض الاحاديث وتول قبض ارواحنا عند الاجل بيدك اجيب بان معناه شهود الرب
 واستيلاء محبته على قلبه حتى يغيب عن احساسه فلا يشاهد ملك الموت حين قبض الروح وان كان هو
 القابض لها وذلك في اهل محبة الله ومن يموت شهيد حرب او غريقا او حريقا ونحوهم (قوله وهم
 لا يفرطون) هذه الجملة حالية من رسلنا اي والحال انهم لا يقصرون في ذلك فقد ورد ما من اهل بيت
 شعروا بمدرا لا وملك الموت يطوف بهم مرتين وورد ان الدنيا كلها بين ركني ملك الموت وجميع الخلائق
 بين عينيهِ وبداه يلفان المشرق والمغرب وكل من تعدا اجله يعرفه بسقوط صحيفته من تحت العرش عليها
 اسمه فمن ذلك يبعث اعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك وورد ان ملك الموت يقبض الروح
 من الجسد ويسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا او الى ملائكة العذاب ان كان كافرا ويقال معه سبعة
 من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فاذا قبضت نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب فيبشرونها
 بالثواب و يصعدون بها الى السماء واذا قبضت نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب فيبشرونها
 بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السماء ثم ترد الى سجين وروح المؤمن الى عليين (قوله ثم ردوا)
 معطوف على توفته وافردا ولا لان التوفى يكون لكل شخص على حدة وجمع ثانيا لان الرديكون للجميع
 (قوله مالكم) دفع بذلك ما يقال ان بين هذه الآية وآية وأن الكافرين لا مولى لهم تنافيا فاجاب بان
 المراد بالمولى هنا المالك وبه هناك الناصر (قوله ألا له الحكم) اي لا لغيره (قوله لحديث بذلك) وفي رواية
 انه تعالى يحاسب الكل في مقدار حبل شاة (قوله قل يا محمد) اي توبيخا لهم وردعا (قوله أهوالها) اي
 فالظلمات كناية عن الاهوال والشدائد التي تحصل في البر والبحر وما مشي عليه المفسراتم لشمولها
 للحقيقة وغيرها وقيل المراد بالظلمات حقيقة ظلمات البرهي ما اجتمع من ظلمة الليل
 وظلمة السحاب وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة
 والامواج الهائلة (قوله وخفية) الجمهور على ضم الخاء وقرأ أبو بكر بكسرها وقرأ الاعمش خيفة
 كالأعراف (قوله لأن انجيتنا من هذه) الجملة في محل نصب مقول القول كما قدره المفسر (قوله
 والشدائد) عطف تفسير (قوله بالتخفيف والتشديد) اي وكل منهما مع قراءة انجيتنا بالتاء واما من
 قرأ أنجينا فقرأ بالتشديد هذا لا غير فالقراآت ثلاث وكلها سبعة (قوله قل هو القادر) هذا

حتى اذا جاء احدكم الموت
 توفته) وفي قراءة توفاه
 (رسلنا) الملائكة الموكلون
 بقبض الارواح (وهم لا
 يفرطون) يقصرون فيها
 يؤمرون (ثم ردوا) اي
 الخلق (الى الله مولاهم)
 مالكم (الحق) الثابت
 العدل ليجازيهم (ألا له
 الحكم) القضاء النافذ فيهم
 (وهو اسرع الحاسبين)
 يحاسب الخلق كلهم في قدر
 نصف نهار من ايام الدنيا
 لحديث بذلك (قل) يا محمد
 لاهل مكة (من يتجكم
 من ظلمات البر والبحر)
 أهوالها في اسفاركم حين
 (تدعونه تضرعا) علانية
 (وخفية) سرا تقولون (لأن)
 لام قسم (أنجيتنا) وفي
 قراءة أنجينا اي الله (من
 هذه) الظلمات والشدائد
 (لنكونن من الشاكرين)
 المؤمنين (قل) لها (الله
 يتجكم) بالتخفيف
 والتشديد (منها ومن كل
 كرب) غم سواها (ثم أنتم
 تشركون) به (قل هو القادر
 على ان يبعث عليكم عذابا
 من فوقكم) من السماء

كالجارية والصبيحة (او من تحت ارجلكم) كالخسف (او يلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقا مختلفة الاهواء (ويذيق بمضكم باس بعض) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزل هذا اهون وايسر ولما نزل ما قبله اعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سالت ربي ان لا يجعل باس امتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال اما انها كائنة ولميات تاويلها بعد (انظر كيف نصرف) نبين لهم (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لعلمهم يفقهون) يعلمون ان ما هم عليه باطل (وكذب به) بالقرآن (قومك وهو الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فاجازيكم انما انا منذر وامرهم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال (لكل نبا) خبر (مستقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فاعرض عنهم) ولا تجالسهم (حق) يخوضون في حديث غيره (واما) فيه ادغام ان الشرطية في ما الزيدة (ينسينك) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشيطان) فقدت معهم (فلا تعد بعد الذكري) اي تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمهر عليهم

بيان لكونه قادرا على الاهلاك اثر بيان انه المنجي من الهالك (قوله كالجارية) اي التي نزلت على اصحاب الفيل وقوله والصبيحة اي صرخة جبريل التي صرخها على ثمود قوم صالح (قوله كالخسف) اي الذي وقع لقارون (قوله شيعا) منصوب على الحال جمع شيعا وهي من يتقوى بهم الانسان ويجمع على اشباع (قوله فرقا) جمع فرقة وهي الجماعة (قوله لما نزلت) اي آية او بلبسكم شيعا ويذيق بمضكم باس بعض (قوله اهون وايسر) اي مما قبله وهو رضاء بقضاء الله والا فقد استعاض منه اولا فلم يفد (قوله ولما نزل ما قبله) اي قوله على ان يبعث عليكم الخ (قوله اعوذ بوجهك) اي فقال مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم ومرة عند نزول قوله او من تحت ارجلكم (قوله فمنعنيها) اي منعني هذه المسئلة بمعنى انه لم يجزني في هذه الدعوة لما سبق في علمه من حصولها فكان اول ابتداء اذ اذاعة البعض باس البعض بعدموته صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة في واقعة على ومعاوية ومازالت الفتنة تزايد الى يوم القيامة (قوله لما نزلت) اي هذه الآية (قوله قال اما انها) اما اداة استفتاح وانها بكسر الهمزة والضمة عائد على الامور الاربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت ارجلكم وتقر يقم شيعا ونصب القتال بينكم فهذه الاربعة كائنة قبل يوم القيامة لكن الاخير ان قد وقمان منذ عصر الصحابة والا ولان تفضل الله بتاخير وقوعهما الى قرب قيام الساعة هكذا ورد ولكن قال العلماء وان كان الاخير ان يقمان قرب قيام الساعة لكن العذاب به ما ليس عاما كما وقع في الامم الماضية (قوله ولميات تاويلها) الضمير يعود على الآية والامور الاربعة اي صرفها عن ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها لكن بالوجه الذي علمته (قوله وكذب به قومك) اي انكره حيث قالوا انه سحرا وشعرا وكهانة او غير ذلك وما ذكره المفسر من ان الضمير عائد على القرآن هو احدى اقوال وهو اقربها وقيل الضمير عائد على العذاب وقيل على الحق وقيل على النبي وهو بعيد (قوله الصدق) اي لانه منزل من عند الله وما كان من عند الله فهو صدق لا محالة (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اشار بذلك الى انه منسوخ بايات القتال ولكن المناسب للمفسر ان يقول فاقتلهم بدل قوله فاجازيكم والحاصل ان في الآية تفسيرين الاول ان الآية محكمة والمعنى لست مجازيا على اعمالكم في الآخرة والثاني انها منسوخة والمعنى لست مقاتلا لكم ان حصلت منكم المخالفة اذا علمت ذلك فالمفسر لفق بين التفسيرين (قوله لكل نبا مستقر) نزلت رد الاستعجال لهم العذاب الذي كان يعدهم به والمعنى لكل خبر من الاخبار رحمة وعذابا من يقع فيه اما في الدنيا او الآخرة او اوفيهما لا يعلمه الا الله (قوله وقت يقع فيه) اشار بذلك الى ان مستقر اسم زمان ويصح ان يكون مصدرا واسم مكان (قوله واذا رايت) راى بصرية والذين مفعولها ويعد كونها علمية لانه يقتضي ان المفعول الثاني محذوف وحذفه اما شاذ وممنوع (قوله يخوضون) الخوض في الاصل الدخول في الماء فيستمار للشرع والدخول في الكلام فشبه آيات الله بالبحر وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الخوض فانباته تخييل والجامع بينهما التعرض للهلاك في كل فان الخائض للبحر الغريق معرض للهلاك فكذلك المعرض للباطل في كلام الله (قوله فاعرض عنهم) الخطاب له ولاصحابه فانهم فاعرض عنهم (قوله في حديث غيره) الضمير عائد على الآيات وذكر باعتبار كونها حديثا (قوله واما ينسينك) الخطاب له والمراد غيره لان انساء الشيطان له مستحيل عليه (قوله بسكون النون والتخفيف) اي للسكين من انساء اوقعه في النسيان وقوله وفتحها اي النون وقوله والتشديد اي للسكين من نساء فيتعدى بالهمزة والتضعيف وهما قراءتان سبعيتان ومفعول ينسينك محذوف تقديره النهي او ما أمر الله به (قوله فيه وضع الظاهر) اي زيادة في التشنيع

والتشديد (الشيطان) فقدت معهم (فلا تعد بعد الذكري) اي تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمهر عليهم

وقال المسلمون ان قنا كلما خاضوا لم نستطع ان نجلس في المسجد وان نطوف قبل (وما على (٣١) الذين يتقون) الله (من حسابهم)

اي الخائفين (من زائدة
(شيء) اذا جالسوا (ولكن
عليهم (ذكرى) تذكرة لهم
وموعظة (لهم يتقون)
الطوف (وذر) اترك
(الذين اتخذوا دينهم)
الذي كفوه (لعبا ولها)
باستزائهم به (وغرتهم
الحياة الدنيا) فلا تعرض
لهم وهذا قبل الامر بالقتال
(وذكر) عظ (به) بالقرآن
الناس (ان) لا (تبسل
نفس) تسلم الى الهلاك (بما
كسبت) عملت (ليس لها
من دون الله) اي غيره
(ولي) ناصر (ولا شفيع)
يمنع عنها العذاب (وان
تعدل كل عدل) تعد كل
فداء (لا يؤخذ منها) ما
تقدي به (اولئك الذين
ابسلوا بما كسبوا لهم
شراب من حميم) ماء بال
نهاية الحرارة (وعذاب
اليم) مؤلم (بما كانوا
يكفرون) بكفرهم (قل
اندعوا) انعبد (من دون
الله ما لا يتفعا) بعبادته
(ولا يضربنا) بتركها وهو
الاصنام (ونرد على اعقابنا)
نرجع مشركين (بعد اذ
هدانا الله) الى الاسلام
(كالذي استهوت به) اضلته
(الشياطين في الارض
حيران) متحيرا لا يدري
ابن بذهب حال من الهاء
(له اصحاب) رفقة (يدعونه
الى الهدى) اي ليهوده
الطريق يقولون له (اثننا)

عليهم رأى في جانب الرؤية باذا المفيدة للتحقيق وفي جانب الانساء بان المفيدة للشك اشارة الى أن
خوضهم في الآيات محقق وانساء الشيطان غير محقق بل قد يقع وقد لا يقع (قوله وقال المسلمون الخ) بيان
لسبب نزول الآية (قوله وما على الذين يتقون) الجار والمجرور خبر مقدم ومن شيء مبتدأ مؤخر
(قوله اذا جالسوا) أي فالجلوس مع الخائفين غير ممنوع لكن بشرط عدم مسايرتهم لما هم عليه وبشرط
وعظهم ونهيهم عن المنكر فهو تخصيص للنهي المتقدم (قوله ولكن عليهم ذكرى) أشار بذلك الى ان ذكرى
مبتدأ خبره محذوف ويصح أن يكون مفعولا محذوف تقديره ولكن بذكرونيهم ذكرى (قوله الذي
كفوه) أي وهو دين الاسلام ودفع بذلك ما يقال المشركون لا دين لهم من الاديان المشروعة فكيف
اضيف اليهم دين واخبر عنه انهم اتخذوه لعبا ولها (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو مذكور في آياته
وبدخل في عموم هذه الآية من اتخذ دين الاسلام لها ولعبا واحداً في ما ليس منه كالحوارج وبعض
من يدعي الانتساب الى الصالحين حيث جعلوا الطريقة الموصلة الى الله طيلاً وزمروا واحداً في الامور الا
تحل في دين الله (قوله ان تبسل) علة لقوله وذكر به على حذف لام العلة قدرها المفسر ولا مقدرة
والا بسال هو تسليم النفس في الحرب للقتال والبأسل الشجاع الذي يلقي بنفسه للهلاك (قوله ليس لها) اما
استئناف او حال من نفس او صفة لها (قوله ولي) اسم ليس ولها خبر مقدم ومن دون الله حال من ولي
(قوله تعد كل فداء) اي تعد بكل فداء (قوله ما تقدي به) اشار بذلك الى ان الضمير في لا يؤخذ عائد
على الفداء بمعنى المقدي به فهو مصدر اراد به اسم المفعول (قوله اولئك الذين) اسم الاشارة مبتدأ خبره
الاسم الموصول ولهم شراب مبتدأ وخبر والجملة اما خبر ثان او حال من الضمير في ابسلوا والمستأنف
بيان للاسسال (قوله ماء بالغ نهاية الحرارة) اي يقطع الامعاء كما قال في الآية الاخرى وسقوا ماء حميماً
فقطع امعاءهم (قوله بكفرهم) اشار بذلك الى ان ما مصدرية والفعل في تاويل مصدر مجرور بالباء (قوله
قل اندعوا) قيل سبب نزولها ان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قبل اسلامه دعا والده الى عبادة
الاصنام فنزلت الآية امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يرد على عبد الرحمن ومن يقول بقوله وفيه اعتناء
بشان الصديق واظهار لفضله حيث وجه الامر الى الرسول وفي الواقع الامر لا يبيح ولا يبيح منا
عبادة ما لا يتفعا اذا عبدناه ولا يضربنا اذا تركناه (قوله ونرد على اعقابنا) معطوف على ندعوا فهو داخل
في حيز الاستفهام (قوله بعد اذ هدانا الله) اي بعد وقت هداية الله لنا (قوله كالذي) صفة لموصوف
محذوف اي نرد دما مثل رد الذي استهوته والاستهواء من الهوى وهو السقوط من عل الى سفلى سمي
الاضلال بذلك لان من سقط من عل الى سفلى ولم يجد محلاً يستند عليه هلك فكذلك من ترك الدين
القوم ولم يتبعه هلك ولا يجد ناصر او قد صرح بالمراد من هذا التشبيه في قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما
خر من السماء فتخطفه الطير وتهوى به الريح في مكان سحيق والحاصل ان المشرك بالله مع وجود من بدله
على التوحيد مثله مثل من اختطفته الشياطين وسارت به في المفاوز والممالك مع سماعه مناداة من ياخذ
بيده ويخلصه منهم وهو فرط وراض لنفسه بذلك والمراد بالشياطين ما يشمل شياطين الانس (قوله في
الارض) متعلق باستهوته (قوله حال من الهاء) اي في استهوته (قوله له اصحاب) جملة في محل نصب صفة
لحيران (قوله والاستفهام الخ) اي وهو قوله اندعوا والمعنى لا ينبغي ان نعبد غير الله بعد هدايته لنا لان من
عبد غير الله بعد ايمانه بالله كان كمثل من اخذته الشياطين فصارع حيران لا يدري اين توجه مع كون اصحابه
يدعونه الى الطريق المستقيم فلا يجيبهم (قوله هو الهدى) اي التوفيق والاستقامة والجملة المعرفة الطرفين

فلا يجيبهم فيملاك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال

تفيد الحصر فهو بمعنى ان الدين عند الله الاسلام (قوله وأمرنا) أي أمرنا الله بان نسلم بمعنى نوحده وننقاد
 لرب العالمين (قوله وان اقيموا الصلوة) قدر المفسر الباء اشارة الى انه معطوف على ان نسلم فهو داخل
 تحت الامر ايضا وفيه التفات من التكلم للخطاب وعطف التقوى عليه من عطف العام وخص الصلاة
 بعد الاسلام لانها اعظم اركانها (قوله وهو الذي يجمعون) هذا دليل للامر المتقدم وموجب
 لامتناعه والمعنى امثلوا وامره واجتنبوا نواهيه لا نكم تجمعون اليه ويحاسبكم (قوله اي محقا) اشارة
 بذلك الى ان الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال اي حال كونه محقا اي موصوفا بالحقية وهو وجوب
 الوجود الذي لا يقبل الزوال ويحتمل ان يكون المعنى محقا لا هازلا ولا عابثا بل خلقهم بالحكم ومصالح
 لعباده ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عيين (قوله ويوم) معمول
 لمحذوف قدره المفسر بقوله اذ كروا والواو للاستئناف (قوله يقول كن) هذا كناية عن سرعة الاجاد وهو
 قريب للعقول والافلاك ولا نون قال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب (قوله
 فيكون) كل من كن ويكون تام يكتفى بالرفوع وهو ضمير يعود على جميع ما يخلق الله (قوله يقول
 للخلق) اي جميعهم من مبداء الدنيا الى منتهاها من العالم العلوي والسفلي (قوله قوله الحق) يصح ان يكون
 مبتدأ وخبر او مبتدأ والحق نعت وخبره قوله يوم يقول (قوله لا محالة) اي لا بد من وقوعه وهو بفتح
 الميم مصدر ميمي واما بضم الميم فعناء الباطل وليس مرادها هنا (قوله يوم ينفخ) اما ظرف لقوله وله الملك
 وخص بذلك وان كان الملك لله مطلقا لانه في ذلك الوقت لا يملك احد شيئا كان يملكه في الدنيا قال
 تعالى واقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة او خبر عن الملك والتقدير والملك يوم ينفخ في الصور
 او بدل من يوم يقول (قوله في الصور) هو نائب الفاعل (قوله القرن) اي المستطيل قال مجاهد الصور
 قرن كهيئة البوق وفيه جميع الارواح وفيه ثقب بعدد هافاذ انفخ خرجت كل روح من ثقبه ووصلت
 لجسدها فتحلها الحياة فالاحياء يحصل بايجاد الله عند النفخ لا بالنفخ فهو سبب عادي (قوله النفخة الثانية)
 اي واما الاولى فنحنها يموت كل ذي روح قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
 الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون (قوله ما غاب وما شوه) اي بالنسبة
 للخلق والا فالكل عند الله شهادة ولا يغيب عليه شيء بل ما في تخوم الارضين والسموات بالنسبة له كما
 على ظهرها سواء بسواء (قوله وهو الحكيم الخبير) كالدليل لما قبله (قوله واذا قال ابراهيم) الطرف
 معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله اذ كروا الجملة معطوفة على جملة قل اندعو امن دون الله والمعنى قل يا محمد
 لكفار مكة اندعو امن دون الله لا يتبعنا ولا يضربنا واحجج عليهم بما وقع لا ابراهيم مع قومه حيث شنع
 على عبادة الاصنام (قوله واسمه تارخ) يقرأ بألفاء المعجمة والحاء المهملة وقيل ان آزر اسمه وتارخ
 لقبه وهو جمع بين قولين وتارخ بدل او عطف بيان وآزر من الازر وهو العيب لانه قام به العيب حيث
 عبد الاصنام والعوج ولا شك انه قام به الامر ان العيب والعوج (قوله اصناما) المراد بها ما صور على هيئة
 الانسان وعبد من دون الله كانت من خشب او حجر او ذهب او فضة او غير ذلك واصناما مفعول اول
 لتخذوا لهة مفعول ثان (قوله تعبدوها) اي انت وقومك الذين هم الكنعانيون (قوله استفهام تو يبخ)
 اي على سبيل الانكار (قوله اني اراك) اي اعلمك قال كاف مفعول اول وفي ضلال مبين مفعول ثان
 ومقتضى هذه الآية وآية مريم ان آزر ابا ابراهيم كان كافرا وهو يشكل على ما قاله المحققون ان نسب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم محفوظ من الشرك فلم يسجد احد من آباءه من عبد الله الى آدم لصنم قط
 وبذلك قال المفسرون في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وقال البوصيري في الحمزية

(وأمرنا لنسلم) أي بان
 نسلم (لرب العالمين وان)
 أي بان (اقيموا الصلوة
 واقوه) تعالى (وهو الذي
 اليه تحشرون) تجمعون يوم
 القيامة للحساب (وهو
 الذي خلق السموات
 والارض بالحق) اي محقا
 (و) اذ كر (يوم يقول)
 للشيء (كن فيكون) هو
 يوم القيامة يقول للخلق
 قوموا فيقوموا (قوله الحق)
 الصدق الواقع لا محالة (وله
 الملك يوم ينفخ في الصور)
 القرن النفخة الثانية من
 اسرافيل لا ملك فيه غيره
 لمن الملك اليوم لله (عالم
 الغيب والشهادة) ما غاب
 وما شوه (وهو الحكيم)
 في خلقه (الخبير) يباطن
 الاشياء كظاهرها (و)
 اذ كر (اذ قال ابراهيم لبيه
 آزر) هو لقبه واسمه تارخ
 (انتخذ اصناما آلهة)
 تعبدوها استفهام تو يبخ
 (اني اراك وقومك) باتخاذها
 (في ضلال) عن الحق (مبين)

وبدالوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء
 واجيب
 عن ذلك بان حفظهم من الاشرار مادام النور الحمدي في ظهري فاذا انقل جازان يكفروا به بذلك

كذا قال المفسرون هنا وهذا على تسليم أن آزر أبوه وأجاب بعضهم أيضا بمنع أن آزر أبوه بل كان عمه
 وكان كافرا وتاريخ أبوه مات في الفترة ولم يثبت سجوده لصنم وانما سماه ابا على عادة العرب من تسمية
 العم ابا وفي التوراة اسم أبي ابراهيم تاريخ (قوله بين) أي ظاهر لا شك فيه (قوله كما رينا اضلال قومه)
 أي بسبب تعليمه التوحيد وكونه محبوبا عليه لما ورد انه حين نزل من بطن أمه قام على قدميه وقال لا اله
 الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت الحمد لله الذي هدانا لهذا (قوله ملك) أشار بذلك
 الى ان المراد بالملكوت الملك والتناء فيه للمبالغة كالرغبوت والرهبوت والرحموت من الرغبة والرهبة
 والرحمة وعلى هذا بالملكوت فار الملك واحد وللصوفية فرق بين الملك والملكوت فالملك ما ظهر لنا
 والملكوت ما خفى عنا كالسموات وما فيها اذا علمت ذلك فالأولى ابقاؤه على ظاهره لما ورد انه أقيم على
 صخرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسي وما في السموات من العجائب وحتى رأى
 مكانه في الجنة فذلك قوله تعالى وآيناه أجره في الدنيا وكشف له عن الارض حتى نظر الى اسفل
 الارضين ورأى ما فيها من العجائب وهذا يفيد ان الرؤية بصرية لا علمية (قوله ليستدل به على
 وحدا نيتنا) أي ليعلم قومه كيفية الاستدلال على ذلك لا لتوحيد نفسه فان توحيد نفسه بالمشاهدة لا بالدليل
 (قوله وليكون من الموقنين) معطوف على محذوف قدره المفسر بقوله ليستدل اعط (قوله اعتراض) أي
 بين قوله واذ قال ابراهيم وبين الاستدلال عليهم (قوله فلما جن) من الجنة وهي السترو حاصل ذلك ان
 نمرود بن كنعان كان يدعو الناس الى عبادته وكان له كمان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة
 غلام بغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه فامر بذيبح كل غلام يولد في تلك
 السنة وأمر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجال يحفظهم فاذا حاضت المرأة خلوا بينها وبين
 زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت من الحيض حالوا بينهما فخرج نمرود بالرجال في
 البرية وعزلهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود فكث بذلك ماشاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فقام من
 عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه فاحضره عنده وقال له ان لي اليك حاجة احب أن أوصيك بها ولم
 أبعثك فيها الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدن من أهلك فقال آزر أنا اشع على ديني من ذلك فأوصاه
 بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم دخل على اهله فلم تمالك نفسه حتى واقع زوجته فحملت من
 ساعته ابراهيم فلما دنت ولادتها خرجت هاربة مخافة ان يظلم عليها فيقتل ولدها فلما وضعت جعلته في
 نهر يابس ثم لفته في خرقة وتركته قبل أخبرت أباه به وقيل لا وكانت تختلف اليه لتنظر ما فعل فتجده حيا
 وهو عص من اصبع ماء ومن اصبع لبن ومن اصبع سمن ومن اصبع عسل ومن اصبع تمر وكان ابراهيم
 يشب في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة فسكت خمسة عشر شهرا قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب
 قال لأمه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب أبي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها
 فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض ثم أخبرته بما قال فاتاه أبوه آزر فقال
 ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب أبي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فقلطمه
 لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية واختلف في وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ
 والرسالة او بعدهما والصحيح أنه بعد البلوغ وإتياء الرسالة وما وقع من ابراهيم انما هو مجازاة لقومه
 واستدراج لهم لاجل ان يعرفهم جهلهم وخطاهم في عبادة غير الله وليس اثباته الربوبية لهذه الاجرام
 على حقيقته حاشا من ذلك لان الانبياء معصومون من الجهل قبل النبوة وبعدها لان توحيدهم
 بالشهود على طبق ما جبلت عليه ارواحهم من يوم الست بربكم (قوله قيل هو الزهرة) خصها لانها أضوأ
 الكواكب وهي في السماء اثنا لثة (قوله وكانوا نجما من) أي عالمين بالنجوم او عابدين لها (قوله في زعمكم)

بين (وكذلك) كما رينا
 اضلال ابيه وقومه (فري
 ابراهيم ملكوت) ملك
 (السموات والارض)
 ليستدل به على وحدا نيتنا
 (وليكون من الموقنين) بها
 وجملة وكذلك وما بسدها
 اعتراض وعطف على قال
 (فلما جن) اظلم (عليه
 الليل رأى كوكبا) قيل هو
 الزهرة (قال) لقومه
 وكانوا نجما من (هذاري)
 في زعمكم (فلما افل)

غاب (قال لا احب الاقلين) ان اتخذهم (٢٤) ار بابا لان الرب لا يجوز عليه التغير والا فقال لانهم من شان الحوادث فلم ينجع فيهم

اي فالجملة خبرية على حسب زعمهم لا على حسب الواقع واعتقاد ابراهيم (قوله غاب) يقال اقل الشي
اقولا غاب (قوله التغير والا فقال) اي لان الا قول حركة والحركة تقتضي حدوث المتحرك وامكانه
فيمتنع ان يكون الها (قوله فلم ينجع) اي لم يؤثر وبقوه هو من باب خضع يقال نجع نجوعا ظهر اثره
(قوله بازغا) حال من القمر والبروج الطلوع (قوله قال هذاربي) اي بزعمكم كما تقدم (قوله يثبتني على
الهدى) انما قال ذلك لان اصل الهدى حاصل للانبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور نفيه (قوله
تريض لقومه) انما عرض بضلالهم في امر القدر لانه ايس منهم في امر الكواكب ولو قاله في الاول
لما انصفوه ولهذا صرح في الثالثة بالبراءة منهم وانهم على شرك اي فالترريض هنا لاستدراج الخصم
الى الاذعان والتسليم (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) اي الدليل المذكور (قوله لتذكير خبره) اي وهو ربي
وهذا كالمتمين لان المبتدأ والخبر عبارة عن شيء واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التانيث
الا تراهم قالوا في صفته علام ولم يقولوا علامة وان كان علامة ابلغ تباعد عن علامة التانيث (قوله هذا اكر
اي جرم ما وضوا وسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الفزالي وفي رواية انها قدر الارض مائة وستين
مرة والقمر قدرها مائة وعشرين مرة (قوله مما تشركون) ما مصدرية اي يرى من اشراككم او موصولة
اي من الذي تشركونه مع الله فحذف المائد (قوله والا جرام) عطف عام لانها تشمل الاصنام والنجوم
(قوله قصدت بعبادتي) اي فليس المراد بالوجه الجسم المعروف بل المراد به القلب وانما عبر المفسر
بالقصد لان القصد والنية عملهما القلب وانما اتفنى الوجه الحسي لاستحالة الجهة على الله (قوله خلق
السموات والارض) اي وما فيهما ومن جملة معبوداتكم العلوية والسفلية فقد ابطال السفلية بقوله اني
اراك وقومك في ضلال مبين والعلوية بقوله فلما جن عليه الليل اطلع (قوله حنيفا) حال من التاء في وجهت
(قوله وحاجه قومه) روي انه لما شب ابراهيم وكبر جعل آزر يصنع الاصنام ويمطيهما ليبيعهما فيذهب
بها ويتادى يامن يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر وضرب فيه
رؤسها وقال لها اشربي استهزاء بقومه حتى اذا فشا فيهم استهزأوه جادلوه فذلك قوله تعالى وحاجه قومه
اطع (قوله وهددوه) عطف تفسير على جادلوه اي فحاجتهم كانت با تهديدا لا بالبرهان لعدمه عندهم
وحاجة ابراهيم كانت بالبرهان ففرق بين المقامين (قوله ان تصيبه بسوء) اي كخبل وجنون (قوله قال
اتحاجوني اطلع) استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية حاجتهم كانه قيل فلماذا قال حين حاجوه
(قوله بتشديد النون) اي لا دغام نون الرفع في نون الوقاية وقوله وتخفيفها اي تخفيفا من اجتماع مشددين
في كلمة واحدة وهما الجيم والنون (قوله عند النحاة) اي كسيبويه وغيره من البصريين مستدلين بانها
نايبة عن الضمة وهي قد تحذف تخفيفا كما في قراءة ابي عمرو وينصركم ويامرکم بالاسكان فكذا ما ناب
عنها (قوله عند القراء) اي مستدلين بان الثقل انما حصل بها (قوله وقدهدان) يرسم بلايا لانهم من
يا آت الزوائد وفي النطق يجب حذفها في الوقف ويجوز اثباتها وحذفها في الوصل وجملة وقدهدان في
حل نصب على الحال من الياء في اتحاجوني والمعنى اتجادلونني في الله حال كوني مهديا من عنده وجمعتكم
لا تجدي شيئا لانها اذا حضة (قوله ما تشركون به) اشار الى ان ما موصولة فالهاء في به تعود على ما والمعنى ولا
أخاف الذي تشركون الله به او تعود على الله والمحذوف هو العائد على ما (قوله لكن) اشار بذلك الى ان
الاستثناء منقطع لان المشيئة ليست مما بشركون به (قوله تصيبني) صفة ليشاء وهو اشارة الى تقدير
مضاف اي الا ان يشاء ربي اصابه شيء لي وقوله فيكون بالنصب عطف على مدخول ان او بالرفع
استئناف اي فهو يكون (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل كما يفيد المفسر نحو اشتعل الرأس شيئا والجملة

ذلك (لما رأى القمر بازغا)
طالما (قال) لهم (هذاربي)
فلما اقل قال لكن لم يهدني
ربي) يثبتني على الهدى
(لا كمن من القوم
الضالين) تعرض لقومه
بانهم على ضلال فلم ينجع
فيهم ذلك (فلمسا رأى
الشمس بازغة قال هذا)
ذكره لتذكير خبره (ربي
هذا اكر) من الكواكب
والقمر (فلما اقلت)
وقويت عليهم الحجة ولم
يرجعوا (قال يا قوم اني
يرى مما تشركون) بالله من
الاصنام والاجرام المحدث
المحتاجة الى محدث فقالوا
له ما تعبد قال (اني وجهت
وجهي) قصدت بعبادتي
(للذي فطر) خالق
(السموات والارض)
أي الله (حنيفا) ماثلا الى
الدين القيم (وما انا من
المشركين) به (وحاجه
قومه) جادلوه في دينه
وهددوه بالاصنام ان
تصيبه بسوء ان تركها (قال
اتحاجوني) بتشديد النون
وتخفيفها يحذف احدي
الزوين وهي نون الرفع عند
النحاة ونون الوقاية عند
القراء اتجادلونني (في)
وحدانية (الله وقدهدان)
تعالى اليها (ولا أخاف
ما تشركون) (به) من
الاصنام ان تصيبني بسوء
لعدم قدرتها على شيء (الا)
لكن (ان يشاء ربي شيئا) من المكروه يصيبني فيكون (وسع ربي كل شيء علما) اي وسع علمه كل شيء

(افلا تتذكرون) هذا
 فتؤمنون (وكيف اخاف
 ما اشر كنتم) بالله وهي لا تضر
 ولا تنفع (ولا تخافون) اتم
 من الله (انكم اشر كنتم بالله)
 في العباد (ما لم ينزل به)
 بعبادته (عليكم سلطانا)
 حجة وبرهان وهو القادر
 على كل شيء (فاي الفريقين
 احق بالامن) انتم ام اتم
 (ان كنتم تعلمون) من
 الاحق به اي وهو نحن
 فانبعوه قال تعالى (الذين
 آمنوا ولم يلبسوا) يخلطوا
 (ايمانهم بظلم) اي شرك
 كافر بذلك في حديث
 الصحيحين (اولئك لهم
 الامن) من العذاب (وم
 مهتدون وتلك) مبتدأ
 ويبدل منه (حجتنا) التي
 احتج بها ابراهيم على
 وحدانية الله من اقول
 الكواكب وما بسده
 والخبر (آتيناه ابراهيم)
 ارشادنا لها حجة (على
 قومه نرفع درجات من
 نشاء) بالاضافة والتنوين
 في العلم والحكمة (ان ربك
 حكيم) في صنعه (عليم)
 بخلقه (وهبنا له اسحق
 ويعقوب) ابنه (كلا)
 منهما (هدينا ونوحا هدينا
 من قبل) اي قبل ابراهيم

كالتعليل للاستثناء (قوله افلا تتذكرون) الهمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه اي تعرضون عن
 التامل في ان اهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون بطلانها (قوله وكيف اخاف ما اشر كنتم)
 استئناف مسوق لنفي الخوف عنه بالطريق الازاخي بعد نفيه عنه بحسب الواقع في قوله سا بقا ولا اخاف
 ما اشر كون به والاستفهام للمتعجب (قوله ما لم ينزل به) مفعول لا اشر كنتم (قوله فاي الفريقين) اي من
 الموحد والمشرک (قوله ان كنتم تعلمون) ان شرطية وجوابها محذوف قدره المفسر بقوله فانبعوه (قوله
 الذين آمنوا الخ) يحتمل أن يكون من كلام ابراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى اقوال للعلماء
 فان قلنا انها من كلام ابراهيم كان جوابا عن السؤال في قوله فاي الفريقين الخ وكذا ان قلنا انها من كلام
 قومه ويكونون أجابوا بما هو حجة عليهم وعلى هذين الاحتمالين فهو خبر لمحذوف وان كان من كلام الله
 تعالى لجرد الاخبار كان الموصول مبتدأ أو أولئك مبتدأ ثان والامن مبتدأ ثالث ولهم خبره والجملة خبر
 أولئك وأولئك وخبره خبر الاول (قوله في حديث الصحيحين) أي فقيهما عن ابن مسعود قال لما نزلت
 الذين آمنوا الخ ثقت ذلك على المسلمين وقالوا أيما لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك
 انما هو الشرك ألم تسمعون اقول لقمان لا بنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وهذا ما ذهب اليه اهل
 السنة وذهب المتزلة الى ان المراد بالظلم في الآية المعصية لا الشرك بناء على ان خاط أحد الشيعيين بالآخر
 يقتضي اجتماعهما ولا يصحور خلط الايمان بالشرك لانها ما ضدان لا يجتمعان واجاب اهل السنة بان
 الايمان قد يجامع الشرك ويراد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان او بغيره وكذا ان ارى به
 تصديق القلب لجواز أن يصدق المشرک بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
 الا وهم مشركون افاده زاده على البيضاوي (قوله وتلك حجتنا) اعرب المفسر اسم الاشارة مبتدأ وحجتنا
 بدل منه وجملة آتيناه خبر المبتدأ وقوله على قومه متعلق بمحذوف حال من الهاء في آتيناه وهو أحسن
 الاعاريب وقيل ان تلك حجتنا مبتدأ وخبر وآتيناه خبر ثان وعلى قومه متعلق بحجتنا واسم الاشارة
 عائد على قوله فلما جن عليه الليل الى هنا ومن قوله وكذلك نرى ابراهيم الى هنا (قوله من اقول الكواكب)
 أي التي هي الزهرة والقمر والشمس (قوله وما بعده) اي وهو قوله وحاجه قومه الخ (قوله آتيناه ابراهيم)
 أي بوحى أو الهام (قوله حجة على قومه) قدره المفسر اشارة الى ان الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال
 من الهاء في آتيناه (قوله نرفع درجات من نشاء) مفعول نشاء محذوف تقديره رفعها (قوله بالاضافة
 والتنوين) اي فهما قراءتان سبعيتان فعل بالاضافة المفعول به هو درجات وعلى التنوين هو من نشاء
 ودرجات ظرف لرفع والتقدير نرفع من نشاء في درجات (قوله في العلم والحكمة) قيل هي النبوة فالعطف
 مغاير وقيل العلم النافع فالعطف خاص على عام اعتناء بشرف تقع العلم واظهار الفضله (قوله ان ربك حكيم)
 اي يضع الشيء في محله وهو كال دليل لما قبله والمعنى ان الله يحكم لا معقب لحكمه فيرفع من يشاء ويضع من
 يشاء لا اعتراض عليه فانه حكيم يضع الشيء في محله عليم لا يخفى عليه شيء (قوله وهبنا له اسحق الخ) لما
 أنعم الله على ابراهيم عليه السلام بالنبوة والعلم ورفع درجاته حيث جاهد في الله حق جهاده اتم الله عليه
 النعمة بان وهب له اسحق ويعقوب واسماعيل وجعل في ذريته النبوة الى يوم القيامة واسحق هو من سارة
 وجملة وهبنا معطوفة على قوله وتلك حجتنا عطف فعلية على اسمية والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد
 تشریفه لان شرف الوالد يسرى للولد (قوله كلا هدينا) اي للشرع الذي اوتيه (قوله ونوحا هدينا من
 قبل) نوح هو ابن لوط وبفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالتون
 بعد الكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام

(ومن ذريته) أي نوح (داود) (٢٦) وسليمان) ابنة (وأيوب ويوسف) ابن يعقوب (وموسى وهرون وكذلك) كما جزي بنهم (لنجزي

المحسنين وزكريا ويحيى) ابنه (وعيسى) ابن مريم يقيد ان الذرية تنساول اولاد البنت (والياس) ابن أخى هرون أخى موسى (كل) منهم (من الصالحين واسماعيل) بن ابراهيم (واليسع) اللام زائدة (ويونس ولوطا) بن هاران أخى ابراهيم (وكل) منهم (فضلنا على العالمين) بالنبوة (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم) عطف على كلا اونها ومن للتبويض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر (واجتبناهم) اخترناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك) الدين الذي هدى اليه (هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا) فرضا (لحبط عنهم ما كانوا يعملون أوامرك الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب (والحكم) الحكمة (والنبوة) فان يكفربها) أى بهذه الثلاثة (هؤلاء) أى اهل مكة (فقد وكا اباها) ارصدنا لها (قوما ليسوا بها بكافرين) هم المهاجرون والانصار (أولئك الذين هدا) هم (الله فهداهم) طريقهم من التوحيد والصبر (اقتداه) بهاء السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا (قل) لاهل مكة (لا أسألكم عليه) أى القرآن (جرا) تسطونه (ان هو) ما القرآن (الاذكرى) عظة (للعالمين) الانس والجن جميع

وبالحاء المعجمة ابن ادريس (قوله ومن ذريته) يحتمل ان الضمير عائدا على نوح لانه اقرب مذكور واختاره المفسر ويحتمل انه عائدا على ابراهيم لانه المحدث عنه ويبيده ذكرا لوط في الذرية مع انه ليس من ذرية ابراهيم بل هو ابن هاران وهو أخو ابراهيم (قوله وأيوب) هو ابن أموص بن رازح بن عيص بن اسحق (قوله وموسى) هو ابن عمران بن بصهر بن لاوى بن يعقوب وقوله وهرون أى وهو أخو موسى وكان اسن منه بسنة (قوله نجزي المحسنين) أى المؤمنين أى فمن اتبعهم فى الايمان الحق بهم ورفع الله درجاته (قوله بقيد ان الذرية الخ) أى لان عيسى لا أب له (قوله والياس ابن أخى هرون) وقيل هو ادريس فله اسمان وهو خلاف الصحيح لان ادريس احد أجداد نوح وليس من الذرية والياس بهمز أوله وتركه وهو بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وهذا هو الصحيح فالصواب للمفسر حذف لفظة أخى (قوله واليسع) الجمهور على انه بلام واحدة ساكنة وفتح الياء وقرئ بلام شديدة وياء ساكنة وهو ابن اخطوب ابن المجوز (قوله ويونس) هو ابن متى وهى امه (قوله وكلنا فضلنا على العالمين) أى على سائر الاولين والآخرين (قوله عطف على كلا) أى والعالم فى فضلنا وقوله اونها أى والعالم فى هدينا والاقرب الاول (قوله ومن للتبويض) هذا ظاهر فى الآباء والابناء لا الاخوان فانهم كلهم مهديون (قوله لان بعضهم لم يكن له ولد الخ) هذا تعليل لكون من للتبويض وقد خصه المفسر بالذرية ويقال مثله فى الآباء والحاصل انه ذكر فى هذه الآيات من الانبياء الذين يجب الايمان بهم تفصيلا ثمانية عشر وبقى سبعة وهم محمد صلى الله عليه وسلم وادريس وشعيب وصالح وهود وذوالكفل وآدم فتكون الجملة خمسة وعشرين مذكورين فى القرآن يجب الايمان بهم تفصيلا وبقى ثلاثة مذكورون فى القرآن واختلف فى نبوتهم لقمان وذوالقرنين والمزبر من انكر وجودهم كفروا ومن انكر نبوتهم لا يكفر (قوله الذى هدى اليه) أى وهو التوحيد (قوله ولو اشركوا فرضا) اشار بذلك الى ان الشرك مستحيل عليهم فلو غير مقتضية للوقوع او هو خطاب لهم والمراد غيرهم (قوله أولئك) أى الانبياء المتقدمون وهم الثمانية عشر (قوله الحكمة) أى العلم النافع او المراد بالحكم الفصل بين الناس والقضاء بينهم (قوله فقد وكلنا) أى وفقنا واعددنا للقيام بحقوقها وهذا تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا ضرر عليك لا نناقذ وكلنا الخ وفى هذه وعد من الله بنصره واظهار دينه (قوله ليسوا بها بكافرين) أى بل هم مستمرون على الايمان بها والمعنى لا تحزن يا محمد على كفر اهل مكة فان من كفر منهم وباله على نفسه وأما آيات الله فقد جعل لها اهلا يؤمنون بها ويعملون بها الى يوم القيامة (قوله من التوحيد الخ) دفع بذلك ما يقال ان هذه الآية تقتضى ان رسول الله تابع لغيره من الانبياء مع ان شرعه ناسخ لجميع الشرائع وان كلهم ملتمسون منه فاجاب بان الاقتداء فى التوحيد والصبر على الاذى لا فى فروع الدين (قوله وقفا وصلا) اما الوقف فظاهر واما الوصل فاجراء له مجرى الوقف قال ابن مالك

وربما اعطى لفظ الوصل ما * للوقف نثر او فشاء منتظما

(قوله الانس والجن) أى فى الآية دليل على عموم رسالته للعالمين الى يوم القيامة وقد احتج العلماء بهذه على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويأباه ان جميع خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب احتمال اذى على قومه وابراهيم صاحب كرم وبذل ومجاهدة فى سبيل الله عز وجل واسحق ويعقوب وايوب اصحاب صبر على البلاء والمحن وداود وسليمان اصحاب شكر على النعم ويوسف جمع بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة والمعجزات الباهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس من اصحاب الزهد فى الدنيا واسماعيل صاحب صدق الوعد ويونس صاحب تضرع واخبارات ثم ان الله امر نبيه ان يقتدى بهم فى

(قل) لاهل مكة (لا أسألكم عليه) أى القرآن (جرا) تسطونه (ان هو) ما القرآن (الاذكرى) عظة (للعالمين) الانس والجن جميع

جميع تلك الخصال المحمودة المتفرقة فيهم فثبت بهذا انه أفضل الانبياء لما اجتمع فيه من هذه الخصال
والله أعلم اه من الخازن لكن قد يقال ان المزية لا تقتضي الافضلية ولذا قال اشياخنا الحققون انه وان
كان جامعا لجميع ما تفرق في غيره فتفضيله من الله لا بتلك المزايا فقد فاقهم فضلا ومزايا (تمة) بين
آدم ونوح الف ومائة سنة وعاش آدم تسعة وستين سنة وكان بين ادريس ونوح الف سنة وست نوح
لاربعين سنة ومكث في قومه الف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن
ثلاثة وخمسين واربعمائة ولد على رأس الف سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش
ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده اسماعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع
وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده بربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش
مائة وسبعين واربعمائة يوسف بن يعقوب بن اسحق عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى اربعمائة
سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة وخمسون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين موسى وداود
خمسمائة وتسعون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبي
صلى الله عليه وسلم نحو الف وسبع مائة سنة وأيوب عاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين
انتهى من التحجير في علم التفسير للسيوطي (قوله وما قدروا الله حق قدره) استئناف مسوق لبيان
أوصاف اليهود وقدر من باب نصر يقال قدر الشيء اذا سبره وحزره ليعرف مقداره والمعنى لم يعترفوا
بقدر الله وهذا الكلام انما هو تنزل مع اليهود والا فالخلاق لم يعظموا الله حق تعظيمه ولم يعرفوه حق
معرفته واعلم ان هنا معنيين الاول ان معنى وما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه المعرفة التي تليق به وهذه
لا يصل اليها أحد ابدأ في الحديث سبحانه ما عرفناك حق معرفتك يا معروف لا أحصى ثناء عليك
أنت كما أثنيت على نفسك وهذا منتف في حق كل مخلوق فلا خصوصية لليهود الثاني أن معنى وما قدروا
الله حق قدره انهم لم يعظموه ولم يعرفوه على حسب ما أمروا به وهذا لم يقع من اليهود وانما هو واقع من
المؤمنين وهذا هو المراد هنا (قوله اذ قالوا) اما ظرف لقدروا أو تمليل له (قوله وقد خاصموه في القرآن)
أي كفتح خاص بن عاز ورام ومالك بن الصيف فقد جاء يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي
أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالى يبغيض الخير السمين أي العالم الجسم
وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ما ذكر فقال نعم وكان يحب اخفاء ذلك لكن أقر لا قسام النبي عليه
السلام فقال له النبي أنت خير سمين فنضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال اصحابه الذين معه
ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فلما سمعت اليهود تلك المقالة غضبوا عليه
وقالوا اليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبني مجد فقلنه فقالوا وأنت اذا غضبت
تقول على الله غير الحق فعزلوه من الخبرة وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف (قوله نورا) حال اما من به
والعامل فيها جاء أو من الكتاب والعامل فيه أنزل ومعنى نورا بينا في نفسه وهدى ميثاقا لغيره وللناس
متملق بهدي (قوله يجعلونه) حال ثانية وجعل بمعنى صير فاهاء مفعول اول وقرطيس مفعول ثان على
حذف مضاف أي ذا قرطيس أو في قرطيس أو بولغ فيه (قوله بالياء والتاء) فعلى التاء يكون خطا باليهود
وعلى الياء التفات من الخطاب للغبية (قوله في المواضع الثلاثة) أي يعملون ويبدون ويخفون (قوله
مقطعة) أي مفصولا بعضها من بعض لئلا يمكنوا من اخفاء ما ارادوا اخفائه (قوله ويخفون كثيرا)
أي لم يظهروه بمعنى لم يكتبوه اصلا او كتبوه واخفوه عن ملوكهم وسناتهم وجعلوا ذلك سرا بينهم
(قوله كنعت مجد) أي وكآية الرجم وآية ان الله يبغيض الخير السمين (قوله وعلمتم) يحتمل ان الخطاب
اليهود كما قال المفسر وتكون الجملة حالية والمعنى تبدوونها ويخفون كثيرا والحال ان مجدا اعلمكم

(وما قدروا) أي اليهود
(الله حق قدره) أي ما
عظموه حق عظمتهم أو ما
عرفوه حق معرفته (اذ قالوا)
للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد خاصموه في القرآن
(ما أنزل الله على بشر من
شيء قل لهم) (من أنزل
الكتاب الذي جاء به
موسى نورا وهدى للناس
يجعلونه) بالياء والتاء في
المواضع الثلاثة (قرطيس)
أي يكتبونه في دفاتر مقطعة
(يبدونها) أي ما يحبون
ابداءه منها (ويخفون كثيرا)
مما فيها كنعت مجد صلى الله
عليه وسلم (وعلمتم) أيها
اليهود في القرآن (ما لم تعلموا
اتم ولا آباؤكم)
من التوراة ببيان ما التبس
عليكم واختلفتم فيه

في القرآن بأشياء في الدورة ما لم تكونوا تعلموها انتم ولا آباؤكم و يحتمل ان الخطاب لقريش وتكون
الجملة مستأنفة معترضة بين السؤال والجواب (قوله قل الله) يحتمل انه مبتدأ خبره محذوف تقديره
انزله وعليه درج المفسر وهو الاولى لان السؤال جملة اسمية فيكون الجواب كذلك و يحتمل انه فاعل
بفعل محذوف تقديره انزله الله وقد صرح بالفعل في قوله تعالى ليقولن خلقهن العزيز العليم (قوله في
خوضهم) امامة بلقي بذرهم او يلبعون ومعنى يلبعون يستهزئون و يستخرون (قوله وهذا كتاب)
مبتدأ وخبر وانزلناه صفة اولى ومبارك صفة ثانية ومصديق الذي بين يديه صفة ثالثة (قوله القرآن)
لغة من القرء وهو الجمع واصطلاحا اللفظ المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعجاز باقصر
سورة منه المتعبد بتلاوته وهذا رد عليهم حيث قالوا ما انزل الله على بشر من شيء (قوله مبارك) اى كله
خير لمن آمن به وشر على من كفر به ومن بر كتمه بقاء الدنيا ونبات الارض وامطار السماء ولذا اذ ارفع
القرآن تاتي ريح لينة فيموت بها كل مؤمن و يبقى الكفار فبقاء الخير في الارض مدة بقاء القرآن فيها
(قوله مصديق الذي بين يديه) اى موافق للكتب التي قبله في التوحيد والتنزيه والمعنى انه دال على صدقها
وانها من عند الله (قوله بالتاء والياء) اى فهما قراءتان سبعيتان فعلى التاء يكون خطابا للنبي وعلى الياء
يكون الضمير عائدا على القرآن (قوله اى انزلناه للبركة) هذه العلة مأخوذة من الوصف بالمشتق لان تعليق
الحكم به يؤذن بالهلية (قوله اى اهل مكة) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف اى اهل ام
القرى وهى مكة (قوله وسائر الناس) اشار بذلك الى انه ليس المراد بمن حولها ما قاربها من البلاد بل
المراد بجميع البلاد لان مكة وسط الدنيا واقتصر على الانذار لانه هو الموجود في صدر الاسلام اذ ليس ثم
مؤمن ببشر (قوله والذين) مبتدأ يؤمنون صلته وبالاخرة متعلق يؤمنون وقوله يؤمنون به خبره ولم يتحد
المبتدأ والخبر لتغاير متعلقيهما والمعنى والذين يؤمنون بالاخرة ايمانا مبتدأ به محصورون في الذي يؤمن
بالقرآن فخرجت اليهود فلا يعتد بايمانهم بالاخرة لعدم ايمانهم بالقرآن (قوله وهم على صلاتهم
يحافظون) جملة حالية من فاعل يؤمنون وخص الصلاة بالذكر لانها اشرف العبادات (قوله خوفا من
عقابها) اى الآخرة (قوله ومن اظلم) من اسم استفهام مبتدأ واظلم خبره وكذا تمييزا و اشار بقوله اى لا
احد الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله او قال اوحى الى) اول التنويع والعطف مغاير وليس من
عطف الخاص على العام ولا من عطف التفسير لان ذلك لا يكون باو (قوله ولم يوح اليه شيء) اى من قبل
الله بل استهوته الشياطين وسلب الله عقله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة حيث قال لما
نزلت سورة الكوثر انزلت على سورة مثلها انا اعطيتك العقيق فصل لربك وازعق ان شانئك هو الا بالقي
وغير ذلك من الخرافات التي قالها مسيحة الكذاب فان الآية نزلت فيه كما قال المفسر وقد ورد انه ارسل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا مع رسولين بذكر فيه من عند مسيحة رسول الله الى محمد رسول الله
اما بعد فان الارض بيننا نصفين فلما واصله الكتاب قال للرسولين اتشهدان له بارسالة فقالا نعم فقال
رسول الله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما وكتب له من عند محمد رسول الله الى مسيحة الكذاب
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والمآقية للمتقين (قوله ومن من قال) قدره المفسر
اشارة الى انه معطوف على المجرور بمن (قوله وهم المستهزئون) اى كعقبة بن ابي معيط وابي جهل
واضرا بهما وما ذكره المفسر هو المشهور وقيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح كان من كتبة الوحي ثم ارتد
وقال سأنزل مثل ما انزل الله ثم رجع للاسلام فاسلم قبل فتح مكة والنبي صلى الله عليه وسلم نازل بمر
الظهران وقد دخل في حكم هذه الآية كل من افترى على الله كذبا في اى زمان الى يوم القيامة (قوله ولو
ترى) لو حرف شرط وجوابها محذوف قدره المفسر فيما ياتي بقوله لرأيت امرا فظيعا وترى

(قل الله) انزله ان لم يقوله
لا جواب غيره (ثم ذرهم في
خوضهم) باطلهم (يلعبون
وهذا) القرآن (كتاب
انزلناه مبارك مصديق
الذي بين يديه) قبله من
الكتب (وانتذر) بالتاء
والياء عطف على معنى ما
قبله اى انزلناه للبركة
والتصديق ولتتذر به (ام
القرى ومن حولها) اى
اهل مكة وسائر الناس
(والذين يؤمنون بالاخرة
يؤمنون به وهم على
صلاتهم يحافظون) خوفا
من عقابها (ومن) اى لا
أحد (اظلم من افترى على
الله كذبا) بادعاء النبوة ولم
ينبأ (او قال اوحى الى
لم يوح اليه شيء) نزلت
في مسيحة (و) من (من قال
سأنزل مثل ما انزل الله)
وهم المستهزئون قالوا لو نشاء
لقلنا مثل هذا (ولو ترى)
يا محمد (اذ الظالمون)

المذكورون (في غمرات)

سكرات (الموت والملائكة
باسطوا أيديهم) اليهم
بالضرب والتعذيب يقولون
لهم تعنيفا (أخرجوا
أنفسكم) اليها لتقبضها
(اليوم تجزون عذاب
الهلون) الهوان (بما كنتم
تقولون على الله غير الحق)
بدعوى النبوة والايحاء
كذبا (وكنتم عن آياته
تستكبرون) تستكبرون
عن الايمان بها وجواب لو
رايت امرأ فظيما (و) يقال
لهم اذا بعثوا (لقد
جئتمونا فرادى) منفردين
عن الال والمال والولد (كما
خلقناكم اول مرة) اى
حفاة عراة غرلا (وتركتم
ما خولناكم) اعطيناكم
من الاموال (وراء ظهوركم)
في الدنيا بغير اختياركم (و)
يقال لهم تو ييخا (ما نرى
معكم شفعاكم) الاصنام
(الذين زعمتم انهم فيكم)
اى في استحقاق عبادتكم
(شركاء) لله (لقد تقطع
بينكم) وصلكم اى تشئت
جمعكم وفي قراءة بالنصب
ظرف اى وصلكم بينكم
(وصل) ذهب (عنكم)
ما كنتم تزعمون) في الدنيا
من شفاعتها (ان الله فائق)
شاق (الحب) عن
النبات (والنوى)

بصرية ومفعولها محذوف تقديره الظالمين واذا ظرف لتري والتقدير يروى لوتري الظالمين وقت كونهم في
غمرات الموت الخ (قوله المذكورون) اى مسيئة الكذاب والمستهزؤون والاحسن ان يراد ما هو اعم
(قوله في غمرات) جمع غمرة من الغمر وهو الستر يقال غمره الماء اذا ستره سميت السكرة بذلك لانها تستر
العقل وتدهشه (قوله والملائكة باسطوا أيديهم) تقدم ان الكافر موكل به سبع من الملائكة يعذبونه
عند خروج روحه لان الكافر يكره لقاء الله فتأني روحه الخروج فيخرجونها كرها ان قلت ان المؤمن
يكره الموت ايضا اجيب بان المؤمن وان احب الحياة وكره الموت لكن ذلك قبل احتضاره ومعاينته
ما اعد الله له من النعيم الدائم وأما اذا شاهد ذلك هانت عليه الدنيا واحب الموت ولقاء الله واما الكافر
فعند خروج روحه حين يشاهد ما اعد له من العذاب الدائم يزداد كراهة في الموت وعلى ذلك يحمل ما ورد
من احب لقاء الله احب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه (قوله يقولون لهم تعنيفا) اى لان
الانسان لا يقدر على اخراج روحه وانما ذلك لاجل تعنيفهم ويحتمل ان معنى اخرجوا أنفسكم نحوها
من العذاب الذى حل بكم تهكم بهم (قوله اليوم) ظرف لقوله تجزون فالوقف ثم على قوله أنفسكم وأل في
اليوم للعهد اى اليوم المهود وهو يوم خروج ارواحهم ويحتمل ان المراد باليوم يوم القيامة والاحسن
ان يراد ما هو اعم (قوله الهوان) اى الذل والعنار لا عذاب التطهير كما يقع لبعض عصاة المؤمنين لان
كل عذاب يعقبه عفو فلا يقال له هوان وانما يقال لعذاب الكافر (قوله بما كنتم) الباء سببية وما مصدرية
اى بسبب كونكم تقولون الخ (قوله بدعوى النبوة الخ) هذا راجع لقوله ومن أظلم ممن افترى على الله
كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ (قوله وكنتم عن آياته تستكبرون) اى وبسبب كونكم تستكبرون
عن آياته فالجار والمجرور متعلق بتستكبرون وهو راجع لقوله ومن قال سائر مثل ما انزل الله فقيه لف
ونشر مرتب وهذا باعتبار سبب النزول والافكل كافر يقال له ذلك عند الموت (قوله ويقال لهم) اختلف
في تعيين القائل فقيل الله سبحانه وقيل الملائكة ترجحنا عن الله وهذا مرتب على الخلاف هل الله يكلمهم
اولا (قوله فرادى) جمع فردا وفردان بمعنى منفردين خالين عن الدنيا ومتاعها (قوله حفاة عراة)
اى وذلك عند الحساب فلا ينال في انهم يخرجون من القبور بالا كفان فاذا حشروا وودنت الشمس من
الرؤس تطايرت الا كفان (قوله غرلا) بضم التين المعجمة وسكون الراء المهملة جمع أغرل كحمر جمع
احمر اى غير مقطوعين القلفة (قوله وتركتم ما خولناكم) الجملة حالية من فاعل جئتمونا وقوله وراء ظهوركم
متعلق بتركتم (قوله اى في استحقاق عبادتكم) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضافين (قوله
بينكم) على قراءة الرفع هو فاعل تقطع والبين بمعنى الوصل وهو المراد هنا ويطلق ويراد منه البعد من
باب تسمية الاضداد (قوله وفي قراءة بالنصب) اى وهى سببية أيضا والفاعل على هذه القراءة ضمير
يمود على الوصل المفهوم من قوله شفعاكم وشركاء لان بين الشفيع والمشفوع له اتصال وبينكم ظرف له
والتقدير تقطع الوصل فيما بينكم فقول المفسر اى وصلكم تفسير للضمير المستتر (قوله ما كنتم تزعمون)
ما اسم موصول فاعل ضل وكنتم تزعمون صلته والاعاد محذوف تقديره وصل عنكم الذى كنتم تزعمونه
شفعا وانما (قوله ان الله فائق الحب) لما تقدم ذكر التوحيد وما يتفق به اتباعه بذكر ما يدل على ذلك
والمراد بالحب ما لا نوى له يرمى كالقمح والشعير والبول وبالنوى ضد الحب كالرطب والمشمش والنبق
فانحصر ما يخرج من الارض في هذين النوعين واضافة فائق للحب يحتمل انها محضة فائق بمعنى فائق فهو
بمعنى الصفة المشبهة وهو الاقرب ويحتمل انها لفظية والمراد فائق في الحال والاستقبال (قوله شاق)
فسر الفائق بالشق لانه المشهور في اللغة ولانه اقرب عبرة واكثر فائدة وقال ابن عباس ان فائق بمعنى خالق

عن النخل (يخرج الحى من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ذلكم) الفالق المخرج (الله فاني تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (فاق الاصباح) مصدر بمعنى الصبح اى شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وجاعل الليل سكنا) تسكن فيه الخلق من السم (والشمس والقمر) بالنصب عطفا على محل الليل (حسابا) حسابا للاوقات والباء محذوفة وهو حال من مقدارى يجريان بحسبان كما في آية الرحمن (ذلك) المذكور (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلفه (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) فى الاسفار (قد فصلنا) بينا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لقوم يعلمون) يتدبرون (وهو الذى انشاكم) خلفكم (من نفس واحدة) هى آدم (فستقر) منكم فى الرحم (ومستودع) منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح القاف اى مكان قراركم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم

(قوله عن النخل) مراده به كل ماله نوى (قوله يخرج الحى من الميت) يحتمل انه خبر ثان لان ويحتمل انه كلام مستأنف كالمعلمة قبله والمراد بالحى كل ما ينمو كان ذاروح اولا كالحوان والنبات وبالميت مالا ينمو كان اصله ذاروح أم لا كالنطفة والحبة قد تسمى النبات حيا مجاز بجامع قبول الزيادة فى كل (قوله من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب وادخلت الكاف جميع ما يخرج من النطفة والبيضة فجميع الحيوانات لا تخلو عن هذين الشئين فجميع الطيور من البيض وما عداها من النطفة (قوله ويخرج الميت من الحى) انما عبر باسم الفاعل مع العطف اشارة الى انه كلام آخر معطوف على فائق وليس بيا ناله والالاتى بالفعل (قوله من الحى) اى كالانسان والطائر ويشمل عموم هذه الآية المسلم والكافر فيخرج الحى كالمسلم من الميت كالكافر وبالعكس (قوله ذاكم الله) اتى بذلك وان علم من قوله ان الله فائق لا جل الرد على من كفر بقوله فاني تؤفكون (قوله فكيف تصرفون عن الايمان) اى لا وجه لصرفكم عن الايمان بالله مع اعترافكم بانه الخالق لجميع الاشياء فهو استفهام انكارى بمعنى النفى (قوله مصدر) اى لا صبح بمعنى الدخول فى الصبح وليس مراد ابل المراد الصبح نفسه فلذا فسر به حيث اطلق المصدر وهو الاصبح واراد اثره وهو الصبح والاصباح بكسر الهمزة وقرئ شدوذا بفتحها وعليه يكون جمع صبح نحو قتل واقفال وبردوا وبراد وظاهر الآية مشكل لان الاتفلاق يكون للظلمة لا للصبح واجيب بان الكلام على حذف مضاف والاصل فائق ظلمة الاصبح بمعنى الصبح او يراد فائق الاصبح بمعنى عمود الصبح وهو الفجر الكاذب عن ظلمة الليل ثم يعقبه الفجر الصادق فهو فائق الاصبح الاول عن ظلمة آخر الليل وعن بياض النهار ايضا وينفد هذا المفسر او يفسر فائق بخالق وسماه فلما مشا كلمة قبله وكل صحيح (قوله وهو اول ما يبدو من النهار) اى وهو الفجر الكاذب (قوله عن ظلمة الليل) متعلق بشاق (قوله سكنا) اى محل سكون واستراحة (قوله يسكن فيه الخلق) اى جميعها حتى الهوام والمياه (قوله عطفا على محل الليل) اى وهو النصب وحسبا نا معطوف على سكنا فقيه العطف على معمولى عامل واحد وهو جاعل والتقدير يرو جاعل الشمس والقمر حسبا نا وذلك جائز باتفاق (قوله حسبا نا) مصدر حسب وكذا الحسبان بكسر الحاء والحساب فله ثلاثة مصادر (قوله حسابا للاوقات) اى ضبطها لى علامة ضبط لكن الشمس يتم دورانها فى سنة والقمر فى شهر وذلك لانفع العباد دنيا ودينا قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب (قوله والباء محذوفة) اى فهو منصوب بنزع الخافض (قوله وهو حال من مقدر) لوقال متعلق بمقدر لكان احسن لانك اذا تأملت تجد المحذوف هو الحال على ان جاعل بمعنى خالق واما ان جعل بمعنى مصير فهو مفعول ثان وهو اشارة لتقدير ثان فى الآية (قوله العزيز) اى الغالب على أمره (قوله العليم) اى ذو العلم التام (قوله وهو الذى جعل) اى خلق ولكم متعلق بجعل ولتهتدوا بدل من لكم بدل اشتغال فلم يلزم عليه تعلق حرفى جرم متحدى اللفظ والمعنى بما مل واحد ونظيره قوله تعالى لعلما لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة فليوتهم بدل من لمن يكفر باعادة العامل (قوله انشاكم) انما عبر به لموافقة ما ياتى فى قوله وانشاكم من بعدهم وقوله وهو الذى انشا جنات (قوله هى آدم) اى لكل افراد النوع الانسانى منه (قوله فستقر) بالكسر اسم فاعل وصف والمعنى منكم من استقر فى الرحم وعبر فى جانبه بالاستقرار لان زمن بقاء النطفة فى الرحم اكثر من زمن بقائها فى الصلب (قوله وفى قراءة بفتح القاف) اى وامام مستودع فليس فيه الا فتح الدال لكن على قراءة الكسر يكون معنى مستودع شئ مودوع وهو النطفة وعلى الفتح مكان استيداع وهو الصلب (قوله يفقهون) اى يفهمون الاسرار والدقائق وعبر هنا يفقهون اشارة الى ان أطوار الانسان وما احتوى

(وهو الذي انزل من السماء ماء فخرجنا) فيه التفات عن العيبة (به) بالماء (نبات كل شيء) ينبت (فخرجنا منه) اي النباتات شيئا (خضرا) بمعنى اخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا مستركبا) يركب بمضه بعضها كسنا بل الحنطة ونحوها (وهي النخل) خير ويبدل منه (من طلعها) اول ما يخرج منها والمبتدا (قنوان) عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) اخرجنا به (جنات) بساتين (من اعناب والزيتون والرمان مشبهها) ورقها حال (وغير متشابهة) ثمرها (انظروا) يا مخاطبين نظرا اعتبار (الى ثمره) بفتح التاء والميم ويضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (اذا اثمر) اول ما يسدو كيف هو (و) الى (ينعه) نضجه اذا ادرك كيف يسود (ان في ذلك لايات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانهم المتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين (وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء) مفعول اول ويبدل منا (الجن) حيث اطاعوهم في

عليه الا انسان امر خفي تحجير فيه الا لباب بخلاف النجوم قامرها ظاهرا مشاهد فغير فيها يعلمون (قوله وهو الذي انزل من السماء ماء) لما امتن سبحانه وتعالى على عباده اولا بالايجاد حيث قال وهو الذي أنشاكم من نفس واحدة امتن ثانيا بانزال الماء الذي به حياة كل شيء ونعمه وهو الرزق المشار اليه بقوله تعالى وفي السماء رزقكم (قوله فيه التفات) اي ونكتته الاعتناء بشأن ذلك المخرج اشارة الى ان نعمه عظيمة (قوله به) الباء للسببية (قوله فخرجنا) بيان لما اجل اولا (قوله خضرا) يقال خضر الشيء فهو خضر واخضر كمور فهو عور وعور وعور وقد المفسر شيئا اشارة الى ان خضرا صفة لموصوف محذوف (قوله ومن النخل) شروع في تفصيل حال الشجر بعد ذكر عموم النبات لئلا يد الرغبة فيه (قوله ويبدل منه) اي بدل بعض من كل (قوله اول ما يخرج منها) اي قبل انفلاق الكيزان عنه فاذا انفلقت عنه سمي عذقا (قوله قنوان) جمع قنوكصنو وصنوان وهذا الجمع يلتبس بالثنى حالة الوقف ويتميز بالثنى بكسر نونه والجمع بتوارد حركات الاعراب عليه وبالاضافة فتحذف نون المثنى دون الجمع فتقول هذان قنواك وفي الجمع هذه قنواك وبالنسب فاذا نسبت الى المثنى رددته الى المفرد فقلت قنوي واذا نسبت الى الجمع ابقيته على حاله فقلت قنواني (قوله عراجين) جمع عرجون قيل هي الشماريح وقيل هي السبائط ولا شك ان الشماريح قريب بعضها من بعض والسبائط كذلك واعلم ان اطوار النخل سبع كالانسان يجمعها قولك طاب زبرت فارها الطلع ثم الاغريض ثم البلح ثم الزهون ثم البسر ثم الرطب ثم التمروفي الحديث اكرموا عممكم النخلة ولهذه الامور قدم على ما بعده (قوله وجنات) معطوف على نيات من عطف الخاص على العام والنكتة مز يد الشرف لكونها من اعظم النعم وكذا قوله الزيتون والرمان معطوفان على النبات ويكون قوله ومن النخل الخ معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اعتناء بشأن النخل اعظم منه ويصح عطف جنات على خضرا وهذا على قراءة الجمهور وقرئ شذوذا برفع جنات والزيتون والرمان وخرج على انه مبتدأ والخبر محذوف تقديره ومن الكرم جنات (قوله مشبهها) يقال مشبهه وتشابهه بمعنى (قوله نظر اعتبار) اي تفكر في مصنوعاته لتعلموا ان ربحكم هو القادر المريد لما يشاء فتفردوه بالعبادة ولا تشركوا به شيئا (قوله وهو جمع ثمرة) اي المفتوح والمضموم وقوله كشجرة وشجر راجع المفتوح وقوله وخشبة وخشب راجع المضموم فهو اف ونشر مرتب (قوله وينعه) مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها كتعب يتعب ويصح العكس وقرئ بضم الياء والمعنى تفكروا وتاملوا ابتداء الثمر حيث يكون بعضه مراو بعضه ملحا لا ينفع شيء منه وانتهأه اذا نضج فانه يعود حلوا تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل (قوله ان في ذلكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من قوله ان الله فاق الحب والنوى الى هنا (قوله لانهم المتفعون بها) اشار بذلك الى ان ظهور الادلة لا تفيد ولا تنفع الا اذا كان العبد مؤمنا وامان سبق له الكفر فلا تنفعه الايات ولا بهتدي بها (قوله وجعلوا) الضمير لعبدة الاصنام وهذا اشارة الى انهم قابلو انعم الله العظيمة بالاشراك (قوله مفعول ثان) هذه طريقة في الاعراب وهناك طريقة اخرى وهي ان الله متعاقب محذوف حال والجن مفعول اول ومؤخر وشركاء مفعول ثان مقدم (قوله الجن) قيل المراد بهم الشياطين والى هذا يشير المفسر بقوله حيث اطاعوهم الخ وقيل المراد بهم نوع من الملائكة كانوا يعبدونهم لا اعتقادهم انهم بنات الله (قوله وخلقهم) الضمير يصح ان يكون عائدا على الجن وعليه المفسر ويصح ان يعود على الجميع والجملة حال من الجن ولذا قدر المفسر قد (قوله وخرقوا) الضمير عائدا على اليهود والنصارى ومشركي العرب فاليهود والنصارى نسبوا له البنين ومشركو العرب نسبوا له البنات (قوله اختلقوا) يقال اختلق واختلق وخلق

عبادة الاوثان (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد اي اختلقوا (له بنين وبنات بغير علم

وخرق وافترى وافعل وخرص بمعنى كذب وقرى شذوذ بالحاء المهملة والفاء من التحريف وهو التزوير لان الحرف مزور مغير للحق بالباطل (قوله حيث قالوا عزير ابن الله) كان عليه ان يقول والمسيح ابن الله ليكون قد جمع مقالة الفرق الثلاثة فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله (قوله بديع السموات) خير لمخدوف قدره المفسر بقوله هو (قوله أنى يكون له ولد) أنى منصوبة على التشبيه بالحال وله خير يكون مقدم وولدا اسمها مؤخر ويصح ان تكون تامة وولدا فاعلها والمعنى كيف يوجد له ولد والحال انه لم تكن له صاحبة مع كونه الخالق لكل شىء (قوله من شأنه ان يخلق) دفع بذلك ما يقال ان من جملة الشىء ذاته وصفاته فيقتضى أنها مخلوقة مع ان ذلك مستحيل فاجاب المفسر بان ذلك عام مخصوص بما من شأنه ان يخلق وهو ما عدا ذاته وصفاته (قوله ذاكم) مبتدأ والله خبر أول ور بكم خبر ثان ولا اله الا هو خبر ثالث وخالق كل شىء خبر رابع وقوله فاعبدوه مفرع على ما ذكر من هذه الاوصاف فالمعنى ان المتصف بالالوهية الخالق لكل شىء هو أحق بالعبادة وحده فقله خالق كل شىء توطئة لقوله فاعبدوه واما قوله وخالق كل شىء فهو رد لما زعموه من الولد سبحانه وتعالى (قوله وهو على كل شىء وكيل) أى متصرف فى خلقه ومتولى أمورهم فالواجب قصر العبادة عليه وتمييز الامور اليه (قوله لا تدركه الابصار) جمع بصر وهو حاسة النظر اى القوة الباصرة ويطلق على العين نفسها من اطلاق الحال وارادة المحل (قوله وهذا مخصوص) اى نقي الرؤية عام مخصوص برؤية المؤمنين ربهم فى الآخرة لان الفعل اذا دخل عليه النفي يكون من قبيل العام (قوله لرؤية المؤمنين) علة لقوله مخصوص وقوله لقوله تعالى علة لليلة (قوله ناضرة) أى قامت بها النضارة وهى البهجة والحسن وقوله ناظرة أى باصرة للذات المقدس (قوله ليلة البدر) اى ليلة أربعة عشر (قوله وقيل المراد الخ) أى وعلى هذا فالنفي باق على عمومه فلا يحيط به بصر أحد أبدا فى الدنيا ولا فى الآخرة فلا ينافى ان المؤمنين يرونه فى الآخرة لكن بلا كيف ولا انحصار لوجود أدلة عقلية وتقلبية أما التقلبية فالكتاب والسنة والاجماع والعقلية منها ان الله خلق رؤيته على استقرار الجبل وهو جائز والمعلق على الجائز جائز ومنها لو كانت الرؤية بمنعها لما سألها موسى عليه السلام اذ لا يجوز على النبي سؤال الحال اذ هو جهل ويستحيل على النبي الجهل ومنها ان يقال الله موجود فكل موجود يصح ان يرى فانه يصح ان يرى خلافا للمعتزلة والمرجئة والخوارج حيث أحالوا الرؤية مستدلين بظاهر هذه الآية وبقولهم ان الرؤية تستلزم المقابلة واتصال أشعة بصر الرائي بالرئي فيلزم ان يكون المرئى جسما وتعالى الله عن الجسمية ورد كلامهم بما علمت وبان هذا التلازم عادى لا عقلى ويجوز تخلف العادة (قوله لا يحيط به) اى لا تبلغ كنه حقيقة ذاته وصفاته أبصار ولا بصائر (قوله وهو يدرك الابصار) فيه تفسيران أيضا الأول يراها الثانى يحيط بها على أسلوب ما تقدم (قوله ولا يجوز فى غيره الخ) اى لان رؤية كل منهما لصاحبه غير مستحيلة وما جاز على احد المثلين يجوز على الآخر (قوله او يحيط بها علما) هذا هو التفسير الثانى (قوله وهو اللطيف) من لطف بمعنى احتجب فلا يحيط به بصر ولا بصيرة فهو راجع لقوله لا تدركه الابصار وقوله الخبير راجع لقوله وهو يدرك الابصار فهو لطف ونشر مرتب وهذا هو المناسب فقول المفسر باولياته يقتضى ان معنى اللطيف الرؤف الحسن وهو وان كان مناسباً فى نفسه الا انه غير ملائم هنا فتحصل بما تقدم ان الرؤية بالابصار فى الآخرة للمؤمنين وقع فيها خلاف بين المعتزلة واهل السنة وتقدم ان الحق مذهب اهل السنة واما رؤية قلوب العارفين له فى الدنيا بمعنى شهود القلب له فى كل شىء فهو جائز بل هو مطلبهم وغاية مقصودهم ومنهم من قال العارف

حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يصفون) بان له ولدا هو (بديع السموات والارض) مبدعهما من غير مثال سبق (أنى) كيف (يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخالق كل شىء) من شأنه ان يخلق (وهو بكل شىء) علم ذاكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وحدوه (وهو على كل شىء وكيل) حفيظ (لا تدركه الابصار) أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا يحيط به (وهو يدرك الابصار) اى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه او يحيط به علما (وهو اللطيف) باولياته (الخبير) بهم قل يا محمد لهم (قد جاءكم

ألتامع الاحباب رؤيتك التي * اليها قلوب الاولياء تسارع
وكذا رؤياه في المنام (قوله بصائر) جمع بصيرة وهي النور الباطني الذي ينشأ عنه العلوم والمعارف
(قوله حجج) جمع حجة وهي الادلة وسميت الحجج بصائر لانها تنشأ عنها من باب تسمية المسبب
باسم السبب (قوله فن أبصرها) قدر المفسر الضمير اشارة الى أن المفعول محذوف (قوله فلنفسه أبصر)
قدر المفسر متعلق الجار والمجرور فعلا ماضيا مؤخرًا وهو غير مناسب للزوم زيادة الفاء بل المناسب
تقديره اسما مبتدأ والجار والمجرور خبره والتقدير قابصاره لنفسه وكذا يقال في قوله ومن عمى فليها
(قوله لان ثواب ابصاره) أي تفعله فلا يعود على الله من الطاعة تفعل ولا يصل له من المعصية ضرر (قوله
ومن عمى عنها) أي عن البصائر بمعنى الحجج (قوله وكذلك نصرف الآيات) السكاف في محل نصب
نعت لمصدر محذوف تقديره نصرف الآيات في غير هذه السورة تصر بفامثل التصريف في هذه السورة
(قوله كما بينا ما ذكر) أي الاحكام المذكورة (قوله بين الآيات) هذا وعد من الله بكامل الدين واظهاره
فلذا كان نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم من مبشرات الوفاة لرسول الله (قوله ليعتبروا)
أي لتقوم بهم العبرة أي الاتعاظ فيميزوا الحق من الباطل وقدره المفسر لمطف قوله وليقولوا عليه (قوله
في عاقبة الامر) أشار بذلك الى أن اللام في وليقولوا لام العاقبة والصيرورة نظير قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا و قيل ان اللام للعلة حقيقة والمعنى نصرف الآيات ليعتبر الذين
آمنوا ويزدادوا بها ايمانا وليقول الذين كفروا درست ليزدادوا كفرا ونظيره قوله تعالى فاما الذين
آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم (قوله
دارست) كقاتلت من المدارس والمعنى تذاكرت مع أهل الكتاب فتعلمت منهم تلك القصص (قوله
وفي قراءة درست) أي قرأت الكتب وفي قراءة ثالثة سبعية أيضا وهي درست بفتح الدال والراء
والسين أي عفت وبليت وتكررت على الاسماع (قوله وجئت بهذا منها) راجع لكل من القراءتين
(قوله ولنبينه) أي الآيات وذكريا باعتبار معناها وهو القرآن (قوله اتبع ما أوحى اليك) لماذا ذكر الله سبحانه
وتعالى قبائح المشركين وتكذيبهم لرسول الله أخذ يسلي رسوله بقوله اتبع أي دم على ذلك ولا تبال
بكفرهم ولا تلتفت لقولهم وما اسم موصول والعائد محذوف ونائب فاعل أوحى ضمير مستتر عائد على
ما و اليك متعلق بأوحى ومن ربك متعلق بمحذوف حال ومن لا ابتداء الغاية والتقدير اتبع الذي أوحى
اليك هو أي القرآن حال كونه ناشئا وصادرا من ربك ويصح ان تكون مصدرة ونائب الفاعل هو
الجار والمجرور والتقدير اتبع الايماء الجائي اليك من ربك (قوله لا اله الا هو) جملة معترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه لتأكيد التوحيد (قوله واعرض عن المشركين) أي لا تعرض لهم ولا تقا تلهم وهذا على
انها منسوخة كما يأتي للمفسر وقيل ان الآية محكمة والمعنى لا تلتفت الى رأيهم ولا تنتظ من أقوالهم
واشراهم لان ذلك بمشيئة الله ومثل ذلك يقال اذا أجمع خاق على ضلالة لا يستطيع دها في الحديث
اذا رأيتم الامر لا تستطيعون رده فاصبر واحق يكون الله هو الذي يغيره (قوله ولو شاء الله) مفعول
شاء محذوف تقديره عدم اشراهم (قوله وما أنت عليهم بوكيل) نا كيد لما قبله أي لست حفيظا مراقبا
لهم فتجبرهم على الايمان (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أشار بذلك الى ان الآية منسوخة واسم
الاشارة عائد على قوله واعرض عن المشركين الخ (قوله ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله) سبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كثر
سبب المسلمين للاصنام فتحزب المشركون على كونهم يسبون الله نظير سبب المسلمين
لاصنامهم فنزلت الآية وقيل ان أبا طالب حضرته الوفاة فقالت قریش انطلقوا بنا لندخل على

بصائر) حجج (مزر بكم
فن أبصر) ما قام
(فلنفسه) أبصر لان ثواب
ابصاره (ومن عمى) عنها
فضل (فليها) وبال اضلاله
(وما انا عليكم بحفيظ)
رقيب لأعمالكم انما انا
نذير (وكذلك) كما بينا
ما ذكر (نصرف) نبين
(الآيات) ليعتبروا
(وليقولوا) أي الكفار
في عاقبة الامر (دارست)
ذاكرت أهل الكتاب
وفي قراءة درست أي
كتب الماضي وجئت بهذا
منها (ولنبينه) ليقوم يعلمون
اتبع ما أوحى اليك من
ربك (أي القرآن) لا اله
الا هو وأعرض عن
المشركين ولو شاء الله
ما أشركوا وما جعلناك عليهم
حفيظا (رقيباً) فتجاز بهم
بأعمالهم (وما أنت
عليهم بوكيل) فتجبرهم
على الايمان وهذا قبل
الامر بالقتال (ولا تسبوا

هذا الرجل فلما مره ان ينهي عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابوسفيان وابو جهل والنضر بن الحرث وأميرة وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمر بن العاص والاسود بن ابى البختري الى ابى طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهائهم عن ذلك آلهتنا وندعه والله فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابوطالب ان هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد ان تدعنا وآلهتنا ندعك والهك فقال له ابوطالب قد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي ارأيتم ان اعطيتم هذا فهل اتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ام لستم العرب ودانت لكم المعجم وادت لكم لكم الخراج قال ابو جهل نعم وايبك لنعطينكها وعشرة أدمه الهافها هي فقال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابوطالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما نأ بالذي اقول غيرها ولواتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا ولنسب من يامر بك فزات (قوله الذين يدعون) اى يبعدون وقد رفسر الضمير اشارة الى ان مفعول تدعين محذوف (قوله فيسبوا الله) اى فيترتب على ذلك سب الله فسب الاصنام وان كان جائزا الا انه عرض له النهى بسبب ما ترتب عليه من سب الله ففى الحقيقة النهى عن سب الله (قوله اعتداء) اشار بذلك الى ان عدوا مصدر و يصح ان يكون حالا مؤكدة لان السب لا يكون الا عدوا (قوله اى جهلا منهم بالله) اى بما يجب فى حقه (قوله كذلك زيننا) نعت لمصدر محذوف اى زيننا هؤلاء أعمالهم تزيينا مثل تزيينا لكل امة عملهم (قوله من الخير والشر) اشار بذلك الى ان الآية رد على المعتزلة الزاعمين ان الله لا يريد الشرور ولا القبائح (قوله ثم الى ربهم مرجعهم) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فاتوه (قوله واقسموا) اى حلفوا (قوله غاية اجتهادهم) اى لانهم كانوا يحلفون بايمانهم وآلهتهم فاذا ارادوا تغليظ الحمين حلفوا بالله (قوله ان جاءهم آية) حكاية عنهم والا فلنظفهم لئن جاءتنا آية (قوله مما اقترحوا) اى طلبوا وذلك ان قرىشا قالوا يا محمد انك تنهى انا موسى كان له عصا يضرب بها الحجر فتدفع منه اثنتا عشرة عينا ونهى انا ان عيسى كان يحيى الموتى فائتيا بآية حتى نصدقك وتؤمن بك فقال رسول الله اى شي يحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نساله عنك احق ما تقول ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله ان فعلت ما تقولون تصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لتتبعنك اجمعين وسال المسلمون رسول الله ان ينزلها عليهم حتى يرضوا فقام رسول الله يدعوهم ان يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل وقال لك ما شئت ان شئت يصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقك لنعدنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله بل يتوب تائبهم فزات الآية (قوله ليؤمنن بها) جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (قوله قل انما الايات عند الله) اى لا عندى فالقادر على انزالها هو الله وينزلها على حسب ما يريد (قوله وما يشعركم) ما سم استفهام مبتدأ وجملة يشعركم خبرها والكاف مفعول اول والثاني محذوف قدره المفسر بقوله بايمانهم والخطاب للمؤمنين اى وما يعلمكم ايها المؤمنون بايمانهم وقوله انها اذا جاءت بالكسر استئناف مسوق لقطع طمع المؤمنين من ايمان المشركين وتكذيب المشركين فى حلفهم (قوله اى انتم لا تدرون) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفى (قوله وفى قراءة بالتاء) ظاهره ان هذه القراءة مع كسر ان وليس كذلك بل هى مع الفتح فالمناسب تاخيرها عن قوله وفى اخرى بفتح ان فالقراآت ثلاث الكسر مع الياء لا غير والفتح امامع الياء والتاء (قوله بمعنى لعل) اى وحيى ان بمعنى لعل كثير شائع فى كلام العرب والترجى فى كلام الله مثل التحقيق فهى مساوية لقراءة الكسر (قوله او معمولة لما قبلها) اى على انها المفعول الثانى ولا اما صلة او داخلة على محذوف والتقدير اذا جاءت لاتؤمنون انهم يؤمنون او

الذين يدعونهم (من دون الله) اى الاصنام (فيسبوا الله عدوا) اعتداء وظلما (بغير علم) اى جهلا منهم بالله (كذلك) كما زيننا هؤلاء ما هم عليه (زيننا لكل امة عملهم) من الخير والشر فانوه (ثم الى ربهم مرجعهم) فى الآخرة (فيذهبهم بما كانوا يعملون) فيجاز بهم به (واقسموا) اى كفار مكة (بالله جهد ايمانهم) اى غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (انما الايات عند الله) ينزلها كما يشاء وانما انا نذير (وما يشعركم) يدريك بايمانهم اذا جاءت اى انتم لا تدرون ذلك (انها اذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق فى آلمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى اخرى بفتح ان بمعنى لعل او معمولة لما قبلها

المقابل محذوف والتقدير اذا جاءت لا يؤمنون او يؤمنون وهو اخبار عن الكفار على قراءة الياء
 وخطاب لهم على قراءة التاء (قوله ونقلب أفئدتهم) استئناف مسوق لبيان ان خالق الهدى والضلال
 هو الله لا غيره فمن ارادله الله الهدى حول قلبه له ومن اراد الله شقاوته حول قلبه لها (قوله كما لم يؤمنوا به)
 مرتبط بمحذوف قدره المفسر بقوله فلا يؤمنون والمعنى نحول قلوبهم عن الايمان ثانيا كما حولناها أولا
 عند نزول الآيات لو نزلت أي فهم لا يؤمنون على كل حال (قوله ونذرهم) عطف على لا يؤمنون (قوله
 يعمهون) اما حال او مفعول ثان لان الترك بمعنى التصيير وعمله من باب تعب اذا تردد متحيرا ماخوذه من
 قلوبهم ارض عمهء اذا لم يكن فيها امارات تدل على النجاة (قوله ولولوا نزلنا) هذه زيادة في الرد عليهم
 وتفصيل لما أجمل في قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون (قوله كما اقترحوا) اي طلبوا بقولهم لولا
 أنزل علينا الملائكة وقولهم فائتوا بآياتنا (قوله كل شيء) اي من اصناف المخلوقات كالوحوش والطيور
 (قوله بضممتين جمع قبيل) أي كنصيب ونصيب وقضيب وقضب (قوله اي فوجا فوجا) تفسير لقبيل
 وأما قبلا فمعناه أفواجا فوجا وعلى هذه القراءة فنصب قبلا على الحال (قوله وبكسر القاف وفتح الباء)
 أي وهي سبعة أيضا (قوله اي معاينة) أي فيقال فلان قبل فلان أي مواجهه وما ينة وهو مصدر
 منصوب على الحال أي معاينين ومشافهين لكل شيء وصاحب الحال الهاء في عليهم (قوله ما كانوا
 ليؤمنوا) جواب لو واللام في ليؤمنوا لام الجحود وؤمنوا منصوب بان مضمره وجوبا بدلام الجحود
 وخبر كان محذوف تقديره ما كانوا اهلا للايمان (قوله الا ان يشاء الله) قر المفسر لكن اشارة الى ان
 الاستثناء منقطع كما هو عادته وذلك لان المشيئة ليست من جنس ارادتهم وقال بعضهم ان الاستثناء
 متصل والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في حال من الاحوال الا في حال مشيئة الله لهم بالايمان (قوله يجهلون
 ذلك) أي يجهلون ان ظهور الآيات يوجب الايمان ولو لم تصحبه مشيئة الله وهو توبيخ لهم حيث اقساموا
 بالله جهدا يمانهم انه اذا جاءت لهم الآيات يؤمنون مع انه سبق في علم الله شقاؤهم ومن هنا لا ينبغي ترك
 المشيئة والاعتماد على الاسباب فقد يوجد السبب ولا يوجد المسبب (قوله وكذلك جعلنا) هذا نسلية
 لرسول الله على ما وقع منهم من العداوة والكاف داخل على المشبه وهي بمعنى مثل والمثني مثل ما جعلنا لك
 أعداء من قومك جعلنا لكل نبي عدوا الخ فتسل ولا تحزن وجعل بمعنى صير فتعصب مفعولين الاول
 عدوا وآخر والثاني لكل نبي مقدم شياطين الانس والجن بدل وهذا ما درج عليه المفسر وقيل ان
 عدوا مفعول ثان وشياطين مفعول اول ولكل نبي متعلق بمحذوف حال من عدوا (قوله لكل نبي) أي
 وان لم يكن رسولا ولذا ورد ان الكفار قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا (قوله مردة) جمع مارد وهو المتمرد
 المستعد للشر وقدم شياطين الانس لانها اقوى في الايذاء قال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد على من
 شيطان الجن وذلك اذا تعوذت بالله ذهب عن شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرتني الى المعاصي
 وقال الغزالي كن من شياطين الجن في امان واحذر من شياطين الانس فان شياطين الانس اراحو
 شياطين الجن من التعب وهذا على ان المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن وقيل ان الشياطين
 كلهم من ابليس وذلك انه فرق اولاده فرقتين فرقة توسوس للانس وتسمى شياطين الانس وفرقة
 توسوس لصالحاء الجن وتسمى شياطين الجن وكل صحيح (قوله يوحى بعضهم) أي وهو شيطان الجن
 وقوله الى بعض أي وهو شيطان الانس قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال
 اني بريء منك (قوله من الباطل) بيان لزخرف القول واثار به الى ان المراد بالزخرف المموه الظاهر
 القاسد الباطن (قوله اي ليغروهم) أشار بذلك الى ان قوله غرورا مفعول لاجله (قوله ولو شاء ربك)
 مفعول شاء محذوف تقديره عدم فعلهم (قوله وما يفترون) ما اسم موصول او نكرة موصوفة وجملة يفترون

(ونقلب أفئدتهم) نحول
 قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه
 (وابصارهم) عنه فلا
 يبصرونه فلا يؤمنون (كما
 لم يؤمنوا به) أي بما أنزل
 من الآيات (اول مرة
 ونذرهم) نتركهم (في
 طغيانهم) ضلالهم (يعمهون)
 يترددون متحيرين (ولولنا
 نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم
 الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا)
 جمعنا (عليهم كل شيء قبلا)
 بضممتين جمع قبيل أي
 فوجا فوجا وبكسر القاف
 وفتح الباء أي معاينة
 فشهدوا بصدقك (ما كانوا
 ليؤمنوا) لما سبق في علم الله
 (الا) لكن (ان يشاء الله)
 ايمانهم فيؤمنون (ولكن
 اكثرهم يجهلون) ذلك
 (وكذلك جعلنا لكل نبي
 عدوا) كما جعلنا هؤلاء
 اعداءك ويبدل منه
 (شياطين) مردة (الانس
 والجن يوحى) توسوس
 (بعضهم الى بعض زخرف
 القول) مموه من الباطل
 (غرورا) أي ليغروهم (ولو
 شاء ربك ما فعلوه) أي
 الا يحاء المذكور (فذرهم)
 دع الكفار (وما يفترون)
 من الكفر وغيره مما زين لهم

وهذا قبل الامر بالقتال
(ولتصني) عطف على
غرورا اي تميل (اليه) اي
الزخرف (افئدة) قلوب
(الذين لا يؤمنون
بالآخرة ولا يرضوه
وليقتروا) يكسبوا (مهم
مقسترون) من الذنوب
فيما قيو عليه * ونزل لما
طلبوا من النبي صلى الله عليه
وسلم ان يجعل بينه وبينهم
حكما (قل افغير الله بئني)
اطلب (حكما) قاضيا
بينى وبينكم (وهو الذى
انزل اليكم الكتاب)
القرآن (مفصلا) مينا
فيه الحق من الباطل
(والذين آتيناكم الكتاب)
التوراة كعبدا لله بن سلام
واصحابه (يعلمون انه منزل)
بالتخفيف والتشديد (من
ربك بالحق فلا تكونن من
الممتريين) الشاكين فيه
والمراد بذلك التقرير
للكفار انه حق (وتمت
كلمات ربك) بالاحكام
والمواعيد (صدقا وعدلا)
تميز (لا مبدل لكلماته)
بنقض او خلف (وهو
السميع) لما يقال (العام)
بما يفعل (وان تطع اكثر
من فى الارض) اي
الكفار (يضلوك عن
سبيل الله) دينه (ان) ما
(يتبعون الا الظن) فى
مجادلتهم لك فى امر الميتة اذ
قالوا ما قتل الله احق ان
ان تاكلوه مما قتلتم (وان) ما

صلة او صفة والمائد محذوف تقديره فذرهم والذى يفترونه او مصدرية والتقدير فذرهم وافترأهم
(قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اي فهم منسوخة (قوله عطف على غرورا) اي فاللام للتعليل وما بين
الجمتين اعتراض والتقدير يوحى بعضهم الى بعض للغرور ولتصني (قوله ولا يرضوه) اي يحبوه
لا نفسهم (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيما قبوا اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والتقدير
وليقتروا عقاب مهم مقترون (قوله لما طلبوا) اي قريش (قوله ان يجعل بينه وبينهم حكما) اي من
احبار اليهود او من اساقفة النصارى ليخبرهم بما فى كتابهم من اوصاف النبي وامره (قوله افغير الله)
الهمزة داخله على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اأميل لخرافكم التى زينها
الشيطان فغير الله ابتغى حكما وغير معمول لا بتنى وحكما حال او يميزا وحكما معمول وغير حال والحكم
ابلاغ من الحاك لان الحكم من تكرره منه الحكم واما الحاك فبصدق ولو بمرة اولان الحكم لا يجوز اصلا
والحاكم قد يجوز (قوله وهو الذى انزل) الجملة حالية كانه قال افغير الله اطلب حكما والحال ان الله هو
الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا فالذى يشهدلى هو القرآن واما الكتب القديمة فانه وان كانت تشهد
له ايضا لكن لما غيروا وبدلوا صارت غير معمول عليها (قوله واصحابه) اي ممن اسلم من علماء اليهود
(قوله يعلمون انه) اي الكتاب (قوله بالتخفيف والتشديد) اي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله بالحق)
متعلق بمحذوف حال والتقدير انه منزل من ربك حال كونه ملتبسا بالحق (قوله والمراد بذلك التقرير
الخ) دفع بذلك ما يقال ان الشك مستحيل على النبي فكيف ينهى عما يستحيل وصفه به فاجاب بما ذكر
واجيب ايضا بانه من باب التعريض للكفار بانهم هم الممترون فالخطاب له والمراد غيره (قوله وتمت
كلمات ربك) اي القرآن وفيها قراء تان الجمع والافراد فالجمع ظاهر والافراد على ارادة الجنس
والماهية وترسم بالثناء المجرورة على كل من القراءتين وهكذا كل ما قرئ بالجمع والافراد الاموضعين
احدهما فى يونس فى قوله تعالى ان الذين حققت عليهم كلمة ربك وثانيهما فى غافر فى قوله تعالى وكذلك
حققت كلمة ربك فاختلف فيها المصاحف فبعضهم بالثناء المجرورة وبعضهم بالثناء المربوطة (قوله
بالاحكام والمواعيد) راجع لقوله صدقا وعدلا على سبيل اللف والنشر المشوش ولو اخره لكان احسن
والمعنى تمت كلمات ربك من جهة الصدق كالاخبار والمواعيد والعدل كالاحكام فلا يجوز فيها وهذا
اخبار من الله بحفظ القرآن من التغيير والتبديل كما رقع فى الكتب المتقدمة وذلك سر قوله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى وقرآنا فرقاء لتقرأ على الناس على مكث (قوله تميز) اي على
التوزيع اي صدقا فى مواعيده وعدلا فى احكامه ويصح ان يكون حالا من ربك ويؤول المصدر باسم
الفاعل اي حال كونه صادقا وعدلا (قوله لا مبدل لكلماته) هذا كالتوكيد لقوله وتمت كلمات ربك
وقوله بنقض او خلف راجع لقوله صدقا وعدلا على سبيل اللف والنشر المرتب (قوله اي الكفار)
تفسير لاكثر (قوله ان يتبعون) قدر المفسر ما اشارة الى ان نافية بمعنى ما (قوله اذ قالوا الخ) اشارة
لسبب نزول هذه الآية وما بعدها وذلك ان المشركين قالوا لاني اخبرنا عن الشاة اذ ماتت من قتلها فقال
الله قتلها قالوا انت تزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتله الله
حرام فكيف تدعون انكم تعبدون الله ولا تاكلون ما قتله ربكم فما قتله الله احق ان تاكلوه مما قتلتم انتم
(قوله الا يخرصون) الخرص فى الاصل الخرز والبخس بين ومنه خرص النخلة وقوله يكذبون سمي
الخرص كذبا لان فيه تتبع الظنون الكاذبة (قوله فى ذلك) اي فى قولهم ما قتل الله احق ان تاكلوه
مما قتلتم (قوله اي عالم) دفع بذلك ما يقال ان افعال التفضيل بعض ما يضاف اليه فاجاب بان اسم التفضيل
مؤول باسم الفاعل واجيب ايضا بان قوله من يضل معمول لمحذوف تقديره يعلم من يضل او منصوب

(هم الا يخرصون) يكذبون فى ذلك (ان ربك هو اعلم) اي عالم (من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) فيجازى كلامهم بنزع

بزع الخافض والتقدير بمن بضل بدل عليه قوله بعد وهو أعلم بالمهتدين (قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه)
 هذا رد لقولهم المتقدم فان الميتة لم يذكر عليها اسم الله واختلف في طلب ذكر اسم الله فعند مالك الوجوب
 مع الذكر وعند الشافعي السنية والمراد بذكر اسم الله هنا عدم ذكر اسم غيره كالأصنام ليدخل ما إذا نسي
 التسمية فانها تؤكل وسيأتي إيضاح ذلك (قوله وما لكم ان لا تأكلوا) هذا تاكيد لا باحة ما ذبح على اسم الله
 وما استفهام مبتدأ أولكم خبره والتقدير أي شيء ثبت لكم في عدم أكلكم الخ (قوله وقد فصل) أي بين
 وميز والوال للحال (قوله بالبناء للمفعول وللفاعل) أي فهما قراءتان سبعيتان وبقى ثالثة وهي بناء الأول
 للفاعل والثاني للمفعول (قوله في الفعلين) أي فصل وحرم (قوله في آية حرمت عليكم الميتة) أي التي
 ذكرت في المائدة وفي المقام اشكال أورده نحر الدين الرازي وهو ان سورة الانعام مكية وسورة المائدة
 مدنية من آخر القرآن نزولا بالمدينة وأجيب بان الله علم ان سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام في
 الترتيب لا في النزول فهذا الاعتبار حسنت الحوالة عليها لسبقية علم الله بذلك وقال بعضهم الأولي ان
 يقال وقد فصل لكم الخ أي في قوله قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما إلا آية وهذه وإن كانت مذكورة بمد
 إلا أنه لا يمنع الاستدلال بها للاتحاد في وقت النزول (قوله إلا ما اضطررتم اليه) استثناء منقطع لان ما
 اضطرر اليه ليس داخل في المحرم (قوله فهو أيضا حلال لكم) أي وهل يشبع وينزود منها أو يقتصر على ما
 يسد الرمق خلاف بين العلماء (قوله المعنى لا مانع الخ) أشار بذلك إلى ان الاستفهام انكارى (قوله وهذا
 ليس منه) أي من المحرم وامام لم ينص على حرمة ولا حله فهو من قبيل الحل لانه ذكر أشياء واستثنى
 الحرام منها فالحرام معدود معروف فمثل القهوة والدخان غير محرم الا ان يطرأ له ما يحرمه كالاسراف
 وتغيب العقل وحاصل ذلك ان يقال ان اعتاد ذلك وصار دواء له فهو جائز لكن بقدر الضرورة وان كان
 يضر جسمه أو يسرف فيه فهو حرام وان اشتغل به عن عبادة مندوبة فهو مكروه فكثيره اما حرام أو
 مكروه (قوله بفتح الياء) أي من ضل اللازم بمعنى قام به الضلال في نفسه وقوله وضمها أي من أضل
 الرباعي بمعنى اوقع غيره في الضلال (قوله باهوائهم) الباء سببية وفي قوله بغير علم متعلق بمحذوف حال
 والمعنى يضلون في انفسهم أو يوقعون غيرهم في الضلال بسبب اتباعهم أهواءهم ملتبسين بغير علم (قوله
 وغيرها) أي كالدم ولحم الخنزير إلى آخر ما ذكر في آية المائدة (قوله ان ربك هو أعلم بالمعتدين) أي
 فيجازيهم على اعتدائهم (قوله وذروا) الأمر للمكلفين من الانس والجن وهوالوجوب (قوله علانيته
 وسره) لف ونشر مرتب (قوله قيل الزنا) أي وكان العرب يحبونه وكان الشريف منهم يستحي من اظهاره
 في فعله سرا وغير الشريف لا يستحي من ذلك فيظهره فانزل الله تحريمه ظاهرا وباطنا (قوله وقيل كل
 معصية) أي فالظاهر منها كالزنا والسرقة وبقية معاصي الجوارح الظاهرة والباطن منها كالكبر والحقد
 والحسد والعجب والرياء وحب الرياسة وغير ذلك من المعاصي القلبية وهذا التفسير هو الأقرب وان كان
 الأول موافقا لسبب النزول لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله سيجزون في الآخرة)
 أي بالعذاب الدائم ان كان مستحلا أو بالعذاب مدة ويخرج ان لم يكن مستحلا ومات من غير توبة ولم
 يعف الله عنه فان تاب الكافر قبل قطعا وان تاب المسلم فقيل كذلك وقيل تقبل ظنا ان قلت لا شيء
 اختلف في توبة المسلم دون الكافر اجيب بان رحمة الله سبقت غضبه فلو لم جاز عدم القبول لتوبة الكافر
 لكان مخلا في النار مع ان رحمته غلبت غضبه وأما المؤمن فهو مقطوع له بالجنة فلو لم يقبل توبته وعذبه فلا
 بد له من الرحمة انتهى غاية ما هناك عذابه تطهير له (قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) اختلف في تفسير
 هذه الآية فقال بعض المجتهدين غير الاربعة الآية عامة في كل شيء فأي شيء لم يذكر اسم الله عليه لا يجوز

(فكلوا مما ذكر اسم الله
 عليه) أي ذبح على اسمه
 (ان كنتم بآياته مؤمنين
 وما لكم ان لا تأكلوا مما
 ذكر اسم الله عليه) من
 الذبائح (وقد فصل) بالبناء
 للمفعول وللفاعل في الفعلين
 (لكم ما حرم عليكم) في آية
 حرمت عليكم الميتة (الاما
 اضطررتم اليه) منه فهو
 أيضا حلال لكم المعنى لا
 مانع لكم من أكل ما ذكر
 وقد بين لكم المحرم أكله
 وهذا ليس منه (وان كثيرا
 ليضلون) بفتح الياء وضمها
 (باهوائهم) بما تمناه
 أنفسهم من تحليل الميتة
 وغيرها (بغير علم) يعتمدونه
 في ذلك (ان ربك هو أعلم
 بالمعتدين) المتجاوزين
 الحلال إلى الحرام (وذروا)
 اتركوا (ظاهرا لا باطنا)
 وباطنه) علانيته وسره
 والائم قيل الزنا وقبل كل
 معصية (ان الذين يكسبون
 الاثم سيجزون) في الآخرة
 (بما كانوا يفترون)
 يكسبون (ولا تأكلوا مما لم
 يذكر اسم الله عليه) بان مات

كله وقال بعضهم الآية مخصوصة بالذبيحة فحق ترك التسمية عمدا أو نسيا لا تؤكل ذبيحته وقال بعضهم
 ان تركها عمدا لا تؤكل وان تركها نسيا أو عجزا كخرس اكلت وبه قال مالك وأبو حنيفة وقال بعضهم
 التسمية سنة فان تركها عمدا أو نسيا نأكلت وبه قال الامام الشافعي وعن الامام أحمد روايتان الاولى
 يوافق فيها مالك والثانية يوافق فيها الشافعي اذا علمت ذلك فحمل الآية ما أهل به لغير الله فقط لانه
 المفسر به الفسق فيما يأتي في قوله تعالى أو فسقا أهل لغير الله به وأما حكم الميتة فمعلوم من غير هذا الموضع
 وحمل المفسر عليهما ما وهما طريقان (قوله أو ذبح على اسم غيره) أي وان لم يذكر اسم غير الله وأما
 الكتابي اذا لم يذكر اسم الله ولم يهل به لغيره فانها تؤكل فان جمع الكتابي بين اسم الله واسم غيره اكلت
 ذبيحته عند مالك لان اسم الله يعلو ولا يعلى عليه وأما المسلم ان جمع بينهما على وجه التشريك في العبودية فهو
 مرتد لا تؤكل ذبيحته (قوله وعليه الشافعي) أي قاله التسمية عنده سنة (قوله أي الاكل منه) أي المفهوم
 من لا تأكلوا على حد اعداؤه هو اقرب للتقوى أي المعدل المفهوم من اعداؤه (قوله وان الشياطين) أي
 ابليس وجنوده من الجن (قوله الكفار) أي وهم شياطين الانس (قوله ليجادلوكم) تعليل ليوحون وذلك
 ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا تزعم ان ما قتلت انت
 واصحابك حلال وما قتله الله حرام فنزلت (قوله انكم مشركون) أي لان من احل شيئا محرم الله او حرم
 شيئا محل الله فهو مشرك لانه اثبت حاكما غير الله ولا شك انه اشراك (قوله وغيره) أي كعمر بن
 الخطاب وحمزة او عمار بن ياسر والنبي صلى الله عليه وسلم ولكن العبرة بمعوم اللفظ فهذا المثل للكافر
 والمسلم وسبب نزولها على القول بانها في ابا جهل وحمزة ان ابي جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم بفرت
 فاخبره حمزة بما فعل ابو جهل وكان حمزة قد رجع من صيد ويده قوس وحمزة لم يكن مؤمنا اذ ذاك فاقبل
 حمزة غضبان حتى علا ابا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل ابو جهل يتضرع الى حمزة ويقول يا ابا يعلى
 الاترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم عقولا تعبدون
 الحجارة من دون الله اشهدان لا اله الا الله واشهدان محمد رسول الله فاسلم حمزة يومئذ فنزلت الآية (قوله
 او من كان ميتا) الهمزة داخله على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف تقديره يستويان ومن كان
 ميتا اطع ومن اسم شرط مبتدأ وكان فعل الشرط واسمها مستتر وميتا خبرها وقوله فاحييناه جواب الشرط
 وقوله كن مثله خبر المبتدأ (قوله بالهدى) أي الايمان (قوله مثل زائدة) أي لان المثل هو الصفة والمستقر
 في الظلمات ذواتهم لا صفاتهم (قوله ليس بخارج منها) هذا اخبار من الله بعدم ايمان ابي جهل راسا
 ولكن تقدم ان العبرة بمعوم اللفظ (قوله لا) أي لا يستويان واثار بذلك الى ان الاستفهام انكارى
 (قوله كازين للمؤمنين الايمان) أي لقوله تعالى ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم (قوله
 زين للكافرين ما كانوا يعملون) أي والمزين لهم حقيقة هو الله ويصح نسبة التزين الى الشياطين من
 حيث الاغواء والوسوسة (قوله وكذلك) الكاف اسم بمعنى مثل والمعنى ومثل ما جعلنا في مكة كبراءها
 وعظماها المجرمين جعلنا في كل قرية كبراءها وعظماها مجرميها فذلك سنة الله انه جعل اول من يقتدى
 بالرسول الضعفاء والمعارضين المنكرين الكبراء ليكون عز الرسل ببرهم ظاهرا وباطنا وكل آية وردت في ذم
 الكفار تجر بذيلها على عصاة الامة فان المباشر للظلم والفجور كابر كل قرية ومدينة كما هو مشاهد (قوله
 فساق مكة) هو معنى مجرميها وحل المفسر فيعد ان مجرميها مفعول اول مؤخر واكابر مفعول ثان مقدم
 وفي كل قرية ظرف لغو متعلق بجعلنا وهو احد اربعة الثاني ان قوله في كل قرية مفعول ثان مقدم
 واكابر مفعول اول مؤخر وهو مضاف لمجرميها واخر المفعول الاول لان فيه ضمير يعود على المفعول

او ذبح على اسم غيره والا فها
 ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا
 او نسيا فانه حلال قاله ابن
 عباس وعليه الشافعي (وانه)
 أي الاكل منه (لفسق)
 خروج عما يحل (وان
 الشياطين ليوحون)
 يوسوسون (الى اوليائهم)
 الكفار (ليجادلوكم) في
 تحليل الميتة (وان اطعموهم)
 فيه (انكم مشركون) ونزل
 في ابي جهل وغيره (او من
 كان ميتا) بالكفر
 (فاحييناه) بالهدى (وجعلنا
 له نورا يمشي به في الناس)
 يتبصر به الحق من غيره
 وهو الايمان (كن مثله)
 مثل زائدة أي كن هو (في
 الظلمات ليس بخارج منها)
 وهو الكافر لا (كذلك) كما
 زين للمؤمنين الايمان (زين
 للكافرين ما كانوا يعملون)
 من الكفر والمعاصي
 (وكذلك) كما جعلنا فساق
 مكة اكابرها (جعلنا في
 كل قرية اكابر مجرميها)

الثاني فلو قدم لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة وقد اشار ابن مالك لذلك بقوله

كذا اذا عاد عليه مضمرا * مما به عنه مبينا يخبر

فيصير المعنى وكذلك جعلنا عظماء المجرمين كائنين في كل قرية الثالث ان في كل قرية مفعول ثان وأكابر مفعول اول ومحرميها بدل من أكابر ولم يضاف للثاني لان لا يلزم عليه اضافة الصفة للموصوف وهو لا يجوز عند البصريين الرابع ان اكابر مفعول اول مضاف لمجرميها وفي كل قرية ظرف لغو متعلق بجعلنا والمفعول الثاني محذوف تقديره فسا قاوردا بان هذا التقدير لا فائدة فيه ولا عوج له فلا حسن الثلاثة الا اول (قوله ليكروا فيها) اللام اما لام العاقبة والصيرورة نظير فالنقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اولام العلة بمعنى الحكمة واما قوله ثم نزل الله عن العلة فمعناه العلة الباعثة على الفعل ليتكلم به واما الحكم فلا تخلو أفعال الله عنها سبحانه ما خلقت هذا عبدا والمكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور وترويح الباطل وهذه الاشياء لا تقبل عادة الا من الكبراء (قوله بالصد عن الايمان) اي ما ورد ان كل طريق من طرق مكة كان يجلس عليه اربعة بصرفون الناس عن الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقولون هو كذاب ساحر كاهن (قوله لان وباله عليهم) اي وبال مكرهم لاحق بهم قال تعالى ولا يحق المكر المكي الا باهله وقال ايضا سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله الآية (قوله وما يشعرون بذلك) اي لم يعلموا بان وباله عليهم (قوله واذا جاءتهم آية) نزلت في الوليد بن المغيرة حيث قال للنبي لو كانت النبوة حقًا لكنت انا اولي بها منك لاني اكبر منك سنوا اكثر منك مالا وقيل في أبي جهل حيث قال زاحنا نعو عبد مناف في الشرف حق اذا صرنا كه رسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا يؤمن به ولا تتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه (قوله آية) اي معجزة كانت شقاق القمر وحنين الجذع ونبع الماء (قوله لن يؤمن) اي نصدق برسائته (قوله مثل ما أوتى رسل الله) قال بعضهم يسن الوقف عليه ما يستجاب الدعاء بين هاتين الجملتين وذكر بعضهم له دعاء مخصوصا وهو اللهم من الذي دعاك فلم تجبه ومن الذي استجارك فلم تجره ومن الذي سالك فلم تعطه ومن الذي استعان بك فلم تنعه ومن الذي توكل عليك فلم تكفه يا غوثا يا غوثا يا غوثا بك استغيث أغثنى يا منيئ واهدني هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفر لنا ولا آبائنا ولا ما تنابح القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك يا أرحم الراحمين اه (قوله قال تعالى) اي ردا عليهم (قوله لفعل دال عليه أعلم) دفع بذلك ما يقال من ان حيث مفعول به وليست ظرفا لانها كناية عن الذات التي قامت بها الرسالة واسم التفضيل لا ينصب المفعول به فاجاب بما ذكرنا اجيب ايضا بان اسم التفضيل ليس على ما به بل هو مؤول باسم الفاعل وهذا اولي لان مالا تقدير فيه خير مما فيه تقدير وأيضا يدفع توهم المشاركة بين علم القديم والحادث والحاصل ان اسم التفضيل في اسماء الله وصفاته كأكرم وأعلم وأعظم وأجل ليس على ما به (قوله والموضع الصالح لوضعها فيه) اي الذات التي تستحق الرسالة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله الذين أجرموا) اي وما توا على الكفر (قوله صغار) كسحاب مصدر صغر كتب معناه الذل والهوان واما الصغر ضد الكبر فيقال فيه صغر بالضم كعظم فهو صغير (قوله عند الله) اما ظرف ليصيب او لصغار والعندية مجازية كناية عن الحشر والوقوف بين يديه والحساب والجزاء (قوله اي بسبب مكرم) اشار بذلك الى ان الباء سببية وما مصدرية (قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره) اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل خلقه في الازل قسمين شقي وسعيد وجعل لكل علامة تدل عليه فعلاماة السعادة شرح الصدر للاسلام وقبوله لما يرد عليه من النور والاحكام وعلاماة الشقاوة ضيق الصدر وعدم قبوله لذلك وجعل لكل قسم في الآخرة دارا يسكنونها فلاهل السعادة الجنة ونعيمها ولاهل الشقاوة النار وعذابها لما في الحديث ان الله خلق خلقا وقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلق خلقا وقال هؤلاء للنار

ليكروا فيها) بالصد عن
الايمان (وما يكرون الا
بأنفسهم) لان وباله عليهم
(وما يشعرون) بذلك
(واذا جاءتهم) اي اهل
مكة (آية) على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم (قالوا
لن تؤمن) به (حق) تؤنى
مثل ما أوتى رسل الله) من
الرسالة والوحي اليها لانا
اكبر مالا واكبر سنا قال
تعالى (الله أعلم حيث
يجعل رسالاته) بالجمع
والافراد وحيث مفعول
به لفعل دل عليه أعلم اي
يعلم الموضع الصالح لوضعها
فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا
أهلا لها (سيصيب الذين
أجرموا) بقولهم ذلك
(صغار) ذل (عند الله
وعذاب شديد بما كانوا
يكرون) اي بسبب
مكرم (فمن يرد الله ان

يهديه يشرح صدره
للاسلام) بان يقذف في
قلبه نورا فيمسح له ويقبله
كما ورد في حديث (ومن
يرد) الله) ان يضله يجعل
صدره ضيقا) بالتخفيف
والشد يد عن قبوله (حرجا)
شديد الضيق بكسر الراء
صفة وفتحها مصدر وصف
به بالغة (كأنما يصعد)
وفي قراءة يصاعد وفيها
ادغام التاء في الاصل في
الصاد وفي أخرى بسكونها
(في السماء) اذا كلف
الايمان لشدة عليه
(كذلك) الجمل (يجمل الله
الرجس) العذاب او
الشیطان اى يسلطه (على
الذين لا يؤمنون وهذا)
الذى انت عليه يا محمد
(صراط) طريق (ربك)
مستقيما) لا عوج فيه ونصبه
على الحال المؤكدة للجملة
والعامل فيها معنى الاشارة
(قد فصلنا) بينا (الايات
لقوم يذكرون) فيه ادغام
التاء في الاصل في الذال
اى يعظرون وخصوا
بالذكر لانهم المنتفعون

ولا ابالي فذكر في هذه الآية علامة كل قسم فاذا رزق الله المبدى شرح الصدر واسكنه حلاوة الايمان فليعلم
ان الله اعظم عليه النعمة * وبضدها تتميز الاشياء * ومن اسم شرط ويرد فعل الشرط ويشرح جوابه
(قوله يهديه) اى يوصله للمقصود وليس المراد الدلالة لانها هي شرح الصدر (قوله يشرح صدره)
الشرح في الاصل التوسيع والمراد هنا لازمه وهو ان يقذف الله في قلب الشخص النور حتى تكون
احواله مرضية لله لانه يلزم من الوسع قبول ما يحل فيه (قوله كما ورد في حديث) اى وهو انه لما نزلت هذه
الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح
له وينفتح قيل قبل لذلك اشارة قال نعم الا نابة الى دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل نزول الموت وفي رواية قبل لئى الموت (قوله ومن يرد ان يضله) اى يمنعه عن الوصول ويسكنه دار
العقاب ويطرده عن رحمته ومن اسم شرط ويرد فعل الشرط ويجعل جوابه وجعل بمعنى صير فصدره
مفعول أول وضيقا مفعول ثان وحرجا صفة والمعنى ان من أراد الله شقاوته وطرده عن رحمته ضيق قلبه
فلا يقبل شيئا من اصول الاسلام ولا من فروعها ولو قطع اربارا با وعلامة ذلك اذا ذكر التوحيد تفر قلبه
واشمازوان نطق بلسانه كاهل النفاق قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة الآية (قوله بالتخفيف والتشديد) اى كميت وميت قراءتان سبعيتان (قوله شديد الضيق)
اى زائده فلا يقبل شيئا من الهدى أصلا (قوله بكسر الراء صفة) اى اسم فاعل كفرح فهو فرح (قوله
وصف به بالغة) اى اوعى حذف مضاف اى اذا خرج على حد زيد عدل (قوله كأنما يصعد) اى
يتكلف الصعود فلا يستطيعه (قوله وفيها ادغام التاء في الاصل) اى بعد قلبها صادافصل الاولى
يتصعد واصل الثانية يتصاعد وها تان القراءتان مع تشديد ضيقا وكسر الراء حرجا او فتحها واما قوله
وفي أخرى بسكونها فهي قراءة من خفف ضيقا ويفتح حرجا فالخفف للمخفف والمشدد للمشدد
قوله لشدة عليه) اى اتعسر الايمان عليه فان القلب بيد الله يسكن فيه اى الامر بن شاء وليس مملوكا
لصاحبه وحينئذ فلا ينبغي له ان يامن لما هو في قلبه من الايمان ومحبة الله ورسوله ومن هنا علمنا الله طلب
الهداية على سبيل الدوام مع كونها حاصلة بقوله اهدنا الصراط المستقيم وبقوله ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم يامقلب القلوب والا بصارت قلوبى على
دينك ولذا خاف العارفين ولم يسكنوا الى علم ولا عمل لما علموا ان القلوب بيد الله يقبلها كيف يشاء
ولا يامنون حتى تقبض ارواحهم على الايمان ولكن شان الكريم ان من تتم لانه وعدمته وهو لا يخلف
(قوله اى يسلطه) اى الشيطان وهو تفسير للجمل على التفسير الثانى واما تفسيره على الاول فعناه يلقى
ويعصيب (قوله الذى انت عليه) اى وهو الاسلام (قوله صراط ربك) شبه دين الاسلام بالصراط
المستقيم الذى لا اعوجاج فيه واستمرار اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية
(قوله ونصبه على الحال المؤكدة للجملة) المناسب ان يقول المؤكدة لصراط لان الحال المؤكدة
للجملة عامها مضمرة قال ابن مالك

وان تؤكد جملة فمضمرة * عاملها ولفظها يؤخر

فينا فيه قوله والعامل فيها معنى الاشارة (قوله معنى الاشارة) المناسب ان يقول والعامل فيها اسم الاشارة
باعتبار ما فيه من معنى الفعل وهو اشير (قوله فيه ادغام التاء في الاصل) اى بعد قلبها ذالا (قوله وخصوا
بالذكر لانهم المنتفعون) اى المؤمنون بامرهم المنتهون بنهيهم وهم الصالحون المتقون فبقاء القرآن دليل على
بقاء جماعة على قدم النبي بدليل هذه الآية وآية الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها ولا عبرة بمن يقول
عدمت الصالحون وربما قال أنا لم أرا أحدا منهم فقد قال ابن عطاء الله اولياء الله عرائس مخدرة ولا يرى

العرائس المجرمون (قوله لهم دار السلام) الجار والمجرور خبر مقدم ودار السلام مبتدأ مؤخر والجملة
يحتمل أن تكون مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر تقديره وما جزاء من ينتفع بالذكري فاجاب بقوله
لهم دار السلام ويحتمل أن يكون حالا من القوم أو صفة لهم والتقدير قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون حال
كونهم لهم دار السلام أو موصوفين بكونهم لهم دار السلام (قوله أي السلامة) أي من جميع المخاوف
والمكاره لأن بدخولها يحصل الأمن التام من جميع المكاره حتى الموت ويصح أن المراد بالسلام التحية
الواقعة من الله والملائكة قال تعالى تحيتهم فيها سلام وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
وقال لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيلا الا قليلا سلا مسلاما (قوله وهي الجنة) أشار بذلك إلى أن المراد بدار
السلام ما يعم باقي الجنان وليس المراد خصوص الدار المسماة بدار السلام (قوله عند ربهم) العندية عندية
شرف بمعنى أنهم آمنوا بالله خاصة وليس لاحد فيها منة والمعنى أن من دخلها كان في حضرة ربه لا يشهد
شيئا سواه ولا يحجب بنعيمها عن مولاه بل كله ازداد من الجنة نعيمًا ازداد قريبا من الله وزالت الحجب عن
قلبه بخلاف الدنيا إذا اشتغل بشئ من زينتها بعد عن الله فكما ازداد فيها اشغلا ازداد بعدا عن الله فلا يخلص
منها الا من جاهد نفسه وخرج عن هواه (قوله وهو وليهم) الجملة حالية والمعنى ناصرهم ومتولى امورهم
وقوله بما كانوا يعملون الباء سببية وما مصدرية والتقدير بسبب عملهم السابق تولاهم وادخلهم حضرة
قربه (قوله ويوم نحشرهم) يوم ظرف معمول المحذوف قدره المفسر بقوله اذكر (قوله بالنون والياء) أي
فهما قراءتان سبعيتان (قوله أي الله) تفسير للضمير على قراءة الياء والنون على القراءة الاخرى (قوله
الخلق) أي جميع الحيوانات عقلاء وغيرهم (قوله جميعا) توكيد للضمير او حال منه (قوله يا معشر الجن)
معمول المحذوف قدره المفسر بقوله ويقال لهم وليس معمولا لنحشرهم بل هما جملتان وهذا الخطاب بعد
جمع الخلائق في الموقف وتصيير غير العاقل ترايا وقوله يا معشر الجن المعشر الجماعة والجمع معاشر والمراد
بالجن الشياطين (قوله قد استكثرتم) السين والتاء لتأكيد الكثرة (قوله باغوائكم) أشار بذلك إلى أن
الكلام على حذف مضاف والتقدير قد استكثرتم من اغواء الانس (قوله وقال اولياؤهم من الانس) لعل
وجه الاقتصار على كلام الانس الاشارة إلى أن الجن هم توافلهم ردوا جوابا وقوله من الانس في محلي نصب
على الحال (قوله ربنا) منادى حذف منه حرف النداء (قوله انتفع الانس بتريين الجن لهم الشهوات) أي
التي تنوعت فيها الانس من سحر وكهانة ودعوى الوهية ودعوى نبوة وسائر الاديان والمقائد الباطلة
ومن ذلك كان الرجل في الجاهلية اذا سافر نزل بارض قفراء خاف على نفسه من الجن فقال اعوذ بسيد
هذا الوادي من شرسفهاء قومه فيبيت في جوارهم (قوله بطاعة الانس لهم) أي في هذه الامور المزرنة
فاستمتع الجن بالانس بالسلطنة التي تولوها عليهم حيث امثلوا او امرهم وكانوا من حزبهم ودخلوا في
جاههم (قوله الذي اجلت لنا) أي الذي قدرته لنا (قوله وهذا تحسر منهم) أي ما وقع منهم من تلك المقالة
تحسروا وتحزن على ما سلف منهم من طاعة الشيطان واتباع الهوى (قوله على لسان الملائكة) مرور على
القول بان الله لا يكلمهم يوم القيامة اصلا (قوله خالدين فيها) حال من الكاف في مثواكم (قوله من
الافات التي يخرجون فيها) تبع المفسر في ذلك شيخه الجلال المحلى في تفسير سورة الصافات وهو مخالف
لظاهر قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والا حسن ان يقال الا ماشاء الله من
الافات التي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير فينقلون من عذاب النار ويدخلون وادي فيه من الزمهرير
وهو شدة البرد ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد إلى الجحيم كما ذكر في حواشي البيضاوي (قوله
لشرب الحميم) أي وهو ماء شديد الحرارة يقطع الامعاء وذلك حين يستغيثون من شدة حر النار

(لهم دار السلام) أي
السلامة وهي الجنة (عند
ربهم وهو وليهم بما كانوا
يعملون و) اذكر (يوم
نحشرهم) بالنون والياء أي
الله الخالق (جميعا) ويقال
لهم (يا معشر الجن قد
استكثرتم من الانس)
باغوائكم (وقال اولياؤهم)
الذين اطاعوهم (من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض)
انتفع الانس بتريين الجن
لهم الشهوات والجن
بطاعة الانس لهم (وبلغنا
اجلتنا الذي اجلت لنا)
وهو يوم القيامة وهذا
تحسر منهم (قال) تعالى لهم
على لسان الملائكة (النار
مثواكم) ما واكم (خالدين
فيها الا ماشاء الله) من
الافات التي يخرجون
فيها لشرب الحميم فانه
خارجها كما قال ثم ان
مرجعهم لا إلى الجحيم

يطلبون الماء ليرد عنهم تلك الحرارة قال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالملح يشوي الوجوه (قوله وعند ابن عباس الخ) أى فيحمل على من مات مؤمناً وهو مصر على المعاصي وتذفيه الوعيد و يكون المراد من النار دار العذاب وان لم تكن دار خلود كجهنم لعصاة المؤمنين (قوله حكيم في صنعه) أى يضع الشيء في محله (قوله عليم بخلقه) أى فيجازى كلا على عمله (قوله نولى) أى نسلط وتؤمر (قوله بما كانوا يكسبون) الباء سببية ومصدرية والمعنى كما تمتعنا بالانس والجن بعضهم ببعض نسلط بعض الظالمين على بعض بسبب كسبهم من المعاصي فيؤخذ الظالم بالظالم لما في الحديث ينتقم الله من الظالم بالظالم ثم ينتقم من كليهما ولما في الحديث أيضاً كما تكونوا يولى عليكم ومن هذا المعنى قول الشاعر
وما من يد الا يد الله فوقها * وما ظالم الا سبيلى بظالم

(قوله يامعشر الجن والانس) هذا زيادة في التوبيخ عليهم لان الله سبحانه وتعالى اولواوخر الفرقين بتوجيه الخطاب للجن وثانياً خاطبهم جميعاً ووبخهم (قوله اى من مجموعكم) دفع بذلك ما يقال ان ظاهر الآية يقتضي ان من الجن رسلا مع ان الرسالة مختصة بالانس فليس من الجن بل ولا من الملائكة ترسل فاجاب بان المراد من مجموعكم الصادق بالانس ونظير ذلك قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من أحدهما وهو الملح وقوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا اى في احدهما وهى سماء الدنيا (قوله أو رسل الجن نذرهم) اشار بذلك الى جواب آخر وهو تسليم ان هناك رسلا من الجن لكنهم رسل الرسل الذين يسمعون من النبي الموعظ والاحكام ويلفون قومهم ذلك قال تعالى واذصر فناء اليك نقر من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الآية وقال تعالى قل اوحى الى انه استمع نقر من الجن فقالوا ان اسمعنا قرأنا عجبا يهدى الى الرشداً الآية فيكون المعنى على ذلك ألم ياتكم رسل منكم اى من الانس يبلغونكم عن الله ومن الجن يبلغونكم عن الرسل والمراد جند الرسل الصادق بالواحد وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يرسل لهم غيره وأما حكم سايمان فيهم فحكم سلطنة وملاك لا حكم رسالة وأما قوله تعالى حكاية عن الجن يا قومنا ان اسمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى فلا يلزم من علمهم بموسى وسماهم لكتابهم ان يكونوا مكلفين به (قوله يقصون عليكم آياتي) القص معناه الحديث أى يحدثونكم بآياتي على وجه البيان (قوله وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أى يخوفونكم يوم القيامة والمعنى يحذرونكم من مخالفة الله التي توجب الخوف يوم القيامة (قوله ان قد بلغنا) يصح بناؤه للفاعل والمفعول (قوله وغرثهم الحياة الدنيا) عطف سبب على مسبب أو علة على معلول (قوله وشهدوا على انفسهم) كرر شهادتهم على انفسهم لاختلاف المشهود به فالوا شهدوا بتبليغ الرسل لهم وثانياً شهدوا بكفرهم زيادة في التقييد عليهم والمقصود من ذلك الاتعاظ به والتحذير من فعل مثل ذلك ان قلت ان شهادتهم بكفرهم تدل على انهم اقربا به وهو مناف لقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين أجيب بان مواقف القيامة مختلفة فالوا حين يرون المؤمنين توزن أعمالهم ويمشون على الصراط لدخول الجنة ينكرون الاشارة طمعا في دخولهم في زمرة المؤمنين فحينئذ ينتم على افواههم وتنطق أعضاؤهم قهر عليهم وتقر بالكفر (قوله ذلك ان لم يكن) اسم الاشارة مبتدأ وان لم يكن خبره واللام محذوفة وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كما قال المفسر والتقدير ذلك ثابت لانه لم يكن الخ (قوله لم يكن ربك مهلك القرى) اى لغلبة رحمته لا ينزل العذاب على من خالف وعصى حتى يكرر عليهم الانذار والتخويف (قوله بظلم منها) الباء سببية وقد رفسر قوله منها اشارة الى ان الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من القرى والمعنى لم يكن مهلك اهل القرى بسبب وقوع

وعند ابن عباس انه فيمن علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من (ان ربك حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (وكذلك) كما تمتعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نولى) من الولاية (بعض الظالمين بعضاً) اى على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصي (يامعشر الجن والانس ألم ياتكم رسل منكم) اى من مجموعكم اى بعضهم الصادق بالانس أو رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا) ان قد بلغنا قال تعالى (وغرثهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك) اى ارسال الرسل (أن) اللام مقدره وهى مخففة اى لانه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (واهلها غافلون) لم يرسل اليهم رسول يبين لهم (ولكل)

ظلم منها والحال ان اهلها لم يرسل لهم رسول (قوله من العاملين) أى طائعين أو عاصين (قوله جزاء) دفع
بذلك ما يقال ان الدرجات بالجيم للطائعين فينا في العموم المتقدم فاجاب بان المراد بالدرجات الجزاء وهو
صادق بالدرجات والمدرجات وأجيب أيضا بان في الكلام اكتفاء أى ودركات على حد سرايل تقيكم
الحرأى والبرد (قوله بالياء والتاء) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله وربك الغنى) هذا مرتب على ما قبله
جواب عما يقال حيث كان لكل من الطائعين والعاصين جزاء لا مفر لهم منه فما وجه امها لهم وعدم تسجيل
ذلك لهم فاجاب بانه الغنى فلا ينتفع بطاعة الطائع ولا تضره معصية العاصي وربك مبتدأ والغنى خبره وذو
الرحمة خير ثان ويصح أن يكون الغنى وذوالرحمة صفتين له وجملة ان يشا يذهبكم خبره (قوله ذو الرحمة)
أى ومن أجل ذلك بقاء الخلق من غير استئصال الهلاك لهم (قوله بالاهلاك) أى جملة واحدة بحيث لم
يبق منهم احد كما دونهود (قوله ويستخلف من بعدكم ما يشاء) أى ينشئ ويوجد بعد اذهابكم ما يشاء
(قوله من ذرية قوم آخرين) أى وهم اهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمنكم (قوله)
ولكنه ابقاكم رحمة لكم) أى لوجود نبيكم لانه بعث رحمة لا عذابا (قوله من الساعة) بيان لما (قوله لات)
خبر ان مرفوع بضمة مقدره على الياء المحذوفة لا لتقاء الساكنين كقاض (قوله وما اتم بمجزين) أى
فارتين من عذابنا بل هو مدركم لا محالة (قوله اعملوا على مكانتكم) هذا امر تهديد وجزر نظير قوله تعالى
اعملوا ما شئتم وقوله عليه الصلاة والسلام اذالم تستح فاصنع ما شئت والمكانة امان التمكن وهو
الاستطاعة فتكون الميم أصلية او من الكون بمعنى الحالة فتكون زائدة والمفسر جعلها بمعنى الحالة (قوله)
من موصولة مفعول العلم) أى وتكون صلتها وعاقبة الدار اسمها وله خبرها وعلم عرقانية متعددة لواحد
ويصح ان تكون من استفهامية مبتدأ وجملة تكون مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ والمبتدأ والخبر في محل
نصب سدت مسد مفعول تعلمون (قوله أى العاقبة المحموده في الدار) اشار بذلك الى ان الاضافة على
معنى فى والمراد بالعاقبة المحموده الراحة التامة والسرور الكامل (قوله انحن أم اتم) هذا يناسب كون من
استفهامية لا موصولة والا لجعلها موصولة لقول فسوف تعلمون الفرق الذى له عاقبة الدار (قوله انه
لا يفلح الظالمون) استئناف كانه واقع في جواب سؤال مقدر تقديره ما عاقبتهم فقال انه لا يفلح الظالمون
(قوله وجعلوا لله) هذا من جملة قبائحهم وخسران عقولهم وجعل فعل ماض والواو فاعل والله جار ومجرور
متعلق بمحذوف مفعول ثان مقدم ونصيبيها مفعول اول مؤخر وما ذرأ متعلق بجمعوا (قوله من الحرث)
متعلق بمحذوف حال من ماذرأ (قوله الزرع) أى ما يزرع كان حيا او غيره (قوله والا نعام) أى الابل
والبحر والغنم (قوله ولشركائهم) متعلق بمحذوف تقديره وجعلوا شركائهم واسرار المفسر بذلك الى ان فى
الآية اكتفاء بدليل التفصيل بعد ذلك بقوله وهذا شركائنا (قوله الى سدنتها) أى خدمتها (قوله)
فقالوا) هذا تفريع على الشق المذكور والشق المطوى (قوله بزعمهم) الزعم الكذب ومصعبه قوله بعد وهذا
لشركائنا فحط الكذب التنصيف حيث جعلوا نصف ما خلق الله وأنشأه من الحرث والا نعام له ونصفه
لشركائهم وحق الجميع ان يكون لله ويحتمل ان الزعم من حيث ادعائهم الملك وانشاء الجمل من عندهم
والملك فى الحقيقة لله (قوله بالفتح والضم) أى فهما قراء تان سبعيتان الاولى لغة أهل الحجاز
والثانية لغة بنى اسد وفى لغة بالسكر اكن لم يقرأ بها والكل بمعنى واحد (قوله)
فكانوا اذا سقط فى نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه) أى وكانوا اذا رأوا ما عينوه لله
ازكى بدلوه بما لا تهتمهم وان رأوا مالا تهتمهم ازكى تركوه حيا لها واذا هلك ما جعلوه لها اخذوا بدلها مما
جعلوه لله ولا يفعلون ذلك فيما جعلوه لله (قوله أى لجهته) أى لجهة مرضيه والا فيستحيل على
تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فما كان لشركائهم) فلا يصل الى الله (أى لجهته) وما كان لله فهو يصل الى شركائهم

من العاملين (درجات)
جزاء (مما عملوا) من خير
وشر (ومار بك بغافل عما
يعملون) بالياء والتاء
(وربك الغنى) عن خلقه
وعبادتهم (ذوالرحمة ان
يشا يذهبكم) بأهل مكة
بالاهلاك (ويستخلف
من بعدكم ما يشاء) من
الخلق (كما انشأكم من
ذرية قوم آخرين) اذهبها
ولكنه ابقاكم رحمة لكم
(انما توعدون) من
الساعة والعذاب (لات)
لا محالة (وما اتم بمجزين
فائتين عذابنا قل) لهم
(يا قوم اعملوا على مكانتكم)
حالتكم (انى عامل) على
حالى (فسوف تعلمون من)
موصولة مفعول المولى
(تكون له عاقبة الدار) أى
العاقبة المحموده فى الدار
الاخرة انحن أم اتم (انه
لا يفلح) بسعد (الظالمون)
الكافرون (وجعلوا) أى
كفار مكة (لله ما ذرأ)
خلق (من الحرث) الزرع
(والا نعام نصيبا) يصرفونه
الى الضيفان والمساكين
ولشركائهم نصيبا يصرفونه
الى سدنتها (فقالوا هذا الله
بزعمهم) بالفتح والضم
(وهذا لشركائنا) فكانوا
اذا سقط فى نصيب الله شيء
من نصيبها التقطوه او فى
نصيبها شيء من نصيبه

سَاءَ) بئس (ما يحكون) حكمهم هذا (وكذلك) كما زين لهم ما ذكر (زين لكثير من المشركين قتل اولادهم) بالواد (شركاؤهم) من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة بئنا لله المفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر وازافة القتل الى الشركاء لا مرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انا انعام وحرث حجر) حرام (لا يطعمها الا من نشاء) من خدمة الاوثان وغيرهم (بزعمهم) اى لا حجة لهم فيه (وانعام حرمت ظهورها) فلا تركب كالسواائب والحوامى (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم اصنامهم ونسبوا ذلك الى الله (افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) المحرمة وهى السواائب والبيحائر (خالصة) حلال (لذكورنا ومحرم على ازواجنا) اى النساء (وان يكن ميتة) بالرفع والنصب

الله الوصول والجهة (قوله ساء ما يحكون) ساء فعل ماض وما اسم موصول فاعل ويحكون صلته والخصوص بالذم محذوف قدره المفسر بقوله حكمهم وقوله هذا بدل من حكمهم لان حكمهم مبتدأ والجملة قبله خبره (قوله وكذلك) الجملة معطوفة على الجملة قبلها والكاف بمعنى مثل (قوله زين لكثير من المشركين) زين بالبناء للفاعل وكثير متعلق بزين ومن المشركين صفة لكثير وقتل بالنصب مفعول لزين وهو مضاف لا اولادهم وشركاؤهم بالرفع فاعل زين وقرأ ابن عامر من السبعة زين بالبناء للمفعول وقتل بالرفع نائب فاعل زين واوولادهم بالنصب مفعول المصدر الذى هو قتل وقتل مضاف وشركاؤهم مضاف اليه ولا يضر الفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول المضاف لانه ليس اجنبيا والمضمر الفصل بالاجنبى وهذه القراءة متواترة صحيحة موافقة للنحو خلافا لما شذوعاب على من قرأ بها كيف وهو اعلى القراء سندا واقدمهم هجرة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي زين مبنيا للمفعول وقتل نائب الفاعل واوولادهم بالجر مضاف لقتل وشركاؤهم بالرفع فاعل قتل قال ابن مالك

و بعد جره الذى اضيف له * كل بنصب او برفع عمله

وقرأ أهل الشام كقراءة ابن عامر الا انهم خففوا الاولاد ايضا على ان شركاءهم صفة لهم بمعنى انهم يشركونهم فى المال والنسب وقرأ فرقة من أهل الشام زين بكسر الزاى بعدها ياء ساكنة مبنية للمفعول كقيل وبيع وقتل نائب الفاعل واوولادهم بالنصب وشركائهم بالجر وتوجيهها معلوم مما تقدم فجملة القراءات خمس اثنتان سبعتان وهما اللتان مشي عليهما المفسرون ثلاثة شواذ (قوله بالواد) هو دفن الاناث بالحياة مخافة الفقر والعار قال تعالى واذا المؤودة سئلت باى ذنب قتلت (قوله من الجن) اى الملائسين للاصنام (قوله ولا يضر) رد على من منع ذلك وعاب على ابن عامر (قوله وازافة القتل) مبتدأ وقوله لا مرهم به خبره ومباشر القتل هو كثير من المشركين (قوله ليردوهم) علة للذين يبين وقوله وليلبسوا معطوف على ليردوهم وهو من ايس بفتح الباء يلبس بكسر ها لبسا بمعنى خلط (قوله ولو شاء الله ما فعلوه) مفعول شاء محذوف تقديره عدم فعلهم والمعنى لو اراد الله عدم التز بين والقتل ما فعلوه لان الله هو الموجد للخير والشر وانما الخلق اسباب ظاهرة فى الخير والشر والا فارجع الكل الى الله ومن هنا قول سيدى ابراهيم الدسوقي من نظر للخلق بعين الشريعة مقتهم ومن نظر اليهم بعين الحقيقة عذرهم وقال بعض العارفين

الكل تقدير مولانا وتأسيسه * فاشكر لمن قد وجب حمده وتقديره

وقل لقلبك اذا زادت وساويسه * ابليس لما طغى من كان ابليس

(قوله فذرهم وما يفترون) اى اتركهم وافترائهم (قوله وقالوا) هذا نوع آخر من انواع قبائحهم وقوله هذه انعام الخ الاشارة الى ما جعلوه لآلهتهم (قوله حجر) بمعنى محجور كذبح بمعنى مذبح اى ممنوعة (قوله لا يطعمها) اى لا ياكلها والضمير عائد على الانعام والحرث (قوله وغيرهم) اى من الرجال دون النساء (قوله بزعمهم) حال من فاعل قالوا (قوله كالسواائب والحوامى) اى والبيحائر (قوله ونسبوا ذلك) اى التقسيم الى الاقسام الثلاثة بان قالوا قسم حجر اى ممنوع منه بالكلية وقسم لا يركب وان كان يجوز اخذ لبنه واولاده وقسم لا يذكرون اسم الله عليه عند الذبح وانما يذكرون اسم الصنم وقوله افتراء معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله ونسبوا ذلك (قوله بما كانوا يفترون) اى بسبب افترائهم (قوله وقالوا) هذا اشارة لنوع آخر من انواع قبائحهم (قوله ما فى بطون هذه الانعام) اى نتاج الانعام السواائب والبيحائر فما ولد منها حيا فهو حلال للذكور خاصة وما ولد منها ميتا فهو حلال للذكور والانات (قوله خالصة) خبر

عن ما باعتبار معناها وقوله وعمرم خبر عنها باعتبار لفظها (قوله مع تانيث الفعل) أي باعتبار معنى ما هو
الاجنة وهذا على النصب وأما على الرفع فباعتبار تانيث الميتة وقوله وتذ كيره أي باعتبار لفظ ما على
قراءة النصب و باعتبار ان تانيث الميتة مجازي على قراءة الرفع فالقراء آت أربع وكلها سبعية وكان
ناقصة في النصب واسمها ضمير يعود على ما وتامة في الرفع فاعلم الميتة (قوله فهم فيه) أي ذكورهم
واناتهم ياكلون منه جميعا (قوله وصفهم) أي جزاء وصفهم والمراد بوصفهم التحليل والتجريم الذي
اخترعوه فالباء في قوله بالتحليل والتجريم لتصوير الوصف (قوله انه حكيم) تعليل لجازاته اياهم أي
لمن اجل حكيمته وعلمه لا يترك جزاءهم (قوله قد خسر الذين قتلوا) أي في الدنيا باعتبار السعي في نقص
عددهم وازالة ما انعم الله به عليهم وفي الآخرة باستحقاق العذاب الاليم (قوله بالتخفيف والتشديد) أي
فهما قراءتان سبعيتان (قوله جهلا) روى البخاري عن ابن عباس قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب
فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من الانعام قد خسر الذين الى قوله وما كانوا مهتدين (قوله وحرموا)
معطوف على قتلوا فهو صلة ثانية (قوله افتراء) معمول لحرموا (قوله قد ضلوا) أي عن الطريق
المستقيم وقوله وما كانوا مهتدين فيه اعلام بان هؤلاء الذين فعلوا هذا الفعل يموتون على الضلال كان الله
يقول لتبيده لا تملق آمالك بهدام (قوله وهو الذي انشا جنات) هذا امتنان من الله على عباده و بيان
ان كل نعمة منه (قوله جنات) المراد بها جميع ما ينبت اعم من ان يكون بساتين او لا بدليل ما بعده من
باب تسمية الكل باسم جزئه الاشرف او اطلاق الخاص واراد العام فلامفهوم لقول المفسر بساتين
(قوله كالبطيخ) أي والعنب اذا لم يوضع على عريش (قوله كالنخل) أي وغيره مما له ساق يرتفع به
به كالجيز والنبق والعنب اذا وضع على عريش والحبوب وقيل المعروشات المرتفعات على ساق وغير
المعروشات ما لا ساق له عكس ما ذكر المفسر (قوله والنخل والزروع) قدر المفسر انشا اشارة الى انه
معطوف على جنات عطف خاص على عام والنكتة عموم النفع بالنخل والزروع لاقامتهما بنية الآدمي
فهما يغنيان عن غيرهما وغيرهما لا يغني عنهما والمراد بالزروع جميع الحبوب التي يفتات بها (قوله مختلفا
أكله) فاعني انشاء مقدر في علمه سبحانه ان اكله مختلف والا كل بالضم اما كوله أي ما كوله كل
منهما مختلف في الصفة والطعم واللون والرائحة (قوله ثمرة وحب) لف ونشر مرتب (قوله والزيتون
والرمان) معطوف ايضا على جنات وخصهما لانهما اشرف الثمار بمذاق النخل (قوله متشابها) هو بمعنى
مشتبها المتقدم الا ان القراءة سنة متبعة (قوله طعمهما) أي ولونهما واوريجهما وجرمهما (قوله كلوا من
ثمره) هذا امر اباحة (قوله قبل النضج) أي استوائه ووجوب الزكاة فيه فلا تتوقف اباحة الاكل على
الوصول الى حد وجوب الزكاة فيه وهو النضج والتهيؤ له ولا بحسب عليه شيء للفقراء اما بعد النضج
فكل ما أكله حسبت عليه زكاته (قوله زكاته) هذا تفسير ابن عباس وانس بن مالك واستشكل بان
السورة مكية وفرض الزكاة كان بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة * واجيب بان الآية مدنية وقيل
المراد بالحق اطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والثمار للفقراء وهو قول الحسن وعطاء ومجاهد
وعلى هذا القول فليل الامر للوجوب ويكون منسوخا بآية الزكاة وقيل للندب ويكون محكما (قوله
يوم حصاده) أي زمن تيسر الاخراج منه وهو ظاهر فيما لا يتوقف على تصفية كالعنب والزيتون
والنخل واما ما يحتاج الى تصفية كالحبوب فيقال ان يوم ظرف متسع فيشمل مدة الحصاد والدراس
او يقال ان يوم متعلق بمحذوف تقديره وآتوا حقه الذي وجب يوم حصاده وهو لا يتنافى ان اخراج
الحق بعد التصفية ان توقف عليها (قوله بالفتح والكسر) أي فهما قراءتان سبعيتان بمعنى واحد (قوله
من العشر) أي فماسقى بالسيح وقوله او نصفه أي فماسقى بالآلة (قوله ولا تسرفوا) أي تتجاوزوا
الحدها باخراج كاه للفقراء او بعدم الاخراج من اصله او بانفاقه في المعاصي والا قرب

مع تانيث الفعل وتذ كيره
(فهم فيه شركاء سيجزهم)
الله (وصفهم) ذلك
بالتحليل والتجريم أي
جزاءه (انه حكيم) في
صنعه (علم) بخلقه (قد
خسر الذين قتلوا)
بالتخفيف والتشديد
(اولادهم) بالوأة (سفا)
جهلا (بغير علم وحرموا ما
رزقهم الله) مما ذكر (افتراء
على الله قد ضلوا وما كانوا
مهتدين وهو الذي انشا)
خلق (جنات) بساتين
(معروشات) مبسوطات
على الارض كالبطيخ
(وغير معروشات) بان
ارتفعت على ساق كالنخل
(و) انشا (النخل والزروع
مختلفا أكله) ثمرة وحبه في
الهيئة والطعم (والزيتون
والرمان متشابها) ورقهما
حال (وغير متشابها)
طعمهما (كلوا من ثمرة
اذا ثمر) قبل النضج
(وآتوا حقه) زكاته (يوم
حصاده) بالفتح والكسر
من العشر او نصفه
(ولا تسرفوا) باعطاء كاه
فلا يبقى لعيالكم شيء

(انه لا يحب المسرفين) (٤٦) المتجاوزين ما حد لهم (و) انشا (من الانعام حولة) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وفرشا)

لا تصلح له كالابل الصغار
والغنم سميت فرشا لانها
كالفرش للارض لدنوها
منها (كلوا مما رزقكم الله
ولا تتبعوا خطوات
الشيطان) طرائقه في
التحريم والتحليل (انه لكم
عدو مبين) بين العداوة
(ثمانية ازواج) أصناف
بدل من حولة وفرشا (من
الضمان) زوجين (اثنين)
ذكر وأنثى (ومن المنعز)
بافتح والسكون (اثنين)
قل يا محمد لمن حرم ذكور
الانعام تارة واناثها أخرى
ونسب ذلك الى الله
(آلذكرين) من الضمان
والمنعز (حرم) الله عليكم
(ام الاثنيين) منهما (اما
اشتملت عليه أرحام
الاثنين) ذكرًا كان أو
انثى (نبؤني بعلم) عن كيفية
تحريم ذلك (ان كنتم
صادقين) فيه المعنى من أين
جاء التحريم فان كان من
قبل الذكورة فجميع
الذكور حرام او الانوثة
فجميع الاناث واشتمال
الرحم فالزوجان فمن أين
التخصيص والاستفهام
للا نكار (ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين قل
آلذكرين حرم أم
الاثنين أما اشتملت
عليه رحام الاثنين ام)

الاول الذي اقتصر عليه المفسر لان سبب نزولها ان ثابت بن قيس صرم خمسمائة نخلة يوم أحد ففرقها
ولم يترك لاهله شيئا (قوله انه لا يحب المسرفين) أى بما قبهم (قوله ومن الانعام) معطوف على جنات
واليه يشير المفسر حيث قدر انشا وفي الحقيقة قوله من الانعام متعلق بمحذوف حال من حولة لانه نعت
نكرة تقدم عليها وحولة هو المعطوف على جنات (قوله صالحة للحمل عليها) مشي المفسر على ان المراد
بالحولة الصالح للحمل والفرش ما عداه والا حسن تفسير الحولة بالكبار أعم من أن تكون ابلًا أو بقرة
أو غنما والفرش بالصفار منها ويدل عليه قوله ثمانية أزواج وقيل الحولة كل ما حمل عليه من ابل وغيرها
والفرش ما اتخذ من الصوف والوبر والشعر (قوله سميت) أى الابل الصغار والغنم (قوله كلوا مما رزقكم الله)
أى من جميع الثمار والانعام والحريث (قوله في التحريم والتحليل) أى في الحريث والانعام بان تحللوا شيئا
وتحرموا آخر كما يقول المشركون (قوله انه لكم عدو) تعليل لما قبله (قوله بين العداوة) أى ظاهرها
لوجود عداوته لا بينا آدم من قبل واتصالها بابنائها من بعده ولذلك قيل ان المولود في حال ولادته ينخسه
الشيطان فيصرخ عند ذلك من شدة عداوته له (قوله ثمانية أزواج) يطلق الزوج على الشئيين المتلازمين
الذين يحصل بينهما التناسل وعلى احدهما وهو المراد هنا (قوله بدل من حولة وفرشا) أى بدل مفصل
من مجل (قوله من الضمان) بدل من ثمانية أزواج على جواز الابدال من البديل (قوله اثنين) أى وهما
الكبش والنعجة وقوله ومن المزانين أى العيس والمنعز (قوله بافتح والسكون) أى فهما قراءتان سبعيتان
(قوله لمن حرم ذكور الانعام) أى بعض ذكورها وقوله واناثها أى بعض اناثها (قوله آلذكرين) بمد
الهمزة الثانية مد الا زما قدر ثلاث ألفات وتسبيلها وهو منصوب بالعامل الذي بعده وهو حرم قدم
لان مدخول الاستفهام له الصدارة (قوله أم الاثنيين) أم عاطفة على الذكرين وكذلك أم الثانية عاطفة
على ما الموصولة على ما قبلها ومحلها نصب ايضا تقديره أم الذي اشتملت عليه وأم في كل منهما متصلة
مقابلة لهمزة الاستفهام (قوله نبؤني بعلم) أى أخبروني خبرا ملتبسًا بعلم ناشئ عن اخبار من الله بانه
حرم ما ذكره من جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه قصد بها الزام الحجة لهم (قوله عن كيفية
تحريم ذلك) أى جهته وسببه (قوله فان كان من قبل الذكورة الخ) أى فان كان سبب التحريم
الذكورة لم يكن تحريم جميع الذكور وان كانت الانوثة لم يكن تحريم جميع الاناث وان كان ما اشتملت
عليه الارحام لم يكن تحريم الجميع فلا يشرى خصصتم التحريم ببعض الذكور والاناث فمن أين التخصيص
أى تخصيص تحريم البحائر والسوائب بالابل دون بقية النعم من البقر والغنم (قوله والاستفهام لانكار)
أى في المواضع الثلاثة (قوله أم كنتم) أم منقطعة فلذا فسرها بابل والهمزة قد دخلها جملة مستقلة والمقصود
بها التهمك بهم حيث نسبهم الى الحضور في وقت الابصاء (قوله حضورا) أى حاضرين ومشاهدين
تحريم البعض وتحليل البعض (قوله لا) أى لم تكونوا حاضرين ولم يدل دليل على تحريم البعض وتحليل
البعض (قوله أى لا أحد) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله ليضل الناس) متعلق
بافتري وقوله بغير علم متعلق بمحذوف حال من فاعل افتري أى افتري حال كونه ملتبسًا بغير علم بل جاهلا
(قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) تعليل لما قبله والمعنى لا يرشد الذين تعدوا حدود الله بالتحليل
والتحريم الى الصراط المستقيم اسبق الشقاوة لهم (قوله قل لا أجد) لما ألزمهم الله الحجة بان التحريم من عند
أنفسهم لا من عند الله أخبرهم بما ثبت تحريمه عن الله فهو نتيجة ما قبله وثمرته والمعنى قل يا محمد لكفار مكة
لا أجد فيما أوحى الى الخ (قوله فيما أوحى الى) ما اسم موصول وأوحى صلته والعائد محذوف والتقدير فى
الذى أوحاه الله الى وهو القرآن (قوله شيئا محرما) قدره المفسر إشارة الى ان محرما صفة لموصوف محذوف

بل (كنتم شهداء) حضورا (اذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لابل انتم كاذبون فيه (فمن) أى
لا احد (اظلم ممن افتري على الله كذبا) بذلك (ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما أوحى الى) شيئا (محرما)

(قوله على طاعم) متعلق بمحرما وقوله يطعمه من باب فهم ومعنى طاعم آكل ويطعمه يأكله (قوله
 الا ان يكون) اسمها ضمير مستتر عائد على الشيء المحرم وميتة بالنصب خيرها فذكر باعتبار ما عاد
 عليه الضمير وهذا على قراءة الياء او ما على الناء فالتانيث باعتبار خبر يكون وهو ميتة وهاتان قراءتان
 على نصب ميتة واما رفعها ففيه قراءة واحدة بالفوقانية فتكون تامة وميتة فاعل اذا علمت ذلك فقوله
 المفسر وفي قراءة بالرفع مع التحتانية سبق قلم والصواب الفوقانية وهذا الاستثناء يصح ان يكون متصلا
 باعتبار عموم الاحوال او منقطعا لانه مستثنى من محرما وهو ذات والمستثنى كونه ميتة وهو معنى فليس
 من جنس المستثنى منه والا قرب كونه متصلا (قوله او دما) بالنصب عطف على ميتة في قراءة النصب
 وعلى المستثنى في قراءة الرفع (قوله مسفوحا) من السفح هو السيلان او الصب والدم المسفوح نجس
 من سائر الحيوانات ولومن سمك وذباب وعنداني حنيفة لادم للسمك اصلا بدليل انه اذا شفي
 صار ابيض (قوله كالكبدة والطحال) اي فانهما ظاهران لما في الحديث احدثت لنا ميتتان ودمان السمك
 والجراد والكبد والطحال (قوله فانه) اي لحم الخنزير وخص اللحم بالذكروان كان باقية كذلك
 لا اعتناهم به اكثر من باقية (قوله حرام) الا وضح ان يقول نجس لان التحريم علم من الاستثناء (قوله
 او فسقا) عطف على ميتة وهو على حذف مضاف اي ذافسق او جعل نفس الفسق مبالغة على حد
 زيد عدل وقوله لغير الله به صفة لفسقا (قوله اي ذبح على اسم غيره) اي قر باننا كما يتقرب الى الله كان
 ذلك الغير صنما او غيره (قوله فمن اضطر) اي اصابته الضرورة (قوله مما ذكر) اي من الميتة وما بعدها (قوله
 غير باغ) تقدم في سورة البقرة انه فسر الباغي بالخارج على المسلمين والعادي بقاطع الطريق لان مع كل
 مندوحة وهي التوبة فاذا تاب كل جازله الاكل وتقدم الخلاف في المضطر هل له ان يشبع ويتزود وهو
 مشهور مذهب مالك او يقتصر على سد الرمق وهو مشهور مذهب الشافعي (قوله فان ربك غفور) تعليل
 لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا اثم عليه (قوله ويلحق بما ذكر) كان المناسب تقديمه على قوله فمن
 اضطر (قوله كل ذي ناب) اي كالسبع والضبع والثعلب والهرو الذئب وقوله ومخلب من الطير كالصقر
 والنسر والوطواط وهذا مذهب الامام الشافعي واما عند مالك فجميع الطيور يجوز اكلها ما عدا
 الوطواط فيكره اكله وجميع السباع مكروهة ما عدا الكلب الانسي والقرد ففيهما قولان بالحرمة
 والكراهة واما الخيل والبغال والحمير (قوله وعلى الذين هادوا) الجار والمجرور متعلق بمحرما وهاذا صلة الذين
 سمو بذلك لانهم هادوا بمعنى رجعوا عن عبادة العجل (قوله كل ذي ظفر) القراء السبعة على ضم
 الظاء والفاء وقرئ شذوذا بسكون الفاء وبكسر الظاء والفاء وبسكون الفاء وبقي في الظفر افة خامسة
 لم يقرأ بها اظفورا وجمع الاولى اظفار والاخيرة اظافير قيا ساواظا فرسما عا (قوله كالابل) ادخلت الكاف
 الا وزوال البط (قوله ومن البقر والغنم) متعلق بمحرما (قوله الثروب) جمع ثرب كفلس شحم رقيق يشي
 الكرش والامعاء ولكن المراد بها هنا الشحم الذي على الكرش فقط والا ناقض ما بعده (قوله وشحم
 الكلى) جمع كلوة او كلية (قوله الا ما حملت ظهورهما) ما اسم موصول في محل نصب على الاستثناء او نكرة
 موصوفة وجملة حملت ظهورهما صلة او صفة والعائد محذوف (قوله او الحوايا) معطوف على ظهورهما
 وسميت بذلك لانها محتوية على الفضلات لانها تنحل في الكرش ثم اذا صفت استقرت في الامعاء او
 لانها محتوية بمعنى ملتفة كالحلقة (قوله الامعاء) اي المصارين والمعنى ان الشحم الذي تعلق بالظهور او
 احتوت عليه المصارين او اختلط بعظم كل لحم الالية جائز لهم (قوله جمع حاويا) اي كفاصعاء وقواصع
 وقوله او حاوية اي كراوية وزوايا وقيل جمع حاوية كهدية (قوله وهو شحم الالية) بفتح الهمزة (قوله بما سبق

على طاعم يطعمه الا ان
 يكون) بالياء والتاء (ميتة)
 بالنصب وفي قراءة بالرفع
 مع التحتانية (او دما
 مسفوحا) سائلا بخلاف
 غيره كالكبدة والطحال (او
 لحم خنزير فانه رجس) حرام
 (او) اي الا ان يكون
 (فسقا اهل اغير الله به) اي
 ذبح على اسم غيره (فمن
 اضطر) الى شيء مما ذكر
 فأكله (غير باغ ولا عاد فان
 ربك غفور) له ما اكل
 (رحيم) به ويلحق بما ذكر
 بالسنة كل ذي ناب من
 السباع ومخلب من الطير
 (وعلى الذين هادوا) اي
 اليهود (حرمنا كل ذي
 ظفر) وهو ما لم تفرق اصابعه
 كالابل والنعام (ومن
 البقر والغنم حرمنا عليهم
 شحومهما) الشروب
 وشحم الكلى (الا ما حملت
 ظهورهما) اي ما علق بها
 منه (او) حملته (الحوايا)
 الامعاء جمع حاويا او حاوية
 (او ما اختلط بعظم) منه
 وهو شحم الالية فانه
 احل لهم (ذلك) التحريم
 (جزيناهم) به (ببغيتهم)
 بسبب ظلمهم بما سبق في
 سورة النساء (وايا لصا دقون)

في اخبارنا و مواعيدنا (فان كذبوك) فيما جئت به (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تطف بدهائهم الى الايمان (ولا يرد باسه) عذابه اذا جاء (عن القوم المجرمين) يقولون الذين اشركوا الوشاء الله ما اشركنا نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) فاشركنا ونحن بمنابستهم فهو راض به قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (حتى ذاقوا باسنا) عذابنا (قل هل عندكم من علم) بان الله راض بذلك (فتخرجوه لنا) اي لا علم عندكم (ان) ما (تتبعون) في ذلك (الا الظن وان) ما (اتم الا تخرسون) تكذبون فيه (قل) ان لم تكن لكم حجة (فله الحجة البالغة) التامة (فلو شاء) هدايتكم (لهذاكم اجمعين قل لهم) احضروا (شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا) الذي حرمتموه (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا باي اننا) والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يربهم يعدلون) يشركون (قل تعالوا

في سورة النساء) اي في قوله فيما نقضهم ميتاتهم وكفرهم بايات الله الى ان قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم (قوله في اخبارنا و مواعيدنا) اي بان سبب ذلك التحريم هو نفيهم لا كما قالوا حرمها اسرائيل على نفسه فنحن مقتدون به فقد كذبوا في ذلك بل لم يطرأ التحريم الا بعد موسى ولم يكن ذلك محرما على أحد قبلهم لا في شرع ابراهيم ولا غيره وانما حرم اسرائيل على نفسه بالخصوص الا بل من اجل شفائه من عرق النساء الذي كان به وقد تقدم الرد عليهم ايضا في قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل (قوله حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) اي قامها له للكافرين من سعة رحمته فاذا تاب خذاه في الرحمة (قوله وفيه تطف الخ) دفع بذلك ما يقال ان مقتضي الظاهر قتل ربكم ذو عقاب شديد فاجاب بانه تطف بدعائهم الى الايمان ليطمع التائب ولا يياس (قوله ولا يرد باسه) هذا من جملة المقول ايضا والمعنى لا يرد عذابه عمن لم يتب ومات على الكفر فاطمعه في الرحمة بالجملة الاولى وبقي الاغترار بالجملة الثانية (قوله سيقول الذين اشركوا) هذا اخبار من الله لنبيه بما يقع منهم في المستقبل وقد وقع كما حكاها الله عنهم في سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء اعطوا بما قالوه اظهرا لكونهم على الحق لا اعتذارا من ارتكاب هذه القبائح مدعين ان المشيئة لازمة للرضا فلا يشاء الا ما يرضاه وقد وقع الكفر بمشيتته فهو راض به فكيف تقول يا محمد انا نعذب على شيء اراده الله منا ورضيه وحاصل رد تلك الشبهة ان تقول لا يلزم من المشيئة الرضا بل يشاء القبيح ولا يرضاه ويشاء الحسن ويرضاه فكل شيء بمشيتته تعالى (قوله لو شاء الله) اي عدم اشراكنا فمفعول المشيئة محذوف وهذه المقدمة صادقة لكنهم توصلوا بها الى مقدمة كاذبة قدرها المفسر بقوله فهو راض به (قوله ولا آباؤنا) مطوف على الضمير في اشركنا والفاصل موجود وهو لا النافية وتقدر المفسر نحن بيان للضمير في اشركنا لا لصحة العطف اذ يكفي أي فاصل قال ابن مالك

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

او فاصل ما (قوله فهو راض به) هذا هو نتيجة قولهم لو شاء الله ما اشركنا (قوله قال تعالى) اي تسليته عليه الصلاة والسلام (قوله كما كذب هؤلاء) اي مثل ما كذبوك ولم يصدقوك بما جئت به كذب الامر السابقة انبياءهم (قوله حتى ذاقوا باسنا) غاية للتكذيب اي استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ (قوله من علم) من زائدة وعلم مبتدأ مؤخر وعند ظرف خبر مقدم والمعنى هل عندكم من شيء تعجبون به على ما زعمتم من ان الله راض بما فعل لكم فتظنوه لنا (قوله اي لا علم عندكم) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله قل فله الحجة البالغة) جواب شرط مقدر قدره المفسر بقوله ان لم يكن لكم حجة (قوله التامة) اي وهي ارسال الرسل وانزال الكتب ومعنى التامة الكاملة التي لا يعتريها نقص ولا خفاء (قوله هدايتكم) قدره اشارة الى ان مفعول شاء محذوف (قوله هدايتكم اجمعين) اي ولكنه لم يشأ ذلك فلم يحصل وعطى التعليق على هداية الجميع وأما هداية البعض فقد حصلت (قوله قل لهم) فيها لفتان لئلا اهل الحجاز عدم الحاقها شيئا من العلامات فهي بلفظ واحد للمذكور والمؤنث والمثنى والجمع والقرآن جاء عليها وعلى ذلك فهي اسم فعل بمعنى احضروا ولغة تميم وهي الحاق العلامات فتقول هلموا وهلمى وهلموا وهلمن وعليها فهي فعل امر وهذا الامر لمز يد التبكيت لهم واقامة الحجة عليهم (قوله فان شهدوا) اي بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم) اي لا تصدقهم ولا تمل لقولهم وهذا خطاب له والمراد غيره لا سبحانه عليه (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة) معطوف على قوله الذين كذبوا (قوله وهم يربهم يعدلون) الجملة حالية ومعنى يعدلون يسوون به غيره والمعنى لا تتبع الذين يجمعون بين التكذيب بايات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك بالله في احوالهم (قوله قل تعالوا

لما أقام الله سبحانه وتعالى الحجة على الكفار بأنه لا تحليل ولا تحریم إلا بما أحله الله وأحرمه كان سائلا
قال وما الذي حرمه وأحله فقال سبحانه قل تعالى الخ وتعالى فاعلم أمر مبنی على حذف النون والواو فاعل
وهو في الأصل موضوع لطلب ارتفاع من مكان ساقل إلى مكان عال ثم استعمل في الاقبال والحضور
مطلقا وأثرها إشارة إلى أنهم في أسفل الدرجات وهو يطالبهم للرفع والعلو من أخس الأوصاف إلى
أكملها وأعلاها كما قال أقبوا إلى المعالي لأن من سمع أحكام الله وقبلها بنصح كان في أعلى المراتب
(قوله أتل) جواب الأمر مجزوم بحذف الواو والضممة دليل عليها وقيل جواب الشرط محذوف تقديره
إن تأتوا أتل أي اقرأ ما حرم الله عليكم (قوله ما حرم ربكم) ما اسم موصول وحرم صلتبه والمائد محذوف
وربكم فاعل حرم وقوله عليكم تنازعه كل من أتل وحرم أعمل الثاني واضمر في الأول وحذف لأنه فضلة
وحاصل ما ذكر في هاتين الآيتين عشرة أشياء خمسة بصيغ النهي وخمسة بصيغ الأمر وقدم النهي عنه
لأن درء النفاذ مقدم على جلب المصالح ولأن النهي عنه مأمور باجتناب مطلقا والمأمور به على حسب
الاستطاعة لما في الحديث ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ووسط بينهما الأمر
ببر الوالدین اعتناء بشأنه لكونه أعظم الواجبات بعد التوحيد وهذه العشرة لا تختلف باختلاف الأمم
والأعصار بل أجمع عليها جميع أهل الأديان قال ابن عباس هذه آيات محكمات لم يبدلن شيء في جميع
الكتب وهن محرمات على نبي آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار
(قوله إن مفسرة) أي وضعا بطها موجود وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه واستشكل بأن
هذا يقتضي أن جميع ما يأتي محرم مع أن بعضه مأمور بفعله على سبيل الوجوب أجيب بأجوبة منها أن
التحریم في النهي عنه ظاهر وفي المأمور به باعتبار إضدادها فالمعنى حرم فعلا وهي النهيات أو تركا وهي
المأمورات ومنها أن في الكلام حذف الواو مع ما عطف والتقدير ما حرم ربكم عليكم وما أمركم به ثم فرع
بعد ذلك على المذكور المحذوف والأقرب الأول (قوله لا تشركوا به شيئا) أي لا في الأقوال ولا في
الأفعال ولا في الاعتقادات (قوله احسانا) مفعول مطلق لفعل محذوف قدره المفسر بقوله احسنوا
والمراد بالوالدين الأب والأم وإن عليا (قوله بالوآد) تقدم أنه الدفن بالحياة (قوله من أملأ) يطلق بمعنى
الفقر والافلاس والافساد والمراد هنا الأول (قوله نحن نرزقكم وإياهم) هذا في معنى التعليل للنهي المتقدم
والمعنى لا تقتلوا أولادكم من أجل حصول فقر لا نرزقكم ورزقهم علينا لا على غيرنا وقال هنا من أملأ
وقال في الأسراء خشية أملأ لأن ما هنا في الفقر الحاصل بالفعل وما في الأسراء في الفقر المتوقع فهو
خطاب للأغنياء وقدم هنا خطاب الآباء وهناك ضمير الأولاد قيل تفننا وقيل قدم هنا خطاب الآباء
تعميلا لبشارة الآباء الفقراء بأنهم في ضمان الله وقدم هناك ضمير الأولاد لتطمئن الآباء ب ضمان رزق
الأولاد فهذه الآية تفيد النهي للآباء عن قتل الأولاد وإن كانوا متلبسين بالفقر والآخرى عن قتلهم
وإن كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع الفقر (قوله ولا تقر بوا الفواحش) هذا أعم مما قبله لأن من
جملة الفواحش قتل الأولاد (قوله أي علايتها) أي كالقتل والزنا والسرقة وجميع المعاصي الظاهرة
وقوله وسرها أي كالرياء والعجب والكبر والحسد وجميع المعاصي القلبية (قوله ولا تقتلوا أنفسكم) عطف
خاص على عام ونكتته الاستثناء بعده (قوله التي حرم الله) مفعول حرم محذوف أي قتلها (قوله إلا
بالحق) في محل نصب على الحال أو صفة لمصدر محذوف والتقدير ولا تقتلوا أنفسكم التي حرم الله إلا
ملتبسين بالحق أو قتلا ما تبس بالحق وهو استثناء مفرغ أي لا تقتلوا في حال من الأحوال إلا في حال
ملا بستم بالحق (قوله كالقود) أي القصاص وقوله وحد الردة أي لما في الحديث من بدل دينه فاقتلوه

أتل) اقرأ (ما حرم ربكم
عليكم أن) مفسرة (لا تشركوا
به شيئا و) احسنوا
(بالوالدين احسانا ولا
تقتلوا أولادكم) بالوآد (من)
أجل (أملأ) فقر تخافونه
(نحن نرزقكم وإياهم ولا
تقر بوا الفواحش)
الكبائر كالزنا (ما ظهر منها
وما بطن) أي علايتها
وسرها (ولا تقتلوا أنفسكم
التي حرم الله إلا بالحق)
كالقود وحد الردة ورجم
الحصن

(ذلكم) المذكور (وصاكم
به لعلكم تعلمون) تتدبرون
(ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتى) اى بالخصلة التى (هى
احسن) وهى ما فيه صلاحه
(حتى يبلغ اشده) بان يحتمل
(واوفوا الكيل والميزان
بالقسط) بالعدل وترك
البخس (لا تكلف نفسا
الا وسعها) طاقتها فى ذلك
قان اخطا فى الكيل والوزن
والله يعلم صحة نيته فلا
مؤاخذه عليه كما ورد فى
حديث (واذا قائم) فى
حكم او غيره (قاعدلوا)
بالصدق (ولو كان) المقول
له او عليه (ذاقربى) قرابة
(ومهد الله اوفوا ذلكم
وصاكم به لعلكم تدكرون)
بالتشديد تنظرون والسكون
(وان) بالفتح على تقدير
اللام والكسر استئنافا
(هذا) الذى وصيتكم به
(صراطى مستقيما) حال
(فاتبعوه ولا تتبعوا السبل)
الطرق المخالفة له (فتفرق)
فيه حذف احدى التاءين
تميل (بكم عن سبيله) دينه
(ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون ثم آتينا موسى
الكتاب) التوراة وثم
لترتيب الاخبار (تماما)

وقوله ورجم المحصن أى بشر وطه هو وما قبله المذكورة فى الفروع (قوله ذلكم وصاكم به) مبتدأ وخبر وقوله
المذكور إشارة الى أن اسم الإشارة عائد على ما تقدم من تلك الامور (قوله لعلكم تعلمون) ختم هذه الآية
بذلك لانها اشتملت على خمسة أشياء عظام والوصية فيها أبلغ منها فى غيرها لعموم تعمها فى الدين والدنيا
فختمها بالعلم الذى هو مناط التكليف (قوله أى بالخصلة التى هى أحسن) أشار بذلك الى انه نعت
لمصدر محذوف والمعنى لا تقربوا مال اليتيم فى حالة من الحالات الا فى الحالة التى هى أحسن لليتيم (قوله
حتى يبلغ اشده) غاية لما يفهم من النهى كانه قال احفظوه الى بلوغ أشده فسلموه له حينئذ (قوله بان يحتمل)
هذا تفسير لبلوغ الاشد باعتبار أول زمانه وسياتى فى الاحقاف تفسيره باعتبار آخره وهو ثلاث وثلاثون
سنة لان الاشد هو قوة الانسان وشده ومبدؤه البلوغ وينتهى لثلاث وثلاثين سنة (قوله بالقسط)
متعلق بمحذوف اما حال من فاعل اوفوا ومن مفعوله أى اوفوها حال كونكم مقسطين او حال كونهم
تامين (قوله وترك البخس) أى النقص فى الكيل أو الوزن (قوله فلا مؤاخذه عليه) أى لا اثم ولكمه
يضمن ما اخطأ فيه لان العمد والخطا فى أموال الناس سواء (قوله واذا قلتم) المراد بالقول ما يعم الفعل
وقوله فاعدلوا بالصدق أى لا تتركوه فى القول ولا فى الفعل وانما خص القول تنبيها بالادنى على الاعلى
(قوله وبعهد الله) اما مضاف لقاعله أى ما عهده اليكم أو لمفعوله أى ما عاهدتم الله عليه (قوله لعلكم
تدكرون) ختمها بذلك لان هذه الامور خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والتذكر (قوله والسكون)
صوابه والتخفيف اذ لم يقرأ بسكون الذال فمن شدد قلب التاء ذالا وادغمها فى الاخرى ومن خفف
حذف احدى التاءين (قوله بالفتح) أى مع التشديد أو بالتخفيف وقوله والكسر أى مع التشديد لا غير
فالقرآت ثلاث وكلها سبعة (قوله على تقدير اللام) أى على كل من الوجهين وحينئذ تكون الواو
عاطفة من عطف العلة على المعلوم والتقدير كلفتم بهذا الذى وصاكم به من أول الربع الى هنا او من أول
السورة الى هنا لان هذا صراطى (قوله استئنافا) اى واقفا فى جواب سؤال مقدر ومع ذلك فيها معنى التعليل
كان قائلا قال لاى شئ كلفنا بما تقدم فقليل فى الجواب ان هذا صراطى مستقيما ثم اعلم انه على قراءة
التشديد فاسم الإشارة اسم ان وصراطى خبرها وعلى قراءة التخفيف فاسمها ضمير الشأن واسم الإشارة
مبتدأ وصراطى خبره والجملة خبره ان ومستقيما حال من صراطى على كل حال (قوله وان هذا) يصح ان
يرجع اسم الإشارة الى ما تقدم من أول الربع او من أول السورة (قوله صراطى مستقيما) اى دنى لا
اعوجاج فيه فشبه الدين القويم بالصراط بمعنى الطريق بجامع ان كلا يوصل للمقصود واستعار اسم
المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية (قوله فاتبعوه) اى اسلكوه ولا تحودوا عنه
فتقوا فى الهلاك روى الدارقطنى عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا
ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها
شيطان يدعوا اليها ثم قرأ هذه الآية وفى رواية انه خط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم
وضع يده فى الخط الاوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية (قوله الطرق المخالفة) اى الاديان المباشرة
له فشبه الاديان الباطلة بالطرق المعوجة بجامع ان كلا يوصل صاحبه الى المهالك واستعير اسم المشبه به
المشبه (قوله فتفرق) بالنصب بان مضمرة فى جواب النهى (قوله ذلكم) اى ما مر من اتباع دينه
وترك غيره من الاديان (قوله لعلكم تتقون) اى تمثلون الامورات وتجتنبون المنهيات واتى
بالتقوى هنا لان الصراط المستقيم جامع للتكاليف وقد امر باتباعه ونهى عن الطرق
المعوجة فتناسب ذكر التقوى (قوله وثم لترتيب الاخبار) اى الترتيب فى الذكر لا فى الزمان
وهو جواب عما يقال ان ايتاء موسى الكتاب كان قبل نزول القرآن فكيف يعطف بتم
المقدمة للترتيب والتراخي واجيب ايضا بان ثم مجرد العطف كالواو فلا ترتيب فيها ولا تراخي (قوله تماما)

للنعمة (على الذي أحسن)

بالقيام به (وتفصيلاً)
 بيانا (لكل شيء) يحتاج
 إليه في الدين (وهدي ورحمة
 لهم) أي بني إسرائيل
 (بإلقاء ربهم) بالإبصار
 (بؤمنون وهذا) القرآن
 (كتاب أنزلناه مبارك
 فاتبعوه) يا أهل مكة بالعمل
 بما فيه (واتقوا) الكفر
 (لعلكم ترحمون) أنزلناه
 (إنا) لا (تقولوا إنما أنزل
 الكتاب على طائفتين)
 اليهود والنصارى (من
 قبلنا وإن) خففة واسمها
 محذوف أي أنا (كناعن
 دراستهم) قراءتهم
 (لغاقلين) لعدم معرفتنا لها
 اذ ليست بلغتنا (أو تقولوا
 لو أننا أنزل علينا الكتاب
 لكننا هدي منهم) لجودة
 أذهاننا (فقد جاءكم بينة)
 بيان (من ربكم وهدي
 ورحمة) لمن اتبعه (فمن)
 أي لا أحد (أظلم من كذب
 بآيات الله وصدف)
 اعرض (عنها) ستجزي
 الذين بصدفون عن آياتنا
 سوء المذاب) أي أشده
 (بما كانوا بصدفون هل
 ينظرون) ما ينتظر
 المكذبون (إلا أن تأتيهم)
 بالناء والياء (الملائكة)
 لقيض أرواحهم (أوياتي
 ربك) أي أمره بمعنى
 عذابه (أوياتي بعض
 آيات ربك) أي علاماته
 الدالة على الساعة

مفعول لأجله أي آتيناه الكتاب لأجل تمام النعمة (قوله للنعمة) أي الدنيوية والآخرية (قوله
 على الذي أحسن) متعلق بتماما ومعنى أحسن قام به الحسن وهو الصفات الجميلة وقوله بالقيام به سبب
 لكونه قام به الحسن والمعنى تماما على المحسن منهم بسبب قيامه به أي اتباعه له وامثاله مأموراته واجتنابه
 منهيته (قوله وتفصيلاً) عطف على تماما (قوله أي بني إسرائيل) أي المدلول عليهم بذكر موسى
 والكتاب (قوله بإلقاء ربهم) متعلق يؤمنون قدم عليه لفاصلة (قوله وهذا كتاب) مبتدأ وخبر وجملة
 أنزلناه نعت أول لكتاب ومبارك نعت ثان له أي كثيرا الخير والمنافع دينا ودينا والمعنى وهذا القرآن
 العظيم كتاب أنزلناه من اللوح المحفوظ ليلة القدر إلى سماء الدنيا في بيت العزة ثم نزل مفردا على حسب
 الوقائع مبارك كثيرا الخير والمنافع في الدنيا بالشفاء به والامتنان من الخسوف والمسخ والضلال والآخرة
 بتلقى السؤال عن صاحبه وشهادته له وكونه ظلة على رأسه في حر الموقف والرقى به إلى الدرجات
 العلى (قوله يا أهل مكة) قصر الخطاب عليهم لأنهم هم المعاندون في ذلك الوقت (قوله بالعمل بما فيه) بيان
 لاتباعه (قوله لعلكم ترحمون) أي نصيبكم الرحمة في الدنيا والآخرة (قوله أن تقولوا) مفعول لأجله
 والعمل محذوف قدره المفسر بقوله أنزلناه ولا يصح أن يكون العامل أنزلناه المذكور لأنه يلزم عليه
 الفصل بين العامل والمعمول باجني وهو لفظ مبارك وقدر المفسر لأن لا نزال علة لعدم القول لا للقول
 وقال بعضهم إن الكلام على حذف مضاف أي كراهة أن تقولوا وكل صحيح (قوله إنما أنزل الكتاب)
 أي جنسه الصادق بالتوراة والإنجيل (قوله وإن خففة) أي من الثقلية (قوله واسمها محذوف) (الخ)
 فيه شيء وذلك لأن أن المكسورة إذا خففت ودخلت على فعل ناسخ مثل كنا عملت فلا عمل لها ووجب
 اقتران الخبر باللام وذلك كما في هذه الآية (قوله قراءتهم) أي لكتبهم والمعنى لا نفهم معانيها لأنها
 بالبرانية أو السريانية ونحن عرب لا نفهم إلا اللغة العربية (قوله لغاقلين) أي لا علمها والمقصود قطع
 حجبتهم وعذرهم بأنزال القرآن بلغتهم والمعنى أنزلنا القرآن بأنهم لثلاثي قولوا يوم القيامة إن التوراة
 والإنجيل أنزلنا على طائفتين من قبلنا بلغتهما فلم نفهم ما فيها (قوله أو تقولوا) عطف على النفي وهو قطع
 لعذرهم أيضا (قوله لكننا هدي منهم) أي إلى الحق والطريق المستقيم (قوله فقد جاءكم بينة) أي لا
 تعتذروا بذلك فقد جاءكم (قوله أي لا أحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله
 سوء العذاب) أي العذاب السيئ بمعنى الشديد (قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية وما مصدرية
 أي بسبب اعراضهم وتكذيبهم بآيات الله (قوله هل ينظرون) استفهام إنكارى بمعنى النفي وهو
 مزيد تنخوف وتحذير لمن بقى على الكفر * أن قلت إن ظاهر الآية يقتضي أنهم مصدقون بهذه
 الأشياء حتى أثبت لهم انتظار أحدها * أجيب بأن هذه الأشياء لما كانت محتمة عوملوا معاملة المنتظر
 ولم يعمل على اعتقادهم فالمعنى لا مفر لهم من ذلك (قوله ما ينتظر المكذبون) أي من أهل مكة وغيرهم
 (قوله بالناء والياء) أي فهم أقراء ثمان سبعين لأن جمع التكسير يجوز أن يثمة وتذكيره تقول قام الرجال
 وقامت الرجال (قوله الملائكة) أي عزرائيل وأعوانه أو ملائكة العذاب لما تقدم أن الكافر موكل
 بأخذه ووجه سبع من ملائكة العذاب (قوله أي أمره) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف
 مضاف ودفع بذلك توهم حقيقة الأنيان وهو الانتقال من مكان إلى آخر أذهو مستحيل على الله
 تعالى (قوله بمعنى عذابه) أي المعجل لهم أما بالسيف أو غيره (قوله الدالة على الساعة) أي على قربها
 والعلامات الكبرى عشر وهي الدجال والدابة وخسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
 العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويا جوج وما جوج ونزول عيسى وارتداد من قعر

عدن تسوق الناس الى المحشر (قوله يوم ياتي بعض آيات ربك) يوم معمول لينفع على الصحيح من ان ما بعد لا يعمل فيما قبلها (قوله وهو طلوع الشمس من مغربها) ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما أتدرون اين تذهب هذه الشمس اذا غربت قالوا الله ورسوله اعلم قال انها تذهب الى مستقرها تحت العرش فتخرساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتقي فارجمي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فاذا اراد الله ان يطلعها من مغربها حبسها فتقول يارب ان مسيرى بعيد فيقول لها اطلعي من حيث غربت فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من آية فقال آية تلك الليلة ان تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم ياتون مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه خافوا ان يكون ذلك بين يدي امر عظيم فاذا اصبحو اطال عليهم طلوع الشمس فيبناهم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب (قوله كما في حديث الصحيحين) اي وهو كما في البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها وروى ان اول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج ياجوج وماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الآيات العظام اؤذنة بتغير احوال العالم العلوي وذلك ان الكفار يسلمون في زمن عيسى فاذا قبض ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها (قوله لا ينفع نفسا) اي كافرة او مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن آمنت راجعا للاولى وقوله او كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا كافرة لم تكن آمنت من قبل ايمانها الآن ولا ينفع نفسا مؤمنة توبتها من المعاصي فقوله او كسبت معطوف على آمنت وحينئذ فيكون في الكلام حذف قد علمته (قوله الجملة صفة نفس) اي جملة لم تكن آمنت من قبل وجاز الفصل بين الصفة والموصوف لانه بالفاعل وهو ليس باجنبي (قوله او نفسا لم تكن كسبت) اشار بذلك الى ان المعطوف في الحقيقة محذوف وهو معطوف على المنفى (قوله كما في الحديث) روى عن صفوان بن عسال المرادي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب من قبل المغرب مسيرة عرضة اربعين او سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه وورد ان من الاشرار العظام طلوع الشمس من مغربها او خروج دابة الارض وهذا انهم ما سبق الاخر فالآخر على أثره وورد صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الامة قرودة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزداد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا او ورد لا تزال الشمس تجري من مطلعها الى مغربها حتى ياتي الوقت الذي جملة الله غاية لتوبة عبادة فتستأذن الشمس من اين تطلع ويستأذن القمر من اين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم اهل الاوراد وحلة القرآن فينادي بعضهم بعضا فيجتمعون في مسا جدم بالتضرع والبكاء والصراخ نقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يامر كما ان ترجعا الى مناركما فتطلعا منه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فيبنا الناس كذلك يتضرعون الى الله والغافلون في غفلاتهم اذا دى مناد الا ان باب التوبة قد اغلق والشمس والقمر قد طلعا من منارهما فينظر الناس واذاهما أسودين كالعكبين اي الغرارين العظيمين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر فيرفعا من مثل البعيرين المقرنين

(يوم ياتي بعض آيات ربك)
وهي طلوع الشمس من
مغربها كما في حديث
الصحيحين (لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من
قبل) (الجملة صفة نفس) (او)
نفسا لم تكن (كسبت في
ايمانها خيرا) طاعة اي لا
تنفعها توبتها كما في الحديث

ينازع كل منهما صاحبه استباقا وتصايح اهل الدنيا وتذهل الامهات عن اولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ يكتب لهم عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ يكتب عليهم حسرة فاذا باغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغير بهما في باب التوبة ثم برد المصراعين فيلتطم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع ولا خلل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولا تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك فانه يجري لهم ووردان الدنيا تمكث بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة يتمتع المؤمنون فيها أربعين سنة لا يتمنون شيئا الا أعطوه ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن و يبقى الكفار يتمارجون في الطرق كالبهايم حتى ينكح الرجل المرأة في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تخرجتم عن الطريق لكان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لاحد من نكاح ثم بعق الله النساء ثلاثين سنة و يكون كلهم اولاد ذراشرار اللباس عليهم تقوم الساعة (قوله قل انتظروا) أمر تهديد على حد اعمالوا ما شئتم (قوله ان الذين فرقوا دينهم) الا قرب كما قال المفسرانها نزلت في اليهود والنصارى لما ورد قام فينا رسول الله فقال ألا ان من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار و واحدة في الجنة وهي الجماعة وفي رواية من كان على ما أنا عليه وأصحابي (قوله فاخذوا بعضه) اي كما حكاها الله عنهم بقوله في سورة النساء و يقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله لست منهم في شيء) اي لست مأمورا بقتالهم وهذا مامشى عليه المفسر من انها منسوخة وقيل انها محكمة والمعنى أنت بري منهم ومن أفعالهم لقطع نسبهم منك بكفرهم (قوله فيجازيهم به) اي بفعلهم (قوله وهذا) اي قوله لست منهم في شيء (قوله من جاء بالحسنة) اي يوم القيامة (قوله فله عشر أمثالها) هذا الخبر باقل المضاعفة والافقد جاء مضاعفة الحسنة بسبعين وسبعمائة وبغير حساب واعلم ان المضاعفة تابعة للاخلاص فكل من عظم اخلاصه كانت مضاعفة حسنته أكثر من هنا قوله عليه الصلاة والسلام الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى فوالذي نفسي بيده لو أتق أحدكم مثل أحد ذهب ما بلغ مداحدهم ولا نصيفه وفسر الحسنة بلاله الا الله وهو أحد تفسيرين والاخر ان المراد بها كل ما أمر الله به فيشمل الذكرو الصلاة والصدقة وغير ذلك من انواع البر وهو الاولى لانه ان اراد خصوص ما ينبجى من الشرك فذلك جزاءه دخول الجنة وان اراد الذكرو بها فلا مفهوم لها لان العبارة بعموم اللفظ وافرد في الحسنة والسيئة لانه لو جمع لربما توهم ان الجزاء اجمالى بحيث يعطى في نظير حسنته كلها عشرة أمثالها بل الجزاء لكل فرد من افراد الحسنات والسيئات لان الحسنات تتفاوت فر بما جوزى على بعضها عشر او على بعضها أكثر (قوله أمثالها) جمع مثل ان قلت انه مذكر فكان مقتضاها تانيث العدد قال ابن مالك

ثلاثة بالناء قل للعشره * في عدد ما آحاده مذكرة

في الضد جردوا جيب بانه جرد الناء مراعاة لاضافة مثل لضمير الحسنة فكانه اكتسب التانيث من المضاف اليه او يقال ان أمثال صفة لموصوف محذوف تقديره عشر حسنات أمثالها فجرد العدد من الناء مراعاة للموصوف المحذوف والى هذا الثاني اشار المفسر بقوله اي جزاء عشر حسنات (قوله ومن جاء بالسيئة) اي الشرك على ما قال المفسر حيث فسر الحسنة بلاله الا الله او ما هو اعم وهو الاولى (قوله فلا يجزى الا مثله) اي ان مات غير تائب وحوزى والا قامر مفوض لربه فان شاء عذبه وان شاء عفا عنه واما ان مات تائبا فلا سيئة له لانه من المحبوب بين الله والمحبوب لا سيئة له قال تعالى ان الله يحب التوابين وقال عليه الصلاة

(قل انتظروا) احد هذه الاشياء (انا منتظرون) ذلك (ان الذين فرقوا دينهم) باختلافهم فيه فاخذوا بعضه وتركوا بعضه (وكانوا شيعة) فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا اي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم في شيء) فلا تعرض لهم (انما أمرهم الى الله) يتولاه (ثم يذبهم) في الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (من جاء بالحسنة) اي لاله الا الله (فله عشر أمثالها) اي جزاء عشر حسنات (ومن جاء بالسيئة) فلا يجزى الا مثله اي جزاءه

(وهم لا يظلمون) ينقصون
من جزائهم شيئا (قل انني
هداني ربي الى صراط
مستقيم) ويدل من محله
دينا قيا (مستقيما) ملة
ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين قل ان صلاتي
ونسكي عبادتي من حج
 وغيره (ومحياي) حياتي
(ومماتي) موتي (لله رب
العالمين لا شريك له) في ذلك
(وبذلك) اي التوحيد
(امرت وانا اول المسلمين)
من هذه الامة (قل غير الله
ابني ربا) الها اي لا اطلب
غيره (وهو رب) مالك (كل
شيء ولا تكسب كل نفس
ذنبا) الا عليها ولا تزر
تحمل نفس (وازره) آفة
(وزر) نفس (أخرى ثم الى
ربكم مرجعكم فينبئكم بما
كنتم فيه تختلفون وهو الذي
جعلكم خلائف الارض)
جمع خليفة أي يخلف
بعضكم بعضا فيها (ورفع
بعضكم فوق بعض درجات)
بالمال والجاه وغير ذلك
(ليبلوكم) ليختبركم فيما آتاكم

والسلام التائب من الذنب كن لا ذنب له (قوله وهم لا يظلمون) اي الماملون للحسنات والسيئات (قوله
ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر لجزاء الحسنات اي ولا يزداد في سيئات اهل العقاب قال ظلم نقص
المحسن والزيادة في المسي وتسميته ظلما تنزل منه سبحانه وتعالى والا فالظلم التصرف في ملك الغير
ولا ملك لاحد معه تبارك وتعالى واما الزيادة في الحسنات فليس بظلم بل هو تفضل منه واحسان واعلم ان
الحسنة تتفاوت والسيئة كذلك فليس من تصدق بدرهم كن تصدق بدينار وهكذا وليس من فعل صغيرة
كمن فعل كبيرة هكذا عشرة امثال الحسنة من شكلها ومثل السيئة من شكلها واعلم ايضا ان هذا الجزاء
لن فعل الحسنة والسيئة واما من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة ومن هم بسيئة ولم يعملها فان
تركها خوف الله كتبت حسنة وان تركها لا لذلك لم تكتب شيئا لما في الحديث قال الله تعالى اذا تحدث
عبدى بحسنة ولم يعملها فانا اكتبها له حسنة حتى يعملها فان عملها فانا اكتبها له بعشر حسنات واذا تحدث
عبدى بسيئة ولم يعملها فانا اغفرها له حتى يعملها فان عملها فانا اكتبها له بمثلها (قوله قل انني هداني) ان
حرف توكيد ونصب والياء اسمها وجملة هداني ربي خبرها وهدى فعل ماض والياء مفعول اول والى
صراط مستقيم مفعول ثان وربى فاعل والمعنى قل يا محمد لكفار مكة انني ارشدني ربي ووصلني الى دين
مستقيم لا اعوجاج فيه (قوله ويدل من محله) اي محل الى صراط مستقيم وهو النصيب لانه المفعول الثاني
(قوله قيا) نعمت لدينا أي لا اعوجاج فيه (قوله ملة ابراهيم) يدل دينا أي دينه وشريعته وما أوحى
به اليه (قوله حنيفا) حال من ابراهيم أي مائلا عن الضلال الى الاستقامة (قوله وما كان من المشركين)
عطف حال على أخرى وفيه تعريض بخروج جميع من خالف دين الاسلام عن ملة ابراهيم (قوله
عبادتي) اشار بذلك الى ان قوله ونسكي عطف عام على خاص (قوله ومحياي ومماتي) قرأنا فاع بسكون
ياه محياي وفتح ياء مماتي والباقون بالعكس (قوله لله رب العالمين) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر ان
ولكن يقدر بالنسبة للعبادة خالصة وبالنسبة للحياة والموت مخلوقة (قوله في ذلك) اي الصلاة
والنسك والمحبي والممات (قوله وانا اول المسلمين) اي المتقادين لله واستشكل بانه تقدمه الانبياء وامهم
واجاب المفسر بان الاولوية بالنسبة لامتة واجيب ايضا بان الاولوية بالنسبة لامتة الزفر في حقيقة (قوله
قل غير الله) نزلت لما قال الكفار يا محمد ارجع الى ديننا وغير منصوب بابني وربا تميز وقوله الها تفسير لربا (قوله
اي لا اطلب) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله وهو رب كل شيء) الجملة حالية
والمعنى لا يليق ان اتخذ الها غير الله والحال انه مالك كل شيء (قوله ولا تكسب كل نفس الا عليها) رد
لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي يكتب علينا ما عملتم من الخطايا (قوله الا عليها) اي الا في حال
كونه مكتوبا عليها لا على غيرها (قوله ولا تزر وازرة) اي ولا غير وازرة وانما قيد بالوازره موافقة
لسبب النزول وهو ان الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيل اهل عنكم اوزاركم وهو وازر (قوله
وزر أخرى) ان قلت كيف هذا مع قوله تعالى وليحمان اتقا لهم واثقالا مع اتقا لهم وقوله عليه الصلاة والسلام
من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة اجيب بان ماها محمول على من لم يتسبب
فيه بوجه وفي الآية الاخرى والحديث محمول على من تسبب فيه فعليه وزر المباشرة ووزر التسبب ووزر
الفاعل لا يفارقه (قوله فينبئكم) اي يخبركم وبهلكم (قوله بما كنتم فيه تختلفون) اي من الاديان والممل (قوله
اي يخلف بعضكم بعضا فيها) اشار بذلك الى ان اضافة خلائف للارض على معنى في (قوله ورفع بعضكم
فوق بعض) اي خالف بين احوالكم حيث جعل منكم الحسن والقيبح والغنى والفقر والمال والجاهل
والقوى والضعيف ليلوكم فيما آتاكم وليس عجزا عن مساواتكم فانه منزه عنه سبحانه (قوله ليخبركم) اي

يعا ماكم معاملة المختبر والا فلا يخفى عليه شيء (قوله اي اعطاكم اياه) اي من الغنى والفقر ليتبين الصابر والشاكر من غيرهما (قوله ان ربك سريع العقاب) ان قلت ان الله حلیم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه فكيف وصف بكونه سريع العقاب اجيب بان كل آت قريب او المعنى سريع العقاب اذا جاء وقته واكد الجملة الثانية هنا باللام وفي الاعراف الجملتين لان الوعيد المتقدم هنا اخف من الوعيد المتقدم هناك فالوعيد هنا هو قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلها واما في الاعراف فهو قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس وقوله كونوا قردة خاسئين فالمقام هنا لغلبة الرحمة فلذلك اكدت دون العقاب واما هناك فالمقام لهما فلذلك اكدما (قوله وانه لغفور رحيم) جعل خبر ان في هذه الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة واكد باللام وجعل خبر ان السابقة صفة جارية على غير من هي له للتنبيه على انه تعالى غفور رحيم بالذات مباغ فيهما ومعاقب باعرض مسامح في العقوبة ومعنى بالذات مغفرتة ورحمته لا تتوقف على تاهل من العبد ومعنى باعرض ان عقابه لا يكون الا بعد صدور ذنب فتعامل

﴿سورة الاعراف﴾

سميت بذلك لذكر اهل الاعراف فيها من باب تسمية الشيء بجزئه (قوله مكية) تقدم ان المكي ما نزل قبل الهجرة وان بارض المدينة (قوله الثمان) اي ومنتهاها انا لا نضيع اجر المصلحين وقوله او الخمس اي ومنتهاها وانه لغفور رحيم (قوله الله اعلم بمراده بذلك) هذا احد اقوال تقدم جملة منها وقد ذكر هذا القول في الخازن بقوله هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهي سره في كتابه العزيز (قوله هذا كتاب) قدره اشارة الى ان كتاب خبر لحذف واسم الاشارة عائد على القرآن بمعنى القدر الذي نزل منه وجملة انزل اليك نعمت لكتاب قصد به تشریف النازل والمنزل عليه (قوله فلا يكن في صدرك حرج منه) لا ناهية ويكن مجزوم بها وفي صدرك خبر هام مقدم وحرج اسمها مؤخر ومنه صفة لخرج وهو نهى عن المسبب وفي الحقيقة النهى عن اسباب الحرج والمعنى لا تتعاط اسبابا توجب الحرج (قوله ان تبلغه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف اي من تبلغه ويصح ان الضمير عائد على المنزل او الانزال او الا نذار (قوله لتنذر) من الا نذار وهو التخيؤف من عذاب الله سبب مخافته (قوله متعاقبا نزل) اي واللام للتعليل فهو مقول لا جله وانما جريا باللام لفقد بعض الشروط لانه اختلف مع عامله في الزمان والفاعل لان زمن الانزال غير زمن الانذار وفاعل الانزال الله تعالى وفاعل الانذار النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وذكرى) اما في محل نصب عطف على تنذرا وفي محل رفع خبر لحذف تقديره هو ذكرى اوفي محل جر عطف على المصدر المنسبك من ان المقدرة بعد اللام والفعل والتقدير انزل للانذار والتذكير ولما كان النبي مكلفا بالتبليغ للكفار وان لم يتعظوا به اسند الانذار له ولما كانت الموعظة والتذكير قائمة بالمؤمنين عند سماعه اسندت لهم قالوا عظم الكفار من غيرهم والواعظ للمؤمنين من انفسهم وحيث كان القرآن منزلا لا نذار الكفار واما ظالمون المؤمنين به فلا يحمل اخر اوجه عما انزل له كان يقرأه الشخص في الطرقات لطلب الدنيا وليتغنى به حيث يكون المقصود من القرآن الدنيا والتلذذ بالصوت الحسن كما يتلذذ بالغناء فان ذلك من الضلال المبين الموجب للعقوبة (قوله اتبعوا) امر لجميع المكلفين او للكافرين (قوله من ربكم) اما متعلق بانزل او بمحذوف حال من الموصول (قوله من دونه) اما متعلق بقوله لا تتبعوا والمعنى لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكمائن او حال من اولياء لانه نعمت نكرة قدم عليها والمعنى لا تتولوا من دونه احدا من شياطين الانس والجن ليحملوكم على الاهواء والبدع (قوله بالتاء) اي مع تشديد الدال بعدها وقوله والياء اي قبل التاء مع تخفيف الدال وقوله وفيه ادغام التاء راجع الى القراءة الاولى وقوله وفي قراءة بسكونها

اي اعطاكم اياه ليظهر المطيع منكم والعاصي (ان ربك سريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) للمؤمنين (رحيم) مكية ﴿سورة الاعراف مكية﴾ الاواسا لهم عن القرية الثمان او الخمس آيات مائتان وخمس اوست آيات ﴿

(سم الله الرحمن الرحيم) (المص) الله اعلم بمراده بذلك هذا (كتاب انزل اليك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (فلا يكن في صدرك حرج) ضيق (منه) ان تبلغه مخافة ان تكذب (لتنذر) متعلق بانزل اي لا نذار (به وذكرى) تذكير (للمؤمنين) به قل لهم (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم) اي القرآن (ولا تتبعوا) تتبعوا (من دونه) اي الله اي غيره (اولياء) تطيعونهم في معصيته تعالى (قليلما تذكرون) بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الدال وفي قراءة بسكونها

وما زائدة لنا كيد القلة (وكم)
 خبرية مفعول (من قرية)
 اريد اهلها (اهلكناها) اردنا
 اهلاكم (فجاءها باسنا)
 عذابنا (بيانا) ليلا (اوهم)
 قائلون (ناثمون بالظهير)
 والقيولة استراحة نصف
 النهار وان لم يكن معها نوم
 اى مرة جاءها ليلا ومرة
 نهارا (فما كان دعواهم) قو لهم
 (اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا
 انا كنا ظالمين فلنسالن
 الذين ارسل اليهم) اى
 الامم عن اجابتهم الرسل
 وعملهم فيما بينهم (وانسالن
 المرسلين) عن الابلاغ
 (فلنقصن عليهم بلم)
 لنخبرنهم عن علم بما فعلوه
 (وما كنا غائبين) عن ابلاغ
 الرسل والامم الخالية فيما
 عملوا (والوزن) للاعمال
 ولصحاتها بميزان له لسان
 وكفتان كما ورد في حديث
 كائن (يومئذ) اى يوم
 السؤال المذكور وهو
 يوم القيامة (الحق) العدل
 صفة الوزن (فمن ثقلت
 موازينه)

صوابه بتخفيفها وفيه حذف احدى التاءين فالقراآت ثلاث وكلها سبعية (قوله وما زائدة لنا كيد القلة)
 اى و قليلا نعت مصدر محذوف اى تذكر ا قليلا او نعت ظرف زمان محذوف اى زمانا قليلا والمصدر
 او الظرف منصوب بالفعل بعده (قوله وكم خبرية) اى بمعنى كثير ولم ترد في القرآن الا هكذا ويجب لها
 الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية (قوله مفعول) اى لفعل محذوف يفسره قوله اهلكناها
 من باب الاشتغال والتقدير وكم من قرية اهلكناها و يصح ان يكون كم مبتدا و جملة اهلكناها خبر
 ومن قرية تمييز لكم على كل حال (قوله اريد اهلها) اى فاطق المحل واريد الحال فيه فهو مجاز مرسل (قوله
 اردنا اهلاكم) جواب عما يقال ان الاهلاك مسبب عن الباس الذى هو العذاب وظاهر الآية يقتضي
 ان العذاب مسبب عن الاهلاك فاجاب بان الكلام فيه حذف (قوله بياتا) يحتمل انه حال والتقدير
 جاءها باسنا حال كونه بياتا اى في البيات بمعنى الليل او ظرف وهو المتبادر من عبارة المفسر (قوله اوهم
 قائلون) اول التنوين والجملة حالية معطوفة على ما قبلها والواو مقدرة وانما حذف لدفع الثقل باجتماع حرفي
 عطف في الصورة وقائلون من قال بقليل كباغ يبيع فالفة منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهي منقلبة
 عن واو (قوله والقيولة استراحة نصف النهار) هذا قول ثان في تفسيرها فتحصل ان القيلولة فيها قولان
 النوم وقت الظهر والاستراحة في وسط النهار وان لم يكن معها نوم (قوله اى مرة جاءها ليلا الخ) هذا
 تفسير مراد للآية وقوله جاءها اى جاء بعضها ليلا كقوم لوط وقوله ومرة نهارا اى كقوم شعيب (قوله
 فما كان دعواهم) اى استغاثتهم وتضرعهم والمراد قو لهم على سبيل التحسر والتندم (قوله اذ جاءهم) ظرف
 لقوله دعواهم (قوله الا ان قالوا) اى الا قو لهم انا كنا ظالمين والمعنى انهم لم يقدروا على دفع العذاب
 عنهم وانما ذلك تحسر وندامة طعمها في الخلاص (قوله فلنسالن) اللام موطئة لقسم محذوف والتقدير
 والله لنسالن وهذا اشارة لعذابهم في الآخرة اذ يبان عذابهم في الدنيا والمقصود من سؤال الامم زيادة
 الاقتضاح لهم ومن سؤال الرسل رفع قدرهم وزيادة شرفهم وتوكيت الامم حيث كذبوهم (قوله بلم)
 متعلق بمحذوف حال من فاعل نقصن والتقدير فلنقصن عليهم حال كوننا مصححو بين بلم وهذا حيث
 سكنت الرسل عن الجواب وقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت علام الغيوب (قوله وما كنا غائبين)
 توكيد لما قبله (قوله فيما عملوا) فى معنى عن اى عما عملوا (قوله والوزن) مبتدا وقوله يومئذ خبره والحق
 نعمته وهذا هو اعراب المفسر ويصح ان يكون الحق خبر المبتدا يومئذ ظرف منصوب على الظرفية
 وهذا الوزن مبتدا خذ الصحف والحساب ثم بعد الوزن يكون المرور على الصراط وهو مختلف باختلاف
 احوال العباد (قوله للاعمال اول صحائفها) هذا اشارة لقولين فعلى الاول تصور الاعمال الصالحة
 بصورة نيرة حسنة وتوضع في كفة الحسنات وتصور الاعمال السيئة بصورة مظلمة قبيحة وتوضع في
 كفة السيئات وتقى قول ثالث وهو ان الوزن للذوات لما في الحديث انه لياتى الرجل العظيم السمين
 يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة (قوله وكفتان) بكسر الكاف وفتحها في المثني والمفرد والجمع
 كفف بالكسر لا غير (قوله فمن ثقلت موازينه الخ) اعلم ان الناس في القيامة ثلاث فرق متقون لا كباثر
 لهم ومخاطون وكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغارهم ان كانت لهم في الكفة
 الاخرى فلا يجعل الله لاهل الصغار وزنا وتكفر صغارهم باجتنابهم الكبار ويؤمر بهم الى الجنة وينعم
 كل على حسب اعماله واما الكفار فانهم يوضع كفرهم في الكفة المظلمة ولا توجد لهم حسنة توضع في
 الكفة الاخرى فتبقى فارغة فيامر الله بهم الى النار وهذا الصنفان هما المذكوران في القرآن صراحة في
 آيات الوزن واما الذين خلطوا فقد ثبت في السنة ان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة
 المظلمة فان كانت الحسنات أثقل ولو باقل قليل او ساوت ادخلوا الجنة وان كانت السيئات أثقل ولو باقل

قبل ادخلوا النار الا ان يعفو الله هذا ان كانت كباثرهم فيما بينهم وبين الله واما ان كانت عليهم تبعات وكانت لهم حسنات كثيرة فانه يؤخذ من حسناتهم فيرد على المظلوم وان لم يكن لهم حسنات أخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم يعذب الا أن يرضي الله عنه خصماءه (قوله بالحسنات) أي بسبب ثقلها في الميزان ورجحانها على السيئات (قوله بالسيئات) أي بسبب رجحانها على الحسنات (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا واما مصدرية وياتنا متعلق بيطلمون قدم عليه للفاصلة وقوله يحدون أشار بذلك الى انه ضمن الظلم معنى الجحد فسداه بالياء (قوله ولقد مكناكم آلح) لما بين سبحانه وتعالى عاقبة من استمر على الكفر ومن استمر على الايمان ذكر ما أفاض عليهم من النعم الموجبة للشكر (قوله معاش بالياء) أي باتفاق السبعة لان الياء أصلية اذ هي جمع معيشة واصليها معيشة بسكون العين وكسر الياء اوضحها فقلت كسرة الياء الى الساكن قبلها أو قلبت ضمة الياء كسرة ثم نقلت الى ما قبلها وحيث كانت الياء في المفرد أصلية فانها تبقى في الجمع وقرئ شذوذا بالهمزة تخريجا على زيادة الياء واصالة الميم واما ان كانت الياء في المفرد زائدة فانها تكون في الجمع همزة كصحائف وصحيفة قال ابن مالك

والمدزيدان في الواحد * همزا يرى في مثل كالقلائد

(قوله اسبابا تعيشون بها) أي تحيون فيها كالما كل والمشرى وما به تكون الحياة (قوله لنا كيد القلة) أي زائدة لنا كيد القلة والمعنى ان الشاكر قليل قال تعالى وقليل من عبادى الشكور (قوله ولقد خلقناكم آلح) تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية الى ذريته موجبة لشكرها (قوله أي اباكم آدم) أي حين كان طينا غير مصور (قوله أي صورناه) أي حين كان بشرا بتخطيطه وشق حواسه وانما جعل المفسر الكلام على حذف مضاف لاجل ان يصح الترتيب ثم وانما ينسب الخلق والتصوير للمخاطبين اعطاء لمقام الامتنان حقه وتاكيد الوجوب الشكر عليهم بالرمز الى ان لهم حظا من خلق ايهم وتصويره لانهم امن الامور السارية في الذرية جميعا (قوله او اتم في ظهره) مكذاف نسخة باو وفي اخرى بالواو فعلى الاولى يكون جوابا ثانيا والحاصل ان الناس اختلفوا في ثم في هذين الموضعين فمنهم من لم يلزم فيها ترتيبا وجمالها بمنزلة الواو وابتى الآية على ظاهرها ومنهم من قال هي للترتيب الزمانى وجعل الكلام على حذف مضاف في الخلق والتصوير (قوله سجود تحية بالانحناء) اشار بذلك الى ان المراد السجود اللغوى وهو الانحناء كسجود اخوة يوسف وابويه له وقد كان تحية للملوك في الامم السابقة وعليه فلا اشكال وقال بعضهم ان السجود شرعى بوضع الجبهة على الارض لله وآدم قبله كالكمبة ويحتمل ان السجود على ظاهره لآدم وقولهم ان السجود لغير الله كفر محله ان كان من هوى النفس لا بامر الله ونظير ذلك تعظيم متشاعر الحج فتأمل (قوله فسجدوا) أي قبل دخول الجنة واول من سجد جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقر بون واختلاف في مدة السجود فقليلة سنة وقليل خمسمائة سنة وقليل غير ذلك (قوله ابا الجن) هذا احد قولين والثاني هو بالوشياطين فرقة من الجن لم يؤمن منهم احد (قوله كان بين الملائكة) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع وانه ليس من الملائكة قال في الكشف لما اتصف بصفات الملائكة جمع معهم في الآية واحتيج الى استثنائه ويدل على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن وقال بعضهم انه من الملائكة فلا استثناء متصل وقوله تعالى كان من الجن أي في الفعل والممول عليه الاول (قوله ما منعك) ما استفهامية للتوبيخ في محل رفع بالا ابتداء والجملة بعدها خبر وان في محل نصب او جر لانها على حذف حرف الجر واذ منصوب بتسجد والتقدير أي شئ منعك من السجود حين امرتك (قوله زائدة) أي لنا كيد معنى النفي في منعك فهو كما في ص بحذفها وهو الاصل لان القرآن

بالحسنات (فاولئك هم
المفلحون) الفائزون (ومن
خفت موازينه) بالسيئات
(فاولئك الذين خسروا
انفسهم) بتصويرها الى النار
(بما كانوا ياتنا بظالمون)
يحدون (ولقد مكناكم)
يا بنى آدم (في الارض
وجعلناكم فيها معاش)
بالياء اسبابا تعيشون بها
جمع معيشة (قليلا ما)
لنا كيد القلة (تشكرون)
على ذلك (ولقد خلقناكم)
أي اباكم آدم (ثم صورناكم)
أي صورناه أو اتم في ظهره
(ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم) سجود تحية بالانحناء
(فسجدوا الا ابليس) ابا
الجن كان بين الملائكة (لم
يكن من الساجدين قال)
تعالى (ما منعك ان لا)
زائدة (تسجد اذ) حين
(امرتك قال انا خير منه)

يُفسر بعضه بعضاً (قوله خلقتني من نار) هذه الجملة لا محل لها من الأعراب لأنها كالتفسير والبيان لما قبلها من دعوى الخيرية (فائدة) قال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال يا إبليس مالك أن لا تكون مع الساجدين وفي سورة ص ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي الآية اختلاف العبارات عند الحكاية دل على أن اللعين قد أدرج في معصية واحدة ثلاث معاصي مخالفة الأمر ومفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم وشبهة الخيرية أن النار جسم لطيف نوراني والطين جسم كثيف ظلامي وما كان لطيفاً نوارياً خيراً مما كان كثيفاً ظلامياً ولما كان ما احتج به على ربه باطلاً لكون الطين فيه منافع كثيرة وفوائد جمّة ويتوقف عليه نظام العالم لا محتياجه إليه ولما ينشأ عنه من النبات والماء اللذين هما غذاء العالم السفلي والبار منافعها قليلة ولا يتوقف عليها نظام العالم لوجود كثير منه غير محتاج لها ولا لما يسوى بهارد عليه المولى باشنع ردواجا به بجواب السائل المتعنت المتكبر بقوله فاهبط منها فما يكون لك أن تكبر فيها الآية (قوله قال فاهبط منها) الفاء لترتيب الأمر على ما ظهر من مخالفة اللعين (قوله أي من الجنة) أي وعليه بقي في السموات خارج الجنة (قوله وقيل من السموات) أي فلم يبق له استقرار في العالم العلوي أصلاً (قوله أن تنكبر فيها) أي ولا في غيرها ففي الكلام اكتفاء لأن الكبر مذموم مطلقاً (قوله الدليلين) تفسير للصغارين من الصغار وهو بالفتح الذل والضيم (قوله قال انظرني) لما كره اللعين أذاعة الموت طلب البقاء والخلود إلى يوم البعث ومن المعلوم أن لا موت بعده فقصد استمرار الحياة في الدنيا والآخرة فاجابه الله لا على مراده بل أمهله إلى النفخة الأولى ولا نجاة له من الموت ولا من العذاب (قوله أي وقت النفخة الأولى) أي لا وقت النفخة الثانية التي طلبها اللعين (قوله قال فيما اغوي بني الخ) غرضه بهذا أخذ ناره منهم لأنه لما طرد ومقت بسببهم أحب أن ينتقم منهم أخذ بالثأر (قوله والباء للقسم) أي وما مصدرية وما بعدها مسبوك بها يشير إلى قول المفسر أي باغوائك لي وبصح أن تكون للسببية (قوله أي على الطريق الخ) أشار به إلى أن صراط منصوب على نزع الخافض (قوله من بين أيديهم ومن خلفهم) أي من الجهات التي يعتاد الهجوم منها وهي الجهات الأربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وأما الفوق فلأنه لم يمكنه أن يحول بين العبد ورحمة ربه كما قال ابن عباس وأما التحت فلأنه لا يرضى أن يأتي من ذلك ويكثر إثباته من أمام وخلف ويضعف في اليمين واليسار لحفظ الملائكة وذكر بعضهم حكمة أخرى لعدم مجيئه من تحت لكون الآتي من تحت أنما يريد الأزعاج وهو يريد التاليف للغواية والأول أقرب وإنما هدى الفعل في الأولين بمن الابدائية لأن شأن التوجه منهما بخلاف الآخرين فالآتي منهما كالتنحرف لليسار (قوله ولا تجدا أكثرهم شاكرين) يحتمل أنه من الوجدان بمعنى اللقاء فيتعدى لواحد وشاكرين حال ويحتمل أنه بمعنى العلم فيتعدى لاثنتين (قوله قال اخرج منها مذموماً) تأكيداً لتقديم والمذموم بالهزيمة من ذأمة بذأمة ذأماً إذا عابه ومقته أي اخرج ممقوتاً معاً باعليك (قوله مبعداً عن الرحمة) أي لأن الدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحوراً ومنه قوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحوراً وحماً حالان من قاعل اخرج (قوله واللام للابتداء) أي داخلة على المبتدأ فمن اسم موصول مبتدأ أو تبعك صلتته ومنهم متعاق بتبعك وقوله لا ملأن جواب قسم محذوف بعد قوله منهم والقسم وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (قوله أو موطئة للقسم) والتقدير والله لمن تبعك ومن اسم شرط مبدأ ولا ملأن جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسدود (قوله وفيه تغليب الحاضر) أي وهو إبليس وقوله على الغائب أي وهو الناس (قوله وفي الجملة) أي وهي لا ملأن وقوله معنى جزاء من أي على كونها شرطية

خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها) أي من الجنة وقيل من السموات (فما يكون) ينبغي (لك أن تكبر فيها فاخرج) منها (أنك من الصاغرين) الذين (قال انظرني) آخرني (إلى يوم يبعثون) أي الناس (قال أنك من المنظرين) وفي آية أخرى إلى يوم الوقت المعلوم أي وقت النفخة الأولى (قال فيما اغوي بني) أي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه (لا قدن لهم) أي لبني آدم (صراطك المستقيم) أي على الطريق الموصل إليك (ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم) أي من كل جهة فامنعهم عن سلوه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لثلاث محول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجدا أكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال اخرج منها مذموماً) بالهزيمة معيباً أو ممقوتاً (مدحوراً) مبعداً عن الرحمة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو (لا ملأن جهنم منكم أجمعين) أي منك بذريعتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية أي من تبعك أعدبه

وتقديره أعذبه (قوله ويا آدم) تقدير المفسر قال يفيد أنه معطوف على أخرج مسلط عليه عامله عطف قصة على قصة ويصح عطفه على قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا فيكون مسلطاً عليه قلنا وربما كان هذا أقرب من حيث المناسبة والاول أقرب من حيث قرب المعطوف من المعطوف عليه وهذا القول يحتمل أنه واقع من الله مباشرة أو على لسان ملاك (قوله) تأكيد للضمير في (اسكن) أي وليس هو الفاعل لأن فاعل فعل الأمر واجب الاستنار وقوله ليعطف عليه وزوجك جواب عما يقال لم أتى بالضمير المنفصل (قوله حواء) سميت بذلك لأنها خلقت من حى وهو آدم وذلك أن آدم لما أسكن الجنة مشى فيها مستوحشاً فلما نام خلقت من ضلعه القصير من شقه اليسر ليسكن إليها ويانس بها فلما استيقظ ورآها مال إليها فقالت له الملائكة مه يا آدم حتى تؤدي مهرها فقال ومهرها فقالوا ثلاث صلوات أو عشرين صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إن قلت إن شرط المهر أن يكون متمولاً وهذا ليس يتمم واجيب بأن هذا الشرط في شرع محمد لم يكن في شرع آدم وأيضاً الأمر هو الله وهو يحكم لا معقب لحكمه وإيضاً من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوج بالامهر أصلاً فلما كان هو الواسطة في ذلك عدّ كأنه هو لأنه لا قد لها وإنما كان خصوص الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لكل أحد حتى إليه آدم وأمر الله آدم بالسكون في الجنة قيل قبل دخول الجنة فتوجه الخطاب لحواء باعتبار تعاقب علم الله بها فأنها لم تكن خلقت آنذاك وقيل بعد الدخول وهو المعتمد وعليه فيكون المراد من الأمر بالسكون الاستمرار (قوله فكلما من حيث شئتما) أي في أي مكان وفي الكلام حذف بعد من والأصل فكلما من ثمارها حيث شئتما وترك رغداً من هذا اكتفاء بذكره في البقرة وأنى بالفاء هنا وفي البقرة بالواو تفننا وإشارة إلى أن كلاماً من الحرفين بمعنى الآخر وقيل إن الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو فلا منافاة وما ذكره شيخ الإسلام من الجواب بعيد كما تقدم لنا في البقرة فأنظره * بقى شيء آخر وهو أنه وجه الخطاب أولاً لا لآدم وثانياً لها وحكمة ذلك أن حواء في السكنى تابعة لآدم فوجه الخطاب في السكنى لآدم وأما في الأكل من حيث شاؤا والنهي عن قربان الشجرة فقد اشتركا فيه فلذا وجه الخطاب لهما معاً (قوله ولا تقربا) يقال قربت الأمر أقرب به من باب تعب وفي لغة من باب قتل قرباً بالبال كسر فملته أودا ينته وحينئذ يكون النهي عن القربان أن يبلغ من النهي عن الأكل ما يفعل (قوله وهي الخنطة) وقيل الكرم وقيل التين وقيل البلح وقيل الأترج والمشهور ما قاله المفسر (قوله من الظالمين) أي لا نفسها (قوله فوسوس لها الشيطان) الوسوسة الحديث الخفى الذى يلقيه الشيطان في قلب الإنسان على سبيل التكرار إن قلت إن الأنبياء معصومون من وسوسة الشيطان وظاهر الآية يقتضي أن الشيطان وسوس لآدم أجيب بأنه لم يباشر آدم بالوسوسة وإنما باشر حواء وهي باشرت آدم بذلك قال محمد بن قيس ناداه رب يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال اطعمتني حواء قال حواء لم اطعمتني قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتنيها قالت أمرني ابليس قال الله أمانت يا حواء فلا دمينك كل شهر كما دميت الشجرة وأمانت يا حية فاقطع رجلك فتمشين على وجهك وليشدخن رأسك كل من لفيك وأمانت يا ابليس فاعون إن قات كيف وسوس لها وهو خارج الجنة أجيب بأن وسوسته وإن كانت خارج الجنة إلا أنها وصلت لها بقوة جعلها الله على ذلك أو أنه تميل على دخول الجنة بدخوله في جوف الحية ووسوس لها وقوله الشيطان من شاطيء بمعنى احترق أو من شطن بمعنى بعد (قوله ابليس) من ابلس بلا سا بمعنى يائس لأنه آيس من رحمة الله وقد تقدم في البقرة

(و) قال (يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد (الجنة فكلما من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالكل منها وهي الخنطة (فتكونا من الظالمين فوسوس لها الشيطان) ابليس

(ليبدى) يظهر (لهما)
 (ماورى) فوعل من
 المواراة (عنهما من سواتهما)
 وقال مانها كياربكما عن
 هذه الشجرة (الا) كراهة
 (ان تكونا ملكين) وقرى
 بكسر اللام (او تكونا من
 الخالدين) اى وذلك لازم
 عن الاكل منها كما فى آية
 اخرى هل ادلك على
 شجرة الخلد وملك لا يبلى
 (وقاسمهما) اى اقسم
 لهما بالله (انى لكما لمن
 الناصحين) فى ذلك
 (فدلاهما) حطهما عن
 منزلتهما (بغرور) منه
 فلما ذاقا الشجرة (اى
 اكل منها) بدت لهما
 سواتهما اى ظهر لكل
 منهما قبله وقبل الآخر
 ودبره وسمى كل منهما
 سواة لان انكشافه يسوء
 صاحبه (وظفقا يخلصان)
 اخذا يلزقان (عليهما من
 ورق الجنة) ليستترابه
 (وناداهما ربهما الم
 انهكما عن تلكما الشجرة
 واقل لكما ان الشيطان
 لكما عدو مبين) بين
 العداوة والاستفهام
 للتقرير (قالا ربنا ظلمنا
 انفسنا) بمعصيتنا

جملة اسمائه فانظرها (قوله ليبدى لهما) هذا من جملة أغراضه فى الوسوسة فكون اللام للتعليل ويحتمل انها
 للمعاقبة وان غرضه فى الوسوسة خصوص غضب الله عليهما وطردهما من الجنة (قوله ماورى عنهما) اى
 غطى وستر عنهما واختلف فى ذلك اللباس فقل غطاء على الجسد من جنس الاظفار فتزع عنهما وبقيت
 الاظفار فى اليدين والرجلين تذكرة وزينة واتهما عا ولذلك قالوا ان المظر للاظفار فى حال الضحك يقطعه
 وقيل كان نورا وقيل كان من ثياب الجنة (قوله فوعل) أشار بذلك الى ان الواو والثانية زائدة وحيث فلا
 يجب قلب الاولى همزة وانما يجب لو كانت الثانية أصلية (قوله من سواتهما) اى عوراتهما ما سميت بذلك
 لان كشفها يسيء صاحبها (قوله وقال مانها كما) معطوف على وسوس بيان له (قوله الا ان تكونا ملكين)
 بفتح اللام اى لم ينهكما عن الاكل منها الا كراهة ان تكونا من الملائكة او تكونا من الخالدين فى الجنة
 فالمعنى الذى ادعاه لهما ان الاكل منها سبب لان يكونا من الملائكة وسبب للخلود فيها (قوله كراهة) أفاد
 المفسران الاستثناء مفرغ وهو مفعول من اجله قدره البصريون الا كراهة ان تكونا الخ وقدره
 الكوفيون ان لا تكونا وتقدير البصريين اولى لان اضمار الاسم احسن من اضمار الحرف (قوله وقرى
 بكسر اللام) اى شذوذ او يؤيده قوله تعالى فى موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
 فالملك بالضم بناسب الملك بالكسر (قوله اى وذلك) اى احدا الامر بن وقوله لازم اى اشى عن الاكل
 منها وقضية هذه الآية على قراءة الكسر عدم اجتماع الامر بن وقضية الآية الاخرى وهى هل ادلك على
 شجرة الخلد وملك لا يبلى اجتماعهما واجيب بان او بمعنى الواو وحكمة ترغييهما فى الملكية ان الملائكة
 خصوا باقرب من العرش ولهم المنزلة عند الله (قوله وقاسمهما) معطوف على فوسوس لهما الشيطان وانما
 أقسم لهما لاجل تأكيد اضلاله فهو أول من حلف كاذبا بل هو أول من عصى الله مطلقا (قوله اى اقسم
 لهما بالله) اى وقبلا منه القسم فالمعالة باعتبار ذلك والا فالواقع ليست على بابها لان الحالف هو فقط
 (قوله فى ذلك) اى ما ذكر من كونهما يلحقان بالملائكة ويكونان من الخالدين (قوله فدلاهما) التذلى
 النزول من اعلى لاسفل (قوله حطهما عن منزلتهما) اى الحسية لان غروره تسبب عنه نزولهما من الجنة
 الى الارض لا المعنوية بل رتبتهما عند الله لم تنقص بل ازدادت (قوله بغرور) الباء سببية والغرور تصوير
 الباطل بصورة الحق (قوله فلما ذاقا الشجرة) من الذواق وهو تناول الشىء ليعرف طعمه وفيه اشارة الى
 انهما لم يتاولا منها كثيرا لان شان من ذاق الشىء ان يقتصر على ما قل منه (قوله بدت لهما سواتهما) اى
 سقط عنهما لباسهما فبدت اغ (قوله ودبره) اى الاخر وما دبر نفسه فلا يظهر له الا ان النفط له وتماها
 (قوله يسوء صاحبه) اى يوقعه فى السوء (قوله وظفقا) من باب طرب اى شرعا واخذا (قوله يخلصان)
 من خصف النعل خرزه والمراد يلزقان بعضه على بعض لاجل الستر (قوله عليهما) اى القبل والدبر (قوله
 من ورق الجنة) قيل ورق الثين وقيل ورق الموز (قوله وناداهما ربهما) يحتمل على لسان ملك او مباشرة
 (قوله الم انهكما) اما تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب او مقول لقول محذوف والقدير قائل الم انهكما
 الخ (قوله واهل لكما) اى كما فى آية طه فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجه الآية (قوله بين العداوة) اى
 حيث امتنع من السجود له ورضي بالطرد والبعاد (قوله استفهام تقرير) اى وهو حمل المخاطب على الاقرار
 والمعنى اقر بذلك على حد ألم شرح لك صدرك (قوله قالار بنا ظلمنا انفسنا) هذا اخبار من الله عن آدم
 وحواء باعتبار افهما وندمهما على ما وقع منهما وانما عاتبهما الله على ذلك وان كان ليس بمعصية حقيقية لان
 حسنات الارباب رسيات المقربين وليس ذلك بقادح فى عصمة آدم لان المستحيل على الانبياء تعمد الخلفا واما
 الخطا فى الاجتهاد والنسيان الرحمانى فهو جائز عليهم ونظير ذلك ما وقع فى قصة ذى الديدن حيث سلم رسول

الله من ركتين فقال له ذو اليمين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن فقال بل
بعض ذلك قد كان الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أنس ولكن أسي لاسن وحكمة الا كل
من الشجرة ما ترتب على ذلك من وجود الخلق وعمارة الدنيا فانساء الله لاجل حصول تلك الحكمة البالغة
فن نسب التعمد والتجرا لآدم فقد كفر كما ان من نفى عنه اسم العصيان فقد كفر لمصادمة آية وعصى آدم
ربه فتوى فالخاص من ذلك ان يقال ان معصيته ليست كالماصي وتقدم تحقيق هذا المقام في سورة البقرة
فانظره (قوله وان لم تغفروا لنا) شرط حذف جوابه اكتفاء بجواب القسم (قوله بما اشتملت علىه من
ذريتكما) اي فهذا هو وجه الجمع في الآية وقيل ان الجمع باعتبار آدم وحواء والحية وابليس ويكون
قوله بعضهم لبعض عدو باق على ظاهره لان ابليس والحية عدو لآدم وحواء (قوله مكان استقرار)
اي وهو المكان الذي يعيش فيه الانسان والمكان الذي يدفن فيه (قوله قال فيها تحيون) اصله
تحيون كترضيون تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها قلبت الفاقم حذفت لالتقاء الساكنين (قوله بالبناء
للفاعل الخ) اي في تخرجون واما تحيون وتموتون فالفاعل لا غير (قوله يا بني آدم) لما قدم قصة آدم وحواء
وما نعم به عليهما وفتنة الشيطان لهما خاطب اولاد آدم عموما بهذا كبر نعمه عليهم وحذرهم من اتباع
الشيطان لانه عدو لا بينهم والعداوة للآباء متصلة للابناء (قوله قد انزلنا عليكم لباسا) اي انزلنا
اسبابا به من السماء وهو المطر فينشأ عنه النبات الذي يكون منه اللباس كالقطن والسكتان وتعيش به
الحوانات التي يكون منها الصوف والشعر والوبر والحريير (قوله سواكم) اي عورتكم اي فهو نعمة
(قوله ورشاشا) معطوف على لباسا وعبر عنه بالريش لان الريش زينة الطائر كما ان اللباس زينة
الادميين والمعنى ان الله تعالى من على نبي آدم ٣ لباسين لباسا يوارى سواكم ولباسا يريش زينة
ويصح ان يكون معطوفا على يوارى فيكون وصف اللباس بشيئين كونه يوارى سواكم
وكونه زينة لكم ويؤخذ من الآية ان لبس لباس الزينة غير مذموم والمراد الزينة التي لم تخالف الشرع
وهذا ان صح القصد بان لم يقصد الفخر ولا العجب بها كما ان التقشف في اللباس غير مذموم ان كان
خاليا من الاغراض الفاسدة بان لم يقصد به دعوى الولاية او اظهار الفاقة لاجل ان يتصدق عليه وبالجملة
فالمدا على حسن القصد تحمل بالثياب او تخشن فيها وفي هذا المعنى قال بعضهم

ليس التصوف لبس الصوف والخلق * بل التصوف حسن الصمت والخلق
فاللبس من اللبس ما تخشع وانت وقم * جنح الظلام وأجر الدمع في العسق
فرب لا لبس له يساج مشغله * حب الذي خلق الانسان من عاق
وكم فتى لا لبس للخيش تحسبه * ناج وذلك عند العارفين شقى
فان ذلك لم يحجب به ملبسه * وذامع اللبس ماسور فلم يفتق

(قوله ولباس التقوى) أي الباشي عنها والاشته عنه (قوله العمل الصالح) أي المنجى من العذاب لان
الانسان يكسى من عمله يوم القيامة (قوله خبره جملة ذلك خير) أي فاسم الاشارة مبتدأ ثان وخبر خبره
والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر الاول واسم الاشارة عائد على قوله ولباس التقوى وانما كان خيرا
لانه يستر من فضائح الاخرة وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم وانما ينظر الى قلوبكم
واعمالكم فاذا كان كذلك فينبغي للانسان ان يشتغل بتحسين ظاهره بالاعمال الصالحة وباطنه
بالاخلاص فانه محل نظر الله منه ولذلك قال العارف البكري الهزبن ظاهري بامثال ما أمرتني به
ونهيتهني عنه وزين سري بالاسرار وعن الاغيار فصنه (قوله ذلك من آيات الله) اسم الاشارة عائد على

(وان لم تغفروا لنا) تفغرنا وترحنا
لكونن من الخاسرين قال
اهبطوا) اي آدم وحواء
بما اشتمتا علىه من ذريتكما
(بعضكم) بعض الذرية
(بعض عدو) من ظلم
بعضهم بعضا (ولكم في
الارض مستقر) مكان
استقرار (ومتاع) تمتع (الى
حين) تنقضي فيه آجالكم
(قال فيها) اي الارض
(تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون) بالبعث
بالبقاء للفاعل والفعول
(يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا) أي خلقناه لكم
(يوارى) يستر (سواكم)
ورشاشا هو ما يتجمل به
من الثياب (ولباس التقوى)
العمل الصالح والسمت
الحسن بالنصب عطف
على لباسا والرفع مبتدأ
خبره جملة (ذلك خير ذلك
من آيات الله) دلائل
قدرته (لعلهم يذكرون)
فيؤمنون

٣ قوله لباسا يوارى
سواكم الخ هكذا في النسخ
التي بأيدينا وعبرة
الزخشرى اي أنزلنا عليكم
لباسين لباسا يوارى
سواكم ولباسا يزينكم اه

اللباس المنزل باقسامه (قوله فيه التفات عن الخطاب) اى وكان مقتضى الظاهر لعلمكم تذكرون ونكتته دفع الثقل في الكلام (قوله يا بنى آدم) لما ذكرهم نعمة اللباس نبههم على ان الشيطان حسود وعدو لهم كما انه حسود وعدو لا يبيهم (قوله لا يفتنكم الشيطان) هو نهى له صورة وفي الحقيقة نهى لبنى آدم عن الاصفاء لفتنه واتباعه فليس المراد النهى عن تسلطه اذ لا قدرة لمخلوق على منع ذلك لانه قضاء مبرم بل المراد النهى عن الميل اليه والى ذلك اشار المفسر بقوله اى لا تتبعوه ففتنوا (قوله كما اخرج) الكاف بمعنى مثل صفة لمصدر محذوف وما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر والتقدير فتنة مثل فتنة اخرج ابوكم والجامع بينهما زوال النعم في كل (قوله ابوكم) اى آدم وحواء (قوله بفتنته) الباء سببية (قوله حال) اى من ابوكم او من ضمير اخرج وكل صحيح فان الجملة مشتملة على ضمير الا بوين وعلى ضمير الشيطان واسناد النزع اليه باعتبار كونه سببا فيه والنزع اخذ الشئ بسرعة وقوة ومنه قوله تعالى نزع اللباس كانهم أعجاز نخل منقعر وفيه اشارة الى ان من اتبع الشيطان نزول نعمه بسرعة وقوة وأتى بالمضارع حكاية للحال الماضية استحضار الصورة العجيبة (قوله انه يراكم) تعليل للتحرز من الشيطان اللازم للنهى كانه قيل فاحذروه لانه يراكم الخ (قوله وقييله) معطوف على الضمير المتصل في يراكم وأتى بالضمير المنفصل وان كان قد حصل الفصل بالكاف زيادة في الفصاحة والقبيل اسم لما اجتمع من شتات الخلق واذلك فسر به بالجنود والقبيلة الجماعة من اب واحد (قوله من حيث لا ترونهم) من ابتدائية وحيث ظرف مكان والتقدير انه يراكم رؤى مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه (قوله للطافة اجسادهم) اى فاجسادهم كاهواء نعلمه ونحققه ولا نراه للطافته وعدم تلونه هذا وجه عدم رؤى يتناهم وأما وجه رؤى يتهم لنا فكثافة اجسادنا وتلوننا وأما رؤى بعضهم لبعض فحاصلة لقوة في ابصارهم وهذا حيث كانوا بصورتهم الاصلية وأما اذا تصوروا بغيرها فزاهى لان الله جعل لهم قدرة على التشكل بالصورة الجميلة او الخسيسة وتحكم عليهم الصورة كما في الاحاديث الصحيحة فالآية ليست على عمومها والفرق بينهم وبين الملائكة ان الملائكة لا يتشكون الا في الصور الجميلة ولا تحكم عليهم بخلاف الجن وقد ورد ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بنى آدم مساكن لهم الامن عصمه الله كما قال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس فهم يرون بنى آدم وبنو آدم لا يرونهم قال مجاهد قال ابليس جعل لنا ربيع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا شابا وقال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المجاهدة الامن عصمه الله (قوله انا جعلنا الشياطين اولياء) اى صيرناهم أعوانا لغير المؤمنين ومكناهم من اغوائهم فتحرزوا منهم (قوله واذا فعلوا فاحشة) هذه الآية نزلت في كفار مكة كانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساءؤهم بالليل فكان احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا يقول لا ينبغي ان اطوف في ثوب قد عصيت فيه ربى فيقول من يبرئنى ازارا فان وجد والاطاف عريانا واذا فرض وطاف في ثياب نفسه ألقاها اذا قضى طوافه وحرما على نفسه (قوله قالوا وجدنا الخ) اى محتجين بهذين الامرين تقليد الآباء والافتراء على الله (قوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء) اى ردلفا انهم الثانية وترك رد الاولى لوضوح فسادها (قوله اتقولون على الله مالا تعلمون) اى لا انكم لم تسمعوه مشافهة ولم تأخذوه عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله وخلقهم (قوله استفهام انكار) اى وتوبيخ وفيه معنى النهى (قوله معطوف على معنى بالقسط) دفع بذلك ما يقال ان قوله امر ربى بالقسط خبر وقوله واقيموا انشاء ولا يصح عطف الانشاء على الخبر فاجاب بجوابين الاول ان اقيموا معطوف على المعنى والتقدير قال اقسطوا واقيموا الثانى ان الكلام فيه حذف والتقدير قل امر ربى بالقسط فاقبلوا واقيموا (قوله اى اخلاصوا له سجودكم) اى صلاتكم فقيه تسمية الكل باسم اشرف اجزائه لان اقرب ما يكون العبد من ربه

فيه التفات عن الخطاب
(يا بنى آدم لا يفتنكم)
يضلنكم (الشيطان) اى
لا تتبعوه ففتنوا (كما
أخرج ابوكم) بفتنته
(من الجنة ينزع) حال
(عنهما لباسهما ليريهما
سواءهما انه) اى الشيطان
(يراكم هو وقييله) جنوده
(من حيث لا ترونهم)
للطافة اجسادهم او عدم
ألوانهم (انا جعلنا الشياطين
اولياء) أعوانا وقرناء
(للذين لا يؤمنون واذا
فعلوا فاحشة) كالشرك
وطوافهم بالبيت عراة
قائلين لا نطوف في ثياب
عصينا الله فيها فنهو عنها
(قالوا وجدنا عليها آباءنا)
فاقتدينا بهم (والله امرنا
بها) ايضا (قل) لهم (ان الله
لا يامر بالفحشاء) اتقولون
على الله مالا تعلمون (انه
قاله استفهام انكار) قل
امر ربى بالقسط (العدل
واقيموا) معطوف على
معنى بالقسط اى قال
اقسطوا واقيموا أو قبله
فاقبلوا مقدرا (وجوهكم)
لله (عند كل مسجد) اى
اخلاصوا له سجودكم

وهو ساجد (قوله وادعوه) عطف عام (قوله كما بدأكم تعودون) كلام مستأنف مسوق للرد على منكري البعث أي يعيدكم أحياء أي بالارواح والأجساد بعينها (قوله فبقا هدى) فريقا معمول لهدى وفريقا الثاني معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق في المعنى والتقدير وأضل فريقا حق عليهم الضلالة أي ثبت في الأزل ضلالهم (قوله أنهم اتخذوا) علة لقوله حق عليهم (قوله ويحسبون أنهم مهتدون) أي يظنون أنهم على هدى والحال أنهم ليسوا كذلك (قوله يا بني آدم الخ) سبب نزولها كما قال ابن عباس أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل يقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها وكانوا لا يأكلون في أيام حجهم الا قوتا ولا يأكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون ان يفعلوا كفعالهم (قوله أي ما يستعورتكم) راعى في هذا المحل سبب النزول واصل الواجب وعموم اللفظ يفيد ان المطلوب في الصلاة والطواف ومشاهد الخير جميل الثياب كما هو المندوب شرعا تامل (قوله عند كل مسجد) المسجد في الاصل موضع السجود ثم أطلق وأريد منه نفس الصلاة والطواف من باب تسمية الحال باسم المحل والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالذي ينبغي للامة التجميل بالثياب عند حضور مشاهد الخير مع القدرة (قوله وكلوا واشربوا) أي من الحلال فانه رأس التقوى (قوله ولا تسرفوا) أي بان تحرموا الحلال كما كانوا يفعلون من امتناعهم من اللحم والدسم وتحلوا الحرام او تتجاوزوا الحد في الاكل والشرب كالتعمق في ذلك او الاكثار المضرب في الحديث ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه ولان ما زاد على ثلث البطن لا يعود على الشخص الا بالضرر لما في الحديث اصل كل داء البردة وهي ادخال الطعام على الطعام فاما سبب ان لا يأكل حتى يجوع وان يقوم ونفسه تشتهي الطعام فان ملك النفس عن الاسراف في المباح اكبر دليل على ملكها عن الحرام (قوله انه لا يحب المرفين) أي يعاقبهم على ذلك ولا يرضى فعلهم (قوله انكارا عليهم) أي وتوبيخا لهم وحيث كان انكارا فلا جواب له (قوله التي اخرج لعباده) أي التي خلقها لهم من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدرع وكلها جائزة للرجال والنساء ما عدا الحرير الخالص للرجال فانه يحرم عليهم اجماعا وأما ما اختلط بالحرير وغيره ففيه خلاف بين العلماء بالكراهة والحرمة والجواز والمعتمد عدم الحرمة (قوله قل هي) أي الزينة من الثياب والطيبات من الرزق (قوله بالاستحقاق) أي الاصل وأما مشاركة غيرهم لهم فهو بطريق التبع وهذا جواب عما يقال ان المشاهدين الكافر يستمتع بالزينة والمستلذات اكثر من المسلم فكيف يقال انها للذين آمنوا في الحياة الدنيا فاجاب بما ذكره يؤيد هذا المعنى قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهلك من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتنعه قليلا الآية ولذا لا يعاقبون عاينهم لان الله خلقها لهم بطريق الاصل لا يستعينوا بها على طاعته ولذا اذا عدت المؤمنون في آخر الزمان تقوم القيامة اذ لم يبق مستحق للنعم (قوله خاصة بهم) أي لا يشاركهم فيها غيرهم (قوله بالرفع) أي خبر ثان (قوله والنصب حال) أي من الضمير في الخبر في المحذوف والتقدير هي كائنة للذين آمنوا في الحياة الدنيا حال كونها خاصة بهم يوم القيامة وانما كانت خاصة للمؤمنين يوم القيامة لان رحمة الله تنفرد بالمؤمنين وغضبه ينفرد بالكافرين قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون (قوله كذلك تفصل الآيات) أي نبينها ونوضحها في غير هذا الموضع مثل ذلك التفصيل والتوضيح في هذا الموضع (قوله لقوم يعلمون) أي انه مستحق للعبادة (قوله فانهم المنتفعون بها) أي وغيرهم لا يعاينها ولا يخاطب (قوله كالزنا) أي والقتل وسلب الاموال وسائر انواع الفسق بالجارية (قوله أي جهرها وسرها) المراد بالجهر المعاصي الظاهرية كالقتل وشرب الخمر وبالسرها المعاصي الباطنية القلبية كالعجب والكبر والرياء (قوله والاثم) عطف عام

(وادعوه) اعبدوه (خلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خالقكم ولم تكونوا شيئا (تعودون) أي يعيدكم أحياء يوم القيامة (فريقا) منكم (هدى) وفريقا حق عليهم الضلالة أنهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله أي غيره (ويحسبون أنهم مهتدون) أي ما يستعورتكم (عند كل مسجد) عند الصلاة والطواف (وكلوا واشربوا) ما شئتم (ولا تسرفوا) انه لا يحب المرفين (قل) انكارا عليهم (من حرم زينة الله التي اخرج لعباده) من اللباس (والطيبات) المستلذات (من الرزق) قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا (بالاستحقاق) وان شاركهم فيها غيرهم (خالصة) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يوم القيامة) كذلك تفصل الآيات (نبينها مثل ذلك التفصيل) لقوم يعلمون يتدبرون فانهم المنتفعون بها (قل انما حرم ربي الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أي جهرها وسرها (والاثم) المعصية (والبغي) على الناس (بغير الحق)

هو الظالم (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به) بأشراكه (سلطانا) حجة (وان تقولوا على الله مالا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (ولكل أمة أجل) مدة (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (يا بني آدم) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزیدة (يا تينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى) الشرك (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن) أي لا أحد أظلم ممن افتري على الله كذبا (بنسبة الشريك والولد إليه) (أو كذب بآياته) القرآن (أولئك ينالهم نصيبهم) (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك (حق) إذا جاءتهم رسلنا أي الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبيكنا (ابن ما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) ضلوا (عنا) فلم نرم (وشهدوا على أنفسهم) عند الموت (انهم كانوا كافرين

على خاص وما بعده عطف خاص على عام لمزيد الاعتناء بشأنه (قوله هو الظلم) أي للناس أما بالقتل أو سلب الأموال أو التكم في اعراضهم أو غير ذلك وقوله بغير الحق ايضاح لمعنى البنى فهو صفة كاشفة (قوله ما لم ينزل به سلطانا) ما نكرة بمعنى شيء أي شيئا سواه تعالى (قوله حجة) أي دليلا لأن دليل الوحداية لله بطل الشرك لغيره (قوله وغيره) أي كتحليل الحرام ويدخل في ذلك المنق بالكذب (قوله ولكل أمة أجل) أي لكل فرد من افراد الأمة (قوله مدة) أي وقت معين (قوله ساعة) أي شيا قليلا من الزمن فالمراد بالساعة الساعة الزمانية وقوله لا يستأخرون جواب اذا وقوله ولا يستقدمون مستأنف أو معطوف على الجملة الشرطية ولا يصح عطفه على قوله لا يستأخرون لأن المعطوف على الجواب جواب وجواب اذا يشترط أن يكون مستعجلا والا يستقدم بالنسبة لحيء الأجل ماض فلا يصح ترتيبه على الشرط (قوله يا بني آدم) هذا خطاب عام لكل من لآدم عليه ولادة من أول الزمان لآخره ولكن المقصود من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي هذه الآية دليل على عموم رسالته لأن الله خاطب من أجله عموم بني آدم (قوله في ما المزیدة) أي للتأكيد (قوله يا تينكم) فعل الشرط مبني على الفتح لا تصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم وجملة فمن اتقى إلى خالدون جواب الشرط والرابط محذوف تقديره فمن اتقى منكم ومن يحتمل أن تكون شرطية واتي فعل الشرط وجملة فلا خوف عليهم جوابه ويحتمل أنها موصولة واتي صلتها وجملة فلا خوف عليهم خبرها وقرن بالفاء لما في المبتدأ من معنى العموم (قوله منكم) أي من جنسكم يا بني آدم وإنما كان من جنسهم لأنه أقطع لعذرهم وحجتهم (قوله يقصون) أي يقرؤون ويقلون (قوله آياتي) أي القرآنية وغيرها (قوله فمن اتقى الشرك) اشارة بذلك إلى أن المراد بالتقوى هنا التقوى العامة وهي اتقاء الشرك بالإيمان لقرينة قوله وأصلح وأعلى منها تقوى الخواص وهي ترك المعاصي وأعلى منها ترك الأغيار وهي كل مشغل عن الله وهذه المرتبة اشارة إلى أن قوله

ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري يوما حكمت بردي

(قوله وأصلح عمله) أي بان ترك المعاصي أو كل مشغل عن الله فهو صادق بتقوى الخواص وخواص الخواص (قوله في الآخرة) أي وأما في الدنيا فلا يفارقهم الخوف ولا الحزن لتذكركم الموت واحوال الآخرة ولوجاءتهم البشري من الله فالخزن دأب الصالحين في الدنيا لزيادة درجاتهم (قوله فلم يؤمنوا بها) اشارة بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أي تكبروا عن الإيمان بها (قوله أي لا أحد) اشارة بذلك إلى أن الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله بنسبة الشريك) الباء سببية والمعنى لا أحد أظلم ممن افتري على الله كذبا بسبب نسبة الشريك لله ككفار مكة حيث أشركوا مع الله الأصنام والنصارى واليهود حيث نسبوا الولد (قوله أو كذب بآياته) وان لم ينسب الشريك له لأنه لا يلزم من التكذيب بالآيات نسبة الشريك له وأما نسبة الشريك له فيلزم منها التكذيب بالآيات (قوله أولئك ينالهم نصيبهم) أي في الدنيا (قوله من الكتاب) من ابتدائية متعلقة بمحذوف حال من نصيبهم وقوله مما كتب لهم بيان للنصيب (قوله من الرزق) أي على حسبه من سعة وضيق وكونه من حلال أو حرام وقوله والأجل أي من قصر أو طول وقوله وغير ذلك أي كالأعمال وكان ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ مكتوب في صحف الملائكة وهو في بطن أمه فتحصل أن ما قسم له في الحياة الدنيا لا يغيره كفروا اسلام (قوله حتى إذا جاءتهم) حتى أما ابتدائية أو جارة (قوله الملائكة) قيل انهم عزرائيل وأعوانه لقبض ارواحهم وقيل انهم ملائكة المذاب وتقدم انهم سبع موكلون بأخذ روح الكافر بعد قبضها للعذاب (قوله تبيكنا) أي توبيخا وتقريبا (قوله ابن ما كنتم تدعون من دون الله) أي الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدنيا فتمنكم الآن من المذاب (قوله فلم نرم) أي مع شدة احتياجنا إليهم في هذا الوقت (قوله وشهدوا على أنفسهم) كلام مستأنف اخبار من الله بأقرارهم على أنفسهم بالكفر ولا تعارض بين

هذا وبين قوله والله بنما كناه شركين لان مواقف القيامة مختلفة (قوله قال ادخلوا في امم) اي هؤلاء الذين افتروا على الله الكذب وكذبوا باياته (قوله في امم) في معنى مع أي ادخلوا مصاحبين لامم وهو حال من فاعل ادخلوا وتسمى منتظرة لانهم عند الدخول لم يكونوا مصاحبين للامم وقوله قد دخلت صفة أولى لامم وقوله من قبلكم صفة ثانية وقوله من الجن والانس صفة ثالثة وقوله في النار في للظرفية فاندفع ما يقال يلزم عليه تعلق حرفي جر متعدي للنظر والمعنى عامل واحد (قوله قد دخلت) اي سبقت ومضت (قوله في النار) المراد بها دار العقاب بجميع طباقها (قوله لعنت اختها) اي في الدين (قوله التي قبلها) اي في التلبس بذلك الدين فالنصارى تلعن النصارى واليهود تلعن اليهود والمجوس تلعن المجوس وهكذا كل من اقتدى بغيره في دين باطل (قوله ادركوا) اصله تداركوا قبلت الناء دالا وادغمت في الدال واثنى بهمزة الوصل توصلا للنطق بالسكون (قوله اخراهم) اي المتأخرون عنهم في الزمن فاخرى تانيث آخر مقابل أول لا تانيث آخر الذي بمعنى غير (قوله وهم الاتباع) اي كانوا في زمنهم اوتأخروا بعدهم (قوله أي لا جلمهم) اشار بذلك الى ان اللام في لا ولاهم للتعليل وليست للتبليغ لان الخطاب مع الله لا معهم (قوله وهم المتبوعون) اي الرؤساء (قوله ضعفا) ضعف الشيء في الاصل اقل ما يتحقق فيه مثل ذلك الشيء والمراد هنا الزيادة الى غير نهاية بدليل قول المفسر مضعفا (قوله لكل ضعف) اما المتقدمون فلضلالهم واضلالهم وأما المتأخرون فللكفرهم وتقليدهم (قوله بالياء والناء) اي فهما قراءتان سميتماني فعل الناء يكون خطا بالالاخرى أو للاحياء الذين في الدنيا وعلى الياء يكون اخبارا عن المتقدمين والمتأخرين (قوله مالكل فريق) اشار بذلك الى ان مفعول يعلمون محذوف (قوله لا خراهم) اللام هنا للتبليغ لان الخطاب معهم (قوله لا نكم لم تكفروا بسببنا) أي بل كفرتم اختيارا لا أنا حملناكم على الكفروا كرهناكم عليه لانه لا يمكن الجبر على الكفر لتعلقه بالقلب (قوله قال تعالى لهم) هذه احدي طريقتين والاخرى انه من كلام الرؤساء للاتباع (قوله بما كنتم تكسبون) اي بسبب كسبكم من الكفر والمخالفة (قوله ان الذين كذبوا باياتنا) أي وماتوا على ذلك (قوله فلم يؤمنوا بها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والتقدير تكبروا عن الايمان بها (قوله لا تفتح) بالبناء للمفعول اما بالتاء والياء مع التخفيف والتشديد وكلها سبعة (قوله اذا عرج بارواحهم) ومثلها دعاؤهم وأعمالهم (قوله الى سجين) هو وادي جهنم اسفل الارض السابعة تسجن به ارواح الكفار وقيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وأما عليون فقيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في الجنة في السماء السابعة تحت العرش (قوله ويصعد بروحه الى السماء السابعة) اي وترى مقعدها في الجنة وترجع مسرورة فعد ذلك يرى البشر والنور على جسمها (قوله كما ورد في الحديث) اي وهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبض روح الكافرو يخرج معها ريح كاذبة جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان باقبح اسماء التي يسمى بها في الدنيا حتى يذنبوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء (قوله ولا يدخلون الجنة) اي بمد الموت (قوله حتى ياج الجمل) الولوج الدخول بشدة والجمل الذكر من الابل وخص بذلك لانه اعظم جسم عند العرب فجسم الجمل من اعظم الاجسام وثقب الابرّة من اضيق المنافذ وهو تملق جائز على مستحيل والمعلق على المستحيل مستحيل فاستفيد من ذلك ان دخول الكفار الجنة مستحيل (قوله في سم الخياط) السم مثلث السين لكن القراء السبعة على الفتح وقرئ شذوذا بالضم والكسر وجمعه سمام وأما يقتل فهو مثلث أيضا الا ان جمعه سموم والخياط هو الآلة التي يخاط بها وبقال لها خيط أيضا

قال تعالى لهم يوم القيامة (ادخلوا في) جملة (امم) قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت أمة) النار (لعنت اختها) التي قبلها لضلالها بها (حتى اذا ادركوا) تلاحقوا (فيها جميعا قالت اخراهم) وهم الاتباع (لا ولاهم) اي لا جلمهم وهم المتبوعون (ربنا هؤلاء أضلونا فآفناهم عذابا ضعفا) مضعفا (من النار قال) تعالى (لكل) منكم ومنهم (ضعف) عذاب مضعف (ولكن لا يعلمون) بالياء والتاء ما اكل فريق (وقالت أولاهم لا خراهم فما كان لكم علينا من فضل) لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن واتم سواء قال تعالى لهم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (لا تفتح لهم ابواب السماء) اذا عرج بارواحهم اليها بعد الموت فيعط بها الى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما ورد في حديث (ولا يدخلون الجنة حتى يلج) يدخل الجمل في سم الخياط (ثقب الابرّة وهو غير ممكن فكذا دخولهم

(قوله وكذلك الجزاء) أى المتقدم وهو عدم فتح أبواب السماء لهم وعدم دخولهم الجنة (قوله نجزي
 المجرمين) أى كما جزينا هؤلاء نجزي كل من انصف بالاجرام من مبدأ الزمان الى انتهاء (قوله لهم)
 أى للذين كذبوا واستكبروا (قوله من فوقهم غواش) الجار والمجرور خبر مقدم وغواش مبتدأ مؤخر
 مرفوع بضممة مقدره على الياء المحذوفة لا لتقاء الساكنين منع من ظهورها الثقل والمعنى ان النار محيطة
 بهم من كل جانب وقد ورد ان سقف النار من نحاس وأرضها من رصاص وحيطانها من كبريت
 ووقودها الناس والحجارة (قوله وتنوينه عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من ان
 الاعلال مقدم على منع الصرف فاصلة غواشي بالتنوين استثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع
 ساكنان الياء والتنوين فحذفت لا لتقائهما ثم لوحظ أن الكلمة متنوعة من الصرف فحذف تنوين
 الصرف فخيف من رجوع الياء فاتى بالتنوين عوضا عنها واما تصر يفهما على ان منع الصرف مقدم على
 الاعلال فاصلة غواشي بترك التنوين استثقلت الضمة على الياء فحذفت ثم أتى بالتنوين عوضا عن
 الحركة التي هي الضمة فالتقى ساكنان الياء والتنوين حذفت الياء لا لتقائهما (قوله وكذلك) أى مثل
 الجزاء المتقدم (قوله نجزي الظالمين) عبر عنهم أولا بالمجرمين وهنا بالظالمين اشارة الى انهم انصفوا
 بالامر من معا (قوله والذين آمنوا) لما ذكر وعيد الكافرين أتبعه بذكر وعد المؤمنين على حكم عادته
 سبحانه في كتابه والاسم الموصول مبتدأ أو آمنوا صلاته وعمالوا الصالحات معطوف عليه وقوله لا تكلف
 نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر وهو قوله أولئك أصحاب الجنة وهذا مامشى عليه المفسر
 تبعالا كثر علماء المعاني وقال بعضهم لا تكلف نفسا الا وسعها خبر والرابط محذوف أى لا تكلف
 منهم (قوله لا تكلف نفسا الا وسعها) أى ما يسعها من الاعمال وما يسهل عليها ودخل في طوقها وقدرتها
 وكل هذا تفضل منه سبحانه وتعالى (قوله اعتراض) وحكمته تبكي الكفار وتنبيههم على ان الجنة
 مع عظم قدرها يتوصل اليها بالعمل السهل من غير كلمة ولا مشقة ان قلت ورد ان الجنة حقت بالمسكاره
 فكيف تقولون ان الجنة يتوصل اليها بالعمل السهل اجيب بان المراد بالمسكاره مخالفة شهوات النفس
 وهى في طاقة العبد فالمراد بالعمل السهل ما كان في طاقة العبد كان فعلا او تركا (قوله ونزعنا ما في صدورهم
 من غل) أى خلقناهم في الجنة مطهرين منه لانهم دخلوا الجنة به ثم نزع وحكة نزع الغل من صدور
 اهل الجنة ان كل احد منهم اعطى فوق أمانيه اضعافا مضاعفة (قوله حقد كان بينهم في الدنيا) الحقد هو
 ضيق الصدر من الغير وهو اس الحسد وهو معصية قلبية تجب التوبة منه ومجاهدة النفس لتخلص منه ومن
 هنا افترق كبار الصالحين من صغارهم واعلم ان الناس ثلاثة أقسام قسم خلصت قلوبهم من الامراض
 الباطنية فهم في الدنيا كاهل الجنة يحبون للناس ما يحبونه لا نفسهم وهم الانبياء ومن كان على
 قدمهم وقسم لم تخلص قلوبهم غير انهم لم يرضوا لا نفسهم بذلك و يلومون أنفسهم على ما في قلوبهم
 وهؤلاء المجاهدون لا نفسهم ولا يؤخذون بذلك حينئذ وقسم لم تخلص قلوبهم وهم راضون لا نفسهم
 بذلك وهؤلاء فساق يحب عليهم مجاهدة نفوسهم في تخليصهم من تلك الآفات (قوله تحت قصورهم)
 أى بجانب جدارها وليس المراد انها تجري من تحت الجدار (قوله الذى هدانا) أى ارشدنا ووقفنا (قوله
 العمل الذى هذا جزاؤه) كذا فى نسخة وفى نسخة اخرى لعمل هذا جزاؤه وفى اخرى لهذا العمل
 هذا جزاؤه (قوله وما كنا لنهتدى) بالواو ودونها قراءتان سبعيتان والجملة امام استا ثقة او حالية على كل
 (قوله لدلالة ما قبله عليه) أى وهو قوله وما كنا لنهتدى والتقدير ولولا هداية الله لنا موجوده ما اهتدينا
 (قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق) هذا إقسام من اهل الجنة شكر النعم الله وتحدثا بها والمعنى ان ما أخبرونا
 به فى الدنيا من الثواب حق وصدق لمشاهدتنا له عيانا (قوله ونودوا) يحتمل ان المنادى هو الله ويحتمل

(وكذلك) الجزاء (نجزي
 المجرمين) بالكفر (لهم من
 جنم مهاد) فراش (ومن
 فوقهم غواش) أغطية من
 النار جمع غاشية وتنوينه
 عوض من الياء المحذوفة
 (وكذلك نجزي الظالمين
 والذين آمنوا وعمالوا
 الصالحات) مبتدأ وقوله
 (لا تكلف نفسا الا وسعها)
 طاقتها من العمل اعتراض
 بينه وبين خبره وهو
 (أولئك أصحاب الجنة هم
 فيها خالدون ونزعنا ما في
 صدورهم من غل) حقد
 كان بينهم فى الدنيا (تجرى
 من تحتهم) تحت قصورهم
 (الانهار وقالوا) عند
 الاستقرار فى منازلهم (الحمد
 لله الذى هدانا لهذا) العمل
 الذى هذا جزاؤه (وما
 كنا لنهتدى لولا ان هدانا
 الله) حذف جواب لولا
 لدلالة ما قبله عليه (لقد جاءت
 رسل ربنا بالحق ونودوا ان)

مخفية اى انه او مفسرة في المواضع الخمسة (تلك الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون (٦٧) ونادى اصحاب النار) تقرير او تبكيما

(ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
من الثواب (حقا فهل
وجدتم ما وعد) كم (ربكم)
من المذاب (حقا قالوا نعم
فاذنه وذن) نادى مناد
(بينهم) بين الفريقين
اسمعهم (ان لعنة الله على
الظالمين الذين يصدون)
الناس (عن سبيل الله)
دينه (ويغونها) اى يطلبون
السبيل (عوجا) معوجة
(وهم بالآخرة كافرون
وبينهم) اى اصحاب
الجنة والنار (حجاب) حاجز
قيل هو سور الاعراف
(وعلى الاعراف) وهو
سور الجنة (رجال)
استوت حسناتهم وسيااتهم
كفى الحديث (يعرفون
كلا) من اهل الجنة والنار
(بسيماهم) بسلامتهم وهى
بياض الوجوه المؤمنين
وسوادها للكافرين
لرؤيتهم لهم اذ موضعهم
عال (ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم) قال تعالى
(لم يدخلوها) اى اصحاب
الاعراف الجنة (وهم
يطمعون) فى دخولها قال
الحسن لم يطمعهم الا
لكرامة يريد بها بهم
وروى الحاكم عن حذيفة
قال بينما هم كذلك
اذ طلع عليهم ربك

انه الملائكة (قوله مخفية) اى واسمها ضمير الشأن وخبرها الجملة بعدها (قوله او مفسرة) اى لانه تقدمها جملة
فيها معنى القول دون حروفه وهو قوله ونودوا (قوله فى المواضع الخمسة) اى من هنا الى قوله افيضوا علينا من
الماء (قوله تلك الجنة) اسم الاشارة مبتدأ والجنة خبر وقوله اورثتموها حال من الجنة أو الجنة نعمت لاسم
الاشارة واورثتموها خبره وأتى باسم الاشارة البعيدة اشارة لعظم رتبته ومكانتها على حد ذلك الكتاب
(قوله اورثتموها) اى من الكفار لان الله خالق فى الجنة منازل للكفار بتقدير ايمانهم فمن لم يؤمن منهم
جعل منزله لاهل الجنة فكل واحد من اهل الجنة ياخذ منازل تسعمائة وتسعة وتسعين من اهل النار يضم
لمنزله فيجتمع له الف منزل فلما كان الغالب منها ميراثا اطلق على جميعها اسم الميراث وحكمة اطلاق اسم
الارث عليها ان الكفار ساء الله امواتا بقوله اموات غير احياء والمؤمنين احياء ومن المعلوم ان الحى
يرث الميت (قوله بما كنتم تعملون) الباء سببية وما مصدرية اى بسبب عملكم ان قلت ورد فى الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة احد بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان يعتمدنى الله برحمته اجيب بان الآية محمولة على العمل المصحوب بالفضل والحديث محمول على العمل
المجرد عنه (قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار) ان قلت اذا كانت الجنة فى السماء والنار فى الارض
فكيف يسمعون النداء اجيب بان القيامة خارقة للعادة فلا مانع من وصول النداء لهم وهذا النداء من
كل فرد من افراد اهل الجنة لكل فرد من افراد اهل النار لان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى القسمة على
الآحاد (قوله ما وعدكم ربكم حقاً) تسميته وعدا مشاكلة والا فالأخبار بالشرابعدلا وعد وقد رافى مفسر
الكاف اشارة الى ان مفعول وعد محذوف وقوله من العقاب بيان لما (قوله نادى مناد) قيل هو اسرافيل
وقيل غيره من الملائكة (قوله اسمعهم) تفسير لقوله بينهم (قوله الذين يصدون) نعمت للظالمين (قوله
معوجة) اى مائلة عن الحق والمعنى انهم يغيرون دين الله وطريقته التى شرع لعباده (قوله حاجز) اى يمنع
وصول كل منهما للآخر (قوله استوت حسناتهم وسيااتهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولاً وقيل اولاد
المشركين الذين ماتوا صغاراً وقيل اناس خرجوا للغزو فى سبيل الله من غير اذن آبائهم ثم قتلوا وقيل ناس
بروا آباهم دون امهاتهم وبالعكس وقيل انهم عدول القيامة يشهدون على الناس باعمالهم وهم فى كل امة
(قوله كفى الحديث) اى وهو ان الله يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر بواحدة دخل
الجنة ومن كانت سيئاته اكثر بواحدة دخل النار ومن استوت حسناته وسياته كان من اصحاب
الاعراف فوققوا على الاعراف فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوهم سلام عليكم واذ نظروا الى
اهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهناك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع
دخولا (قوله ونادوا) اى اصحاب الاعراف (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان الوقف على قوله عليكم
وقوله لم يدخلوها كلام مستأنف جواب عن سؤال مقدر كان قائلاً قال وما صنع باهل الاعراف فاجيب
بانهم لم يدخلوها (قوله اذا طاع عليهم ربك) اى ازال عنهم الحجب حتى راوه وسمعوا كلامه (قوله فقال
قوموا ادخلوا الجنة) اى فينطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافته قضب الذهب مكال بالؤلؤ وثرابه
المسك فيلقوا فيه فتصلح الوانهم وتبدو فى تحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة
(قوله واذا صرفت ابصارهم) عبر بالصرف دون النظر اشارة الى ان نظرهم الى اهل النار غير مقصود لان رؤية
العذاب واهله تسمى الناظرين بخلاف النظر للنعم واهله ففيه مسرة للناظرين فاذا لم يعبر فى جانبه بالصرف
بل قيل ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم (قوله تلقاء) بالمد والتصر قراءتان سبعيتان وهى ظرف مكان
بمعنى جهة ويستعمل مصدرا كالتيبان ولم يجئ من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والتبيان والزوال

فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (واذا صرفت ابصارهم) اى اصحاب الاعراف (تلقاء) جهة (اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا)

في النار (مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا) من اصحاب النار (يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم) من النار (جمعكم) المال او اكثر نكم (وما كنتم تستكبرون) اى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين (اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة) قد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا اتم تحزنون) وقرئ: ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفي حال اى مقولا لهم ذلك (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله) من الطعام (قالوا ان الله حرمهما) منعها (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم) نتركهم في النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا باياتنا يحدون) اى وكما جحدوا (ولقد جئناهم) اى اهل مكة (بكتاب) قرآن

وبعضهم الحق التكرار بذلك (قوله في النار) اى لا ابتداء مع الصبغة ولا دوام مع الكفار (قوله رجالا) اى كانوا عظماء في الدنيا كابي جهل والوليد بن العيرة وعقبة بن ابى معيط واضرابهم (قوله بسيماهم) اى علامتهم وتقدم انها سواد الوجه للكفار (قوله ما اغنى عنكم) يحتمل ان ما استفهامية اى اى شي اغنى عنكم جمعكم ويحتمل انها نافية اى لم يغنى عنكم جمعكم ولا استكباركم شيئا من عذاب الله (قوله المال) اشار بذلك الى ان جمع مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف قدره بقوله المال وقوله او اكثر نكم اشارة لتفسير ثمان لجمعكم فيكون معناه جماعتكم (قوله اى واستكباركم) سبك المصدر ما بعد كان جريا على قول من يقول ان كان تجردت عن معنى الحدث وصارت مجرد الربط ولو مشي على مقابلة المشهور لقال وكونكم مستكبرين وانما حمل المفسر على ذلك الاختصار (قوله مشيرين) اى اهل الاعراف (قوله الى ضعفاء المسلمين) اى الذين كانوا يعدون في الدنيا وكان المشركون يستخرونهم كصهيب وبلال وسلمان وخباب ونحوهم (قوله اهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ (قوله اقسمتم) اى باللات والعزى وقوله لا ينالهم الله برحمة هذا هو المقسم عليه ويؤخذ من الآية ان اهل الاعراف ناظرون لاهل الجنة واهل النار وان اهل النار ناظرون لاهل الاعراف واهل الجنة وهذا المزداد الحسرة لهم فهم يعدون بالنار والتبكيك من اهل الاعراف (قوله قد قيل لهم) قدره اشارة الى ان قوله ادخلوا الجنة مقول لذلك القول المحذوف ليصح جعلها خبرا ثانيا لان الجملة الطائفة لا يصح وقوعها خبرا الا اذا اولت بخبر (قوله وقرئ: ادخلوا الخ) هاتان شاذتان على عادته حيث يعبر عن الشاذ بقرئ وعن السبعى بوفى قراءة وعلى هاتين القراءتين فلا يحتاج لتقدير القول لان الجملة خبرية (قوله فجملة النفي) اى جنسها الصادق بالجملةتين وهما لا خوف عليكم ولا اتم تحزنون (قوله حال) اى معمول لحال محذوفة ففى كلامه تسمح وهذا على القراءتين الشاذتين واما على القراءة السبعية فلا يحتاج لذلك (قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة) قال ابن عباس رضي الله عنهما لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج عنهم فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فياذن لهم فينظرون الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر اهل الجنة الى قراباتهم من اهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فينادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم فينادى الرجل اباه واخاه فيقول قد احترقت افص على من الماء فيقال لهم اجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين (قوله من الطعام) اى الشامل للمشروب والمأكول وحينئذ فيضمن افيضوا معنى القوا نظير علقها تهنأ وماء باردا واو بمعنى الواو بدليل قوله حرمها والاولى بقيت على بابها من التخير لا عيى الضمير مفردا (قوله منعها) اى فالتعبير بالتحريم مجاز لا نقطاع التكليف بالموت ويعلم من هذا انه لا يثأر اهل الجنة بعذاب اهل النار لتقطع الاسباب بينهم ونزع الرحمة من قلوب اهل الجنة لاهل النار لاستحقاقهم ما هم فيه من العذاب (قوله الذين اتخذوا) هذا وصف للكافرين (قوله هوا ولعبا) الله وصفهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به (قوله وغرتهم الحياة الدنيا) اى شغلهم بالطمع في طول العمر وحسن العيش (قوله فاليوم ننسأهم) ليس من كلام اهل الجنة وانما هو قول الرب جل جلاله فالقاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره فاذا كان هذا حال الكافرين فاليوم ننسأهم (قوله نتركهم في النار) اشار بذلك الى ان النسيان مستعمل في لازمه وهو الترك لان حقيقته مستحيلة على الله فالعنى تعاملهم معاملة الناسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار (قوله كما نسوا) الكاف تمليلية وما مصدرية اى لاجل نسيانهم (قوله بتركهم العمل له) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف تقديره كما نسوا العمل للقاء يومهم هذا (قوله اى وكما جحدوا) اشار بذلك الى ان ما معطوف

على ما الاولى مسلط عليه كاف التعليل والمعنى تركهم في النار لتركهم العمل ولجحدهم آياتنا (قوله فصلناه)
القراءة السبعية بالصاد وقرئ شذوذا بالصاد المعجمة أى فصلناه على غيره من الكتب السماوية (قوله
بالاخبار والوعد) أى وكذا بقية الانواع التسعة التى جمعها بعضهم فى قوله
حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظة مثل

(فصلناه) بيناه بالاخبار
والوعد والوعيد (على علم)
حال أى عالمين بما فصل
فيه (هدى) حال من الهاء
(ورحة اقدم يؤمنو) به
(هل ينظرون) ما ينظرون
(الا وبله) عاقبة ما فيه (يوم
ياتى تاوبله) هو يوم القيامة
(يقول الذين نسوه من
قبل) تركوا الايمان به (قد
جاءت رسل ربنا بالحق فهل
انامن شفعا فيشفعوا لنا
أو) هل (نرد) الى الدنيا
(فنعمل غير الذى كنا نعمل)
نوحسدا لله ونترك الشرك
فيقال لهم لا قال تعالى (قد
خسروا أنفسهم) أى
صاروا الى الهلاك (وضل)
ذهب (عنهم ما كانوا
يقترون) من دعوى الشريك
(ان ربكم الله الذى خلق
السموات والارض فى
ستة ايام) من ايام الدنيا
فى قدرها لانه لم يكن ثم
شمس ولو شاء خلقهن فى
لحظة والعدول عنه لتعلم
خلقه التثبت (ثم استوى
على العرش) هو فى اللغة
سرى الملك استواء يليق
به (يفشي الليل النهار)

(قوله حال) أى من الفاعل ويصح كونه حالا من المفعول والمعنى فصلناه حال كونه مشتملا على علم (قوله
حال من الهاء) أى أو من كتاب وجاز ذلك لتخصيصه بالوصف (قوله هل ينظرون) أى اهل مكة (قوله
عاقبة ما فيه) أى فهذا هو المراد بتاويله بمعنى ما يؤل اليه وعيد القرآن لهم (قوله الذين نسوه) أى التاويل
(قوله قد جاءت رسل ربنا بالحق) أى تبين صدقهم فيما جاؤا به واعترفوا بذلك لماينة العذاب (قوله
فيشفعوا) منصوب بان مضمرة فى جواب الاستفهام فهو عطف اسم مؤول على اسم صريح (قوله أو
هل نرد) اشارة بذلك الى ان جملة نرد معطوفة على التى قبلها والاستفهام مسلط عليها (قوله
فنعمل) منصوب بان مضمرة فى جواب الاستفهام الثانى والمعنى نطلب احدا من اين اما الشفاعة لنا فيما
سبق منا وانرجع الى الدنيا ونحسن العمل فيها (قوله من دعوى الشريك) أى من دعوى نفع الشريك
لانهم كانوا يدعون ان الاصنام تنفعهم (قوله ان ربكم الله) أى لا غيره (قوله فى ستة ايام) أى واولها الاحد
وآخرها الجمعة كما ورد انه ابتداء الخلق فى يوم الاحد وانه خلق الارض فى يومين الاحد والاثنين
والسموات فى يومين الخميس والجمعة وانه خلق الجبال والوحوش والاشجار والزروع فى الثلاثاء والاربعاء
وروى مسلم والحاكم عن ابن عباس ان الله خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيه من
منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الصخر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس
السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله فى
اول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال وفى الثانية التى الله الالف على كل شىء مما ينتفع به الناس وخلق
فى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له وأخرجه منها فى آخر ساعة واستشكل ذلك بانه لم
يكن ثم شمس والجواب بان المراد فى قدرها لا يجدى نفعا الا ان يقال ان ذلك التقدير فى علم الله بحيث لو
كانت الايام موجودة لكانت كذلك ثم اعلم ان ما هنا من الاحاديث موافق لما ياتى فى سورة فصلت من ان
خلق الارض مقدم على السماء ولا تنافى بينه وبين ما ياتى فى سورة النازعات فى قوله تعالى والارض بعد
ذلك دحاها المقتضى تقديم السماء على الارض لان الدحى غير الخلق فان الارض خلقت اولا ككرة ثم بعد
خلق السماء بسطت الارض (قوله أى فى قدرها) جواب عن سؤال مقدر افاذه المفسر بقوله لانه لم يكن
ثم شمس (قوله التثبت) أى التمهيل فى الامور وعدم العجلة (قوله هو فى اللغة سرى الملك) أى وتسميته
عرشاً انما هو بالنسبة لما عدا الراكب عليه لعلوه عليهم واما المراد به هنا فهو الجسم النورانى المرتفع على كل
الاجسام المحيط بكأها (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم التشابه لله تعالى
وهذا نظير ما وقع لملك بن أنس انه سأل رجل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة أخرجوا عنى هذا المبتدع واما طريقتة
الخلف فيؤولون الاستواء بالاستيلاء بمعنى الملك والتصرف فلا استواء يطلق حقيقة على الركوب وهو
مستحيل على الله وعلى الاستيلاء والتصرف وهو المراد قال الشاعر

قد استوى بشر على المراق * من غير سيف ودم موراق

وقد اشار صاحب الجوهر للطر يفتين بقوله

وكل نص او هم التشبيها * اوله أو فوض ورم تنزيها

(قوله مخففا ومشددا) أي فهم اقراء تان سبعيتان وعليهما فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظا ومعنى
ووجب تقديم ما هو فاعل معنى لئلا ياتبس نحو اعطيت زيد اعمرا (قوله) أي يعطى كلا منهما بالآخر
يشير الى ان في الآية حذف تقديره ونشئ النهار الليل ورؤيته آية يكور الليل على النهار و يكور النهار على
الليل (قوله يطلبه حثيثا) أي ليس بينهما فاصل والحث والحض بمعنى واحد وهو الطلب بسرعة
و حثيثا نعت مصدر محذوف أي طلبا حثيثا (قوله بالنصب عطفًا على السموات) أي ونصب مسخرات
على الحال من الشمس والقمر والنجوم (قوله والرفع) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله مذلات) أي
مسيرات فحيث سيرها سارت وفي هذا رد على الفلاسفة القائلين بتأثير الكواكب في العالم لسفلى فهي
أسباب عادية توجد الاشياء عندها لا بها (قوله ألا له الخلق والامر) الا للاستفتاح يؤتى بها في مبدأ
الكلام البليغ الذي يقصده الرد على المنكر والمراد بالخلق الايجاد وبالامر التصرف فهو منفرد بالايجاد
والتصرف فلا شريك له فيهما وتصرف الحادث انما هو بتصريف الله له وليس لخلق استقلال
بتصريف ابداء وانما العبيد مظاهر التصريف فمن اكرمه اجرى جلب الخسير ودفع الضر على يديه
كمعجزات الانبياء وكرامات الاولياء ومن اهانها اجرى الشرور على يده (قوله تبارك) فعل ماض جامد
لا يتصرف ومعناه تمجد وتنزه عن صفات الحدوث (قوله ادعوا ربكم) امر لجميع العباد بالتوجه في
الدعاء لله سبحانه وتعالى أي فحيث علمتم ان الله هو المتصرف في خلقه ايجادا واعداءا واعطاء ومنا
فوجهوا اليه قلوبكم واسالوه بالاستعانة وقد ذكر الله سبحانه وتعالى للدعاء اربعة شروط التضرع
والخفية والخوف والطمع (قوله حال) أي من الفاعل في ادعوا أي ادعوا حال كونكم متضرعين
ومتذللين لان الدعاء اذا كان مع التذلل كان للاجابة اقرب (قوله سرا) أي باسماع نفسه لان الله تعبدنا
بالدعاء كما تعبدنا بالقراءة فلا يكفي مرور الدعاء على قلبه واعلم ان الانسان اذا كان وحده فالسر
افضل له ان كان ينشط في ذلك والا فالجهر افضل له كالجماعة (قوله بالتشويق) هو كثرة الكلام من غير
حضور في القلب فهو راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت هو راجع لقوله وخفية (قوله خوفا)
الخوف غم يحصل من امر مكروه يقع في المستقبل (قوله وطمعا) الطمع توقع امر محبوب يحصل في
المستقبل ومنه رجاء الاجابة ففى الحديث ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وفى الحديث ايضا ما من
عبد يرفع يديه ويقول يا رب الا يستجى الله ان يردهما صغرين فاستفيد من هذا انه ينبغي للداعي
الخوف والرجاء فيجعلهما كجناحي الطائر ان مال احدهما سقط (قوله المطيعين) أي ولو بالتوبة
فالماطلوب تقديم التوبة على الدعاء ليقع الدعاء من قلب طاهر فيكون اقرب للاجابة (قوله وتذكير
قريب) جواب عما يقال ان قريب في الاصل وصف في المعنى لرحمة وهي مؤنثة فكان حقه التانيث
فاجاب بانها كتسبب التذكير من المضاف اليه وهو لفظ الجلالة او يقال ان رحمة مجازي التانيث
فيوصف بالمذكور او يقال ان معنى الرحمة الثواب وهو مذكور فوصفه بالمذكر من حيث المعنى (قوله وهو
الذي يرسل الرياح) معطوف على قوله ان ربكم الله الآية والرياح جمع ريح وهي اربعة الصبا والدبور
والجنوب والشمال فالصبا تثير السحاب وهي من مطلع الشمس والشمال تجمعها وهي من تحت القطب
والجنوب تدره وهي من جهة القبلة والدبور تفرقه وهي من مغرب الشمس وفي رواية الرياح ثمانية اربعة
عذاب الماصف والقاصف والصرصر والعقيم واربعة رحمة الناشرات والمرسلات والنازعات
والمبشرات (قوله متفرقة) هذا التفسير لم يوافق عليه احد بل بعض المفسرين قال ان معنى نشر امتشرة
متسعة او ناشرة للسحاب (قوله قدام المطر) في الكلام استعارة مكنية حيث شبهت الرحمة بمعنى المطر

مخففا ومشددا أي يعطى
كلا منهما بالآخر (يطلبه)
يطلب كل منهما الآخر
طلبيا (حثيثا) سريعا
(والشمس والقمر والنجوم)
بالنصب عطفًا على
السموات والرفع مبتدا
خبره (مسخرات)
مذلات (بأمره) بقدرته
(الا له الخلق) جميعا
(والامر) كله (تبارك)
تعاظم (الله رب) مالك
(المسلمين ادعوا ربكم
تضرعا) حال تذلل
(وخفية) سرا (انه لا يجب
المستعدين) في الدعاء
بالتشويق ورفع الصوت
(ولا تفسدوا في الارض)
بالشرك والمعاصي (بعد
اصلاحها) يبعث الرسل
(وادعوه خوفا) من
عقابه (وطمعا) في رحمته
(ان رحمت الله قريب من
الحسنين) المطيعين وتذكير
قريب المخبر به عن رحمة
لاضافتها الى الله (وهو
الذي يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته) أي
متفرقة قدام المطر وفي
قراءة يسكون الشين

تخفيفا وفي اخرى بسكونها

وفتح النون مصدرا وفي
اخرى بسكونها وضم
الموحدة بدل النون اي
مبشرا ومفرد الاولى
نشور كر سول والاخرة
بشير (حق اذا اقلت)
حملت الرياح (سحابا
ثقلا) بالمطر (سقناه)
اي السحاب وفيه التيمات
عن الغيبة (لبدميت)
لا نبات به اي لا حياها
(فانزلنا به) بالبلد (الماء
فاخرجنا به) بالماء (من كل
الثمرات كذلك) الاخراج
(نخرج الموتى) من قورهم
بالاحياء (اعلمكم تذكرون)
فتؤمنون (والبلد الطيب)
المذب التراب (يخرج
تيانه) حسنا (ماذنر به)
هذامثل للمؤمن يسمع
الموعظة فينتفع بها (والذي
خبت) تراه (لا يخرج)
نباته (الا سكدا) عسرا
بمشقة وهذامثل للكافر
(كذلك) كما بينا ما ذكر
(نصرف) نبين (الآيات
لقوم يشكرون) الله
فيؤمنون (لقد) جواب
قسم محذوف (أرسلنا نوحا
الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله مالكم من اله
غيره) بالجر صفة لاله
والرفع بدل من محله (اني
اخاف عليكم) ان عبدتم
غيره (عذاب يوم عظيم) هو
يوم القيامة (قال الملا*)
الاشراف (من قومه) فالنار

بسلطان يقدم وله مبشرات وطوى ذكر المشبه به ورمله بشئ من لوازمه وهو قوله بين يدي فآياته تحييل
(قوله تخفيفا) اي بحذف ضمة الشين وهي سبعة أيضا كاللتن بعدها (قوله بسكونها وفتح النون) اي
وافراد الريح (قوله مصدر) اي اما بمعنى اسم الفاعل او اسم المفعول اي ناشرة للسحاب او منشورة
(قوله ومفرد الاولى) اي ضم الشين ومثلها سكونها فمفرد الاثنين واحد (قوله حق اذا اقلت) غاية
لا رسال الرياح (قوله سحابا) هو ثمر شجرة في الجنة (قوله بالمطر) متعلق بثقالا والباء للسببية (قوله عن
الغيبة) اي الى التكلم اذ كان مقتضى الظاهر فساقه (قوله لا نبات به) أي فموت الارض كناية عن عدم
النبات بها (قوله بالبلد) اشار بذلك الى ان الضمير في به عائد على البلد والباء بمعنى في وقوله بالماء يشير الى
ان الضمير عائد على الماء والباء سببية ويصح عوده على البلد وتكون الباء بمعنى في (قوله كذلك الاخراج)
أي فالتشبيه في مطلق الاخراج من العدم فمن كان قادرا على اخراج الثمار من الارض سيما ارض الجبال
التي شأنها عدم انبات شي من الثمار قادر على احياء الموتى من قبورهم فهو رد على منكري البعث (قوله
والبلد) اي الارض (قوله حسنا) أخذه من قوله لا يخرج الا سكدا (قوله ماذنر به) أي بارادته ولم يذكر
ذلك في المقابل وان كان باذنه ايضا تعليما لعباده الادب حيث أسند لنفسه الخير دون الشروان كان منه
أيضا لما ورد ان الله جميل يحب الجمال وقوله تعالى بيدك الخير ولم يقل وبيدك الشرف لا يجوز ان يقال
سبحان من خلق القرد ولا سبحان من دب الشوك (قوله هذامثل للمؤمن) أي ولعمله فمثل المؤمن كمثل
الارض الطيبة ومثل المواعظ والقرآن كمثل الماء فكان ان الماء اذا نزل على الارض الطيبة أنبت طيبا
كذلك المواعظ والقرآن اذا نزلت على قلب المؤمن أنبت الطاعات والصفات الحميدة (قوله الا سكدا)
اي الا بئانا سكدا عديم النفع ونصب سكدا على الحال أو نعت مصدر محذوف اي الا خروجا سكدا
وهو من باب تعب (قوله لقد أرسلنا نوحا) المقصود من ذكر تلك القصص تسليية النبي صلى الله عليه
وسلم وتركوا او هنا وذكروا في سورة هود والمؤمنون لعدم تقدم ما يعطف عليه هنا بخلاف ما يأتي
ونوح اسمه عبد الغفار بن ملك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادر يس بعث على رأس
اربعين سنة على الصحيح وقيل على رأس خمسين وقيل مائتين وخمسين وقيل مائة سنة ومكث في قومه
تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين فجملة عمره ألف ومائتان واربعون بناء على
الصحيح من انه بعث على رأس الاربعين وكان نجارا وصنع السفينة في عامين ولقب بنوح لكثرة نوحه
على نفسه حيث دعا على قومه فهلكوا وقيل لم ارجتهر به في شأن ولده كنعان وقيل لانه مر على كلب
مجدوم فقال له اخسا يا قبيح فاوحى الله اليه اعبتني ام عبت الكلب وقدم قصة نوح لان قومه اول من كفر
واستحق العذاب (قوله جواب قسم محذوف) انما أتى بالقسم هنا للرد على المنكرين وهو مما يجب التاكيد
فيه (قوله الى قومه) القوم في الاصل قبيلة الرجل واقار به الذين اجتمعوا معه في جد واحد و يطلق
القوم مجازا على من عاشروهم الرجل وسكن عندهم وان يكونوا اقارب له (قوله اعبدوا الله) اي وحدوه
(قوله مالكم من اله غيره) استئناف مسوق لبيان وجه افراده بالعبادة (قوله صفة لاله) اي مراعاة للفظه
(قوله بدل من محله) اي لان محله رفع بالابتداء او من زائدة (قوله اني اخاف) علة ثانية
للامر بالعبادة والمعنى اعبدوا الله لانه ليس لكم اله غيره ولاني اتحقق نزول عذاب الآخرة بكم
ان خالفتم ذلك اما عاجلا في الدنيا او آجلا في الآخرة (قوله قال الملا*) بالهمز والقصر سمووا بذلك
لاهم يملؤن المجالس باجسامهم والقلوب بهيبتهم والعيون باهنتهم (قوله من قومه) لم يقل الذين كفروا
مثل ما قيل في قوم هود لان ذلك كان في مبدإ رسالته ولم يكن ثم مؤمن هكذا قيل والاحسن ان يقال حذفه

منه لعله مما ياتي في الآية الاخرى (قوله في ضلال مبين) اي حيث عدل عن عبادة آلهتهم المجمعين عليها المذكورين في سورة نوح في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم الآية (قوله هي اعم من الضلال) اي لان الضلال هو الخروج عن الحق من كل وجه والضلالة هي الخروج عن الحق ولو بوجه (قوله فتنبها ابانغ) اي لانها نكرة في سياق النفي فتعم (قوله ولكني رسول) قد وقع الاستدراك احسن موقع لكونه وقع بين ضدين نفى الضلالة المتوهم نبوتها وثبوت الرسالة المتوهم تنبها (قوله بالتخفيف والتشديد) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله رسالات ربي) الجمع باعتبار تعدد الازمنة والمراد بالرسالات المرسل بها التي هي الاحكام (قوله وانصح لكم) النصيح يتعدى بنفسه وباللام وهو ارادة الخير للغير كما يريد لنفسه (قوله واعلم من الله ما لا تعلمون) اي من الاحكام التي تاتي عن الله او من العذاب الذي يحل بهم ان لم يؤمنوا (قوله اكدبتم) اشار بذلك الى ان الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف (قوله موعظة) اي تخوفكم من عذاب الله ان لم تؤمنوا (قوله لينذركم) علة للمجيء وقوله ولتتقوا مرتب على الانذار وقوله ولعلكم ترحمون مرتب على التقوى فهذا الترتيب في احسن البلاغة وعبر في جانب الرحمة بالترجي اشارة الى ان الرحمة امرها عزيز لا تنال بالعمل بل بفضل الله (قوله العذاب) قدره اشارة الى ان مفعول ينذر محذوف (قوله ولتتقوا الله) قدره اشارة الى ان مفعول تتقوا محذوف أيضا (قوله فكذبوه) اي استمروا على تكذيبه (قوله والذين معه) قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة اولاده الثلاثة سام وهوا بالعرب وحام وهوا بالسودان ويافت وهوا بالترك وستة من غيرهم (قوله في الفلك) يطلق على المفرد والجمع والمذكور والمؤنث ووزن المفرد قفل والجمع أسد (قوله السفينة) وكان طولها اثمائة ذراع وسبعها ثلاثين ذراعا وعرضها خمسين وطبقاتها ثلاث السفلى للوحوش والدواب والوسطى للانس والعليا للطيور وركبها في عاشر رجب واستوت على الجودي في عاشر المحرم (قوله باياتنا) اي الدالة على التوحيد وهي معجزات نوح (قوله عمن) اصله عمين حذف الياء الاولى تخفيفا وهو جمع عم يقال لا عمى البصيرة واما عمينان فجمع أعمى يقال لا عمى البصر (قوله والى عاد) جرت عادة الله في كتابه انه اذا كان المرسل اليهم اسم ذكرهم به والا عبر بقوله قومه وقد راسلنا اشارة الى ان اخاهم معطوف على نوحا والعامل فيه ارسلا المتقدم والجار والمجرور معطوف على قوله الى قومه فتكون الواو عاطفة عطف قصة على قصة وهكذا يقال في باقي القصص (قوله الاولى) يحترز به عن عاد الثانية فانها قوم صالح (قوله اخاهم هودا) سمى اخاهم لانه من جنسهم واجتمع معهم في جد لان عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت القبيلة باسم جدهم وهود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام ابن نوح وقيل هو ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح فلي الاول قد اجتمع معهم في عاد وعلى الثاني لا وانه اجتمع معهم في سام وكان بين هود ونوح ثمانمائة سنة وبين القبيلتين مائة سنة وعاش اربعمائة واربعين سنة وعاد يجوز صرفه باعتبار كونه اسما للحي ومنه باعتبار كونه اسما للقبيلة وهذا من حيث العربية واما في القرآن فلم يقرأ بمنع الصرف (قوله قال يا قوم) أتى في قصة نوح بالفاء لانه كان مسارعا في دعوتهم الى الله غيره مما ان كما حكى في سورة نوح قال تعالى قال رب اني دعوت قومي ليلادنها را بخلاف هود (قوله ما لكم من الله غيره) اي لانه الخالق للعالم المتصرف فيه (قوله افلا تتقون) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اتركتكم التفكير في مصنوعات الله فلا تتقون (قوله الذين كفروا) صفة للملا كاشفة لان هذه المقالة لا تقع من مؤمن ولذا تركت من قصة نوح لعلها مما هنا (قوله انا لراك) رأي هنا علمية ففعلوها الاول الكاف والثاني متعلق بالجار والمجرور (قوله في سفاهة) الحكمة في تعبير قوم هود بالسفاهة وقوم نوح بالضلال ان نوحا لما خوف قومه بالطوفان وجعل يصنع الفلك نسبوه للضلال

في ضلال مبين) بين (قال يا قوم ليس بي ضلالة) هي اعم من الضلال فتنبها ابانغ من تنبيه (ولكني رسول من رب العالمين ابانغكم) بالتخفيف والتشديد (رسالات ربي وانصح) أريد الخير لكم واعلم من الله ما لا تعلمون (كذبتم) (وعجبتم ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم العذاب ان لم تؤمنوا) (ولتتقوا) الله (ولعلكم ترحمون) بها (فكذبوه فانجيئنا والذين معه) من الفرق (في الفلك) السفينة (واغرقنا الذين كذبوا باياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عمن) عن الحق (و) ارسلا (الى عاد) الاولى (اخاهم هودا) قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه (ما لكم من الله غيره افلا تتقون) تخافونه فتؤمنون (قال الملا الذين كفروا من قومه انا لراك في سفاهة) جهالة (وانا لنظنك من الكاذبين) في رسالتك (قال يا قوم ليس بي سفاهة)

ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالاتي وانا لكم ناصح امين) مامون (٧٣) على الرسالة (او عجبتم ان جاءكم ذكر من

ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء) في الارض (من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) قوة وطولا وكان طويهم مائة ذراع وقصيرهم ستين (فاذكروا آلاء الله) نعمه (لعلكم تفلحون) تفوزون (قالوا اجئتنا لنعبدا الله وحده ونذر) نترك (ما كان يعبد آباؤنا فائتباعنا تهنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) في قولك (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أئجادوني في اسماء سميتموها) أي سميت بها (انتم وآباؤكم) اصناما تعبدونها (ما نزل الله بها) أي بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (فانظروا) العذاب (اني معكم من المنتظرين) ذلك بتكذيبكم لي فارسلت عليهم الريح العقيم (فانجيهاه) أي هودا (والذين معه) المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا (و) ارسلنا (الى ثمود) بترك الصرف مرادا به القبيلة (اخاهم صالحا) قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة (١٠ - صاوي - في) معجزة (من ربكم) على صدقي (هذه افة الله لكم آية) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سالوه ان يخرجها لهم

حيث اتعب نفسه في حمل سفينة في ارض لا ماء بها ولا طين وهو دالما هم عن عبادة الاصنام التي سموها صمودا وصمدوا وهبا ونسب من يعبدونها للشفة خاطبوه بمثل ما خاطبهم به (قوله ولكني رسول) تقدم ان مثل هذا الاستدراك وقع أحسن موقع لكونه وقع بين ضدين (قوله أبلغكم) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان (قوله وانا لكم ناصح) الحكمة في تعبير هود بالجملة الاسمية ونوح بالجملة الفعلية أن هودا كان نصوحا مع التراخي ومعلوم ان ذلك يدل عليه بالجملة الاسمية ونوح كان مكررا للنصح وذلك يدل عليه بالجملة الفعلية لان الفعل للتجدد (قوله مامون على الرسالة) أي فلا أز يدولا انقص (قوله أو عجبتم) الهمزة داخلة على محذوف تقديره أكذا يتموني وعجبتم (قوله ذكر) أي موعظة تنوهم من عذاب الله (قوله اذ جعلكم خلفاء) اذ ظرف معمول لا ذكروا أي اذ كروا وقت جعلكم والمقصود ذكر النعمة لا ذكروا وقتها (قوله بسطة) بالسین والصاد قراءتان سبعيتان ومعناها واحد (قوله قوة وطولا) أي ومالا (قوله مائة ذراع الخ) الذي قاله المحلى في سورة الفجر أن طويهم كان اربعمائة ذراع بذراع نفسه وفي رواية خمسمائة ذراع وقصيرهم ثمانمائة ذراع وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها الضباع (قوله آلاء الله) جمع الى بكسر الهمزة وضمها كحمل وققل او بكسر فتفتح كضلع أو بفتحين كقفا (قوله تفوزون) أي برضا الله وزيادة النعم لان شكر النعم مما يديمها ويزيدها (قوله قالوا أجئتنا) أي جوابا لنصحهم (قوله وجب) أي حق وثبت والتعبير بالماضي اشارة الى انه واقع لا محالة (قوله وغضب) عطف سبب على مسبب (قوله في اسماء) أي مسميات (قوله أصناما) قدره اشارة الى مفعول سميتموها الثاني (قوله فارسلت عليهم الريح العقيم) وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء وابتدأتهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام فاهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بان رفت ذلك في الجوفزقته وفي رواية بعث الله عز وجل الريح العقيم فلم أدت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها بادروا الى البيوت فدخلوها وأغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكتهم ارسل الله عليهم طيرا اسود فقلعتهم الى البحر قاله الله تعالى ان الله تعالى امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم في البحر (قوله والذين معه) أي وكانوا شذمة قليلة يكتمون ايمانهم وسبب نجاتهم انهم دخلوا في حظيرة فصار يدخل عليهم من الريح ما يلبثون به ثم بعد ذلك اتوا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا (قوله أي استأصناهم) أي لم يبق منهم احدا (قوله عطف على كذبوا) أي وفائدته وان علم منه الاشارة الى ان الله علم عدم ايمانهم وانهم لو بقوا آمنوا أي فلا تحزن عليهم اها السامع (قوله والى ثمود) تقدم انه معطوف على قوله لقد ارسلنا نوحا عطف قصة على قصة وثمود قبيلة سموها باسم جد هم ثمود بن عار بن سام ابن نوح (قوله بترك الصرف) أي للهامية والثانيث ولوار يده الحى لصرف (قوله اخاهم) أي في النسب لانه ابن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود المتقدم وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة (قوله صالحا) بدل من اخاهم او عطف بيان عليه (قوله ما لكم من اله غيره) علة لقوله اعبدوا الله وقوله قد جاءكم علة لمحذوف والتقدير امثلوا ما أمرتكم به لانه قد جاءكم بينة على صدقي (قوله هذه افة الله لكم آية) كلام مستأنف بيان للمعجزة والاضافة للتشريف واسم الاشارة مبتدأ وناقة الله خير ومضاف اليه ولكم جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من آية لانه نمت نكرة تقدم عليها او خبر ثان وآية حال والمامل فيها محذوف تقديره اشيروا قد اشار له انفس بقوله حال عاملها معنى الاشارة وهذا القول وقع من صالح بعد نصيحهم كما قال تعالى في سورة

(١٠ - صاوي - في) معجزة (من ربكم) على صدقي (هذه افة الله لكم آية) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سالوه ان يخرجها لهم

هود هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها (قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكائبة وكانت منفردة في ناحية الجبل فقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوقاء ويراء أي ذات جوف واسع ووبروصوف فدعا الله فتمخضت الصخرة تمخض التتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوقاء كما وصفوا الا يعلم ما بين جنبها الا الله تعالى فمئذ خروجهما ولدت ولدا مثلها في العظم فكثت الناقة مع ولدها ترعى وتشرب الى أن عقروها (قوله فذروها تاكل) مرتب على كونها آية من آيات الله (قوله تاكل في أرض الله) أي وتشرب (قوله فياخذكم) بالنصب في جواب النهي والتعقيب ظاهر لانهم لم يلبثوا الا ثلاثة أيام وأقرب المرات العذاب كما يأتي في سورة هود (قوله عذاب اليم) أي مؤلم (قوله واذكروا اذ جعلكم خلائف) تذكير لهم بنعم الله التي انعمها عليهم (قوله في الارض) قدره المفسر اشارة الى أن في الآية الحذف من الاول لدلالة الثاني عليه (قوله وبواكم في الارض) أي أرض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام (قوله تتخذون) أي تعملون وتصنعون واتخذ يصح أن يكون متعديا لواحد فمن سهولها متعلق باتخاذ اول اثنين فمن سهولها متعلق بمحذوف لمعول ثان (قوله من سهولها) جمع سهل وهو المكان المتسع الذي لا جبل به ومن بمعنى في أي تصنعون في الارض السهلة القصور ويصح أن تكون من لا ابتداء أي تتخذون من السهول أي الاراضي اللينة القصور أي طوبى اوطينها والا قرب الاول وسميت القصور بذلك لقصر ايدي الفقراء من تحصيلها (قوله وتنتحون الجبال بيوتا) يصح أن يكون المعنى على اسقاط الخافض أي من الجبال ويوتا مفعول تنتحون ويصح أن يكون الجبال مفعولا به ويوتا حال مقدرة كما قال المفسر لان الجبال لا تصير بيوتا الا بعد نحتها وهو وان كان جامدا الا انه مؤول بالمشتق أي مساكن (قوله مفسدين) حال مؤكدة لعاملها لان المشوه هو الفساد (قوله تكبروا) اشارة بذلك الى ان السين زائدة (قوله عن الايمان به) أي بصالح (قوله بدل مما قبله باعادة الجار) أي بدل كل من كل ان كان الضمير في منهم عائدا على القوم ويكون جميع المستضعفين آمنوا وبدل بعض من كل ان كان الضمير عائدا على المستضعفين ويكون بعض المستضعفين آمنوا والله اعلم بحقيقة الحال (قوله اتعلمون) مفعول قول المستكبرين (قوله قالوا نعم) قدره المفسر اشارة الى ان هذا حق الجواب وانما عدلوا عنه مسارعة الى تحقيق الحق واظهار ايمانهم وتنبها على ان رسالته واضحة لا تخفى فلا يذنبى السؤال عنها فهذا الجواب تبكيت لهم (قوله قال الذين استكبروا) اظهار في محل الاضمار تبكيتا لهم (قوله انا بالذي آمنتم) لم يقولوا انا بما ارسل به اظهار المخالفة لهم اياهم تعنتا وعادا (قوله وكانت الناقة لها يوم في الماء) أي فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فما ترغمه حتى تشرب جميع ما فيها ثم تنبجس فيحلبون ماشاوا حتى يملؤا او انيهم فيشربون ويدخرون (قوله فمقروا الناقة) أي في يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة ثم تصبحون في يوم الجمعة وجوهكم حمرة ثم تصبحون يوم السبت وجوهكم مسودة فاصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فابقنوا بالعذاب ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت يوم السبت فتجهزوا للهلاك فاصبحوا يوم الاحد وقت الضحى فكفتموا انفسهم وتحنطوا كما يفعل بالبيت والقوا بانفسهم الى الارض فلما اشتد الضحى اتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت في ذلك الوقت كل شيء له صوت مما في الارض ثم تزلزلت بهم الارض حتى هلكوا جميعا ولما ولد الناقة فليل انه فرها ربا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها امه فدخلها وانطبقت عليه قال بعض المفسرين انه الدابة التي تخرج قرب يوم القيامة وقبل انهم ادركوه وذبحوه (قوله عقروها فدار) أي ابن سالف وكان رجلا احمر ازرق العينين قصيرا وكان ابن زانية ولم يكن لسالف وهو اشقى الاولين كما ورد في الحديث (قوله بان قتلها بالسيف) أي فالمراد بالعقروا النحر فقيه اطلاق السبب على

من صخرة عينوها (فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) يعقر او ضرب (فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلائف في الارض) من بعد عاد وبواكم اسكنكم (في الارض تتخذون من سهولها قصورا) تسكنونها في الصيف (وتنتحون من الجبال بيوتا) تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة (فاذكروا آلاء الله ولا تنسوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه) تكبروا عن الايمان به (الذين استضعفوا من آمن منهم) أي من قومه بدل مما قبله باعادة الجار (اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم) (قالوا) نعم (انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كفرون) وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فلوا ذلك (فمقروا الناقة) عقروها قدأر بامرهم بان قتلها بالسيف (وعتوا عن امر ربهم

المسهب لان المقر ضرب قوائم البسيرا والناقة لتقع فتعحر (قوله وقالوا يا صالح) أي على سبيل الهكم والاستهزاء (قوله بما تعدنا به) قدره اشارة الى ان العائد محذوف وكان الاولى ان يقدر ضمير نصب بان يقول تعدنا به لئلا يلزم حذف العائد الجور بالحرف من غير اتحاد متعلقهما (قوله فاخذتهم الرجفة) أي بعد مضي ثلاثة أيام والتعقيب ظاهر لان الثلاثة أيام مقدمات الهلاك (قوله والصيحة من السماء) اشارة بذلك الى ان في الآية اكتفاء لان عذابهم كان بهما ما (قوله في دارهم) أي ارضهم فالمراد بها الجنس (قوله فتولى عنهم) أي بعد ان هلكوا وماتوا توابعها كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين ألقوا في القليب فتعال عمر يا رسول الله كيف تكلم أقواما قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أنت باسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم قبل موتهم وقت ظهور العلامات فيهم وعليه يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربّي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين (قوله واذا كر) خطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقدره ولم يقدر أرسلنا مع انه يكون موافقا لما قبله وما بعده لانه يوم ان وقت الارسال قال لقومه ما ذكركم مع انه ليس كذلك بل امرهم اولا بالتوحيد ثم بين لهم فروع شر يمتد ولوط بن هار ان أخى ابراهيم الخليل عايناهما السلام وكان ابراهيم ولوط يبابل بالعراق فهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم بارض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهي قرية بالشام فارسله الله الى اهل سدوم بالذال المعجمة على وزن رسول وهي بلد بمصر (قوله اتاتون الفاحشة) استفهام توبيخ وتقريع لانها من أعظم الفواحش ولذا كان حدها عند أبي حنيفة الرمي بشاهق جبل وعند مالك الرجم مطلقا فاعلا او مفعولا أحصنا ولم يحصنا (قوله ما سبقكم الخ) تأكيد لانكار عليهم لان مباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح (قوله الانس والجن) أي وجميع البهائم بل هذه الفعلة لم توجد في أمة الا في قوم لوط وفساق هذه الامة المحمدية وكان قوم لوط يتباهون بالضراط في المجالس أيضا كما قال تعالى وتاتون في ناديتكم المنكر وهو فاحشة عظيمة ايضا (قوله بتحقيق الهمزتين) حاصل ما افاده المفسران القراآت أربع بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية من غير ادخال ألف بين الهمزتين او بادخالها ولكن الحق ان ادخال الالف بين الهمزتين المحقةتين غير سبعية وانما هي لهشام وبقى قراءة سبعية أيضا وهي بهمزة واحدة على الخبر المستأنف بيان لذلك الفاحشة وهي لنافع وحفص عن عاصم فتحصل ان القراآت خمس أربع سبعية وواحدة غير سبعية (قوله شهوة) أي لاجل الشهوة (قوله من دون النساء) اما حال من الرجال او من الواو في تاتون وحكمة التوبيخ على هذا الفعل القبيح ان الله تعالى خاق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة والنسل فاذا تركهن الانسان فقد عدل عما أحله وتجاوز الحد لوضعه الشيء في غير محله لان الادبار ليست محلا للولادة التي هي المقصودة بالذات (قوله وما كان جواب قومه) القراء على نصب جواب خبر الكان واسمها ان وما دخلت عليه وقرأ الحسن بالرفع اسم كان وان وما دخلت عليه خبرها وما مشى عليه الجماعة افصح عريضة لان الاعرف وقع اسما والواو هنا للتعقيب لخلوها محل القاء في النمل والمنكبوت لان جوابهم لم يتأخر عن نصيحته والحصر سبي والمراد انه لم يقع منهم جواب عن نصيح وموعظة فلا يتأخر في انهم زادوا في الجواب من الكلام القبيح (قوله من قريشكم) أي سدوم (قوله انهم اناس يتطهرون) قالوا ذلك استهزاء (قوله فأنجيناه واهله) أي ابنتيه لانه لم ينبج من العذاب الا هو وبناته لا يماهما به فخرج لوط من ارضه وطوى الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم وسياق تمام القصة في سورة هود وانما ذكرت هنا اختصارا (قوله الباقي في العذاب) أي لان الغيور من باب قعد يستعمل بمعنى البقاء في الزمان المستقبل وبمعنى المكث في الزمان الماضي والمراد الاول (قوله وامطرنا) يقال

وقالوا يا صالح اتتنا بما تعدنا به من العذاب على قتلها (ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء (فاصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (فتولى) اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربّي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين واذكر (لوطا) ويبدل منه (اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة) أي ادبار الرجال (ما سبقكم بهامن احد من العالمين) الانس والجن (أنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين (لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون) متجاوزون الحلال الى الحرام (وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم) أي لوطا واتباعه (من قريشكم انهم اناس يتطهرون) من ادبار الرجال (فأنجيناه واهله الامراته كانت من الغابرين) الباقي في العذاب (وامطرنا عليهم مطرا)

هو حجارة السجيل قاهلكتهم (٧٦) فانظر كيف كان عاقبة المجرمين و) أرسلنا (الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من

غالب في الرحمة مطروفي العذاب أمطرو على كل هو متعد ينصب المفعول (قوله هو حجارة السجيل) اي وكانت معجونة بالكبريت والنار وهلكوا أيضا بالخسف قال تعالى فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وردان جبريل رفع مدائنهم الى السماء وكانت خمسة واسقطها مقلوبة الى الارض وامطر عليهم الحجارة متتابعة في النزول عليها اسم كل من يرمى بها وقيل ان الحجارة لمن كان مسافرا منهم والخسف لمن كان في المدائن (قوله فانظر) الخطاب لكل سامع بتاتى منه النظر والتأمل ليحصل الاعتبار بما وقع لهؤلاء القوم (قوله والى مدين) معطوف على قوله لقد أرسلنا نوحا عطف قصة على قصة ولذا قدر المفسر أرسلنا ومدين اسم قبيلة شعيب واسم اقرنته أيضا بينها وبين مصر ثمانية مراحل سميت باسم ابيهم مدين بن ابراهيم الخليل عليه السلام وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فشعيب اخوهم في النسب وليس من انبياء بني اسرائيل وقوله شعيبا بدل من اخاهم او عطف بيان عليه وأرسل شعيب أيضا الى اصحاب الايكة وهي شجر ملتف بعضه ببعض بالقرب من مدين قال تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين (قوله معجزة) لم تذكر تلك المعجزة في القرآن وقيل المراد بها نفسه بمعنى ان اوصافه لا يمكن معارضتها وقيل المراد بها قوله فافوقوا الكيل والميزان الخ بمعنى ما يترتب عليها من العز للمطيع والذل والعقاب للمخالف (قوله فافوقوا الكيل والميزان) أي وكان عادتهم نقص الكيل والميزان (قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم) هذا لازم لقوله فافوقوا الكيل والميزان لان الشخص اذا لم يوف الكيل والميزان لغيره فقد نقصه من الثمن وكذلك اذا استوفى الكيل والميزان لنفسه فقد نقص الغير من الثمن (قوله بعد اصلاحها) وردانه قبل بعث شعيب لهم كانوا يفعلون المعاصي ويستحلون المحارم ويسفكون الدماء فلما بعث شعيب اصلى الله به الارض وهكذا كل نبي بعث الى قومه (قوله مريدى الايمان) جواب عما يقال انهم لم يكونوا مؤمنين اذ ذاك (قوله فبادروا اليه) جواب الشرط وما قبله دليل الجواب (قوله بكل صراط) اي محسوس بدليل ما بعده (قوله تخوفون الناس) قدره اشارة الى ان مفعول توعدون محذوف (قوله باخذ ثيابهم) وردانهم كانوا يجلسون على الطريق ويقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب ارجع لا يفتنك عن دينك فان آمنت به قتلناك (قوله من آمن) هذا مفعول تصدون (قوله تطلبون الطريق) اي المعبر عنه بالسبيل وهو الطريق المعنوي الذي هو الدين والمعنى تعدلوا عن الصراط المستقيم الى الاعوجاج (قوله واذكروا اذ كنتم) اذ ظرف مفعول لقوله اذكروا أي اذكروا وقت كونكم قليلا الخ والمراد اذكروا تلك النعمة العظيمة (قوله قليلا) اي في العدة والعدد والضعف وقوله فكثركم اي فزاد عددكم وقوتكم فكانوا اغنياء اقوياء ذاع عدد كثير بوجود شعيب بينهم ولذا لما فرموسى هاربا من فرعون نزل عند شعيب فطمته وامن روعه قال تعالى حكاية عن شعيب قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين (قوله عاقبة المفسدين) اي واقربهم اليكم قوم لوط فانظروا ما نزل بهم (قوله وطائفة لم يؤمنوا) في الكلام الحذف من الثانى لدلالة الاول عليه والتقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا بالذى ارسلت به (قوله قاصبروا) يجوز ان يكون الضمير للمؤمنين من قومه وان يكون للكافرين منهم وان يكون للفريقين وهذا هو الظاهر فامر المؤمنين بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرين بالصبر لسوء عاقبة امرهم وهو نظير قوله تعالى فتر بصوا انما معكم متر بصون (قوله وبينكم) لا حاجة له لان الضمير عائد على شعيب وعليهم والمعنى حتى يقضى الله بين الفريقين المؤمنين والكفار (قوله وهو خير الحاكمين) التعبير باسم التفضيل باعتبار انه الحاكم حقيقة وغيره حاكم مجاز او من كان له الحكم بالا صالة والحقيقة خير ممن كان له الحكم مجازا (قوله قال الملا) اي جوابا لما قاله لهم (قوله يا شعيب) انما وسطوا اسمه بين المعطوف والمعطوف عليه زيادة في القباحة والشناعة منهم (قوله وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد الخ)

اله غيره قد جاء تكلم بينة) معجزة (من ربكم) على صدق (فاوقوا) اتهموا (الكيل والميزان ولا تبخسوا) تنقصوا (الناس اشياءهم ولا تقسدا في الارض) بالكفر والمعاصي (بعد اصلاحها) بعث الرسل (ذلكم) المذكور (خير لكم ان كنتم مؤمنين) مريدى الايمان فبادروا اليه (ولا تقعدوا بكل صراط) طريق (توعدون) تخوفون الناس باخذ ثيابهم او المكس منهم (وتصدون) تصرفون (عن سبيل الله) دينه (من آمن به) به وعدهم اياه بالقتل (وتبغونها) تطلبون الطريق (عوجا) معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم به كذبيهم رسلهم اي آخر امرهم من الهلاك (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به (قاصبروا) انتظروا (حتى يحكم الله بيننا) وبينكم بانجاء الحق واهلاك المبطل (وهو خير الحاكمين) اعد لهم (قال الملا) الذين استكبروا من قومه (عن الايمان) لنخر جنك يا شعيب والذين آمنوا معك من

قربتنا اولتعودن) ترجعن (في ملتنا) ديتنا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن في ماتهم قط جواب

وعلى نحو جواب (قال أ) نعوذ فيها (ولو كنا كارهين) لها استفهام انكار (قد افتر بنا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغى (لنا ان نعوذ فيها الا ان يشاء الله ربنا) ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل شيء (٧٧) علما) اى وسع علمه كل شيء ومنته حالى

وحالكم (على الله
توكلنا ربنا افصح) احكم
(بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين)
الحاكمين (وقال الملا الذين
كفروا من قومه) اى قال
بعضهم لبعض (لئن) لام
قسم (اتبعتم شعيبا انكم اذا
الخاسرون فاخذتهم الرجفة)
الزلزلة الشديدة (فاصبحوا
في دارهم جاثمين) باركين
على الركب ميتين (الذين
كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره
(كان) مخففة واسمها
محذوف اى كانهم (لم يغنوا)
يقمهوا (فيها) فى ديارهم
(الذين كذبوا شعيبا) كانوا
هم الخاسرين (التاكيد
بإعادة الموصول وغيره
لرد عليهم فى قولهم السابق
(فتولى) اعرض (عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالات ربى ونصحت
لكم) فلم تؤمنوا (فكيف
آسى) احزن (على قوم
كافرين) استفهام بمعنى
النفي (وما ارسلنا فى قرية
من نبي) فكذبوه (الا
اخذنا) عاقبتنا (اهلها
بالباساء) شدة الفقر
(والضراء) المرضى (للمهم
يضرعون) يتذللون

جواب عما يقال ان شعيبا لم يسبق له الدخول فى ملتهم وانما حمل المفسر على هذا الجواب تفسيره العود
بالرجوع وقال بعضهم ان عادتاى بمعنى صار وعلى هذا فلا اشكال ولا جواب (قوله وعلى نحو) اى
التعليق (قوله نعوذ فيها) اشار بذلك الى ان الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف
(قوله ولو كنا كارهين) الهمزة لا نكار الوقوع وكلمة لوفى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء شئ فى الزمن
الماضى لا انتفاء غيره فيه بل هى مجرد الربط والمبالغة فى انتفاء العود والمعنى لا تطعموا فى عودنا مختارين
ولا مكرهين فتأمل (قوله ان عدنا فى ملتكم) شرط حذف جوابه لدلالة قوله قد افتر بنا عليه (قوله وما
يكون لنا) اى لا يصح ولا يليق لنا ان نعوذ فيها فى حال من الاحوال الا فى حال مشيئة الله لنا (قوله
الا ان يشاء الله ربنا) يصح ان يكون متصلا والمستثنى منه عموم الاحوال او منقطعا وهذا الاستثناء
محض رجوع الى الله وتقوى بض الامر اليه وقد جازاهم الله بان كسبهم شر اعدائهم واخذهم اخذ عزيز
مقتدر (قوله اى وسع علمه) اشار بذلك الى ان علما تميز محمول عن الفاعل (قوله وبين قومنا) اى الكفار
وانما اعرض عن مكالمتهم ورجع الله متضرعا لما ظهر له من شدة عنادهم وتعنتهم فى كفرهم (قوله وقال الملا
الذين كفروا الخ) انما قال بعضهم لبعض هذه المقالة خوفا على بعضهم من الميل لشعيب حيث توعدوه بما
تقدم فلم يبال بهم (قوله انكم اذا الخاسرون) اى فى الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخل والتطقيف وجملة
انكم اذا الخاسرون جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (قوله فاخذتهم
الرجفة) ذكر هنا فى العنكبوت الرجفة وذكر فى سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة اى صيحة
جبريل عليهم من السماء وجمع بينهم ما بان الرجفة فى المبدأ والصيحة فى الاثناء فتأمل واما اهل الايسكة
فاهلكوا بالظلمة كما سيأتى فى سورة الشعراء (قوله كان لم يغنوا فيها) اى كانهم لم يلجأوا فى ديارهم اصلا لانهم
استؤصلوا بالمرءة (قوله وغيره) اى وهو ضمير الفصل (قوله وقال يا قوم) ما تقدم من كون القول بعد
هلاكم اوقبله فى قصة صالح يجرى هنا (قوله فكيف آسى) أصله أأسى بهمزتين قلبت الثانية الفا
(قوله وما ارسلنا فى قرية من نبي) جملة مستأنفة قصد بها التعميم بعد ذكر بعض الامم بالخصوص وانما
خص ما تقدم بالذكر لئلا يزبد تعنتهم وكفرهم (قوله فكذبوه) قدره اشارة الى ان الكلام فيه حذف لان قوله
الا اخذنا اهلها لا يترتب على الارسال وانما يترتب على التكذيب (قوله لهم يضرعون) اصله يضرعون
قلبت التاء ضادا وادغمت فى الضاد وانما قرئ بالفتح فى الانعام لاجل مناسبة الماضى فى قوله تضرعوا
مخلاف ما هنا فجئ به على الاصل (قوله ثم بدلنا) اى استدرأناهم (قوله العذاب) اى الفقر والمرض
(قوله الفنى والصحة) لف ونشر مرتب (قوله كفر النعمة) اى وتكذبا لا نبياهم (قوله وهذه عادة الدهر)
هذا من جملة مقولهم (قوله فكونوا على ما انتم عليه) هذا من جملة قول بعضهم لبعض (قوله فاخذناهم بفتة)
مرتب على قوله وقالوا قد مس آباءنا الخ (قوله وهم لا يشعرون) اى لعدم تقدم اسبابهم وهذه الآية بمعنى
آيه الانعام قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ الآية (قوله ولوان اهل القرى)
جمع قرية والمراد جميع القرى المتقدم ذكرهم وغيرهم (قوله ورسلمهم) اى اهل القرى وفى نسخة ورسله اى
الله (قوله واتقوا) عطف على آمنوا عطف عام على خاص لان التقوى امثال المأمورات ومن جعلتها

فيؤمنوا (ثم بدلنا) اعطيناهم (مكان السيئة) العذاب (الحسنة) الفنى والصحة (حتى عفوا) كثرُوا (وقالوا) كفرا للنعمة
(قدمس آباءنا الضراء والسراء) كما مستأوا هذه عادة الدهر وليست بمقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه قال تعالى (فاخذناهم) بالعذاب
(بفتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولوان اهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلمهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا)

بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فاخذناهم) عاقبتناهم (بما كانوا يكسبون) (٧٨) المكذبون (ان ياتيهم باستا) عذابنا (بيانا) ايلا (وهم نائمون) غافلون عنه (او امن اهل القرى

الايمان (قوله بالتخفيف والتشديد) اي فهما قراءتان سيميتان (قوله بركات) جمع بركة وهي زيادة الخير في الشيء (قوله ولكن كذبوا) اي لم يؤمنوا ولم يتقوا (قوله بما كانوا يكسبون) اي بسبب كسبهم من الكفر والمعاصي (قوله افامن) الهمزة مقدمة من تاخير والفاء عاطفة على قوله فاخذناهم بختة وما بينهما اعتراض وهذه طريقة الجمهور وعند المخشري ان الهمزة داخلية على محذوف وما بعدها معطوف على ذلك المحذوف ولكنه في هذا الموضع واقع الجمهور في كشافه (قوله بيانا) حال من باستا وجملة وهم نائمون حال من ضمير ياتيهم (قوله وهم يلعبون) اي يشتغلون بما لا يعينهم (قوله مكر الله) المكفر في الاصل الخديعة والحيلة وذلك مستحيل على الله وحينئذ فالمراد بالمكر ان يفعل بهم فعل الماكر بان يستدرجهم بالنعمة أو لا يخذلهم أخذ عز يزمتندر (قوله للذين يرتنون) اي وهم كل قوم جاؤا بعد هلاك من قبلهم كما دوتهم وودو قوم لوط وأصحاب مدين والامة المحمدية فان كل فرقة من هؤلاء تبين لها الاصابة بذنوبهم حيث شاء الله ذلك (قوله فاعل) اي المصدر الماخوذ منها ومن جواب لو هو الفاعل والتقدير أولم يتبين اصابتنا بالعباد لوشئنا الاصابة (قوله لانشاء) اي اصابتهم فمفعول نشاء محذوف (قوله في المواضع الاربعة) اي وأولها افامن اهل القرى وآخرها أولم يهدفان بالفاء واثان بالواو (قوله الداخلة) اي الهمزة وقوله عليهما أي الفاء والواو (قوله في الموضع الاول) اي من موضعى الواو (قوله ونطبع) قدر المفسر نحن اشارة الى انه مستأنف منقطع عما قبله (قوله تلك القرى نقص) اسم الاشارة مبتدأ والقرى بدل أو عطف بيان ونقص خبره (قوله التي مرذ كرها) اي وهى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب (قوله من أنبائها) اي بعض أخبارها وما وقع لها (قوله ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النفي (قوله عند مجيئهم) اي الرسل (قوله قبل مجيئهم) اي بالمعجزات بعد ارسالهم للخلق (قوله اي الناس) أشار بذلك الى ان هذه الجملة غير مرتبطة بما قبلها ويصح ان الضمير عائدا على الامم فيكون بينهما ارتباط (قوله وان وجدنا) اي علمنا فأكثر مفعول اول وفاسقين مفعول ثان واللام فارقة والمراد ليظهر متعلق علمنا للخلق على حد لنعلم اي الخبز بين أحصى (قوله لفاسقين) اي خارجين عن طاعتنا بترك الوفاء بالعهد (قوله اي الرسل المذكورين) اي وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب (قوله موسى) وعاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف أربع مائة سنة وبين موسى وإبراهيم سبع مائة سنة (قوله التسع) اي وهى العصا واليد البيضاء والسنون الحذبة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكلها مذكورة في هذه السورة الا الطمس ففى سورة يونس قال تعالى ربنا اطمس على أموالهم (قوله الى فرعون) هذا لقبه واسمه الوليد بن مصعب بن الريان فرعون في الاصل علم شخص ثم صار لقباً لكل من ملك مصر في الجاهلية وعاش من العمر ستاً وعشرين سنة ومدة ملكه أربع مائة سنة لم يرمكروها قط وكنيته أبو مرة وقيل أبو العباس وهو فرعون الثانى وفرعون الاول أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العمالة وفرعون إبراهيم النمرود وفرعون هذه الامة أبو جهل (قوله فظلموا بها) ضمن ظلموا معنى كفروا فعداه بالباء ويصح ان تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره ظلموا أنفسهم سببها اي بسبب تكذيبهم بها (قوله كيف كان عاقبة المفسدين) كيف اسم استفهام خبر كان مقدم عليها وعاقبة اسمها وانما قدم لان الاستفهام له الصدارة (قوله وقال موسى) تفصيل لما أجل أولاً لان التفصيل بعد الاجمال وقع في النفس وهذا القول وما بعده انما وقع بعد كلام طويل حكاه الله في سورة الشعراء بقوله تعالى فالتيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين الايات

أن ياتيهم باستا ضحى) نهاراً (وهم يلعبون) أفامنتوا مكر (الله) استدراجاً إياهم بالنعمة وأخذهم بفتنة (فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون او لم يهد) يتبين (للذين يرتنون الارض) بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها ان) محففة واسمها محذوف فاعل اي انه (لانشاء) أصبناهم (بالعذاب) (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الاول عطفاً باو (و) نحن (نطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبر (تلك القرى) التي مرذ كرها (نقص عليك) يا محمد (من أنبائها) أخبار أهلها (واقصد) حاشتهم وسلمهم بالبينات (المعجزات الطاهرات) فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا) كفروا (من قبل) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لا أكثرهم) اي الناس (من عهد) اي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وان) محففة

(وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بثنا من بعدهم) اي الرسل المذكورين (موسى باياتنا) التسع (الى فرعون وملئه) وقوله قومه (فظلموا) كفروا (بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) بالكفر من أهلا كههم (وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين)

فكذبه فقال أنا (حقيق) جذير (على ان) أي بان (لا أقول على الله الحق) وفي قراءة (٧٩) بشديد الباء فحقيق مبتدأ خبره

أن وما بعده (قد جئتكم
ببينه من ربكم فارسل معي)
إلى الشام (بنى إسرائيل)
وكان استعبدكم (قال)
فرعون له (ان كنت جئت
بآية) على دعواك (قالت
بها ان كنت من الصادقين)
فيها (فالتقى عصاه فاذا هي
أعيان مبين) حية عظيمة
(ونزع يده) أخرجها من
جيبه (فاذا هي بيضاء)
ذات شعاع (لناظرين)
خلاف ما كانت عليه من
الادمة (قال الملا من قوم
فرعون ان هذا الساحر علم)
فائق في علم السحر وفي
الشعراء انه من قول فرعون
نفسه فكانهم قالوه معه
على سبيل التشاور (يريد
ان يخرجكم من ارضكم
فماذا تأمرون قالوا ارجئه
وأخاه) أخر أمرهما
(وارسل في المدائن
حاشرين) جامعين (ياتوك
بكل ساحر) وفي قراءة
سحار (عليهم) يفضل
موسي في علم السحر
فجمعوا (وجاء السحرة
فرعون قالوا ان) تتخفق
الهمزتين وتسهيل الثانية
وادخال ألف بينهما على
الوجهين (لما اجرا ان كنا
نحن المالمين قال نعم وانكم
لن المقرين قالوا يا موسى

وقوله تعالى قال فرعون وما رب المالمين الآيات وفي طه أيضا (قوله فكذبه) قدره إشارة إلى ان جملة
حقيق مرتبة على محذوف (قوله حقيق) خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله أنا (قوله أي بان) أشار بذلك
إلى ان على معنى الباء (قوله الا الحق) مقول القول وهو مفرد في معنى الجملة و يصح ان يكون صفة
لمصدر محذوف مفعول مطلق تقديره الا القول الحق (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله
مبتدأ) أي وسو غ الا جهاد به العمل في الجار والمجرور فان على متعلق بحقيق (قوله وارسل معي إلى
الشام) أي وسبب سكنهم بمصر مع ان اصلهم من الشام أن الاسباط أولاد يعقوب جاؤا مصر لآخيه
يوسف فمكثوا وتناسلوا في مصر فلما ظهر فرعون استعبدكم واستعملهم في الاعمال الشاقة فاحب موسى
ان يخلصهم من ذلك الاسر (قوله استعبدكم) أي جعلهم عبيدا ارقاء بسبب استخداهم اياهم (قوله ان
كنت من الصادقين) شرط حذف جوابه دلالة ما قبله عليه (قوله تعبان مبين) التعبان ذكر الحيات
وصفت هنا بكونها تعبا ناو في آية أخرى كانها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع انها كانت في العظم
كالنعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وردانه لما ألقى العصا صارت حية عظيمة صفراء
شقراء فاتحة فها بين لحيها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض قدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها
الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب هاربا واحدث أي
تغوط في ثيابا به بحضرة قومه في ذلك اليوم اربعمائة مرة واستمر معه هذا المرض وهو الاسهال إلى ان
غرق مع كونه كان لا يتغوط الا في كل اربعين يوما وقيل انها ادخلت قبة القصر بين انيابها وحملت
على الناس فانهم زموا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي
ارسلك ان تأخذها وانا أو من بك وارسل معك نبي إسرائيل فامسكها بيده فعدت كما كانت (قوله ونزع
يده) أي اليميني (قوله ذات شعاع) أي نور يغلب على ضوء الشمس (قوله من الادمة) أي السمرة (قوله
وفي الشعراء انه) أي هذا القول (قوله فكانهم قالوه معه) هذا بيان لوجه الجمع بين ما هنا وبين ما يأتي في
الشعراء (قوله فماذا تأمرون) يصح ان يكون من كلام فرعون ويكون معناه تشيرون ويصح ان يكون
من كلام الملا والجمع للتعظيم على عادة خطاب الملوك والاول اقرب (قوله ارجئه) فيه ست قراآت
سبعة ثلاثة مع الهمز وهي كسر الهاء من غير اشباع وضمها مع الاشباع وعدمه وثلاث من غير همز
وهي اسكان الهاء وكسر الهاء ب اشباع وبدونه (قوله وارسل في المدائن) أي مدائن صعيد مصر وكان
رؤساء السحرة باقضي صعيد مصر (قوله وفي قراءة سحار) أي بالامالة وتركها فتكون القراآت
ثلاثا وكلها سبعة (قوله فجمعوا) أي وكانوا اثنين وسبعين وقيل اثني عشر ألفا وقيل خمسة عشر ألفا
وقيل سبعين ألفا وقيل ثمانين ألفا وقيل بضما وثمانين ألفا (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) كلامه يفيد
ان هنا قراءتين فقط مع انها اربع فكان عليه ان يقول وادخال ألف بينهما وتركه و بقيت خامسة
وهي ان بهمزة واحدة (قوله قال نعم) أي لكم الاجر (قوله وانكم لمن المقرين) أي في المنزلة عندى
بحيث تكونون اول من يدخل عندى وآخر من يخرج (قوله قالوا يا موسى الخ) اما أن يكون ذلك
تادبا من السحرة مع موسى وقد جوزوا عليه بالايان والنجاة من النار واما ان يكون ذلك على عادة اهل
الصنائع او عدم ميلالة بموسى لاعتمادهم على غلبتهم (قوله اما ان تلقى الخ) ان وما دخلت عليه في تاويل
مصدر مفعول محذوف تقديره اخترا ما القاءنا وألقاءك (قوله امر للاذن) جواب عما يقال كيف
أمرهم بالسحر واقهرهم عليه * فاجاب بان ذلك للتوصل إلى اظهار الحق (قوله عن حقيقه ادراكها)

اما ان تلقى عصاك (واما ان تكون نحن الملقين) ما معنا (قال القوا) امر للاذن لتقديم القائلين توسلا به إلى اظهار الحق (فلما ألقوا) جابهم
وعصيمهم (سحروا أعين الناس) صرفوها عن حقيقة ادراكها (واستزهبوم) خوف قوم حيث خيلوها حيات تسعى (وجاؤا

بسحر عظيم واوحينا الى موسى أن القء عصاك فاذا هي تلقف) بحذف احدى التاءين في الاصل تبلمع (مايا فكون) يقلبون بمويهم (فوقع الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر (فقلبوا) اى فرعون وقومه (هنالك واقابوا صاغرين) صاروا ذليلين (والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاقى بالسحر (قال فرعون أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا (به) بمويهم (قبل ان آذن) انا (لكم ان هذا) الذى صنعتموه (لمكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون) ما ينالكم منى (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اى بكل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا) بدموتنا باى وجه كانت (متقلبون) راجعون فى الآخرة (وما تنقم) تنكر (منا الا ان آمنا بايات ربنا لما جاء تنار بنا افرغ علينا صبرا) عند فعل ما توعدنا بنا لئلا نرجع

أى من ادراك حقيقتها (قوله بسحر عظيم) اى عند السحرة وفى باب السحروان كان حقيرا فى نفسه وذلك انهم الة واحبا لا غلاظا واخشا باطوا لا وطلوا تلك الجبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك الاخشاب الزئبق ايضا فلما اثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بمضها على بعض حتى تخيل للناس انها حيات وكانت سعة الارض ميلا فى ميل وكانت الواقعة فى سكندرية فلما اتى موسى عصاه ببلغ ذنبها وراء البحر ثم فتحت فاما ثمانين ذراعا فكانت تبلمع حبا لهم وعصيتهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضر واذلك المجمع قفزوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت فى يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك عرفوا أنه امر من السماء وليس بسحر فخر والله ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحر البقيت حبا لنا وعصيتنا وكانت حمل ثلثائة بعيرة فهدمت بقدره الله تعالى (قوله واوحينا الى موسى) اى بعد ان اتى السحرة حبا لهم وعصيتهم اوحى الله الى موسى على لسان جبريل حيث قال له كما فى سورة طه قلنا لا تخف انك انت الاعلى الآية (قوله تلقف) اى تاخذ وتبلمع بسرعة (قوله فى الاصل) اى واصلا تلقف حذفت احدى التاءين تخفيفا وهذه قراءة الجمهور وروى قراءة با دغام التاء فى التاء وفى قراءة تلقف من لقف كعلم فتكون القراآت ثلاثا وكلها سبعة (قوله مايا فكون) اى يكذبون فالا فك الكذب (قوله بمويهم) اى تزيينهم الباطل بصورة الحق (قوله وبطل ما كانوا يعملون) اى ظهر بطلانه (قوله هنالك) اى فى ذلك المكان وهو سكندرية (قوله وانقلبوا صاغرين) اى فرعون وقومه غير السحرة فانهم لم يصيبهم صغار بل اصابهم العزالا بدى بايمانهم بالله وحده (قوله ساجدين) حال من السحرة وقوله قالوا آمنا فى موضع الحال من الضمير فى ساجدين والتقدير قائلين فى حال سجودهم آمنا (قوله رب موسى وهرون) بدل من رب العالمين او عطف بيان او نعت جئ به لدفع ايهام فرعون الناس انه هو رب العالمين حيث قال للسحرة اياى تعنون فدفعوا ذلك بقولهم رب موسى وهرون (قوله بتحقيق الهمزتين) أى همزة الاستفهام والهمزة الزائدة فى الفعل وقوله وابدال الثانية اى فى الفعل وان كانت تالفة فى فاء الكلمة وفى قراءة سبعة ايضا بحذف همزة الاستفهام وفى قراءة بتحقيق الاولى وتسجيل الثانية وابدال التالفة لقا وفى قراءة بقلب الاولى واوا فى الوصل وتسجيل الثانية وقلب التالفة ألفا فالقراآت اربع وكلها سبعة (قوله قبل ان آذن لكم) اصله أذن ابدلت الثانية الفاعل على القاعدة المشهورة والمعنى احصل منكم الايمان قبل حصول الاذن منى لا يليق منكم ذلك والفعل مضارع منصوب بان (قوله ان هذا المكر) اى حيلة وخديعة (قوله مكرتموه) اى توأطاتم عليه قبل مجيئكم اليها وقصد بذلك اللعين تثبيت القبط بها تين الشبهتين اللتين القاها عليهما وهما قوله ان هذا المكر وقوله لتخرجوا منها اهلها (قوله ما ينالكم منى) قدره اشارة الى ان مفعول تعلمون محذوف (قوله لا قطعن ايديكم) هذا بيان لوعيد الذى توعدهم به وهل فعل ما توعدهم به او لا خلاف بل قال بعضهم انه لم يفعل بدليل قوله تعالى انما ومن اتبعك الفالبون (قوله من خلاف) الجار والمجرور فى محل نصب على الحال اى مختلفة (قوله باى وجه كان) اى سواء كان بقتلك او لا وفى آية طه انما تقضي هذه الحياة الدنيا (قوله وما تنقم منا) اى تكره منا فقوله الا ان آمنا ان وما دخالت عليه فى تاويل مصدر مفعول به لتنقم والمعنى وما تكره منا الا ايمانا ووضح ان يكون المعنى وما تمذبتا بشي من الاشياء الا لاجل ايماننا فيكون مفعولا لاجله (قوله لما جاء تننا) اى حين اتتنا من عنده (قوله عند فعل ما توعدنا بنا) اى ما توعدنا به وهو القطع من خلاف والتصليب فى العبارة قلب (قوله لئلا نرجع كفارا) علة لقوله ربنا افرغ علينا صبرا (قوله وتوفنا مسلمين) اى تاتين على الدين الحق غير مغيرين ولا مبدلين (قوله وقال الملا) اى

كفار (وتوفنا مسلمين وقال الملا من قوم قرعون) له (اتذر) تترك (موسى وقومه ليفسدوا فى الارض) بالدعاء الى مخالفتك المصرون

(ويذكرك وأهلك) وكان
صنع لهم اصناما صغارا
يعبدونها وقال انا ربكم
وربها ولذا قال انا ربكم
الاعلى (قال سنقتل)
بالتشديد والتخفيف
(ابناءهم) المولودين
(ونستحي) نستحي
(نساءهم) كفعلنا بهم من
قبل (واافوقهم قاهرون)
قادرون ففعلوا بهم ذلك
فشكا بنو اسرائيل (قال
موسي لقومه استعينوا
بالله واصبروا) على اذام
(ان الارض لله يورثها)
يعطيها (من يشاء من عباده
والعاقبة) المحموده (للمتقين)
الله (قالوا اؤذينا من قبل
ان تاتينا ومن بعدما جئتنا
قال عسي ربكم ان يهلك
عدوكم ويستخلفكم في
الارض فينظر كيف
تعملون) فيها (ولقد اخذنا
آل فرعون بالسنين)
بالقحط (ونقص من
الثمرات) عليهم يذكرون
يعظمون فيؤمنون (فاذا
جاءتهم الحسنة) انحصب
والغنى (قالوا لنا هذه) اى
نستحقها ولم يشكروا عليها
(وان تصيبهم سيئة) جذب
وبلاء (يطيروا) يتشاءموا
(بموسي ومن معه) من
المؤمنين (الانما طائرم)
شؤمهم (عند الله) ياتيهم به
(ولكن اكثرهم لا يعلمون)
ان ما يصيبهم من عنده
(وقالوا) لموسي (مهما تاتنا

المصريون على الكفر فانه حين آمنت به السحرة آمن من بنى اسرائيل ستائة الف (قوله ويذكرك) معطوف
على ليفسدوا والمعنى انترك موسى وقومه ليفسدوا في الارض وليتركك وأهلك والاستفهام انكارى
والمعنى لا يليق ذلك (قوله وأهلك) بالجمع في قراءة الجهم ولا نه جعل آلهة يعبدها قومه وجعل نفسه هو
الاله الاعلى قال تعالى فخر فنادى فقال انا ربكم الاعلى وقرى شدوذوا الهك بتاء التانيث لانه كان يعبد
الشمس (قوله اصناما صغارا) اى على صورة الكواكب (قوله بالتشديد والتخفيف) اى فهم اقراء تان
سبعيتان (قوله المولودين) اى الصغار (قوله ونستحي نساءهم) اى للخدمة (قوله من قبل) اى قبل مولد
موسي (قوله قال موسي لقومه) اى تسليتهم لهم (قوله استعينوا بالله) اى اطابوا الاعانة منه سبحانه
(قوله يورثها) الجملة حاوية من لفظ الجلالة وقوله من يشاء مفعول ثان والمفعول الاول الهاء (قوله
للمتقين الله) قدره اشارة الى ان مفعول المتقين محذوف (قوله قالوا اؤذينا) اى بالقتل للاولاد واستبقاء
النساء للخدمة (قوله من قبل ان تاتينا) اى بالرسالة وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة نصف
النهار فلما بعث موسي وجرى بينهم ما جرى استعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم (قوله كيف تعملون
فيها) اى من الاصلاح والافساد (قوله ولقد) اللام موطئة لقسم محذوف تقديره والله لقد اخذنا اى
اجلينا وهذا شروع في تفصيل مبادئ هلاك فرعون وقومه لتكذيبهم بالآيات البينات (قوله بالسنين)
جمع سنة ومن العلوم انه يجري مثل جمع المذكر السالم في اعرابه بالواو ورفعوا بالياء نصبوا وجرا وتحذف نونه
للاضافة ففي الحديث اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ويقل اعرابه كحين (قوله بالقحط) اى
احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) اى اتلافها بالآفات (قوله فاذا جاءتهم الحسنة) اشارة الى
انهم باقون في غيهم وضلالهم لم تعظوا ولم ينزجروا عما هم عليه (قوله اى نستحقها) اى بحولنا وقوتنا
(قوله يطيروا) اصله يتطيروا ادغمت التاء في الطاء والتطير في الاصل ان يفرق الشئ بين القوم ويطير لكل
واحد ما يخصه فيشمل النصيب الحسن والسيئ ثم غلب على الحظ والنصيب السيئ والحكمة في التفسير في
جانب الحسنه باذالمفيدة للتحقيق وتعرفها وفي جانب السيئة بان المفيدة للشك وتنكيرها الاشارة الى ان
رحمة الله تغلب غضبه وانها صادرة منه سبحانه وتعالى وان لم يتاهل لها العبد بخلاف السيئة فصدورها منه
نادر ليدققهم بعض الذي عملوا لهم يرجعون (قوله الانما طائرم) الاداة استفتاح يؤتى بها اعتناء بما
بعدها الرد عليهم (قوله شؤمهم) اى عذابهم الذي تشاء موا به (قوله عند الله) اى لا عند موسي فليس له
مدخل في ايجاد ذلك (قوله ياتيهم به) اى جزاء لاعمالهم السيئة (قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون) يفيد ان
الاقل يعلم ان فرعون كاذب وموسي صادق وانما كفرهم محض عناد (قوله وقالوا) اى فرعون وقومه (قوله
مهما تاتنا به الخ) مهما اسم شرط جازم ونات فعل الشرط مجزوم بحذف الياء والكسرة دليل عليها ونامفعول
ومن آية بيان لمها وبه متعلق بتات وضميرها راجع لمها واتسحرا نامتعلق بتاتنا وبها متعلق بتسحرنا
وقوله فما الفاء واقصة في جواب الشرط وما نافية ونحن مبتدأو بمؤمنين خبر مرفوع بواو مقدرة
منع من ظهورها اشتغال المحل بالياء التي جلبها حرف الجر الزائد والجملة في محل جزم جواب
الشرط (قوله فدعا عليهم) قال سعيد بن جبير لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابي هو وقومه
الا الاقامة على الكفر والتمادي على الشر فتابع الله عليهم الآيات فاخذهم الله اولاً بالسنين
وهو القحط ونقص الثمرات واراهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسي
وقال يارب ان عبدك فرعون علا في الارض وبنى وعتا وان قومه قد تقضوا العهد فخذهم
بعقوبة تجعلها عليهم نعمة ولقوى عظة ولن بعدهم آية وعبرة ففعل الله بهم ما سئد كرك (قوله فارسلنا
عليهم الطوفان) اى ماء من السماء والحال ان بيوت القبط مشبكة بيوب بنى اسرائيل فامتلات

ووصل الى حلق الجالسين
سبعة ايام (والجراد) فاكل
زرعهم وثمارهم كذلك
(والقمل) السوس اوهو
نوع من القراد فتبع ما تركه
الجراد (والضفادع) فلات
بيوتهم وطعامهم (والدم)
في مياههم (آيات مفصلات)
مبينات (فاستكبروا) عن
الايان بها (وكانوا قوما
مجرمين ولما وقع عليهم الرجز)
العذاب (قالوا يا موسى ادع
لناربك بما عهد عندك) من
كشف العذاب عنا ان آمننا
(لكن) لام قسم (كشفت
عنا الرجز لؤمنن لك
وانزل من معك بنى اسرائيل
فلما كشفنا) بدعاء موسى
(عنهم الرجز الى اجل هم
بالنوء اذاهم ينكثون)
ينقضون عهدهم ويصرون
على كفرهم (فاتقمنا منهم
فاغرقناهم في اليم) البحر
الملح (بانهم) بسبب انهم
(كذبوا بايانا وكانوا
عنها غافلين) لا يتدبرونها
(واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون) بالاستعباد
وهم بنو اسرائيل (مشارك
الارض ومغاربها التي
باركنا فيها) بالماء
والشجر صفة للارض
وهي الشام (وتمت

بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بنى
اسرائيل شئ* وركب ذلك الماء على ارضهم فلم يقدر واعي الحرت ودام عليهم سبعة ايام من السبت الى
السبت فاستغاثوا بموسى فزال الله عنهم المطر وأرسل الريح فجفف الارض وخرج من النبات ما لم ير
مثله قط فقالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا لكانا نشعر فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بنى
اسرائيل فاقاموا شهرا في عافية (قوله الى حلق الجالسين) في كلام غيره الى حلق القائمين ومن
جلس غرق كما علمت (قوله والجراد) أى واستمر من السبت الى السبت يا كل زرعهم وثمارهم
وأوراق أشجارهم وابستلى الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم تنصب بنى اسرائيل فعظم الامر عليهم
فضجوا من ذلك وقالوا يا موسى ادع لناربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وانرسلن
معك بنى اسرائيل فاشار موسى بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت فاقاموا
شهرا في عافية ثم رجعوا الى أعمالهم الخبيثة (قوله والقمل) مشى المفسر على أنه السوس أو نوع من القراد
وقيل انه القمل المعروف بدليل قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم وقيل هو البراغيث فاكل
ما أبقاء الجراد وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيمصه وكان أحدهم ياكل الطعام فيمتلي* قمل فاستمر
ذلك سبعة ايام من السبت الى السبت فضجوا واستغاثوا فرفع عنهم ثم أقاموا شهرا في عافية ثم رجعوا
لا خبث ما كانوا عليه (قوله والضفادع) جمع ضفدع كدرهم وزبرج (قوله فلات بيوتهم وطعامهم) أى
وكان الواحد منهم يجلس في الضفادع الى رقبته ويهم أن يتكلم فيشب الضفدع في فيه وكان يملا* قدورهم
ويطفي* نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فيركبه الضفدع فيكون عليه ركاما حتى لا يستطيع ان يتقلب الى
شقه الآخر ودان الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله سممت واطاعت فجعلت تلقى نفسها في القدور
وهي تغلى وفي التناير وهي تهور فاثابها الله بحسن طاعتها بر الماء فصارت من حينها تسكن الماء ثم ضجوا
وشكوا لموسى وقالوا ارحمنا هذه المرة فما تقي الا ان نتوب ولا نعود بعدما قامت عليهم سبعة ايام من السبت
الى السبت فدعا الله موسى فكشف الله عنهم ذلك واستمر واشهر في عافية ثم عادوا (قوله والدم) أى
وكان احمر خالصا فصارت مياههم كلها دما فما يستقون من ثمر ولا نهر الا وجدوه دما فاجهدهم العطش جدا
حتى ان القبطية نأتى للمرأة من بنى اسرائيل فتقول لها اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعودنى
الا ناء دما حتى كانت القبطية تقول للاسرائيلية اجعليه في فيك ثم يجبه في في فتأخذه في فيها ماء واذا مجته
في فيها صار دما واعتري فرعون العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاحجار الرطبة فاذا مضغها صار دما
فمكثوا على ذلك سبعة ايام من السبت الى السبت فشكوا لموسى ذلك فكشف عنهم (قوله آيات) حال من
الخمس المذكورة (قوله مفصلات) أى مفرقات فكانت كل واحدة تمكث سبعة ايام وبين كل واحدة
واخرى شهرا (قوله ولما وقع عليهم الرجز) هذا موزع على الخمسة فكانوا كلما ضجوا قالوا هذه المقالة
(قوله من كشف العذاب) بيان لما (قوله فلما كشفنا) أى في كل واحدة من الخمس (قوله الى اجل هم
بالنوء) أى وهو وقت اغراقهم (قوله فانتقمنا منهم) أى اردنا الانتقام منهم لان الانتقام
هو الاغراق فلا يحسن دخول الفاء بينهما (قوله مشارق الارض ومغاربها) أى نواحيها وجميع جهاتها
(قوله صفة للارض) فيه انه يلزم عليه الفصل بين الصفة والموصوف بالمطوف وهو اجنبي والاولى
ان يكون صفة للمشارك والمغارب (قوله وهو الشام) الحامل له على هذا التفسير قوله تعالى التي باركنا
فيها وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الارض بارض مصر كما هو السياق وقد بارك الله فيها
بالنيل وغيره ويؤيده قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون الى ان قال كذلك واورثناها قوما آخرين
وكذلك آية الشعراء وقد اختار ما قلناه جملة من المفسرين وقال بعضهم المراد بمشارك الارض

الشام ومغار بها مصر فانهم ورثوا المماثلة في الشام وورثوا الفراعنة في مصر (قوله كلمت) ترسم هذه بالهاء الجرورة لا غير وما عداها في القرآن بالهاء على الاصل (قوله بما صبروا) أي بسبب صبرهم (قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه) أي أهلكنا ما كان يصنعه فرعون وقومه (قوله وما كانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضمها) قراءتان سبعيتان (قوله من البنيان) أي كصرحها من غيره من جميع ما أسسوه بارض مصر (قوله وجاوزنا) شروع في قصة بني اسرائيل وما وقع منهم من كفر النعمة والقبايح والمقصود من ذلك تسليية النبي صلى الله عليه وسلم وتخويف أمته من ان يفعلوا مثل فعلهم (قوله عبرنا) العبر هو الانتقال من جانب لآخر لا انتقالهم من الجانب الشرقي للغربي (قوله بضم الكاف وكسرها) أي من بابي نصر وضرب وهما قراءتان سبعيتان (قوله على أصنام لهم) قيل هي حجارة على صور البقر وقيل بقر حقيقة وكان هؤلاء القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم بعد ذلك (قوله قالوا يا موسى) القائل بعضهم لا جميعهم (قوله اجعل لنا الهة) قيل انهم مرتدون بهذه المقالة لقصد هم بذلك عبادة الصنم حقيقة وقيل ليسوا مرتدين بل هم جاهلون جهلا لا اعتقادهم ان عبادة الصنم بقصد التقرب الى الله تعالى لا تضرهم في الدين وعلى كل فهذه المقالة في شر عنادة والجارو الجرو ومفعول ثان والهاء مفعول أول وقوله كما لهم آلهة صفة لالهة وما اسم موصول ولهم صلتها وآلهة بدل من الضمير المستتر في لهم والتقدير اجعل الهانا كالذي استقر لهم الذي هو آلهة (قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه) جملة مستأنفة قصد بها توبيخهم وزجرهم (قوله ما هم فيه) أي من الدين الباطل وهو عبادة الاصنام (قوله قال أغير الله) الاستفهام للانكار والتوبيخ (قوله أبغىكم) أي أطلب وأقصد لكم (قوله وأصله أبغى لكم) أي فحذف الجار فانصل الضمير (قوله وهو فضلكم) الجملة حالية من لفظ الجلالة (قوله في زمانكم) أي بانجائكم واغراق عدوكم وانزال المن والسلوى عليكم وليس تفضيلهم على جميع العالمين فان أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الامم (قوله واذا نجيناكم) هذا من كلام موسى فاسناد الانجاء اليه مجاز لكونه على يده وسبب فيه حيث ضرب بمصاهير البحر فالتق (قوله وفي قراءة أنجاءكم) أي وهي ظاهرة فان الفاعل ضمير عائذ على الله وهما قراءتان سبعيتان (قوله يسومونكم) من السوم وهو الاذاقة (قوله يقتلون ابناكم) قدر المفسرهم اشارة الى ان يقتلون بيان ليسومونكم (قوله ويستحيون نساءكم) أي لخدمتهم (قوله الانجاء أو العذاب) اشارة بذلك الى ان اسم الاشارة يصح عوده على الانجاء ومعنى كونه بلاه انه يخبرهم هل يشكرون فيؤجروا أو يكفرون فيعاقبوا وعوده على العذاب ظاهر فلا يتلاء كما يكون في الشر يكون في الخير قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالشكر على النعمة موجب لزياتها كما ان الصبر على البلاء موجب لرضا الله قال تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون (قوله بالف ودونها) أي فهما قراءتان سبعيتان فلي الالف من المواعدة وهي مفاعلة من الجانبين فمن الله الامر ومن العبد القبول وعلى حذف الالف قالو عدم من الله لا غير وهو ظاهر (قوله ثلاثين ليلة) انما عبر بالليالي دون الايام مع ان الصيام في الايام لان موسى كان صائما تلك المدة ليلا ونهارا مواصلا وحرمة الوصال على غير الانبياء فعب بالليالي لدفع توهم اقتصاره على صوم النهار فقط قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني اسرائيل اذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون ان ياتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما أهلك الله فرعون سال موسى ربه ان ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني اسرائيل فامرهم ان يصوم ثلاثين يوما فصاموها فلما تمت أنكر خلف فنه فاستاك بعد ذلك نوب وقيل أكل من ورق الشجر فقات الملائكة كناشم من فيك رائحة المسك فافسده بالسواك فامرهم الله ان

كلمت ربك الحسنی) وهی قوله ونريدان نحن على الذين استغفروا في الارض الخ (على بنی اسرائيل بما صبروا) على اذى عدوهم (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة (وما كانوا يعرشون) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وجاوزنا) عبرنا (ببنی اسرائيل البحر فاتوا) فروا (على قوم يكفون) بضم الكاف وكسرها (على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا يا موسى اجعل لنا الهة صنما نبسده) كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قاتموه (ان هؤلاء متبر) هالك (ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغىكم الهة) معبودا وأصله أبغى لكم (وهو فضلكم على العالمين) في زمانكم بما ذكره في قوله (و) اذكروا (اذا نجيناكم) وفي قراءة أنجاءكم (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم وبذيقونكم (سواء العذاب) اشد هه (يقتلون ابناكم ويستحيون نساءكم) وفي ذلكم الانجاء والعذاب (بلاء) انعام او ابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تعظون فتنهون عما قلتم (وواعدنا) بالف ودونها (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه عند انتهائها بان يصوموها وهى ذوالقعدة فصاموها فلما تمت

انكر خلوف فيه فاستاك قامره الله (٨٤) بمشرة اخرى ليكلمه بخلافه كما قال تعالى (واتممناها بعشر) من ذى الحجة (ثم مبيقات ربه)

بصوم عشر ذى الحجة فكان فتنة بنى اسرائيل في تلك العشر (قوله انكر خلوف فيه) اى كره رائحة فيه من اثر الصوم وهو بضم الخاء واللام معناه الرائحة (قوله واتممناها) اى المواعيد المأخوذة من قوله وواعدنا (قوله اربعين حال) اى من مبيقات (قوله وقال موسى) الواو لا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا لان تلك الوصية كانت قبل ذهابه وصيامه (قوله واصلى امرم) اى امر بنى اسرائيل ولا تغفل عنهم (قوله ولما جاء موسى لميقاتنا) قال اهل التفسير لما جاء موسى لميقات ربه تطهروا وطهروا به وصام ثم اتى طور سيناء فانزل الله ظلة غشيت الجبل على اربع فراسخ من كل ناحية وطرده عنه الشيطان وهوام الارض ونحى عنه المكلين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وادناه ربه حتى سمع صريف الاقلام على الألواح وكلمه وكان جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق الى رؤيته فقال رب ارني اخط (قوله اى للوقت) اى وكان يوم الخميس يوم عرفة فكلمه الله فيه واعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم البحر (قوله وكلمه ربه) اى ازال الحجاب عنه حتى سمع كلامه بجميع اجزائه من جميع جهاته لا ان الله اشأه الكلام لان الله سبحانه وتعالى دائم امتكامل يستحيل عليه السكوت والافقة ولم يصل لنا معنى ما فهمه موسى من تلك المكالمه (قوله قال رب ارني) لما سمع الكلام هام واشتاق الى رؤية الذات فسأل الله ان يزيل عنه حجاب البصر كما ازال الله عنه حجاب السمع اذ لا فرق بين الحاستين فقد سال جازا لاركل من جاز سماع كلامه جازت رؤية ذاته (قوله نفسك) قدره اشارة الى ان مفعول ارني محذوف (قوله انظر اليك) جواب الشرط ولا يقال ان الشرط قد اتحد مع الجواب لان المعنى هينى لرؤيتك ومكنى منها فان تفعل بى ذلك انظر اليك (قوله لن ترانى) اى لا طاقة لك على رؤيتى فى الدنيا وهذا لا يقتضى انها مستحيلة عقلا والا لما علقت على جائز وهو استقرار الجبل (قوله ولكن انظر الى الجبل) هذا من تنزلات الحق لموسى وتسلية له على ما فاته من الرؤية وهذا الجبل كان اعظم الجبال واسمه زبير (قوله الذى هو اقوى منك) اى فحجبه عن الرؤية رحمة به لعدم طاقة الجبل على ذلك فضلا عن موسى (قوله اى ظهر من نوره) اى نور جلال عرشه وفى رواية امر الله ملائكة السموات السبع بحمل عرشه فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى (قوله نصف امة) الخنصر وفى رواية قدر منخر الثور وفى رواية قدر الدرهم (قوله بالقصر والمد) اى فهاقراء تان سبعيتان (قوله مستويا بالارض) اى بعد ان كان عاليا مرتقا وقل تفرقت ستة اجبل فوقع ثلاثة بالمدينة وهى احد وورقان ورضوى وثلاثة بمكة ثيبر وثور وحرار (قوله وخر موسى صعبا) اى سقط مغشيا عليه ذاهبا عن حواسه ولذا لا يصعق عند النفخة (قوله فلما افاق) اى برد حواسه (قوله من سؤال ما لم اوامر به) اى وليس المراد ان طلب الرؤية معصية وانما هو من باب حسنات الابرار سيئات المقر بين (قوله فى زمانى) دفع بذلك ما يقال ان قبله من المؤمنين كثيرا من الانبياء والامم وفى القصة ان موسى عليه السلام كان بعد ما رجع من المكالمه لا يستطيع احدا ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برق حتى مات وقالت له زوجته انا لم ارك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان يجعاني زوجتك فى الجنة قال ذلك لك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لا خراز واجها وورد ايضا انه مكث زمنا طويلا كلما سمع كلام الناس تقايا (قوله قال يا موسى) هذا تسلية على ما فاته من الرؤية (قوله اهل زمانك) دفع بذلك ما يقال ان من جملة الناس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم الخليل فيقتضى انه مختار عليهم ما فاجاب بان

وقت وعده بكلامه اياه (اربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لاخيه هرون) عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (اخلفنى) كن خليفنى (فى قومي واصلىح) امرم ولا تتبع سبيل المفسدين (بموافقتهم على المعاصي) ولما جاء موسى لميقاتنا (اى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه) (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة (قال رب ارني نفسك) (انظر اليك قال لن ترانى) اى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن ارى يفيد امكان رؤيته تعالى (ولكن انظر الى الجبل) الذى هو اقوى منك (فان استقر) ثبت (مكانه فسوف ترانى) اى تثبت لرؤيتى والا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه) اى ظهر من نوره قدر نصف امة الخنصر كما فى حديث صحيحه الحاكم للجبل جملة (دكا) بالقصر والمد اى مدكوكا مستويا بالارض (وخر موسى صعبا) مغشيا عليه لهول ما رأى (فلما افاق قال سبحانه) تنزيها لك (ثبت اليك) من سؤال ما لم اوامر به (وانا اول المؤمنين) فى زمانى (قال)

المراد

تعالى (يا موسى انى اصطفتك) اخترتك (على الناس) اهل زمانك (برسالتى)

المراد بالناس أهل زمانه أنبياء أو غيرهم ولذلك كانت أنبياء بني إسرائيل يتبدون بالتوراة (قوله بالجمع)
 أي باعتبار تعدد الأحكام الموحى بها (قوله والافراد) أي مراد أيها المسمى المصدر أي أرسالي وهما
 قراءتان سبعيتان (قوله وبكلامي) اسم مصدر بمعنى التكليم أي تكليمي أي لك مباشرة بلا واسطة ويصح
 أن يراد بالكلام التوراة كما يقال للقرآن كلام الله يقال للتوراة أيضا كلام الله لأنها أفضل كتاب أنزل
 من السماء بعد القرآن (قوله لا نعمي) جمع نعمة ويجمع أيضا على نعم (قوله وكتبناه في الألواح) أي وكان
 طول اللوح منها اثني عشر ذراعا وقيل عشرة على طول موسى والكاتب لها هو الله بلا واسطة (قوله من
 سدر الجنة) أي خشبها المسمى بالسدر والشاقق لها هو الله بلا واسطة (قوله أوزمرد) وقيل من ياقوتة
 حمراء (قوله سبعة أو عشرة) وقيل تسعة وقيل اثنان ويكون المراد بالجمع ما فوق الواحد قال الربيع
 ابن أنس نزلت التوراة وهي وقر سبعين عميرا يقرأ الجزء منها في سنة ولم يحفظها إلا أربعة موسى ويوشع
 ابن نون وعزيز وعيسى عليهم السلام وقال الحسن هذه الآية في التوراة بالف آية (قوله بدل) أي قوله
 موعظة وتفصيلا بدل من محل قوله من كل شيء وهو النصب وقوله لكل شيء متعلق بتفصيلا (قوله
 قبله قلنا مقدرا) أشار بذلك إلى أن هذا المحذوف معطوف على كتبنا (قوله بجهد واجتهاد) أي لا بتراخ
 وكسل فإن العلم لا يأتي إلا للمجد المشتاق كان كسبيا أو هيبا فلا بد لمنطاطي العلم من الكد والتعب ومخالفة
 النفس قال بعضهم
 بقدر الكد تكتسب العالی * ومن طلب العالی سهر الليالي
 تروم العز ثم تنام ليلا * ينوص البحر من طلب الآلى
 وقال بعض العارفين
 فجد بالروح والدنيا خيلي * كذا الاوطان كي تدرك سنه
 وهذا الخطاب لموسى والمراد غيره لأنه هو أخذها بقوة واجتهاد (قوله باحسنها) أي بالاحوط منها لأن
 فيها عزائم ورخصا وفضلا ومفضولا وجائزا ومندوبا فامر قومك ياخذوا باحوطها بأن يتبعوا العزائم
 ويتركوا الرخص وذلك كالقود والمفود والانتصار والصبر فلاخذوا بالمفود أحسن من القود والصبر أحسن
 من الانتصار أو يقال إن اسم التفضيل ليس على بابيه أي بحسنها والاضافة بيا نية والمعنى يعملون بجميع
 ما فيها (قوله ساريكم) الخطاب لموسى ومن تبعه قال كاف مفعول أول ودار مفعول ثان والمعنى املككم
 أيها دليل قراءة من قرأ سائرهم بالثناء المثلثة (قوله وهي مصر) هذا هو الأقرب وقيل المراد بدار
 الفاسقين ديار عاد وثمود وقوم لوط وقوم نوح (قوله ليعتبروا بهم) أي ففي الآية إشارة إلى أنهم ان خالفوا
 فعل بهم كافل بفرعون وقومه وهكذا كل ظالم فاجروا من المسلمين إذا بنى واعتدى وتكبر وتجب
 يميل مدة ثم تصير دياره بلا تع فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويؤيده قوله تعالى فاصبحوا
 لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين (قوله سافر عن آياتي) أي أقسى قلوبهم
 واطمسها عن فهم آياتي فلا يفكرون ولا يتدبرون (قوله بشير الحق) حال من الذين يتكبرون أي حال
 كونهم متلبسين بالدين الغير الحق (قوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) أي لوجود الطبع على قلوبهم وفي
 الآية إشارة إلى أن المنكبر المعترض لا يستفيد نورا ولا خيرا من الذي اعترض وتكبر عليه (قوله بانهم
 كذبوا) أي بسبب تكذيبهم (قوله تقدم مثله) أي في قوله فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا
 عنها غافلين (قوله والذين كذبوا) مبتدأ وجملة حبطت أعمالهم خبره (قوله لعدم شرطه) أي الثواب وهو
 الايمان فالإيمان شرط في الثواب لأنه مقداره من الجزاء يعطى المؤمنين في مقابلة أعمالهم الحسنة فاعمال
 الكفار الحسنة لا تتوقف على نية يجازون عليها في الدنيا أو يخفف عنهم من عذاب غير الكفر لكنه لا يقال
 له ثواب كذا قرأ الاشياخ (قوله هل يجزون) استفهام انكاري بمعنى النفي ولذا أشاره المفسر بقوله ما
 في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصي

بالجمع والافراد (وبكلامي)
 أي تكليمي أي لك (فخذ
 ما آتيتك) من الفضل (وكن
 من الشاكرين) لا نعمي
 وكتبناه في الألواح) أي
 الواح التوراة وكانت من
 سدر الجنة وزر جدا وزمرد
 سبعة أو عشرة (من كل
 شيء) يحتاج إليه في الدين
 (موعظة وتفصيلا) تبيننا
 (لكل شيء) بدل من الجار
 والمجرور قبله (فخذها)
 قبله قلنا مقدرا (بجهد
 واجتهاد) بقوة) بجد
 واجتهاد (وامر قومك
 ياخذوا باحسنها ساريكم دار
 الفاسقين) فرعون وأتباعه
 وهي مصر لتعتبروا بهم
 (سافر عن آياتي) دلائل
 قدرتي من المصنوعات
 وغيرها (الذين يتكبرون في
 الأرض بشير الحق) بأن
 أخذهم فلا يفكرون فيها
 (وان يروا كل آية لا يؤمنوا
 بها وان يروا سبيل) طريق
 (الرشد) الهدى الذي جاء
 من عند الله (لا يتخذوه
 سبيلا) يسلكوه (وان يروا
 سبيل الحق) الضلال
 (يتخذوه سبيلا ذلك)
 الصراف (بانهم كذبوا
 بآياتنا وكانوا غافلين)
 تقدم مثله (والذين كذبوا
 بآياتنا ولقاء الآخرة)
 البعث وغيره (حبطت)
 بطلت (أعمالهم) ما عملوه

بقدر الكد تكتسب العالی * ومن طلب العالی سهر الليالي
 تروم العز ثم تنام ليلا * ينوص البحر من طلب الآلى

وقال بعض العارفين

فجد بالروح والدنيا خيلي * كذا الاوطان كي تدرك سنه

وهذا الخطاب لموسى والمراد غيره لأنه هو أخذها بقوة واجتهاد (قوله باحسنها) أي بالاحوط منها لأن
 فيها عزائم ورخصا وفضلا ومفضولا وجائزا ومندوبا فامر قومك ياخذوا باحوطها بأن يتبعوا العزائم
 ويتركوا الرخص وذلك كالقود والمفود والانتصار والصبر فلاخذوا بالمفود أحسن من القود والصبر أحسن
 من الانتصار أو يقال إن اسم التفضيل ليس على بابيه أي بحسنها والاضافة بيا نية والمعنى يعملون بجميع
 ما فيها (قوله ساريكم) الخطاب لموسى ومن تبعه قال كاف مفعول أول ودار مفعول ثان والمعنى املككم
 أيها دليل قراءة من قرأ سائرهم بالثناء المثلثة (قوله وهي مصر) هذا هو الأقرب وقيل المراد بدار
 الفاسقين ديار عاد وثمود وقوم لوط وقوم نوح (قوله ليعتبروا بهم) أي ففي الآية إشارة إلى أنهم ان خالفوا
 فعل بهم كافل بفرعون وقومه وهكذا كل ظالم فاجروا من المسلمين إذا بنى واعتدى وتكبر وتجب
 يميل مدة ثم تصير دياره بلا تع فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويؤيده قوله تعالى فاصبحوا
 لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين (قوله سافر عن آياتي) أي أقسى قلوبهم
 واطمسها عن فهم آياتي فلا يفكرون ولا يتدبرون (قوله بشير الحق) حال من الذين يتكبرون أي حال
 كونهم متلبسين بالدين الغير الحق (قوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) أي لوجود الطبع على قلوبهم وفي
 الآية إشارة إلى أن المنكبر المعترض لا يستفيد نورا ولا خيرا من الذي اعترض وتكبر عليه (قوله بانهم
 كذبوا) أي بسبب تكذيبهم (قوله تقدم مثله) أي في قوله فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا
 عنها غافلين (قوله والذين كذبوا) مبتدأ وجملة حبطت أعمالهم خبره (قوله لعدم شرطه) أي الثواب وهو
 الايمان فالإيمان شرط في الثواب لأنه مقداره من الجزاء يعطى المؤمنين في مقابلة أعمالهم الحسنة فاعمال
 الكفار الحسنة لا تتوقف على نية يجازون عليها في الدنيا أو يخفف عنهم من عذاب غير الكفر لكنه لا يقال
 له ثواب كذا قرأ الاشياخ (قوله هل يجزون) استفهام انكاري بمعنى النفي ولذا أشاره المفسر بقوله ما

في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصي

(واتخذ قوم موسى) عطف قصة على قصة والاولا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا لان عبادتهم المعجل كانت
 اى بعد ذهابه الى المناجاة
 (من حليم) الذى
 استعاروه من قوم فرعون
 بعلّة عرس فبقى عندهم
 (عجلا) صاغه لهم منه
 السامرى (جسدا) بدل
 لحما ودما (له خوار) اى
 صوت يسمع انقلاب
 كذلك بوضع التراب
 الذى اخذه من حافر فرس
 جبريل فى فيه فان اثره
 الحياة فيما بوضع فيه
 ومفعول اتخذ الثانى
 محذوف اى الها (الم يروا
 انه لا يكلمهم ولا يهديهم
 سبيلا) فكيف يتخذها
 (اتخذوه) الها (وكانوا
 ظالمين) باتخاذها (ولما سقط
 فى ايديهم) اى ندموا على
 عبادته (ورأوا) علموا
 (انهم قد ضلوا) بها وذلك
 بعد رجوع موسى (قالوا
 لئن لم يرجعنا ربنا ونغفر
 لنا) بالياء والتاء فيهما
 (لنكونن من الخاسرين
 ولما رجع موسى الى قومه
 غضبان) من جهتهم (اسفا)
 شديد الحزن (قال) لهم
 (بئسا) اى بئس خلافة
 (خفتموني) ها (من
 بعدى) خلافتكم هذه
 حيث اشركنكم (اعجبتكم
 ربكم وآلئى الالواح)
 ألواح التوراة غضبان به
 فتكسرت (واخذ برأس أخيه) أى بشعره يمينه ولحيته بشماله (يجره اليه) غضبا (قال) يا (ابن أم) حال

(قوله واتخذ قوم موسى) عطف قصة على قصة والاولا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا لان عبادتهم المعجل كانت
 زمن المكاملة فى مدة العشرة الايام الزائدة فوق الثلاثين (قوله من حليم) جمع حلى بفتح فسكون واصله
 حلوى اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت فى الياء وقلبت ضمة
 اللام كسرة لتصح الياء (قوله الذى استعاروه من قوم فرعون) اى قبل غرقهم (قوله فبقى عندهم) اى ملكا
 لى اسرائيل كما ملكوا غيرهم من اموالهم وديارهم ولذا اضاف الله لهم (قوله فبقى عندهم) اى ملكا
 ما كان (قوله عجلا) وهذا المعجل قد حرقه موسى عليه السلام ونسفه فى البحر كما قصه الله تعالى فى سورة طه
 (قوله صاغه لهم منه السامرى) واسمه موسى وكان ابن زنا وضمت له فى جبل فارسل الله اليه جبريل
 فصار يرصعه من اصبعه فكان يعرفه اذ انزل الى الارض فلما نزل جبريل يوم غرق فرعون وكان
 راكبا فرسا فكان كل شئ وطئته يحاقرها ينحضر ويشرق فظن موسى السامرى لذلك وعلم ان هذا
 التراب لما اثر فاخذ شيئا منه وادخره فلما توجه موسى للمناجاة صنع لهم المعجل ووضع التراب فى فيه
 فصار له خوار فقال هذا الحكم وا له موسى فنسى كما فى سورة طه وكان موسى السامرى منافقا وانظر
 الى من ربه جبريل حيث كان منافقا والى من ربه فرعون حيث كان مرسلان هذا ايل على ان
 السعادة والشقاوة بيد الله فقد قال بعضهم

اذا المرء لم يخلق سعيدا من الازل * فقد خاب من ربه وخاب المؤمل

فموسى الذى ربه جبريل كافر * وموسى الذى ربه فرعون مرسل

(قوله بدل) اى من عجلا وعطف بيان (قوله لهما ودما) تفسير لجسدا (قوله له خوار) هذه قراءة العامة
 وقرئ شذوذاه جوار بجم فهمزة وهو الصوت الشديد (قوله فان اثره الحياة) اى بتاثير الله له (قوله الم
 يروا) استفهام توبيخ وتقرير (قوله اتخذوه) كرم لمزيد التشنيع عليهم (قوله وكانوا ظالمين) اى اتقسيم
 اشد الظلم حيث عبدوا غير الله (قوله ولما سقط فى ايديهم) فعل مبنى للمجهول والجار والمجرور نائب
 الفاعل وقرئ شذوذاه بالبناء للفاعل فالفاعل ضمير يعود على الندم وقرئ شذوذاه ايضا اسقط بضم
 الهمزة والضمير عائد على الندم والاصل على القراءة السبعية سقطت افواههم على ايديهم ففى معنى على
 وذلك من شدة الندم فان المادة أن الانسان اذا ندم على شئ عض بفمه على يده فسقوط الفم على اليد لازم
 للندم فاطلق اللازم واريد المزموم على سبيل الكناية ولم تعرف هذه الكناية فى لغة العرب الا فى القرآن
 (قوله ورأوا) الجملة الحالية (قوله وذلك) اى الندم (قوله بعد رجوع موسى) اى وانما قدم ليتصل
 ما قالوه بما فعلوه (قوله لئن لم يرجعنا ربنا ونغفر لنا) فيها قراءة ثان سبعيتان بالياء والتاء فعلى قراءة الياء يكون ربنا
 مرفوعا على الفاعلية وعلى قراءة التاء يكون منصوبا على النداء (قوله ولما رجع موسى) اى من المناجاة
 (قوله غضبان) اى لما فعلوه من عبادة المعجل وقد اخبره بذلك المولى حيث قال له كفى طه فاننا قد فتنا
 قومك من بعدك الآية (قوله اسفا) حال وكذا غضبان فتكون حالا متداخلة (قوله بئسا خلفتموني) بئس
 فعل ماض لا نشاء الذم وما تميز وقيل فاعل وجملة خلفتموني صفة لما وانحصوص بالذم محذوف قدره
 المفسر بقوله خلافتكم هذه والمعنى بئس خلافة خلفتمونيها خلافتكم هذه (قوله من بعدى) متعلق
 بخلفتموني (قوله اعجبتكم امر ربكم) اى تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق أو المعنى اعجبتكم وعد
 ربكم الذى وعدني من الاربعين وقد رتبتموني وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم (قوله واللقى
 الالواح) اى وكان حاملا لها (قوله فتكسرت) هذا احد الاقوال وقيل انه تكسر البعض وبقي البعض
 وقيل المراد بالقائها وضعها ليتفرغ المكاملة اخيه فلما فرغ أخذها بعينها ولم يذهب منها شئ كما حققه زاده
 على البيضاوى (قوله اى بشعره يمينه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله يجره اليه)

بكسر الميم وفتحها اراد اى وذكرها اعطف لقلبه (ان القوم استضعفوني وكادوا) (٨٧) قار بوا (يقتلوننى فلا تشمت) تفرح (بى

الاعداء) باها تلك اياى (ولا
(تجعلنى مع القوم الظالمين)
بعبادة العجل فى المؤاخذه
(قال رب اغفرلى) ما صنعت
ياخى (ولاخى) اشركه فى
الدعاء ارضاء له ودفعاً
للشامة به (وأدخلنا فى
رحمتك وانت ارحم
الراحمين) قال تعالى (ان
الذين اتخذوا العجل الها
(سينالهم غضب) عذاب
(من ربهم وذلة فى الحياة
الدنيا) فعذبوا بالامر بقتل
انفسهم وضربت عليهم
الذلة الى يوم القيامة
(وكذلك) كما جزيناكم
(نجزى المفترين) على الله
بالاشراك وغيره (والذين
عملوا السيئات ثم تابوا)
رجعوا عنها (من بعدها
وآمنوا) بالله (ان ربك من
بعدها) اى التوبة (لغفور)
لهم (رحيم) بهم (ولما سكنت)
سكن (عن موسى الغضب
اخذاً للواح) التى القاها
(وفى نسختها) اى ما نسخ
فيها اى كتب (هدى) من
الضلالة (ورحمة للذين هم
لربهم يرهبون) يخافون
وادخل اللام على المفعول
لتقدمه (واختار موسى
قومه) اى من قومه (سبعين
رجلاً) ممن لم يعبد العجل
بامرهم تعالى (ليقاتنا) اى

حال من فاعل أخذ (قوله بكسر الميم وفتحها) اى فهم اقراء تان سبعيتان فاما قراءة الفتح فعند البصريين
مبنى على الفتح لتركبه تركيب خمسة عشر وعند الكوفيين ابن منادى منصوب بفتحة ظاهرة وهو مضاف
لام مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألها المحذوفة للتخفيف وبقيت الفتحة لتدل عليها
واما على قراءة الكسر فعند البصريين هو منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة تخفيفاً فهو كسر بناء وعند
الكوفيين كسرة اعراب وحذفت الياء اكتفاء بالكسرة (قوله وذكرها اعطف) جواب عما يقال ان
هرون شقيق موسى فلم يقتصر فى خطابه على الام وكان هرون كثير الحلم محبباً فى بنى اسرائيل وهو أكبر
من موسى بثلاث سنين (قوله وكادوا يقتلوننى) اى بذلت وسعى فى نصيحتهم حتى قهروني وقار بوا
قتلى (قوله فلا تشمت بى الاعداء) الشمنة فرح العدو بما ينال الشخص من المكروه (قوله قال رب اغفر
لى) اى لا تبين له عذراً أخيه جمعه معه فى الدعاء استعطافاً وارضاء له (قوله ان الذين اتخذوا العجل) اى
وكانوا ستمائة ألف وثمانية آلاف وبقي اثنا عشر ألفاً لم يعبدوه لان جملة من عبر البحر مع موسى ستمائة
الف وعشرون ألفاً (قوله الها) قدره اشارة الى ان مفعول اتخذوا محذوف (قوله سينالهم) الاستقبال
بالنسبة لخطاب موسى به واما بالنسبة لنزوله على نبينا فمواضع (قوله رجعوا عنها) اى عن السيئات التى
منها عبادة العجل (قوله ولما سكنت عن موسى الغضب) اى بمراجعة هرون له حيث الان له الكلام واعتذر
له وفى الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الغضب بامير قام على موسى فامر به بالقاء اللواح والاخذ
برأس أخيه وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو السكوت فانبأته تخييل وفى السكوت
استعارة تبعية حيث شبه السكون بالسكوت واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من السكوت سكنت
بمعنى سكن على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وما وقع من موسى عليه السلام من الغضب ليس ناشئاً
عن سوء خلق وعدم حلم وانما هو غضب لا تنهك حرمان الله ولا ينافى الحلم قال بعضهم

اذا قيل حلم قل فلا حلم موضع * وحلم الفتى فى غير موضعه جهل

وما قيل ان موسى لما كان قليل الحلم امره الله بالانابة الكلام لفرعون حيث قال له قولا له قولاً لنا ومجد
عليه السلام لما كان كامل الحلم امره الله بالاغلاظ على الكفار حيث قال واغلاظ عايهم فهو باطل لا اصل
له وانما الذى يقال ان كلاً كامل فى الحلم وكلامهم بالانابة اولاً فاذا تقرر الدين وثبت وامروا بالجهاد
امروا بالاغلاظ هذا هو الحق ومن نفى عن احد منهم الحلم فقد كفر (قوله وفى نسختها) اى كتابتها
وتسميتها نسخة باعتبار كتابتها من اللوح المحفوظ وهذا على ما قاله زاده من ان اللواح لم تنكسر واما على
ما قاله ابن عباس من انها تكسرت فصام موسى اربعين يوماً فردت عليه فى لوحيين معنى قوله وفى نسختها
اى ما نسخ من اللواح التى كسرت فى الواح أخرى تسميتها نسخة ظاهرة لان نسخ الشئ نقله (قوله للذين
هم لربهم يرهبون) اى واما لغيرهم فليس فيه هدى ورحمة وانما هو وبال وخسران فهم نظير القرآن مع
المؤمن والمنافق قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض
فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون (قوله وادخل اللام على المفعول لتقدمه) اى فضعف عن
السمل فقوى باللام والمعنى الذين هم يخافون ربهم اى يخافون عقابه (قوله اى من قومه) اشار بذلك الى
ان قوله من قومه مفعول ثان مقدم منصوب بنزع الخافض والمفعول الاول قوله سبعين (قوله سبعين
رجلاً) اى من شيوخهم روى انه لم يجد الا ستين شيخاً فواحى الله اليه ان يختار من الشباب عشرة
فاختارهم فاصبحوا شيوخاً فامرهم موسى عليه السلام أن يصوموا ويطهروا ويطهروا ثيابهم
ثم خرج بهم الى الميقات وهو طور سيناء فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من القمام
لوقت الذى وعدناه بآياتهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم العجل فخرج بهم (فلما اخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم

لم يزالوا قومهم حين عبدوا
العجل قال وهم غير الذين
سالوا الرؤية واخذتهم
الصاعقة (قال موسى
رب لو شئت اهلكتهم
من قبل) اي قبل خروجي
بهم ليعاين بنو اسرائيل
ذلك ولا يتهمونني (واياي
اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا) استفهام استعطف
اي لا تعذبنا بذنب غيرنا
(ان) ما (هي) اي الائمة التي
وقعت فيها السفهاء (الا
فنتك) ابتلاؤك (تضل
بها من تشاء) اضلاله
(وتهدى من تشاء) هدايته
(انت ولينا) متولى امورنا
(فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الغافرين واكتب)
اوجب (لنا في هذه الدنيا
حسنة وفي الآخرة) حسنة
(انا هدانا) تبنا (اليك قال)
تعالى (عذابي اصيب به
من اشاء) تعذيبه (ورحمتي
وسعت) عمت (كل شيء)
في الدنيا (فسا كتبها) في
الآخرة (للذين يعقون
ويؤتون الزكاة والذين
هم باياتنا يؤمنون الذين
يتبعون الرسول النبي
الامى) عمدا صلى الله عليه
وسلم (الذى يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل) باسمه وصفته

حتى احاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا
الله وهو يكلم موسى يا امره وينهاه فلما انكشف الغمام اقبلوا على موسى وقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي المرادة بالرجفة هنا وماتوا يوما وليلة وسبب اخذ الصاعقة لهم سؤالهم
الرؤية وهذا قول غير ابن عباس وقال ابن عباس ان السبعين الذين سالوا الرؤية غير السبعين الذين ذهبوا
للشفاعة فالاولى اخذتهم الصاعقة بسبب سؤالهم الرؤية والثانية اخذتهم الرجفة بسبب معاشرتهم لمن
عبدوا العجل وسكوتهم عليهم والى هذا القول يشير المفسر بقوله قال وهم غير الذين سالوا الرؤية (قوله)
لم يزالوا اي لم يفارقوا قومهم (قوله وهم غير الذين سالوا الرؤية) اي لانهم لم يكونوا في ذلك الميعاد بل
كانوا مع موسى حين اخذ التوراة فلما سمعوا كلام الله لموسي اقبلوا عليه وقالوا ارننا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة (قوله لو شئت اهلكتهم) مفعول المشبهة محذوف تقديره ما هلاكهم (قوله استفهام استعطف)
اي طلب العطف والرحمة من الله (قوله ابتلاؤك) اي اختبارك ليتبين المطيع من العاصي (قوله وانت
خير الغافرين) اسم التفضيل ليس على باباه وعلى بابيه باعتبار ان الغفر ينسب لغیره تعالى لكونه سببا وهو
الغافر الحقيقي (قوله واكتب) اي حقق واثبت وهذا من جملة دعاء موسى فاوله انت ولينا وآخره انا
هدنا اليك وحينئذ فلا ينبغي جعل قوله واكتب لنا أول الربع (قوله في هذه الدنيا حسنة) اي ما تحمد
عاقبته كالعافية والايمان والمعرفة وقوله وفي الآخرة حسنة اي وهي الجنة وما احتوت عليه من اللقاء
والمشاهدة (قوله انا هدانا اليك) استئناف مسوق لتلليل الدعاء اي لانا هدانا اليك اي رجعتنا من هاد
يهودا وارجع ولذلك سميت اليهود بذلك وكان اسم مدح قبل نسخ شر يعتهم وبعد ذلك صار ذما (قوله
قال عذابي) جواب من الله لموسي (قوله اصيب به من اشاء) اي في الدنيا كقتل الذين عبدوا العجل
أنفسهم وفي الآخرة بالنار لمن كفر (قوله ورحمتي وسعت كل شيء) ورد انه لما نزلت هذه الآية فرح ابليس
وقال قد دخلت في رحمة الله فلما نزل فسا كتبها الخ ايس من ذلك وفرحت اليهود وقالوا نحن من المتقين
الذين يؤتون الزكاة المؤمنين فاخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الامة بقوله الذين يتبعون الرسول الخ (قوله
في الدنيا) اي فاما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في الرحمة (قوله فسا كتبها) اي
أثبتها (قوله للذين يعقون) اي يمثلون الا وامروا بيجتنبون النواهي (قوله ويؤتون الزكاة) خصها بالذكور
لمشقتها على النفوس من حيث ان المال محبوب (قوله الذين يتبعون الرسول) اي بالايمان به بعد بعثته
والعمل بشريعته ورد ان الله قال لموسي اجعل لك الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادر كنتم
الصلاة وأجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير
فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نرى بدان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن ظهر
قلب ولا نقرأها الا نظرا قال فسا كتبها الى قوله هم المفلحون فجعل هذه الامور لهذه الامة (قوله الامى)
اي الذى لا يقرأ ولا يكتب نسب ابا للام لانه باق على حاله التي ولد عليها اولام القرى وهي مكة
لكونه ولد بها (قوله باسمه وصفته) اي من كونه محمدا ولدى مكة وهاجر الى المدينة يقبل الهدية ويرد
الصدقة وهكذا من اوصافه وأخلاقه العظيمة قال الخميس في تاريخه ان محمدا كور في التوراة باللغة
السريانية بلفظ المنحمننا بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء وكسر الميم الثانية وبعدها نون مشددة بعدها
الف ومعناه محمدا وذكر الحسن عن كعب الاحبار ان اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم
وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء
عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر

(يا مريم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم في شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم اصرهم ثقلمهم) (والاغلال) الشدائد (التي كانت عليهم) كقتل النفس في التوبة وقطع اثر النجاسة (فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه) واتبعوا النور الذي انزل معه (اي القرآن) (اولئك هم المفلحون قل) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته) (القرآن) واتبعوه (املكم تهتدون) (ترشدون) (ومن قوم موسى امة) جماعة (يهتدون) الناس (بالحق وبه يعدلون) في الحكم (وقطعناهم) فرقنا بني اسرائيل (اثنتي عشرة) حال (اسباطا) بدل منه اي قبائل (امما) بدل مما قبله (واوحينا الى موسى اذا استسقاء قومه) في التيه (ان اضرب بعصاك الحجر) فضربه (فانبعجت) انفجرت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد

عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغيات وعند الوحوش عبد الرزاق وفي التوراة موز موز وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزور فاروق وعند الله طه ومجد صلى الله عليه وسلم اه بحروفه (قوله يا مريم بالمعروف الخ) هذا وما بعده الى المفلحون من جملة اوصافه المكتوبة في التوراة والانجيل (قوله مما حرم في شرعهم) اي وهي لحوم الابل وشحم الغنم والمعز والبقرة (قوله من الميتة ونحوها) اي كالدّم ولحم الخنزير (قوله كقتل النفس) اي وتسيين القصاص في القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل يوم السبت وكون صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس ونحو ذلك من الامور الشاقة التي كلفوا بها وتسميتها اغلالا مجاز لان التحريم يمنع من الفعل كما أن الاغلال تمنع منه (قوله وقروه) اي عظموه (قوله ونصروه) اي ايدوه (قوله الذي انزل معه) اي مقارنا لزمانه ومصحوبا به (قوله اي القرآن) تفسير للنور سمي القرآن بذلك لانه ظاهر في نفسه مظهر لغيره يهدي من الضلال المعنوي كما أن النور يهدي من الضلال الحسي (قوله اولئك هم المفلحون) اي الموصوفون بهذه الصفات فائزون ظافرون بالنجاة من الاهوال دنيآ وأخرى (قوله قل يا ايها الناس) اي بهذه الآية دفعا لما يتوهم أن الفوز مخصوص بمن تبعه من أهل الكتابين فاقادها ان الفوز ليس قاصرا عليهم بل كل من تبعه حصل له الفوز كان من اهل الكتابين او لا والناس اسم جنس واحده انسان (قوله جميعا) حال من ضمير اليكم (قوله الذي له ملك السموات) يصح رفع الذي ونصبه على انه نعت مقطوع وجره على انه نعت متصل وقوله له ملك السموات والارض صلة الموصول لا محل لها من الاعراب وقوله لا اله الا هو بيان للصلة وقوله يحيي ويميت بيان لقوله لا اله الا هو فكل واحدة من هذه الجمل كالديل لما قبلها ولا محل لكل من الاعراب لان الصلة لا محل لها فكذا مبيها (قوله فآمنوا بالله) تفريع على ما تقدم اي فحيث علمتم ان محمدا مرسل لجميع الناس وان الله له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت وجب عليكم الايمان بالله ورسوله وفيه الثقات من التكلم للغبية ونكتته التوطئة للاتصاف بقوله النبي الامي الخ (قوله الذي يؤمن بالله وكلماته) اي لانه مرسل لنفسه (قوله لملككم تهتدون) اي تفلحون والترجي في القرآن بمنزلة التحقيق فهو بمعنى قوله فيما سبق اولئك هم المفلحون (قوله ترشدون) من باب تهب ونصر (قوله ومن قوم موسى امة) استئناف مسوق لدفع توهم ان قوم موسى لم يحصل لهم هدى بل استمروا على ضلالهم فدفع ذلك بان بعضهم آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم شرذمة قليلة كعبد الله بن سلام واضرا به (قوله وقطعناهم) الهاء مفعوله واثنتي عشرة حال واسباطا بدل كما قال المفسر وتميز العدد محذوف تقديره فرقة ويصح ان قطع بمعنى صير فالهاء مفعول اول واثنتي عشرة مفعول ثان واسباطا بدل وسبب تفرقهم كذلك ان اولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمي لواحد منهم والاسباط جمع سبط وهو ولد الولد مرادف للحفيد هكذا في كتب اللغة وتفرقة بعض العلماء بين السبط والحفيد بان السبط ولد البنت والحفيد ولد الولد اصطلاح (قوله اي قبائل) اي كلقبائل في الفرق والتعدد (قوله بدل مما قبله) اي فهو بدل من البدل (قوله واوحينا الى موسى) اي حيث امر بقتال الجبارين هو ومن معه من بني اسرائيل ونقب عليهم اثني عشر قريبا وارسلهم ياتون له باخبار الجبارين فاطلعوا على اوصاف مهولة لهم فرجعوا واخبروا موسى عليه السلام فامرهم بالكتم عن قومهم فخافوا الا ثنين منهم يوشع وكالب فاجنوا حرم الله عليهم دخول القرية اربعين سنة يتيهون في الارض فلما طال عليهم المدة في التيه عطشوا فطلبوا منه السقيا فدعا الله موسى فامر به ضرب الحجر بمصاهر هذا الحجر هو الذي فرش به حين اتهموه بالادرة خفيف مربع كراس الرجل (قوله فانبجست) اي انفجرت (قوله مشربهم) اي غيهم الخاصة بهم (قوله وظللنا عليهم الغمام) اي السحاب يسير بسيرهم ويضي لهم بالليل

يسرون بضوئه (قوله الترنجيبين) هوشيء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس
 فياخذ كل انسان صاعا (قوله والطير السمانى) اى فكانت ريح الجنوب تسوقه اليهم فياخذ كل منهم ما
 يكفيه (قوله مارزقناكم) اى وهو المن والسوى (قوله وما ظلمونا) اى لم يصل لنا منهم ظلم بفعلهم ذلك
 فان ذلك مستحيل (قوله واذكر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله واذ قيل لهم) اى بعد خروجه
 من التيه (قوله بيت المقدس) وقيل ار يحا وقد ذكر القولين في البقرة فعلى الاول يكون القائل الله على لسان
 موسى وهم في التيه وعلى الثانى يكون على لسان يوشع وهو المعتمد كما تقدم في البقرة (قوله وقولوا حطة)
 قدر المفسر امرنا اشارة الى ان حطة خبر لمخدوف ومعنى امرنا حطة اى طلبنا حطة الذنوب ومغفرتها
 (قوله سجودا نحناء) اى فالمراد السجود اللغوى بان يكونوا على هيئة الراكعين (قوله بالنون والتاء)
 اى فهما قراءتان سبعيتان ولكن على النون يقرأ خطايا وخطيات وعلى التاء يقرأ خطيا نكم وخطيئتك
 بالجمع والافراد فالقراآت اربع (قوله قولا غير الذى قيل لهم) اى وفعلنا غير ما أمرنا به (قوله فقالوا حبة
 الخ) يحتمل انه مجرد هذان قصدا وبه اغاظة موسى ويحتمل ان يكون له معنى صحيح كانهم قالوا مطلقا بنا
 حبة يعنى قمح فى زكائب من شعرو قد تقدم بسطه في البقرة (قوله على استاهم) جمع سته وهو الدبر (قوله
 عذابا) اى وهو الطاعون ومات منهم فى وقت واحد سبعون الفا (قوله بما كانوا يظلمون) اى بسبب
 ظلمهم وقد غايرت هذه القصة ما فى البقرة من عشرة اوجه قد تقدمت مفصلة فراجع ان شئت (قوله
 واسا لهم) اى اليهود الذين فى المدينة وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه على
 كفرهم ويقول لهم انتم قد تبغتم اصولكم فى الكفر بانبيائهم فكانوا يقولون ان اصولنا لم تقع منهم مخالفة
 لربهم ولا كفر بانبيائهم وكانوا يعرفون ما وقع لهذا القرية وينفون عنه ويعتقدون انه لا علم لاحد غيرهم به
 فنزلت الآية فقصصها رسول الله عليهم فبهتوا ان قلت ان السورة مكية وهذا خطاب لاهل المدينة
 فالجواب انها مكية ما عدا تلك الآيات الثمانية التى اولها واسا لهم الخ فانها مدنية كما تقدم (قوله توبيعها)
 اى وتقرىما وتبكيها (قوله عن القرية) اى اهلها (قوله مجاورة لبحر القلزم) اى عند العقبة بجانب القلعة
 (قوله اذ يعدون) اى يتعدون الحدود وكانوا فى زمن داود عليه السلام وسبب نهيمهم عن الصيد يوم السبت
 ان الله امرهم على لسان داود ان يتخذوا يوم الجمعة عيدا ينقطعون فيه لعبادة الله ففكر هو اذ ذلك واختاروا
 السبت ومعناه فى اللغة القطع فهو اشارة الى انهم منقطعون عن كل خير فلما شددوا امتحنهم الله بان حرم
 عليهم صيد السمك يوم السبت وأحل لهم باقى الاسبوع فكانوا يوم السبت يجدون السمك مترا كما وباقى
 الجمعة لم يجدوا منه شيئا ثم ان ابليس علمهم ان يصنعوا جداول حول البحر يوم السبت فاذا جاء العصر
 وملئت الجداول بالسمك سدوا عليه واخذوه يوم الاحد فافترقت القرية ثلاث فرق وكانوا سبعين الفا
 ففرقة اصطادوا وفرقة نهيمهم وضربوا بينهم وسورا وفرقة لم تصد ولم تنه فبعد ايام قلائل مسخ من
 اصطاد قردة وخنازير ومكثوا ثلاثة ايام وماتوا وانجى الله الفرقة الناهية والفرقة الثالثة وقع فيها خلاف
 بالانجاء والاهلاك والصحيح نجاتهم (قوله حيتانهم) جمع حوت واصل حيتان حوتان وقعت الواو
 سا كنة بعد كسرة قلبت ياء (قوله شرعا) حال من فاعل تاتيهم اى قرية من الساحل (قوله ويوم لا
 يسبتون) اى لا يكون يوم سبت والمعنى تاتيهم حيتانهم يوم السبت ظاهرة وغير يوم السبت لانبيهم ولما
 كانت العبارة موهمة قال المفسر اى سائر الايام اى باقيها (قوله ابتلاء من الله) علة لقوله تاتيهم وقوله لانبيهم
 (قوله كذلك) اى الا ابتلاء المتقدم (قوله بما كانوا يفسقون) اى يتجاوزون الحد (قوله ثلث صاودا معهم)

الترنجيبين والطير السمانى
 بتخفيف الميم والقصر
 وقلنا لهم (كلوا من طيبات
 مارزقناكم وما ظلمونا
 ولكن كانوا انفسهم
 يظلمون و) اذكر (اذ قيل
 لهم اسكنوا هذه القرية)
 بيت المقدس (وكلوا منها
 حيث شئتم وقولوا) امرنا
 (حطة وادخلوا الباب)
 اى باب القرية (سجدا)
 سجودا نحناء (نفقرو) بالنون
 والتاء مبذيا للمفعول (لكم
 خطاياكم سنزיד المحسنين)
 بالطاعة ثوابا (فبدل
 الذين ظلموا منهم قولا غير
 الذى قيل لهم) فقالوا حبة
 فى شعرة ودخلوا زحفون
 على استاهم (فارسلنا عليهم
 رجزا) عذابا (من السماء بما
 كانوا يظلمون واسا لهم)
 يا محمد توبيعها (عن القرية التى
 كانت حاضرة البحر)
 مجاورة لبحر القلزم وهى ايلة
 ما وقع باهلها (اذ يعدون)
 يعدون (فى السبت) بصيد
 السمك المامورين بتركه فيه
 (اذ) ظرف ليعدون
 (تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
 شرعا) ظاهرة على المساء
 (ويوم لا يسبتون) لا
 يعظمون السبت اى سائر
 الايام (لا تاتيهم) ابتلاء من
 الله (كذلك) نبلوهم بما كانوا

عطف على اذ قبله (قالت امة منهم) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا) موعظتنا (معذرة) نعتذر بها (الى ربكم) لثلاث نسب الى تقصير في ترك النهي (واعلمهم بتقون) الصيد (فلما نسوا) (٩١) تركوا (ماذكروا) وعظوا (به)

فلم يرجعوا (انجيئنا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا يفسقون فلما عتوا) تكبروا (عن) ترك (مانهوا) عنه قلنا لهم كونوا قردة (خاسئين) صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما درى ما فعل بالقرقة الساكنة وقال عكرمة لم نهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون اطلع وروى الحاكم عن ابن عباس انه رجع اليه وأعجبه (واذ تاذن) اعلم (ر بك اي بعثن عليهم) أي اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسبهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤذونهم الى المجوس الى ان بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضر بها عليهم (ان ر بك اسريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (وقطعناهم) فرقناهم (في الارض أئما) فرقا (منهم الصالحون ومنهم) ناس

المناسب حذف قوله معهم (قوله عطف على اذ قبله) أي وهو اذ يسدون (قوله لم تعظون قوما) انما قصدوا بذلك اللوم على الناهين حيث وعظوهم فلم يقبلوا منهم (قوله او معذبهم عذابا شديدا) او مانعة خلو تجوز الجمع والمعنى مهلكهم في الدنيا ومعذبهم في الآخرة (قوله قالوا معذرة) قدر المفسر وعظمتنا اشارة الى ان معذرة خبر محذوف وفي قراءة النصب على المنعول من اجله اي وعظناهم لاجل المعذرة (قوله لثلاث نسب الى تقصير) اشار بذلك الى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليهم ولذا ورد انه يجمع عليه في جميع الشرائع (قوله واعلمهم بتقون) اشارة الى انهم ظانون افادة الموعظة وهو عطف على المعنى اذ التقدير موعظتنا للاعتذار واعلمهم بتقون (قوله فلما نسوا ما ذكرناه) في الكلام حذف دل عليه قوله انجيئنا الذين ينهون اطلع والتقدير فلما ذكر من تذكر ونسي من نسي انجيئنا اطلع (قوله بئيس) فيل من بؤس اذا اشتد وقرئ بئس على وزن ضيعم وبئس بكسر الباء وسكون الهمزة او قلبها ياء وبئس بفتح الباء وتشديد الباء مكسورة وبئس بفتح الباء وسكون الياء وبئس على وزن فاعل مكذافي البيضاوي وليست كلها سمية (قوله كونوا) امر تكوين لا قول فهو كناية عن سرعة التصيير اذ لا يكلف الشخص الا بما يقدر عليه وكونهم قردة ليس في طاعتهم (قوله فكانوها) اي قردة وقيل ان شباههم مسخو قردة وشيوخهم خنازير وقيل ان الذين مسخو اخنازيرهم اصحاب المائدة (قوله وهذا) أي قوله فلما عتوا تفصيل لما قبله وهو قوله واخذنا الذين ظلموا اطلع (قوله لانها كرهت ما فعلوه) اي فهي داخلة تحت قوله انجيئنا الذين ينهون عن السوء فهي وان لم تنه صريحا لكنهم انتهت ضمنا (قوله انه رجع اليه) اي الى قول عكرمة (قوله واذا تاذن) اذ ظرف محذوف تقديره اذ كر وقت اذا تاذن (قوله أعلم) مفعوله محذوف والتقدير اعلم ر بك أسلافهم (قوله ليعثن) أي ليسلطن عليهم (قوله من يسومهم) أي يذيقهم (قوله بختنصر) علم مركب تركيبا مزجيا كعبلبك فاعرا به على الجزء الثاني والاول ملازم للفتح وهو غير منصرف للعلمية والتركيب المزجي وبخت معناه في الاصل ابن ونصر اسم صنم سمي بذلك لانه وجد وهو صنم مطروح عند ذلك الصنم (قوله وسبهم) اي سبي نساءهم وصغارهم (قوله وضرب عليهم الجزية) اي على من لم يقاتل منهم (قوله فضر بها عليهم) اي ولا تزال كذلك الى نزول عيسى فلا يقبل منهم الا الاسلام (قوله ان ر بك اسريع العقاب) اي اذا تعلقت ارادته به ولا فهو واسع الحلم (قوله وقطعناهم) اي بنى اسرائيل الكائنين قبل زمن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ومنهم دون ذلك) قدر المفسر ناس اشارة الى ان دون نمت لمنعوت محذوف وهو كثير اذا كان التفصيل بمن كقولهم مناظمن ومنا أقام أي منافق ومنافق اقام (قوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات) اي اختبرناهم بالعطايا كالنعيم والعافية والبلايا كاللثة والاسقام والشدائد لعلمهم يرجعون عمامهم عليه من الكفر والمعاصي الى طاعة ربهم فلم يرجعوا (قوله خلف من بعدهم خلف) بسكون اللام للشر وفتحتها للخير يقال خلف سوء وخلف صالح وهذه صفة من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اثر بيان صفات اسلافهم (قوله التوراة) اشار بذلك الى ان آل في الكتاب للعهد (قوله عن آبائهم) أي اسلافهم سواء كانوا صلحاء أولا (قوله عرض هذا الادنى) سمي عرضا لانه عرض للزوال ففي الكلام استعارة تصر يحية حيث شبه متاع الدنيا بالعرض الذي لا يقوم بنفسه بجامع الزوال في كل واستعير اسم المشبه به المشبه (قوله و يقولون) اي زيادة على طمعهم في الدنيا (قوله سيفقر لنا) أي لانا أبناء

(دون ذلك) الكفار والفاسقون (و بلوناهم بالحسنات) بالنعيم (والسيئات) بالنقم (اعلمهم يرجعون) عن فسقهم (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة عن آبائهم (ياخذون عرض هذا الادنى) اي حطام هذا الشيء الذي اي الدنيا من حلال وحرام (و يقولون سيفقر لنا) ما فعلناه (وان ياتهم عرض مثله ياخذوه) الجملة حال اي يرجعون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه

مصرفون عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (الم يؤخذ) استفهام تقرير (عليهم ميثاق الكتاب) الاضافة بمعنى في (ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا) عطف على يؤخذ قرؤا (ما فيه) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون) الحرام (افلا يعقلون) بالياء والتاء انها خير فيؤثرونها على الدنيا (والذين يمسكون) بالتشديد والتخفيف (بالكتاب) منهم (واقاموا الصلوة) كعبد الله بن سلام واصحابه (انالا نضيع اجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اى اجرهم (و) اذكر (اذ نتقنا الجبل) رفعا من اصله (فوقهم) كانه ظلة وظنوا (ايقنوا) انه واقع بهم) ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة وكانوا ابوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم بقوة) يجدوا اجتهدوا (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون) اذكر (اذ) حين (اخذربك من بني آدم من ظهورهم) بدل اشمال مما قبله باعادة الجار (ذريانهم

الله واحباؤه وسان الحبيب ان لا يذب حبيب (قوله مصرفون عليه) اى لم يقلعوا عنه فقد طمعو في المغفرة مع فقد شر وطها اذ من اكبر شر وطها الندم والاقلاع (قوله ميثاق الكتاب) اى التوراة والمعنى اخذ عليهم الميثاق في التوراة انهم لا يكذبون على الله ولا يقولون الا الحق (قوله الا الحق) صفة لموصوف محذوف مفعول مطلق لقوله ان لا يقولوا والتقدير ان لا يقولوا على الله الا القول الحق (قوله فلم كذبوا عليه) اى الله (قوله افلا يعقلون) الهمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اتركوا التدبر والتفكير فلا يعقلون (قوله بالياء والتاء) اى فيها اقراء تان سبعيتان فعلى الياء يكون اخبارا عنهم وعلى التاء يكون خطا بهم (قوله بالتشديد) اى يمسكون غيرهم بالكتاب ويدلون على طريق الهدى (قوله والتخفيف) اى يمسكون بالكتاب بمعنى يتدون في انفسهم (قوله منهم) اى من بني اسرائيل (قوله واقاموا الصلوة) خصها بالذكرا لانها اعظم اركان الدين بعد التوحيد (قوله وفيه وضع الظاهر موضع المضمر) اشار بذلك الى ان الرابط هو لفظ المصلحين لقيامه مقام الضمير على حد قول الشاعر * سعادتي اضناك حب سعادا * ونكتة ذلك الاشارة الى شرفهم والاعتناء بهم (قوله واذا نتقنا) اذ ظرف معمول محذوف قدره المفسر بقوله اذ كروا المصمود من ذلك الرد على اليهود والتقبيح عليهم حيث قالوا ان بني اسرائيل لم يصدر عنهم مخالفة لله (قوله الجبل) قيل هو الطور وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل من جبال بيت المقدس وفي آية النساء التصريح بالطور وسبب رفع الجبل فوقهم ان موسى لما جاءهم بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا ما فيها من التغليظ ابوا ان يقبلوا ذلك فامر الله الجبل فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وكان ارتفاعه على قدر قامتهم محاذيا لرؤسهم كالسقيفة فلما نظروا الى الجبل فوق رؤسهم خروا سجدا فسجد كل واحد على خده وجاحبه الايسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوف ان يسقط عليه ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم الايسر (قوله فوقهم) اما حال منتظرة او ظرف لنتقنا (قوله كانه ظلة) حال من الجبل (قوله وظنوا) الجملة حالية من الجبل والتقدير رفعا فوقهم والحال انه مظنون وقوعه عليهم ومعنى الظن اليقين كما قال المفسر (قوله وقلنا) قدره اشارة الى ان قوله خذوا معمول محذوف وهو معطوف على نتقنا (قوله لما كنتم تتقون) اى تتصفون بالتقوى وهي امثال المامورات واجتناب المنهيات أو تجعلون بينكم وبين النار وقاية تحفظكم منها (قوله واذا اخذربك) عطف على قوله واذا نتقنا عطف قصة على قصة وقدر المفسر اذ ذكر اشارة الى ان اذ ظرف معمول محذوف والحكمة في تخصيص بني اسرائيل بهذه القصة الزيادة في اقامة الحججة عليهم حيث اعلمهم الله بان اعلم بنبيه بمبدأ العالم فضلا عن وقائعهم (قوله بدل اشمال) اى من قوله بني آدم والاضح انه بدل بعض من كل لان الظهور بعض بني آدم كضربت زيدا يده (قوله بان اخرج بعضهم من صلب بعض) اى اخرج اولاد آدم لصلبه من ظهره ثم اخرج من ظهر اولاده لصلبه اولادهم وهكذا على حسب الظهور الجسماني الى يوم القيامة وميز المسلم من الكافر بان جعل ذرا المسلم ابيض وذرا الكافر اسود * روى انهم لما اجتمعوا قال لهم اعلموا انه لا اله غيري وان اربكم لارب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سأتقم من اشرك بي ولم يؤمن واني مرسل اليكم رسلا يذكر ونكم عهدي وميثاقى ومنزل عليكم كتابا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا لارب لنا غيرك فاخذ بذلك موافيقهم ثم كتب الله آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم عليه السلام فرأى منهم الفنى والفقر وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال انى احب ان اشكر فلما قرروا بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا

تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ منه الميثاق (قوله كالنذر) قيل هو صغار النمل وقيل هو الهباء الذي يطير في الشمس وقيل غير ذلك (قوله بنعمان) مكان بجانب عرفة (قوله وركب فيهم عقلا) اي وسمعا وروحا (قوله واشهدهم على انفسهم) اي قرروهم فان الشهادة على النفس معناها الاقرار (قوله بلى) هي جواب للنفي ولكنها تفيد اثباته كان مجردا او مقرونا بالاستفهام التقريري كما هنا ولذلك قال ابن عباس لو قالوا نعم لكفروا لان نعم لتقرير ما قبلها مثبتا او متفيا فكانهم اقرؤا بانهم ليس بربهم والى ذلك أشار العارف الاجهوري رضي الله عنه بقوله

بلى جواب النفي لكنه * يصير اثباتا كذا قرروا

نعم لتقرير الذي قبلها * اثباتا او تفيا كذا حرروا

(قوله شهدنا) يحتمل ان يكون من كلام الملائكة الذين استشهدهم الله على ذلك فيكون الوقف على قوله بلى ويحتمل ان يكون من كلام الذرية ويكون المعنى اقررونا بذلك وحينئذ فلا يصح الوقف على بلى (قوله في الموضعين) أي قوله ان يقولوا اويوة ولوا والمناسب تاخير قوله في الموضعين فعلى الياء يكون اخبارا عنهم وعلى التاء يكون خطا بهم (قوله فاقندينا بهم) أي فهم مؤخذون بذلك ونحن معذورون (قوله المعنى لا يمكنهم) أي معنى الجملتين (قوله مع اشهادهم على انفسهم) اي اقرارهم عليها (قوله على لسان صاحب المعجزة) أي وهم المرسلون وهو جواب عما يقال ان هذا العهد لا يذكره احد اليوم (قوله ولهم يرجعون) عطف على ما قدره المفسر (فائدة حسنة) ذكر القطب الشعرا في رسالة سماها القواعد الكشفية في الصفات الالهية قد ذكر العلماء في قوله تعالى واذا خذرك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية اثني عشر سؤالا ونحن نورد هنا عليك مع الجواب عنها بما فتح الله به * الاول اين موضع اخذ الله تعالى هذا العهد * والجواب ان الله اخذ ذلك عليهم بطن نعمان وهو واد بجانب عرفة قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم اخذه بسر نديب من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبي كان اخذ العهد بين مكة والطائف وقال الامام علي بن ابي طالب كان اخذ العهد في الجنة وكل هذه الامور محتملة ولا يضرنا الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد باخذ العهد * الثاني كيف استخرجهم من ظهره * والجواب ورد في الصحيح انه تعالى مسح ظهر آدم واخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض ثقب رأسه وكلا الوجهين بعيد والا قرب كما قيل انه استخرجهم من مسام شعر ظهره اذ تحت كل شعرة ثقبه دقيقة يقال لها سم مثل سم الحيات في النفوذ لا في السعة فتخرج الذرة الضعيفة منها كما يخرج الصئبان من العرق السائل وهذا غير بعيد في العقل فيجب اعتقاد اخر اخرجهم من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد انه تعالى مسح ظهر آدم على وجه المماسه اذ لا اتصال بين الحادث والقديم * الثالث كيف اجابوه تعالى بلى هل كانوا احياء عقلاء ام اجابوه بلسان الحال * والجواب انهم اجابوه بالطق وهم احياء عقلاء اذ لا استحصيل في العقل ان الله يطيبهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فان بحارة دهرته تعالى واسعة وغاية وسعنا في كل مسألة ان ثبت الجواز ونكل علم كيفيتها الى الله تعالى * الرابع فاذا قال الجميع بلى فلم قبل قوم ما ورد آخرين * والجواب كما قال الحكيم الترمذي ان الله تعالى تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى خافة فلم يك ينفعهم ايمانهم فكان ايمانهم كايمن المنافقين وتجلي للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم ايمانهم * الخامس اذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلا شيء لا نذكره اليوم * والجواب اننا لم نذكر هذا العهد لان تلك البنية قد انقضت وتغيرت احوالها بمرور الزمان عليها في اصلااب الآباء وارحام الامهات ثم استحال تصويرها في الاطوار الواردة عليها من العلقه والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما يوجب النسيان وكان على كرم الله وجهه يقول اني لا ذكر العهد الذي عهد الى ربي وكان سهل التستري يقول اني لا عرف

كالنذر بنعمان يوم عرفة
نصب لهم دلائل على
ربوبيته وركب فيهم عقلا
(واشهدهم على انفسهم)
قال (ألست بربكم قالوا بلى)
انت ربنا (شهدنا) بذلك
والاشهاد (ان) لا (يقولوا)
بالياء والتاء في الموضعين
أي الكفار (يوم القيامة
انا كنا عن هذا) التوحيد
(غافلين) لا نعرفه (او يقولوا
انما اشرك آباؤنا من قبل)
أي قبلنا (وكننا ذرية من
بعدهم) فاقندينا بهم
(افتهلكتنا) تعذبنا (بما فعل
المبطلون) من آباءنا بتأسيس
الشرك المعنى لا يمكنهم
الاحتجاج بذلك مع
اشهادهم على انفسهم بالتوحيد
والتذكير به على لسان
صاحب المعجزة قائم مقام
ذكره في النفوس (وكذلك
تفصيل الآيات) ندينها مثل
ما بينا الميثاق ليتدبروها
(ولهم يرجعون) عن كفرهم

تلاميذ من ذلك اليوم ولم أرل اربهم في الاصلاب حتى وصلوا الى السادس هل كانت تلك الذوات
مصورة بصورة الانسان أم لا والجواب لم يبلغنا في ذلك دليل الا ان الاقرب للعقول عدم الاحتياج الى
كونها بصورة الانسان اذ السمع والطق لا يقتصران الى الصورة بل يقتضيان محليا لا غير السابع
مقي تعلقت الارواح بالذوات التي هي الذرية هل قبل خروجها من ظهره أم بعد خروجها منه والجواب
قال بعضهم ان الظاهر انه تعالى استخرجهم احياء لانه سماهم ذرية والذرية هم الاحياء لقوله تعالى وآية
لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فيحتمل ان الله تعالى أدخل فيهم الارواح وهم في ظلمات ظهر
ايهم ثم أدخلها مرة أخرى وهم في ظلمات بطون امهاتهم ثم أدخلها مرة ثالثة وهم في ظلمات بطون
الارض هكذا جرت سنة الله فسمى ذلك خلقا * الثامن ما الحكمة في اخذ الميثاق منهم والجواب ان
الحكمة في ذلك اقامة الحجة على من لم يوف بذلك * التاسع هل أعادهم الى ظهر آدم احياء أم استرد
ارواحهم ثم أعادهم اليه أم اوتوا والجواب ان الظاهر انه لما ردهم الى ظهره قبض ارواحهم قياسا على ما فعله
بهم اذ اردتهم الى الارض بعد الموت فانه يقبض ارواحهم ويبعثهم فيها العاشر اين رجعت الارواح بعد
رد الذرات الى ظهره والجواب ان هذه مسألة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي عندي باكثر من ان يقال
رجعت لما كانت عليه قبل حلولها في الذرات فمن رأى في ذلك شيئا فليحقه بهذا الموضوع * الحادي عشر
قوله واذا اخذ بك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون ان الذرية اخذت من ظهر آدم
* والجواب انه تعالى اخرج من ظهر آدم بنيه لصلبه ثم اخرج بني بنيه من ظهور بنيه فاستغنى عن ذكر
اخرج بني آدم من آدم بقوله من بني آدم اذ من المعلوم ان بني بنيه لا يخرجون الا من بنيه ومثال ذلك من
أودع جوهرة في صدفة ثم أودع الصدفة في خرقة ثم أودع الخرقة مع الجوهرة في حقة ثم أودع الحقة
في درج ثم أودع الدرج في صندوق فاخرج منه تلك الاشياء بعضها من بعض ثم اخرج الجميع من
الصندوق فهذه الاتناقض فيه * الثاني عشر في اى مكان اودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء في
الحديث انه مودع في باطن الحجر الاسود وان الحجر الاسود عيني وفما ولسانا فان قال قائل هذا غير
متصور في العقل فالجواب ان كل ما عسر على العقل تصوره يكفيناه في الايمان به وورد معناه الى الله تعالى
اه ملخصا (قوله واتل عليهم) عطف على واسا لهم عطف قصة على قصة (قوله آياتنا) اى وهى علوم
الكتب القديمة ومعرفه الاسم الاعظم فكان يدعو به حيث شاء فيحصل بينه وكان يرى العرش
وهو جالس مكانه وكان في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه وحاصل قصته على
ما ذكره ابن عباس وغيره ان موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين ونزل ارض الكنعانيين
من ارض الشام أتى قوم بلعم اليه وكان عنده الاسم الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جند كثير
وانه جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويخيلها لبني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله
ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله مالا
تعلمون واني ان فعلت ذلك ذهب دنياي وآخري فراجعوه والحواعليه فقال حتى أوامر ربي وكان
لا يدعوه حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فامر به في الدعاء عليهم فقيس له في المنام لا تدع عليهم
فقال لقومه اني قد أمرت ربي واني نهيت ان ادعوا عليهم فاهدوا اليه هدية فقبلها وراجعوه فقال
حتى أوامر ربي فامر فلم يؤمر بشي فقال قد أمرت ربي فلم يأمرني بشي فقالوا له لو كره ربي ان
تدعوا عليهم لهلك كما هلك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب انا له
متوجها الى جبل يطعمه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسيبان فلما سار على انا له غير بعيد ر بضمت
فزل عنها وضر بها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ر بضمت فضر بها وهكذا امر انا الله تعالى
لها في الكلام فانطقها له فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم ابن تذهب اما ترى الملائكة اما

(واتل) يا محمد (عليهم) اى
اليهود (نبا) خبر (الذى
آتيناه آياتنا فانسخ منها)
خرج بكفره كما تخرج
الحية من جلدها
وهو بلعم ابن باعورا

من علماء بني اسرائيل سئل ان يدعو على موسى واهدى اليه شي* فدعا فاقبل عليه واندلع لسانه على صدره (فاتبعه الشيطان) قادره فصار قرأته (فكان من الغاوين ولوشنا لرغناه) الى منازل العلماء (بها) بان نوقفه للعمل (٩٥) (ولكنه اخذ) سكن (الى

الارض) اي الدنيا وما ل
اليها (واتبع هواه) في دعائه
اليها فوضعناه (فثله) صفته
(كمثل الكلب ان
تحمل عليه) بالطرذ والرجز
(يلهث) بدلع لسانه (او)
ان (تركه يلهث) وليس
غيره من الحيوان كذلك
وجعلنا الشرط حال اي
لا تاذل ولا بكل حال والقصد
التشبيه في الوضع والخسة
بقريته الفاء المشعرة بقرتب
ما بعدها على ما قبلها من
الميل الى الدنيا واتباع
الهوى وبقرينة قوله (ذلك)
المثل (مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا فقصص
القصص) على اليهود
(لهم يفكرون) يتدبرون
فيها فيؤمنون (ساء) بشس
(مثلا القوم) اي مثل القوم
الذين كذبوا باياتنا وانفسهم
كانوا يظلمون) بالتركيب
(من يهدي الله فهو المهتدي
ومن يضل فاولئك هم
الخاسرون ولقد ذرانا
خلقنا لهم كثيرا من
الجن والانس لهم قلوب
لا يفقهون بها) الحق (ولهم
اعين لا يبصرون بها)
دلائل قدرة الله بصر
اعتبار (ولهم آذان
لا يسمعون بها)

تردني عن وجهي ويحك تذهب الى نبي الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله سبيل الانان
فانطلقت حتى اشرف على جبل حسيان فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشرا الا صرف الله به لسانه الى
قومه ولا يدعو بخير لقومه الا صرف الله به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم أتدري ما تصنع
انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا ما لا أمالكه هذا شي قد غلب الله عليه فانداع لسانه فوقع على
صدره فقال لهم الآن قد ذهب مني الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكر والخديعة فسامكم لكم واحتمل
احملوا النساء وزبنوهن واعطوهن الساع ثم ارسلوهن الى عسكر بني اسرائيل يبعثها فيه ومروهن ان لا
تمنع امرأة نفسها من رجل راودها فانه ان زنى رجل بواحدة كفيتهم وهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت
امرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بني اسرائيل وكان رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام الى
المرأة وأخذ يدها حين اعجبه جماله ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال اني أظنك ان تقول هذه حرام
عليك قال أجل هي حرام عليك لا تقر بها قال فوالله لا نطيعك ثم دخل بها فبته فوقه عليها فامرسل الله عليهم
الطاعون في الوقت فهلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار (قوله من علماء بني اسرائيل) اي بل قيل
بنبوتة والساق خلافة لان الانبياء معصومون من كل ما يغضب الله تعالى (قوله وأهدى اليه شي) اي في
نظير الدعاء عليهم وتسمى تلك الهدية رشوة وهي محرمة في شرعنا لذي الجاه والمنصب (قوله وانداع
لسانه) اي تدلى (قوله فاتبعه الشيطان) هذا ما لغته في ذمه حيث كان عالما عظيما ثم صار الشيطان من اتباعه
(قوله ولوشنا لرغناه) مفعول المشبهة محذوف تقديره رفعته (قوله بها) اي بسبب تلك الآيات (قوله
واكنه اخذ) اي مال واطمان (قوله كمثل الكلب) اي الذي هو اخس الحيوانات (قوله ان تحمل عليه)
اي تشدد عليه وتجهده يلهث اي يخرج لسانه (قوله او تركه) اي من غير تشديد عليه (قوله وليس غيره
من الحيوانات كذلك) اي بل غيره يلهث في حال التعب فقط (قوله ما بعدها) اي وهو الا نسلخ وقوله
من الميل الخ بيان لما قبلها (قوله ذلك مثل القوم) اي اليهود الذين أتوا التوراة وفيها صفات النبي صلى الله
عليه وسلم واخلاقه وشماله فغيروا وبدلوا (قوله فقصص القصص) اي الذي اوحى اليك ليعلموا انك
علمته من الوحي فيؤمنون (قوله على اليهود) لا يفهم له بل المراد اقصص القصص على امتك ليتعظوا
بذلك (قوله ساء مثلا القوم) ساء فعل ماض لا نشاء الذم ومثلا تميز والقوم فاعل على حذف مضاف
تقديره مثل القوم والخصوص بالذم محذوف تقديره مثلهم (قوله من يهدي الله) هذا رجوع للحقيقة
وتسليته له صلى الله عليه وسلم (قوله فهو المهتدي) باثبات الياء وصلا ووقفا باتفاق القراء هنا (قوله ولقد
ذرانا لهم كثيرا) اي بحكم القبضة الالهية حين قبض قبضة وقال هذه للجنة ولا أبالي وقبض
قبضة وقال هذه للبار ولا أبالي وقوله كثيرا يؤخذ منه ان اهل النار اكثر من اهل الجنة وهو كذلك لما تقدم
من ان من كل الف واحد للجنة والباقي للنار (قوله الحق) قدره هو ونظيره في يبصرون ويسمعون اشارة
الى ان مفعول كل محذوف (قوله بل هم اضل) اضراب انتقال ونكتة الاضراب ان الانعام لا تدرى
المواقب والمقالات تعرفها فقدومهم على المضار مع علمهم بمواقفها اضل من قدوم الانعام على مضارها (قوله
اولئك هم الغافلون) اي قليا وسمعا وبصرا وهذه علامة اهل النار المخلدين فيها (قوله والله الاسماء الحسنى)
ذكرت في اربعة مواضع من القرآن هنا وفي آخر الاسراء وفي أول طه وفي آخر الحشر (قوله الوارد بها)
الحديث) اي وقد ورد بطرق مختلفة منها قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد
انه وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها الا وجبت له الجنة ومنها ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها

الآيات والمواظع سماع تديروا تماظ (أولئك كالانعام) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم اضل) من الانعام لانها تطلب منافعها
وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أولئك هم الغافلون والله الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث

دخل الجنة ومنها ان الله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد ان الله وتريجب الوتر من حفظها
دخل الجنة ومنها ان الله مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله وكلها مذكورة في الجامع الصغير عن
علي وعن أبي هريرة والاسماء جمع اسم وهو اللفظ الدال على المسمى اما على الذات فقط او على الذات
والصفات والاخبار بانها تسع وتسعون ليس حصرا وانما ذلك اخبار عن دخول الجنة باحصائها أو
استجابة الدعاء بها والاسماء الله كثيرة قال بعضهم ان الله الف اسم وقال بعضهم ان اسماءه على عدد
أنبيائه فكل نبي يستمد من اسم ونبينا يستمد من الجميع (قوله والحسن مؤنث الاحسن) اي ككبرى
وصغرى مؤنث الا كبير والا صغروا بما كانت حسنى لان الدال يشرف بشرف مدلوله (قوله سموه بها)
أي وقت دعائكم وندائكم واذا كنتم (قوله وذروا) امر للمكلفين (قوله من الحد والحد) اي ربا عيا وثلاثيا
وهما قراءتان سبعيتان (قوله يميلون عن الحق) تفسير لكل من القراءتين ومنه الحد الميت لانه يمال بحفره
الى جنب القبر بخلاف الضريح فانه الحفر في الوسط (قوله حيث اشتقوا) اي اقتطعوا وهذا الالحاد
كفرو يطلق الالحاد على التسمية بما لم يرد وهو بهذا المعنى حرام لان اسماءه توقيفية فيجوز ان يقال
يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سخي ويقال يا عالم دون عاقل وحكيم دون طيب وهكذا (قوله جزاء ما كانوا
يعملون) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف وقدر ليصح الكلام اذ لا معنى لكونهم يجوزون
الذي كانوا يعملونه من الالحاد بل المراد جزاؤه (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اسم الاشارة راجع
لقوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه فهذه الآية منسوخة بآية القتال (قوله ومن خلقنا) الجار والمجرور
خبر مقدم وامة مبتدأ مؤخر (قوله بالحق) الباء للملابسة اي يهدون الناس ويرشدونهم ملتبسين بالحق
(قوله وبه يعدلون) أي بالحق يعملون الامور متعادلة مستوية لا افراط فيها ولا تفریط (قوله كما في
الحديث) اي وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله وعن
معاوية قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من امتي امة قائمة بامر الله
لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وهذه الطائفة لا تختص بزمان دون
زمان ولا مكان دون مكان بل هم في كل مكان وفي كل زمان فلا سلام دائما يعلو ولا يعلو عليه وان كثرت
الفاسق واهل الشرف لا عبرة بهم ولا صولة لهم وفي هذا بشارة لهذه الامة الحميدة بان الاسلام في علو
وشرف واهله كذلك الى قرب يوم القيامة حتى تموت حملة القرآن والعلماء وينزع القرآن من المصاحف
وتاتي الريح اللينة فيموت كل من كان فيه مثقال ذرة من الايمان ولا يكون هذا الامر الا بعد وفاة عيسى
عليه الصلاة والسلام (قوله والذين كذبوا باياتنا) مبتدأ خبر الجملة الاستقبالية بسنده (قوله
سنستدرجهم) الاستدرج هو الاستبعاد درجة فدرجة او الاستئزال درجة بعد درجة (قوله
ناخذهم قليلا قليلا) اي نمسدهم بالعطايا شيئا فشيئا وهم مقيمون على المعاصي حتى ينتهي بهم الامر الى
الهلاك فهم يظنون انهم في نعم وهم في نقم ولذا قيل اذا رايت الله انعم على عبده وهو مقيم على معصيته
فاعلم انه مستدرج له (قوله ان كيدى متين) الكيد في الاصل المكر والخديعة وذلك مستحيل على الله
بل المراد لا استدراج وكان شديدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان (قوله اولم يتفكروا) الهمزة
داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اعموا ولم يتفكروا (قوله ما بصاحبهم من
جنة) سبب نزولها ما روى انه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعا فخذ يا بني فلان يا بني
فلان يحذرهم باسم الله فقال بعضهم ان صاحبكم لجنون بات يهوت الى الصبايح ومعنى يهوت يصوت
وانما نسبوه الى الجنون لخافتهم في الاقوال والافعال فانه كان موحدا مقبلا على الله بكليته معرضا عن
الدنيا وشهواتها وهم ليسوا كذلك (قوله هلك السموات والارض) انما افسر الملكوت بالملك لان

والحسن مؤنث الاحسن
(فادعوه) سموه (بها
وذروا) انركوا (الذين
يلحدون) من الحد ولحد
يميلون عن الحق (في
اسمائهم) حيث اشتقوا منها
اسما لآلهتهم كاللات من
الله والعزى من العزير
ومتات من المنان
(سيجزون) في الآخرة
جزاء (ما كانوا يعملون)
وهذا قبل الامر بالقتال
(ومن خلقنا) يهدون
بالحق وبه يعدلون) مامة
محمد صلى الله عليه وسلم كما
في الحديث (والذين كذبوا
باياتنا) القرآن من اهل
مكة (سنستدرجهم)
ناخذهم قليلا قليلا (من
حيث لا يعلمون واهل لهم)
أهلهم (ان كيدى متين)
شديد لا يطاق (اولم
يتفكروا) فيعلموا (ما
بصاحبهم) محمد صلى الله
عليه وسلم (من جنة) جنون
(ان) ما (هو) الا نذير
مبين (بين الا نذار) اولم
ينظروا في ملكوت (ملك
السموات والارض)

(و) في (ما خلق الله من شيء) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدايته (و) في (أن) أي أنه (عسى) أن يكون قد اقترب (قرب) (اجلهم) فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان (فباي حديث بعده) أي القرآن (يؤمنون) من يضل الله فلا هادي له ويذرهم) بالياء والنون مع الرفع استئنافا والجزم عطف على محل ما بعد العاء (في طغيانهم يعمهون) يترددون تحيرا (يستلونك) أي اهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها) قل لهم (انما علمها) متى تكون (عند رب لا يجليها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى في (الاهو قلدت) عظمت (في السموات والارض) على أهلها هو لها (لا تاتيكم الا بغتة) فجأة (يستلونك) كالك حفي) مبالغ في السؤال (عنها) حتى علمتها (قل انما علمها عند الله) تأكيد (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ان علمها عنده تعالى (قل لا املك لنفسي نفعا) أجليه (ولا ضرا) أدفعه (الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ما غاب عني (لاستكثر من الخير وما سئى السوء) من فقر وغيره لا حذر ازي عنه باجتنا المضاير (ان) ما (اما الانذير) بالنار

المسكوت ما غاب عنا كالملائكة والعرش والكرسي والامور بالنظر فيه عالم الملك وهو ما ظهر لنا (قوله) وما خلق الله) قدر المفسر في اشارة الى انه معطوف على ملكوت السموات والارض (قوله وان عسى) قدر المفسر في اشارة الى ان الجملة في محل جر عطف على ما قبلها وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وجملة عسى ان يكون قد اقترب اجلهم خبرها (قوله فباي حديث اطع) متعلق يؤمنون وهو استفهام تعجبي والذني اذا لم يؤمنوا بهذا القرآن الذي هو أعظم المعجزات فباي آية ومعجزة يؤمنون بها (قوله) من يضل الله) تذييل لما قبله خارج مخرج المثل (قوله بالياء والنون) أي مع الرفع والياء لا غير مع الجزم فالقرا آت ثلاث وكلها سبعة فعلى النون يكون النفا تام من الغيبة لكلام لان الاسم الظاهر من قبيل الغيبة (قوله على محل ما بعد الفاء) أي وهو الجزم لان جملة فلا هادي له جواب الشرط في محل جزم (قوله) يستلونك) الضمير عائد على اهل مكة كما قال المفسر لان السورة مكية الا ما تقدم من الثمان آيات وهذا استئناف مسوق لبيان تعنتهم في كفرهم لانه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم من الساعة واهوالها (قوله) القيامة) سميت ساعة اما السرعة بحيثها قال تعالى وما امر الساعة الا كلح البصر أو هو أقرب او اسرعة حسا بها لان الخلق جميعا يحاسبون في قدر نصف من نهار اولائها ساعة عند الله تخفها وان كانت في نفسها طويلا لان الزمان عنده مستوية ولها اسماء كثيرة منها القيامة لقيام الناس لرب العالمين فيها والقارعة لانها تفرع القلوب باهوالها والحاقة لانها تاتى بالته والخافضة والرافعة لانها تخفض أقواما وترفع آخرين والطامة لانها لا يمكن ردها والصامة لانها تصم الآذان والزلزلة لتزلزل الارض والعلوب ويوم الفرقة لفرقهم في الجنة والنار واليوم الموعود لان الله وعده فيه اقواما بالجنة وأعد اقواما بالنار ويوم العرض لمرضى الناس على ربهم ويوم المفر لقول الانسار الكافر يومئذ اين انفر واليوم العسير لشدة الحساب فيه وزحمة الناس بعضهم على بعض حتى يكون على القدم الف قدم وفي رواية سبعون الف قدم على قدم وتد نوال شمس من الرأس حتى يكون بينها وبين الرأس قدر المروء الى غير ذلك من اسمائها (قوله أيان مرساها) في الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الساعة بسفينة في البحر وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الارساء فذكره تخييل وهذه الجملة من المبتدأ والخبر بدل من الجار والمجرور قبله والمعنى يسألونك عن وقت مجي الساعة وهو في محل نصب لان الجار والمجرور في محل نصب معمول ليسألونك (قوله متى تكون) اشارة بذلك الى ان الكلام فيه حذف مضاف والتقدير انما علم وقتها عند الله (قوله على أهلها) اشارة بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف وفي معنى على ويصح ان تبقى الآية على ظاهرها لا به لا يطبقها شيء من السموات لطيبها ولا الارض لتبدلها فهي شاقة مفزعة لكل ما سوى الله (قوله لا تاتيكم الا بغتة) أي على حين غفلة والحكمة في اخفائها ليتأهب لها كل احد كما اخفيت ساعة الاجابة يوم الجمعة ليعتني باليوم كله وليلة القدر في سائر الليالي ليعتني بجميع الليالي والرجل الصالح في جميع الخلق ليعتقد الجميع والصلاة الوسطى في جميع الصلوات للمحافظة على الجميع (قوله) كالك حفي عنها) عن بمعنى الباء والمعنى كالك عالم بها ومتيقن لها (قوله تأكيد) أي لما قبله لبيان انها من الامر المسكوم الذي استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد الا من ارتضاه من الرسل والذي يجب الايمان به ان رسول الله لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع الغيبات التي تحصل في الدنيا والآخرة فهو يعلمها كما هي عين يقين لما وردت في الدنيا فاما بالنظر فيها كما أنظر الى كفى هذه وورد أنه أطلع على الجنة وما فيها والدار وما فيها وغير ذلك مما تواترت به الاخبار ولكن أمر بكما ان البعض (قوله لنفسه) معمول لاه لك (قوله الا ما شاء الله) أي تملكه لي فانا أملاكه (قوله ولو كنت أعلم الغيب اطع) ان قلت ان هذا يشكل مع ما تقدم لنا انه اطلع على جميع غيبات الدنيا والآخرة والجواب انه قال ذلك تواضعا أو ان علمه بالغيب كلاعلم

للكافرين (و بشير) بالجنة (٩٨) (لقوم يوقنون هو) اى الله (الذى خلقكم من نفس واحدة) اى آدم (وجمل) خالق (منها زوجها)
 من حيث انه لا قدرة له على تغيير ما قدر الله وقوعه فيكون المعنى حينئذ لو كان لي علم حقيقى بان أقدر على
 ما أريد وقوعه لاستكثر الخ ان قلت ان دعاءه مستجاب لا يرد أجيب بانه لا يشاء الا ما يشاء الله فلو
 اطاع على ان هذا الشيء مثلا لا يكون كذا لا يوفق للدعاء له اذ لا يشفع ولا يدعو الا بما فيه اذن من الله
 واطلاع منه على انه يحصل مادعا به وهو سر قوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وفي ذلك المعنى قال
 العارف وخصك بالهدى فى كل امر * فلست تشا الا ما يشاء وللخواص من أمته حظ من هذا
 المقام ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلى اذا أراد الله امرأ أمسك أسنة اوليائه عن الدعاء ستر عليهم
 لئلا يدعوا فلا يستجاب لهم فيفتضحوا (قوله للكافرين) أشار بذلك الى ان فى الآية اكتماء (قوله لقوم
 يؤمنون) خصوا بذلك لانهم المنتفعون بذلك (قوله هو الذى خلقكم) الخطاب لاهل مكة الممارضين
 الماعدين (قوله من نفس واحدة) أى لانه المالك المتصرف وهذا أعظم دليل على انفراده بالوحدانية
 (قوله أى آدم) اى وهو مخلوق من الماء والطين والماء والطين موجودان من عدم قال الامر الى ان آدم
 واولاده موجودون من عدم (قوله وجمل منها زوجها) اى من الضلع الا يسر فنبئت منه كما نذيت السخلة
 من النواة (قوله حواء) تقدم انها سميت حواء لانها خلقت من حى وهو آدم (قوله ليسكن اليها) هذا هو
 حكمة كون حواء من آدم اى فالحكمة فى كونها منه كونه يسكن اليها ويالقها لانها جزء منه (قوله ويالقها)
 عطف تفسير (قوله فلما تعشاها) النفسى كناية عن الجماع وعبر به تعليما لعباده الادب (قوله هو النطفة) ان
 قلت ان الجنة لا حمل فيها ولا ولادة اجيب بان ذلك بعد هبوطهما الى الارض واما جماعه لها فى الجنة فغير
 نطفة ولا حمل منها ولا ولادة (قوله فمرت به) أى ترددت بذلك الحمل لعدم المشقة الحاصلة منه (قوله فلما
 انقلت) اى صارت ذات نفل او دخلت فى الثقل كاصبح اذا دخل فى الصباح (قوله وأشفقا) اى خافا
 وردانه لما جاءها ابليس وقال لها هذا الذى فى بطبك فقالت لا ادري فقال لها يحتمل ان يكون كلبا أو
 حمارا أو غير ذلك ويحتمل أن يخرج من عينك او فك او تشق بطبك لا خراجة فخوفها بهذا كله ففرضت
 الامر على آدم فدعوا بهما الى آخر الدعاء المذكور (قوله لئن) اللام موطئة لقسم محذوف تقديره والله
 (قوله ولذا قدره) اشارة الى ان صالحا صفة لموصوف محذوف مفعول ثان لا تبتئلا نه بمعنى اعطينا (قوله
 لنكونن من الشاكرين) اى نزيد فى الشكر لان الشكر يز يدو يعظم بزيادة النعم (قوله شركاء) جمع
 شريك والمراد بالجمع المفرد بدليل القراءة الثانية (قوله اى شريكا) تفسير لكل من القراءتين (قوله
 بتسميته عبد الحرث) اى والحرث كان اسما لابليس فقصد اللعين بذلك اتسابه له وانه عبده (قوله
 وليس باشرارك فى العبودية) المناسب ان يقول فى العبادة أو فى العبودية وانما هو اشرارك فى التسمية وهو
 ليس بكفر بل تعمده حرام لعدم تعظيمه شرعا وأما النسبة للمعظم شرعا كعبد النبي وعبد الرسول فقيل
 بالكراهة والحاصل ان النسبة للمعظم شرعا لا حرمة فيها ولا غيره حرام ان لم يعتقد العبودية والا كان
 كفرا فى الجميع (قوله وروى سمرة) الحكمة فى ذكر هذه الرواية ان هذا المقام زلت فيه اقدام العلماء فمنهم
 من اصاب ومنهم من أخطأ فذكر هذه الرواية ليعتضخ المقام ويظهر الغث من السمين (قوله وكان لا يعيش
 لها ولد) وذلك انها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبيد الرحمن فاصابهم الموت وكان يلح عليها كل
 مرة فالح عليها فى الاخير فسمته عبد الحرث كما أفادت رواية المفسر (قوله والجملة) اى قوله فعلى الله عما
 يشركون (قوله مسببة) عطف على قوله خلقكم اى وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء اصلا ويؤيد ذلك
 الجمع بعد التثنية ولو كان راجعا لما التئى الضمير وقال يشركان وفى قوله يشركون التفات من الخطاب
 الى الغيبة (قوله أيشركون) شروع فى توبيخ أهل مكة على الاشرار (قوله وان تدعوم) (قوله وان تدعوم)
 هذا

حواء (ليسكن اليها)
 ويالقها (فلما تعشاها)
 جامعا (حملت حملا خفيفا)
 هو النطفة (فمرت به)
 ذهبت وجاءت خلفته (فلما
 أنقلت) بكبر الولد فى بطنها
 وأشفقا ان يكون بهيمة
 (دعوا الله بهما لئن آتيتنا
 ولدا (صالحا) سويا
 (لنكونن من الشاكرين)
 لك عليه (فلما آتاها)
 ولدا (صالحا جملا له شركاء)
 وفى قراءة بكسر الشين
 والتنوين اى شريكا (فيما
 آتاها) بتسميته عبد
 الحرث ولا ينبغي أن يكون
 عبدا لله وليس باشرارك
 فى العبودية لعصمة آدم
 وروى سمرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لما ولدت
 حواء طاف بها ابليس
 وكان لا يعيش لها ولد فقال
 سميه عبد الحرث فانه
 يعيش فسمته فماش فكان
 ذلك من وحى الشيطان
 وامرهم واه الحاكم وقال
 صحيح والترمذى وقال
 حسن غريب (فعلى الله
 عما يشركون) أى اهل مكة
 به من الاصنام والجملة
 مسببة عطف على خلقكم
 وما بينهما اعتراض
 (أيشركون) به فى العبادة
 (مالا يخلق شيئا وهم يخلقون
 ولا يستطيعون لهم) اى
 لما يديهم (نصر اول انفسهم
 ينصرون) بمنعها عن ارادتهم سواء من كسر او غيره والا استفهام للتوبيخ (وان تدعوم) اى الاصنام (الى الهدى لا يتبعوكم) هذا

بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم ادعوتهم) اليه (ام اتم صامتون) عن (٩٩) دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (ان الذين

تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم) فادعواهم فليستجيبوا لكم (دعاءكم) (ان كنتم صادقين) في انها آلهة ثم ين غابة عجزهم وفضلنا بديهم عليهم فقال (ألهم أرجل بمشون بها أم) بل (ألهم أيد) جميع يد (يبطشون بها أم) بل (ألهم أعين يبصرون بها أم) بل (ألهم آذان يسمعون بها) استفهام انكاري أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وانتم اتم حالا منهم (قل) لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) الى هلاككم (ثم كيدون فلا تنظرون) تمهلون فاني لا ابالي بكم (ان واني الله) متولى اموري (الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون) فكيف ابالي بهم (وان تدعواهم) اي الاصنام (الى الهدى لا يسمعون وراهم) اي الاصنام يا محمد (ينظرون اليك) اي يقابلونك كالماظر (وهم لا يبصرون خذ العفو) اليسر من اخلاق الناس ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف) المعروف (وأعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفهمهم (واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما انزلة (ينزعك من الشيطان نزغ) اي ان يصرفك عما امرت به صارف (فاستعذ بالله)

هذا بيان لمعجز الاصنام عما هو ادنى من النصر المنفي عنها والخطاب للمشركين بطريق الالتفات اعتناء بمزيد التوبيخ وقوله الى الهدى اي لكم اي ان تدعواهم الى ان يهدوكم لا تبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله (قوله بالتخفيف والتشديد) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله سواء عليكم) استئناف مقرر لمضمون ما قبله اي سواء عليكم في عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوته عنكم فانه لا يتغير حالكم في الحالين كالا يتغير حالهم عن حكم الجنادية (قوله مملوكة) دفع بذلك ما يقال ان الاصنام جمادات لا تغفل فكيف توصف بانها مثلكم واجيب بان المراد بكونهم أمثالكم انهم مملوكون مقهورون لا يملكون ضرا ولا نفعا فالتشبيه من هذه الحيثية لا من كل وجه (قوله وفضلنا بديهم) اما بتشديد الضاد عطف على بين او بسكون الضاد عطف على غاية ومعنى فضلهم زيادتهم عليهم بهذه المنافع المذكورة (قوله ام لهم) اشار المفسر الى ان أم منقطعة تفسر بيل والهمزة والاضراب انتقال من توبيخ لتوبيخ آخر (قوله يبطشون) من باب ضرب وبها قرأ السبعة وقرئ شذوذ من باب قتل والبطاش هو الاخذ بعنف (قوله استفهام انكاري) اي في المواضع الاربعة اي ليس لهم شيء من المنافع المذكورة (قوله قل ادعوا شركاءكم) اي واستعينوا بهم في عداوتي (قوله ثم كيدون) قرئ باثبات الياء وصلوا وحذفوا وقفوا باثباتها في الحالين وبمخفها في الحالين وكلها سبعة وفي القرآن كيدون في ثلاثة مواضع هنا وفي هود باثبات الياء عند السبع في الحالين وفي الرسائل بحذفها عند السبع في الحالين (قوله ان واني) العامة على تشديد الولى مضاعف الياء المتكلم المفتوحة وفي بعض الطرق بياء واحدة مشددة مفتوحة (قوله والذين تدعون من دونه) من تمام التعليل لعدم مبالاة بهم (قوله وان تدعواهم) اي ايها المشركون اي تدعوا الاصنامكم الى ان يهدوكم لا يسمعون دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا ابلغ من نفى الاتباع وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان لمعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل ورأى بصرية (قوله خذ العفو) هذا امر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وحسن معاملة الكفار اثر بيان زجرهم وافتحامهم بالخطاب ورد لما نزلت هذه الآية سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عن معناها فقال حتى أسأل ربي فذهب ثم رجع فقال يا محمد بك يا مارك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية (قوله اي اليسر من اخلاق الناس) اي ما سهل منها (قوله ولا تبحث عنها) اي لا تتش عن الاخلاق بل اقبل ما ظهر ودع ما بطن لله (قوله وأمر بالعرف) اي ما عرف حسنه في الشرع (قوله وأعرض عن الجاهلين) ان كان المراد بالجاهلين الكفار وبالأعراض عدم مقاتلتهم فالآية منسوخة بآية القتال وان كان المراد بالجاهلين ضعفاء الاسلام واجلاف العرب وبالأعراض عدم تعنيفهم والاغلاظ عليهم فالآية محكمة وكلام المفسر يشهد للثاني ومن معنى ذلك قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل وهو الذي لا عتاب بعده وفي هذه الآية تعاليم مكارم الاخلاق للعباد فليس هذا الامر من خصوصيات صلى الله عليه وسلم (قوله واما ينزعك) سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما أمر باخذ العفو والأمر بالعرف والأعراض عن الجاهلين قال وكيف بالغضب فنزلت هذه الآية والنزع هو النخس وهو في الاصل حث السائق للدابة على السير والمراد منه الوسوسة فشبهت الوسوسة بالنزع بمعنى الحث على السير واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من النزغ ينزعك بمعنى يوسوس لك والخطاب للنبي والمراد غيره لان الشيطان لا تسلط له عليه (قوله فاستعذ بالله) اي اطلب الاستعاذة بالله بان تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما انزلة (ينزعك من الشيطان نزغ) اي ان يصرفك عما امرت به صارف (فاستعذ بالله)

(قوله جواب الشرط) اى وقرن بالفاء لانه جملة طلبية (قوله انه سميع عليم) اى فيجيبك لما طلبت
(قوله ان الذين اتقوا) اى الذين اتصفوا بامثال الاوامر واجتناب الواهى (قوله اى شىء لم بهم)
تفسير لا قراءة تين اى خاطر قلب من الشيطان فاذا وسوس الشيطان لهم بفعل المعاصي أو ترك الطاعات
تذكروا عقاب الله وثوابه فرجعوا لما أمر الله به ونهى عنه (قوله عقاب الله) اى في متابعه الشيطان وقوله
وثوابه اى في مخالفته (قوله واخوانهم) مبتدأ وجملة يمدونهم خبر (قوله اى اخوان الشياطين من الكفار)
اى والفاسق أشار بذلك الى أن المراد بالاخوان الكفار والفاسق والضمير عائد على الشياطين (قوله
يمدونهم) الواو عائدة على الشياطين والهاء عائدة على الكفار والفاسق فقد عُد ضمير الخبر على غير المبتدأ
في المعنى (قوله ثم هم) اى الاخوان (قوله لا يقصرون) اى لا يبعدون عن النى (قوله بالتبصر) اى التامل
والتفكر والمعنى ان الشياطين يمدون الكفار والفاسق فى النى حتى لا يكفون عنه ولا يتركونه فجعل الله
في هذه الآية المتقين علامة ولغيرهم علامة (قوله واذا لم تاتهم) رجوع لخطاب كهاركة (قوله مما
اقترحوا) اى طلبوا (قوله لولا اجتبتهم) اشار المفسر الى ان لولا تحضيضية حيث قال هلا (قوله انشأتم)
اى اخترعتم واختلقتم (قوله وليس لى ان آتى من عند نفسي شىء) اى لا يمكننى ذلك (قوله بصائر)
اى سبب فيها فسمى السبب وهو القرآن باسم المسبب وهو الحجج (قوله انهم يؤمنون) خصوا بذلك لانهم
المتفهمون به (قوله فاستمعوا له) اى للقرآن (قوله نزلت في ترك الكلام في الخطبة) اى وهو واجب عند
مالك والشافعى في القديم ومذهب الشافعى في الجديد الا نصات سنة والكلام مكروه (قوله وقيل في قراءة
القرآن مطلقا) اى فيحرم الكلام في مجلس القرآن للتخليط على العارى بل يجب الانصات والاستماع
قان امن التخليط فلا حرمة وما ذكره المفسر قولان من اربع وثلاث نزلت في تحريم الكلام في الصلاة
لانهم كانوا يتكلمون في الصلاة رابعها انها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام (قوله واذا كررك
في نفسك) اى باى نوع من انواع الذكر كالتسبيح والتلهيل والدعاء والقرآن وغير ذلك وقوله سرا اى ان
لم يلزم عليه الكسل والاجهر (قوله نضرعا وخيفة) مفعولان لاجله أو حالان اى متضرعين خائفين
(قوله ودون الجهر) معطوف على قوله في نفسك (قوله بالغدو) جمع غدوة وهى من طلوع الفجر الى طلوع
الشمس والآصال جمع اصيل وهو من العصر الى الغروب وانما خص هذين الوقتين بالذكرك لان
الانسان يقوم من النوم عند الغداة فطلب ان يكون اول صحيفته ذكر الله واما وقت الآصال فلان الانسان
يستقبل اليوم وهو اخر الموت فينبغى له ان يشغله بالذكرك خيفة ان يموت في نومه فيبعث على مامات عليه
وقيل ان الاعمال تصعد في هذين الوقتين وقيل لكراهة النفل في هذين الوقتين فطلب بالذكرك فيهما لئلا
يضيع على الانسان وقته (قوله ولا تكن من الغافلين) خطاب للانى والمراد غيره (قوله عند ربك) العندية
عندية مكانة لا مكان او المراد عند عرش ربك وهذا كالدليل لما قبله اى فاذا كان دوام الذكرك داب من لم
يجعل لهم على اعمالهم جنة ولا نار فلتكونوا كذلك بالاولى (قوله ينزهونه) اى يعتقدون تنزيهه (قوله اى
ينحسونه) اخذ هذا الحصر من تقديم المفعول (قوله بالخضوع) تفسير للسجود اى فالمراد بالسجود
مطلق العبادة لا خصوص السجود المعروف وانما خص السجود لان اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد وهذه اول سجدة القرآن للماء وربها عند التلاوة والله اعلم
(بسم الله الرحمن الرحيم)

اصابهم (طيف) وفى
قراءة طائف اى شىء لم
بهم (من الشيطان تذكروا)
عقاب الله وثوابه (فاذا هم
مبصرون) الحق من غيره
فيرجعون (واخوانهم)
اى اخوان الشياطين من
الكفار (يمدونهم) اى
الشياطين (فى النى ثم هم)
(لا يقصرون) يكفون
عنه بالتبصر كما تبصر
المتقون (واذا لم تاتهم) اى
اهل مكة (بالآية) مما
اقترحوا (قالوا لولا) هلا
(اجتبتهم) انشأتم من قبل
نفسك (قل) لهم (انما اتبع
ما يوحى الى من ربي) وليس
لى ان آتى من عند نفسي
شىء (هذا) القرآن
(بصائر) حجج (من ركبكم
وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا)
عن الكلام (املككم رحمون)
نزلت في ترك الكلام في
الخطبة وعبر عنها بالقرآن
لاشتمالها عليه وقيل في قراءة
القرآن مطلقا (واذا كررك
فى نفسك) اى سرا
(نضرعا) تذللا (وخيفة)
خوفه (و) فوق السر
(دون الجهر من القول) اى
قصدا بينهما (بالغدو
والآصال) اوائل النهار

واواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين عند ربك) اى الملائكة (لا يستكبرون)
يكبرون (عن عبادته ويسبحونه) ينزهونه عما لا يليق به (وله يسجدون) اى ينحسونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

(قوله سورة الانفال) مبتدأ مضاف اليه ومدنية خير اول وخمس الخ خير ثان (قوله او الا) اول الحكاية
 الخلاف فانه اختلف هل هي مدنية كلها وهو الصحيح او الا سبع آيات اولها واذا يكرهك الذين كبروا
 وآخرها بما كنتم تكفرون فمكيات وهو ضعيف ولا يلزم من كونها في شان اهل مكة انها نزلت بها بل
 نزلت بالمدينة حكاية عما وقع في مكة (قوله في غنم بدر) اي لانها اول غنيمة في الاسلام (قوله وقال
 الشيوخ) اي وكانوا محدقين برسول الله خوفا عليه من العدو (قوله كناردا) اي عوننا لكم (قوله ولو
 انكشفتم) اي انهزمتم (قوله لغنم) اي رجعت (قوله يستلونك) السؤال ان كان عن تعيين الشيء وتبينه
 تعدى للمفعول الثاني بمن كاهنا وان كان بمعنى طلب الاعطاء تعدى للمفعولين بنفسه كسالت زيدا مالا
 خلا فلن فهم ان ما هنا من الثاني وادعى زيادة عن (قوله عن الانفال) جمع نقل مثل سبب واسباب ويقال
 نقل بسكون الفاء ايضا وهي الزيادة ازيادة هذه الامة بها عن الامم السابقة فانها لم تكن حلالا لهم بل
 كانوا اذا غنموا غنيمة وضموها في مكان فان قبلها الله منهم انزل عليها نارا احرقتها والا بقيت (قوله الله
 والرسول) قيل ان معنى ذلك انها ملوكة لله واعطاها ملكا رسوله يتصرف فيها كيف يشاء وعلى هذا ف قوله
 واعلموا انما غنمتم الآية ناسخة لها وقيل ان ما ياتي توضيح لما هنا وتفصيل له والآية محكمة فيكون المعنى
 لله والرسول من حيث قسمت على الجاهدين (قوله يجعلانها حيث شاؤا) اي فامتثلوا ما يأمركم به (قوله
 فاتقوا الله) اي امتثلوا امره وامر نبيه (قوله وأصلحو ذات بينكم) اي الحالة التي بينكم وهي الوصلة
 الاسلامية فالمنى اتركوا النزاع والشحناء واتزموا المودة والمحبة بينكم ليحصل الصبر والخير لكم (قوله
 واطيعوا الله ورسوله) اي فيما يأمركم به (قوله ان كنتم مؤمنين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه (قوله
 حقا) اي كاملين في الايمان فلامنة كمال الايمان طاعة الله والرسول وعدم وجود الحرج في النفس قال
 تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
 ويسلموا تسليما (قوله انما المؤمنون) استئناف مسوق لبيان صفات المؤمنين فهو كالدليل لما قبله (قوله
 الكاملون الايمان) بالنصب على نزع الخافض اي فيه وفي بعض النسخ بحذف النون فيكون مضافا
 للايمان (قوله الذين اذا ذكر الله) وصل الذين بثلاث صلوات كلها متعلقة بالقلب (قوله وجلت قلوبهم)
 اي فزعت لاستيلاء هيبة على قلوبهم (قوله تصديقا) اشار بذلك الى ان التصديق يقبل الزيادة اذ لا
 يصح ان يكون ايمان الانبياء كايان الفساق وما قبل الزيادة قبل النقص وبذلك اخذ مالك والشافعي
 وجمهور اهل السنة (قوله به يثقون) اشار بذلك الى ان على معنى الباء ويتوكلون بمعنى يثقون وقوله لا غيره
 حصر اخذ من تقديم الممول والمعنى ان ثقتهم بالله لا بغيره فلا يعتمدون على عمل ولا على مال ولا يخافون
 من غيره (قوله الذين يقيمون الصلاة) اي يلزمون فيها اوقاتها مستوفية الشروط والاركان والآداب
 (قوله ينفقون) اي النفقة الواجبة كالزكاة أو المندوبة كالصدقة (قوله حقا) صفة لمصدر محذوف اي
 ايما حقا (قوله بلا شك) اي لظهور علامة الايمان الكامل فيهم (قوله عند ربهم) العندية عندية مكانة
 لا مكان (قوله ومغفرة) اي غفران لذنوبهم (قوله ورزق كريم) اي دائم مستمر لا تكديه ولا تنب
 مقرون بالتعظيم والتكريم (قوله كما اخرجك) الكاف بمعنى مثل وما مصدبة خبر محذوف والتقدير قسم
 الغنائم عموما والحال ان بعض الصحابة كارهون لذلك مثل اخراجك من بيتك والحال انهم كارهون
 لذلك فهو تشبيه حكم بحكم او قصة بقصة وهذا الحسن الاعاريب ولذا درج عليه المفسر فالشبه قسم
 الغنائم عموما والمشيبه به الخروج لقتال ذي الشوكه بجامع ان كلا كان فيه كراهة لبعض المؤمنين
 بحسب الصورة الظاهرة وفي الواقع ونفس الامر خير ومصلحة للعموم في كل لان الاول ترتب عليه

المؤمنون حقا) صدقا بلا شك (لهم درجات) منازل في الجنة (عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) في الجنة (كما اخرجك ربك

من بينك بالحق) متماق باخرج (١٠٣) (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف اخرجك وكما خبر مبتدا

اصلاح ذات البين والثاني ترتب عليه عز الاسلام ونصره (قوله من بينك) اي الكائن بالمدينة او المراد بالبيت نفس المدينة (قوله متماق باخرج) اي والباء سببية والمعنى اخرجك من بيتك بسبب الحق اي اظهار الدين ورفع شأنه ويصح ان الباء الملازمة والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من الكاف في اخرجك اي اخرجك متلبسا بالحق اي الوحي لا عن هوى نفسك (قوله والجملة حال) اي مقدرة لانهم وقت الخروج لم يكونوا كارهين وانما طرأت الكراهة عند الامرية قال ذي الشوكة (قوله اي هذه الحال) اي وهي قسم الفنائم على العموم (قوله في كراهم لها) هذا هو وجه التماثلة والمشابهة بينهما (قوله فكذلك ايضا) اي قسم الفنائم كان خيرا انتهاء لمسا فيه من اصلاح ذات البين (قوله قدم بعين) اي ابل حاملة تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الاربعين (قوله فعلت قريش) اي باخبار ضم ضمة بن عمر والفخاري الذي اكتراه يوسفان ليعلم قريشا بذلك (قوله ومقاتلومكة) اي وكانوا القبا الا خمسين (قوله واخذوا يوسفان) اي عدل عن الطريق المعتاد للمدينة وسار بساحل البحر (قوله فشا ورصى الله عليه وسلم اصحابه) اي في المضي الى بدر لقتال النفي (قوله فوافقوه) اي اخرا بعد ان توقف بعضهم محتجا بعدم التمسك وكان اذذاك صلى الله عليه وسلم بوادي دقران بدال وقاف وراء بوزن سلمان واد قرب من الصفراء وعند المشاورة قام ابو بكر وعمر فاحسنا في القول ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن مات خلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقدار بن عمر وامض كما امرك الله فاما معك حيتا احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت ووربك فقاتلانا هنا قاعدون ولكن اذهب انت ووربك فقاتلانا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس اشيروا على وهو يريد الانصار فقام سعد بن معاذ فقال كالك تريد يا رسول الله قال اجل قال انا قد آتيناك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق فامض يا رسول الله لما اردت فانا لا نكره ان تبقى بنا عدونا وانا نصبر عند الحرب صدق عند اللقاء وامل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ثم قال رسول الله سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدي الطائفتين والله لكافي انظر الى مصارع القوم (قوله يجادلوك في الحق) اي يقيمون حجة قبالة حجة فليس المراد بالجدال الجدال في الباطل (قوله ظهر لهم) اي تخم القتال (قوله كائما يساقون الى الموت) اي كانوا مثل من يساق الى القتل وهو ينظر بعينه اسبابه (قوله في كراهم له) هذا هو وجه المشابهة وسبب تلك الكراهة قلة عددهم وعددهم فقد ورد انهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر والكل رجال وليس فيهم الا فرسان (قوله بخلاف النفي) اي فانه كثير العدد والعدد (قوله يظهره) جواب عما يقال ان فيه تحصيل الحاصل وكذا يقال في قوله ويبطل الباطل (قوله ليحق الحق) ليس مكررا مع ما قبله لان المراد بالاول تثبيت ما وعده به في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء والمراد بالثاني تقوية الدين واظهار الشريعة مدى الايام (قوله اذ تستغيثون) اما خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فقط فيكون الجمع للتعظيم او خطاب للنبي واصحابه روى عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل النبي الله القبلة ثم مدي يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم اني تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه ما دايديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فلقاه على منكبيه ثم الزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك

محذوف اي هذه الحال في كراهم لها مثل اخرجك في حال كراهم وقد كان خيرا لهم فكذلك ايضا وذلك ان اباسفيان قدم بعين من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغتموها فعملت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلومكة ايدوا عنها وهم النفي واخذوا يوسفان بالمر طريق الساحل فنجت فقيلا لا يجهل ارجع قاي وسار الى بدر فشا ورصى الله عليه وسلم اصحابه وقال ان الله وعدني احدي الطائفتين فوافقوه على قتال النفي وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعده كما قال تعالى (يجادلونك في الحق) القتال (بعد ما تبين) ظهر لهم (كائما يساقون الى الموت وهم يتظرون) اليه عيانا في كراهم له (و) اذكر (اذ يمدكم الله احدي الطائفتين) العير والنفي (انهم لكم وتودون) تريدون (ان غير ذات الشوكة) اي الباس والسلاح وهي العير (تكون لكم) لقلة عددها وعددها بخلاف النفي (ويريد الله ان يحق الحق) يظهره (بكلما نه) السابقة بظهور الاسلام ويقطع دابر الكافرين) آخرهم بالاستئصال فامرهم بقتال

النفي (ليحق الحق ويبطل) يحق (الباطل) الكفر (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك اذ كر (اذ تستغيثون ربكم) فانه

تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فاستجاب لكم أني) أي باني (مدمكم) معيتكم (بالف من (١٠٣)

الملائكة مردفين) متبايعين

يردف بعضهم بعضا
وعدهم بها أولا ثم صارت
ثلاثة آلاف ثم خمسة كما
في آل عمران وقرى بالف
كافلس جمع (وما جعله الله)
أي الامداد (الابشري
ولتطمئن به قلوبكم وما
النصر الا من عند الله ان الله
عزيز حكيم) اذ كر (اذ
ينشأكم للناس أمنة) أمنة
ما حصل لكم من الخوف
(منه) تعالى (ويزله عليكم
من السماء ماء ليطهركم به)
من الاحداث والجنابات
(ويذهب عنكم رجز
الشیطان) وسوسته اليكم
بانكم لو كنتم على الحق ما
كنتم ظمأى محدثين
والشركون على الماء
(وليربط) يحبس (على
قلوبكم) باليقين والصبر
(ويثبت به الاقدام) ان
تسوخ في الرمل (اذ يوحى
ربك الى الملائكة) الذين
أمد بهم المسامح (اني) أي
باني (معكم) بالهون والنصر
(فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة
والتبشير (سألقى في قلوب
الذين كفروا الرعب)
الخوف (فاضربوا فوق
الاعناق) أي الرؤس
(واضربوا منهم كل بنان)
أي اطراف اليدين
والرجلين فكان الرجل

فانه سينجز لك ما وعدك فنزلت هذه الآية (قوله تطلبون منه الغوث) أشار بذلك الى ان السنين والنساء
للطالب (قوله مدمكم بالف) ورد ان جبريل نزل بخمسمائة وقاتل بها في عين العسكر وفيه ابو بكر ونزل
ميكائيل بخمسمائة وقاتل بها في يسار الجبش وفيه علي ولم يثبت ان الملائكة قاتلت في وقعة الا في بدر وأما
في غيرها فكانت تنزل الملائكة لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل (قوله يردف بعضهم بعضا) أي يعقبه
في الجحى (قوله وعدهم بها أولا) أشار بذلك الى الجمع بين ما هنا وبين ما في آل عمران (قوله وقرى) أي
شذرا (قوله كافلس) أي قابدت الهمزة الثانية ألفا (قوله الا من عند الله) أي فلا يتوقف على تهيئ
بعدد ولا عدد (قوله اذ ينشأكم العاس) أي دفعة واحدة فناموا كلهم وهذا على خلاف العادة فهي
مجزأة لرسول الله حيث غشي الجميع النوم في وقت الخوف وفيه ثلاث قراآت سبعة ينشأكم كيلقاكم
والنعماس مرفوع على الفاعلية وينشأكم بتشديد الشين وضم ياء المضارعة وينشأكم بتخفيف الشين
وضم ياء المضارعة والنعماس منصوب على المفعولية في هاتين القراءتين (قوله أمنة) منصوب على الحال
على القراءة الاولى والمفعول لاجله على القراءة الثانية قال عبد الله بن مسعود النعماس في القتال
أمنة من الله وفي الصلاة من الشيطان قيل انهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدد العدو وعددهم وقلة
المسلمين وعطشوا وعطشوا شديدا أتى الله عليهم النوم حتى حصات لهم الراحة وزال عنهم العطش
ويمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفية بحيث لو قصدوا العدو لتنبهوا له
وقدروا على دفعه (قوله من الخوف) بيان لما (قوله ليطهركم الخ) أي وذلك انهم وقفوا في كتيب رمل
فشق المشي عليهم فيه من لينه ونعمته واشتد عليهم الخوف من ان يانيهم العدو في تلك الحالة فأتى الله
عليهم النعماس فاحتلم معظمهم فاشتد احتياجهم الى الماء فوسوس لهم الشيطان بما ذكره المفسر فرد الله
كيد به بانزال المطر الكثير عليهم فشر بواوتطهروا وملؤا القرب وتلبد الرمل حتى سهل المشي عليه (قوله
اذ يوحى ربك) معمول محذوف أي اذ كر ولم يقدره المفسر انكالا على تقديره فيما سبق (قوله الى
الملائكة) أل لامهد الذكري أي المذكورين فيما سبق في قوله اني مدمكم بالف من الملائكة كما اشار اليه
المفسر (قوله اني معكم) الجملة في محل نصب مفعول ليوحي (قوله فثبتوا الذين آمنوا) أي قوا وقلوبهم
واختلفت في كيفية هذه التقوية فقليل ان الشيطان كما ان له قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالسوء
كذلك الملك له قوة في القاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما يليق به الملك إلهاما وقيل ان ذلك
التثبيت حضورهم القتال معهم ومعونتهم لهم بالقتال بالفعل وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان
الملك يمشي في صفة رجل أمام الصف ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم (قوله سألقى في قلوب الذين
كفروا) كالتفسير لقوله اني معكم وقوله فاضربوا الخ كالتفسير لقوله فثبتوا فهو لف ونشر مرتب (قوله
الرؤس) تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه حيث استعملوه مفعولا به وان كان اصله ظرف مكان ملازم
للظرفية وقيل ان لفظة فوق زائدة وقد اشار له المفسر بقوله يقصد ضرب رقبة الكافر الخ فتمد اشار المفسر
الى قولين وقيل ان فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف أي فاضربوهم فوق الاعناق وقيل ان فوق
بمعنى على والمفعول محذوف ايضا أي فاضربوهم على الاعناق (قوله أي اطراف اليدين والرجلين) في
المصباح البنان الاصابع وقيل اطرافها والواحدة بنانة (قوله الادخل في عينيه) أي وفي فمه وانفه (قوله
ذلك العذاب) أي من القاء الرعب والقتل والاسر وقوله بانهم الباء سببية (قوله خالفوا الله ورسوله)
اصل معناها المجانبة لانهم صاروا في شق وجانب عن النبي والمؤمنين (قوله فان الله شديد العقاب)

يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل ان يصل اليه سيفه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الادخل في عينيه
منها شيء فمزموه (ذلك) العذاب الواقع بهم (بانهم شاقوا) خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب له

(ذلكم) العذاب (فذوقوه)
 ايها الكفار في الدنيا (وأن
 للكافرين) في الآخرة
 (عذاب الدار يا ايها الذين
 آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا
 زحفوا) اي مجتمعين كانهم
 لكثرتهم نزحفون (فلا
 تولوهم الادبار) منزهين
 (ومن يولهم يومئذ) اي
 يوم لقائهم (دبره
 الامتحرفا) منعطفاً
 (لقتال) بان يرهم القرية
 مكيدة وهو يريد الكربة (او
 متحيزاً) مضماً (الى فئة)
 جماعة من المسلمين يستنجد
 بها (فقدباء) رجع
 (بغضب من الله وماواه
 جهنم وبئس المصير)
 الرجوع هي وهذا
 مخصوص بما اذا لم يزد
 الكفار على الضعف (فلم
 تقتلوه) بيد رب قوتكم
 (ولكن الله قتلهم) بنصره
 اياكم (ومارميت) يا محمد
 اعين القوم (اذرميت)
 بالحصي لان كفا من
 الحصى لا يملأ عيون
 الجاش الكثير برمية بشر
 (ولكن الله رمى) بايصال
 ذلك الهم فمل ذلك ليقهر
 الكافرين (وليبلى المؤمنين
 منه بلاء) عطاء (حسناً)
 هو الغنيمة (ان الله سميع)
 لا قوا لهم (عليهم) باحوالهم
 (ذاكم) الا بلاء حق (وان
 الله موهن) مضعف (كيد
 الكافرين ان تستفتحوا)

أي وما نزل بهم في هذا اليوم قليل بالنسبة لما ادّخر لهم عند الله (قوله ذلكم العذاب) اسم الاشارة مبتدأ
 خبره محذوف قدره المفسر وقوله فذوقوه لا تعلق له بما قبله من جهة الاعراب (قوله وان للكافرين)
 عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه (قوله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم) خطاب لكل من يحضر
 القتال (قوله زحفوا) حال من المفعول به وهو الذين فهو مؤول بالمشق اي حال كونهم زاحفين (قوله أي
 مجتمعين الخ) اي فالمعنى على التشبيه بان زاحفين على ادبارهم في بطن السير وذلك لان الجيش اذا كثر
 والتحم بمضه ببعض يتراءى ان سيره بطيء وان كان في نفس الامر سريعاً وفي المصباح زحف القوم زحفاً
 من باب تقع (قوله فلا تولوهم الادبار) ويطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر وهو المراد هنا
 والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل في ملزوم معناه كما اشار له المفسر بقوله
 منزهين والادبار مفعول ثان لتولوهم وكذا دبره مفعول ثان ايولهم وفي الآية تعرض حيث ذكر لهم
 حالة تستهجن من قاعها في تعبيره بلفظ الدبر دون الظهر (قوله اي يوم لقائهم) حل معنى والا فمقتضى
 التنوين في اد أن يقول يوم لقيتموهم لا نه عوض عن جملة (قوله الامتحرفاً) في نصبه مع ما عطف عليه
 وجهان احدهما انه حال والثاني انه مستثنى من ضمير المؤمنين (قوله القرية) بفتح الفاء وهي المرة من الفر
 بمعنى الفرار اي الحرب وقوله مكيدة أي خديعة ومكرها وقوله وهو يريد الكربة اي الرجعة لان الكربة
 المرة من الرجوع والكر الرجوع وهذا احد ابواب الحرب ومكايدها (قوله او متحيزاً) التحيز والتحوز
 الانضمام واصل تحيز تحيوز اجتماعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت
 الياء في الياء (قوله يستنجد) اي يستنصر ويستعين (قوله فقدباء بغضب) جواب الشرط وهو من
 والياء للملاسة اي ملتبساً ومصحوباً بغضب (قوله وماواه) اي مسكنه وفي الآية وعيد عظيم ولذلك
 قيل ان الفرار أكبر الكبائر بعد الكفر (قوله مخصوص) اي مقصور اي فان زادت عن الضعف كما اذا
 كان المسلمون رجع الكفار فلا يحرم الفرار (قوله فلم تقتلوه) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد
 رجوعهم من بدر فكان الواحد منهم يقول انا قتلنا كذا اسرت كذا فاعلمهم الله الادب بقوله فلم تقتلوه
 الخ والفاء واقعة في جواب شرط مقدر اي افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوه (قوله ولكن الله قتلهم) قرئ
 بتشديد لكن وتخفيفها فعل التخفيف تكون مهملة ولفظ الجلالة مرفوع على الابتداء وعلى التشديد
 تكون عاملة عمل ان وانما الجلالة منصوب على انه اسمها وهما قراءتان سبعيتان (قوله ومارميت اذ
 رميت) ظاهره التناقض حيث جمع بين النفي والاثبات والجواب ان المنفى الرمي بمعنى ايصال الحصى
 لا عينهم والمنفى فعل الرمي كما اشار لهذا الجواب المفسر بقوله بايصال ذلك اليهم (قوله ولكن الله رمى)
 فيه القراءتان المتقدمتان وقد علمت ان حكمة قوله تعالى فلم تقتلوهم التأديب لبعض المؤمنين واما حكمة
 قوله تعالى ومارميت اثبات انها معجزة من الله لنبية لتذكر من جملة معجزاته التي امر بالتحدث بها قال
 تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقال البوصيري

ورمى بالحصي فاقصد جيشاً * ما الحصا عنده وما الالقاء

(قوله فعل) اي الله ذلك اي القتل والرمي وقوله ليقهر الخ قدره ليمطف عليه وليبلى (قوله عطاء) اي
 فالمراد من الا بلاء الا عطاء فهو ابلأ بخير لا بشر فان البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار
 وذلك كما يكون بالحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة لاظهار الشكر (قوله ذلكم) مبتدأ خبره محذوف قدره
 المفسر بقوله حق وقوله وان الله يجوز ان يكون معطوفاً على ذلك فيكون في محل رفع بالا ابتداء وخبره
 محذوف ايضاً والمعنى ذلكم الا بلاء للمؤمنين حق وتوهين كيد الكافرين حق وموهن بفتح الواو

ايها الكفرة اراي تطلبوا الفتح اى القضاء حيث قال ابو جهل منكم اللهم ايتنا كان اقطع للرحم (١٠٥) وانا نابل لا نعرف فاحنه الغداة

اي اهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان تشهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وان تعودوا) لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (نمد) لنصره عليكم (ولن تغني) تدفع عنكم فتتكم جماعاتكم (شياولوكثرت وان الله مع المؤمنين) بكسر ان استثنى اوفتحها على تقدير اللام (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة امره (واتم تسمعون) القرآن والمواظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاط وهم المناقون او المشركون (ان شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون ولوعلم الله فيهم خيرا) صلاحا بسماع الحق (لا سمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) فرفضوا قد علم ان لا خير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عناد او جحودا (يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة (اذا دعاكم لما يحییكم) من امر الدين (لانه سبب الحياة الابدية واعلموا ان الله يحول

وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المعولية به ويقرأ بسكون الواو وخفيف الهاء من أو من كرم منونا او مضافا الى كيد فالقرا آت ثلاث وكلها سبعة (قوله ايها الكفار) اي فهو خطاب لاهل مكة على سبيل التهم لانهم الذين وقع بهم الهلاك والفتح وقع لغيرهم (قوله اي القضاء) اي الحكم بينكم وبين محمد بنصر الحق وخذلان المبطل (قوله حيث قال ابو جهل) اي وغيره من قر يش حين أرادوا الخروج الى بدر تعلقوا باستار الكعبة ودعوا بما ذكره المفسر (قوله ايتنا) اي الفريقين يعني نفسه ومن معه ومحمد ومن معه وهو يزعم ان محمدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه (قوله فاحنه الغداة) الحين بالفتح الهلاك يقال حان الرجل هلك وأحانه الله أهلكه والغداة ظرف للحين اي اهلكه فيما يستقبل (قوله وفتحها على تقدير اللام) اي فهم اقراء نان سبعيتان اي واللام المقدرة للتعليل (قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله) اي دوموا على طاعته وعلى عدم التولي يدم لكم العز الذي حصل بيد (قوله ان شر الدواب الخ) نزلت في جماعة من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد ونوجهوا مع أبي جهل حاملي اللواء لقتال النبي واصحابه بيد فقتلوا جميعا ولم يسلم منهم الا اثنان مصعب بن عمير وسبيط بن حرملة والدواب في اللغة مادب على وجه الارض عاقلا او غيره وفي العرف مخصوص بالخيل والبغال والحمير وفي الآية غاية الذم لهم بانهم اشر من الكلب والخنزير والحمير (قوله ولوعلم الله فيهم خيرا) هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم على عدم ايمانهم ولو حرف امتناع لا متناع والمعنى امتنع سماعهم الخير سماع تفهم لا متناع علم الخير فيهم (قوله ولو أسمعهم) هذا ترق في التسليية والمعنى لو فرض ان الله أسمعهم سماع تفهم لتولوا وهم معرضون عنه عناد ا فلا تحزن على كفرهم فان كفرهم ثابت مطلقا فهموا الحق ولا هذا حاصل معنى الآية واستشكل ظاهرها بان الآية دلت على قياس حاصله لو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ولو أسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهو فاسد اذ لو علم الله الخير فيهم لا آمنوا ولم يكفروا واوجب بجوابين الاول ان الحد المكرر لم يتحد معنى وشرط الاتجاج اتحاد معنى لان المراد بالاسماع الاول الموجب للفهم والاذعان والاسماع الثاني للفهم من غير اذعان الثاني ان الكلام تم عند قوله لا سمعهم وقوله ولو أسمعهم ترق في التشنيع عليهم فالمعنى هم لم يؤمنوا ولم يقاتلوا عند التفهم على فرض حصوله فعدم ايمانهم عند عدمه اولوى نظير لو لم يخف الله لم يعصه ولكن توليهم عند ظهور الحق عناد وجحود وعند عدمه جهل (قوله استجيبوا) السين والتاء زائدتان للتوكيد (قوله اذادعاكم) افراد لان دعوة الرسول في الحقيقة هي لله وذکر الرسول اولالا لانه المبلغ عن الله فعدم طاعته مخالفة لله (قوله لما يحييكم) ما مانكرة وجهلة يحييكم صفة او اسم موصول وما بعدها صلة والمعنى لما فيه حياتكم الابدية (قوله من امر الدين) اي وهو الايمان والاسلام وقيل هو القرآن لانه حياة القلوب وبه النجاة من احوال الدنيا والآخرة وقيل هو الحق مطلقا وقيل الجهاد في سبيل الله واتمها ما قاله المفسر (قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) اي يفصل بينهما بتصاريفه واحكامه وذلك كناية عن كونه اقرب للشخص من قلبه ومن قلبه لذاته بل هو اقرب من السمع للاذن ومن البصر للعين ومن اللبس للجسد ومن الشم للأنف ومن الذوق للسان فشبه القرب بالحيولة واستعير اسم المشبه به وهو الحيولة للمشبه وهو القرب واشتق من الحيولة يحول بمعنى يقرب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية (قوله فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته) تقدم انه لا مفهوم للكفر والايان بل السمع والبصر والشم والذوق واللمس في قبضة الله سبحانه ان شاء أبقاه وان شاء أذهب به وانما خص الايمان والكفر لان مناط السعادة والشقاوة بهما (قوله فيجازيكم باعمالكم) اي ان خير ان خير

(واتقوا فتنة) ان اصابتكم
(لا تصيبين الذين ظلموا
منكم خاصة) بل تعميم
وغيرهم واتقاؤا بانكار
موجبها من المنكر (واعلموا
ان الله شديد العقاب) لمن
خاله (واذكروا اذ اقم
قليل مستضعفون في
الارض) ارض مكة
(تخافون ان يخطفكم
الناس) ياخذكم الكفار
بسرعة (فاذكروا) الى
المدينة (وايدكم) قواكم
(بنصره) يوم بدر بالملائكة
(ورزقكم من الطيبات)
الغنائم (لعلكم تشكرون)
نعمه وتزل في ابي لباية
مروان بن عبد المنذر وقد
بشبه صلى الله عليه وسلم الى
بني قريظة لينزلوا على حكمه
فاستشاروه فاشار اليهم انه
الذبح لان عياله وماله فيهم
(يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا
الله والرسول ولا تخونوا
اماناتكم) ما ائتمنتم عليه
من الدين وغيره (وانتم
تعلمون واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة)
لكم صادة عن امور
الآخرة (وان الله عنده
اجر عظيم) فلا تفوتوه
بمراعاة الاموال والاولاد
والخيانة لاجلهم *
ونزل في توبته

وان شرا فشر (قوله واتقوا فتنة) أي سبب فتنة وهي المعاصي فانها سبب لنزول المصائب الدينية (قوله
لا تصيبين) الجملة صفة لفتنة ولا نافية وتصيبين فعل مضارع مبني على الفتح لا تصاله بنون التوكيد الثقيلة
وهو واقع في جواب شرط مقدر قدره المفسر بقوله ان اصابتكم وليس جوابا للامر لان المرتب على
تقواها عدم اصابتها احدا لا خصوصا ولا عموما وانما اكاد الفعل المضارع المنفي بالنون اجراء له مجرى
النهي (قوله بل تعميم وغيرهم) أي فالظالم لظلمه وغير الظالم لا قراره وسكوته وعدم نهيه عن المنكر وفي
الحديث ما معناه مثل الظالم كمثل جماعة في أسفل مركب ومثل غير الظالم كمثل جماعة في أعلى المركب فاراد
أهل الأسفل أن يخرجوا خروفا يستقون منه فان سلم لهم أهل الأعلى لما كانوا جميعا وان قاموا عليهم نجوا جميعا
قال ابن عباس أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير
الظالم وفي الحديث ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن
ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وورد اذا عمت الخطيئة في الارض كان من
شهادها فانكروها كمن غاب عنها ومن غاب عنها افرضيها كان كمن شهدا الى غير ذلك من الاحاديث الواردة
في ذلك فاذا علمت ذلك فلا تشكك هذه بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى بما علمت أن الساكت
على المنكر مؤاخذ بوزر نفسه لا بوزر المباشر (قوله واذكروا) خطاب للنبي وأصحابه نزلت بعد غزوة
بدر (قوله مستضعفون) أي مظهرون الضعف لعدم أمرهم بالقتال (قوله الغنائم) أي فلما هاجروا
وأمرؤا بالقتال تركوا التجارة وصار رزقهم من الغنائم وفي الحديث جعل رزقي تحت ظل رمحي (قوله لعلكم
تشكرون) أي فتزدادوا من النعم لان بالشكر تزداد النعم قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (قوله ونزل في
ابي لباية) اسمه مروان كافي بعض النسخ وقيل رقاعة (قوله وقد بشبه الخ) حاصل قصته ان رسول الله
حاصر قريظة خمسة وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر وقيل بضعة عشر يوما فلما اشتد عليهم الامر قام عليهم
رئيسهم كعب بن اسد وعرض عليهم الايمان فقال يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني
اعرض عليكم خصالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدق فوالله لقد تبين
انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنون على دماءكم واموالكم وابنائكم ونسائكم فابوا فقال
هلم نقتل ابناؤنا ونساءنا ثم نخرج الى محمدا واصحابه رجالا مجردين السيوف من اغمارها لم نترك وراءنا
ثمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فقالوا اي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا فقال ان هذه الليلة ليلة السبت
وعسى ان يكون محمدا واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب منهم غزوة فقالوا نفسد سبتنا وقد علمت
مسوخ من خالف السبت فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث لنا ابالباية نستشيره في امرنا
فارسله اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وفرز النساء والصبيان ليكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا ابالباية
اترى ان نزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح فقال ابولباية فوالله ما زالت قدماي من
مكانهم ما حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم انطأ طريقا اخرى فلم يات رسول الله حتى ارتبط
في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت فلما بلغ خبره
رسول الله وقد استبطاه قال اما لو جاءني لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه
من مكانه حتى يتوب الله عليه فاقام ابولباية مرتبطا بالجذع ست ليال وقيل بضعة عشر
ليلة حتى ذهب سمعه وكاد يذهب بصره وكانت امراته تاتي به في وقت كل صلاة فتحله
للصلاة ثم تربطه ثم نزلت توبته في بيت ام سلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سحرا فقام يضحك
فقالت ام سلمة مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي لباية قالت افلا ابشره يا رسول الله

قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها وذلك قيل ان تنزل آية الحجاب فقات يا ابليانة يا بشر فقد تاب
 الله عليك فتسارع اليه الناس ليطلبوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما
 اصبح الصبح اطلقه فلما اشتد الحصار على بني قريظة اطاعوا واثقوا وان ينزلوا على حكم رسول الله
 فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان في خيمة في المسجد الشريف لامرأة من اسلم يقال لها فيدة وكانت تدوى
 الجرحى حسبة فأتى به فلما حضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا السيدكم فقاموا اليه فقالوا ان
 رسول الله ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد اني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسيم الاموال
 وتسبي الذراري والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة
 والرقيع السماء ففعل بهم كما قال سعد (قوله يا ايها الذين آمنوا) انما هم الخطاب اشارة الى السترة عليه وان
 العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله وتخونوا) معطوف على الفعل قبله فهو في حيز النهي ولذا
 قدر المفسر لا فهو نهى عن الخيانتين (قوله وانتم تعلمون) الجملة حالية من فاعل تخونوا (قوله صادة) اي
 مانعة (قوله فلا تفوتوه مراعاة الاموال الخ) اي لانها امور زائلة فانية وسعادة الآخرة لا نهاية لها فهي
 اولى بتقديرها على ما يفنى (قوله فرقانا) اي نجاة ما تخافون وقد اشار لهذا المفسر بقوله فتنجون وقيل المراد
 بالفرقان النور الكائن في القلب الذي يفرق بين الحق والباطل وهو اولى (قوله ويكفر عنكم سيئاتكم)
 اي يمحو قلوبهم ويغفر لكم عطف مرادف عليه (قوله واذ يذكركم) اذ ظرف معمول المحذوف قدره
 المفسر بقوله اذكرو هذا تذكير لنعمة الله على نبيه اثر تذكير نعمة الله على المؤمنين بقوله وادكروا اذا تم
 قليل مستضعفون في الارض والمكر الاحتيال على ايصال الضرر للغير * وحاصل ذلك ان قريشا
 عرفوا لما اسلم الانصار ان امر رسول الله يتفاخم ويظهر فاجتمع قهر من كبار قريش في دار الندوة ليتشاوروا
 في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤساءهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابوسفيان وطعمة
 ابن عدي والنضر بن الحرث وابو البحتري بن هشام وزمعة بن الاسود فجاءهم ابليس في صورة شيخ
 نجدى فلما راوه قالوا له من انت قال انا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدوا مني
 رأيا ونصحا فقالوا له ادخل فدخل فقال ابو البحتري اما انا فاري ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت مقيدا
 وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه حتى يهلك فصرخ ذلك الشيخ النجدى وقال بئس
 الراي ان اصحابه يقتلونكم ويخرجونه قهرا عليكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقال هشام بن عمرو اني
 اري ان تحمله على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع فقال ذلك الشيخ النجدى ما هذا براى
 تعدون الى رجل قد اتبعه سفاؤكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدكم الم تروا الى حلاوة منطقته وطلاقة
 لسانه لئن فاتهم ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم آخرين فيسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم
 فقال ابو جهل اني اري ان تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا ويمطى كل شاب سيفا
 صار ماشم يضربونه ضربة واحدة فاذا قتل تفرق دمه في القبائل ولا اظن ان هذا الحى من
 بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها غاية يطلبون دينه وهو امر سهل فقال ابليس انه
 اجودكم رايا فتفرقوا على ذلك فأتى جبريل واخبر رسول الله بذلك وبان الله اذن له في الخروج الى المدينة
 فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فامر رسول الله عليا ان يبيت بمضجعه وقال له تسج
 ببردتى فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقد اخذ
 الله ابصارهم فلم يره منهم احد ونثر على رؤسهم التراب وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فاغشيناهم
 فهم لا يبصرون ثم اتاهم آت فقال لهم ان محمدا خرج عليكم ووضع التراب على رؤسكم فها من رجل
 منهم اصابه ذلك التراب الا قتل يوم بدر كافرا (قوله بدار الندوة) اي بالدار التي يقع فيها الحديث

(يا ايها الذين آمنوا ان تقوا
 الله) بالانابة وغيرها (يجعل
 لكم فرقانا) بينكم وبين ما
 تخافون فتنجون (ويكفر
 عنكم سيئاتكم) ويغفر
 لكم (ذنوبكم) (والله ذو
 الفضل العظيم) اذكروا محمدا
 (اذ يذكركم) الذين كفروا
 وقد اجتمعوا للمشاورة
 في شأنك بدار الندوة

(ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك (١٠٨) (او يقتلوك) كلهم قتلة رجل واحد (او يخرجوك) من مكة (ويمكرون) بك (ويمكرون)

الله) بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك مادبروه وامرك بالخروج (والله خير الماكرين) اعلمهم به (واذا بتلى عليهم آياتنا) القرآن (قالوا قد سمعنا لنوشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث لانه كان ياتي الحيرة يتجسر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة (ان) ما (هذا) القرآن (الاساطير) اكاذيب (الاولين) واذا قالوا اللهم ان كان هذا الذي يقرؤه محمد (هو الحق) المنزل (من عندك) فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) مؤلم على انكاره قاله النضر وغيره استهزاء وايها ما انه على بصيرة وجزم بطلانه قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم) بما سالوه (وانت فيهم) لان العذاب اذا نزل عم ولم تنبأ امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قالوا نزلوا العذبة الذين كفروا منهم عذابا ليليا (وما لهم ان لا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله بيدر وغيره (وهم يصدون) يمنعون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) ان يطوفوا به (وما كانوا اولياءه) كما عمو

والاجتماع وهي اول دار بنيت بمكة فلما حيج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة الف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي (قوله ليثبتوك) هذا اشارة لرأى ابي البحتري (قوله او يقتلوك) اي شبان القبائل كلهم قتلة رجل واحد وهو اشارة لرأى ابي جهل (قوله او يخرجوك) هو اشارة لرأى هشام بن عمرو (قوله ويمكرون بك) اي يحتالون ويخدعون في امرك (قوله بتدبير امرك) جواب عما يقال ان حقيقة المكر محالة على الله تعالى لانه الاحتيال على الشيء من اجل حصول العجز عنه واجيب ايضا بان المراد بمكر الله معاملته لهم معاملة الماكر حيث خيب سعيهم وضيع املهم او المراد جازاهم على مكرهم قسمي الجزاء مكرالا نه في مقابلته (قوله اعلمهم به) دفع بذلك ما يقال ان المكر لا خير فيه واجيب ايضا بان اسم التفضيل ليس على بابيه (قوله واذا تلى عليهم) هذا من جملة قبائح اهل مكة (قوله مثل هذا) تنازع كل من سمعنا وقلنا (قوله الحيرة) بلدة بقرب الكوفة (قوله اخبار الاعاجم) اي كالفرس والروم (قوله الاساطير) جمع اسطورة كاذب جمع كذوبه وزناومعنى وقدرد الله عليهم تلك المقالة بقوله تعالى قل فأتوا بمشر سور مثله وقال ايضا قل فأتوا بسورة مثله فعجزوا عن ذلك وقال البوصيري سورته اشبهت صور امنا ومثل النظائر النظراء

(قوله واذا قالوا) هذا من جملة قبائحهم الشنيعة (قوله هو الحق) القراء السبعة على نصب الحق خبر المكان وهو ضمير فصل لا محل له من الاعراب وقرئ شذوذا برفعه على انه خبر للضمير والجملة خبر لكان (قوله من عندك) حال من الحق (قوله حجارة من السماء) اي من سجل مسومة كما رسلتها على اصحاب القيل (قوله بعذاب اليم) اي كالصيحة والخسف (قوله قاله النضر) اي ابن الحرث وقوله او غيره اي وهو اوجه ولا مانع من ان كلا قال ذلك (قوله استهزاء) اي سخيرة به صلى الله عليه وسلم (قوله وايها ما انه على بصيرة) اي لان اصعب الايمان الدعاء على النفس (قوله بما سالوه) اي وهو الحجارة او العذاب الاليم ولا بالعذاب العام لرفعه ببركته صلى الله عليه وسلم (قوله وانت فيهم) اي في بلدهم فان خرجت منها أنت وانؤمنون عذبهم الله على ايديكم عذابا خاصا بهم (قوله وما كان الله معذبهم) اي عذابا عاما ولا خاصا (قوله وهم يستغفرون) الجملة حالية من الضمير في معذبهم والمعنى ان الله لا يعذبهم والحال انهم يستغفرون فاستغفارهم افع لهم بعدم نزول العذاب عليهم ان قلت بشكل على هذا قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في تباب اجيب بان استغفارهم نافع لهم في الدنيا فقط واما هاتان الآيتان فالمراد منهما ما يحصل في الآخرة فاعمال الكفار الصالحة التي لا تقدر الى نية كالصدقات وفعل المعروف والاستغفار تنفعهم في الدنيا وتمنع عنهم العذاب فيها ولا تنفعهم في الآخرة (قوله وقيل هم المؤمنون) اي فضمير معذبهم يعود الى اهل مكة وقوله وهم الضمير عائد على اهل مكة باعتبار مجموعهم وهم المؤمنون (قوله تزيلا) اي تزيلا للمؤمنين عن الكفار (قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله) اي شيء ثبت لهم في عدم تعذيب الله لهم اي لا مانع لهم منه (قوله والمستضعفين) اي وخروج المستضعفين ايضا (قوله وعلى القول الاول) اي وهو كون الضمير عائد على الكفار (قوله هي ناسخة لما قبلها) اي وهي قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون لانه لا يعذبهم مع استغفارهم واخبر ثانيا انه يعذبهم ولا يبالي باستغفارهم والوجه انها ليست منسوخة لانها خبر والاخبار لا تنسخ وايضا استغفارهم قد انقطع بخروجهم للمقابلة لارتباط استغفارهم بالبيت (قوله وهم يصدون) الجملة حالية من ضمير يعذبهم (قوله ان يطوفوا به) اي النبي والمؤمنون (قوله وما كانوا اولياءه)

(ان) ما (أولياؤه الا المتقون) ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان لا ولاية لهم عليه (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء) صفيرا (وتصدية) تصفيقا اي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها (فذوقوا العذاب) بيدر (بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم) في حرب النبي صلى الله عليه وسلم (ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون) في عاقبة الامر (عليهم حسرة) ندامة لقواها وفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) في الدنيا (والذين كفروا) منهم (الى جهنم) في الآخرة يحشرون) يساقون (ليميز) متعلق بشكون بالتخفيف والتشديد اي يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا) يجمعه مترا كما بعضه على بعض (فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا) كافي سفيان وأصحابه (ان ينتهوا) عن الكفر وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم (ينفقر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وان يودوا) الى قتاله (فقد مضت سنت الاولين) اي سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم (وقالوهم حق

رد لقولهم نحن ولاية البيت فنصدهم من نشاء وندخل من نشاء (قوله ان أولياؤه الا المتقون) اي المجتنبون الشرك (قوله ان لا ولاية لهم عليه) أشار بذلك الى ان مفعول يعلمون محذوف (قوله الا مكاء) استثناء من الصلاة على حسب زعمهم حيث ادعوا ان المكاء والتصدية من جنس الصلاة فلا استثناء زيادة في التشنيع عليهم (قوله صفيرا) اي فكان الواحد منهم يشبك أصابع إحدى كفيه بأصابع الأخرى و يضمهما و ينفخ فيهما فيظهر من ذلك صوت (قوله تصفيقا) اي ضر بالاحدى اليدين على الأخرى (قوله اي جعلوا ذلك الخ) جواب عما يقال ان المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يصح استثناءهما منها فاجاب بانهم كانوا يعتقدون أنهما من جنسها فجرى الاستثناء على معتقدهم وكانوا يفعلون ذلك حين يشتغل النبي والمؤمنون بالصلاة وقراءة القرآن كما حكى الله عنهم بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه (قوله ان الذين كفروا) نزلت في كفار مكة واسكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فان المشاهد في الكفار ذلك الى يوم القيامة (قوله فسينفقونها) اي يملكون عاقبة اتفاقها (قوله ثم تكون في عاقبة الامر) اي وهي عدم وصولهم لمقصودهم (قوله ثم يغلبون) التعبير ثم إشارة الى انهم يملكون استدراجا لهم وزيادة حسرة لهم في العاقبة (قوله بالتخفيف والتشديد) اي فهم اقراء ثان سبعتان (قوله جميعا) اما حال من الهاء في فركه أو توكيدها (قوله يجمعه مترا كما بعضه على بعض) ظاهر الآية ان هذا الجمع قبل دخولهم النار وحينئذ يكون ياء نا لحالهم في الموقف لما تقدم انه يكون سبعون ألف قدم على قدم (قوله أولئك هم الخاسرون) اي الخائبون في الدنيا والآخرة (قوله قل للذين كفروا) أمر للنبي صلى الله عليه وسلم أن يبايع الكفار ما ذكر (قوله كافي سفيان وغيره) انما خصهم لانهم هم الباقيون من كفار مكة لان الآية نزلت بعد بدرو فيها قتل من قتل من صناديدهم وبقى من تبقى فالتخاطب لمن تبقى (قوله ان ينتهوا عن الكفر) اي بان ينطقوا بالشهادتين صادقين مصدقين فكلمة التوحيد سبب للانتقال من ديوان الاشقياء لديوان السعداء اذا علمت ان هذا الفضل لمن سبق له الكفر فما بالك بمن لم يسبق له الكفر وعاش مؤمنا ومات كذلك قال السنوسي فعلى الماقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من المعاني حتى تترج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والمجائب مالا يدخل تحت حصر (قوله من أعمالهم) اي السيئة وأعظمها الكفر (قوله وان يودوا) وأصل الود الرجوع عن الشيء بعد التلبس به وحينئذ فيكون المعنى وان يرتدوا عن الاسلام بعد تلبسهم به ويصح ان يفسر الود بالاستمرار على الكفر (قوله فقد مضت سنة الاولين) اي كما دوتهم وودو قوم لوط وغيرهم ممن هلك ان قلت ان هؤلاء قد أصابهم الهلاك العام وأمامة محمد صلى الله عليه وسلم فمحفوظة منه وأجيب بان التشبيه في مطلق هلاك وان كان ماسبق عاما وهذا خاص والاقرب ان يراد بالاولين من سبق قبلهم من أولادهم وأقاربهم ممن قتل بيدرو وجملة فقد مضت سنة الاولين تلميل لمحذوف ولا يصلح للجواب وتقدير الجواب وان يودوا نهل كهم كما أهلكنا الاولين (قوله وقالوهم) اي الكفار مطلقا مشركين او غيرهم (قوله حتى لا تكون فتنة) اي شوكة لاهل الشرك اي بان ينقرضوا رأسا او بدخولهم في الاسلام او بان يؤدوا الجزية بدليل قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى ان قال حتى يعطوا الجزية قال مكلف به ماخوذ من مجموع الآيتين (قوله توجد) اشار بذلك الى ان كانا مة وفتنة بالرفع فاعلها (قوله ويكون الدين كله لله) يكون ناقصة والدين اسمها والله متعلق بمحذوف خبرها (قوله بما يعملون) القراء السبعة على الياء التحتية وقرأ يعقوب من العشرة بالتاء الفوقية (قوله فيجاز بكم به) اي بالذي تعملونه من

لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به

(وان تولوا) عن الايمان (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم ومتولى امورككم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) اى الناصر لكم (واعلموا انما غنمتم اخذتم من الكفار قهرا) (من شئ) (٩١٠) فان الله خمسة) يامر فيه بما يشاء (وللرسول ولذى القربى) قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم

وبنى المطلب (واليتامى) اطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين اى يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والا صناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس والاربعون (ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما) عطف على بالله (انزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يوم الفرقان) اى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شئ قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (اذ) بدل من يوم (انتم) كائنون بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرهما جانب الوادى (وهى بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير كائنون بمكان (اسفل منكم) بما يلي البحر (ولوتواعدتم) انتم والنفير للقتال (لا تختلفتم في الميعاد ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقض الله امره) كان مفعولا في علمه وهو نصر الاسلام ومحقق تشجيما الكفر فعل ذلك (اهلك) يكفر (من هلك عن بينة) اى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيا) يؤمن (من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) اذكر (اذير يكتم الله فى منامك) اى نومك (قليل) فاخبرت به اصحابك فسروا

خير وشر (قوله وان تولوا) اى اعرضوا ولم يمتثلوا (قوله نعم المولى) هذا ثناء من الله على نفسه فهو حمد قديم لقديم والمعنى ان الله ينصر العبد ويشكره ولا يضيعه بخلاف الناصر من الخلق ينصروا وين بذكر النصر (قوله هو) اشار بذلك الى ان المخصوص بالمدح محذوف (قوله واعلموا انما غنمتم) تقدم ان الحق ان هذه الآية مفصلة لا آية يستلونها عن الا نقال (قوله من شئ) بيان لما ونكره لبشمل الجليل والحقير والشر يف والوضيع (قوله فان الله خمسة) بفتح الهمزة خبر المحذوف والتقدير فحكمه ان خمسة لله (قوله يامر فيه بما يشاء) اى فالتخمس يقسم ستة اقسام قسم لله يصرف فى الكعبة والخمسة اقسام للنبي ولا له واليتامى والمساكين وابن السبيل وبذلك قال بعض الاثمة غير الاربعة وقال الاثمة الاربعة انه يقسم خمسة اقسام فقط للخمسة المذكورين وذكر الله للتعظيم وهذا ما كان فى زمنه واما بعد وفاته فالتخمس الذى كان يأخذه النبي يوضع فى بيت المال يصرف فى مصالح المسلمين وهو كواحد منهم وهذا قال الشافعى وقال مالك النظر فيه للإمام وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم القربى بوفاته وصار الكل للثلاثة فقط (قوله من بنى هاشم والمطلب) هذا مذهب الشافعى وعند مالك الاربعة فرق خمسة آل على آل عقيل وآل جعفر وآل عباس وآل الحرث (قوله والمساكين) المراد بهم ما يشمل الفقراء (قوله المنقطع فى سفره) اى المحتاج ولو غنيا ببلده (قوله اى يستحقه النبي) انما لم يقل الله والنبي اشارة الى ان ذكر اسم الله للتعظيم والتبرك كما هو التحقيق (قوله من ان لكل) اى من الاصناف الخمسة (قوله والاربعون) بيان لمفهوم قوله خمسة (قوله فاعلموا ذلك) اشار بذلك الى ان جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه والمراد علم ذلك مع العمل بمقتضاه لان العلم المجرد لا ثمر له (قوله عطف على بالله) اى على مدخول الباء وهو لفظ الجلالة (قوله من الملائكة الخ) بيان لما (قوله الفارق بين الحق) اى بظهوره واتضاحه وقوله والباطل اى بخموده وذمها به (قوله يوم التقى الجمعان) بدل من يوم الاول (قوله والله على كل شئ قدير) كالتذليل والدليل لما قبله (قوله بدل من يوم) اى الثانى بدل اشمال (قوله بضم العين وكسرهما) اى فهما قراءتان سبعيتان والعدوة الشاطىء والشفير والجانب سميت بذلك لان السيل يعدوها ويتجاوزها لعلوها عن الوادى والمعنى انتم بالجانب القريب من المدينة وهم بالجانب الآخر وبينهما مقدار الرمى (قوله كائنون بمكان اسفل منكم) اشار المفسر الى ان الركب مبتدأ خبره محذوف وقوله اسفل ظرف صفة المحذوف والمعنى ان الركب فى مكان اسفل منكم بحيث لو استغنوا بقومهم لا غائهم (قوله ولوتواعدتم) اى اعلم كل منكم الاخر بالخروج للقتال (قوله لا تختلفتم فى الميعاد) اى لا مكن اختلافكم فى التواعد بمعنى انكم لم توفوا بذلك بل قد تتخلفون عن الخروج (قوله ليهلك) علة لمحذوف قدره المفسر بقوله فعل ذلك وهو جمعهم بغير ميعاد واخراجهم بغير تاهل (قوله يكفر) اى يستمر على كفره (قوله اى بعد حجة) اشار بذلك الى ان عن معنى بعد على حد قوله تعالى اتركبن طبقات عن طبق والمعنى انه لم يبق لهم عذر فى عدم ايمانهم بل صار كفرهم عنادا (قوله ويحيا) اى يستمر على الحياة وهى الايمان (قوله من حى) بالفك والادغام قراءتان سبعيتان (قوله وان الله لسميع) اى باقوالكم عليم باحوالكم فيجازيكم عليها (قوله قليلا) مفعول ثالث لان رأى الحلمية تنصب مفعولين بلاهز فاذا دخلت عليها الهمزة نصبت ثلاثة والمعنى اذكر يا محمد هذه النعمة العظيمة وهى رؤيتك ايام فى المنام قليلا

تشجيما الكفر فعل ذلك (اهلك) يكفر (من هلك عن بينة) اى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيا) يؤمن (من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) اذكر (اذير يكتم الله فى منامك) اى نومك (قليل) فاخبرت به اصحابك فسروا

(۱) ولوارا کم کثیرا لفشاتم) جبتم (ولتنازعتم) اختلافتم (فی الامر) امر القتال (ولکن الله (۱۱۱) سلم) کم من الفشل والتنازع

(انه علم بذات الصدور)
بما في القلوب (واذ
يربكوه) ايها المؤمنون
(اذ التقيتم في اعينكم قليلا)
نحو سبعين او مائة وهم ألف
لتقدموا عليهم (و يقالكم
في اعينهم) ليقدموا ولا
يرجموا عن قتالكم وهذا
قبل التحام الحرب فلما
التحم اراهم اياهم مثليهم
كافي آل عمران (ليقضي
الله امرا كان مفعولا والى
الله ترجع) تصير (الامور
يا ايها الذين آمنوا اذالقيتم
فئة) جماعة كافرة (فانبتوا)
لقتالهم ولا تنهزموا
(واذكروا الله كثيرا)
ادعوه بالنصر (لعلكم
تفاجحون) تفوزون
(واطيعوا الله ورسوله ولا
تنازعوا) تختلفوا فيما بينكم
(فنفشلوا) تخبثوا (وتذهب
ريحكم) قوتكم ودولتكم
(واصبروا ان الله مع
الصابرين) بالنصر والعون
(ولا تسكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم) لينعوا
غيرهم ولم يرجعوا بعد
نجاتها (بطرا ورتاء الناس)
حيث قالوا لا نرجع حتى
نشرب الخمر وننحر
الجزور ونضرب علينا
القيان بيدر فيتسمع

تشجيعا لاصحابك وتثبيتا لهم وإشارة الى ضعف الكفار وانهم يهزمون وبهذا اندفع ما يقال ان رؤيا الانبياء
حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم (قوله ولو اراكم كثيرا) أى وأخبرت اصحابك بذلك (قوله
لتنازعتم) عطف على فشتم عطف سبب على مسبب (قوله ولكن الله سلم) مفعوله محذوف قدره المفسر
وقوله من الفضل الخ متعلق بسلم (قوله بما فى القلوب) أى الخطرات والسرائر التى احتوت عليها القلوب
فالمراد بصاحبات الصدور والسرائر والصدور القلوب من باب تسمية الحال باسم محله (قوله واذبريكمهم)
هذه الرؤية بصرية فتنصب مفعولا واحدا ان لم تدخل عليها الهمزة والا نصبت مفعولين قال كاف مفعول
أول والهاء مفعول ثان وقليلا حال (قوله اياهم المؤمنون) تفسير للكاف (قوله وهم الف) أى فى الواقع
وتقس الامر (قوله لتقدموا عليهم) علة لقوله يريكمهم الخ (قوله ليقدمووا) علة لقوله ويقل لكم (قوله وهذا)
أى قليلكم فى اعينهم (قوله اراهم) أى الكفار اياهم أى المسلمين مثليهم أى مثلى الكفار وكانوا لافراوا
المسلمين قدرا لفين لتضعف قلوبهم ويتمكن المسلمون منهم فلا تنافى بين ما هنا وبين ما تقدم (قوله
ليقض الله امرا) علة لمحذوف تقديره فعل ذلك ليقضى الخ (قوله ترجع) بالياء للفاعل أول للمفعول
قراءتان سبعيتان والامور فاعل على الاول ونائب فاعل على الثانى (قوله تصير) هذا على قراءة البناء
للفاعل وأما على قراءة البناء للمفعول فعناه ترد (قوله اذا لقيتم فئة) أى حاربتم جماعة والفئة اسم جمع لا
واحد له من لفظه (قوله فاثبتوا) أمر للمؤمنين فى أى زمان (قوله ادعوه بالنصر) أى فالمراد بالذكر ما
بشمل الدعاء ويصح ان يبقى الذكر على اطلاقه فيشمل ملاحظته تعالى بالقلوب وانه معهم بالعون
والنصر (قوله لعلمكم تفلحون) الترجى بمنزلة التحقيق لانه وعد ووعد الله لا يخلف (قوله واطيعوا الله
ورسوله) أى فيما يأمركم به (قوله فتفشلوا) عطف مسبب على سبب (قوله تجبنوا) أى عن الحرب (قوله
وتذهب ريحكم) عطف مسبب على سبب أيضا وهذا على الترتيب فالأختلاف ينشأ عنه الجن والجنين
ينشأ عنه ذهاب الريح (قوله قوتكم) أى ويطلق على الغلبة والرحمة والنصرة (قوله ودوانكم) الدولة فى
الحرب بفتح الدال وجمعها دول بكسر الدال وأما دولة المال فبضم الدال وجمعها دول بضم الدال (قوله
واصبروا) أى على قتالهم (قوله كالذين خرجوا من ديارهم) أى وهم ابوجهل ومن معه وذلك انهم لما بلغوا
الجحفة وافاهم رسول ابى سفيان وقال لهم ارجعوا فقد ساءت غيركم فقال ابوجهل لا والله حق تقدم بدرنا
ونشرب الخمر وننحر الجزور ونضرب علينا القيان فيتسامع بذلك الناس ويهايوننا (قوله لنمنعوا
غيرهم) أى لنمنعوا المسلمين عن قائلتهم التى كانت مع ابى سفيان (قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) قدره المفسر
إشارة الى ان بطرا وما عطف عليه علة لمحذوف لا لقوله خرجوا لان خروجهم ليس للبطر بل لمنع الناس
عن العير والبطر علة لعدم رجوعهم بعد نجاتها (قوله بطرا) هو وما بعده مفعول لاجله والبطر كفران
النعمة وعدم شكرها (قوله القيان) جمع قينة وهى الجارية المغنية قال ابن مالك

فعل وفعله فعال لهما * (قوله فيتسامع الناس) أى القبائل فيها بوننا وقد بد لهم الله شرب الخمر وشرب
كأس الموت وضرب القيان بنوح النائمات ونحر الجزور بنحر قابهم (قوله ويصدون) عطف على بطرا
فهو في قوة المصدر أى وصدا قال ابن مالك * واعطف على اسم شبه فعل فعلا (قوله بالياء والتاء) ظاهره
انهما سبعيتان وليس كذلك بل التاء النفوقية لم يقرأ بها السبعة ولا العشرة فذكرها سبق قلم (قوله واذا زينا)
عطف على ولا تكونوا عطف قصة على قصة واذا ظرف معمول لحذف قدره بقوله اذكر (قوله لما
خافوا الخروج) أى لما خافوا من اعدائهم حين الخروج من مكة لقتالهم (قوله بنى بكر) أى وهم قبيلة

بذلك الناس (و يصدون) الناس (عن سبيل الله والله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) علما فيجازيهم به (و) اذ كر (اذ ين لهم الشيطان) ابليس (اعمالهم) بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من اعدائهم نبي نكر (وقال) لهم (لا غالب لكم الا الله مع الناس

وانى جار لكم) من كنانة
والكافرة ورأى الملائكة
وكان يده في يد الحوت بن
هشام (نكص) رجع (على
عقبه) هاربا (وقال) لما
قالوا له اتخذنا على هذا
الحال (انى برى منكم) من
جواركم (انى ارى مالا
ترون) من الملائكة (انى
اخاف الله) ان يهلكنى
(والله شديد العقاب اذ
يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض) ضعف
اعتقاد (غير هؤلاء) اى
المسلمين (دينهم) اذ
خرجوا مع قلوبهم يقاتلون
الجمع الكثير توهم انهم
ينصرون بسببه قال تعالى
في جوابهم (ومن يتوكل
على الله) يثق به يغلب
(فان الله عزيز) غالب على
امره (حكيم) في صنعه
(ولوترى) يا محمد (اذ يعوفى)
بالياء والهاء (الذين كفروا
الملائكة يضربون) حال
(وجوههم وادبارهم)
بمقامع من حديد (و)
يقولون لهم (ذوقوا عذاب
الحريق) اى النار وجواب
لورأت امرأ عظيم (ذلك)
العذاب (بما قدمت
ايديكم) عبر بهادون غيرها
لان اكثر الافعال تزاو
بها (وان الله ليس بظلام)
اى بذى ظلم (للعبيد)
فيمنهم بغير ذنب دأب
هؤلاء (كدأب) كمادة

كنانة وكانت قريبة من قريش وبينهم الحروب الكثيرة (قوله وانى جار لكم) اى مجير ومعين (قوله وكان
اتاهم الخ) قال ابن عباس جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه راية في صورة رجل من رجال بنى
مدلج سراقه بن مالك فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس (قوله ورأى الملائكة) اى نازلين من
السماء (قوله اتخذنا) اى تترك نصرتنا في هذه الحالة فعلى بمعنى فى (قوله ان يهلكنى) اى بتسليط
الملائكة على ان قلت انه من المنظرين فكيف يخاف الهلاك حينئذ اجيب بانه لشدة ما رأى من الهول
نسى الوعد بانه من المنظرين وما اشار له المفسر جواب عما يقال ان الشيطان لا خوف عنده والا لما كفر
واضل غيره واجيب ايضا بان قوله انى اخاف الله كذب ولا مانع من ذلك (قوله والله شديد العقاب)
يصح ان يكون من جملة قول الشيطان واعتذاره أو مستأنف تهديد له من كلام الله تعالى (قوله اذ يقول
المنافقون) اى الكائنون بالمدينة وقوله والذين في قلوبهم مرض اى الكائنون بمكة اذ لم يحضر وقعة بدر
منافق الا عبد الله بن ابى فقط ولم يكن فيها ضعيف ايمان (قوله توهم) مفعول مخرجوا والضمير فى بسببه
عائد على الدين (قوله يغلب) قدره اشارة الى ان جواب الشرط محذوف وقوله فان الله عزيز حكيم دليل
عليه (قوله ولوترى) الرؤية بصرية ومفعولها محذوف تقديره حال الكفار وقت الموت ولو حرف شرط
تقلب المضارع ماضيا عكس ان (قوله بالياء والهاء) اى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الياء الامر ظاهر وعلى
الهاء فلان الجمع يجوز تذكره وتانيته (قوله الذين كفروا) قيل المراد جميع الكفار من وجدوهم من سيوجد
وقيل المراد الكفار الذين قتلوا يدرؤا اختلاف ايضا فى وقت الضرب فليل عند الموت تمجيلا للمساءة
وقيل ذلك يوم القيامة ولا مانع من الجميع (قوله حال) اى من الملائكة (قوله وجوههم وادبارهم) المراد
أمامهم وخلفهم فيعمون جميع اجسادهم بالضرب (قوله بمقامع من حديد) جمع مقمعة بكسر الميم وهى
العصا من الحديد المحمالة بالنار لو وضعت على جبال الدنيا لدكت (قوله وذوقوا) قدر المفسر يقولون اشارة
الى انه معطوف على يضربون فهو حال ايضا (قوله ذلك) اسم الاشارة مبتدأ وقوله بما قدمت ايديكم
متعلق بمحذوف خبر والباء سببية (قوله عبر به الخ) دفع بذلك ما يقال ان اذاعة العذاب حاصلة بسبب
ما فعلوا بجميع اعضائهم فلم خصت الايدي فاجاب بما ذكره بعضهم فسر الايدي بالقدر جمع قدرة
فيكون المعنى ذلك بسبب ما قدمت قدرتك وكسبك فان اليد تطلق ويراد بها القدرة قال تعالى يد الله فوق
أيديهم (قوله وان الله) معطوف على ما قدمت ايديكم والمعنى ذلك بسبب ما قدمت ايديكم وبسبب ان الله
ليس بظلام للبيد ونفى الظلم عن الله كناية عن العدل فكانه قال ذلك بسبب الذى قدمته ايديكم
وبسبب عدل الله فيكم (قوله اى بذى ظلم) دفع بذلك ما توهم من ظاهر الآية ان اصل الظلم ثابت لله
والمنفى كثرته فاجاب المفسر بان هذه الصيغة ليست للمبالغة بل للنسب قال ابن مالك

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب اغنى عن اليافقبل

وحينئذ فقد انتفى اصل الظلم بل لا يريد اصلا قال تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين لان الارادة لا تتعلق
الا بالجائز والظلم من الله مستحيل عقلا لان حقيقة التصرف فى ملك الغير من غير اذنه ولا يتصور العقل
ملكا لغير الله (قوله كدأب آل فرعون) الكاف متعلقة بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله
دأب هؤلاء وهذا تسليته صلى الله عليه وسلم (قوله كفروا بايات الله) تفصيل للدأب وتفسيره كما
قال المفسر (قوله فاخذهم الله) اى اهلكهم لكن هلاك غير هذه الامة بالرجفة والزلزلة والخسف
والمسخ من كل عذاب عام وهلاك كفار هذه الامة بالسيف قالمائة فى مطلق الهلاك (قوله بذنوبهم)

(ان الله قوى) على ما يرده (شديد العقاب ذلك) اى تذيب الكفرة (بان) اى بسبب ان (الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) مبدلا لها بالنعمة (حتى يغيروا ما بانفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم (١١٣) من جوع وأمنهم من خوف وبعث

النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصدع عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وان الله سميع عليم كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الامم المكذبة (كانوا ظالمين) * ونزل في قر يظة (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم) ان لا يعينوا المشركين (ثم يتقضون عهدهم في كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله في غدرهم (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزيدة (تتقنهم) تجدنهم (في الحرب فشرذ) فرق (بهم من خلفهم) من الحار بين بالتنكيل بهم والعقوبة (اعلمهم) اى الذين خلفهم (يدكرون) يتعظون بهم (واما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) في عهد بامارة تلوح لك (فانيد) اطرح عهدهم (اليهم على سواء) حال اى مستويا أنت وهم في العلم بنقض العهد بان تعلمهم به لئلا

الياء سببية (قوله ان الله قوى شديد العقاب) كالدليل لما قبله (قوله اى تذيب الكفرة) اى بسبب ما قدمت ايديهم (قوله بان الله) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر عن اسم الاشارة والجملة تعليل لجموع المعلول وعلته السايقين (قوله لم يك) مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا قال ابن مالك ومن مضارع لكان منجزم * تحذف نون وهو حذف ما التزم وأصله يكون دخل الجازم فسكنت النون فالتقى ساكتان حذفت الواو لا لتقاءهما ثم حذفت النون تخفيفا (قوله يبدلوا نعمتهم كفرا) اى يتركوا ما يجب للنعم من شكرها والقيام بحقها ويرتكبوا عدم الشكر وعدم القيام بحقها والمعنى يبدلون ما هم من الحال الى حال أسوأ منه فتغيرت نعمة امها لهم بما جلة المذاب لهم (قوله وان الله سميع) اى لا قوالكم عليم باحوالكم (قوله كذاب آل فرعون) الخ كره تفصيلا لما قبله لانه مقام ذم وهو كالمذح البلاغة فيه الاطناب (قوله والذين من قبلهم) اى كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم (قوله فاهلكناهم بذنوبهم) اى بسببها (قوله قومه معه) اشارة بذلك الى ان المراد بآل فرعون هو آلهم (قوله كانوا ظالمين) فيه مراعاة معنى كل ولوروى لفظها لقليل وكل كان ظالما وكل صحيح وانما روى معاها مراعاة للفواصل (قوله ونزل في قر يظة) اى حين قدم رسول الله المدينة وعاهدهم ان لا يحاربوه ولا يماونوا عليه فتقضوا عهده وأعانوا عليه مشركي مكة بالسلاح ثم قالوا انسينا وأخطانا فعاهدنا الثانية فتقضوا أيضا واما اوامع الكفار على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق (قوله ان شر الدواب) في ذلك اشارة الى أنهم بمزلة من جنسهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها قال تعالى انهم الا كالا نعام بل هم اضل (قوله الذين عاهدت منهم) بدل من الموصول قبله او نعت او عطف بيان (قوله ان لا يعينوا المشركين) اى كفار مكة فتقضوا أولا وثانيا (قوله فاما تتقنهم) اى تظفرن بهم (قوله فشردهم) الباء سببية والكلام على حذف مضاف اى بسبب عقوبتهم وتنكيلهم (قوله من خلفهم) مفعول لشرذ والمراد بمن خلفهم كفار مكة والمعنى اذا ظهرت بقر يظة فما قبلهم ليتفرق كفار مكة وغيرهم من نقض عهدهم ويتعظوا بهم فصيرهم عبرة لغيرهم حتى لا يكون لهم قوة على محاربتك (قوله واماتخافن) خطاب عام للمسلمين وولاية الامور وان كان اصل نزولها في قر يظة (قوله فانيد اليهم) اى اعلمهم بان لا عهد لهم بعد اليوم فشبّه العهد بالشيء الذى يرمى وطوى ذكر المشبه به وزله بشيء من لوازمه وهو النبذ فانباته تخييل (قوله بان تعلمهم به) اى ان لم يكن عذرهم ظاهرا ظهورا بينا والا فلا يحتاج للاعلام والحاصل انه اذا ظهرت امارات نقض العهد وجب على الامام ان ينبذ عهدهم ويعلمهم بالحرب قبل الركوب عليهم بحيث لا يعدد الامام غادرهم وان ظهرت الخيانة ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد ولا الاعلام بل يباذروهم بالقتال (قوله ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بنبذ العهد (قوله ونزل فيمن اقلت) اى في الكفار الذين خلصوا وهر بوا وهذا تسلية لرسول الله واصحابه بحسب حزنوا على نجاة من نجاة الكفار وكان غرضهم استئصالهم بالقتل والاسر (قوله ولا تحسبن) الخطاب لرسول الله والمعنى لا تظن يا محمد الذين كفروا فائتين الله وقاربين من عقابه انهم لا يعجزونه وهذا وان كان في أهل بدر الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وحسب تعدى للمفعولين الاول الذين كفروا والثاني جملة سبقوا وهذا على قراءة التاء الفوقية واما على قراءة الياء التحتية فالذين كفروا فاعل والمفعول الاول محذوف تقديره أنفسهم كما قال المفسر والمفعول الثاني جملة سبقوا (قوله وفي قراءة بفتح ان) اى مع الياء التحتية لا غير

(١٥ - صاوى - في) يهتموك بالغدر (ان الله لا يحب الخائنين) ونزل فيمن اقلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد الذين كفروا سبقوا (الله اى فاتوه) انهم لا يعجزون (لا يفوتونه) وفي قراءة بالتحتمية فالمفعول الاول محذوف اى أنفسهم وفي أخرى بفتح ان

على تقدير اللام) وأعدوا لهم) لقتالهم) ما استطعتم (من قوة) قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أي كفار مكة (وآخرين من دونهم) أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاءه) واتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئا (وان جنحوا) مالوا (للسلم) بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدكم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب او نزلت في بني قريظة (وتوكل على الله) ثق به (انه هو السميع) للقول (العايم) بالفعل (وان يريدون ان يخذعوك) بالصلح ليستعدوا لك (فان حسبك) كافيك (الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف) جمع (بين قلوبهم) بعد الاحن (لوانفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم) بقدرته (انه عزيز) غالب على امره (حكيم) لا يخرج شيء عن حكمته (يا ايها النبي حسبك الله

قالقرا آت ثلاث خلافا لما يوهمه المفسر من انها اربع وحاصلها أن التاء فيها وجهان فتح ان وكسرها والياء فيها وجه واحد وهو فتح أن لا غير (قوله على تقدير اللام) أي التي للتعليل (قوله وأعدوا لهم) أي للكفار مطلقا اولنا قضي العهد (قوله من قوة) بيان لما (قوله هي الرمي) هذا الحديث رواه عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي ثلاثا أخرجه مسلم وقيل المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو من سلاح ورمي وخيل ورجال ودروع وغير ذلك ولا منافاة بين هذا وبين قوله عليه الصلاة والسلام الا أن القوة الرمي لان المراد معظم القوة الرمي على حد الحج عرفة والندم توبة وهذا هو الاحسن (قوله مصدر) أي سماعي والا فالقياسي لما يقتضي الاشتراك كعاتل وخاصم وضارب (قوله ترهبون به) أي بالرباط الذي هو بمعنى الربط (قوله أي كفار مكة) هذا باعتبار سبب نزول الآية والا فالعبرة بعموم اللفظ فالمراد جميع الكفار في أي زمان (قوله وهم المنافقون) أورد عليه أن المنافقين لا يقاتلون أجيب بان المراد بارهاهم ادخال الرعب والحزن في قلوبهم لانهم اذا شاهدوا قوة المسلمين وشهاتمتهم كان ذلك مرهبا ومخوفا لهم (قوله او اليهود) أو ما نعمة خلوفتجوز الجمع (قوله لا تعلمونهم) أي لا تعلمون بواطنهم وما انطوا عليه (قوله وما تنفقوا من شيء في سبيل الله) أي في جهاد الكفار (قوله يوف اليكم جزاءه) أي فالحسنة بسبعمائه قال تعالى مثل الذين ينفقون امواهم في سبيل الله كمثل حبة انبئت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية (قوله تنقصون منه شيئا) أي وسماه ظلما لان وعده بالخير لا يتخلف فكانه واجب وضده مستحيل وليس المراد الظلم الحقيقي لانه التصرف في ملك الغير ولا ملك لاحد معه (قوله وان جنحوا) أي الكفار مطلقا او بنو قريظة وعلى هذين القولين يخرج القول بالانسخ والقول بالتخصيص الذي اشار له المفسر بقوله قال ابن عباس الخ وهذا مبني على ان المراد بالصلح عقدا الجزية واما ان اريد بالصلح غيره من الهدنة والامان فلا نسخ اذ يصح عقد ذلك لكل كافر وهذا التقرير مرور على مذهب الشافعي من ان الجزية لا تضرب الا على اهل الكتاب فقط وقال مالك ان الجزية تضرب على كل كافر صرح سبأه كان من اهل الكتاب او لا فعلى مذهبه ليس في الآية نسخ اصلا (قوله بكسر السين وفتحها) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله وتوكل على الله) أي فوض امورك له (قوله انه هو السميع العليم) تعليل لما قبله (قوله وان يريدوا ان يخذعوك) شرط حذف جوابه تقديره فصالحهم ولا تخف من غدرهم (قوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين) أي قواك باسباب باطنية وهي نصره لك من غير واسطة وباسباب ظاهرة وهم المؤمنون (قوله بعد الاحن) جمع احنة وهي العداوة والشحناء التي كانت بين الاوس والخزرج (قوله والف بين قلوبهم) أي بعد ان كان ما كان بينهم من البغضاء والعداوة والحروب العظيمة مائة وعشرين سنة حتى لو ان رجلا من قبيلة لطم لطمه واحدة لقاتل عنه اهل قبيلته حتى يدركوا ثارهم فلما آمنوا برسول الله زالت تلك الحالة وانقلبت العداوة محبة في الله ورسوله فكان معجزة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لوانفقت ما في الارض الخ) هذا امتنان من الله على نبيه بملك النعمة العظيمة (قوله يا ايها النبي حسبك الله) قيل نزلت بسدر فالمراد بالمؤمنين الذين كانوا حاضرين وقتها فيكون في ذلك مدح عظيم لهم ودليل على شرفهم ويؤخذ من ذلك ان المؤمنين اذا اجتمعت قلوبهم مع شخص لا يخذلون ابدا وليس في ذلك اعتماد على غير الله لان المؤمنين ما انفقت لهم الا لايمانهم وكونهم حزب الله فرجع الامر لله وقيل نزلت في اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد اسلام ثلاثة وثلاثين رجلا وست نسوة فيكون هو متمما للاربعة في اول الآية مدنية كبقيتها وعلى الثاني تكون الآية مكية اثناء سورة مدنية ولا مانع انما نزلت مرتين مرة بمكة يوم اسلام عمرو مرة بالمدينة في اهل بدر

(قوله ومن اتبعك) معطوف على لفظ الجلالة (قوله حرض المؤمنين على القتال) أى امرهم امرأ كيدا أو
 رغبهم فيه (قوله ان يكن منكم) اما تامة وفاعلها عشرون ومنكم حال واما ناقصة فعشرون اسمها ومنكم خبرها
 وهكذا يقال فيما بعدها ويكن وقع هنا خمس مرات الاول والرابع بالياء لا غير والثاني والثالث والخامس
 بالياء والتاء كما سيأتى للمفسر فاسكت عنه قبا لياء لا غير وما نبه عليه فقيه الوجهان (قوله صابرون) أى
 محتسبون اجرهم عند الله وهذا خبر بمعنى الامر لالة المسلمين وكثرة الكافرين وحكمة ذلك التكليف ان
 المسلمين ولهم الله فهم معتمدون عليه ومتوكلون عليه فبذلك الوصف كان الواحد مكلفا بقتال عشرة
 واما الكفار فلا ناصر لهم وهم معتمدون على قوتهم وذلك داع للضعف والهزيمة وفى الآية من الحسنات
 البديعية الاحتباك وهو الحذف من كل نظير ما ثبت فى الآخرة فقد أثبت صابرون فى الاول وحذف
 الذين كفروا منه وأثبت الذين كفروا فى الثانى وحذف لفظ الصبر منه (قوله وهذا خبر بمعنى الامر)
 أى وقد كان هذا فى صدر الاسلام وكان فرارا لما لمائة من الالف حرام ثم نسخ (قوله بضم الضاد وفتحها)
 أى فيها قرأ تان سبعيتان والمراد الضعف فى الابدان لكثرة العبادة والتعب فرحمهم الله واكرمهم وايضا
 علم الله ضعف من يأتى بعد الصدر الاول عن القتال تخفف الله عن الجميع (قوله وهو خير بمعنى الامر) أى
 وقد استمر ذلك الامر الى يوم القيامة (قوله ونزل لما اخذوا الفداء من اسرى بدر) أى وكانوا سبعين
 من صناديدهم روى انه لما جى بالاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى هؤلاء فقال
 ابو بكر يا رسول الله اهلك وقومك استبقهم لعل الله ان يعوب عليهم وخدمهم فداء يكون لنا قوة على
 الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب اعناقهم مكن علينا من عقيل فيضرب
 عنقه ومكن حزة من العباس بضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وقال ابن رواحة انظر واديا كثيرا
 الخطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نار اسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه ثم دخل فقال
 ناس ياخذ بقول ابى بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول
 الله عليه الصلاة والسلام فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من الين ويشد قلوب رجال
 حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فالك
 غفور رحيم ومثل عيسى قال ان تعذبهم فاعذبهم عبادك وان تعفرهم فالك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر
 مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد
 على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله اليوم اتمم عالة فلا يقاتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنقه قال عمر
 ابن الخطاب فموى رسول الله ما قال ابو بكر ولم يهوما قلت واخذ منهم الفداء وهو عن كل واحد عشرون
 اوقية من الذهب وقيل اربعون اوقية الا العباس فاخذ منه ثمانون اوقية عن نفسه وعن ابى اخيه عقيل ابن
 ابى طالب ونوفل بن الحرث ثمانون واخذ منه وقت الحرب عشرون فجملة ما اخذ منه مائة وثمانون اوقية
 قال عمر فلما كان من الفداء جئت فاذا رسول الله وابو بكر يبكيان قلت يا رسول الله اخبرنى من اى شئ يبكي انت
 وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم تجد تبكيت لبكائك كما فى تمام رسول الله ابكى للذى عرض لاصحابى
 من اخذهم الفداء فقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قرية منه صلى الله عليه وسلم فنزلت
 الآية وهذا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين فرسول الله لم يفعل الا ما يسحله وانما عتابه تعالما
 لمن يتولى الامور من امته حسن السياسة من انه لا يقبل الفداء من الكفار حتى يكون قادرا عليهم
 وظافرا بهم (قوله بالتاء والياء) أى فهما قراءتان سبعيتان لكن على الفوقية تعيين الامالة
 فى اسرى وعلى التحتية تجوز الامالة وعدمها (قوله حتى يشخن فى الارض) أى حتى تظهر
 شوكة الاسلام وقوته وذل الكافرين (قوله عرض الدنيا) أى متاعها سعى عرض الزوال وعدم ثباته

(و حسبك) من اتبعك من
 المؤمنين يابى النبي حرض
 حث (المؤمنين على القتال)
 للكفار (ان يكن منكم
 عشرون صابرون يغلبوا
 مائتين) منهم (وان
 يكن) بالياء والتاء (منكم مائة
 يغلبوا الثمانون الذين كفروا
 بانهم) أى بسبب انهم (قوم
 لا يفقهون) وهذا خبر
 بمعنى الامر أى ليقاتل
 العشرون منكم المائتين
 والمائة الالف ويثبتوا
 لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله
 (الا ان خفف الله عنكم
 وعلم ان فيكم ضعفا) بضم
 الضاد وفتحها عن قتال
 عشرة امثالكم (فان يكن)
 بالياء والتاء (منكم مائة
 صابرة يغلبوا مائتين) منهم
 (وان يكن منكم الف
 يغلبوا الذين باذن الله)
 بارادته وهو خير بمعنى
 الامر أى لتقاتلوا مثليكم
 وتثبتوا لهم (والله مع
 الصابرين) بعونه * ونزل
 لما اخذوا الفداء من اسرى
 بدر (ما كان لى ان
 تكون) بالتاء والياء (له
 اسرى حتى يشخن فى
 الارض) يباغ فى قتل
 الكفار (تر يدون) ايها
 المؤمنون (عرض الدنيا)
 حطامها باخذ الفداء

(والله يريد لكم (الآخرة)
 اى ثوابها بقتلهم (والله
 عزيز حكيم) وهذا منسوخ
 بقوله قاتلوا ما بعدوا ما قاتلوا
 (لولا كتاب من الله سبق)
 باحلال الغنائم والاسرى
 لكم (لمسكم فيما اخذتم) من
 الفداء (عذاب عظيم فكلوا
 مما غنمتم حلالا طيبا
 واتقوا الله ان الله غفور
 رحيم يا ايها النبي قل لمن في
 ايديكم من الاسارى) وفي
 قراءة الاسرى (ان يعلم
 الله في قلوبكم خيرا) ايمان
 واخلاصا (بوكم خيرا
 مما اخذتمكم) من الفداء
 بان يضعفه لكم في الدنيا
 ويشيكم في الآخرة
 (ويغفر لكم ذنوبكم) والله
 غفور رحيم وان يريدوا
 اى الاسرى (خيانتك)
 بما اظهروا من القول (فقد
 خانوا الله من قبل) قبل
 بدر بالكفر (فامكن منهم)
 يدر قتلوا واسرا فليتوقعوا
 مثل ذلك ان عادوا (والله
 عليم) بخلفه (حكيم) في
 صنعه (ان الذين آمنوا
 وهاجروا وجاهدوا
 باموالهم وانفسهم في
 سبيل الله) وهم المهاجرون
 (والذين آووا) النبي صلى
 الله عليه وسلم (ونصروا)
 وهم الانصار (اولئك
 بعضهم اولياء بعض) في
 النصرة والارث (والذين
 آمنوا ولم يهاجروا ما لكم

(قوله والله يريد لكم (قوله وهو منسوخ) اى قوله ما كان لى ان تكون له اسرى
 هكذا مشى المفسر على هذا القول وهو ضعيف بل ما هنا مقيد بالاثخان اى كثرة القتال المترتب عليها عز
 الاسلام وقوته وما ياتي في سورة القتال من التخيير محله بعد ظهور شوكة الاسلام حيث قال فاذا
 انتممتم فشدوا الوثاق فاذا علمت ذلك فالآيتان متوافقتان في ان كلا يدل على انه لا بد من تقديم
 الاثخان ثم بعده الفداء (قوله لولا كتاب) لولا حرف امتناع لوجود وكتاب مبتدأ وجملة من الله صفة له
 وكذا قوله سبق والخبر محذوف تقديره موجود والمعنى لولا وجود حكم من الله مكتوب باحلال الغنائم
 لمسكم اطلع فهو عتاب على ترك الاولى لا على فعل منهى عنه تنزه الرسول الله عن مثل ذلك (قوله فيما اخذتم)
 اى بسبب ما اخذتم ففى للسببية (قوله حلالا) اى اكلا حلالا (قوله طيبا) اى خالصا لا شبهة فيه
 (قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى) نزلت في العباس عم رسول الله وكان احد العشرة
 الذين ضمنوا ان يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة ليدروا كان معه عشرون اوقية من ذهب فلما اخذ
 اسيرا اخذت منه فكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحسبها من فدائه فابى وقال له شئ خرجت به
 لتستعين به علينا فلا تركه لك فقال العباس يا محمد اتركى أنكف فقر يشا ما بقيت فقال رسول الله فابى
 الذهب الذى وضعت عند ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها انى لا ادرى ما يصيبنى في وجهى
 هذا فان حدث بي حادث فهذا المال لك ولعبد الله واميد الله وللفضل فقال العباس وما يدريك يا ابن
 أخي فاني اعطيتها اياه في سواد الليل ولم يطلع عليه احد الا الله فقال اخبرني به ربى فقال اشهد ان لا اله
 الا الله واشهد انك عبده ورسوله واليك صادق وامراني اخيه عقيلا ونوفل بن الحرث فاسلما فنزل قوله
 تعالى يا ايها النبي الآية فكان العباس يقول ابدلني الله خيرا مما اخذ منى عشرين عبدات تجار يضربون
 بمال كثير اذ نام بضرب بعشرين الفامكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال
 اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربى (قوله من الاسارى) بالا مالة لا غير (قوله وفي قراءة الاسرى) اى
 بالا مالة وتركها فالقراآت ثلاث وكلها سبعة (قوله من الفداء) بيان لما (قوله خيانتك) اى بنقض العهد
 الذى عاهدوك عليه وهو ان لا يحاربوك ولا يعاونوا عليك المشركين (قوله بما اظهروا من القول) اى قولهم
 رضينا بالاسلام (قوله فليتوقعوا) هذا في الحقيقة جواب الشرط الذى هو قوله وان يريدوا خيانتك
 (قوله ان الذين آمنوا هاجروا) اى سبق لهم الايمان والانتقال مع رسول الله من مكة الى المدينة وهم
 السابقون الاولون الذين حضروا الغزوات قبل الفتح الذين قال الله فيهم للفقراء المهاجرين الذين
 اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
 (قوله باموالهم وانفسهم) متعاقب بجاهدوا اى بذلوا اموالهم وانفسهم في سبيل الله (قوله والذين آووا
 الي) اى والمهاجرين ولم يذكرهم المفسر لانهم تبع لرسول الله (قوله وهم الانصار) اى الذين قال الله فيهم
 والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
 ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (قوله في النصرة والارث) اى فكان الانصار ينصرون
 المهاجرين وبالعكس وكان المهاجرون يرث الانصارى الذى آخاه معه رسول الله وبالعكس (قوله ولم
 يهاجروا) اى بان اقاموا بمكة (قوله بكسر الواو وفتحها) اى فهاجروا ثمان سبعين (قوله من شئ) من
 زائدة وشئ مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله (قوله فلا رث بينكم وبينهم) اى لا رث بين المهاجرين
 والانصار وبين الذين لم يهاجروا (قوله ولا نصيب لهم في الغنيمة) اعترض بان الغنيمة لا يأخذها الا من
 قاتل وهؤلاء لم يقاتلوا فالاولى حذف هذه العبارة (قوله وهذا منسوخ) اسم الاشارة عائدا على ما تقدم من ان
 الارث بين المهاجرين والانصار ثابت بالايمان والهجرة ومنفى بين من لم يهاجروا وبين الانصار والمهاجرين

من ولايتهم) بكسر الواو وفتحها (من شئ) فلا رث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حتى يهاجروا) وهذا (قوله)

منسوخ بأخر السورة (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) لهم على الكفار (الاعلى (١١٧) قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا

تنصروهم عليهم وتنقضوا
عهدهم (والله بما تعملون
بصير والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض) في
النصرة والارث فلا ارث
بينكم وبينهم (الا تفعلوه)
اي تولى المسلمين وقطع
الكفار (تكن فتنة في
الارض وفساد كبير) بقوة
الكفر وضمف الاسلام
(والذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا
اولئك هم المؤمنون حقا
لهم مغفرة ورزق كريم) في
الجنة (والذين آمنوا من
بعد) اي بعد السابقين
الى الايمان والهجرة
(وهاجروا وجاهدوا معكم
قاولك منكم) ايها
المهاجرون والانصار
(واولوا الارحام) ذووا
القربات (بعضهم اولى
ببعض) في الارث من
التوارث بالايمان والهجرة
المذكورة في الآية السابقة
(في كتاب الله) اللوح المحفوظ
(ان الله بكل شئ عليم)
ومنه حكمة الميراث
سورة التوبة مدنية
أوالا آيتين آخرها مائة
وثلاثون أو الأية
ولم تكتب فيها البسملة لانه
صلى الله عليه وسلم لم يامر
بذلك كما يؤخذ من حديث
رواه الحاكم واخرج في
معناه عن علي ان البسملة

(قوله بأخر السورة) أي وهو قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (قوله وان استنصروكم في الدين)
أي طلبوا منكم النصر لاجل اعزاز الدين والضمير عائد على الذين آمنوا ولم يهاجروا (قوله الاعلى قوم
بينكم وبينهم ميثاق) أي من الكفار وهم اهل مكة (قوله وتنقضوا عهدهم) أي الصلح الكائن بالحد يدية
سنة ست على ترك القتال عشرين سنين (قوله في النصر والارث) أي فهما ثابتهان بين الكفار بعضهم
لبعض (قوله فلا ارث بينكم وبينهم) أي ولا نصرة (قوله الا تفعلوه) ان شرطية مدغمة في لا النافية
وتفعلوه فعل الشرط وتكن جواب الشرط والمعنى ان لم تفعلوا ما ذكر من تولى المؤمنين وقطع الكفار
بل تولى الكفار وقطعتم المؤمنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير لانه يترتب على ذلك قوة الكفار
وضعف المسلمين وهذا ما حل به المفسر و يحتمل ان لا زائدة والمعنى ان تفعلوا ما نهيتهم عنه من موالة
الكفار وقطع المؤمنين (قوله والذين آمنوا وهاجروا الخ) ليس مكررا مع ما تقدم لان ما هنا بيان لمضلمهم
وما تقدم بيان لكونهم اولياء بعض وايضا ما تقدم في الهجرة قبل عام الحديبية وما هنا في الهجرة قبل
الفتح كان قبل الحديبية أو بعدها (قوله اولئك هم المؤمنون حقا) أي الكاملون في الايمان بلا شك (قوله
لهم مغفرة) أي لذنو بهم (قوله ورزق كريم) أي لا تعب فيه ولا مشقة ويؤخذ من هذه الآية أن جمع
المهاجرين والانصار مبشرون بالجنة من غير سابق عذاب وأما ما ورد من ان المبشرين عشرة فلا ينهم
يجمعوا في حديث واحد (قوله من بعد) أي بعد الحديبية قبل الفتح ولا نه بعد الفتح لا هجرة (قوله
قاولك منكم) أي محسوبون منكم وفي الآية دليل على ان المهاجرين الاولين اعلى واجل من المتأخرين
بالهجرة لان الله ألحقهم بهم ومن المعلوم ان المفضل يلحق بالفاضل (قوله واولوا الارحام) هذه الآية
نزلت بعد الفتح وهي ناسخة للآية المتقدمة وهي ميراث المهاجرين للانصار (قوله من التوارث)
معلق بأولى (قوله اي اللوح المحفوظ) وقيل المراد به القرآن لان قسمة الموارث مدكورة في سورة
النساء من كتاب الله وهو القرآن (قوله ومنه حكمة الميراث) أي التوارث بمقتضى الايمان والهجرة
بدون قرابة ونسخه والتوارث بالقرابة

سورة التوبة

مبتدأ ومدينة خير اول ومائة الخ خير ثان (قوله اوالا آيتين) اشارة الى قول آخر (قوله آخرها) حال من
آيتين واولهما لقد جاءكم رسول فلي انهما مكيتان يكون معنى قوله فقل حسبي الله اكتب بالله واترك
قتالهم ويكون منسوخا بآية السيف وعلى انهما مدنيان يكون المعنى كن مستميئا بالله واقفا به في قتالهم
ولا نسخ وهذه السورة من آخر القرآن نزولا لانها نزلت بعد عزة الاسلام وانتشاره (قوله ولم تكتب
فيها البسملة الخ) جواب عما يقال ان كل سورة مبتدأة بالبسملة الا هذه السورة فلما الحكمة في ذلك فاجاب
بان رسول الله لم يامر بذلك أي لكونه لم ينزل عليه وحى بها وهذا أصح الاقوال ولذا صدر به
المفسر وحاصل الخلاف في حكمة عدم الايتان بالبسملة خمسة اقوال اولها ما قاله المفسر الثاني انه سئل
عثمان عن ذلك فاجاب بانه ظن انها مع الانفال سورة لان قصتها تشبه قصتها فعلى هذا القول تكون مع
الانفال تمام السبع الطوال الثالث انها نزلت لتقضى عهد الكفار وفضيحة المنافقين فهي سورة عذاب
والبسملة رحمة ولا تجتمع رحمة مع عذاب وتسمى ايضا الفاضحة لفضيحة المنافقين بها وسورة
العذاب وسورة التوبة لاشتمالها على ذكرها وغير ذلك من اسمائها الرابع تركت البسملة لاختلاف
الصحابة في ان الانفال وبراءة سورة واحدة أو سورتان فتركت البسملة لقول من قال هما سورة
واحدة وتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان الخامس ان ذلك على عادة العرب في
الجاهلية اذا كان بينهم وبين قوم عهد فارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه البسملة وهذه

أمان وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء

السورة نزلت لنقض عهد المشركين فلم تكتب فيها ثم اختلف العلماء في ابتداء تلك السورة بها فقال ابن حجر من الشافعية بالحرمة وقال الرملي بالكرامة وفي الاثناء يكره عند الاول ويجوز عند الثاني ومذهب مالك كذلك وقد اشار لذلك صاحب الشاطبية بقوله

ومهما تصلها او بدأت براءة * لتزيلها بالسيف لست بمسما

ولا بد منها في ابتداءك سورة * سواها وفي الاجزاء خير من تلا

(قوله انها آخر سورة نزلت) اي من الاخر والا فالأئمة متاخرة عنها وهذه السورة نزلت كاملة لما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نزل على القرآن الا آية آية وحرفا حرفا الا سورة براءة وسورة قل هو الله احد فاهما نزلتا ومعهما سبعون الف صف من الملائكة (قوله براءة) اشار المفسر الى ان براءة خير لمحذوف قدره بقوله هذه (قوله الى الذين عاهدتم) متعلق بمحذوف صفة لبراءة قدره المفسر بقوله واصلة والمعنى هذه قطع وصلة صادرة من الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم من المشركين (قوله ونقض العهد) اي في الصور الثلاثة (قوله فسيحوا) امر اباحة للمشركين وهو مقول لقول محذوف والتقدير فقولوا لهم سيحوا وهذا بيان لمقد الامان لهم اربعة اشهر وانما اقتصر عليها لقوة الاسلام وكثرة المسلمين بخلاف صلح الحديبية فكان عشرين سنين لضعف المسلمين اذ ذاك (قوله اولها شوال) اي آخرها المحرم وقيل اولها عشر ذي القعدة وآخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في العاشر من ذي القعدة بسبب النسي ثم صار في السنة القابلة في العاشر من ذي الحجة وفيها حيج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله الحديث وقيل اولها عشر ذي الحجة وآخرها عاشر ربيع الثاني (قوله بدليل ماسياتي) اي في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم (قوله واعلموا انكم اخط) اي فلا تغتروا بعد الامان لكم (قوله واذان) معطوف على قوله براءة من الله ورسوله عطف مفصل على محل (قوله اعلام) اي فالمراد الاذان اللغوي لا الشرعي الذي هو الاعلام بالفاظ مخصوصة (قوله يوم النحر) انما سمي يوم الحج الاكبر لان معظم اعمال الحج يكون فيه كالطواف والرمي والنحر والحلق واحترز بالحج الاكبر عن العمرة فهي الحج الاصغر لان اعمالها اقل من اعمال الحج لانه يزيد عليها بامور كالرمي والمبيت والوقوف (قوله ان الله بريء) اعطى هذه الجملة خبر عن قوله واذان وقوله يوم الحج الاكبر ظرف للاذان والمعنى واعلام من الله ورسوله الى الناس كائن في يوم الحج الاكبر بان الله بريء (قوله ورسوله) القراء السبعة بل العشرة على الرفع عطف على الضمير المستتر في بريء ووجد الفاصل وهو قوله من المشركين ويصح ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره بريء منهم ايضا وقرئ شاذ ابا لنصب ووجه بوجهين الاول ان الواو بمعنى مع ورسوله مفعول معه الثاني انه معطوف على اسم ان وهو لفظ الجلالة وقرئ شاذ ايضا بالجر ووجه بان الواو للقسم واستبعدت تلك القراءة لايهام عطفه على المشركين حتى ان بعض الاعراب سمع رجلا يقرأ بها فقال الاعرابي ان كان الله بريئا من رسوله فانا بريء منه فليبه القاري الى عمر فحكى الاعرابي الواقعة فامر عمر بعلم العربية وتحكى هذه ايضا عن علي وابي الاسود الدؤلي (قوله وقد بعث اخط) حاصل ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا يوم الحديبية على ان يضعوا الحرب عشرين سنة يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ودخلت بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة واعا نهم قريش باسلاح فلما انظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي ووقف على رسول الله واخبره بالخبر فقال رسول الله لا نصرت ان لم انصر لك وتجهز الى مكة فتفتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع

انها آخر سورة نزلت * هذه (براءة من الله ورسوله) واصلة الى الذين عاهدتم من المشركين عهدا مطاعا اودون اربعة اشهر او فوقها ونقض العهد بما يدكر في قوله (فسيحوا) سيروا آمنين ايها المشركون (في الارض اربعة اشهر) اولها شوال بدليل ماسياتي ولا امان لكم بعدها (واعلموا انكم غير معجزى الله) اي فائق عذابه (وان الله مخزي الكافرين) مذلهم في الدنيا بالقتل والاخرى بالنار (واذان) اعلام (من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) يوم النحر (أن) اي بان (الله بريء من المشركين) وعهودهم (ورسوله) بريء ايضا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهي سنة تسع فاذن يوم النحر بني

بهذه الآيات وان لا يحج بعد
العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان رواء البخاري
(فان تبتم) من الكفر
(فهو خير لكم وان
توليتهم) عن الايمان (فألموا
انكم غير معجزى الله وبشر
اخبار) الذين كفروا بعباد
الهم مؤلم وهو القتل والاسر
في الدنيا والنار في الآخرة
(الا الذين عاهدتم من
المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا)
من شروط العهد (ولم
يظاهروا) يعاونوا (عليكم
احدا) من الكفار (فألموا
اليهم عهدهم الى) اقصاء
(مدتهم) التي عاهدتم عليها
(ان الله يحب المتقين) باتمام
العهد (فاذا انسوخ) خرج
(الاشهر الحرم) وهي آخر
مدة التاجيل (فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم) في حل
او حرم (وخذوهم) بالاسر
(واحصروهم) في الفلاع
والحصون حتى يضطروا
الى القتل او الاسلام
(واقعدوا لهم كل مرصد)
طريق يسلكونه ونصب
كل على نزع الفض (فان
تابوا) من الكفر (وأقاموا
الصلوة وآتوا الزكاة فخلوا
سبيلهم) ولا تعرضوا لهم
(ان الله غفور رحيم) لمن
تاب (وان احد من
المشركين) مرفوع بفعل
يفسره (استجارك)
استامنك من القتل
(فاجره) امنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم ابلفه مامنه) اي موضع امنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في امره (ذلك)

اراد رسول الله ان يحج فقبل ان المشركين يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا احب ان احج حتى
لا يكون ذلك فبعث ابا بكر تلك السنة امير على الموسم ليقم للناس الحج وبعث معه اربعين آية من صدر
براءة آخرها ولو كره المشركون ثم بعث بعده عليا على ناقته العصابة ليقرأ على الناس صدر براءة فليحج ابا
بكر بالمرج بفتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلا فلما تلا قياظن ابو
بكر انه معزول فرجع الى رسول الله فقال يا رسول الله انزل في شاني شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد
ان يباغ هذا الرجل من اهلي اما ترضي يا ابا بكر انك كنت معي في النار وانك معي على الحوض فقال بلى
يا رسول الله فسار ابو بكر امير على الحاج وعلى بن أبي طالب يؤذن براءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم
قام ابو بكر فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج حتى اذا كان يوم النحر قام على فاذن
بما امر به وهو لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي عهد فهو منقوض ومن لم يكن له عهد فاجله
اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ثم
حج رسول الله سنة عشر حجة الوداع اذا علمت ذلك تعلم ان هذه الآيات نزلت بعد فتح مكة في نقض عهود
ما عدا قر يش فان قر يشا تم امرهم بفتح مكة وفي ذلك قال المفسرون لما خرج رسول الله الى تبوك فكان
المافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول
ما امر به ونبذ لهم عهودهم (قوله بهذه الآيات) اي وهي ثلاثون اوار بعون آية آخرها ولو كره المشركون
(قوله وان لا يحج) اي وبان لا يحج فهو وما بعده من جملة ما اذن به (قوله فهو) اي التوبة المفهومة من قوله
تبتم (قوله خير لكم) اي من بقائكم على الكفر الذي هو خير في زعمكم او اسم التفضيل ليس على بابه
(قوله اخبر) اشار بذلك الى ان المراد بالبشارة مطلق الاخبار وعبر عنه بالبشارة تهكمابهم (قوله الا الذين
عاهدتم) استثناء من المشركين في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وهو منقطع
والنقد لکن الذين ما هدتهم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وهذا اول من جعله متصلا لما يلزم عليه من
الفصل بين المستثنى والمستثنى منه (قوله ثم لم ينقصوكم) قرأ الجمهور بالصاد المهملة من النقصان وهو
يعدى لواحد واثنتين فالكاف مفعول اول وشيا ما مفعول ثان او مصدر اي لا قليلا ولا كثيرا من
النقصان وقرئ شذوذا بالضاد والمعنى لم ينقضوا عهدكم وهي مناسبة لذكر العهد والقراءة الاولى مناسبة
لذكر التمام في مقابلاتها (قوله ولم يظاهروا) اي هؤلاء المشركون وهم بنو ضمرة حتى من كنانة (قوله الى
مدتهم) اي وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر (قوله فاذا انسوخ الاشهر الحرم) اي انقضت وقرغت
وتقدم للمفسران هذا يدل على ان اول المدة شوال وهو احد اقوال ثلاثة تقدمت (قوله حيث
وجدتموهم) اي في اي مكان (قوله واقعدوا لهم كل مرصد) اي لئلا ينتشروا في البلاد (قوله وأقاموا
الصلوة الخ) المراد اتوا بركان الاسلام وانما اقتصر على الصلاة والزكاة لانها رأس الاعمال البدنية
والمالية (قوله ولا تعرضوا لهم) اي لا تقسمهم ولا لا مواهم فلا تاخذوا منهم جزية ولا اعشار ولا غير
ذلك (قوله وان احد من المشركين) ان حرف شرط جازم واحد فاعل بفعل محذوف يفسره قوله
استجارك وهو فعل الشرط وقوله فاجره جواب الشرط وانما اعرب احد فاعلا بفعل محذوف لان
أدوات الشرط لا يليها الا الافعال لفظا وتقدير اسيما ان (قوله حتى يسمع كلام الله) اي
فيتدبره ويعلم كيفية الدين وما انطوى عليه من المحاسن (قوله ثم ابلفه مامنه) اي ان
اراد الانصراف ولم يسلم وصله الى قومه ليتدبر في امره ثم بعد ذلك يجوز لك قتالهم لقيام
(فاجره) امنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم ابلفه مامنه) اي موضع امنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في امره (ذلك)

المذكور (بانهم قوم لا يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليؤمنوا (كيف) اي لا (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كفرون بهما غادرون (١٢٠) (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قر يش المستثنون من قبل (ا)

الحجة عليهم (قوله المذكور) اي من الاجارة والا بلاغ (قوله ليؤمنوا) اي ما لهم من الثواب ان آمنوا وما عليهم من العقاب ان لم يؤمنوا (قوله اي لا يكون) اشار بذلك الى ان الاستفهام للتعجب بمعنى النفي وهذا تاكيد لا بطلان عهدهم ونقضه في الآية المتقدمة (قوله الا الذين عاهدتم) يصح ان يكون الاستثناء منقطعا او متصلا فعلى الاقطاع يكون الموصول مبتدأ خبره جملة الشرط وهي قوله لما استقاموا لكم ائخ وعلى الاتصال يكون الموصول منصوبا على الاستثناء (قوله يوم الحديبية) اسم مكان بينه وبين مكة ستة فراسخ (قوله وهم قر يش المستثنون من قبل) اي في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا وقد تبع المفسر في ذلك ابن عباس وهو مشكل لان هذه الآيات نزلت في شوال في السنة التاسعة وقر يش اذ ذاك مسلمون لانها كانت تقضت في السنة السابعة وحصل الفتح في الثامنة فالصواب كما قال الخازن ان ذلك محمول على بني ضمرة الذين دخلوا في عهد قر يش يوم الحديبية مع جملة من القبائل فكلهم تقضوا الا بني ضمرة فلم ينقضوا فلذا أمر رسول الله باتمام عهدهم الى مدتهم (قوله وما شرطية) اي بمعنى ان ويصح كونها مصدرية ظرفية اي فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم (قوله حتى تقضوا) باعانة بني بكر على خزاعة (هذا مبني على ما فهمه اولو لمشي على الصواب لقال حتى فرغت مدتهم (قوله كيف يكون لهم عهد) كرر الاستفهام زيادة في التاكيد (قوله لا) مفعول ليرقبوا وجمعه إلال كقداح (قوله قرابة) وقيل المراد به العهد وقيل المراد به الله تعالى وقيل الجوار وهو رفع الصوت عند الحالفة لانهم كانوا يفعلون ذلك عند الحالفة والا قرب ما قاله المفسر (قوله عهدا) اي فاعطف للتفسير على تفسير الال بالعهد (قوله يرضونكم) هذا بيان لحالهم عند عدم الظفر بالمسلمين اثر بيان حالهم عند الظفر بهم (قوله وتابى قلوبهم) اي تمتنع من الاذعان والوفاء بما أظهروه (قوله اشترى بآيات الله) اي استبدلوا آيات الله بالأعراض الفانية والشهوات الزائلة (قوله فصدوا عن سبيله) اي منعوا الناس من اتباع دين الاسلام والايان (قوله انهم ساء ما كانوا يعملون) اي لضلالهم وكفرهم واضلالهم غيرهم (قوله لا يرقبون في مؤمن) كرر ذلك لمزيد التشنيع والتقبيح عليهم لان مقام الذم ك مقام المدح البلاغة فيه الا طناب (قوله فان تابوا) ليس فيه تكرار مع ما تقدم لا اختلاف جواب الشرط لان الاول افاد تخلية سبيلهم وهنا افاد انهم اخواننا في الدين (قوله اي فهم اخوانكم) اشار بذلك الى ان اخوانكم خير لخدوف والجملة في محل جزم جواب الشرط (قوله يتدبرون) اي يعظون فيؤمنون وانما فسر العلم بالتدبر لان المراد به علم يحصل معه الاذعان لا مطلق علم (قوله وان نكثوا) النكت في الاصل الرجوع الى خلاف ثم استعمل في النقص مجازا بجامع ان كلاما آخر عن مطلوب به وهو مقابله قوله فان تابوا ائخ والمعنى فان اظهروا ما في ضمائرهم من الشرقاتلوا ائخ (قوله وطعنوا في دينكم) عطف تفسيره وسبب على مسبب والا قرب الاول (قوله فقاتلوا) امر لسيدنا محمد وامته (قوله أئمة الكفر) بتحقيق الهمزتين وادخال الف بينهما وتركه تسهيل الثانية مع ادخال الف بينهما وتركه وبإبدال الثانية ياء فهذه خمس قراآت غير شاذة هنا وفي الانبياء وفي موضع القصص وفي السجدة واصله أئمة بوزن أفعلة اريد ادغام احد الميمين في الاخرى فقلت حركة الميم الاولى للساكن قبلها وهو الهمزة الثانية (قوله فيه وضع الظاهر ائخ) اي زيادة في التقييد عليهم حيث وصفهم بكونهم رؤساء في الكفر وكان مقتضى الظاهر فقاتلوا (قوله لا أيمان لهم) بفتح الهمزة جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا عهد لهم متممة (قوله وفي قراءة بالكسر) اي فيكون مصدر آمن بمعنى اعطاه الامان او من الايمان وهو العصديق (قوله الا للتحضيض) اي وهو الطلب بحث

استقاموا لكم) اقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (ان الله يحب المتقين) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى تقضوا باعانة بني بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وان يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم) إلا (قرابة) ولازمة (عهدا) بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يرضونكم) باقواهم (بكلامهم الحسن) وتابى قلوبهم (الوفاء به) واكثرهم فاسقون (ناقضون للعهد) اشترى بآيات الله (القرآن) ثمنا قليلا من الدنيا اي تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (انهم ساء) بشس (ما كانوا يعملوا) همهم هذا (لا يرقبون في مؤمن) إلا ولازمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فائخواكم) اي فهم اخوانكم (في الدين) وتفصل (نبين) الآيات لقوم يعلمون (يتدبرون) وان نكثوا) تقضوا

وازعاج

(ايمانهم) موثيقهم (من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) عابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر (انهم لا ايمان لهم) وفي قراءة بالكسر (لعلمهم ينتهون) عن الكفر (الا) للتحضيض

(تقاتلون قوما نكثوا) نقضوا (ايماهم) عهودهم (وهو باخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدؤكم) بالقتال (اول مرة)
حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع نبي بكر فما يمنعكم ان تقاتلوه (١٢١) (اتخشونهم) اتخافونهم (فان الله احق ان

تخشوه) في ترك قتالهم (ان كنتم مؤمنين) قاتلوهم بعذبهم (الله) يقتلهم (بايديكم ويخزهم) يذلمهم بالاسر والفهر (وينصرم عليهم) ويشف صدور قوم مؤمنين بما فعل بهم هم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع الى الاسلام كابي سفيان (والله اعلم حكيم ام) بمعنى همزة الانكار (حسبتم ان تتركوا ولما) لم (يعلم الله) علم ظهور (الذين جاهدوا منكم) بالاخلاص (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة واولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (والله خير بما تعملون ما كان للمشركين ان يمعروا مسجدا لله الخ) سبب نزله هذه الآية وما بعدها ان جماعة من رؤساء قريش اصرروا يوم بدر منهم العباس عم رسول الله فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله يميرونهم بالشرك وجعل على بن ابي طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا فقليل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن افضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة اى نخدمها ونسقى الحجيج ونفك العاني (قوله بالافراد والجمع) اى فهما قراءتان سبعيتان قال افراد اما على ان المراد المسجد الحرام او على ان المسجد اسم جنس فيدخل فيه جميع المساجد والجمع اما على ان كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد او الجمع باعتبار انه قبلة لسائر المساجد (قوله شاهدين على انفسهم بالكفر) قيل المراد به السجود للاصنام لان كفار قريش كانوا قد نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلهم طافوا طوفة سجدوا للاصنام فلم يزدادوا بذلك الا بعدا من الله (قوله اولئك حبطت اعمالهم) اى الحسنة التي افتخروا بها من خدمة المساجد وفك الاسير وسقاية الحاج وغير ذلك (قوله انما يعمر مساجد الله) بالجمع باتفاق السبعة وعمارته تكون بيناها من المال الحلال والصلاة فيها وغير ذلك (قوله ان يكونوا من المهتدين) اى ان يحشروا في زمرة من يوم القيامة (قوله اجعنا سقاية الحاج) رد على العباس وغيره كما ياتي لله فسر حيث افتخروا بذلك وقالوا ان هذا شرف لا يضاهاى والسقاية في الاصل هي المحل الذي يجعل فيه الشراب في الموسم كانوا يذبذبون الزبيب في ماء زمزم ويسقونه الناس ايام الحج وكان القاعسل لذلك العباس في الجاهلية واستمرت معه السقاية في الاسلام فهي لآل العباس ابدا (قوله اى اهل ذلك) اشار بذلك الى ان في الكلام حذف مضاف والتقدير اجعلتم اهل سقاية

وازعاج لا تصافهم بصفات ثلاثة كل واحد منها يقتضى القتال (قوله وهو باخراج الرسول) انما اقتصر على الاخراج مع انه وقع منهم الهم بالقتل والهم باللا يثيق ايضا لان اثر الاخراج ظهر عقبه وهو خروجه منها بادن ربه لا خوف منهم ولذا ورد اللهم كما اخرجتني من احب البلاد الى فاسكني في احب البلاد اليك (قوله بدار الندوة) تقدم انها مكان اجتماع القوم للمشاورة والحديث والبانى لها قصي وقد ادخلت الان في المسجد فهي في مقام الحنفى (قوله حيث قاتلوا خزاعة) اى اعانوهم بالسلاح ثم اعلم ان صريح المفسر حمل ذلك على قريش وهو مناف لما تقدم من ان السورة نزلت سنة تسع وقر يش اذذاك مسلمون (قوله فما يمنعكم ان تقاتلوه) اشار بذلك الى ان المراد من التحضيض الامر مع التويسخ (قوله في ترك قتالهم) متعلق بقوله اتخشونهم (قوله ان كنتم مؤمنين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه (قوله قاتلوه) هذا امر ذكر في جوابه خمسة امور (قوله هم بنو خزاعة) يؤخذ من ذلك انهم مؤمنون اذ ذاك (قوله ويتوب الله) بالرفع استئناف ولم يجزم لان التوبة على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار (قوله بمعنى همزة الانكار) الحق بانها بمعنى بل والهمزة مما كما تقدم له (قوله ان تتركوا) اى يترككم الله من غير قتال (قوله ولما يعلم الله) الجملة حالية (قوله علم ظهور) دفع بذلك ما يقال كيف ينفي علم الله مع انه متعلق بكل شىء وجد او لم يوجد (قوله باخلاص) اى مع اخلاص (قوله وليجة) من الولوج وهو الدخول والمعنى بل ظننتم ان تتركوا من غير قتال بمجرد قولكم آمنا بل يظهر المجاهد منكم مع الاخلاص من غيره ولم يتخذوا في الله ولا رسوله ولا المؤمنين شيئا تدخلونه في قلوبكم غير محبة الله ورسوله والمؤمنين (قوله ما كان للمشركين ان يمعروا مسجدا لله الخ) سبب نزله هذه الآية وما بعدها ان جماعة من رؤساء قريش اصرروا يوم بدر منهم العباس عم رسول الله فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله يميرونهم بالشرك وجعل على بن ابي طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا فقليل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن افضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة اى نخدمها ونسقى الحجيج ونفك العاني (قوله بالافراد والجمع) اى فهما قراءتان سبعيتان قال افراد اما على ان المراد المسجد الحرام او على ان المسجد اسم جنس فيدخل فيه جميع المساجد والجمع اما على ان كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد او الجمع باعتبار انه قبلة لسائر المساجد (قوله شاهدين على انفسهم بالكفر) قيل المراد به السجود للاصنام لان كفار قريش كانوا قد نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلهم طافوا طوفة سجدوا للاصنام فلم يزدادوا بذلك الا بعدا من الله (قوله اولئك حبطت اعمالهم) اى الحسنة التي افتخروا بها من خدمة المساجد وفك الاسير وسقاية الحاج وغير ذلك (قوله انما يعمر مساجد الله) بالجمع باتفاق السبعة وعمارته تكون بيناها من المال الحلال والصلاة فيها وغير ذلك (قوله ان يكونوا من المهتدين) اى ان يحشروا في زمرة من يوم القيامة (قوله اجعنا سقاية الحاج) رد على العباس وغيره كما ياتي لله فسر حيث افتخروا بذلك وقالوا ان هذا شرف لا يضاهاى والسقاية في الاصل هي المحل الذي يجعل فيه الشراب في الموسم كانوا يذبذبون الزبيب في ماء زمزم ويسقونه الناس ايام الحج وكان القاعسل لذلك العباس في الجاهلية واستمرت معه السقاية في الاسلام فهي لآل العباس ابدا (قوله اى اهل ذلك) اشار بذلك الى ان في الكلام حذف مضاف والتقدير اجعلتم اهل سقاية

(١٦ صاوى - نى)

واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش (احدا) الا الله نفسى

اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارته المسجد الحرام) اى اهل ذلك (كن آمن بالله واليوم الآخر) جاهد في سبيل الله

لا يستوون عند الله) في الفضل (١٢٢) (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين نزلت رداعلى من قال ذلك وهو العباس او غيره

الحاج الخ وقد دفع بذلك ما يقال كيف يشبه المعنى وهو السقاية بالذات وهو من آمن (قوله لا يستوون عند الله في الفضل) اى الاخرى لان فضل اهل السقاية والعمارة دنيوى (قوله او غيره) او بمعنى الاولان اهل مكة كانوا يفتخرون بذلك ويزعمون ان هذا فخرا يضاهى (قوله الذين آمنوا) اى اتصفوا بالايان وما عطف عليه وهو الهجرة والجهاد (قوله من غيرهم) بدخل فيه اهل السقاية والعمارة من الكفار فئة متضاه ان لهم درجة لكنها ليست اعظم والجواب ان ذلك اما باعتبار ما يعتقدونه من ان لهم درجة ورتبة او اسم التفضيل باعتبار المؤمنين الذين لم يستكملوا الاوصاف الثلاثة (قوله وأولئك هم الفائزون) اى الكاملون في الفوز بالنسبة المؤمن الذي لم يستكمل الاوصاف الثلاثة او المراد الذين لهم اصل الفوز بالنسبة لاهل السقاية والعمارة (قوله يبشرونهم برحمة الله) ذكر الله سبحانه وتعالى ثلاثة أشياء جزاء على الصفات الثلاثة فالرحمة في مقابلة الايمان لتوقف الرحمة عليه والرضوان في مقابلة الجهاد لانه بذل الاموال والا نفس في مرضات الله والرضوان نهاية الاحسان فكان في مقابلة الجهاد في مقابلة الهجرة لان في الهجرة ترك الاوطان فبدلوا وطنهم في الاخرة اعلى واجل مما تركوه وانما قدمت الرحمة والرضوان اشارة الى انها يكونان في الدنيا والآخرة واخرت الجنة اشارة الى انها مختصة بالآخرة ولانها آخر العطايا (قوله حال مقدرة) اى لانهم حين الدخول ليسوا خالدين وانما هم منتظرون (قوله ونزل فيمن ترك الهجرة) قال ابن عباس لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به اهله وأولاده يقولون ننشدك بالله ان لا تضعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذه الآية (قوله قل ان كان آبؤكم) نزلت لما قال الذين أسلموا ولم يهاجروا نحن ان هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وتخربت ديارنا وتقطعت أرحامنا ويؤخذ من ذلك أنه اذا تعارض امر من امور الدين مع مصالح الدنيا يقدم امر الدين ولولزم عليه تعطيل امر الدنيا (قوله واخوانكم) اى حواشيكم والمراد بهم هنا اخوان النسب وان شاع جمع أخ النسب على اخوة واخ الدين على اخوان (قوله أقر باؤكم) وقيل هم من بينك وبينهم معايشة مطلقا ولو غير قريب فهو عطف عام على ما قبله على كل حال (قوله وفي قراءة عشيراتكم) اى وهى سبعة وقرأ الحسن عشائرهم (قوله ترضونها) اى ترضون الإقامة فيها (قوله أحب اليكم) خبر كان واسمها آبؤكم وما عطف عليه (قوله فقدمتم لاجله) قدره ليرتب عليه قوله فتربصوا وجملة فتربصوا جواب الشرط (قوله حتى ياتي الله بامرهم) قال ابن عباس هو فتح مكة اه اذا علمت ذلك تعلم ان هذا مشكل مع ما تقدم ومع ما ياتي من ان السورة نزلت بعد الفتح الا ان يقال ان بعض السورة نزل قبل الفتح بحسب الوقائع والسورة بتمامها نزلت بعد الفتح ولا غرابة في ذلك فتدبر (قوله تهديدهم) اى تخويف (قوله الفاسقين) عبر عنهم اولا بالظالمين اشارة الى ان الكفار موصوفون بكل وصف قبيح (قوله لقد نصركم الله) الخطاب للنبي واصحابه بتعداد النعم عليهم (قوله في موطن) جمع موطن كمواعد وموعد ويراد به الوطن وهو محل السكنى (قوله وقر يظن والنضير) الكلام على حذف مضاف اى وهو موطن قر يظن وموطن النضير (قوله ويوم حنين) ظرف لمحذوف قدره المفسر بقوله اذ كرو قيل معطوف على موطن من عطف ظرف الزمان على ظرف المكان ورد بان يقتضي أن قوله اذا عجبتمكم كثرتمكم يرجع لقوله موطن أيضا لانه بدل من يوم حنين ولا يصح ذلك لان كثرتمكم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن بل في خصوص حنين فتبين ما قدره المفسر (قوله واد بين مكة والطائف) اى وبينهما ثمانية عشر ميلا وفي بعض العبارات ثلاث ليال (قوله هو ازن) اى وهم قبيلة حليلة السعدية (قوله سنة ثمان) اى من الهجرة وهى سنة فتح مكة لان مكة فتحت في رمضان وغزوة هوازن في شوال عقبه (قوله من قلة) اى من عدد قليل والطائف اى يوم قتلهم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان (اذ) بدل من يوم (اعجبتمكم كثرتمكم) فقلتم لن تغلب اليوم من قلة (قوله

(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير (يبشرونهم برحمة الله) ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم (دائم) (خالدين) حال مقدرة (فيها ابدان الله عنده اجر عظيم) ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل اهله وتجارته (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا) اختاروا (الكفر على الايمان ومن يتولهم منهم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آبؤكم وأبنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم) اقر باؤكم وفي قراءة عشيراتكم (واموال اقتربتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها) احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله (فقدمتم لاجله عن الهجرة والجهاد) (فتربصوا) انتظروا (حتى ياتي الله بامرهم) تهديدهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لقد نصركم الله في موطن للحرب (كثيرة) كبدروقر يظن والنضير (و) اذكر (يوم حنين) واد بين مكة

والطائف اى يوم قتلهم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان (اذ) بدل من يوم (اعجبتمكم كثرتمكم) فقلتم لن تغلب اليوم من قلة (قوله

(قوله وكانوا اثني عشر ألفا) عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وألفان من الذين أسلموا في مكة بعد فتحها (قوله والكفار أربعة آلاف) الذي في شرح المواهب انهم أكثر من عشرين ألفا (قوله فلم تنن عنكم شيئا) أي لم تنفكم ولم تدفع عنكم شيئا (قوله أي مع رحبها) أشار بذلك إلى أن الباء بمعنى مع والجملة حال أي ملتبسة برحبها والرحب بالضم السعة والفتح الواسع (قوله وليس معه غير العباس) أي وقد كان أخذ البلجام بقلته (قوله وابوسفیان) أي ابن الحرث بن عبد المطلب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح وفي بعض السيران الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنين مائة وثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الانصار ويجمع بين ما قاله المفسر وغيره بأنه لم يبق متصلا بالبيعة الا اثنان والباقيون مشتغلون بالحرب لم يفروا (قوله فردوا) أي رجعوا جميعا كالفضيل الضال عن أمه اذا وجدها (قوله لما ناداهم العباس) أي وكان صبيتا يسمع صوته من نحو ثمانية أميال (قوله لم تروها) قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ستة عشر ألفا ولم يقاتلوا بل نزلوا لتقوية قلوب المسلمين وروى عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقا ناعنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شأهت الوجوه ارجعوا قال فانهز منا وركبوا أكتافنا وروى أن الملائكة الذين نزلوا يوم حنين عليهم عمام حمراء كبن خيلا بلقا (قوله بالقتل) أي لبعضهم وهم أكثر من سبعين (قوله والاسر) أي للنساء والذراري وكانوا ستة آلاف ولم تقع غنيمة أعظم منها فقد كان فيها من الابل اثنا عشر ألفا وقيل أربعة وعشرون ألفا ومن الغنم مالا يحصى وكان فيها غير ذلك ولما هزمهم قصدوا إلى الطائف وأمر بجعل الغنائم في الجعرانة حتى يأتي اليهم فلما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف انتظره هوازن بضعة عشر يوما ليقدموه عليه مسلمين ثم أخذ في قسمة الغنائم وكان في السبي اخت رسول الله من الرضاع وهي بنت حليمة السعدية فاطمة رسول الله وأكرمها وردها لقوهها فاخبرتهم بما وقع لها من رسول الله من الأكرام فكان ذلك باعثا على إسلامهم فأتى منهم جماعة وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبرهم فاردد علينا أموالنا وأهلينا فقال لهم ان خير القول اصدقه اختاروا اما أموالكم واما ذراريكم ونساءكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال لهم اماما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم وأماما كان لغيرهم فسا طلب فيه معروفهم ثم قال لهم اذا أنا صليت فتقدموا إلى واخبروني بذلك فقموا كما امرت ووافق صلى الله عليه وسلم من طابت نفسه بشيء ان يرد فليفعل فقالوا رضينا بذلك وسلموه الأموال والاسارى (قوله انما المشركون نجس) القراءة السبعية بفتح حتين وفيه لغات أخرى ككتف وعضد والمعنى انهم نجس نجاسة معنوية لا حسية وقال ابن عباس أعيانهم نجسة كالكلاب والحمازير وقال الحسن من صافح مشركا توضحا واهل المذاهب على خلاف ذلك فانهم طاهرون لا هم داخلون في آية ولقد كرمنا بني آدم (قوله فلا يقر بالمسجد الحرام الخ) قال العلماء جملة بلاد الاسلام في حق الكفار ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخله بحال وجوزا بوحقيقة دخول المأهدين الثاني الحجاز فلا يجوز للكافر دخوله الا باذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة ايام لما في الحديث لا يقيم دينان في جزيرة العرب وحدها طولاً من اقصى عدن إلى ريف العراق وعرضا من جدة وما والاها من ساحل البحر إلى اطراف الشام الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بدمية أو أمان لكن لا يدخل المساجد الا لغرض شرعي (قوله عام تسع) أي وهو عام نزول جملة السورة على الصحيح وما يوم خلاف ذلك يجب تأويله (قوله وان خفتم عيلة الخ) سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر عليا ان يقرأ على المشركين أول براءة خاف اهل مكة الفقر وضيق العيش لامتناع المشركين من دخول

وكانوا اثني عشر ألفا
والكفار أربعة آلاف
(فلم تنن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما
رحبت) ما مصدرية أي
مع رحبها أي سعتها فلم
تجدوا مكانا تطمئننون اليه
لشدة ما لحقكم من الخوف
(ثم وائتم مدبرين) منهزمين
ونبت النبي صلى الله عليه
وسلم على بقلته البيضاء
وليس معه غير العباس
وابوسفیان أخذ بركابه
(ثم انزل الله سكينته)
طمأنينته (على رسوله
وعلى المؤمنين) فردوا إلى
النبي صلى الله عليه وسلم
لما ناداهم العباس بأذنه
وقالوا (وانزل جنودا لم
تروها) ملائكة (وعذب
الذين كفروا) بالقتل
والاسر (وذلك جزاء
الكافر بن ثم يوب الله من
بعد ذلك على من يشاء)
منهم بالاسلام (والله غفور
رحيم يا أيها الذين آمنوا
انما المشركون نجس) قدر
نخبث باطنهم (فلا يقر بوا
المسجد الحرام) أي
لا يدخلوا الحرم (بعد
عامهم هذا) عام تسع من
الهجرة (وان خفتم عيلة)

الحرم واتجارهم فيه فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (قوله فقرا) في المصباح العيلة بالفتح الفقر وهي مصدر عال يعيل من باب سار فهو عائل والجمع عالة وفي المختار وعيال الرجل من يعولهم وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل كجيائد وأعال الرجل كثرت عياله (قوله وقد أغناهم بالفتوح) أي فأسلم أهل صنعاء وجدة وتبالة بفتح التاء وجرش ضم الجيم وفتح الراء بعدها شين معجمة قر يتان من قرى اليمن وجلبوا إليهم الميرة وصاروا في أرغد عيش (قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الخ) شروع في ذكر قتال أهل الكتابين أثر بيان قتال مشركي العرب وهذه الآية نزلت حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فلما نزلت توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة تبوك (قوله والا لا آمنوا بالنبي) جواب عما يقال أن ظاهر الآية يقتضي نفى إيمانهم بالله واليوم الآخر مع أنهم بزعمهم لايمان بالله واليوم الآخر وفي كلام المفسر إشارة لقياس استثنائي وتقريره أن يقال لو آمن اليهود والنصارى بالله واليوم الآخر لا آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لكنهم لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر وأيضا دعواهم لايمان بالله باطلة لأنهم يعتقدون التجسيم والتشبيه ولا شك في كونه كفرا وكذلك دعواهم لايمان باليوم الآخر باطلة لأنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأجساد وأن أهل الجنة لا ياكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون فتحصل أن كفرهم بهذه الأمور بهكذبهم النبي ومن كذب نبيا فقد كفر بالله واليوم الآخر قال تعالى أن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا (قوله كالنحر) أي والنحر يرور باليرور وكل محرم في شرعنا فانهم مخاطبون بفروع الشريعة ويعذبون عليها زيادة على عذاب الكفر (قوله دين الحق) من إضافة الموصوف لصفة (قوله الناسخ لغيره) أي الماحى له فمن اتبع غير الإسلام فهو كافر قال تعالى أن الدين عند الله الإسلام وقال تعالى ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ويصح أن يراد بالحق الله سبحانه وتعالى لأن من أسماه الحق والمراد بدين الله الإسلام (قوله حتى يعطوا الجزية) غاية لقتالهم وسميت جزية لأنها أجزاء لكف القتال عنهم وتأمينهم (قوله الخراج المضروب عليهم) أي الذي يجعله الإمام على ذكورهم الأحرار البالغين المومنين (قوله أي منقادين) تفسير باللازم أي فاليد كناية عن الانقياد (قوله لا يوكلون بها) أي فاليد على حقيقتها وهذا التفسير يناسب مذهب مالك لأن عنده لا يجوز التوكيل في دفعها بل كل واحد يدفع جزية بيده وحين دفعها يسط الكافر يدها ويأخذها المسلم من يده لتكون يد المسلم هي العليا ثم بعد أخذها يصفعه المسلم على قفاه وعند الشافعي يجوز التوكيل في دفعها (قوله وقالت اليهود الخ) هذا من تفصيل عدم إيمانهم بالله واليوم الآخر وعزير بالصرف وعدمه قراءة ثان سبعتان فالصرف على أنه عربي فلم توجد فيه إلا علة واحدة وعدمه على أنه أعجمي ففيه علتان وابن خنيزر في رسم بالالف لأنه ليس بصفة للعلم وسبب تلك المقالة على ما قاله ابن عباس أن عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بشيخ الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ومسحها من صدورهم فدعا الله عزير وأبتهل إليه أن يرد إليه التوراة فيبناها ويصلي مبتهلا إلى الله نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت إليه فاذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها على فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم إن التابوت نزل بعد ذلك به منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير هذا إلا لأنه ابن الله (قوله وقالت النصارى المسيح ابن الله) المسيح لقب له أمالاً أنه ماسح على ذي عاهة البري أو لأنه مسح بالبركة وسبب مقالتهم أنهم كانوا على الدين الحق

فقرا باقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (أن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) والا لا آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالنحر (ولا يدينون دين الحق) الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهودين الإسلام (من) يسان للذين (الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال أي منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها (وهم صاغرون) أذلاء متقادون لحكم الإسلام (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم

بمدرفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلية ويصومون حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من اصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والدار مصيرنا فنحن مغبون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فاني ساحتمل واضلمهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عمدا الى فرس كان يقا تل عليه فرقه واظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على رأسه ثم انه اتى الى النصارى فقالوا له من انت قال انا عدوكم بولص قد نوديت من السماء انه ليست لك توبة حتى تنصر وقد تبت وأنتكم فادخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلاشا نه فيهم ثم انه عهد الى ثلاثة رجال اسم واحد نسطورا والاخر يعقوب والاخر ملكان فلم نسطورا ان عيسى ومريم آلهة ثلاثة وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان وانه ابن الله وعلم ملكان ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما تمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم في الخلو وقال له انت خالصتي وادع الناس لما علمتكم وأمره ان يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم اني رأيت عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد منهم اني ساذج نفسي تقربا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس والاخر الى ناحية اخرى واظهر كل واحد منهم مقاليته ودعا الناس اليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس ففترقوا واختلقوا (قوله بافواههم) من المعلوم ان القول لا يكون الا بالافواه فذكرها مبالغة في الرد عليهم (قوله بضاهون) بضم الضاء بعدها واو وبكسر الهاء بعدها همزة مضمومة ثم واو قراءتان سبعيتان (قوله قاتلهم الله) اى أبعدهم عن رحمته فهو دعاء عليهم (قوله اني يؤفكون) استفهام تعجب والاستفهام راجع الى الخلق لان الله يستحيل عليه التعجب (قوله اتخذوا) اى اليهود والنصارى (قوله احبارهم) جمع حبر بالفتح والكسر والثاني افصح العالم الماهر (قوله حيث اتبعوهم) اشار بذلك الى انهم لم يتخذوهم اربابا حقيقة بل المعنى كالارباب في شدة امتثالهم امرهم (قوله والمسيح ابن مريم) بالنصب عطف على احبارهم والمفعول الثاني محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ربا (قوله وما امرنا بالحق) الجملته حالية (قوله لا اله الا هو) صفة ثانية لالهها (قوله شرعه وبراهينه) اى الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وهى ثلاثة امور احدها المعجزات الظاهرات ثانياها القرآن العظيم ثالثها كون دينه الذى امر باتباعه وهو دين الاسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والا نقيادا لأمره ونهيه والتبري من كل معبود سواه فهذه امور نيرة واضحة فى صحة نبوته صلى الله عليه وسلم فمن أراد ابطال ذلك فقد خاب سعيه (قوله الا ان يتم نوره) اى يعلوه ويرفع شأنه (قوله ولو كره الكافرون) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه والتقدير ولو كره الكافرون اتمامه لا تمه ولم يبال بهم (قوله بالهدى) اى القرآن (قوله ودين الحق) اى دين الاسلام (قوله جميع الاديان المخالفة له) اى بنسخه لها (قوله ولو كره المشركون) كرملة بفتح الميم بهم والرد عليهم ووصفهم اولا بالكفر وثانيا بالاشراك اشارة الى انهم اتصفوا بكل منهما (قوله يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار الخ) لما بين عقائد الاتباع وصفاتهم شرع في بيان صفات الرؤساء والاحبار علماء اليهود والرهبان عباد النصارى وفي قوله كثيرا اشارة الى ان الاقل من الاحبار والرهبان لم يكونوا كذلك كعبد الله بن سلام واضرابه من الاحبار والنجاشي واضرابه من الرهبان (قوله ياخذون) اشار بذلك الى ان المراد بالا كل الاخذ فاطلق الخاص واريد العام من باب تسمية الشيء باسم جزئه الاعظم لان معظم المقصود من اخذ الاموال كلها (قوله بالباطل) قيل هو تخفيف الشرائع والتساهل فيها لسفلتهم وقيل هو تغيير صفات المصطفى صلى الله عليه وسلم الكائنة فى التوراة والانجيل وقيل ما هو اعم وهو الاحسن والباعث لهم على ذلك حب الرئاسة واخذ

بافواههم) لاستند لهم عليه بل (بضاهون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آباءهم تقليدا لهم (قائهم) اعنيهم (الله انى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتخذوا احبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عباد النصارى (اربابا ممن دون الله) حيث تبعوهم فى تحليل ما حرم وتحريم ما احل (والمسيح ابن مريم وما امرنا) فى التوراة والانجيل (الا ليعبدوا) اى بان يعبدوا (الهوا واحدا لا اله الا هو سبحانه) تنزيها له (عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله) شرعه وبراهينه (بافواههم) باقوالهم فيه (وياي الله الا ان يتم) يظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذى رسل رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (بالهدى ودين الحق ليظهره) يعلوه (على الدين كله) جميع الايمان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون) ياخذون (اموال الناس بالباطل)

كالرشا في الحكم
(ويصدون) الناس (عن
سبيل الله) دينه (والذين)
ميتدا (يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها) اى
الكنوز (في سبيل الله) اى
لا يؤدون منها حقه من
الزكاة والخير (فبشرهم)
اخبرهم (بمذاب اليم) مؤلم
(يوم يحمى عليها في نار جهنم
فكوى) تحرق بها
جباههم وجنوبهم
وظهورهم) وتوسع جلودهم
حتى توضع عليها كلها
ويقال لهم) هذا ما كنتم
لا تفسم فذوقوا ما كنتم
تكنزون (اى جزاءه) ان
عدة الشهور) المعتديها للسنة
(عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله) اللوح
المحفوظ (يوم خلق
السموات والارض منها)
اى الشهور (اربعة حرم)
محرم ذو القعدة
وذو الحجة والحرم ورجب
(ذلك) اى تحريمها (الدين
القيم) المستقيم (فلا تظلموا
فيهن) اى الاشهر الحرم
(انفسكم) بالمعاصي فانها
فيها اعظم وزرا وقيل في
الاشهر كلها (وقاتلوا
المشركين كافة) جميعا في كل
الشهور (كايقاتلونكم كافة
واعلموا ان الله مع المتقين)

الاموال (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها جمع رشوة بالضم على الاول والكسر على الثانى وفى القاموس
الرشوة مثلثة وهى الجعل على الحكم وهى حرام ولوعلى الحكم بالحق فما بالك باخذها على الحكم بالباطل
اما حبل الاستقاء فيقال فيه رشاء بالكسر والمد (قوله ويصدون عن سبيل الله) اى يمنعون الناس عن
الدخول في دين الاسلام (قوله والذين يكنزون) الكنزى الاصل جمع المال ودفنه وعدم الاتفاق منه
واختلف في المراد بالذين يكنزون الذهب والفضة فقيل المراد بهم اهل الكتاب لان شانهم الحرص
وكذا المال وقال ابن عباس نزلت في مانعى الزكاة من المسلمين والحقوق الواجبة وقال ابوذر نزلت في اهل
الكتاب والمسلمين الذين يمنعون الزكاة والحقوق الواجبة روى ان اباذر اختلف مع معاوية في هذه الآية
فقال معاوية نزلت في اهل الكتاب وقال ابوذر نزلت فينا وفيهم فكتب معاوية وكان امير اهل الشام
الى عثمان يشكوه فكتب عثمان الى ابى ذر ان اقدم المدينة فقدم فاذحم عليه الناس حتى كانهم لم يروه قبل
ذلك فاخبر عثمان بذلك فقال له ان شئت تنحيت فكنيت قرييا منا فنزل بالربذة وقال ولوامر واعلى عبدا
حبشيا لسمعت واطعت (قوله اى الكنوز) اى المدلول عليها بقوله يكنزون ودفع بذلك ما يقال ان
المتقدم شيئا من الذهب والفضة فكان مقتضاه تثنية الضمير فلم افرد فاجاب بانه عائد على الكنوز
المفهومة من السياق (قوله فبشرهم) انما سمى بشارته تكما بهم واشارة الى انه بمنزلة الوعدى عدم تخلفه (قوله
يوم يحمى عليها) ظرف لقوله بمذاب اليم ويحمى يجوز ان يكون من حميته وأحميته ثلاثيا ورباعيا يقال
حميت الحديد وأحميتها او قدت عليها لتحمى والفاعل محذوف تقديره يوم تحمى النار عليها اى تنقد
على تلك الكنوز فتكوى بها جباههم الخ فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التانيث ولذلك قرئ بالتاء
من فوق وانيب الجار والمجرور منابه ولتضمنه معنى الانقياد عدى بلى (قوله جباههم) المراد بها جهة
الآمام بدليل المقابلة (قوله وتوسع جلودهم) اى حتى لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم وذلك
بمد جعلها صفايح من نار (قوله اى جزاءه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف لان الكنوز
لا تذاق وهذا عذابه في الآخرة وورد انه يصور ماله في قبره بصورة شجاع اقرع له زبيبتان ياخذ به زميته
اى شذقيه ويقول انا كنزك انا مالك فلا مانع من حصول الجميع له اجارنا الله من اسباب ذلك (قوله ان
عدة الشهور الخ) المقصود من ذلك الرد على الجاهلية حيث يزيدون في الاشهر بحسب اهوائهم الفاسدة
فرارا من القتال في الاشهر الحرم فانهم كانوا يعظمون الاشهر الحرم فلا يقاتلون فيها فكانوا اذا
اضطروا للقتال فيها ادعوا انها لم تقاتلوا فيها فربما جعلوا السنة اربعة عشر شهرا وازيد بحسب ما
تسوله عقولهم الفاسدة (قوله عند الله) ظرف متعلق بمحذوف صفة للشهور (قوله اثنا عشر شهرا) وهذا
شهور السنة القمرية العربية التى يعتد بها المسلمون في عباداتهم كالصيام والحج وسائر امورهم وايام هذه
الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية وتسمى القبطية وهى عبارة عن دور الشمس في
الفلك دورة تامة وهى ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع فتنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية اما عشرة
ايام او احد عشر يوما خمسة ايام نقص الشهور العربية وخمسة ايام النسي ان كانت السنة بسيطة وستة ايام
ان كانت كبيسة فكل اربع سنين تاتى فيها سنة كبيسة فيسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع
الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف (قوله في كتاب الله) صفة لاثنا عشر (قوله محرم) اى
معظمة محترمة تتضا عف فيها الطاعات (قوله ذو القعدة) بفتح القاف وكسرها والفتح افصح عكس الحجة
(قوله بالمعاصي) اى فظلم النفس يكون بمخالفة الله لانه بسبب ذلك تعرض لعضب الله الموجب
لدخول النار (قوله فانها فيها اعظم وزرا) اى اشد اثم منه في غيرها (قوله وقاتلوا المشركين كافة) هذه الآية

ناسخة الآية البقرة المفيدة حرمة القتال في الاشهر الحرم قال تعالى يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل
قتال فيه كبير الآية وقوله كافة مصدر في موضع الحال من فاعل قاتلوا ومن المشركون ولا يشئ ولا يجمع ولا
تدخل عليه أل ولا يتصرف فيه بغير الحال (قوله بالعون والنصر) أي شيعته مع المؤمنين زائدة على معيته
مع الخلق أجمعين المشار لها بقوله تعالى ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم ايما كانوا لانها معية
تصرف وتدير وذلك لا يختص بالانسان بل مع كل مخلوق حيوانا وجمادا (قوله انما النسي) قيل بمعنى
مفعول والمراد به تاخيرهم حرمة الحرم الى صفر كما في المختار وهذه قراءة الجمهور بهمزة بعد الياء وفي قراءة
سبعة بابدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ شذوذا بسكون السين و بفتح النون و بضم السين بوزن
فعل (قوله كما كانت الجاهلية تفعله) أي لان الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم وتعظيمها
وكانت معاشهم من الغزو وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية فآخروا تحريم شهر
الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فاذا احتاجوا الى القتال آخروا التحريم الى
ربيع الاول وهكذا حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في
ذي الحجة عامين والحرم كذلك وهكذا باقى الشهور فوافقت حجة أبي بكر في السنة التاسعة ذا القعدة
ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فوافقت شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف
بعرفة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر بمعى حيث قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو
الحجة والحرم ورجب وضرى الذى بين جمادى وشعبان أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى
ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى
ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى
ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم وأموالكم قال عجل واحسبه قال
وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن
أعمالكم فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم بمضا إلا يبلغ الشاهد منكم الغائب فلعل بعض
من يبلغه ان يكون أوعى له من بعض من سمعه ثم قال ألا هل بلغت ألا هل بلغت مرتين (قوله اذا هل)
بالبناء للفاعل والمفعول ويقال استهل وهل اذ ارفع الصوت عند ذكره وبذلك سمي الهلال (قوله
بضم الياء) أي مع فتح الضاد مبنيا للمفعول في السبعة ومع كسر الضاد مبنيا للفاعل في العشرة (قوله
وفتحها) أي مع كسر الضاد لا غير وهي سبعة أيضا فتكون القراآت ثلاثا واحدة عشرية واثنان سبعيتان
(قوله أي النسي) المراد به هنا اسم المفعول أي المنسوء أي المؤخرو هو تحريم بعض الشهور (قوله
يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما ان الجملة تفسيرية للضلال الثاني انها حالية (قوله ليواطئوا) تنازعه كل
من يحلونه ويحرمونه فيجوز الثاني والاو (قوله الى أعيانها) أي الاربع التي اشتهر تحريمها لانهم لو
التزموا أعيانها لم يضلوا (قوله زين لهم سوء أعمالهم) بالبناء للمفعول والمزين لهم الشيطان (قوله لا يهدي
القوم الكافرين) أي لا يوصلهم للسعادة (قوله ونزل لما دعا الخ) أي من هنا الى قوله انما الصدقات فمده
الآيات متعلقة بغزوة تبوك والمتخلفين عنها من منافقين وغيرهم (قوله الى غزوة تبوك) بالصرف على ارادة
البقرة ومنعه للعامة والتأنيث وكانت في السنة التاسعة من الهجرة بعد رجوعه من الطائف وسبب توجهه
لها انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هرقل جمع أهل الروم وأهل الشام وانهم قدموا
مقدماتهم الى البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قليلا ما يخرج في غزوة الا وري عنها بغيرها الا
ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد المسافة لانها على طرف الشام بينها وبين المدينة اربع عشرة

بالعون والنصر (انما النسي)
أي التأخير لحرمة شهر الى
آخر كما كانت الجاهلية
تفعله من تأخير حرمة
الحرم اذا هل وهم في القتال
الى صفر (زيادة في الكفر)
لكفرهم بحكم الله فيه
(بضل) بضم الياء وفتحها
(به الذين كفروا يحلونه)
أي النسي (عاما ويحرمونه
عاما ليواطئوا) يوافقوا
بتحليل شهر وتحريم آخر
بدله (عدة) عدد (ما حرم
الله) من الاشهر فلا
يزيدون على تحريم اربعة
ولا يتقصون ولا ينظرون
الى أعيانها (فيحلوا ما حرم
الله زين لهم سوء أعمالهم)
فظنوه حسنا (والله
لا يهدي القوم الكافرين)
ونزل لما دعا صلى الله عليه
وسلم الناس الى غزوة تبوك

(١٢٨) فشق عليهم (يا ايها الذين آمنوا) ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انما قلتم باءادغام اللطاف في

وكانوا في عسرة وشدة حر
الاصل في المثلثة واجتلاب
همزة الوصل اي تباطأتم
وملتم عن الجهاد (الى
الارض) والقعود فيها
والاستفهام للتوبيخ
(أرضيتم بالحياة الدنيا
ولذاتها (من الآخرة)
اي بدل نعيمها (فمتاع
الحياة الدنيا في) جنب
متاع (الآخرة الا قليل)
حقير (الا) باءادغام لافي نون
ان الشرطية في الموضعين
(تنفروا) تخرجوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم للجهاد
(يعذبكم عذابا لينا) مؤلما
(ويستبدل قوما غيركم) اي
ياتهم بدلكم (ولا
تنصروه) اي الله أو النبي صلى
الله عليه وسلم (شيا) بترك
نصره فان الله ناصر دينه
(والله على كل شيء قدير)
ومنه نصر دينه ونبيه (الا
تنصروه) اي النبي صلى الله
عليه وسلم (فقد نصره الله
اذ) حين (أخرجهم الذين
كفروا) من مكة أي ألقوه
الى الخرج لما أرادوا قتله
او حبسه او نفيه بدار
الندوة (ثاني اثنين) حال
اي احد اثنين والآخر
أبو بكر المعنى نصره الله في
مثل تلك الحالة فلا يخذله
في غيرها (اذ) بدل من اذ
قبله (هما في الغار) نقب في
جبل نور (اذ) بدل ثان
(يقول لصاحبه) اي بكر وقد قال له لما رأى اقدام المشركين لو نظر احدكم من بصره فليأمن

مرحلة فامرهم بالجهاد وبعث الى مكة وقبائل العرب وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان
نفقة عظيمة فجهز عشرة آلاف وانفق عليها عشرة آلاف دينار غير تسعمائة بعير ومائة فرس وما يتعلق
بذلك وجاء أبو بكر بجميع ماله اربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية
وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعث النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن فلما تجهز رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناس وهم ثلاثون الفا وقيل اربعمون الفا وقيل سبعون الفا وكانت الخيل عشرة آلاف
فرس وخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وقيل على بن أبي طالب وتخلف عبد الله بن أبي ومن
كان معه من المنافقين فبعد ان خرج هم الى ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات فدفع لواءه
الاظم الى ابي بكر ورايته العظمى للزبير وراية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر
ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبائل العرب لواء وراية ولما نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة المساء
فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من مائها فضمض بها فاه ثم بصقه فيها فقارت عينها حتى
امتلات وارتووا هم وخيلهم وركابهم واقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة فأتاه بحنة بضم التحتية
وفتح الحاء المهملة والنون المشددة ثم أتاه ثابث ابن ربيعة بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة صاحب ايلة
واهدى له بثلة بيضاء فكساه النبي رداه وصالحه على اعطاء الجزية بعد ان عرض عليه الاسلام فلم يسلم
وكتب له ولاهل ايلة كتابا تركه عندهم ليعملوا به وقد استشار صلى الله عليه وسلم اصحابه في مجاوزة تبوك
فاشاروا عليه بدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين الى المدينة ولما دنا من المدينة تلقاه
المخلفون فقال لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فصار الرجل يعرض عن
ابيه واخيه (قوله وكانوا في عسرة) اي قحط وضيق عيش حتى ان الرجلين يجتمعان على التمرة
الواحدة (قوله وشدة حر) اي حتى كانوا يشربون الثرى (قوله فشق عليهم) اي فتخلف عنهم
عشر قبائل ويقال لها غزوة العسرة والفاضة لانها اظهرت حال المنافقين (قوله مالكم) ما مبتدأ أولكم
خبره وانما قلتم حال واذا ظرف لتلك الحال مقدم عليها والتقدير اي شيء ثبت لكم من الضرر
حال كونكم متناقضين وقت قول الرسول لكم انفروا الخ (قوله باءادغام اللطاف) اي قلاصل
تناقلتم أبدلت التاء وادغمت فيها واتي بهمزة الوصل توصلا للنطق بالساكن (قوله وملتم)
قدره اشارة الى انه ضمن انما قلتم معنى ماتم فداءه بالي (قوله أرضيتم) الاستفهام للتوبيخ
والتمجيب (قوله حقير) اي لان لذات الدنيا خسيسة مشوبة بالكدرات والآفات سريعة الزوال
بخلاف لذات الآخرة فهي شريفة منزهة عن الاقدار والا كدار باقية لا تمتهي لها (قوله باءادغام لا
في ان) العبارة فيها قلب والاصل باءادغام أن في لام لا (قوله في الموضعين) اي هذا وقوله الا تنصروه
(قوله يعذبكم عذابا لينا) قيل المراد في الآخرة وقيل المراد في الدنيا باحتباس المطر لما روى أنه سئل ابن
عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب فثاقلوا فامسك الله
عنهم المطر فكان ذلك عذابهم (قوله ويستبدل قوما غيركم) قيل المراد بهم أبناء فارس وقيل أهل اليمن (قوله
ومنه نصر دينه) اي ولو من غير واسطة (قوله الا تنصروه) شرط حذف جوابه تقديره فسينصره الله
واما قوله فقد نصره الله فتعليل للجواب ولا يصلح ان يكون جوابا بالانه ماض وقوله اذا خرجهم ظرف
لقوله نصره الله وهذا خطاب لمن ثاقل عن تلك الغزوة (قوله بدار الندوة) تقدم ايضا ذلك في سورة
الانفال في قوله تعالى واذا مكر بك الذين كفروا الخ (قوله حال) اي من الهاء في أخرجه والتقدير اذ
أخرجهم الذين كفروا حال كونه متفردا عن جميع الناس الا ابا بكر (قوله بدل من اذ قبله) اي بدل بعض
من كل لان الاخراج زمنه ممتد فيصدق على زمن استقرارهما في الغار والا فزمن الاخراج مبين لزمن
حصولهما في الغار لان بين الغار ومكة مسيرة ساعة (قوله لا تخزن) اي لا تهتمهم وكان حزن الصديق على

ان الله معنا) بنصره (فانزل الله سكينته) طمأنته (عليه) قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على ابي بكر (وأيدته) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بجنود لم تروها) ملائكة في الغار ومواطن قتاله (وجعل كلمة الذين كفروا) أي دعوة (١٣٩) الشرك (السفلى) المغلوبة (وكلمة

الله) أي كلمة الشهادة (هي العليا) الظاهرة الغالبة (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه (انقروا خفاقا وثقالا) نشاطا وغير نشاط وقيل اقوياء وضعفاء او غنياء وفقراء وهي منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير لكم فلاتناقلوا ونزل في المنافقين الذين تخلفوا (لو كان) مادعوتهم اليه (عرضا) متاعا من الدنيا (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا) قصدا وسطا (لاتبعوك) طلبا للنعمة (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة فتخلفوا (وسيحلفون بالله) اذا رجعت اليهم (لو استطعنا) الخروج (نخرجنا معكم) يهلكون انفسهم (بالحلف الكاذب) (والله يعلم انهم لكاذبون) في قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه (عفا الله عنك لم اذن لهم) في التخلف وهلا تركتهم (حق

رسول الله لا على نفسه ورد انه قال له اذامت انا فانا رجل واحد واذا امت انت هلكت الامة والدين (قوله ان الله معنا) أي معية معنوية خاصة (قوله قيل على النبي) أي فيكون المراد زاده سكينته وطمأنته حتى عمت ابا بكر والافرسول الله لم يسبق له انزعاج لمز يد ثقت به (قوله وقيل على ابي بكر) أي لانه هو المنزعج (قوله ملائكة في الغار) أي يحرسونه من اعدائه (قوله ومواطن قتاله) الواو بمعنى اولا لانه تفسير (قوله أي دعوة الشرك) أي دعوة اهل الشرك الناس اليه والمراد عقيدة اهل الشرك (قوله وكلمه الله هي العليا) القراء السبعة على الرفع مبتدأ وهي اما ضمير فصل او مبتدأ ثان والعليا اما خبر عن كلمة أو عن الضمير والجملة خبر كلمة وقرئ شذوذا بالنصب معطوفا على مفعول جمل (قوله انقروا خفاقا وثقالا) ذكر المفسر في معنى ذلك ثلاثة أقوال وهي من جملة أقوال كثيرة ذكرها المفسرون فقيل الخفيف الذي لا ضيعة له والثقل الذي له الضيعة وقيل الخفيف الشاب والثقل الشيخ وقيل غير ذلك فالمقصود تعميم الاحوال أي انقروا على أي حال كنتم عليه وهذا الحكم باق اذا تعين الجهاد بان فجا العدو وأما في حال كونه فرض كفاية فليس حكم العموم باقيا بل منسوخ اما بآية وما كان المؤمنون لينفروا كافة او بآية ليس على الضعفاء ولا على المرضى الخ (قوله نشاطا) بكسر النون جمع نشيط ككرام وكريم (قوله وهي منسوخة) أي على القولين الاخيرين لا على الاول فهي محكمة (قوله انه خير) مفعول تعلمون (قوله فلا تناقلوا) جواب الشرط (قوله في المنافقين) أي كعبد الله بن ابي واخرا به (قوله متاع الدنيا) سمي عرضا لسرعة زواله كالعرض (قوله المسافة) أي التي تقطع بالمشقة فهي مشتقة من المشقة (قوله وسيحلفون) هذا اخبار من الله بالتعيب فان هذه الآية نزلت قبل رجوعه من تبوك (قوله نخرجنا معكم) هذه الجملة سدت مسد جواب القسم والشرط (قوله بها كون انفسهم) هذا امر تب على قوله وسيحلفون المعنى يزدادون بها هلا كالانهم ها لكون بالكفر ويزيدون هلا كالبليين الكاذبة لما في الحديث النمين الفاجرة تدع الديار بلاقع (قوله لجماعة) أي من المنافقين (قوله باجتهاد منه) هذا احد قولين والاخر انه لا يجتهد والحاصل انه اختلف هل يجوز على النبي الاجتهاد في غير الاحكام التكليفية الصادرة من الله تعالى او لا يجوز والصحيح الاول ولكنه في اجتهاده اذا ما مضى وعتاب الله انما هو على فعل امر مباح له فهو من باب حسنات الابراسيات المقربين لا على وزر فعله فاعتقاد ذلك كفر (قوله عفا الله عنك) أي عن هذا الامر الذي فعلته (قوله لم اذن لهم) اللام الاولى للتعليل والثانية للتبليغ وكلاهما متعلق باذنت فلم يلزم عليه تعلق حرفي جر متعدي اللفظ والمعنى بعامل واحد والمعنى لا شيء اذنت لهم في التخلف عن الجهاد (قوله وهلا تركتهم) قدره اشارة الى ان قوله حتى يتبين الخ غاية في ذلك المحذوف (قوله لا يستاذنك الذين يؤمنون) أي لا يليق منهم وليس من عادتهم الاستئذان في الواجب عليهم بل الخالص في الايمان يبادر اليه من غير توقف فحيث وقع من هؤلاء الاستئذان كان دليلا على تقاعسهم (قوله في التخلف) أي من غير عذر (قوله وارتابت قلوبهم) انما استند الريب للقلب لانه محله كما انه محل الايمان والمعرفة (قوله ولو ارادوا الخروج الخ) هذا تسليية له صلى الله عليه وسلم على عدم خروج المنافقين معه اذ لا فائدة فيه ولا مصلحة وعتاب الله على الاذن لهم في التخلف انما هو لاجل اظهار حالهم وفضيحتهم كان الله يقول لنبيه كان الاولى لك عدم الاذن لهم في

(١٧ - صاوي - في) يتبين لك الذين صدقوا في المذر (وتعلم الكاذبين) فيه (لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) في التخلف عن (ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم) والله عالم بالمتقين انما يستاذنك (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت) شكت (قلوبهم) في الدين (فهم في ريبهم يترددون) يحيدون (ولو ارادوا الخروج) معك (لا عدوا له عدة) أهبة من الاكلة والاراد

(ولكن كره الله انبماثهم) أي لم يرد خروجهم (فتبطهم) كسلهم (وقيل) لهم (اقدموا مع القاعددين) المرضي والنساء والصبيان أي قدر الله تعالى ذلك (لو خرجوا) (١٣٠) فيكم مازادوكم الا خبالا) فسادا بتخذيّل المؤمنين (ولا وضمووا خلا لكم) أي اسرعوا بينكم

بالمشي بالنسيمة (يغفونكم) يطلبون لكم (الفتنة) بالقاء العداوة (وفيكم سماعون لهم) ما يقولون سماع قبول (والله عليم بالظالمين لقد اجتفوا) لك (الفتنة من قبل) اول ما قدمت المدينة (وقلبوا لك الامور) أي أجالوا الفكر في كيدك وابطال دينك (حتى جاء الحق) انصر (وظهر) عز (أمر الله) دينه (وهم كارهون) له قد دخلوا فيه ظاهرا (وممنهم من يقول ائذن لي) في التخلف (ولا تقتني) وهو الجدين قيس قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الاصفهري قال اني منرم بالنساء واخشى ان رأيت نساء بني الاصفهري ان لا اصبر عنهن فافتن قال تعالى (الا في الفتنة سقطوا) بالتخلف وقرى سقط (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) لا يحصى لهم عنها (ان تصيبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤم) وان تصيبك مصيبة) شدة (يقولوا قد اخذنا امرنا) بالحزم حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المصيبة (ويتولوا وهم فرحون) بما اصابك (قل) لهم (ان

التحلب ليظهر حالهم فان القرائن دالة على انهم لا يريدون الخروج لعدم التاهب له (قوله ولكن كره الله انبماثهم) استدراك على قوله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة لانه في معنى النفي فهو استدراك على ما يتوهم ثبوته وهو محبة الله منهم الخروج والمعنى لو ارادوا الخروج لاعدوا ولكن لم يريدوه لكرامة الله انبماثهم لما فيه من المفساد فلم يعدوا له عدة وهذا احسن ما يقال (قوله أي قدر الله تعالى ذلك) جواب عما يقال حيث امرهم الله بالعود كان عودهم محمدا لا مذموما فاحاب بانه ليس المراد بالقول حقيقة بل المراد به الارادة والتقدير * واجيب ايضا بان الفائل الشيطان وهو يامر بالفحشاء والمنكر واجيب ايضا بان الفائل الله حقيقة والقول على حقيقة * وهو أمر تهديد على حدا عملوا ما شئتم (قوله لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا) هذا بيان للمفسد التي تترتب على خروجهم * ان قلت ان مقتضى العتاب المتقدم ان خروجهم في مصلحة ومقتضى ما هنا ان خروجهم مفسدة فكيف الجمع بينهما اجيب بان خروجهم مفسدة عظيمة وعتاب الله لنبهنا ما هو على عدم التاني حتى يظهر تفاقمهم وفضيحتهم وليس في خروجهم مصلحة أصلا كما علمت (قوله مازادوكم الا خبالا) أي ما احدثوا فيكم الا خبالا وليس المراد ان الخبال كان حاصلا من قبل وانما حصل منهم زيادته (قوله الا خبالا) يصح ان يكون استثناء منقطعا والمعنى مازادوكم قوة ولكن خبالا او متصلا من عموم الاحوال والمعنى مازادوكم شيئا أصلا الا خبالا (قوله ولا وضمووا خلا لكم) الا يضاع في الاصل سرعة سير البعير ثم استعير الا يضاع لسرعة الافساد ففي الكلام استعارة تبعية حيث شبه سرعة الافساد بسرعة سير الركائب ثم اشتق منه اوضموا بمعنى اسرعوا وفي الخلال استعارة مكنية حيث شبه الخلال بركائب تسرع في السير وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو اوضموا بمعنى اسرعوا فائباته تخيّل (قوله يغفونكم الفتنة) حال من فاعل اوضموا والتقدير طال بين لكم الفتنة (قوله وفيكم سماعون لهم) يحتمل ان يكون المراد جواسيس منهم يتسمعون لهم الاخبار منكم ويحتمل ان يكون الضمير في فيكم عائدا على المؤمنين والمعنى ان في المؤمنين ضمفاء قلوب يصغون الى قول المنافقين بالتخذيّل والافساد لطعنهم صحة ايمانهم (قوله من قبل) أي قبل هذه الغزوة كالواقع من المنافقين في احد وفي الاحزاب (قوله حتى جاء الحق) أي استمروا على تقليب الامور حتى اطلع (قوله وهو الجدين قيس) وهو منافق عنيد حتى انه من قباحته امتنع من مبايعة رسول الله تحت الشجرة في بيعة الرضوان واختفى تحت بطن ناقته (قوله في جلاد بني الاصفهري) أي ضربهم بالسيوف وفي نسخة جهاد وهي ظاهرة وبنو الاصفهري ملوك الروم اولاد الاصفهري بن روم بن عيص بن اسحق (قوله وقرى سقط) أي بالافراد مراعاة للفظ من والضمير عائدا على الجد ابن قيس وهي شاذة كما هي قاعدته (قوله ان تصيبك حسنة) أي في بعض الغزوات (قوله وان تصيبك مصيبة) أي في بعضها وقابل الحسنة بالمصيبة اشارة الى ان الثواب مترتب على كل منهما وانما قابلا بالمصيبة في آل عمران لانها خطاب للمؤمنين وفيهم من يراها سيئة (قوله يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل) أي ادركنا ما اهمنا من الامور وهو موالة الكفار واعتزال المسلمين وغير ذلك من انواع النفاق (قوله وهم فرحون) الجملة حالية من فاعل يتولوا (قوله قل لن يصيبنا) أي ردا فلوهم قد اخذنا امرنا من قبل (قوله الحسينيين) صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله العاقبتين (قوله ونحن نتر بص بكم) أي احدي العاقبتين السيئتين (قوله بقارعة) أي صاعقة

يصيبنا الا ما كتب الله لنا) اصابتنا (هو مولانا) ناصرنا ومتولى امورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تر بصون) فيه (قوله مذهب احدي العامين من الاصل أي تنتظرون ان يقع (بنا الا احدي) العاقبتين (الحسينيين) ثنية حسنة تانيث احسن النصر والشهادة (ونحن نتر بص) ننتظر (بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارعة من السماء (او يا ديننا) بان يؤذن لنا في قتالكم

(فتر بصوا) بنا ذلك (انا معكم تر بصون) عاقبتكم (قل اتفقوا) في طاعة الله (طوعا او كرها لن يتقبل منكم) ما اتفقتموه (انكم كنتم قوما فاسقين) والامر هنا بمعنى الخبر (وما منهم ان تقبل) بالثناء والياء (منهم نفقاتهم الا انهم) (١٣١) فاعل وان تقبل مفعول (كفروا

بالله ورسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى) متعاقلون (ولا ينفقون الا وهم كارهون) النفقة لانهم يعدونها مكرما (فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم) اى لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج (انما يريد الله ليذبهم) اى ان يذبهم (بها في الحياة الدنيا) بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب (وتزهد) تخرج (انفسهم وهم كارهون) فيعذبهم في الآخرة اشد العذاب (ويحلفون بالله انهم لمنكم) اى مؤمنون (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لويجدون ملجا) يلجئون اليه (او مغارات) سراديب (او مدخلا) موضعا يدخلونه (لولوا اليه وهم يجمعون) يسرعون في دخوله ولا يصراف عنكم اسراعا لا يرده شئ كالفرس الجموح (ومنهم من يلمزك) يعيبك (في قسم) الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يستخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله

(قوله فتر بصوا الخ) اى فامتنطرون ما يسرنا وامن مستطرون ما يسوؤكم (قوله قل اتفقوا طوعا او كرها الخ) نزلت في الجد بن قيس حيث قل للنبي صلى الله عليه وسلم ائذن لي في القمود وانا اعطيك مالى والمعنى قل لهم اتصافكم بصفات المؤمنين في الاتفاق والصلاة لا يفيدكم شيئا (قوله طوعا) اى من غير الزام وقوله او كرها اى بالزام (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) اى ولم تزلوا كذلك فالمراد فاسقون فيما مضى وفي المستقبل (قوله والامر هنا بمعنى الخبر) اى فالمعنى نفقتكم طوعا او كرها غير مقبولة (قوله بالثناء والياء) اى فيها قراءتان سبعيتان (قوله الا انهم كفروا) استثناء من عموم الاشياء كانه قيل ما منهم قبول نفقاتهم لشي من الاشياء الا لثلاثة امور كرههم بالله ورسوله واتيانهم الصلاة في حال كسلبهم وانفاقهم مع الكراهة (قوله لانهم يعدونها مكرما) اى لانهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا (قوله فهي استدراج) اى ظاهرها نعمة وباطنها نقمة (قوله بما يلقون في جمعها من المشقة) جواب عما يقال ان المال والولد سرور في الدنيا فاجاب بان المراد بكونها معاذبا باعتبار ما يترتب عليها من المشقة ان قلت ان هذا ليس مختصا بالمتفاق بل المؤمن كذلك بهذا الاعتبار اذ يجب بان المؤمن يرجو الآخرة والراحة فيها والتنعيم بسبب المشقات فكما ليست مشقة والمتفاق ليس كذلك فهي حينئذ مشقة في الدنيا والآخرة (قوله انفسهم) اى ارواحهم (قوله يفرقون) الفرق بالتحريك الخوف (قوله لو يجدون ملجا الخ) اى لو قدر واصل الهروب منكم ولو في شر الامكنة وأخسها لفعلوا اشد بغيضهم لكم والمعنى انهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم فهم كاذبون في ذلك لانهم لو وجدوا مكانا يلجئون اليه من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة أو مغارات وهي الاماكن المنخفضة في الارض اوفى الجبل أو سراديب اى اما كن ضيقة لفرروا اليها (قوله وهم يجمعون) في المصباح جمع الفرس برا كبه يجمع استعصى حتى غلبه اه فقيه اشارة الى انهم كالدابة الجموح التي لا تقبل الا لقياد بوجه من الوجوه (قوله ومنهم من يلمزك) هذا بيان لحال بعض المنافقين وقوله يلمزك من باب ضرب واللمز الاشارة بين ونحوها على سبيل التنقيص فهو أخص من الغمز اذ هو الاشارة بين ونحوها مطلقا والمراد هنا الاغابة بالقول قيل نزلت في أبى الجواظ المنافق بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء ومعناه الضخم التكبر الكثير الكلام حيث قال ألا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاء الغنم ويزعم انه يعدل وقيل نزلت في ذى الخويرة التميمي وقيل اسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الخوارج (قوله في الصدقات) المراد بها قيل الزكاة وقيل الغنائم وقيل ما هو أعم وهو الأولى بدليل ما ياتي للمفسر (قوله فان اعطوا منها) اى ما يريدون (قوله اذاهم يستخطون) اذا فجائية قامت مقام الغاء والاصل فهم (قوله ما آتاهم الله ورسوله) نسبة الاعطاء لله حقيقية والرسول مجازية وفيه اشارة الى ان مفعله الرسول انما هو على طبق ما أمر الله به (قوله وقالوا حسبنا الله) اى كافيا (قوله ان يغنيا) اى في ان يغنيا وان وما دخلت عليه في تاويل مصدر مجرور بفي متعلقة بيغنيا ويؤخذ من الآية تعليم العباد التعفف والاعتماد على الله تعالى وتفويض الامور اليه فان الارزاق بيده تعالى متكفل بها لا يقطعها عن عباده ولو خالاه (قوله انما الصدقات للفقراء) رد على المنافقين الذين يزعمون ان رسول الله يأخذ الصدقات لنفسه ولاهل بيته فدين في هذه الآية ان المستحق لها الاصناف الثمانية ورسول الله واهل بيته محرمة عليهم تشريفا لهم وتطهيرا والاية من قصر الموصوف على الصفة اى الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها هؤلاء الثمانية (قوله مصروفة) قدره ليعلق به الجار والمجرور (قوله الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفائهم) صادق بان لا يجدوا شيئا اصلا ولا يجدوا شيئا لا يقع

(ورسوله) من الغنائم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من غنيمته اخرى ما يكفيننا (انا الى الله راغبون) ان يغنيا وجواب لولكان خيرا لهم (انما الصدقات) الزكوات مصروفة (للفقراء) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفائهم

(والمساكين) الذين لا يجدون ما يكفيهم (١٣٢) (والعالمين عليهم) أي الصدقات من جاب وقاسم وكانب وحاشر (والمؤلفة

قلوبهم) ليسلموا أو ثبت
اسلامهم أو يسلم نظراؤهم
أو يذبوا عن المسلمين
اقسام والاول والاخير لا
يعطيان اليوم عند الشافعي
رضي الله تعالى عنه لغير
الاسلام بخلاف الآخرين
فيعطيان على الاصح (وفي)
فك (الرقاب) أي المكاتبين
(والغارمين) اهل الدين ان
استدانوا لغير معصية أو
تابوا وليس لهم وفاة أو
لا صلاح ذات البين ولو
اغتيا (وفي سبيل الله) أي
القائمين بالجهاد ممن لا في
لهم ولو اغتيا (وابن السبيل)
المنقطع في سفره (فريضة)
نصب بفعله المقدور (من
الله والله عليم) بخلقهم (حكم)
في صنفه فلا يجوز صرفها
لغير هؤلاء ولا منع صنف
منهم اذا وجد فيقسمها
الامام عليهم على السواء
وله تفضيل بعض آحاد
الصنف على بعض واقادت
اللام وجوب استغراق
افراده لكن لا يجب على
صاحب المال اذا قسم
لغيره بل كفى اعطاء ثلاثة
من كل صنف ولا يكفي
دونها كما افادته صيغة الجمع
وبينت السنة ان شرط
المعطى منها الاسلام وان
لا يكون هاشميا ولا
مطلبيا (ومنهم) أي
المنافقين (الذين يؤذون
النبي) بعينه وينقل
حديثه (ويقولون) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هو اذن) أي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له ان لم نقل صدقنا (ظاهرة

الموقع من كفايتهم) قوله والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم) صادق بان لا يجدوا شيئا أصلا أو يجدوا شيئا لا يقع الموقع أو يقع ولكن لا يكفيهم فالفقير على هذا أسوأ حالا من المسكين وهذا مذهب الامام الشافعي وعند مالك بالعكس فالمسكين من لا يملك شيئا أصلا والفقير من عنده شيء لا يكفيهم والمراد بالكفاية عند مالك كفاية سنة وعند الشافعي كفاية العمر الغالب وهو ستون سنة (قوله من جاب اطع) أي وهو الذي يجمع الزكوات من أربابها والقاسم الذي يقسمها على المستحقين والكانب الذي يكتب ما أعطاه أرباب الاموال والعاشر الذي يجمع أرباب الاموال لياخذ منهم الجابي الزكاة (قوله ليسلموا) أي يرجى باعطائهم اسلامهم (قوله أو ثبت اسلامهم) أي فهم حديثو عهد بالاسلام فنعطيهم لئتمكن الاسلام من قلوبهم (قوله أو يسلم نظراؤهم) أي فهم كبار قبيلة اسلموا فيعطون ليسلم نظراؤهم من الكفار (قوله أو يذبوا عن المسلمين) أي يدفعوا الكفار ويردوهم عن المسلمين والحال انهم مسلمون (قوله والاول والاخير) أي الكافر ليسلم والذاب عن المسلمين (قوله لا يعطيان) هذا ضعيف عندهم والمعتد عندهم اعطاء الاول (قوله بخلاف الآخرين) أي الثاني والثالث وهذا مذهب الشافعي وعند مالك المؤلفة قلوبهم اما كفار يعطون ليسلموا او مسلمون يعطوا لثبت اسلامهم (قوله وفي الرقاب) انما أضيفت الصدقات الى الاصناف الاربعة الاول باللام والى الاربعة الاخيرة بفي إشارة الى ان الاربعة الاول يملكونها ويصرفون فيها كيف شاؤوا بخلاف الاربعة الاخيرة فيقيد بما اذا صرفت في مصارفها فاذا لم يحصل نزعت منهم (قوله أي المكاتبين) أي ليستمينوا بها على فك رقابهم وهذا التفسير على مذهب الامام الشافعي وعند مالك واحمد ان معناه يشتري بهارقيق كامل الرق ويعتق وولاءه للمسلمين وعند ابن حنيفة يشتري بها بعض رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضي التبعض (قوله لغير معصية) أي بان استدانوا لمباح ولو صرفوه في معصية وهذا مذهب الشافعي وعند مالك اذا صرفوه في معصية لا يعطون منها الا اذا تابوا (قوله وتابوا) أي ظهرت توبتهم لا بمجرد قولهم تبتا مثلا (قوله ولا صلاح ذات البين) أي كان خيفت فتنة بين قبلتين تنازعنا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكيا للفتنة (قوله أي القائمين بالجهاد اطع) أي يشتري منها آتته من سلاح ودرع وفرس ومذهب مالك ان طلبه العلم المنهمكين فيه لهم الاخذ من الزكاة ولو اغتيا اذا انقطع حقهم من بيت المال لانهم مجاهدون (قوله وابن السبيل) الاضافة لادنى ملائسة أي الملائم للطريق (قوله المنقطع في سفره) أي ان كان سفره في غير معصية والا فلا يعطى ولو خيف عليه الموت ما لم يتب ويعطى بشرط ان لا يجد مسلفا وهو ملي ببلده (قوله فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) اخذ ذلك من الحصر وهو محل وفاق (قوله ولا يمنع صنف منهم) هذا مذهب الشافعي وعند مالك لا يلزم تعميم الاصناف قال لام في الفقراء اطع لبيان المصرف لئلا يستحقاق (قوله فيقسمها الامام عليهم على السواء) هذا مذهب الشافعي وعند مالك لا يلزم ذلك بل يتب ايشار المضطر (قوله لغيره) علة لعدم وجوب الاستغراق (قوله الاسلام) هذا في غير المؤلفة قلوبهم (قوله وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا) هذا مذهب الشافعي وعند مالك الذين تحرم عليهم الزكاة بنو هاشم فقط وهذا ان كان حقهم من بيت المال جاريا والافهم اولى من غيرهم فاعطائهم اسهل من تعاطيهم خدمة الذمي والفاجر (قوله ومنهم الذين يؤذون النبي) سبب نزولها ان جماعة من المنافقين تكلموا في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق فقال بعضهم لبعض كفوا عن ذلك الكلام لئلا يبلغه ذلك فيقع لنا منه الضرر فقال الجلاس بضم الجيم وفتح اللام الخنفه ابن سويد تقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فيما نقول فانما محمد اذن (قوله أي يسمع كل قيل) أي من غير ان يتامل فيه ويميز باطنه من

(ظاهرة

حديثه) (ويقولون) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هو اذن) أي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له ان لم نقل صدقنا

ظاهره فقصدها بذلك وصفه صلى الله عليه وسلم بالغفلة لانه كان لا يقابلهم بسوء أبدا ويتحمل اذامهم ويصفح عنهم فحملوه على عدم التنبه والغفلة وهو انما كان يفعل ذلك رفقاً بهم وتغافلاً عن عيوبهم وفي تسميته اذنا مجاز مرسل من اطلاق الجزء على الكل للمبالغة في استماعه حتى صار كأنه هو آلة السماع كما يسمى الجاسوس عينا (قوله قل أذن خير لكم) أي يسمع الخير ولا يسمع الشر (قوله يؤمن بالله الخ) هذا ايضاح لكونه اذن خير (قوله واللام زائدة) جواب عما يقال لمزيدت اللام مع ان الايمان يتمدى بالباء فاجاب بانها زيدت للفرق بين ايمان التسليم وهو قوله ويؤمن للمؤمنين أي يسلم لهم قوتهم ويصدقهم فيما يقولونه وبين ايمان التصديق المقابل للكفر وهو قوله يؤمن بالله أي يصدق بالله ويوحده (قوله ورحمة للذين آمنوا) أي اظهروا الايمان منكم وهذه الرحمة بمعنى الرفق بهم وعدم كشف اسرارهم لا بمعنى التصديق لهم فان رحمة في الدنيا عامة للبر والفاجر وفي الآخرة مختصة بالبر دون الفاجر اذهي تابعة لرحمة الله تعالى واحسانه (قوله يحلفون بالله لكم) أي يحلف المنافقون للمؤمنين انه ما وقع منهم الا يذاء للنبي وقصدهم بذلك ارضاء المؤمنين ليدبواعنهم اذا أراد رسول الله ان يفتك بهم وسبب نزولها انه اجتمع ناس من المنافقين منهم الجلاس بن سويد ووديع بن ثابت فوقعوا في رسول الله قالوا ان كان ما يقول محمد حقاً فتحن شر من الخير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فدعاهم وسألهم فانكروا وحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبو اقصدهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب (قوله ما أتوه) أي ما فعلوه وفي نسخة آذوه (قوله ليرضوكم) علة لقوله يحلفون (قوله والله ورسوله احق ان يرضوه) الجملة حالية من ضمير يحلفون والمعنى يحلفون لكم لارضائكم والحال ان الله ورسوله احق بالارضاء (قوله ان كانوا مؤمنين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه أي فليرضوا الله ورسوله (قوله وتوحيد الضمير الخ) اشار المفسر لثلاثة اجوبة عن سؤال وارد على الآية حاصلة ان لفظ الجلالة مبتدأ ورسوله مبتدأ ثان معطوف عليه وجملة احق ان يرضوه خبر وضمير مفرد وما قبله مثنى فلم افرد الضمير فاجاب المفسر بانه افرده لان الرضاء ين واحداً لان رضاه رسول الله تابع لرضاه الله ولازم له فالكلام جملة واحدة والجملة خبر عن رسوله وحذف خبر لفظ الجلالة لدلالة ما بعده عليه واخبر عن لفظ الجلالة وخبر رسوله محذوف لدلالة ما قبله عليه فقيه اما الحذف من الثاني لدلالة الاول عليه او بالعكس (قوله الم يعلموا) الاستفهام للتوبيخ (قوله من يحاد الله) من شرطية مبتدأ وقوله فان الخ خبر لمحذوف أي فحق ان له الخ والجملة جواب الشرط وجملة فصل الشرط وجوابه خبر من ومجموع اسم الشرط وفعله وجزائه خبر ان الاولى وجملة ان الاولى من اسمها وخبرها سدت مسد مفعولى بهلم (قوله جزاء) تمييز (قوله خالد افيهما) حال مقدرة (قوله ان تنزل عليهم) أي المؤمنين وقوله تنبئهم أي تخبر المؤمنين وقوله بما في قلوبهم أي المنافقين من الحقد والحسد للمؤمنين (قوله قل استهزؤا الخ) نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا الرسول الله على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكموا به اذا علاها وتذكروا عليه في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله بما قد اضمروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يهودا ناقة رسول الله وسراقة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضر بها حذيفة حتى نحاها عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم احدا فقال لم أعرف منهم احدا يا رسول الله فقال رسول الله انهم فلان وفلان حتى عد منهم كلهم فقال

(قل هو) (اذن) مستمع
(خير لكم) لا مستمع شر
(يؤمن بالله ويؤمن)
يصدق (للمؤمنين) فيما
اخبروه به لا لغيرهم واللام
زائدة للفرق بين ايمان
التسليم وغيره (ورحمة)
بالرفع عطفاً على اذن والجر
عطفاً على خير (للمؤمنين آمنوا)
منكم والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم
يحلفون بالله لكم) ايها
المؤمنون فيما بلغكم عنهم من
اذى الرسول انهم ما اتوه
(ليرضوكم) والله ورسوله
احق ان يرضوه) بالطاعة
(ان كانوا مؤمنين) حقاً
وتوحيد الضمير لتلازم
الرضاء بين وخبر الله
ورسوله محذوف (الم يعلموا)
انه) اي الشار (من يحاد)
يشاقي (الله ورسوله) فان له
نار جهنم) جزاء (خالد افيهما)
ذلك الخزي العظيم يحذر)
يخاف (المنافقون ان تنزل
عليهم) أي المؤمنين (سورة
تنبئهم بما في قلوبهم) من
النفاق وهم مع ذلك
يستهزؤن (قل استهزؤا)
امرهم يد (ان الله يخرج)
مظهر (ما تحذرون)
اخراجهم من ثقافتكم (ولئن)
لام قسم (سألتهم) عن
استهزائهم بك والقرآن

وهم سائرون معك الى تيوك (ليقوان) مستذرين (انما كنا نخوض ونلعب) في الحديث لنقطع به الطريق ولم تقصد ذلك (قل) لهم (يا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا) عنه (قد كفرتم بعد ايمانكم) اى ظهر كفركم بعد اظهار الايمان (ان يعف) بالياء مبني للمفعول والنون مبني للفاعل (عن طائفة منكم) (١٣٤) (يا خلاصها وتوبتها كخشي بن حمير) تعذب) بالياء والنون (طائفة بانهم كانوا

عجربين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون) والمنافقات بعضهم من بعض) اى متشابهون في الدين كالمساكين المتشابهين في الفقر والمساكين (يا سرون بالمكر) الكفر والمناصي (وينهون عن المعروف) الايمان والطاعة (ويقبضون ايديهم) عن النفاق في الطاعة (نسوا الله) تركوا طاعته (فندسهم) تركهم من لطفه (ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم) جزاء وعقابا (ولعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (ولهم عذاب مقيم) دائم أليم ايها المنافقون (كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة وأكثر اموالا واولادا فاستمتموا) تمتموا (بمخالقتهم) نصيبهم من الدنيا (فاستمتمتم) ايها المنافقون (بمخالقتكم) كما استمتع الذين من قبلكم بمخالقتهم وخضعتهم في الباطل والظلم في النبي صلى الله عليه وسلم (كالذي خاضوا) اى كخوضهم (أو اهلك حبطت

حذيفة هلا بشت اليهم من يقناهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظموا صحا به اقل يقتلهم بل يكفيننا الله بالديلة وهي خراج من نار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم (قوله وهم سائرون معك) اى كانوا يقولون هيات هيات يريد هذا الرجل ان يفتح حصون الشام وقصورها فاطلع الله نبيه على ما قالوه فقال لهم هل قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كفى شي من امرك ولا من أمر أصحابك ولكن كفى شي مما يخوض فيه الركب ليقتصر بنا السفر (قوله يا الله) اى بفرائضه وحقه وقوله وآياته) اى كلماته القرآنية (قوله ورسوله) اى محمد صلى الله عليه وسلم (قوله عنه) اى الاستهزاء (قوله مبني للمفعول الخ) اى ونائب الفاعل عن طائفة وهما قراء تان سبعيتان (قوله كخشي بن حمير) وفي بعض النسخ كخشي بن حمير اسلم وحسن اسلامه كان يضحك ولا يخوض وكان ينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم انى لا أزال اسمع آية تقرأ نقش من الجلود وتخفق منها القلوب اللهم اجعل وقاى قتلاى سبيك لا يقول احدا نا غسلت انا كفت انا دفنت فاصيب يوم اليامة فلم يعرف احد من المسلمين مصرعه (قوله المنافقون) اى وكانوا ثلثمائة (قوله والمنافقات) اى وكن مائة وسبعين (قوله اى متشابهون في الدين) اى الذى هو النفاق فهم على امر واحد مجتمعون عليه (قوله ويقبضون ايديهم) كناية عن عدم النفاق لان شان المعطى بسط اليد وشان المسك قبضها (قوله تركوا الله) جواب عما يقال ان النسيان لا يؤخذ به الا نسيان فاجاب بان المراد به الترك (قوله تركهم) جواب عما يقال ان النسيان مستحيل على الله تعالى فاجاب بان المراد به الترك (قوله هم الفاسقون) اى الكاملون في الترد والنسق والاضمار لزيادة القرع (قوله وعد الله المنافقين) يستعمل وعد في الخير والشر وانما يفرقان في المصدر فصدر الاول وعد والثاني وعيد (قوله والكفار) اى المتجاهرون بالكفر فهو عطف مغاير (قوله خالدين فيها) حال مقدرة (قوله ولهم عذاب مقيم) اى غير النار كالزهريرا والمراد عذاب في الدنيا (قوله كالذين من قبلكم) الجار والمجرور خبر محذوف قدره المفسر بقوله انهم وهذا خطاب للمنافقين ففيه التفات من الغيبة للخطاب والمثلية في الاوصاف المتقدمة وهي الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض اليد ونسيان حقوق الله الآتية بقوله فاستمتموا الخ (قوله فاستمتموا بمخالقتهم) اى بمحظوظهم القانية والتشاغل بها عما يرضي الله تعالى (قوله اى كخوضهم) مشى المفسر على ان الذى حرف مصدرى وهي طريقة ضعيفة لبعض النحاة وعليه فيقدر في الكلام مفعول مطلق ليكون مشبها بالمصدر الماخوذ من الذى والتقدير وخضعت خوضا كخوضهم والصحيح ان الذى اسم موصول صفة لموصوف محذوف والمائد محذوف تقديره كالمخوض الذى خاضوه (قوله الميامهم) اى المنافقين والاستفهام للتقرير (قوله قوم نوح الخ) اى وقد اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح العقيم وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلكوا بسلب النعمة عنهم وبالمعوض وأصحاب مدين اهلكوا بالطة (قوله والمؤتفكات) اى المنقلبات التى جعل الله عليها سافلها (قوله فما كان الله ليظلمهم) معطوف على مقدر قدره المفسر بقوله فكذبوهم فاهلكوا (قوله بان يذنبهم بغير ذنب) تفسير للظلم المنفى اى الواقع ان الله لم يذنبهم بغير ذنب بل لو فرض انه عذبهم بغير ذنب لم يكن ظلما لان الظلم هو التصرف في ملك الغير من غير اذنه ولا ملك لاحد معه

اعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون الميامهم نبا) خير (الذين من قبلهم قوم نوح وعاد) قوم سبجانه هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم واصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قري قوم لوط اى اهلها (اتتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بان يذنبهم بغير ذنب (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب

سبحانه وتعالى لكن تفضل الله بانه لا يمدب بغير نسب ولا يجوز عليه شرعا ان يمدب في الآخرة عبدا بغير ذنب وان جاز عقلا (قوله) والمؤمنون والمؤمنات الخ لما بين حال المنافقين والمنافقات عاجلا وآجلا ذكر حال المؤمنين والمؤمنات عاجلا وآجلا (قوله) اولياء بعض) اى في الدين وعبر عنهم بذلك دون المنافقين فمعرف في شأنهم بمن اشارة الى ان نسبة المؤمنين في الدين كسبة القرابة واما المنافقون فنسبتهم طبيعية نفسانية فهم جنس واحد (قوله) يامرون بالمعروف) اى يحبونه لا تقسمهم ولاخوانهم والمعروف كل ما عرف في الشرع وهو كل خير (قوله) وينهون عن المنكر) اى ينفرون منه ولا يرضون به والمراد بالمنكر كل ما خالف الشرع (قوله) ويطمعون الله ورسوله) اى باللسان والجان وسائر الاعضاء (قوله) سيرحهم الله) اى في الدنيا بالايمان والمعرفة وفي الآخرة بالخلود في الجنة ونعيمها ورضا الله عنهم وهذه الاوصاف مقابلة لاوصاف المنافقين المتقدمة (قوله) عن انجاز وعده) اى للمؤمنين والمؤمنات (قوله) ووعدته) اى للمنافقين والمنافقات فهو لف ونشر مشوش (قوله) وعد الله المؤمنين والمؤمنات) هذا تفصيل لما اجل في قوله اولئك سيرحهم الله (قوله) جنات) اى بساتين لكل مؤمن ومؤمنة لبس فيها شركة لاحد (قوله) تجري من تحتها) اى بارضها (قوله) خالدين فيها) حال من المؤمنين والمؤمنات (قوله) ومساكن طيبة) اى تستطيبها النفوس وتالفيها فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قوله) في جنات عدن) اى في ساتين اقامة لا تحول ولا تزول روى انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤاؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الخورالعين وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام (قوله) ورضوان من الله اكبر) التنوين للتقليل اى اقل رضوان يانهم من الله اكبر من ذلك كله فضلا عن اكثره ورد ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضي وقد اعطينا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيتم افضل من ذلك قالوا اى شي افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدأ (قوله) ذلك) اى الرضوان (قوله) هو الفوز العظيم) اى الظفر بالمقصود الذي لا يضاهاى (قوله) بالسيف) المراد به جميع آلات الحرب (قوله) باللسان والحجة) اى لا بالسيف لنطقهم بالشهادتين فالمراد بجهادهم بذل الجهد في نصيحتهم وتخويفهم (قوله) بالانهار والمقت) المراد به القتل بالنسبة للكفار والاهانة والزجر بالنسبة للمنافقين (قوله) وماواهم جهنم) جملة مستأنفة بيان لعاقبة امرهم (قوله) يحلفون بالله ما قالوا) هذا بيان لقيحهم وخبائث باطنهم (قوله) كلمة الكفر) قيل هي كلمة الجلاس بن سويد حيث قال ان كان محمدا قافيا يقول فنحن شر من الحمير وقيل هي كلمة ابن ابي اسول حيث قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجننا الا عزمنا الاذل (قوله) اظهروا الكفر الخ) دفع بذلك ما يقال ان ظاهرا لاية يقتضي انهم مسلمون ثم كفروا بعد ذلك مع انهم لم يسلموا اصلا فاجاب بان المراد اظهروا الكفر بعد ان اظهروا الاسلام (قوله) من الفتك) مثلث الفاء الاخذ على حين غفلة (قوله) ليلة العقبة) اى التي بين تبوك والمدينة (قوله) وهم بضعة عشر رجلا) قيل اثنا عشر وقيل اكثر من ذلك اكن لم يبلغوا العشرين وقد اجمع رأيهم على ان يفتكوا بالنبي في العقبة ليقع في الوادي فيموت فاخبره الله بما دبروه فلما وصل الى العقبة نادى منادى رسول الله بامر الله ان رسول الله يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد غيره واسلكوا يامعشر الجيش بطن الوادي فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك النبي العقبة وكان ذلك في ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا ووسلكوا العقبة فلما ازدحموا على رسول الله تفرقت ناقته حتى

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويطمعون الله ورسوله اولئك سيرحهم الله ان الله عز وجل لا يعجزه شيء عن انجاز وعده ووعدته) (حكيم) لا يضع شيئا الا في محله (وعدا الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن) (اقامة) (ورضوان من الله اكبر) اعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف) (والمنافقين) باللسان والحجة (واغظ عليهم) بالانهار والمقت (وماواهم جهنم وبئس المصير) (المرجع هي) (يحلفون) اى المنافقون (بالله ما قالوا) ما بلفك عنهم من السب (واقعدوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام (وهو ايمالم ينالوا) من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا

سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مدبرين وامر عمار بن ياسر وقيل حذيفة بضرب وجوه رواحلهم فانخطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فقال له النبي هل عرفت احدا منهم قال لا كانوا متلثمين والليل مظلمة قال هم فلان وفلان حتى عدتم قال هل عرفت مرادهم قال لا قال انهم مكروا وارادوا الفتك بي وان الله اخبرني بمكرهم فلما اصبح جمعهم واخبرهم بمأمرهم وخلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا فزلت الآية ويؤخذ من ذلك انهم سافروا مع رسول الله الى تبوك وتقدم انهم تخلفوا ويمكن الجمع بان البعض سافروا والبعض تخلف (قوله فضرِب عمار بن ياسر) وقيل حذيفة (قوله وما نقموا أنكروا) اي ما كرهوا وما عابوا وفي الآية تأكيد المدح بما يشبه الذم كانه قيل ليس له صفة تكره وتعايب الا اغناءهم من فضله بعد ان كانوا افقراء وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة تدم اصلا (قوله وليس بما ينقم) اي يعاب ويكره (قوله وان تولوا) اي داموا عليه (قوله ومنهم) اي المنافقين وظاهر الآية انه حين المعاهدة كان منافقا وليس كذلك بل كان مسلما صحيحا وكان يلزم المسجد والجماعة حتى لقب بحمامة المسجد فجعله منهم باعتبار ما آل اليه امره فقيه مجاز الاول (قوله لئن آتانا) تفسير لقوله عاهدوا واللام موطئة لقسم محذوف وان شرطية وآتانا فعل الشرط وجلة لتصدقن جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة الله عليه ولتاخره على حذف قول ابن مالك

واحذف لمدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملزم

(قوله فيه ادغام التاء الخ) اي والاصل لتصدقن قلبت التاء صاد اثم ادغمت في الصاد (قوله ولنكونن من الصالحين) اي في صرف المال بان نصل به الارحام وننفقه في وجوه البر والخير (قوله وهو ثعلبة ابن حاطب) كان أولا صحابيا جليلا ملازما للجمعة والجماعة والمسجد ثم رآه النبي يسرع بالخروج اثر الصلاة فقال له رسول الله لم تفعل فعل المنافقين فقال اني افتقرت ولي ولا مراأتى ثوب أجىء به للصلاة ثم اذهب فأنزعه لتلبسه وتصلى به فادع الله ان يوسع في رزقي * وحاصل قصته انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال له مثل ذلك فقال له رسول الله مالك في اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت ان تسير الجبال معي ذهبافضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال له والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لا أعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاعت عليه المدينة فتتحنى عنها فنزل وادي من اوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود فكان يصلي مع رسول الله الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الجمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة يجاق الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا له يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فلما نزلت آية الصدقة بعث رسول الله رجلا من بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة وكيف ياخذنها وقال لهما مرا على ثعلبة بن حاطب وعلى رجل من بني سليم فخذوا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وقرأ عليه كتاب رسول الله فقال ما هذه الاجزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغتم عودا الى قانطلقا وسمع بهما السليمي فنظرا الى خيار اسنان ابله فمزها للصدقة ثم استقبلهما بها الما رأياه قالا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس وأخذوا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال أروني كتابا بكافقرا فقال ما هذه الاجزية ما هذه الا اخت الجزية اذها حتى أرى رأيي قانطلقا فلما رأيا رسول الله قال قبل ان

فضرِب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما نقموا) انكروا (الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم (فان يقولوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (بك خيرا لهم وان يقولوا) عن الايمان (يمدبهم الله عذابا اليما في الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار (وما لهم في الارض من ولي) يحفظهم منه (ولا نصير) يمنهم (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد (ولنكونن من الصالحين) وهو ثعلبة بن حاطب سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعوله أن يرزقه الله مالا

و يؤدي منه كل ذي حق حقه فدعاه فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (قلنا آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون فاعقبهم) أي فصير عاقبتهم (تفاقا) تابعا (في قلوبهم إلى يوم يلقونه) أي الله وهو يوم القيامة (بما اختلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون) فيه فجاء بمذلل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال (١٣٧) ان الله معنى ان اقبل منك فجعل

يتكلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعاه للسلامي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فنزلت الآية (قوله و يؤدي منه الخ) الجملة حالية من فاعل سال (قوله فدعاه) أي في المرة الثالثة (قوله فوسع عليه) أي بان رزق غنا فصارت تنمو كالود (قوله بخلوا به) أي حيث منع الزكاة لما جاء السعاة لاخذها وقال ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية (قوله فاعقبهم تفاقا) أي فاورثهم البخل تفاقا متمكنا في قلوبهم (قوله إلى يوم يلقونه) غاية لتمكن النفاق في قلوبهم وحكمة الجمع في هذه الضمائر مع ان سبب نزولها في شخص واحد الاشارة إلى ان حكم هذه الآية باق لكل من اتصف بهذا الوصف من اول الزمان لاخره وليس مخصوصا بثعلبة (قوله بما اختلفوا الله) الباء سببية وما مصدرية والمعنى ذلك بسبب اختلفهم الله الوعد ورد آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان (قوله فجاء بعد ذلك) أي غير نائب في الباطن وانما ذلك خوفا من ان يحكم برده فيقتل ويؤخذ ماله كله ففعله ذلك لاجل حفظ دمه وماله لا نوبة من دنيه والا قبله الله (قوله يمشوا التراب) أي يهيله على رأسه (قوله ثم جاء إلى أبي بكر) أي في خلافته وكذا في خلافة عمر وعثمان (قوله أي المنافقون) أي لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله لان آيتهم قد انقضت بقوله يكذبون (قوله ما اسروه) أي اخفوه (قوله ما غاب عن العيان) أي بالنسبة للعباد لا بالنسبة لله فان الكل عنده عيان وليس شيء غائبا عن علمه سبحانه وتعالى (قوله جاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف جاء باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة فاجعلها يا رسول الله في سبيل الله وامسكت لعيالي اربعة فقال له النبي بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبوركه له حتى صولحت احدي زوجاته الاربع بعد وفاته عن ربع الثمن ثمانين ألفا واعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين ألف دينار وبالف فرس في سبيل الله وأوصى لمن بقي من البدرين اذذاك وكان الباقي مائة اوصى لكل منهم باربع مائة دينار ووصى لامهات المؤمنين بمديقة بيعت باربع مائة ألف (قوله وجاء رجل فتصدق بصاع) أي وهو ابو عقيل الانصاري جاء بصاع تمر وقال بت لي لقي اجر بالجرير أي الحبل الذي يستقي به الماء وكان اجيرا يستقي الزرع بالماء من البئر قال وكانت اجرتي صاعين من تمر فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامر به النبي ان يثره على الصدقات (قوله فقالوا ان الله غني الخ) أي وانما أتى به تمر يضا بفقره ليعطى من الصدقات (قوله الذين يلمزون) مبتدأ خبره سخر الله منهم والذين لا يجدون عطف على الذين الاول وقوله فيسخرهم عطف على قوله يلمزون (قوله المطوعين) أصله المتطوعين ابدلت التاء طاء ثم ادغمت في الطاء (قوله الاجهدهم) الجهد الشئ اليسير الذي يعيش به المقل (قوله استغفر لهم الخ) خبر جى به في صورة الامر والمعنى استغفارك لهم وعدمه سواء (قوله قال صلى الله عليه وسلم) دليل على التخيير (قوله قيل المراد بالسبعين الخ) هذا بناء على ان العدد لا مفهوم له (قوله غفر) جواب لوالثانية وقوله لزدت جواب لوالاولى (قوله وقيل المراد الخ) بناء على ان العدد له مفهوم (قوله لحديثه) أي البخاري (قوله حسم المغفرة) أي قطعها (قوله ذلك) أي عدم المغفرة لهم (قوله بانهم كفروا) الباء سببية وان مصدرية والتقدير بسبب كفرهم (قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي

يحمو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (ألم يعلموا) أي المنافقون (ان الله يعلم سرهم) ما اسروه في انفسهم (ونجواهم) ما تنجوا به بينهم (وان الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان * ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مرأه وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله غني عن صدقة هذا فزل (الذين) مبتدأ (يلمزون) يعيبون (المطوعين) المتنولين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم) طاقهم قياتون به (فيسخرهم منهم) واخبر (سخر الله منهم) جازاهم على سخرتهم (ولهم عذاب أليم استغفر لهم) يا محمد (لهم ولا تستغفر لهم) تخيرهم في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري

(١٨ صاوى - نى) (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو اعلم اني لوزدت على السبعين غفرا لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه ايضا وساز يدعى السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين

فرح المخلفون) عن تبوك
(بمقدمهم) أي بقعودهم
(خلاف) أي بعد (رسول
الله وكرهوا أن يجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم في سبيل
الله وقالوا) أي قال بعضهم
لبعض (لا تنفروا) تخرجوا
إلى الجهاد (في الحر قل نار
جهم أشد حرا) من تبوك
قالوا لى أن يتقوها بترك
التخلف (لو كانوا يفقهون)
يعلمون ذلك ما تخلفوا
(فليضحكوا قليلا) في
الدنيا (وليكنوا) في الآخرة
(كثيرا جزاء بما كانوا
يكسبون) خبر عن حالهم
بصيغة الأمر (فإن رجعت)
ردك (الله) من تبوك (إلى
طائفة منهم) ممن تخلف
بالمدينة من المنافقين
(فاستاذنوك للخروج) معك
إلى غزوة أخرى (فقل)
لهم (لن تخرجوا معي أبدا
ولن تقا تلوا معي عدوا أنكم
رضيتم بالقيود أول مرة
فأقسموا مع الخلفين)
المتخلفين عن الغزو من
النساء والصبيان وغيرهم *
ولما صلى النبي صلى الله عليه
وسلم على ابن أبي نزل (ولا
تصل على أحد منهم مات
أبدا ولا تقم على قبره) لدفن
أوزيارة (أنهم كفروا بالله
ورسوله وما تواؤم فاسقون)

لا يوصلهم لما فيه رضاه (قوله فرح المخلفون) جمع مخلف اسم مفعول والفاعل الكسل أي الذين خلفهم - م
الكسل وكانوا اثني عشر (قوله أي بعد) أشار بذلك إلى أن خلاف ظرف زمان أو مكان ويصح أن يكون
مصدرا بمعنى مخالفة والمعنى على الأول فرحوا بقعودهم في خلاف رسول الله أي بعد سفره أو بمكانه الذي
سافر منه وعلى الثاني فرحوا بمخالفة رسول الله حيث اتصفوا بالقيود واتصف هو بالسفر (قوله وكرهوا
أن يجاهدوا) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول كرهوا والمعنى كرهوا الجهاد لأن الإنسان بطبعه
يفر من اتلاف النفس والمال سيما من ينكر الآخرة (قوله وقالوا) أي قال بعضهم لبعض (قوله لا تنفروا)
أي إلى تبوك لأنها كانت في شدة الحر والقحط (قوله أشد حرا) أي لأن حر الدنيا يزول ولا يبقى وحر
جهم دائم لا يفتقر عنهم وهم فيه مبلسون فمن آثار الشهوات على ما يرضى مولاه كان ماواه جهم ومن آثار رضا
ربه على شهوته كان ماواه الجنة ولذا ورد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (قوله ما تخلفوا)
جواب لو (قوله فليضحكوا قليلا) أي بالنسبة لبكاء الآخرة وإن كان في نفسه كثيرا (قوله وليكنوا كثيرا)
أي على ما فاتهم من النعم الدائم ورد عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا أن تبكوا فتبكوا كوابن النار يكون في النار حتى تسيل دموعهم في
وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتفرغ العيون فلوان سفنا أجريت فيها الحرت
(قوله جزاء) إمام مفعول لأجله أو مصدر منصوب بفعل مقدر تقديره يجزون جزاء (قوله خبر عن حالهم)
أي العاجل والآجل وإنما جئ به على صورة الأمر إشارة إلى أنه لا يتخلف لأن الأمر المطاع مما لا يكاد
يتخلف عنه المأمور (قوله فإن رجعت الله) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بعدم جهم مع في مشاهد الخير
بمد ذلك وبؤخذ من ذلك أن أهل الفسوق والمصيان لا يرافقون ولا يشاورون (قوله ممن تخلف) بيان
للضمير في منهم (قوله من المنافقين) بيان للطائفة (قوله أول مرة) أي وهو الخروج لغزوة تبوك (قوله
وغيرهم) أي كالمريض (قوله على ابن أبي) اسمه عبد الله وأبى اسم أبيه وسلول اسم أمه وكان رئيس الخزرج
وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي ليصلي عليه وسأله أن يكفنه في قميصه ففعل ويروى أن النبي صلى الله عليه
وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله أنى
كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه ويروى أنه أسلم ألف من قومه لما رأوه يجربك بقميص النبي صلى الله
عليه وسلم (قوله منهم) صفة لا حد وكذا قوله مات أبدا (قوله ولا تقم على قبره) أي لا تتول دفنه (قوله
أنهم كفروا) علم لما قبله ولما نزلت هذه الآية ما صلى على منافق ولا قام على قبره بعدها (قوله كفرون) أي
وأنما عبر عنهم بالفسق إشارة إلى أن الكافر قد يكون عدلا في دينه بخلاف الفاسق فافعله خبيثة لا ترضى
أحد وليس له دين يقر عليه فعب عنهم بالفسق بعد التعبير عنهم بالكفر إشارة إلى أنهم جمعوا بين الوصفين
الكفر وخسة الطبع (قوله ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إلخ) الحكمة في تكرارها المبالغة في التحذير من
هذا الشيء الذي وقع الاهتمام به وعبر في الآية الأولى بالفاء وهنا بالواو لأن ما سبق له تعلق بما قبله فحسن
المطف بخلاف ما هنا فلا تعلق له بما قبله وأتى بلا فيا تقدم واسقط من هنا اعتناء بنفى الأولاد هناك
وبين هاهنا أنهم سواء وأتى باللام في يعذبهم هناك وبأن هنا إشارة إلى أن اللام بمعنى أن وليست
للتأويل وأتى فيما تقدم بالحياة وهنا باسقاطها إشارة إلى خسة حياة الدنيا حيث لا تستحق أن
تذكر وقال هناك كارهون وهنا كفرون إشارة إلى أنهم يعلمون كفرهم قبل موتهم ويشاهدون
الأمكن التي أعدت لهم في نظيره فمن حيث تلك المشاهدة تزهد ارواحهم وهم كفرون
كارهون بخلاف المؤمن فإنه يشهد مقعده في الجنة ولا تخرج روحه إلا وهو كاره للدنيا يحب

وهم كفرون واذا أنزلت سورة) اى طائفة من القرآن (ان) اى بان (آمنوا بالله ورجا (١٣٩) هدوا مع رسوله استاذنك أولوا الطول)

للاخرة (قوله وهم كفرون) الجملة حالية (قوله اى طائفة من القرآن) اى سواء كانت تلك الطائفة سورة كاملة أو بعضها (قوله ذوو النفي) اى السعة من المال وقيل الرؤساء وخصوصا بالذكر لانهم قادرون على السفر وتركوه تفاقا اذا عاجز لا يحتاج لاستئذان (قوله وقالوا) عطف على استاذنك (قوله اى النساء) و يصح ان يراد بهم الرجال الذين لا خير فيهم من قولهم رجل خالفة اى لا خير فيه (قوله لكن الرسول) استدراك على ما قد بهوهم ان كسل هؤلاء جر غيرهم (قوله الخيرات فى الدنيا والآخرة) اى بائسروا الغنيمة والخير والكرامة (قوله اعد الله لهم) اى هيا واحضرو يؤخذ من ذلك ان الجنة موجودة الآن (قوله ذلك) اى الجنة المستفادة من قوله اعد الله لهم جنات (قوله وجاء المذنبون) اى الطالبون قبول المذنبين وهذا شروع فى ذكر احوال منافق الاعراب بعد بيان احوال منافق المدينة (قوله بادغام التاء فى الاصل) اى واصله المعتذرون ابدلت التاء ذالا وادغمت فى الذال وقيل أنه لا أصل له بل هو جمع معذر بالتشديد بمعنى متكلف العذر كذبوا وليس بمعذور (قوله من الاعراب) اى سكان البوادي الناطقون بالعربية والعربى من نطق بالعربية مطلقا سكن البوادي ام لا فهو أعم من الاعراب (قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) اى فهم فريقان فريق جاء واعتذر لرسول الله كذبواهم اسد وغطفان اعتذروا بالجهد وكثرة العيال وفريق لم يات اصلا وكذبوا باليخفيف باتفاق السبعة وقرئ شذوذا بالتشديد (قوله الذين كفروا) اى استمروا عليه وأتى بمن اشارة الى ان بعضهم اسلم وهو كذلك (قوله عذاب اليم) اى فى الدنيا بالقتل والاسر والآخر بالخلود فى النار (قوله ليس على الضعفاء) هذا تخصيص لقوله فيما تقدم انقروا وخفوا وثقالا والضعفاء جمع ضعيف وهو ضعيف البنية النحيف (قوله كالشيوخ) اى والنساء والصبيان (قوله والزمنى) من الزمانة وهى العجز والالتواء (قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) اى لقومهم وعجزهم كجهينة ومزينة وبنى عذرة (قوله حرج) اسم ليس حذف من الاولين لدلالة الثالث عليه (قوله اذا نصبحوا) شرط فى قوله حرج والمعنى ليس على هؤلاء حرج وقت نصبحهم لله ورسوله (قوله بعدم الارجاف) اى اثار الفتن (قوله والتثبيط) اى تكسيل من أراد الخروج (قوله والطاعة) معطوف على عدم الارجاف والمعنى ان نصحبهم كائن بالطاعة لله ورسوله بان يخلصوا الايمان ويسعوا فى ايصال الخير الى الجاهدين ويقوموا بمصالح بونهم وبعدم تكسيل غيرهم بل لينشطوا ويرغبوا فى الجهاد وينهوا من أراد التخلف (قوله ماعلى الحسينين من سبيل) انما أظهر فى مقام الاضمار اشارة الى انتظامهم بنصحبهم فى سلك الحسينين ومن زائدة للتأكيد والجار والمجرور خبر مقدم ومن سبيل مبتدأ مؤخر و يصح ان يكون فاعلا بالجار والمجرور لا عتاده على النفي (قوله ولا على الذين) اى ليس عليهم سبيل (قوله اذا ما أتوك) ما اذا وقعت بعد اذا تكون صلة (قوله الى الغزو) اى وهى غزوة تبوك (قوله وهم سبعة من الانصار) اى ويقال لهم البكاؤون فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذى جهزه وحمل يامين بن عمر والنضري اثنين (قوله وقيل بنو مقرن) اى وكانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد والنعمان وقيل هم اصحاب أبي موسى الاشعري وقد كان حارب ان لا يحملهم ثم أتى صلى الله عليه وسلم بابل من السبي فارسا لها لهم ليحملوا عليها فقالوا لا نركب حتى نسال رسول الله فانه قد حلف ان لا يحملها فله نسي اليمين فجاؤه فقال ما معناه لا أرى خيرا مما حلفت عليه الا فعلته ومثل هذه اليمين لا تكفر عند مالك لوجود بساط اليمين حين الحلف فكان يمينه مقيدة بعدم وجود ما يحملهم عليه وتكفر عند الشافعى لهم (رحيم) بهم فى التوسعة فى ذلك (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن

ذو النفي (منهم وقالوا ذرنا نكن مع المعادين رضوا بان يكونوا مع الخوالف) جمع خالفة اى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) الخير (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات) فى الدنيا والآخرة (وأولئك هم المفلحون) اى الفائزون (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المذنبون) بادغام التاء فى الاصل فى الذال اى المعتذرون بمعنى المعتذرين وقرئ به (من الاعراب) الى النبي صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم) فى القعود لعذرهم فاذن لهم (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) فى ادعاء الايمان من منافق الاعراب عن المجئ للاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء كالشيوخ) (ولا على المرضى) كالمعى والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) فى الجهاد (حرج) اثم فى التخلف عنه (اذا نصحو الله ورسوله) فى حال قومهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة (ماعلى الحسينين) بذلك (من سبيل) طريق بالمؤاخذه (والله غفور)

(قلت لا اجد ما احكم عليه) حال (تولوا) جواب اذا اى انصرفوا (واعينهم تقيض) تسيل (من) للبيان (الدمع حزنا) لاجل (ان لا يجدوا ما ينفقون) في الجهاد (انما السبيل على الذين يستاذنونك) في التخلف (وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يعتذرون) (١٤٠) اليكم في التخلف (اذا رجعت اليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن تؤمن لكم)

(قوله قلت لا اجد) أى ليس عندي ما تحملون عليه وفي هذا التعبير مز يد لطف بهم (قوله حال) أى من الكاف فى أنوك ويصح أن تكون هى الجواب وحيلة تولوا مستأثمة واقمة فى جواب سؤال مقدر تقديره فماذا حصل لهم (قوله واعينهم) الجملة حالية من فاعل تولوا (قوله للبيان) أى لجنس الفاعل (قوله أن لا يجدوا ما ينفقون) أشار المفسر الى أنه مفعول لاجله والعامل فيه حزنا الواقع مفعولا له أو حالا (قوله انما السبيل) أى طريق العقاب (قوله وهم اغنياء) الجملة حالية من فاعل يستاذنونك (قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف) امامستانف او حال وقد مقدرة (قوله تقدم مثله) أى فاذا كره هذا لكيد وعبر هنا بالعلم وهناك بالثقة اشارة الى أن معناها واحد الفقه هو العلم والعلم هو الفقه (قوله يعتذرون) أى المتخلفون بالباطل والا كاذب استئناف لبيان اعتذارهم عند العود اليهم روى انهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حاثوا يعتذرون اليه والى أصحابه بالباطل (قوله قل لا تعتذروا) أى جوابا لهم (قوله لن تؤمن لكم) تعليل للنهي وقوله قد نبأنا الله علة لعله (قوله وسيرى الله عملكم) أى السي ومفعول يرى الثانى محذوف تقديره مستمر والمعنى سيظهر تعلق علمه بأعمالكم لعباده (قوله اى الله) اشار بذلك الى انه اظهر في موضع الاضمار زيادة في التشديد عليهم (قوله بما كنتم تعملون) اى بعملكم او بالذى كنتم تعملونه (قوله سيحلفون بالله) تأكيد لعذرهم بالكذب (قوله انهم معذرون في التخلف) هذا هو المحلوف عليه (قوله فاعرضوا عنهم) اى غير راضين بفعلهم (قوله انهم رجس) علة لقوله فاعرضوا عنهم (قوله فان ترضوا عنهم) شرط حذف جوابه لدلالة قوله فان الله لا يرضى الخ اشارة للمفسر بقوله ولا ينفع رضاكم الخ (قوله اى عنهم) اشار بذلك الى ان المقام للاضمار وانما اظهر زيادة في التشديد والتوبيخ عليهم بحيث وصفهم بالخروج عن الطاعة (قوله الاعراب) اى جنسهم وهو اسم جمع لا جمع عرب لثلاث يازم عليه كون الجمع اخص من مفردة فان الاعراب سكان البوادي والعرب المتكلمون باللغة العربية سكنوا البوادي ام لا (قوله لجفائهم) علة لقوله اشد كفرا ونفاقا (قوله من الاحكام والشرائع) بيان للحدود (قوله لا نه لا يرجو ثوابه) اى لعدم ايمانه بالآخرة وهو تسليل للاتخاذ المذكور (قوله ويتربص) عطف على يتخذ (قوله الدوائر) جمع دائرة وهى ما يحيط بالانسان من المصائب (قوله فيتخلصوا) اى من الاتفاق (قوله بالضم والفتح) اى فهما قرا تان سبعيتان وهذا دعاء عليهم بنظير ما ارادوه للمسلمين (قوله ومن الاعراب الخ) اعلم ان الاعراب اقسام منهم المنافقون وقد تقدم ذكرهم في قوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ومنهم مؤمنون وقد ذكرنا هنا (قوله كجبهة ومزينة) اى وكفها واسلم قبائل عظام (قوله ويتخذ) فل مضارع ينصب مفعولين الاول الاسم الموصول والثانى قربات على حذف مضاف اى سبب قربات وقوله عند الله ظرف متعلق بمحذوف صفة لقربات وقوله وصلوات الرسول معطوف على قربات اى وسبب صلوات الرسول (قوله قربات) بضم الراء باتفاق السبعة جمع قرينة بضم الراء وسكونها فعلى الضم الامر ظاهر وعلى السكون فضم راء الجمع للاتباع لضم قافه او جمعا لمضموم الراء وقد قرئ بهما في السبع ومعنى كونها اقربات انها تقرب العبد لرضا الله عليه وليس معناه ان الله في مكان سبيل الله (مغرما) غرامة وخسرانا لا نه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنوا سد وغطفان (ويتربص) يتنظر (بكم الدوائر) وتلك دوائر الزمان ان تنقلب عليكم فيتخلصوا (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح اى يدور المذاب والهلاك عليهم لا عليكم (والله سميع) لا قوال عباد (علم) بافعالهم (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجبهة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) في سبيله (قربات) تقربه (عند الله)

نصدقكم (قد نبأنا الله من اخباركم) اى اخبرنا باحوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) اى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم) رجعتهم (اليهم) من تبوء انهم معذرون في التخلف (لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فاعرضوا عنهم انهم رجس) قدر نخب باطنهم وما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان تراضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين (اى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله) الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا (من اهل المدن لجفائهم وغاظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن) واجدر (ان) اى بان (لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله) من الاحكام والشرائع (والله علم) بخلقهم (حكيم) في صنعه بهم (ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق) في

سبيل الله (مغرما) غرامة وخسرانا لا نه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنوا سد وغطفان (ويتربص) يتنظر (بكم الدوائر) وتلك دوائر الزمان ان تنقلب عليكم فيتخلصوا (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح اى يدور المذاب والهلاك عليهم لا عليكم (والله سميع) لا قوال عباد (علم) بافعالهم (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجبهة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) في سبيله (قربات) تقربه (عند الله)

وتلك النفقة تقر به من ذلك المكان فانه مستحيل تعالى الله عنه (قوله وصلوات الرسول) اي دعواته لانه الواسطة العظمى في كل نعمة فتجب ملاحظته في كل عمل لله لان الله تعبدنا بالتوسل به قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فمن زعم انه يصلي الى رضا الله بدون اتخاذه صلى الله عليه وسلم واسطة ووسيلة بينه وبين الله تعالى ضل سعيه وخاب رأيه قال العارف بن مشيش ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل المتوسط وقال بعضهم

وأنت باب الله اي امرى * أناه من غيرك لا يدخل

فهو باب الله الاعظم وسره الافخم والوصول اليه وصول الى الله لان الحضرتين واحدة ومن فرق لم يذق للمعرفة طعما (قوله الا انها) الاداة استفتاح يؤتى بها لاجل الاعتناء بما بعدها (قوله قرينة) اي تقريبهم لرضائهم حيث انفقوها غلصين فيها متوسلين بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله جنته) اشار بذلك الى ان المراد بالرحمة الجنة من اطلاق الحال واردة الحل لان الجنة محل للرحمة (قوله والسابقون) مبتدأ والاولون صفته وقوله من المهاجرين والانصار حال والذين اتبعوهم معطوف على السابقون والخبر قوله رضى الله عنهم الخ (قوله والانصار) اي وهم الاوس والخزرج (قوله وهم من شهد بدرًا) اي لانهم افضل الناس بعد الانبياء والمرسلين وعليه تكون من للتبعض (قوله او جميع الصحابة) اي فتكون من بيانية وقيل المراد بهم اهل بيعة الرضوان وكانوا القبا وخمسمائة وقيل المراد بهم اهل أحد وقيل كل من دخل الاسلام قبل الفتح لقوله تعالى لا يستوي منكم من اتقى من قبل المتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى (قوله الى يوم القيامة) اي فيشمل صلحاء كل زمان (قوله رضى الله عنهم) اي قبل اعمارهم وأنا بهم عليها واعطاهم ما لم يمت احد من خلقه (قوله ورضوا عنه) اي قبلوا ما أعطاهم الله لما في الحديث ما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط احد من خلقك فيقول انا أعطيتكم افضل من ذلك فيقولون وأي شيء افضل من هذا فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط بعده ابدا (قوله وفي قراءة بزيادة من) اي وهي سبعة لا بن كثير ومعلوم انه يقرأ بالصلة فمن قرأ بقراءة ته وصل اتبعوهم وعندهم ولهم بان يشبع ضمة الميم في الجميع (قوله ذلك) اي ما تقدم من الرضا والجنان (قوله الفوز العظيم) اي الظفر بالمقصود الذي لا يضاهى (قوله وعن حولكم) خبر مقدم ومنافقون مبتدأ مؤخر ومن الاعراب بيان لمن ومن اهل المدينة خبر مقدم والمبتدأ محذوف تقديره منافقون ايضا وجملة مردوا على النفاق صفة لذلك المحذوف فيكون من عطف الجمل او خبر بعد خبر توسط بينهما المبتدأ او يكون من عطف المفردات (قوله كاسم الخ) اي بعض هذه القبائل فلا ينافي ما تقدم من مدحهم في قوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات (قوله مردوا على النفاق) اي تمرنوا عليه ولم يتوبوا منه (قوله لا تعلمهم) ان قلت كيف نفى عليه بحال المنافقين هنا واثبتته في قوله واتعرفنهم في لحن القول فالجواب ان آية النفي نزلت قبل آية الاثبات (قوله بالفضيحة او القتل) اشار بذلك الى انه اختلف في المرة الاولى ولكن القول الاول هو الصحيح لان احكام الاسلام في الظاهر جارية على المنافقين فلم يقاتلوا ولم يأسروا والفضيحة باخراجهم من المسجد لما في الحديث عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميتهم فليقم ثم قال قم يا فلان فانك منافق حتى سمى ستة وثلاثين (قوله وعذاب القبر) هذه هي المرة الثانية وسنأتي الثالثة في قوله ثم يردون الى عذاب عظيم فقد صار عذاب المنافقين ثلاث مرات (قوله وآخرون) حاصله ان من تخلف عن تبوك ثلاثة اقسام قسم منافقون استمروا على النفاق وقد تقدم ذكرهم في قوله وعن حولكم من الاعراب الى قوله عظيم وقسم تائبون اعترفوا بذنوبهم وبأدروا بالعدر لرسول الله وقد ذكرهم في قوله وآخرون اعترفوا الى قوله فيذبذبكم بما كنتم تعملون وقسم لم يادروا بالعدر وقد

(و) وسيلة الى (صلوات)
دعوات (الرسول) له (الا
انها) اي نفقتهم (قربة)
بضم الراء وسكونها (لهم)
عنده (سيدخلهم الله في
رحمته) جنته (ان الله غفور)
لاهل طاعته (رحيم) بهم
(والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار) وهم
من شهد بدرًا او جميع
الصحابة (والذين اتبعوهم)
الى يوم القيامة (باحسان)
في العمل (رضى الله عنهم)
بطاعته (ورضوا عنه)
بشوا به (واعدهم جنات
تجري تحتها الانهار) وفي
قراءة بزيادة من (خالدين
فيها ابدًا ذلك الفوز العظيم
ومن حولكم) يا اهل المدينة
(من الاعراب منافقون)
كاسم واشجع وغفار
(ومن اهل المدينة)
منافقون ايضا (مردوا على
النفاق) لجوافيه واستمروا
(لا تعلمهم) خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم (نحن
نعلمهم سنمذنبهم مرتين)
بالفضيحة او القتل في
الدنيا وعذاب القبر (ثم
يردون) في الآخرة (الى
عذاب عظيم) هو الدار (و)
قوم (آخرون) مبتدأ

ذكرهم الله بقوله وآخرون مرجون الى قوله حكيم (قوله اعترفوا بذنوبهم) أى اقرؤا بذنوبهم لربهم وتابوا منها وليس المراد اعترفوا للناس وهتكوا أنفسهم فان ذلك امر لا يجوز (قوله وهو وجهادهم قبل ذلك) أى قبل هذا التخلّف (قوله وآخرسيا) الواو بمعنى الباء والمعنى انهم جمعوا بين العمل الصالح والعمل السيئ (قوله وهو تخلّفهم) أى من غير عذر واضح (قوله عسى الله ان يتوب عليهم) أى يقبل توبتهم والترجى فى القرآن بمنزلة التحقيق لان عسى ونحوها تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا فى شيء ثم حرّمه منه كان عارا عليه والله اكرم من ان يطمع احدا فى شيء ثم لا يعطيه اياه لانه وعد وهو لا يتخلّف وهذه الجملة مستأنفة وبصح ان تكون خبر اوجمة خاطوا حالية وقد مقدرة (قوله نزلت فى ابى لباية) وهو رفاعه بن عبد المنذر كان من اهل الصفة ربط نفسه ثنى عشر ليلة فى سلسلة ثقيلة وكانت له ابنة تحمله للصلاة وقضاء الحاجة وتقدم فى سورة الانفال انه اوثق نفسه مرة اخرى بسبب قرينة حتى نزلت توبته (قوله وجماعة) قيل عشرة وقيل ثمانية وقيل خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا يتخلّفوا عن تبوك ثم ندموا بعد ذلك فلما قدم رسول الله من المدينة حلفوا ليربطن انفسهم بالسوارى ولا يطلقونهم حتى يكون رسول الله هو الذى يطلقها ففعلوا فلما رجع رسول الله رأى أنهم قليل من هؤلاء قليل لهؤلاء تخلّفوا عنك فها هو الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تطلقهم انت وترضى عنهم فقال وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اوامر باطلاقهم فنزلت هذه الآية فعذرهم واطلقهم (قوله ما نزل فى المتخلّفين) أى من الوعيد الشديد حيث قال الله فيهم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الآية (قوله فخلهم لما نزلت) أى آية وآخرون اعترفوا بذنوبهم (قوله خذ من اموالهم) من التبعيض والجاروالمجرور حال من صدقة ووجد المسوغ وهو وصفها بقوله تطهرهم وتزكّهم بها والمعنى خذ بعض الاموال التى خرجوا عنها لله ورسوله وذلك انه لما نزلت فيهم الآية وحلّهم رسول الله اتوا وقالوا هذه اموالنا التى خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم الآية (قوله تطهرهم وتزكّهم) الاقرب ان التاء للخطاب وحذف قوله به من الاول لدلالة الثانى عليه والمعنى خذ يا محمد بعض اموالهم صدقة حال كونك مطهرا لهم بها وتزكّهم بها ومعنى تزكّهم تنمّيمهم وتزويدهم بسبب اخذها خيرا (قوله فاخذت اموالهم) أى كفارة لذنوبهم ويؤخذ من ذلك ان من قال مالى صدقة فى سبيل الله اول الفقراء يكفيه ثلثه وهو مذهب مالك وعموم الآية يشمل الصدقة الواجبة والمندوبة (قوله ان صلواتك) بالجمع والافراد هنا وفى هود فى قوله اصلواتك تاء مركبة قراءتان سبعيتان والمعنى دعواتك رحمة لهم وطمانينة وهذا فى حياة رسول الله وما بعده وفاته فدعاء الخليفة يقوم مقام دعاء النبي وايضا الاعمال تعرض عليه صبا حاضرا وان رأى خيرا حمد الله وان رأى غير ذلك استغفر لنا كما ورد فى الحديث حياتى خير لكم ومماتى خير لكم تعرض على اعمالكم فى الصباح وفى المساء فان وجدت خيرا حمدت الله وان وجدت سوا استغفرت لكم فدعاء رسول الله حاصل فى حياته وبعد موته ولا عبرة بمن ضل وزاغ عن الحق وخالف فى ذلك (قوله والله سميع عليم) أى بالاقوال والافعال (قوله ألم يعلموا) أى التائبون (قوله ان الله هو يقبل التوبة) هو مبتدأ وجملة يقبل خبره والجملة خبر ان وجملة ان واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى يعلم او مفعولها (قوله عن عباده) متعلق يقبل وعن بمعنى من ويجوز ان تكون باقية على معناها للمجازاة والمعنى يتجاوز عن عباده بقبول توبتهم (قوله وياخذ الصدقات) أى يشيب صاحبها عليها وغير عن القبول بالاخذ ترغيبا لهم فى بذل الاموال (قوله والاستغفار للتقرير) أى وهو حمل المخاطب على الاقرار بالحتم (قوله تهيبهم) أى حثهم وترغيبهم (قوله لهم والناس) تفسيران فى الآية

(اعترفوا بذنوبهم) من التخلّف نعمته والخير (خلطوا عملا صالحا) وهو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم بذنوبهم او غير ذلك (وآخرسيا) وهو تخلّفهم (عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) نزلت فى ابى لباية وجماعة او ثفوا انفسهم فى سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل فى المتخلّفين وحلّهم لا يحلّهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلّهم لما نزلت (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكّهم بها) من ذنوبهم فاخذت اموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) أى ادع لهم (ان صلواتك سكن) رحمة لهم (وقيل طمانينة بقبول توبتهم) والله سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ) يقبل (الصدقات وان الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم والاستغفار للتقرير والفصاحة تهيبهم الى التوبة والصدقة (قل) لهم والناس

(قولوا اعملوا ما شئتم) في ذلك وعد عظيم للطائمين ووعيد للمعصين والمعنى اعملوا ايها التائبون او ايها الناس
عموما ما شئتم من خير فيجازيكم عليه بالثواب او شر فيجازيكم عليه بالعقاب او يعفو الله عنكم (قولوا
فسيرى الله عملكم) اي يحصيه ويجازيكم عليه فلا استقبال بالنظر للجزاء (قولوا ورسوله) اي لان الاعمال
تعرض عليه (قولوا والمؤمنون) اي فيكون ذلك الجزاء اما فرحا وسرورا بين اهل الموقف او حزنا وسوا
بينهم (قولوا فينبئكم بما كنتم تعملون) اي فيحاسبكم على جميع ما قدمتموه (قولوا بالهمز) اي المضموم
وتركه اي مع سكون الواو قراءتان سبعيتان (قولوا عن التوبة) اي عن قبولها والا فقد وقعت منهم التوبة
غير انهم لم يعتذروا للنبي صريحا وانما ندموا وحزنوا وصمموا على التوبة سرا (قولوا اما يذنبهم) اما للابهام
بالنسبة للمخاطبين والمعنى ان الله أبهم على المخاطبين امرهم (قولوا واما يتوب عليهم) اي يقبل توبتهم
(قولوا حكيم في صنعه) اي لا يسال عما يفعل فلا يعترض على احكامه سبحانه وتعالى (قولوا وهم الثلاثة)
اي وكانوا من اهل المدينة (قولوا مرارة) بضم الميم (قولوا الى الدعة) اي الراحة والكسل (قولوا ولم يعتذروا)
اي لشدة ما نزل بهم من الحزن والاسف على ما فرطوا (قولوا فوقف امرهم محسن ليلة) اي في نظير مدة
التخاف لانها كانت محسن ليلة فلما تمتعوا بالراحة فيها مع تعب غيرهم في السفر عوقبوا بهجرهم لك المدة
(قولوا والذين اتخذوا) بالواو وودونها قراءتان سبعيتان والاحسن اعراب الاسم الموصول مبتدأ وعلى
كل خبره محذوف قدره المفسر بقوله منهم والواو اما للمطف على الجمل المتقدمة كقوله تعالى ومنهم من
يلمذك في الصدقات ومنهم الذين يؤذون النبي ومنهم من عاهد الله عطف قصة على قصة او
للاستئناف (قولوا ضارا) اما مفعول لاجله أو مفعول ثان لا نخذوا (قولوا لاهل مسجد قباء) اشار بذلك
الى ان متاع الضرار محذوف (قولوا بامر أبي عامر الراهب) اي وهو ولد حنظلة غسيل الملائكة (قولوا
معلقا) اي ملجأ (قولوا وكان ذهب الخ) حاصل ذلك ان ابا عامر قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح
وتنصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الدين الذي جئت به قال النبي
صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر قانا عليها قال له النبي انك لست عليها قال
ابو عامر بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت
بها بيضاء نقية قال ابو عامر مات الله الكاذب منا طريدا غريبا وحيدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
آمين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر الفاسق للنبي لا أجد قوما يقاتلونك الا
قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين فلما انهزممت هوازن يئس ابو عامر فخرج هاربا الى الشام
فارسل الى المنافقين ان اعدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح وبنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قبصر
ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا واحدا به فبنوا مسجدا الضرار الى جنب مسجد قباء فلما
فرغوا من بنائه اتوا رسول الله وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا الذي العلة
والحاجة والليلة المطيرة وانما نحب ان تاتينا وتصلي لنا فيه وتدعوا بالبركة فقال رسول الله اني على جناح
سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا نزل
بذي اوان وهو موضع قريب من المدينة فأتاه المنافقون وسالوه ان ياتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه
ويأتيهم فنزلت هذه الآية واخبره جبريل خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله مالك بن
الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموا وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى اتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن
الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار فدخل على اهله فاخذ من سعف النخل
فاوقده ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فاخرجوه وهدموا وتفرق اهله وامر
رسول الله ان يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام طريدا وحيدا

(وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) اي قبل بئائه وهو ابو عامر المذكور (وليحلقن ان) ما (اردنا) ببنائه

(وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) اي قبل بئائه وهو ابو عامر المذكور (وليحلقن ان) ما (اردنا) ببنائه

(الا) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين (والله يشهد أنهم لكاذبون) في ذلك وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلى (١٤٤) فيه فنزل (لا تهم) تصل (فيه ابدا) فارسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة

غريبا (قوله الا الحسنى) صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله الفعلة (قوله يشهد) أى يعلم (قوله في ذلك) أى الخلف (قوله وكانوا سألوا النبي الخ) أى بعد فراغهم من بنائه وكان متجهزا للزوجة تبوك فوعدهم بذلك حين يقدم (قوله لمسجد) اللام للابتداء ومسجد مبتدأ وأسس نعمته وأحق خبره (قوله يوم حلت بدار الهجرة) أى وهو يوم الاثنين فاقام فيه الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة وقيل صلى به الجمعة وهى اول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا على القول بأنه اقام بقباء اربعة ايام وقيل اقام اربعة عشر وقيل اثنى عشر بنوما (قوله احق ان تقوم فيه) اسم التفضيل ليس على بابه او باعتبار زعم المنافقين او باعتبار ذات المسجد فان الخبث في نيتهم لا في ذات المسجد (قوله فيه رجال) هم بنو عامر بن عوف (قوله يحبون ان يتطهروا) يعتمل ان المراد الطهارة المعنوية من الذنوب والقبائح وذلك موجب للثناء والمدح والقرب من الله وقيل المراد الطهارة الحسية من النجاسات والاحداث وهو الاقرب لان مزيجهم التي مدحوا عليها ما اغتصبهم في طهارة الظاهر واما طهارة الباطن فامر مشترك بين المؤمنين وقيل المراد ما هو اعم فقد حازوا طهارة الظاهر والباطن (قوله وفيه ادغام التاء الخ) أى فاصله المتطهرين ابدلت التاء طاء وادغمت في الطاء (قوله في الطهور) بضم الطاء في هذا وفيما ياتي لان المراد به الفعل (قوله فغسلنا كما غسلوا) أى بعد المسح بالاحجار بدليل الرواية الثانية (قوله تتبع الحجارة بالماء) أى وهذا هو الاكل في الاستنجاء فان لم يوجد حجر فالدر يقوم مقامه والا فالماء فقط او الحجر فقط او المدر فقط (قوله فمليكموه) أى الزموه (قوله أفمن أسس بنيانه على تقوى الخ) في الكلام استعارة مكنية حيث شبهت التقوى والرضوان بارض صلبة يعتمد عليه البنيان وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو التأسيس فاثباته تخييل والتأسيس كناية عن احكام امور الدين والاعمال الصالحة (قوله أم من أسس بنيانه) أى احكم أمور دينه على ضلال وكفر ونفاق (قوله بضم الراء وسكونها) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله جانب) الاحسن ما قاله غيره ان المراد به البئر التي لم تطو (قوله هار) اما اصله هاورا وهار فقدمت اللام على العين فصارت كقاض فاعرا به بحركات مقدرة او حذف عينه تخفيفا بعد قلبها همزة فاعرا به بحركات ظاهرة واما اصله هور او هير تحركت الواو او الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفاء مثل باب واعرا به بحركات ظاهرة كالذى قبله (قوله في نار جهنم) ورد انهم رأوا الدخان حين حفروا أساسه (قوله خير) قدره اشارة الى ان خير من الثانية محذوف (قوله رية) أى سبب رية او بولغ فيه حتى جعل نفس الرية (قوله الا ان تقطع قلوبهم) مستثنى من محذوف والتقدير لا يزال بنيانهم الذي بنوا رية في قلوبهم في كل وقت او كل حال الا وقت احوال تقطيع قلوبهم وفيها قراءتان سبعيتان الاولى بفتح التاء وتشديد الطاء بحذف احدى التاءين وقلوبهم فاعل الثانية بضم التاء وقلوبهم نائب فاعل وقرئ شذوذا تقطع بالتخفيف وقرئ ايضا الا ان تقطع بضم التاء وكسر الطاء المشددة وقلوبهم مفعول به والفاعل ضمير يعود على النبي (قوله حكيم في صنعه) أى يضع الاشياء في محلها ومنه جريان عادة الله في كل حسود لاهل الدين والصالح ان لا يزال الكد به حتى يموت على اسوأ الاحوال (قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الخ) لما ذكر قبائح المتخلفين لغير عذر وما فاتهم من الخير العظيم ذكر فضل المجاهدين وما اعد لهم من الفوز الاكبر حيث عظم انفسهم وأموالهم بان جعل الجنة ثمنهما ومن المعلوم ان المثمن

تأق فيها الجيف (لمسجد أسس) بنيت قواعده (على التقوى من اول يوم) وضع يوم حلت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما في البخارى (احق) منه (ان) أى بان (تقوم) تصلى (فيه فيه رجال) هم الانصار (يحبون ان يتطهروا) والله يحب المطهرين (أى يثيبهم وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا تتبع الحجارة بالماء فقال هو ذلك فمليكموه (أفمن أسس بنيانه على تقوى) مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير) أم من أسس بنيانه على شفا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب

(هار) مشرف على السقوط (فانهار به) سقط مع بانيه (في نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير اغاى الاول حير وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار (والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا رية) شكا (في قلوبهم الا ان تقطع) تنفصل (قلوبهم) بان يموتوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم

أغلى من الثمن وإشارة إلى أن الجنة خلقت لهم ولم يخلقوا لاجلها (قوله يذلونها في طاعته) أي بصرفوها في مرضاته (قوله بأن لهم الجنة) لم يقل بالجنة إشارة إلى أن الجنة مختصة بهم وواصله إليهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم ثم إن قوله اشترى من المؤمنين ألع كناية عن التعويض عن بذل النفوس والأموال بالجنة والافحقيقة الشراء أخذ مالا يملك بعوض وهذا مستحيل في حق الله تعالى بل معناه آثابهم وقبلهم في نظير خدمتهم فشبهت الأثابة والقبول بالشراء واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من الشراء اشترى بمعنى آثابهم وقبلهم وإنما عبر عنه بالشراء تلطفاً ورفقا بهم (قوله بيان للشراء) الأوضح أن يقول بيان للبيع الذي يستأزمه الشراء (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً (قوله أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي) أشار بذلك إلى أنه لا يتوقف الفضل على الجمع بين الأمرين معاً بل المدار على نية إعلاء كلمة الله حصلاً أو أحدهما أولاً ولا (قوله بفعلهما المحذوف) أي والتقدير وعدة وعدة وحقه حقاً (قوله في التوراة ألع) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لوعدا والمعنى وعداً مذكوراً في التوراة والإنجيل والفرآن وخص التوراة والإنجيل بالذكر لاقامة الحجة على من عارض من اليهود والنصارى وحينئذ فلا ينافي أن هذا الوعد مذكور في الكتب السماوية قال محمد بن كسب القرظي لما بايعت أنصار رسول الله ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلاً قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قال إذا فعلنا ذلك مالنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا يقل ولا نستقيل فنزلت هذه الآية بشارة لهم (قوله أي لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستئجار انكارى بمعنى النفي (قوله فاستبشروا) خطاب للمؤمنين لمزبداً لاعتناء بهم والسين والتاء للتصيير أي صرتم لكم البشرى بذلك في الدنيا والآخرة (قوله التائبون ألع) هذه أوصاف تسعة للمؤمنين الستة الأولى متعلقة بحقوق الله وحده والثانان بعدها متعلقان بحقوق الخلق والآخر عام (قوله بتقدير مبتدأ) أي هم التائبون (قوله من الشرك والنفاق) متعلق بالتائبون والتوبة شرطها الندم على ما وقع والزم على عدم العود والاقلاع ورد المظالم إلى أهلها (قوله المخلصون العبادة لله) أي المنهمكون في طاعة الله سرّاً وجهراً (قوله الحامدون له على كل حال) أي في السراء والضراء قال عليه الصلاة والسلام أول من بدع إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء أي بأن يكون عن الله راضياً في جميع الأحوال كالفقير والغني والصحة والمرض وغير ذلك (قوله السائحون) من السياحة وهي في الأصل الذهاب في الأرض للعبادة سمي الصائمون بذلك لأن من شأن السائح ترك اللذات كلها من الطعام والمشرب والملبس والمنكح ولا شك أن الصائم كذلك والصيام عند العامة ترك شهوتي البطن والفرج وعند الخاصة ترك ما سوى الله تعالى قال العارف الجليل

صيامي هو الإمساك عن رؤية سوى * وفطري أني نحو وجهك راجع

(قوله أي المصلون) أشار بذلك إلى أنه أطلق الجزء وأراد الكل وخص الركوع والسجود بالذكر من دون أركانها لأن بهما التقرب إلى الله تعالى لمساقى الحديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد والركوع يلي السجود في التواضع والذل (قوله والتاهون عن المنكر) إنما عطف هذا بالواو على ما قبله لوجود المضادة بينهما لأن الأمر بطلب الفعل والنهي بطلب الترك (قوله والحافظون لحدود الله) هذا أعم الأوصاف المتقدمة ولذا عطف بالواو وهذا معنى التقوى إذ هي أمثال الأمور واجتناب المنهيات ولذا حكى أن السرى السقطى سأل ابن أخته الجنيد عن التقوى وهو صغير فقال له إن لا يراك حيث نهاك وإن لا يفقدك حيث أمرك فقال له أخاف أن يكون حفظك من الله لسانك

بأن يذلوها في طاعته
كالجهاد (بأن لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون) جملة
استئناف بيان للشراء وفي
قراءة بتقديم المبنى
للمفعول أي فيقتل بعضهم
ويقاتل الباقي (وعدا عليه
حقاً) مصدران منصوبان
بفعلهما المحذوف (في التوراة
والإنجيل والقرآن ومن
أوفي بعهد من الله) أي لا
أحداً وفي منه (فاستبشروا)
فيه التفات عن الغيبة
(ببيعكم الذي بايعتم به وذلك)
البيع (هو الفوز العظيم)
المنيل غاية المطلوب
(التائبون) رجع على المدح
بتقدير مبتدأ من الشرك
والنفاق (العابدون)
المخلصون العبادة لله
(الحامدون) له على كل حال
(السائحون) الصائمون
(الراكون الساجدون)
أي المصلون (الأمرون
بالمعروف والناهون عن
المنكر) والحافظون لحدود
الله) لا حكمه بالعمل بها

(و بشر المؤمنين) بالجنة * ونزل (١٤٦) في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب واستغفار بعض الصحابة لا بويه المشرئرين

(قوله وبشر المؤمنين) اظهر في مقام الاضمار اعتناء بهم وتشريفهم وحذف المبشر به اشارة الى انه لا يدخل تحت حصر بل لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قوله لعمه ابي طالب) اي لا نه صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب حين حضرته الوفاة يا عم قل كلمة احاج لك بها عند الله فاني فقال النبي لا ازال استغفر لك ما لم انه عن الاستغفار فنزلت وقصد النبي بهذا الاستغفار تاليقه للاسلام لعمه يمتدي والا فرسول الله يعلم ان الله لا يغفر ان يشرك به (قوله ما كان للنبي) اي لا ينبغي ولا يصح (قوله بان ما توا على الكفر) اي فلا يجوز لهم الاستغفار حينئذ واما الاستغفار للكفار الحى ففيه تفصيل فان كان قصده بذلك الاستغفار هدايته للاسلام جاز وان كان قصده ان تغفر ذنوبه مع بقاءه على الكفر فلا يجوز (قوله وما كان استغفار ابراهيم الخ) هذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا واقما في جواب سؤال مقدر تقديره ان شرعنا هو بعينه شرع ابراهيم وقد استغفر ابراهيم لايه فاجاب الله عن ابراهيم بما ذكر (قوله لايه) تقدم الخلاف في كونه اياه او عمه وانما سمي ابا لان عادة العرب تسمى العم ابا والقرآن نزل بلغة العرب (قوله وعداها اياه) اي ان ابراهيم وعد اياه بالاستغفار قبل تبين انه لا ينفع فيه الاستغفار لاصراره على الكفر (قوله انه عدو لله) اي انه مصر ومستمع على الكفر والعداوة لان الذي تبين بالموت انما هو اصراره على الكفر والا فاصله كان حاصلا ومتبين من قبل (قوله ان ابراهيم) هذا بيان للحامل له على الاستغفار قبل التبين (قوله لاواه) من التاوه وهو التوجع والا كثار من قول آه واختلف في معناه فقل هو الخاشع المتضرع وقيل كثير الدعاء وقيل المؤمن التواب وقيل الرحيم بعباده الله وقيل الموقن وقيل المسبح وقيل المعلم للخير وقيل الراجع عما يكرهه الله الخائف من النار (قوله حلیم) معناه صفوح عن المسي له مقابل له بالطف والرفق وذلك كما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له لئن لم تنته لا رجعتك الخ فاجابه ابراهيم بقوله سلام عليك ساستغفر لك ربي وكعدم دعائه على النمر وذحيث القاء في النار (قوله وما كان الله ليضل قوما) سبب نزولها ان بعض الصحابة كانوا يستغفرون لآبائهم الكفار وما توا قبل نزول آية النهي فظن بعض الصحابة ان الله يؤاخذهم فبين الله انه لا يؤاخذ احدا بذنب الا بعد ان يبين حكمه فيه (قوله بعد اذ هدام) اي بعد وقت هدايتهم وتوفيقهم للايمان (قوله ومنه) اي من الشيء (قوله ان الله له ملك السموات والارض) اي فقوضوا أموركم اليه لانه الموجد لكل شيء الذي منه المون والنصر (قوله لقد تاب الله) اللام موطئة لقسم محذوف (قوله اي ادم توبته) جواب عما يقال ان النبي معصوم من الذنوب والمهاجرون والا نصار لم يفعلوا ذنبا بل سافروا معه واتبعوه من غير امتناع واجيب ايضا بان معنى توبته على النبي عدم مؤاخذته في اذنه للمتخلفين حتى يظهر المؤمن من المنافق ومعنى توبته على المهاجرين والا نصار من اجل ما وقع في قلوبهم من الخواطر والوساوس في تلك الغزوة فانها كانت في شدة الحر والعسر وقيل ان ذكر النبي تشریف لهم وانما المقصود ذكر قبول توبتهم لانه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم ذنب أصلا حتى يحتاج للتوبة منه (قوله الذين اتبعوه) اي وكانوا سبعين ألفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والا نصار وغيرهم من سائر القبائل (قوله اي وقتها) اشار بذلك الى ان المراد بالساعة الزمانية لا الفلكية والعسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة وجيشها يسمى جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في المركب والزاد والماء فكان العسرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان تمرهم يسيرا جدا حتى ان احدهم اذا جهده الجوع ياخذ التمرة فيلوكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها لصاحبه حتى تاتي على آخرهم ولا يبقى الا التواة وكانوا من شدة الحر والعطش يشربون الفرب ويجعلون ما بقى على كبدهم قال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك خيرا فادع

ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى (ذوى قرابة) من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم) النار بان ما توا على الكفر (وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها اياه) بقوله ساستغفر لك ربي رجاء ان يسلم (فلما تبين له انه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (ان ابراهيم لاواه) كثير التضرع والدعاء (حلیم) صبور على الاذى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدام) للاسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (ان الله بكل شيء عليم) ومنه مستحق الاضلال والهداية (ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم) ايها الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنكم عن ضرره (لقد تاب الله) اي ادم توبته (على النبي والمهاجرين والا نصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) اي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك

الله قال أتحب ذلك قال نعم فرفع رسول الله يده فلم يرجعما حتى قالت السماء فاذلت ثم سكبت فملأوا ما معهم من الاوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها تجاوزت العسكر (قوله من بعدما كاد) هذا بيان لبلوغ الشدة حدها حتى ان بعضهم أشرف على الميل الى المخلف واسم كاد ضمير الشأن وجلة تزخ في محل نصب خبرها (قوله بالتاء والياء) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) ذكر التوبة اولا قبل الذنب تفضيلا منه وتطيبا لقلوبهم ثم ذكرها بعده تعظيما لشأنهم وتأكيدا لقبول توبتهم (قوله انه بهم رؤوف رحيم) هذا تأكيد لما تقدم والرؤوف الرفيق بعباده اللطيف بهم والرحيم المحسن المتفضل (قوله وعلى الثلاثة) قدر المفسر تاب اشارة الى انه معطوف على قوله على النبي ويصح عطفه على الضمير في قوله ثم تاب عليهم وهو الاقرب لاعادة الجار قال ابن مالك

وعود خافض لى عطف على * ضمير خفض لازما قد جعلنا

وان كان يمكن ان يقال انما اعاده تأكيد (قوله على الثلاثة) انما لم يسمهم الله لكونهم معلومين بين الصحابة والتوبة هنا على حقيقتها بمعنى انه قبل عذرهم وسامحهم وغفر لهم ماسلف منهم واما التوبة فيما تقدم فستعمل في مجازها بمعنى دوام العصمة للنبي والحفظ للمهاجرين والا نصار ففى الآية استعمال التوبة في حقيقتها ومجازها (قوله عن التوبة عليهم) اى عن قبولها من الله وسبب تاخير القبول من الله عدم اظهار توبتهم كما فعل ابولبابة وقيل المراد خلفوا عن الغزو ولم يخرجوا مع رسول الله وفي صحيح البخارى ما نصه

باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان يقود كعبا حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك وكان من خبرى انى لم اكن قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وغزار رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وهممت ان ارتحل فادرهم وليتنى فقلت فلم بقدر لى ذلك ولم يذكروا رسول الله حتى باع تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه فقال معاذ بن جبل بنس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك قالما بلغنى انه توجه قافلا حضرني همى فطفت اذ ذكر الكذب واهيؤه لا اعتذر به واقول ما اذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من اهل فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظلم قداما اى قرب قدومه انزاح عنى الباطل وعرفت انى لن اخرج منه ابدا بشئ فيه كذب فاجعت الصديق وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قداما وكان اذا قدم من سفر يدا بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل رسول الله منهم عالايتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجثته فلما سلمت عليه تبسم تبسم الغضب ثم قال تعال فجثت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خافك لم تكن قد اجمعت مراكبك فقلت بلى اى والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت انى ساخرج من سخطه بذر ولقد اعطيت جدلا اى فصاحة ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق نجد اى تغضب على فيه انى لا رجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقامت وبادر رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لى

(من بعدما كاد تزيف)
بالتاء والياء تميل (قلوب
فريق منهم) عن اتباعه الى
المخلف لما هم فيه من الشدة
(ثم تاب عليهم) بالثبات
(انه بهم رؤوف رحيم و)
تاب (على الثلاثة الذين
خلفوا) عن التوبة
عليهم بقرينة

والله ما علمناك كنت اذ نبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلعون قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يلوموني لو ما عني فاحتى اردت ان ارجع فا كذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قال مثل ما قلت فقليل لما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا امرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا الى رجلين صالحين قد شهدا بدرالى فيهما اسوة فضيت حين ذكرتهما الى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس فتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف قلبنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحبنا فاستعكنا ووقعنا في بيوتهما يبيكان واما أنا فكنت اشب القوم واجلدهم وكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واني رسول الله فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام على ام لا ثم اصلي قر بيا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الى فاذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابى قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا ابا قتادة اشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فمدت له فشدته فسكت فعدت له فشدته فسكت فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذ ارسل الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله يامر بك ان تعزل امرأتك فقلت اطلقها أم ماذا أفعل قال بل اعزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبى مثل ذلك فقلت لا مرأتى الحق باهالك فكونى عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت بفتح الميم لاسخسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا فلما صليت صلاة العجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي وضافت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله اى اعلم الناس بتوبة الله علينا حين صلاة العجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبى مبشرون وركب رجل الى فرسا وركضها وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من العرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبى فكسوته اياها يبشراه والله ما امالك من الثياب غيرها يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنوننى بالتوبة يقولون اتبهك بفتح التاء توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحنى وهناني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت أمن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله اذا سراسر استار وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسول الله قال رسول الله امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى امسك سهمى الذى بخير وانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هدانى للاسلام اعظم في نفسي من صدق رسول الله اه (قوله حتى اذا ضاقت عليهم اظلم) اى لم يطمئنوا ولم يسكنوا الى شئ منها واذا صلة او ثم ليستقيم المعنى (قوله اى مع رحبها) بضم الراء وأما بفتحها فمعناه المكان المتسع

(حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) اى مع رحبها اى سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وضاقت عليهم انفسهم) قلوبهم للنعم والوحشة بتأخير توبتهم

فلا يسعها سرور ولا أنس (وظنوا) أيقنوا (ان) محفة (لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) في الايمان والمواد بان (١٤٩) تلزموا الصدق (ما كان لاهل

المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله) اذا غزا (ولا يرغبوا با أنفسهم عن نفسه) بان يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد وهو نهى بلفظ الخبر (ذلك) اي النهى عن التخلف (بأنهم) بسبب اثمهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا خمصة) جوع (في سبيل الله ولا يطؤون موطئا) مصدر بمعنى طأ (يغيظ) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) الله (بلا) قبالا (وأسرا ونهبها) الا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (ان الله لا يضيع اجر المحسنين) اي اجرهم بل يشبههم (ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) بالسير (الا كتب لهم ذلك) ليجز بهم الله احسن ما كانوا يعملون) اي جزاءه * ولما ونحوه على التخلف وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفرها جميعا فقتل (وما كان المؤمنون لينفروا) الى الغزو (كافة فلولاً) فهلاً (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقوا) اي الماكثون (في الدين ولينذروا

(قوله فلا يسعها سرور) العيارة فيها قلب اي فلا تسع سرورا (قوله ان محفة) اي واسمها ضمير الشأن (قوله لا ملجأ الا الى الله) لا نافية للجنس وملجأ اسمها ومن الله خبرها والجملة سدت مسددا مفعولاً ظنوا (قوله من الله الا اليه) اي من سخطه الا بالتضرع اليه (قوله ثم تاب عليهم) اي قبل توبتهم (قوله ليتوبوا) اي ليحصلوا التوبة وينشئوها (قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) خطاب عام لكل مؤمن (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من دليل القراءة الشاذة المروية عن ابن مسعود (قوله ما كان لاهل المدينة) اي لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز لهم التخلف عن رسول الله الخ والمعنى اذا خرج رسول الله بنفسه للغزو فلا يجوز لاحد من المؤمنين التخلف بل ينفرون كافة (قوله ولا يرغبوا با أنفسهم) يجوز فيه النصب عطفا على يتخلفوا والجزم على ان لا ناهية (قوله بان يصونوها الخ) هذا بيان لحاصل المعنى وايضا حجة أمرها بان يصحبوه على اليأس والضراء وان يكابدوا معه الا هو ال برغبة ونشاط وان يتلقوا الشدائد معه صلى الله عليه وسلم علما بانها أعز نفس وأكرمها عند الله فاذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر النفس ان تعرض مثلها (قوله وهونى بلفظ الخبر) اي ما ذكر من قوله ما كان لاهل المدينة الخ اي فكل من قيل لا يتخلف واحد منهم (قوله ظمأ) اي ولو يسيرا وكذا يقال فيما بعده (قوله ولا يطؤون موطئا) اي لا يدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم دوساً (قوله يغيظ) بفتح الياء باتفاق السبعة وان كان يجوز في اللغة ضمها (قوله ولا ينالون) اي يصيبون (قوله قبالا أو أسرا ونهبها) أمثلة للنيل بسبب جعله مصدرا و يصح ان يكون بمعنى الشيء المال اي الماخذ (قوله الا كتب لهم) اي بكل واحد من الامور الخمسة (قوله اي اجرهم) غرضه بهذا ان المقام الاصدار والعدول عنه لاجل مدحهم ولنفيد العموم وعدم الخصوصية للمخاطبين بل هذا الفضل العظيم باق ومستمر الى يوم القيامة (قوله واديا) المراد به هنا مطلق الارض وان كان في الاصل المكان المنفرج بين الجبال (قوله ذلك) اي ما ذكر من كل من النفقة وقطع الوادي (قوله اي جزاؤه) يشير بهذا الى تقدير مضاف اي جزاء احسن ما كانوا الخ (قوله ولما ونحوه على التخلف الخ) اي سبب نزولها انه لما وبنهم الله على التخلف وظهرت فضيحة المنافقين وتاب الله على من تاب أجمع رأيهم وحلموا وانهم لا يتخلفون عن رسول الله ولا عن سرية بعثها فلما رجعوا من تبوك وبعث السرايا نهبها المسلمون جميعا الى الغزو (قوله سرية) قيل هي اسم لما زاد على المائة الى الخمسمائة وما زاد الى ثمانمائة يقال له منسرو وما زاد عليها الى اربعة آلاف يقال له جيش وما زاد عليها يقال له جحفل وجملة سراياه التي أرسلها رسول الله ولم يخرج معها سبعة وأربعون وغزواته التي خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل في ثمانية منها فقط (قوله وما كان المؤمنون) اي لا ينبغي ولا يجوز لهم ان ينفروا جميعا بل يجب عليهم ان ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله لتلقى الوحي وطائفة تخرج للجهاد (قوله فهلاً) اشار بذلك الى ان لولا التحضيض (قوله ومكث الباقون) قدره اشارة الى ان قوله ليتفقوا الخ علة لمحذوف ولا يصح ان يكون علة لقوله نفر من كل فرقة منهم طائفة (قوله ولينذروا قومهم) عطف على قوله ليتفقوا وفيه اشارة الى انه ينبغي لطالب العلم تحسين مقصده بان يقصد بطلبه العلم تعاميم غيره واتعاطيه هو في نفسه لا الكبر على العباد والتشديق بالكلام (قوله اذارجموا) اي من كان في النزول وقوله اليهم اي الى من مكث ليتفقوا في الدين (قوله قال ابن عباس الخ) المقصود من ذلك دفع التعارض بين هذه الآية وما قبلها (قوله مخصوصة بالسرايا) اي وهي التي أرسلها ولم يخرج معها (قوله فيما اذا خرج النبي) اي لانه لا عذر حينئذ في التخلف لان صاحب السرية الذي يتبعونها منه صاحب لهم (قوله قاتلوا الذين يلونكم)

قومهم اذارجموا اليهم) من الغزو وتعلمهم من الاحكام (امهم يحذرون) عقاب الله بامثال أمره ونهيته قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين

يلونكم من الكفار) اى الاقرب (١٥٠) فالاقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة اى اغلظوا عليهم (واعلموا ان الله مع المتقين)

بالعون والنصر (واذا ما انزلت سورة) من القرآن (فمنهم) اى المنافقين (من يقول) لاصحابه استهزاء (ايكم زادت هذه ايمانا) تصديقا قال تعالى (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) لتصديقهم بها (وهم يستبشرون) يفرحون بها (واما الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفر الى كفرهم لكفرهم بها (وماتوا وهم كافرون اولايون) بالياء اى المنافقون والتاء ايها المؤمنون (انهم يقتنون) يتلون (في كل عام مرة او مرتين) بالقسط والامراض (ثم لا يتوبون) من نفاقهم (ولاهم بذكرون) يعطون (واذا ما انزلت سورة) فيها ذكرهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم الى بعض) يريدون الهرب يقولون (هل يراكم من احد) اذا قمن فان لم يره احد قاموا والابتوا (ثم انصرفوا) على كفرهم (صرف الله قلوبهم) عن الهدى (بانهم قوم لا يفقهون) الحق لعدم تدبرهم (انذ جاءكم رسول من انفسكم) اى منكم محمد

ليست هذه الآية ناسخة لآية وقاتلوا المشركين كافة على التحقيق بل هذه الآية تعلم لآداب الحرب وهو ان يبدؤا بقتال الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الابعد فهذا يتمكنون من قتلهم كافة لان قتلهم دفعة واحدة لا يتصور ولذا قاتل رسول الله اول اقومه ثم انتقل الى سائر العرب ثم الى قتال اهل الكتاب ثم الى قتال الروم والشام ثم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم انتقل اصحابه الى قتال العراق ثم بعد ذلك الى سائر الامصار (قوله يلونكم) من الولي وهو القرب وفي فعله لغتان وليه يليه وهو الاكثر والثانية من باب وعد والآية منها وهى قليلة الاستعمال فاصله يوليون حذفوا لوقوعها بين عدوتها ثم نقلت ضمة الياء الى اللام بعد سلب حركتها فالتقى ساكنان حذففت الياء لالتقاءهما (قوله شدة) اى صبرا وتحملا (قوله اى غلظوا عليهم) أشار بذلك الى ان فى الآية استعمال السبب فى المسبب لان وجدان الكفار الغلظة مسبب عن اغلاظ المسلمين عليهم (قوله واذا ما انزلت) المعنى اذا انزلت سورة من القرآن والحال ان المنافقين ليسوا حاضرين وقت النزول وليس فيها فضيحة لهم وأما ما يأتى فيحمل على ما اذا كانوا حاضرين ذلك والحال ان فيها بيان أحوالهم فلا تنافى بين المحلين كما يأتى (قوله لاصحابه) اى اوليائهم المؤمنين (قوله يفرحون بها) اى لانهم كلما نزل شئ من القرآن ازدادوا ايمانا وهذا الحكم باق الى الآن فمن يفرح بكلام الله وبما عليه فهو من المؤمنين الصادقين ومن ينفر من سماعه ومن حاهليه فهو اما كافرا او قريب من الكفر (قوله كفر الى كفرهم) اشار بذلك الى انه ضمن الزيادة معنى الضم والمعنى زادتهم كفرا مضموما الى كفرهم لان كفرهم يزيد بزيادة جحدهم المنزل وسمى الكفر رجسا لكونه اقبح الاشياء والرجس هو الشئ المستقذر (قوله بالياء) اى فالاستفهام حينئذ للتوبيخ وقوله والتاء اى فالاستفهام للتعجب لان الخطاب حينئذ للصحابة (قوله ثم لا يتوبون) اى لا يرجعون عما هم عليه (قوله فيها ذكرهم) اى بيان احوالهم (قوله نظر بعضهم الى بعض) اى يتفامزون بالعيون (قوله يريدون الهروب) اى خوفا من الفضيحة التى تحصل لهم (قوله ويقولون) اشار بذلك الى ان قوله هل يراكم من احد مقول لقول محذوف (قوله ثم انصرفوا على كفرهم) عبارة تفيد ان قوله ثم انصرفوا ليس مرتبا على كونهم لم يره احد وليس كذلك فكان المناسب ان يقول قاموا وهو بمعنى ثم انصرفوا (قوله صرف الله قلوبهم) اخبارا ودعاء (قوله لا يفقهون الحق) اى لا يفهمونه (قوله لقد جاءكم) اللام موطئة لقسم محذوف اى وعزنى وجلالى لقد جاءكم الخ (قوله من انفسكم) خطاب للعرب قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيها نسب وانفسكم ضم الفاء باتفاق السبعة وقرئ من انفسكم بفتح الفاء من النفاسة والمعنى جاءكم رسول من اشرافكم وارفعكم قدرا لما فى الحديث ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بنى هاشم من قريش واصطفانى من بنى هاشم فانا خيار من خيار من خيار (قوله عز يزعليه ما عنتم) يصح ان يكون عز يزعليه رسول وما مصدرية او بمعنى الذى والمعنى بعز عليه عنتكم او الذى عنتموه ويصح ان يكون عز يزعليه ما عنتم مبتدأ مؤخرا (قوله حريص عليكم) اى يحافظ على هذا كما تكون لكم السعادة الكاملة (قوله ان تهتدوا) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف اى حريص على هدايتكم (قوله رؤوف) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان والرؤوف أخص من الرحيم قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لاحد من انبيائه اسمين من اسمائه تعالى الا للنبي صلى الله عليه وسلم فسماه رؤوفا رحما وقال ان الله بالناس لرؤوف رحيم (قوله فان تولوا) اى جميع الخلق مؤمنهم ومنافقهم وكافرهم (قوله لا اله الا هو)

صلى الله عليه وسلم (عز يز) شدد (عليه ما عنتم) اى عنتكم اى مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) ان تهتدوا هذا (بالمؤمنين رؤوف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي) كافى (الله الا اله الا هو عليه توكلت) به وثقت

هذا كالدليل لما قبله (قوله لا بغيره) اخذ هذا الحصر من تقديم المفعول (قوله الكرسي) مرور على القول باتحاد العرش مع الكرسي وهو خلاف الصحيح والصحيح ان العرش غير الكرسي فالعرش جسم عظيم محيط بجميع المخلوقات والكرسي اقل منه (قوله العظيم) بالجريا اتفاق السبعة صفة للعرش وقرئ شذوذا بالرفع صفة للرب (قوله خصه بالذكور) جواب عما يقال ان الله رب كل شيء فلم خص العرش بالذكر (قوله آخر آية) مراده الجنس والافهما آيتان وهذا القول ضعيف لما تقدم ان آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعلى ما قاله المفسر يكونان مدينتين وهو احد قولين حكاهما المفسر اول السورة وهاتان الآيتان بهما الايمان من كل مكروه وقد ورد من قرأهما او يكررا الآية الثانية سبعا صباحا وسبعا مساء آمن من كل مكروه حتى الموت فمن اراد الله موته انساها قراءتهما

(سورة يونس)

سميت السورة بذلك لذكر اسمه فيها وقصته وقد جرت عادة الله بتسمية السورة ببعض اجزائها (قوله مكية) اي لنزلها قبل الهجرة (قوله والثلاث) اولنوع الخلاف وسببه الخلاف ان في آخر الآية الثانية من الخاسرين والاليم (قوله او ومنهم الخ) اي فيكون المدني اما ثلاثا او اربعا بزيادة ومنهم الخ وقال القرطبي قتلا عن فرقة ان من اولها نحو من اربعين آية مكية وباقيها مدني (قوله الله اعلم بمراده بذلك) هذا احد اقوال تقدمت في البقرة وهما اسمها (قوله اي هذه الآيات) يحتمل ان اسم الاشارة عائد على ما تقدم من اول القرآن الى هنا ويحتمل انه عائد الى الآيات التي ستذكر في هذه السورة واتى باسم الاشارة البعيداشارة الى بمرتبة عن كلام البشر ورفعة قدره (قوله آيات الكتاب) خبر اسم الاشارة (قوله والاضافة) اي في قوله آيات الكتاب والمعنى تلك آيات من الكتاب لان المشار اليه بعض القرآن (قوله المحكم) اشار بذلك الى ان فعلا بمعنى مفعول ومعناه الذي لا يتطرق اليه الفساد ولا تغيره الدهور ولا يمتريه الكذب ولا التناقض ويصح ان يكون بمعنى فاعل اي الحاكم اي ذوالحكم لاشتماله على الاحكام الدينية المتعبد بها (قوله استفهام انكاري) اي والمعنى لا يليق ولا ينبغي لاهل مسكة ان يعجبوا من ارساله صلى الله عليه وسلم حيث قالوا لعجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابني طالب (قوله عجبا) العجب استعظام امر خفي سببه (قوله خبر كان) اي المقدم عليها (قوله بالرفع اسمها) هذه القراءة شاذة فكان المناسب للمفسر ان ينبه عليها (قوله والخبر) مبتدأ وجملة ان اوحينا خبره وقوله وهو اسمها على الاولى اعتراض بين المبتدأ والخبر (قوله مفسرة) اي بمعنى اي وضابطها ان يعقد منها جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله انذر الناس) اي ان ستمروا على الكفر (قوله قدم صدق) من اضافة الموصوف للصفة وسمى الاجر الحسن قدم صدق لان الخير قد سبق لهم عند الله والشان ان السعي يكون بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يد لانها تعطى بها (قوله اجرا حسنا) هذا احد اقوال في تفسير قوله قدم صدق وهو لا بن عباس وقيل هو الاعمال الصالحة وقيل شفاعاة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل السعادة المكتوبة لهم ان لا في اللوح المحفوظ وقيل منزلة رفيعة في الجنة وكل هذه التفاسير ترجع الى ما قاله المفسر (قوله قال الكافرون) اي حيث رد عليهم في تعجبهم ما اغرد (قوله المشتمل على ذلك) اي الا نذار والتبشير (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله المشار اليه) اي على القراءة الثانية (قوله ان ربكم الله) هذارد عليهم في تعجبهم والمعنى لا ينبغي لكم التعجب من ارسال الرسول لان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الخ فمن كان قادرا على ذلك فلا يستغرب عليه ارسال رسول (قوله اي في قدرها) جواب عن قوله لانه لم يكن ثم شمس الخ

عن ابني بن كعب قال
آخذ آية نزلت لقد جاءكم
رسول الى آخر السورة
سورة يونس مكية الا
فان كنت في شك الايتين او
الثلاث او ومنهم من يؤمن
به الآية مائة وتسع
او عشر آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله اعلم بمراده بذلك

(تلك) هذه الآيات (آيات)

(الكتاب) القرآن والاضافة

بمعنى من (الحكيم) المحكم

(اكان للناس) اي اهل

مكة استفهام انكار والجار

والجور حال من قوله

(عجبا) بالنصب خبر كان

وبالرفع اسمها والخبر وهو

اسمها على الاولى (ان

اوحينا) اي ايجأونا (الى

رجل منهم) محمد صلى الله

عليه وسلم (ان) مفسرة

(انذر) خوف (الناس)

الكافرين با اذاب (وبشر

الذين آمنوا) اي بان (لهم

قدم) سلف (صدق عند

ربهم) اي اجرا حسنا بما

قدموه من الاعمال (قال

الكافرون ان هذا) القرآن

المشتمل على ذلك (لسحر

مبين) بين وفي قراءة

لساحر والمشار اليه النبي

صلى الله عليه وسلم (ان

ربكم الله الذي خلق

السموات والارض في ستة ايام) من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء الخلق في لحظة والمدول عنه

لتهام خلقه التثبت (ثم لاحد (الامن بعداذنه) رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم (ذلكم) الخالق المدبر (الله ربكم فاعبدوه) وحدوه (انلاتذكرون) بادغام الباء في الاصل في الذال (اليه) تعالى (مرجعكم جميعا وعد الله حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (انه) بالكسرا ستثنافا والفتح على تقدير اللام (يبدأ الخلق) اى بداءه بالانشاء (ثم سيده) بالبعث (ليجزى) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب اليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) اى بسبب كفرهم (هو الذى جعل الشمس ضياء) هو الذى جعل الشمس ضياء (ذات نور) أى نور (والقمر سيرة) منازل (ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما) (لتعلموا) بذلك (عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك) المذكور (الا بالحق) لاعبثا تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والنون يبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون

(قوله لتعلم خلقه التثبت) اى الثانى والتتمهل في الامور وتخصيص الستة بذلك ولم تكن أقل ولا أكثر مما استأثر الله به (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف في تفويض علم التشابه الى الله تعالى وطريقة الخلف يؤولونه بالاستيلاء والقهر والتصرف والى هذين الطريقين اشار صاحب الجوهرة بقوله وكل نص اوهم التشبيه * اوله أوفو ض ورم تزيها قلاستواء كما يطلق على الركوب يطلق على الاستيلاء وهو المراد هنا ومنه قول الشاعر قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق

(قوله يدبر الامر) اى يتصرف في الخلائق بأسرها ولا يشغله شأن عن شأن (قوله مامن شفيق الامن بعداذنه) اى لا يشفع احد عنده الا ان ياذن له في الشفاعة (قوله ربكم) اى خالقكم ومر بكم (قوله بادغام التاء في الاصل) اى فاصله تذكرون قلبت التاء ذالا وادغمت في الذال (قوله اليه مرجعكم جميعا) رد على منكري البعث حيث قالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر (قوله بفعلهما المقدر) اى وعدكم وعدا وحقه حقا (قوله بالكسر) اى وهى القراءة السبعية (قوله والفتح) اى وهى شاذة فكان عليه ان يذبه عليها (قوله بالقسط) اى العدل المصحوب بالفضل او المراد بالقسط عدل العبد بامتثالهم المأمورات واجتنابهم المنهيات فتكون الباء سببية (قوله والذين كفروا) غير الاسلوب اشارة الى انهم مستحقون العذاب بسبب أعمالهم واما المؤمنون فتوابهم بفضل الله والى ان المقصود من البدء والاعادة انه هو الثواب واما العقاب فكانه عرض للكفار من سوء اعتقادهم واقفالهم (قوله وعذاب اليم) اى غير الشراب (قوله اى بسبب كفرهم) اشار بذلك الى ان الباء سببية ومصدرية (قوله هو الذى جعل الشمس ضياء) هذا من جملة ادلة توحيده (قوله ذات ضياء) اشار بذلك الى ان ضياء مصدر ويحتمل انه جمع ضوء والمعنى ذات اضواء كثيرة والضوء النور القوي العظيم فهو أخص من مطلق نور و قيل الضياء ما كان ذاتيا والنور ما كان مكتسبا من غيره فما قام بالشمس يقال له ضياء وما قام بالقمر يقال له نور واعلم ان الشعاع الفائض من الشمس قيل جوهر وقيل عرض والحق انه عرض لقيامه بالاجرام (قوله والقمر) معطوف على الشمس ونور معطوف على ضياء فقيه العطف على معمولى عامل واحد وهو جائز بلا خلاف (قوله وقدره) لضمير عائد على القمر فقط وخص بالذكروان كانت الشمس لها منازل ايضا لان سير القمر في المنازل اسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين لان المعتبر في مثل الصيام والحج السنة القمرية ويحتمل ان الضمير عائد على كل من الشمس والقمر وافرء باعتبار ما ذكرنا من الاقرب الاول (قوله ثمانية وعشرين منزلا) اى وهى منقسمة على اثني عشر برجاً وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلاث فيكون اقامته في كل برج ستة وخمسين ساعة وانتقالات الشمس في هذه الابراج مرتبة على الشهور القبطية لكن الشهر نصفه الاول من آخر برج ونصفه الآخر من اول برج آخر فيكون نصفه الاول من نصف السنبلة الاخير ونصفه الاخير من نصف الميزان الاول وهكذا (قوله ويستتر ليلتين) اى لا يرى وان كان سائرا (قوله لتعلموا) هذا هو حكمة التقدير (قوله والحساب) معطوف على عدد مسلط عليه تعلموا ولا يجوز جره عطفا على السنين لان الحساب لا يعلم عدده ولذا سئل ابو عمرو عن الحساب اتنصبه ام نجره فقال ومن يدري ما عدد الحساب كناية عن كونه لا يجوز جره (قوله المذكور) اى من كونه جعل الشمس ضياء والقمر نورا (قوله بالياء والنون) اى فهما قراءتان سبعيتان وعلى النون فيه التفات من الغيبة الى التكلم (قوله لقوم يعلمون) خصوا

والنهار) بالذهاب والحيى
والزيادة والتقصان (وما
خلق الله في السموات)
من ملائكة وشمس وقمر
ونجوم وغير ذلك (و) في
(الارض) من حيوان
وجبال وبحار وانهار
واشجار وغيرها (آيات)
دلالات على قدرته تعالى
(لقوم يتقوا) فيؤمنون
خصمهم بالذكر لانهم
المتتبعون بها (ان الذين لا
يرجون لقاءنا) بالبعث
(ورضوا بالحياة الدنيا)
بدل الآخرة لانكارهم لها
(واطمأنوا بها) سكنوا
اليها (والذين هم عن
آياتنا) دلائل وحدانيتنا
(غافلون) تاركون للنظر
فيها (اولئك ماوامم النار)
كانوا يكسبون (من الشرك
والمعاصي) ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يهديهم
يرشدهم (ربهم) بآياتهم
بان يجعل لهم نورا يهتدون
به يوم القيامة (تجري من
تحتهم الأنهار في جنات
النعيم دعواهم فيها) طلبهم
لا يشتهونه في الجنة ان
يقولوا (سبحانك اللهم)
اي يا الله فاذا ما طلبوه بين
أيديهم (وتحييتهم) فيما بينهم
(فيها سلام وآخر دعواهم
ان) مفسرة (الحمد لله رب
العالمين) ونزل لما استعجل
المشركون العذاب

بالذكر لانهم هم المتتبعون بذلك (قوله ان في اختلاف الليل والنهار) أى في كون احدهما يختلف الآخر
وبعده (قوله بالذهاب والحيى) تصوير للاختلاف (قوله والزيادة والتقصان) أى فكل واحد يزيد
بقدر ما نقص من الآخر (قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا) أى لا يخافونه ولا يؤمنون به (قوله واطمأنوا
بها) أى فعلوا فعل المخلفين فيها (قوله أولئك) مبتدأ وماوامم مبتدأ ثان والنار خبر الثاني والثاني وخبره
خبر الاول والجملة خبر ان (قوله بما كانوا يكسبون) أى بسبب كسبهم (قوله من الشرك والمعاصي) بيان
لقوله يكسبون (قوله ان الذين آمنوا) هذا مقابل قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا الخ وان حرف توكيد
ونصب الذين اسمها آمنوا وصلته وجملة يهديهم ربهم خبر ان (قوله آمنوا) أى صدقوا بالله ورسوله واليوم
الآخر والقدر خير وشره حلوه ومره (قوله وعملوا الصالحات) أى الاعمال المرضية لله ورسوله (قوله
يهدى ربهم) أى يوصلهم لدار السعادة وحذف المعمول للعلم به (قوله بآياتهم) أى بسبب تصديقهم بالله
ورسله أى وبسبب أعمالهم الصالحة أيضا فالإيمان والأعمال الصالحة سببان موصولان لدار السعادة أو
المراد بالإيمان الكامل لبشمل الأعمال (قوله بان يجعل لهم نورا) يهتدون به (أى) وتصوير لهم الأعمال
الصالحة بصورة حسنة تندخر وجههم من القيور وتقول لصاحبها كنت اسهر لك في الدنيا واتعبك فيها
فاركب على ظهري وذلك قوله تعالى ونحشر المتقين الى الرحمن وقد انخلف الكافر فيحشر يوم القيامة أعمى
لا يهتدى الى مقصوده ويأتيه عمله السيئ فيقول له كنت متلذذا بي في الدنيا فانا أركبك اليوم وذلك
قوله تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم (قوله في جنات النعيم) أى بساكنات النعيم وهذا الاسم يطلق
على جميع الجنات والمعنى ان المؤمنين العالمين للصالحات يوصلهم ربهم لدار كرامته ومحل سعادته تجري
الأنهار بجانب قصورهم ينظرون اليها من اعلى اما كنهم (قوله طلبهم لما يشتهونه في الجنة) ان يقولوا الخ
اي فهذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في جميع ما يطلبونه فاذا ارادوا الاكل مثالا قالوا سبحانه
اللهم فيا تونهم بالطعام على الموائد كل مائدة ميل في ميل في كل مائدة سبعون الف صحيفة في كل صحيفة
لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما اعطاهم وذلك قوله وآخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين والمراد بما يشتهونه في الجنة ما كان محجودا في الدنيا فلا يقال ان نفوس الفساق قد
تشتهى اللواطة مثلا فيفيد انه يحصل في الجنة لا نه يقال المراد بما يشتهونه ما ليس بشهوات شيطانية
لانهم عصموا منها بالموت فلا تخطر بياهم في الجنة ولا يميل اليها طبعهم وكذلك يقال في شهوة الحرام
كلام والبنت وايضا اهل الجنة لا ادبار لهم ولا يتغوطون فيها لما في الحديث اهل الجنة ياكلون فيها
ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء وشرح كشرح
المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس (قوله وتحييتهم فيها سلام) التحية ما يحيا به الانسان
من الكلام الطيب (قوله فيما بينهم) أى وتحيية الملائكة لهم قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم وتحيية الله لهم قال تعالى سلام قولا من رب رحيم (قوله وآخر دعواهم) أى خاتمة
تسبيحهم في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وليس معناه انقطع الحمد فان اقوال اهل الجنة
واحوا لها لا آخر لها (قوله مفسرة) اعترض بان ضابط المفسرة مفقود هنا اذ ضابطها ان يتقدمها جملة
فيها معنى القول دون حروفه وهنا تقدمها مفرد فكان المناسب ان يقول مخففة من الثقيلة
ويكون اسمها ضمير الشأن وجملة الحمد لله رب العالمين خبرها (قوله ان الحمد لله رب
العالمين) أى فاهل الجنة يبتدئون مطالعهم بالتسبيح ونحوهم بها بالتحديد فتلذذهم بالاكل والشرب
وسائر النعيم لا يشغلهم عن ذكر الله وشكره (قوله ونزل لما استعجل المشركون العذاب)
اي لما بين الله سبحانه وتعالى انه يجيب الداعي بالخير ادب عباده بانهم لا يطلبون الشر
بل يطلبون الخير فيعطون وقوله لما استعجل المشركون قيل هم النضر بن الحرث

(ولو يجعل الله للناس الشر استعجالهم) أي كاستعجالهم (بالخير لقضي) بالبناء للمفعول وللفاعل (اليهم اجلهم) بالرفع والنصب بان يهلكهم ولكن يهلكهم (فندر) ترك الذين لا يرجون لقاء نافي طغيانهم بمعهمون) يترددون متحيرين (واذا مس الانسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعا) لجنبه) أي مضطجعا (اوقاعدا أو قائما) أي في كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كان) عتقة واسمها محذوف أي كانه (لم يدعنا الى ضره) مسه (كذلك) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زين) للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون) الامم (من قبلكم) يا اهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد (جاءتهم) وسلمهم بالبيئات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما اهلكنا اولئك (نجزي القوم) المجرمين (الكافرين) (ثم جعلناكم) يا اهل مكة (خلائف) جمع خليفة (في الارض من بعدهم) لننظر كيف تعملون فيها وهل تعتبرون بهم فنصدقوا رسلنا (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال

وغيره حيث قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء (قوله ولو يجعل الله للناس الشر) أي الذي طلبوه لا أنفسهم (قوله أي كاستعجالهم) اشارة بذلك الى ان استعجالهم مصدر والاصل استعجالا مثل استعجالهم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه (قوله افضي اليهم اجلهم) أي طلاكوا جميعا والمعنى ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على أنفسهم واهليهم واولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعونه بالرزق والرحمة فلواجاهم الله اذا دعوهم بالشر الذي يستعجلونه به مثل ما يجيبهم اذا دعوهم بالخير لاهاكهم ولكنه من فضله وكرمه يستجيب للداعي بالخير ولا يستجيب له بالشر فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله بالبناء للمفعول وللفاعل) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله بالرفع والنصب) لف ونشر مرتب فالرفع نائب فاعل والنصب مفعول به (قوله بان يهلكهم) أي قبل وقتهم (قوله ولكن يهلكهم) أي فضلا منه وكرما الى ان ياتي اجلهم فاذا جاء لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فالؤمن يلقى النعيم الدائم والكافر يلقى العذاب الدائم (قوله الذين لا يرجون لقاءنا) أي الذين لا يخافون عقابنا ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت (قوله في طغيانهم) أي الذي هو انكار البعث والمقالات الشذيمة (قوله بمعهمون) حال من فاعل يرجون (قوله يترددون متحيرين) أي في الفرار من العذاب فلا يجدون لهم مقرا (قوله واذا مس الانسان الضر) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ونجهم على الدعاء بالشر لا أنفسهم بين هنا غاية عجزهم وضعفهم وانهم لا يقدررون على ايجاد شيء ولا اعدامه (قوله الكافر) مثله ناقص الايمان المنهمك في الهوى (قوله لجنبه) حال من فاعل دعانا واللام بمعنى على (قوله اوقاعدا او قائما) يحتمل ان او على بابها لان المضاراما ثقيلة تمنع القيام والقعود وخفيفة لا تمنع ذلك او متوسطة تمنع القيام دون القعود ويحتمل ان او بمعنى الواو فهو اشارة لتتابع الاحوال والى هذا اشار المفسر بقوله أي في جميع الاحوال (قوله مر على كفره) أي استمر عليه (قوله كان لم يدعنا) الجملة في محل نصب حال من فاعل مروا المعنى استمر هو على كفره مشبها بمن لم يدعنا اصلا أي ارجع الى حالته الاولى وترك الالتجاء الى ربه (قوله المسرفين) أي المتجاوزين الحد (قوله ما كانوا يعملون) أي عملهم فالواجب على الانسان دوام الدعاء والتضرع والالتجاء لجانب الله في كل حال سيما في حال الصحة والغنى لانه يشدد عليه فيهما مالا يشدد عليه في غيرهما (قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم) أي كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (قوله لما ظلموا) أي حين ظلمهم (قوله وجاءتهم) قدر المفسر قد اشار الى ان الجملة حالية من فاعل ظلموا (قوله عطف على ظلموا) أي كانه قبل حين ظلموا وحين لم يكونوا مؤمنين والمعنى ان سبب اهلاكهم شيئا ان ظلمهم وعدم ايمانهم (قوله ثم جعلناكم) عطف على اهلكنا (قوله خلائف في الارض) أي متخلفين من بعد القرون بسبب ان الله اورثكم ارضهم وديارهم فمن يوم بعث الله محمدا فجميع الخلق الموجودين من يومئذ الى يوم القيامة من امته مسلمهم وكافرهم وهم خفاء الارض (قوله لننظر) أي ليظهر متعاق علمنا ونعلمهم معاملة من ينظر وفي الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حال العباد مع ربهم بحال رعية مع سلطانها في امها لهم لينظر ماذا تفعل واستعير الاسم الدال على المشبه به للمشبه على سبيل التمثيل والتعريب والله المثل الاعلى (قوله كيف تعملون) أي فهل تصدقون رسلنا او تكذبونهم (قوله واذا تتلى عليهم) فيه البقات من الخطاب للغبية (قوله ائت بقرآن غير هذا) أي من عند ربك ان كنت صادقا في انه من عند الله (قوله او يبدله) أي بان تجعل مكان سب آلهتنا مدحهم ومكان الحرام حلالا وهذا الكلام من الكفار يحتمل ان يكون على سبيل الاستهزاء والسخرية ويحتمل انه على سبيل الامتحان ليعلموا كونه من عند الله فلا يقدر على تغييره ولا تبديله او من تلقاء نفسه فيقدر على ذلك والاول هو

(قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آلهتنا (او يبدله) من تلقاء نفسك

(قل) لهم (ما يكون) يعني (لي ان ابدله من تلقاء قل) (تقسي ان) ما (اتبع الا ما يوحى) (١٥٥) الى انى اخاف ان عصيت ربى) بتبديله

(عذاب يوم عظيم) هو يوم
القيامة (قل لو شاء الله ما
تلوته عليكم ولا ادراكم)
اعلمكم (به) ولا نافية
عطف على ما قبله وفي
قراءة بلام جواب لو اى
لا أعلمكم به على لسان غيرى
(فقد لبثت) مكثت (فيكم)
عمر اسنينا اربعين (من قبله) لا
احد نكم بشيء (افلا تعقلون)
انه ليس من قبلى (فمن) اى
لا احد (اظلم من افترى
على الله كذبا) بنسبة
الشريك اليه (او كذب
بآياته) القرآن (انه) اى
الشان (لا يفلح) يسعد
(المجرمون) المشركون
(وعبدون من دون الله) اى
غيره (ملا بضرهم) ان لم
يعبدوه (ولا ينفعهم) ان
عبدوه وهو الاصنام
(ويقولون) عنها (هؤلاء
شفعاؤنا عند الله قل لهم
(ان تدعون الله) بخبرونه (بما
لا يعلم في السموات ولا في
الارض) استفهام انكار اذ
لو كان له شريك اعلمه اذ لا
يخفى عليه شيء (سبحانه)
نزهة له (وتعالى عما
يشركون) معه (وما كان
الناس الا امة واحدة)
على دين واحد وهو الاسلام
من لدن آدم الى نوح وقبل
من عهد ابراهيم الى عمرو
ابن لحي (فاختلفوا) بان
ثبت بعض وكفر بعض
(ولولا كلمة سبقت من
ربك) بتاخير الجزاء الى
يوم القيامة (لقضي بينهم) اى الناس في الدنيا (فيما فيه يختلفون) من الدن بتعذيب الكافرين (ويقولون) اى اهل مكة (لولا)

المتبادر من حالهم (قوله قل ما يكون لي ان ابدله الخ) اى لا يلقى منى ولا يصح (قوله انى اخاف) تعليل لما
قبله (قوله قل لو شاء الله) مفعول شاء محذوف اى عدم انزاله (قوله ولا ادراكم) ادركى فعل ماض وفاعله
مستتر يعود على الله والكاف مفعول به (قوله ولا نافية) اى وجلة لا ادراككم مؤكدة لما قبلها عطف عام على
خاص والمعنى لو شاء الله عدم انزاله ما تلوته عليكم ولا أعلمكم به منى ولا من غيرى (قوله وفي قراءة) اى
وهى سبعة ايضا (قوله بلام) اى وهى للتاكيد والمعنى لو شاء الله عدم تلاوتى ما تلوته عليكم ولا أعلمكم
به غيرى بان ينزله على لسان نبي غيرى ونتيجة هذا القياس محذوفة تقديره لكن شاء الله انزاله على فانا
اتلوه عليكم وانا أعلمكم به (قوله فقد لبثت فيكم عمرا) هذا هو وجه الاحتجاج عليهم والمعنى ان كفار
مكة شاهدوا رسول الله قبل مبثته وعلموا الحوالة وانه كان اميا لم يقرأ كتابا ولا تعلم من احد وذلك
مدة اربعين سنة ثم بعدها جاءهم بكتاب عظيم الشأن مشتمل على تفائس العلوم والاحكام والآداب
ومكارم الاخلاق فكل من له عقل سليم وفهم ثابت يعلم ان هذا القرآن من عند الله لا من عند نفسه (قوله
سنينا) منصوب بفتحة ظاهرة وقد مر المفسر على طريقة من بحمله مثل حين ومنه حديث اللهم اجعلها
عليهم سنينا كسنتين يوسف في احدى الروايتين (قوله افلا تعقلون) اى اعلمتم عن الحق فلا تعتلون
(قوله اى لا احد) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله بنسبة الشريك اليه) اشار
المفسر الى ان الخطاب متوجه لهم والمعنى على ذلك انكم افترىتم على الله الكذب فزعمتم ان له شريكا والله
منزه عنه وثبت عندكم صدق بالقرآن فكذبتم بآياته (قوله ويبعدون) عطف على ما تقدم عطف قصة
على قصة بيان لقبائهم وفي الحقيقة عبادتهم غير الله تسبب عنه ما تقدم من افترىتم وتكذيبهم بالآيات
(قوله ملا بضرهم ولا ينفعهم) ما اسم موصول او نكرة موصوفة ونفى الضر والنفع هنا باعتبار ذواتهم
واثباتهما في قوله تعالى يدعون ضراء قرب من نفعه باعتبار السبب (قوله وهو الاصنام) بيان لما (قوله
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) قال اهل المعاني توهوا ان عبادتها اشد في تعظيم الله من عبادتهم اياه
وقالوا لسنا باهل ان نعبد الله ولكن نشغل بعبادة هذه الاصنام فانها تكون شافعة لنا عند الله قال تعالى
اخبار اعنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زانقي ان قلت انهم يكررون البعث ففى اى وقت يشفعون لهم
على زعمهم اجيب بانهم يرجون شفاعتهم في الدنيا في اصلاح معاشهم (قوله بما لا يعلم) المقصود نفى
وجود الشريك بنفى لازمه لان علمه تعالى محيط بكل شيء فلو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير
معلوم لله وجب ان لا يكون موجودا وهذا مثل مشهور فان الانسان اذا اراد نفى شيء وقع منه يقول
ما علم الله ذلك منى اى لم يحصل ذلك منى قط (قوله في السموات ولا في الارض) حال من المائد
المحذوف في يعلم (قوله استفهام انكار) اى بمعنى النفي (قوله الامامة واحدة) اى متفقين على الحق
والتوحيد من غير اختلاف (قوله من لدن آدم الى نوح الخ) ويجمع بينهما بان عبادة الله وحده استمرت
من آدم الى نوح فظهر في امة نوح من يعبد غير الله قال تعالى في شانهم وقالوا لا تدرى آلهتكم ولا تدرى ودا
ولا سواها الآية فاخذوا بالطوفان واستمر من يعبد الله وحده الى زمن ابراهيم فظهر في امته من يعبد
غير الله فاهلكوا بالبعض واستمر من يعبد الله وحده الى ان ظهر عمرو بن لحي وهو اول من
بحر البحائر وسبب السوائب في الجاهلية الى ان ظهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
(قوله ولولا كلمة) المراد بها حكمه الازلى بتاخير العذاب عنهم الى يوم القيامة (قوله
فيما فيه يختلفون) اى في الدين الذى يختلفون بسببه (قوله بتعذيب الكافرين) متعلق

يوم القيامة (لقضي بينهم) اى الناس في الدنيا (فيما فيه يختلفون) من الدن بتعذيب الكافرين (ويقولون) اى اهل مكة (لولا)

هلا (أنزل عليه) على محمد
صلى الله عليه وسلم (آية من
ربه) كما كان للأنبياء من
الناقة والعصا واليد (فقل)
لهم (أنما الغيب) ما غاب عن
العباد أي أمره (لله) ومنه
الآيات فلا يأتي بها إلا هو
وأنما على التبليغ (فانتظروا)
العذاب أن لم تؤمنوا
(أنى معكم من المنتظرين
وإذا أذقنا الناس) أي كفار
مكة (رحمة) مطر أو خصبا
(من بعد ضراء) يؤس
وجذب (مستهم) إذا لهم
مكر في آياتنا) بالاستهزاء
والتكذيب (قل) لهم (الله
أسرع مكرًا) مجازاة (أن
رسلنا) الحفظة (يكتبون
ما تمكرون) بالثناء والياء (هو
الذي يسيركم) وفي قراءة
(ينشركم في البر والبحر حتى
إذا كنتم في الفلك) السفن
(وجرين بهم) فيه التفات
عن الخطاب (بريح طيبة)
لينة (وفرحوها) جاءتها
ريح عاصف) شديدة
المهبوب تكسر كل شيء
(وجاءهم الموج من كل
مكان وظنوا أنهم أحيط
بهم) أي أهلكوا (دعوا الله
مخلصين له الدين) الدعاء
(لئن) لا م قسم (أنجيئنا من
هذه) الأحوال (انكونن
من الشاكرين) الموحدين
(فلما أنجاهم إذا هم يبغون في
الأرض بغير الحق) بالشرك

بقضي (قوله هلا) أشار بذلك إلى أن لولا تحضيضية (قوله آية من ربه) أي معجزة كما كان للأنبياء قال
تعالى حكايه عنهم وقالوا لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الآية (قوله فقل أنما الغيب لله)
أي مختص به لا يقدر على الاتيان بشيء منه إلا الله وأنما يحاوي بوايهم يطلبون بقاء هذه الأمة وهذا
الدين إلى يوم القيامة وقد جرت عادته سبحانه وتعالى أن القوم الذين يطلبون الآيات إذا جاءت ولم
يؤمنوا بها يجعل لهم الهلاك فعدم اجابتهم على طبق ما طلبوا رحمة بهم (قوله أنى معكم من المنتظرين) أي
لما يفعله بكم (قوله وإذا أذقنا الناس رحمة) هذا جواب آخر عن قول أهل مكة لولا أنزل عليه آية من ربه
وذلك أنه لما اشتد من أهل مكة العناد وعدم الاذعان اجتلاهم الله بالحق سبع سنين ثم رحمهم بمثل ذلك
بانزال المطر والخصب فجعلوا ذلك هزوا وسخرية وأضافوا المنافع إلى الأصنام وقالوا لو كان القحط
بسبب ذنوبنا كما يقول محمد ما حصل لنا بعد ذلك الخصب لأننا لم نتب فإذا كان كذلك فعلى تقدير أن يعطوا
ما سألوا من أنزال ما طلبوه لا يؤمنون (قوله بالاستهزاء الخ) تفسير للمكر (قوله أسرع مكرًا) أي العجل
عقوبة من سرعة مكرهم وتسمية عقوبة الله مكرًا مشاكلة (قوله أن رسلنا) تعليل لاسرعية مكره وتنبيه
على أن ما دبروه غير خاف على الحفظة فضلا عن العلم الخبير (قوله بالثناء والياء) أي لكن الأولى سبعية
والثانية عشرية (قوله هو الذي يسيركم) الجملة المعرفة الطرفين تفيد الحصر أي لا مسير لكم في البر والبحر
إلا هو وهذا من جملة أدلة توحيده (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية أيضا من النشر وهو البث والتفريق
والمعنى يفرقكم ويشتكم في البر والبحر والرسم متقارب لكن طولت السنة الثانية وهي النون في القراءة
الثانية وطولت السنة التي قبل الراء وهي الياء على القراءة الأولى (قوله في البر) أي مشاة وركبنا (قوله حتى
إذا كنتم في الفلك) غاية للسير في البحر والفلك يستعمل مفردا وجمعا فركته في المفرد كحركة قفل وحركته
في الجمع كحركة بدن وهما مستعمل في الجمع بدليل وجرين في آية في الفلك المشحون مستعمل مفردا
(قوله فيه التفات عن الخطاب) أي إلى الغيبة وحكمته زيادة التقييد على الكفار لأن شأنهم عدم شكر
النعمة وأما الخطاب أولا فهو لكل شخص مسلم أو كافر بعد ادعاءهم عليهم (قوله بريح طيبة) أي توصل
للمقصود بلطف (قوله وفرحوها) الجملة حالية من ضمير بهم وقد مقدرة (قوله وظنوا) أي أيقنوا
(قوله أي أهلكوا) أي ظنوا الهلاك لقيام الأسباب بهم (قوله مخلصين) أي غير مشركين معه شيئا من
آلهتهم (قوله لئن أنجيئنا) هذا مقول لقول محذوف بيان لحصل الدعاء والتقدير قائلين وعزتك وجلالك
لئن أنجيئنا (قوله من الشاكرين) أي على نعمائك الموحدين لك (قوله إذا هم يبغون) إذا للمفاجأة والمعنى
فحين أنجاهم فاجؤا الفساد وادروا إليه (قوله بغير الحق) أما وصف كاشف واحترز به عن البغي بحق
كاستيلاء المسلمين على الكفار وتخريب دورهم وأنلاف أموالهم كما فعل رسول الله بقرينة (قوله أنما
بغيتكم على أنفسكم) الكلام على حذف مضاف أي أثم بغيتكم كما يشير له المفسر بقوله لأن الله عليها والمعنى أن
وبال بغيتكم راجع لأنفسكم لا يضر الله منه شيء كالاتفة طاعة المطيع قال تعالى أن احسبتم احسبتم
لأنفسكم وأن أساتم فلها وقال العارف ماذا يضرك وهو عاص أو يفيدك وهو طائع فاشراك المشرك
لا يثبت لله شر يكابل هو محض افتراء وكذب وبالله على صاحبه وتوحيد الموحدا لا يثبت لله وحدة بل
هي ثابتة أزلا وبدا بل معنى وحدت ربى قامت وحدته بقلبي وامترجت بلي وليس المعنى أنه أثبت له
وحدة لم تكن فإن هذا هو الكفر بعينه وفي ذلك قال العارف

ما وحد الواحد من واحد * إذ كل من وحده جاحد

(قوله متاع الحياة الدنيا) قدر المفسر هو إشارة إلى أنه بالرفع خير لمحذوف (قوله تتمعون فيها قليلا) أي زمنا

(ثم اليانامرجعكم) بعد الموت (فتنبئكم بما كنتم تعملون) فنجاز بكم عليه وفي قراءة بنصب متاع أي تمتعون (انما مثل) صفة (الحياة الدنيا كما) مظهر (انزالها من السماء) فاختلط (به) بسببه (نبات الارض) واشتبك بفضه يبيض (بما) يا كل الناس من البر والشعير وغيرهما (والانعام) من الكلال (حق) اذا اخذت الارض زخرفها (بهيبتها) من النبات (وازينت) بالزهر واصله تزينت ابدلت التاء زاياء وادغمت في الزاي (وظن اهلها انهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها (اتاهامرنا) قضائنا أو عذابنا (ليلا او نهارا فجللناها) اي زرعها (حصيدا) كالحصود بالمناجل (كأن) مخففة اي كأنها (لم تكن) تكن (بالامس كذلك) تفصل) نين (الآيات لقوم يتفكرون) والله يدعو الى دار السلام) اي السلامة وهي الجنة بالدعاء الى الايمان (ويهدي من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) دين الاسلام (للذين أحسنوا) بالايمان (الحسن) الجنة (وزيادة) هي النظر اليه تعالى كافي حديث مسلم

قليل (قوله ثم اليانامرجعكم) اي لا مفر لهم من ذلك وانما امها لهم وتأخذهم من حله سبعا نه وتعالى (قوله فنجاز بكم عليه) اي على ما علمت من خير وشر (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله بنصب متاع) اي مفعول لفعل محذوف قدره المفسر بقوله اي تمتعون (قوله انما مثل الحياة الدنيا) بيان لشان الدنيا وان مدتها قصيرة والمعنى صفتها في سرعة انقضائها او كونكم متمززين بها كما ان الخ (قوله كما انزالها من السماء) حكمة تشبيهها بماء السماء دون ماء الارض اشارة الى ان الدنيا تأتي بلا كسب من صاحبها ولا تعان منه كما ان السماء بخلاف ماء الارض فينال بالآلات (قوله وغيرهما) اي كالذرة والحصص واللوبياء والقول ونحو ذلك (قوله من الكلال) هو العشب رطبا او يابسا (قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها) غاية لمحذوف اي مازال ينمو ويزدهو حتى انقضى حتى استوفت واستكملت الارض زخرفها من النبات وتم سرور اهلها بها (قوله بالزهر) اي انواعه من احمر وأصفر وبيض واخضر وغير ذلك (قوله وادغمت في الزاي) اي بمد تسكينها واتي بهمزة الوصل لاجل النطق بالسا كن فلما دخلت الواو حذفت للاستغناء عنها (قوله متمكنون من تحصيل ثمارها) اي من اخذها نبتة من ثمار وزروع وبقول (قوله اتاهامرنا) جواب اذا (قوله كالحصود) اي المقطوع (قوله كان لم تكن بالامس) اي كان لم تكن تلك الاشجار والنباتات والزرع ثابتة قائمة على ظهر الارض وهذا مثل للراغب في زهرة الدنيا وبهجهتم الراكن لها المرص عن الآخرة فكما ان النبات الذي عظم الرجاء فيه والانتفاع به اتته المتلفات بقتة ويئس منه كذلك التمسك بالدنيا اذا افتخر بها وتمزق ياتيه الموت بقتة فيسلب ما كان فيه من نعيم الدنيا ولذتها (قوله بالامس) المراد به الزمن الماضي لا خصوص اليوم الذي قبل يومك (قوله كذلك) اي كما فصلنا في ضرب المثل (قوله تفصل الآيات لقوم يتفكرون) اي فليس هذا المثل قاصرا على شخص دون شخص بل هو عبرة لمن كان له بصيرة وتدبر فينبغي للانسان ان ينزل القرآن في خطابه على نفسه ويأمل فيها ويتدبر لياتيها وامره وينتهي بنواهيها (قوله والله يدعو الى دار السلام) لما ذكر سبحانه وتعالى صفة الدنيا ورغب في الزهد فيها والصحب لزخارفها رغب في الآخرة ونعيمها حيث اخبرانه بعظمته وجلاله وكبريائه يدعو الى دار السلام والسلام اسم من اسمائه تعالى ومعناه المنزه عن كل نقص المتصف بكل كمال واضيفت الدار للسلام لانها سالمة من الآفات والكدرات كما ان معنى السلام السالم من كل نقص وقبل المراد بالسلام السلامة من الآفات والنقائص وعليه درج المفسر (قوله وهي الجنة) اشارة بذلك الى ان المراد بهذا الاسم ما يشمل جميع الجنات لا خصوص المسماة بهذا الاسم من باب تسمية الكل باسم البعض وكذا يقال في باقي دورها كدار الجلال وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة الماوي والفردوس وجنة عدن فهذه الاسماء كما نطق على مسمياتها بطلق كل اسم منها على جميع دورها لصدق الاسم على المسمى في كل (قوله بالدعاء للايمان) اي فهو سبب لدخول الجنة وان كان صاحبه عاصيا فالمدار في استحقاق الجنة على مجرد الايمان (قوله ويهدي من يشاء) اي يوصله الى السعادة الكاملة (قوله هدايته) هذا هو مفعول يشاء (قوله الى صراط مستقيم) اي طريق قويم لا اعوجاج فيه وحذف مقابل ويهدي من يشاء الخ تقديره ويضل من يشاء عنه فالضلال والهدى بيد الله يعطى ايها ما شاء لمن شاء (قوله للذين احسنوا) خبر مقدم والحسنى مبتدأ مؤخر (قوله بالايمان) اي ولو صحبه ذنوب فمصاة المؤمنين لهم الحسنى وزيادة وان كانت مراتب اهل الجنة متفاوتة فليس منهم يكون في طاعة الله كغيرهم (قوله هي النظر اليه تعالى) هذا قول جمهور الصحابة والتابعين وقيل المراد بالزيادة رضوان الله الا كبر وقيل مضاعفة الحسنات وقيل الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة ابواب ولكن القول الاول هو الذي عليه

الممول لان النظر اليه تعالى يستلزم جميع ذلك ويدل له ماورد اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما يطمنون شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلا الذين أحسنوا الحسنى وزيادة واعلم ان الناس جميعا في الجنة ينظرون اليه سبحانه وتعالى في مثل يوم الجمعة من الاسبوع وفي مثل يوم العيد من السنة وهذه هي الرؤية العامة لجميع أهل الجنة وللخواص مراتب متفاوتة فمنهم من يراه في كل صباح ومساء ومنهم من يراه في مثل أوقات الصلوات الخمس ومنهم من لا يحجب عن الرؤية أبدا لما قيل ان الله رجلا لو حجبوا عن الرؤية طرفه عين لتمنوا الخروج من الجنة (قوله ولا يرهق) الجملة مستأنفة (قوله سواد) أى وغبار فاهل الجنة يبيض الوجوه في غاية من البسط والجمال فلا يمتريهم نكد ولا كدر قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة (قوله أولئك) أى المحدث عنهم بان لهم الحسنى وزيادة (قوله هم فيها خالدون) أى لا يخرجون منها ابدا (قوله والذين كسبوا السيئات) شروع في ذكر صفات أهل النار اثر ذكروا صفات أهل الجنة (قوله عطف على الذين أحسنوا) أى ويكون فيه العطف على معمولى عاملين لان الذين معطوف على الذين الاول والعامل فيه المبتدأ الذى هو الحسنى وقوله جزاء سيئة معطوف على الحسنى والعامل فيه الابتداء وهذا الوجه فيه خلاف بين النحويين ولذا حاول بعضهم اعراب الآية حتى ذكر فيه سبعة اوجه أحسنها ان قوله الذين مبتدأ اول وجزاء سيئة مبتدأ ثان و يمثلها خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول والباء زائدة ويدل لزيادتها قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها (قوله يمثلها) أشار بذلك الى الفرق بين الحسنات والسيئات فالحسنات مضاعفة بفضل الله والسيئات جزاؤها مثلها عدلا منه سبحانه وتعالى قال صاحب الجوهرة فالسيئات عنده بالمثل * والحسنات ضوعفت بالفضل

(قوله وترهقهم ذلة) أى يغشاهم الذل والكآبة (قوله ما لهم من الله) أى من عذابه وسخطه (قوله كأنما أغشيت) أى غطيت (قوله واسكانها) أى فها قراءتان سبعيتان والمعنى على الاولى كان أجزاء الليل غطتهم وابستهم وعلى الثانية كان جزأ من الليل غشيم وغطى وجوههم وهذه الآية بمعنى الآية الاخرى وهى قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غيرة ترهقها فترة أولئك هم الكفرة الفجرة وما مشى عليه المفسر من ان القطع بالسكون الجزء هو أحد أقوال في تفسيره وقيل هو سواد الليل وقيل هو ظلمة آخر الليل (قوله مظلمة) حال من الليل (قوله أولئك) أى الموصوفون بما ذكر (قوله أصحاب النار) أى المستحقون لها (قوله هم فيها خالدون) أى ما كثون على سبيل الخلود والتأيد (قوله ويوم نحشرهم) شروع في ذكر حاجة أهل الشرك مع معبوداتهم اثر بيان أصحاب النار ويوم ظرف معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله اذ ذكر (قوله نصب بالزمو) أى على انه مفعول به والمعنى الزمو هذا المكان ولا تبرحو اعنه او ظرف بجعل الزمو بمعنى قفوا (قوله تا كيد للضمير المستتر) أى الذى هو الواو وتسميته مستتر فيه مسامحة اذ الواو من الضمائر البارزة وقد يجاب بان المراد بالاستتار عدم الذكر بالفعل (قوله المقدر) أى الذى هو الزمو والاخبار بهذا الامر للتهديد يصدر من الله على لسان ملك لا مباشرة لقوله تعالى ولا يكلمهم الله يوم القيامة (قوله فز يلبثا) من التزيل وهو التفريق والتمييز يقال زل ضا بك من معرك أى فرق بينها وميز هذا من هذا ووزنه فعل بالتضعيف فهو من باب ذوات الياء او فاعيل وأصله ز يول اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت فى الياء فهو من باب ذوات الواو (قوله بينهم وبين المؤمنين) هكذا فهم المفسر وهو بعيد من سابق الكلام ولا حقه وقيل ميزنا بينهم وبين معبوداتهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا وهو الاقرب

(ولا يرهق) يغشى (وجوههم قتر) سواد (ولا ذلة) كآبة (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين عطف على الذين أحسنوا أى والذين كسبوا السيئات) عملوا الشرك (جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من) زائدة (عاصم) مانع (كأنما أغشيت) أبست (وجوههم قطما) بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها أى جزأ (من الليل مظلمة أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) اذ كر (يوم نحشرهم) أى الخلق (جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزمو مقدر (أأنتم) تأكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدر لي عطف عليه (وشركاؤكم) أى الاصنام (فز يلبثا) ميزنا (بينهم) وبين المؤمنين كآبة وامتازوا اليوم أيها المجرمون

(وقال) لهم (شركاؤهم) ما كنتم ايانا تعبدون (ما كنتم ايانا تعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فكنى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان) مخففة أي انا (كنا عن عبادتكم لنا فلين هنالك) أي ذلك اليوم (تلو) من البلوى وفي قراءة بغيرين من التلاوة (كل نفس ما أسلفت) قدمت من العمل (وردوا إلى الله مولاهم الحق) الثابت الدائم (وضل) غاب (عنهم) ما كانوا يفترون) عليه من الشركاء (قل) لهم (من يرزقكم من السماء بالمطر والارض) بالنبات (أمن يملك السمع) بمعنى الاسماع أي خالقها (والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر) بين الخلائق (فسيقولون) هو (الله ققل) لهم (أفلا تتقون) فتنؤمنون (فذلكم) الأعمال لهذه الأشياء (الله ربكم الحق) الثابت (فماذا بعد الحق الا الضلال) استفهام تقر يراى ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال (فاني) كيف (تصرفون) عن الايمان مع قيام البرهان

لان الكلام فيه (قوله وقال شركاؤهم) انما اضيفت الشركاء لهم لانهم اتخذوها شركاء لله في العبادة (قوله ما كنتم ايانا تعبدون) قال مجاهد تكون في القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فنقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله اياكم كنا نعبد فنقول الآلهة لهم فكنى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لنا فلين (قوله لنا فلين) أي تناسب رؤس الآي (قوله لنا فلين) أي لا علم لنا بذلك (قوله هنالك) إشارة للمكان البعيد وهو الموقف الذي يدهش المقول (قوله تلو) أي تخبر وتعلم (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة ايضا من التلاوة أي تقرأ ما أسلفته وقدمته فتجده مسطرا في صحف الملائكة قال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك او من التلاوة أي تتبع وتطلب ما أسلفته من اعمالها وفي قراءة ايضا تلو بالون بعد هاء واحدة أي نخبر نحن وكل بالنصب مفعول به عايبا وهي شاذة (قوله وردوا) أي المشركون (قوله الثابت الدائم) أي الذي لا يقبل الزوال ولا ابد (قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي غاب عنهم افتراؤهم بظهور الحق فلا ينافي انهم معهم في الدار وهكذا كل من اعتمد على غير الله يقال له هنالك تلو كل نفس ما أسلفت الآية فينبغي للانسان ان يسعى في خلاص قلبه من الوهم الذي يلجئه الى الاعتماد على غير الله من جاه او مال او علم او عمل او غير ذلك ليرى الحق حقا والباطل باطلا فيتبع الحق ويجتنب الباطل وبهذا الامر يتبين الولي من العاوي فالولي يرى الاشياء كلها ظاهرا وباطنا من الله فهو دائما مطمئن ساكن مسلم لله في كل ما يفعله والعاوي يعتقد ذلك بقلبه غير ان الوهم يخيل له ان لعير الله ضرا أو تقا فيكون دائما في تعب ونصب وقد اشار العارف لذلك بقوله

وما الخلق في التمثال الا كثلجة * لها صورة لكن تبدت عن الماء
فذا الكشف لم يشهد سوى الماء وحده * تبدى بوصف الثايج من غير اخفاء
ومن حجبته صورة الثايج جاهل * تعطى عليه الامر من لمح أضواء

(قوله قل لهم من يرزقكم الخ) امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقيم الحجة على المشركين ويبطل ما هم عليه من الاشرار باسئلة ثمانية اجاب المشركون عن الخمسة الاولى واجاب رسول الله عن الاثنين بعدها بتعليم الله له وجواب الاخير لم يذكر للعلم به وقد صرح به المفسر (قوله من السماء والارض) أي رزقا مبتدأ من السماء والارض (قوله بالمطر) أي فهو سبب لاجراج نبات الارض فصيح كون الرزق من السماء (قوله أمن يملك السمع) أي يخفقه ويحفظه من الآفات في كل لحظة اذ هو معرض للزوال لولا حفظ الله له ما ثبت (قوله بمعنى الاسماع) انما قال ذلك ليوافق الابصار (قوله والابصار) جمع بصر والمعنى ان الله تعالى هو الخالق للابصار الواضع للنور فيها الذي به الابصار وهو الحافظ له (قوله ومن يخرج الحي من الميت الخ) تقدم ان المراد بالحي الانسان والطيرو بالميت النطفة والبيض (قوله ومن يدبر الامر) عطف عام على خاص لان تدبير الامر عام في كل شيء (قوله فسيقولون الله) أي جوابا لمن تقدم (قوله أفلا تتقون) أي ادمتم على شرك فلا تتقونه ويؤخذ من هذا ان المعرفة ليست هي الايمان اذ لو كانت هي الايمان لكان اقرارهم بان الله هو الفعال لهذه الاشياء توحدا واما نابل الايمان هو حديث النفس التابع للمعرفة أي قول النفس آمنت وصدقت على التحقيق (قوله الثابت) أي الذي لا يقبل الزوال أزلا ولا أبدا (قوله استفهام تقرير) المناسب انكار بدليل قوله أي قوله ليس بعده غيره (قوله وقع في الضلال) أي الباطل وهو الشرك لانه لا واسطة بين الحق والباطل (قوله فاني تصرفون) أي تمنعون وهو

استفهام تعجبي (قوله كذلك) الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف والتقدير مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به حقت الخ (قوله وهي لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) اي فالمراد تخذ القضاء والقدر بان جهنم تمتلئ من الجن والانس حتى تقول قط قط (قوله وهي انهم لا يؤمنون) او لتتويع الخلاف اي فالمراد بكلمة الله على هذا القول هو قضاء الله وقدره بعدم ايمانهم (قوله قل هل من شركائكم الخ) هذا هو السؤال السادس (قوله من يبدأ) اي ينشئ الخلق من العدم (قوله ثم يعيده) اي الخلق في القيامة للحساب والجزاء وانما لم يجيبوا عن هذا السؤال وتولى الله الجواب عنه لانهم منكرون للبعث فلو اجابوا لكان ذلك اقرارا منهم بالبعث وصح ان يكون حجة عليهم اقيام الادلة والبراهين عليه فلا يستطيعون ان ينازعوا في ذلك (قوله قل هل من شركائكم) هذا هو السؤال السابع والمعنى هل من شركائكم من يقيم الحجج ويرسل الرسل ويوفق العبيد لشاדם ولما لم يكونوا مسلمين ذلك تولى الله جوابه ايضا (قوله قل الله يهدي للحق) اي فهو الحق بالاتباع لا هذه الاصنام التي لا تهدي بنفسها (قوله أفمن يهدي الى الحق) هذا هو السؤال الثامن وقد ذكرنا تفسير جوابه بقوله الاول الحق (قوله أحق ان يتبع) خير قوله أفمن يهدي والمعنى أفمن يهدي الى الحق حقيق بالاتباع ام من لا يهدي اليه (قوله امن لا يهدي) اصله يهتدي فقلت فتحة التاء الى الهاء وابدلت التاء دالا وادغمت في الدال و يهدي بفتح الهاء وكسرهما وبكسر الياء والهاء معا فالقراآت ثلاث وكلها سبعية فكسر الهاء للتخلص من التقاء الساكنين وكسر الياء اتباعا لكسر الهاء (قوله الا أن يهدي) استثناء من اعم الاحوال والمعنى لا يهتدي في حال من الاحوال الا في حال اهداء الغير اياه ومعنى هداية الاصنام كونها تنقل من مكان لاخر فالمنى لا تنتقل من مكان لاخر الا ان تحمل وتنقل وهذا ظاهر في الاصنام وامام مثل عيسى والعزير فمعنى لا يهدي لا يخلق الهدى لاني نفسه ولا في غيره فالخلق كلهم عاجزون اذ لا يملكون لا أنفسهم شيئا فضلا عن غيرهم (قوله فما لكم) أي أي شيء ثبت لكم في هذه الحالة (قوله كيف تحكمون) اي بالباطل ونجملون لله شركاء (قوله وما يتبع أكثرهم) يفيد ان الاقل يعرفون ان الله منزه عن كل نقص متصف بكل كمال غير انهم يكفرون عنادا (قوله حيث قلدوا فيه آباءهم) اي فقالوا اما وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون (قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا) المراد بالظن خلاف التحقيق فيشمل الشك والوهم وهذا الكلام في حق الكفار الذين اتبعوا غيرهم في الكفر وقلدوهم فيه فلا عذر لهم في التقليد دنيا ولا أخرى واما المؤمن الخالص الذي امتلأ قلبه بالايمان حيث عجز عن قيام الادلة على التوحيد وقلد المعارف فيه فليس من هذا القبيل بل هو مؤمن جزم لا نه ليس عنده ظن بل جزم مطابق للواقع وربما ان دام على الصدق ومتابعة من يقلده يرتقي في التوحيد الى مقام أعلى وأجل من مقام من قلده واما القول بانه كافرا فاما يعرف لابي هاشم الجبائي من المعتزلة فلا يعول عليه (قوله ان الله عليم بما يفعلون) هذا تهديد لهم على ما وقع منهم من الافعال الشنيعة والاحوال القبيحة (قوله وما كان هذا القرآن) المقصود من هذا الكلام الرد على من كذب بالقرآن وزعم انه ليس من عند الله والمعنى لا ينبغي لهذا القرآن ان يختلق ويفتعل لان تراكيبه الحسنة أعجزت العالمين وذلك لان حسن الكلام على حسب سعة علم المتكلم واطلاعه ولا أحد أعلم من رب العالمين فلذلك أعجز الخلائق جميعا لكونه في أعلى طبقات البلاغة ولذلك قال صاحب الهمزية

أعجز الانس آية منه والجن فهل اتاني به البلاء

سور منه أشبهت صورا منا ومثل النظائر النظراء

الى ان قال

(كذلك) كما صرف هؤلاء
عن الايمان (حقت كلمت
رك على الذين فسقوا)
كفروا وهي لا ملان جهنم
الآية وهي (انهم لا يؤمنون
قل هل من شركائكم من
يبدأ الخلق ثم يعيده
الله يبدأ الخلق ثم يعيده
فاني تؤمكون) تصرفون
عن عبادته مع قيام الدليل
(قل هل من شركائكم من
يهدي الى الحق) بنصب
الحجج وخلق الاهتداء
(قل الله يهدي للحق افمن
يهدي الى الحق) وهو
الله (احق ان يتبع ام من
لا يهدي) يهدي (الا ان
يهدي) أحق ان يتبع
استفهام تقرير وتوبيخ
اي الاول أحق (فما لكم
كيف تحكمون) هذا الحكم
الفاسد من اتباع مالا
يحق اتباعه (وما يتبع
أكثرهم) في عبادة الاصنام
(الا ظنا) حيث قلدوا فيه
آباءهم (ان الظن لا يغني من
الحق شيئا) فيما المطلوب منه
العلم (ان الله عليم بما يفعلون)
فيجازيهم عليه (وما كان
هذا القرآن ان يفترى

اي افتراء (من دون الله) اي غيره (ولكن) انزل (تصديق الذي بين يديه) من الكتب (١٦١) (وتفصيل الكتاب) تبيين ما كتبه

الله من الاحكام وغيرها
(لا ريب) شك (فيه من
رب العالمين) متعلق
بتصديق او بانزل
المحذوف وقرئ برفع
تصديق وتفصيل بتقدير
هو (أم) بل أ (يقولون
افتراء اختلقه محمد) قل فاتوا
بسورة مثله (في الفصاحة
والبلاغة على وجه الافتراء
فانكم عربيون فصحاء
مشلى (وادعوا) للاعانة
عليه (من استطعتم من دون
الله) أي غيره (ان كنتم
صادقين) في أنه افتراء فلم
تقدروا على ذلك قال تعالى
(بل كذبوا بما لم يحيطوا
بمعناه) أي القرآن ولم
يتدبروه (ولما) لم ياتهم
تاويله) عاقبة ما فيه من
الوعيد (كذلك) التكذيب
(كذلك الذين من قبلهم)
رسلمهم (فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين) بتكذيب
الرسول أي آخر أمرهم من
الهلاك فكذلك نهلك
هؤلاء (ومنهم) أي اهل
مكة (من يؤمن به) لعلم الله
ذلك منه (ومنهم من لا يؤمن
به) ابدا (وربك أعلم
بالمفسدين) تهديدهم (وان
كذبوك فقل) لهم (لي عمل
ولكم عملكم) أي لكل جزاء
عمله (أنتم بريئون مما
أعمل وانا بريء مما تعملون)
(أفانت تسمع الصم)

(قوله أي افتراء) اشار بذلك الى ان خبر كان ان وما دخلت عليه في تاويل مصدر (قوله ولكن تصديق
الذي بين يديه) هذا الاستدراك وقع احسن موقع لانه وقع بين نقيضين الكذب والصدق وتصديق
بالصواب خبر لكان مقدرة والتقدير ولكن كان تصديق الخ او مفعول لاجله بفعل محذوف قدره
المفسر بقوله انزل وتصديق بمعنى مصدق او بولغ فيه حتى جعل نفس التصديق على حدز يدعدل
وكذا يقال في قوله وتفصيل الكتاب (قوله من الكتب) أي السماوية المنزلة على الانبياء (قوله وتفصيل
الكتاب) أي مفصل لما في الكتاب وهو اللوح المحفوظ فالقرآن مفصل لما كتب في اللوح المحفوظ
من علم ما كان وما يكون وما هو كائن في الدنيا والآخرة فمن اعطى شيئا من اسرار القرآن فلا يحتاج
للاطلاع على اللوح المحفوظ بل ياخذ منه ما اراده (قوله وغيرها) أي من المغيبات (قوله لا ريب فيه)
حال من التصديق والتفصيل وهذا هو الاظهر (قوله متعلق بتصديق او بانزل) أي ويكون قوله لا ريب
فيه معترضا بين المتعلق والمتعلق (قوله وقرئ) أي شاذ (قوله ام يقولون افتراء) ام منقطعة تفسر بيل
والهمزة والمعنى انهم اصرروا على تلك المقالة ولم يدعوا للحق (قوله اختلقه محمد) أي افتعله وليس من عند
الله (قوله قل فاتوا بسورة مثله) هذا تبيين لما لستم الفاسدة وهو جواب شرط مقدر والتقدير ان كان الامر كما
تزعمون فاتوا بسورة مثله واعلم ان مراتب تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن اربعة اولها انه
تحداهم بجميع القرآن قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن فاني اياه
تحداهم بعشر سور قال تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها انه تحداهم بسورة واحدة قال تعالى قل
فاتوا بسورة مثله رابعها انه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله (قوله من استطعتم من
دون الله) أي من آلهتكم وغيرها من جميع المخلوقات (قوله ان كنتم صادقين) شرط حذف جوابه لدلالة
ما قبله عليه أي فاتوا بسورة وادعوا الخ (قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بمعناه) أي بفهم الفاظه ومعانيه
العظيمة فتكذبهم لعدم فهمهم معناه وجهلهم بفضله ففي المثل من جهل شيئا عاده وقال البوصيري
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * و ينكر الفم طعم الماء من سقم

(قوله ولما ياتهم تاويله) أي لم ينزل بهم الوعيد فيحملهم على التصديق قهرا فتكذبهم لا امر بن جهلهم
بفضله وعدم اتيان الوعيد لهم (قوله من الوعيد) أي وهو العذاب الموعود به (قوله كذلك التكذيب)
اشار بذلك الى ان الكاف بمعنى مثل نعمت مصدر محذوف أي مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلمهم
قوله فكذلك نهلك هؤلاء) أي بان نسلطكم عليهم لتفتلهم وليس المراد اهلاك العام بالخسف والمنسوخ
مثلا فان ذلك مرفوع ببركته صلى الله عليه وسلم (قوله ومنهم) أي من اهل مكة المكذبين (قوله من يؤمن
به) أي في المستقبل والمعنى ان اهل مكة المكذبين للقرآن اقتسموا قسمين قسم آمن بعد وقسم لم يؤمن
قوله (وان كذبوك) أي داموا على تكذيبك (قوله أي لكل جزاء عمله) أي جزاء ما عمله من خير
أو شر (قوله وهذا منسوخ بآية السيف) أي فبعد نزولها لم يقل ذلك وفيه ان شرط النسخ ان يكون
رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية ثابت لم ترفع آية السيف اذ مدلول هذه الآية اختصاص كل عمله
وبراءة كل من عمل الا آخر وهذا حاصل مطلقا فالوجه انه لا نسخ في هذه الآية (قوله ومنهم من
يستمعون اليك) أي من كفار مكة المكذبين للقرآن فربى يصحون الى قراءتك باذانهم ولم يدعوا
بقولهم فلا تطمع في ايمانهم لوجود الختم على قلوبهم فلا يفقهوا الحق ولا يتبعوه وفي هذا تسليية له
صلى الله عليه وسلم كان الله يقول له لا تخزن على عدم ايمانهم فانك لا تقدر ان تسمع الصم ولو كانوا
لا يعقلون (قوله أفانت تسمع الصم) الاستفهام انكارى بمعنى النفي والمعنى انت لا تقدر ان

شبههم بهم في عدم الانتفاع
 افانت تهدي العمى ولو
 كانوا لا يبصرون) شبههم
 بهم في عدم الاهتداء بل
 اعظم فانها لا تعمى الابصار
 ولكن تعمى القلوب التي
 في الصدور (ان الله لا يظلم
 الناس شيئا ولكن الناس
 انفسهم يظلمون ويوم
 نحشرهم كان) اي كانهم
 (لم يلبثوا) في الدنيا والقبور
 (الاساعة من النهار) لهول
 ما رأوا وجملة التشبيه حال
 من الضمير (يتعارفون
 بينهم) يعرف بعضهم بعضا
 اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف
 لشدة الاحوال والجملة
 حال مقدرة او متعلق
 الظرف (قد خسر الذين
 كذبوا بقاء الله) بالبعث
 (وما كانوا مهتدين واما)
 فيه ادغام نون ان الشرطية
 في ما الزيدة (نرينك بعض
 الذي ندم) به من العذاب
 في حياتك وجواب الشرط
 محذوف اي فذلك (او
 نتوفينك) قبل تعذيبهم
 (فالينا مرجعهم ثم الله
 شهيد) مطلع (على ما يفعلون)
 من تكذيبهم وكفرهم
 فيعذبهم اشد العذاب
 (ولكل امة) من الامم
 (رسول فاذا جاء رسوله)
 اليهم فكذبوه (قضي بينهم
 بالقسط) بالعدل فيعذبون
 وينجي الرسول ومن
 صدقه (وهم لا يظلمون) بتعذيبهم غير جرم فكذلك تـ ١٠ ١١

(١٦٢)

بما يتلى عليهم (ولو كانوا) مع الصمم (لا يعقلون) يتدبرون (ومنهم من ينظر اليك

تسمع من سلبه الله السمع) (قوله شبههم) اي الكفار وقوله بهم أي بالصم وقوله في عدم الانتفاع هذا هو
 وجه الشبه أي فكأن معدوم السمع لا ينتفع بالاصوات فكذلك الكفار لا ينتفعون بسماع القرآن
 لوجود الحجاب على قلوبهم (قوله ولو كان لا يعقلون) اي ولو كان مع الصمم عدم العقل وجواب الشرط
 محذوف دل عليه ما قبله وجملة الشرط معطوفة على محذوف تقديره أنت تسمع الصم ان عقلوا بل ولو كانوا
 لا يعقلون فانت لا تسمعهم فيكون المعنى أنت لا تسمع الصم عقلوا ولم يعقلوا فهم كالانعام بل هم اضل
 (قوله ومنهم من ينظر اليك) اي يصرك بعينه (قوله افانت تهدي العمى) يقال فيه ما قيل فيما قبله (قوله
 ولو كانوا لا يبصرون) اي لا يتاملون ولا يتفكرون بقلوبهم فيما جئت به من الدلائل العظيمة والشمائل
 الفخيمة والمعنى انت لا تهدي عمى القلوب أبصروا ولم يبصروا (قوله بل اعظم) اي لانهم عدمو البصيرة
 والمشبه بهم عدمو البصر وقد البصيرة اعظم في الضرر من فقد البصر (قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا) هذا
 الآية سيقف لدفع توهم ان الله حيث سلبهم العقل والسمع والبصر فتعذيبهم على عدم الهدى ظلم فدفع
 ذلك بان الظلم هو التصرف في ملك الغير ولا ملك لاحد معه سبحانه وتعالى فتقديره الشقاوة على أهلها ليس
 بظلم منه لانه هو المالك الحقيقي وهو يتصرف في ملكه كيف يشاء (قوله ولكن الناس انفسهم يظلمون)
 انما قال ذلك لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب الاختياري فالله سبحانه وتعالى يمتدب الشقي على
 ما اقترفه بالنظر للكسب الاختياري فان قيل هو الخالق لذلك الكسب يقال لا يسئل عما يفعل (قوله ويوم
 نحشرهم) اي نجتمعهم للحساب والضمير عائد على المشركين المنكرين للبعث والمعنى ويوم نجتمع المشركين في
 القيامة ويعرف بعضهم بعضا حال كونهم في وقت حشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا زمنا قليلا من النهار
 (قوله لهول ما رأوا) اي فبسبب ذلك بعد الزمان السابق عليه يسيرا وان كان في نفسه طويلا (قوله حال
 من الضمير) أي في نحشرهم (قوله اذا بعثوا) دفع بذلك ما يقال ان هذا مارض لقوله فلا انساب بينهم
 وحاصل الجواب انهم يتعارفون اولا فاذا اشتد الهول نسي بعضهم بعضا (قوله والجملة حال) اي من
 الواو في يلبثوا او من الضمير في نحشرهم وعلى هذا فالظرف متعلق بمحذوف تقديره اذ كر (قوله او متعلق
 الظرف) اي فهو معمول له والتقدير يتعارفون وقت حشرهم (قوله قد خسر الذين كذبوا) هذا اخبار من
 الله بحالهم الشنيع (قوله وما كانوا مهتدين) معطوف على جملة قد خسر والمعنى وما كانوا واصلين للجنة
 ابدا (قوله واما نرينك) هذا تسليته صلى الله عليه وسلم كان الله يقول له لا تحزن فاما نرينك عقوبتهم في
 حياتك او نؤخرهم الى يوم القيامة فهم لا يفلتون من عذابنا على كل حال فاصبر ولا تضق فان الامر لنا
 فيهم (قوله فذلك) اي هو المراد وقد حصل ذلك بان بلغ الله نبيه الآمال فيمن عاداه بسبب تسليمه الامر
 فيهم لما لكم وهكذا يفعل الله بالظالم اذا سلم المظلوم امره لسيدته ولم يمترض على افعاله وصبر على احكامه
 فهذا ينال رضا الله ويظفر بمطلوبه ممن ظلمه وفي هذا المعنى قلت

ارح قلبك العاني وسلم له القضا * تقز بالرضا فالاصل لا يتحول

علامة اهل الله فينا ثلاثة * ايمان وتسليم وصبر مجمل

(قوله فالينا مرجعهم) هذا هو جواب الشرط (قوله ثم الله شهيد) ثم لترتيب الاخبار لا للترتيب الزماني
 (قوله رسول) اي ارسله الله لهم (قوله فكذبوه) قدره اشارة الى ان قوله وقضى بينهم بالقسط مرتب على
 محذوف لا على قوله فاذا جاء رسوله (قوله وهم لا يظلمون) اي لان تعذيبهم بسبب كسبهم لا تقدم ان
 الرحمة تأتي من غير سابق مقتضيها واما العذاب فلا بد وان يكون بسبب فعل يقتضيه (قوله ويقولون)
 اي كفار مكة (قوله متى هذا الوعد) اي الذي تعدا به وهذا القول منهم على سبيل الاستهزاء والسخرية

(قوله)

صدقه (وهم لا يظلمون) بتعذيبهم غير جرم فكذلك تـ ١٠ ١١ (ولا يقولون متى هذا الوعد) بالعذاب

(ان كنتم صادقين) فيه (قل لا املك لنفسي ضرا) ادفعه (ولا تقما) اجلبه (الا ماشاء الله) (١٦٣) ان يقدروني عليه فكيف املك

لكم حلول العذاب (لكل امة اجل) مدة معلومة لهلاكهم (اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون) يتأخرون عنه (ساعة ولا يستقدمون) يتقدمون عليه (قل ارايتم) اخبروني (ان اناكم عذابه) اي الله (بياتا) ليلا (او نهارا ما ذا) اي شيء (يستعجل منه) اي العذاب (المجرمون) المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمرة وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا اتيتك ما ذا تعطيني والمراد به التحويل اي ما اعظم ما استعجلوه (انتم اذا ما وقع) حل بكم (انتم به) اي الله او العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (الآن) تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) اي الذي تخلدون فيه (هل) ما (تجزون الا) جزاء (بما كنتم تكسبون ويستنبئونك) يستخبرونك (احق هو) اي ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قل اي) نعم (وربي انه لحق وما انتم بمعجزين) بفائتين العذاب (ولو ان لكل

(قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين (قوله قل لا املك لنفسي ضرا الخ) اي لا أستطيع ان ادفع الضر عن نفسي ان اراد الله نزوله بي ولا أستطيع جلب نفع اراد الله منعه عني (قوله الا ماشاء الله) يحتمل ان يكون متصلا والتقدير الا ماشاء ان املكه واقدّر عليه او منقطعا والتقدير لكن ماشاء الله من ذلك فاني املك لكم الضر واجلب العذاب (قوله لكل امة اجل) هذا من جملة ما اجابهم به والمعنى حيث كان لكل امة اجل محدود لا تتعداه فلا معنى لاستعجالكم العذاب (قوله يتأخرون الخ) اشار بذلك الى ان السنين في استأخرون ويستقدمون زائدة والمعنى انه اذا جاء الاجل الذي قدره الله اكل امة فلا يتأخرون عنه ولا يتقدمون عليه ان لم يجيء ان قلت ورد ان الصدقة تزيد في العمر فالجواب ان المراد بالزيادة البركة لان الاجل الذي سبق في علم الله لا يتغير (قوله قل ارايتم) اي قل للذين يستعجلون العذاب (قوله موضع المضمرة) اي وهو الواو التي مع تاء المخاطب والتقدير ما ذا تستعجلون وعدل عنه لاجل الوصف بالاجرام تبكيثا عليهم (قوله وجملة الاستفهام جواب الشرط) اي على تقدير الفاء لان الجملة اسمية (قوله والمراد به) اي بالاستفهام (قوله لا نكار التأخير) اي الاستفهام من ثم والتقدير اخرتم ثم آمنتم به اذا وقع والمعنى لا ينبغي هذا التأخير لان الايمان في هذه الحالة غير نافع (قوله الآن) منصوب على الظرفية والعامل فيه محذوف قدره المفسر بقوله تؤمنون والفعل المقدر ومعموله على اضمار القول وهو يقال لكم والآن بهمزتين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة ال المعرفة فاذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب في الثانية ما تسهيلها او مدها بقدر ثلاث الفات وهما قرأتان سميتان وقد وقع ذلك في القرآن في ستة مواضع اثنان في الانعام المذكورين مرتين وثلاثة في هذه السورة آتان مرتين والله اذن لكم وواحد في النمل آله خير وما تحقيق الهمزتين فلا يجوز (قوله وقد كنتم به تستعجلون) الجملة حالية من فاعل آمنتم (قوله استهزاء) اي تستعجلون على سبيل الاستهزاء (قوله ثم قيل للذين ظلموا) اخبار عما يقع لهم في القيامة (قوله هل تجزون) الواو نائب الفاعل مفعول اول وقوله بما كنتم تكسبون مفعول ثان وقوله الاجزاء مفعول مطلق لتجزون والمعنى لا تجزون الاجزاء الذي كنتم تكسبون منه من الكفر والتكذيب (قوله ويستنبئونك) السنين والتاء للطلب والمعنى يستلثونك ان تخبرهم عما وعدتهم به من العذاب احق هو الحق ويستنبئونك فعل مضارع والواو فاعل والكاف مفعول اول وجملة احق هو في محل المفعول الثاني وحق مبتدأ وهو خبر او بالعكس او هو فاعل بحق اغني عن الخبر والشرط موجود وهو اعتماد المبتدأ على الاستفهام (قوله قل اي وربي الخ) هذا امر من الله رسوله بان يجيبهم بثلاثة اشياء اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين (قوله نعم) اشار المفسر بذلك الى ان اي من احرف الجواب ولكنها مختصة بالقسم لا تستعمل في غيره ومنه قول الناس اي والله وقولهم ايوه قالوا وللقسم والهاء مأخوذة من الله ويحتمل ان الهاء للسكت والمقسم به محذوف للعلم به تقديره اي والله وهذا هو الاقرب لان تقطيع اسم الجلالة غير لائق (قوله انه لحق) جواب القسم (قوله وما انتم بمعجزين) يصح ان يكون معطوفا على اي فيكون من جملة مقول القول ويصح ان يكون جملة مستأنفة خطا بما من الله لهم وليس من جملة مقول القول وما يحتمل انها حجازية فاسمها الضمير وبمعجزين خبرها او تيمية وما بعدها مبتدأ وخبر (قوله بفائتين العذاب) اي فارين منه بل هو مدركم لا محالة (قوله ولو ان لكل نفس ظلمت الخ) المعنى امتنع اقتداء كل نفس من العذاب لامتناع ملكها لما تفتدى به وهو جميع ما في الارض (قوله كفرت) اي وماتت على كفرها (قوله لا فتدت به) اي لجعلته فداء لها من العذاب لكنه لا يحصل ذلك (قوله واسروا الندامة) الضمير عائد على الرؤساء والاسرار على حقيقة والمعنى ان الرؤساء حين يروا نفس ظلمت (كفرت) ما في الارض جميعا من الاموال (لا فتدت به) من العذاب يوم القيامة (واسروا الندامة) على ترك الايمان

(لما رأوا العذاب) أي أخفاها رؤسائهم عن الضعفاء الذين أضلوا مخافة التعبير (وقضي بينهم) بين الخلائق (بالقسط) بأعدل (وهم لا يظلمون) شيئا (إلا أن الله ما في السموات والأرض إلا أن وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت (وإمكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) ذلك (هو يحيي ويميت وإليه ترجعون) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءكم موعظة من ربكم) كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء لما في الصدور من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدي) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به (قل بفضل الله السلام) (ورحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا

العذاب يخفون الندامة خوف التعبير وهذا ما مشى عليه المفسر وقيل إن أسروا بمعنى أظهروا من تسمية الأضداد ولعل هذا هو الأقرب قال تعالى إن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله الآية (قوله لما رأوا العذاب) ظرف لا أسروا بمعنى حين أو شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه (قوله مخافة التعبير) أي التوبيخ الواقع من الاتباع لهم (قوله بين الخلائق) أي فية ضي للمسلمين بالجنة وللنار بالجنة ويصح أن يكون المعنى بين الظالمين والمظلومين (قوله العدل) أي وهو عدم الجور والظلم (قوله إلا) أداة تنبيه يؤتى بها للاعتناء بما بعدها ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أن كل نفس كافرة تتمنى أنها لو تملك ما في الأرض لا فتدت به بين هنا أنه لا يمكن ذلك لعدم ملكها فإن الله ما في السموات والأرض (قوله إلا أن وعد الله حق) أي لا يحصى عنه بل هو واقع ولا بد (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي لقصور عقولهم بسبب استيلاء الغفلة عليهم فينكرون ذلك والتعبير بأكثر إشارة إلى أن الأقل يعلم ذلك وهو واحد من ألف لما تقدم في الحديث يا آدم أخرج بعث النار من ذريتك فيخرج من كل ألف واحد للجنة والباقي للنار (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أي خيرها وشرها (قوله أي أهل مكة) إشارة بذلك إلى أن الخطاب لهم ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله موعظة) مصدر وعظ بمعنى ذكر وإرشاد لما يقع من محاسن الأعمال وزجر عما يضر من قبائحها (قوله من ربكم) صفة لموعظة وفي هذا نزل من الله لعباده كان الله يقول الفداء في الآخرة لا ينفع وما في الدنيا فذلك نافع (قوله وشفاء لما في الصدور) المراد بها القلوب من باب تسمية الحال باسم المحل والمعنى أن القرآن مذكروا عظم وبه الشفاء لما في القلوب من الحقد والحسد والبغض والعقائد الفاسدة (قوله وهدي) أي نور يقذف في قلوب الكاملين يميزون به بين الحق والباطل وفي هذه الآية إشارة إلى الشريعة والطريقة والحقيقة فإشارة للشريعة بقوله موعظة من ربكم لأن الشريعة بها تطهير الظواهر وإشارة للطريقة بقوله وشفاء لما في الصدور لأن الطريقة بها تطهير البواطن عن كل مالا ينبغي وإشارة للحقيقة بقوله وهدي ورحمة للمؤمنين لأن بالحقيقة التحلي بالألوان الساطعة في القلوب التي يرى بها الأشياء على ما هي عليه عيانا فعند ذلك يرى الله في كل شيء وأقرب إليه من كل شيء علما ذوقيا لا علما يقينيا فالحقيقة ثمرة الطريقة لا تحصل إلا بعد التخلق بالطريقة والشريعة ولذا قيل حقيقة بلا شرعية باطلة وشرعية بلا حقيقة عاطلة (قوله قل بفضل الله الخ) متماق بمحذوف دل عليه ما بعده والأصل ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لإفادة الحصر ثم دخلت الفاء لإفادة السببية والمعنى أن من اتصف بهذه الصفات المتقدمة فيذبغى له أن يفرح ويشكر ما أنعم الله به عليه ويجود بروحه وجسمه في خدمة ربه ولا يتوانى فمن قذف الله في قلبه نور محبته قالوا يجب عليه أفناء جسمه في خدمته كي يتم له ذلك النور ويزداد السرور وهذه المحبة هي التي يعبر عنها العارفون بالخمرة والشراب والحميلان بها السكر والفناء عما سوى الله تعالى قال العارف رضي الله عنه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وقال العارف

ولا تنظر لجسمي يا عزلي * فإن الجسم مطلوبني سلاه

ولا تنكر شراب حمي قلبي * فإن القلب محبوبني سقاه

وقال العارف موضحا لهذه الخمرة

فتلك خمر الشهود تدعى * لا خمرة الكرم والدنان

ومن ذلك المعنى قوله تعالى وإن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فذسال الله

تعالى ان يجعلنا من اهل محبته وان يحشرنا في زمرة اهل قر به ومودته (قوله هو خير مما يجمعون) اى من الدنيا وزخارفها وابهمها اشارة الى انها خسيسة لا تساوى جناح بعوضة (قوله بالياء والتاء) راجع لقوله يجمعون واما فليرحوا فالتاء عشيرة والياء سبعية (قوله قل ارايتم) اشارة الى ان ارايتم بمعنى اخبروني وحينئذ فتنصب مفعولين الاول الموصول وصلته والثاني جملة الله اذن لكم وقل تاكيد للاولى وليست من جملة المفعول الثانى (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرام وتقدم ان البحائر والسوائب نعم بوقفونها على الاصنام يحرمون ظهورها وتاجها والبانها ولحومها وقوله والميتة مثال للحلال (قوله لا) اشارة الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله ام بل) اشارة الى انها منقطعة بمعنى بل ويصح ان يكون متصلة معادلة للهمزة والمعنى اخبروني احصل اذن من الله لكم ام ذلك افتراء منكم وكذب فهو استفهام لطلب التبيين وهو الاولى (قوله وما ظن الذين) ما سم استفهام مبتدأ وظن خبره ويوم ظرف متعلق بظن والمعنى اى شئ ظنهم بالله يوم القيامة (قوله يحسبون انهم) قدر المفسر هذه الجملة اشارة الى ان مفعولى الظن محذوفان فهذه الجملة سدت مسددهما (قوله لا) اشارة الى ان الاستفهام انكارى اى لا ينبغي هذا الظن ولا يليق ولا ينفع واما قوله فى الحديث انا عند ظن عبدى بي فذلك فى حق المؤمن فظن الخير بالله ينفع المؤمن واما الكافر فلا ينفعه ذلك مادام على كفره (قوله لذو فضل على الناس) اى الطائع منهم والماضى وذلك فى الدنيا فنعم الدنيا ليست تابعة للتقوى بل هى ثابتة بالقسمة الازلية للمؤمن والكافر (قوله بامها لهم) اى اخير عذابهم (قوله والا نعم عليهم) اى بانواع النعم كالعقل والسمع والبصر وغير ذلك (قوله لا يشكرون) اى لا يصرفون النعم فى مصارفها وحينئذ فلا تنفعهم تلك النعم الا اذا صحبها الايمان والشكر فان عدموا الايمان صارت النعم نقما وقوله ولكن اكثرهم يفترون ان القليل هو الشاكر وهو كذلك قال تعالى وقليل من عبادى الشكور (قوله وما تلووا منه) الضمير اما عائد على الشأن او على الله كما قال المفسر فى الاول تكون من التعليل وعلى الثانى تكون ابتداءية وقوله من قرآن من صلة والمعنى وما تلو من اجل هذا الشأن قرآنا او وما تلووا قرآنا مبتدأ وصادر من الله (قوله الا كنا عليكم شهودا) استثناء من اعم الاحوال والمعنى ما تلوون بشئ من هذه الثلاثة فى حال من الاحوال الا فى حال كوننا رقباء مطمئنين عليه حافظين له اذا علمت ذلك فكان المناسب للمفسر ان يعيد الضمير فى فيه لكل من الثلاثة وقد يجاب بانه اعاده على العمل لعمومه وشموله لباقي الثلاثة (قوله اذ تقيضون) ظرف لقوله شهودا (قوله وما يعزب) بضم الزاى وكسر هاء قراءتان سبعيتان (قوله عن ربك) اى عن علمه (قوله اصغر نملة) وقيل هو الهباء وقيل اصغر بعوضة (قوله فى الارض ولا فى السماء) اى فى سائر الموجودات وعبر عنه بالسماء والارض لمشاهدة الخلق لها واعلم ان عالم انك ما يشاهده الخلق كالارض وما حوته وما ظهر من السماء وعالم المسكوت ما لا يشاهد كما فوق السماء من العرش والكرسى والملائكة وغير ذلك وعالم الجبروت هو عالم الاسرار وعالم العزة هو ما استأثر الله بعلمه كعلم ذاته وصفاته ومراداته (قوله ولا اصغر من ذلك ولا اكبر) بالرفع والنصب قراءتان سبعيتان فالرفع اما على الابتداء والخبر او على ان لا عاملة عمل ليس والخبر على كلا الاعرابين قوله الا فى كتاب مبين فتكون الجملة مستأنفة منقطعة عما قبلها والنصب على انها عاملة عمل ان لان اصغر واكبر شيهان بالمضاف تعاقبهما شئ من تمام معناهما وهو العمل فى الجار والمجرور وهاتان القراءتان هنا فقط واما فى سببا لرفع باتفاق السبعة (قوله الا فى كتاب مبين) الاستثناء منقطع والمعنى لكن جميع الاشياء فى كتاب مبين فهو استدراك على ما يتوهم تقيده لان قوله لا يعزب عن ربك الخ ربما يتوهم منه انه لم يحط بها غير علم الله فدفع ذلك بقوله الا فى كتاب مبين

هو خير مما يجمعون (من الدنيا بالياء والتاء) قل ارايتم) اخبرنى (ما نزل الله) خلق (لكم من رزق فجعلنا منه حراما وحلالا) كالبحيرة والسائبة والميتة (قل الله اذن لكم) فى ذلك التحريم والتحليل لا (ام) بل (على الله تفكرون) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) اى اى شئ ظنهم به (يوم القيامة) يحسبون انه لا يما فبهم لا (ان الله لذو فضل على الناس) بامها لهم والا نعم عليهم (ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون) يا محمد (فى شأن) امر (وما تلووا منه) اى من الشأن او الله (من قرآن) انزله عليك (ولا تعملون) خاطيه واسته (من عمل الا كنا عليكم شهودا) رقباء (اذ تقيضون) تاخذون (فيه) اى العمل (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مقال) وزن (ذرة) اصغر نملة (فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ

اي لكن جميع الاشياء مثبتة في كتاب مبين ايضا ولا يصح ان يكون متصلا لانه يصير المعنى لا يغيب
عن علمه شيء في حال من الاحوال الا في حال كونه مثبتا في كتاب مبين فيغيب فيفيد ان ما في الكتاب
غائب عن علم الله وذلك باطل وهذا الاشكال لا يرد الا على جعل قوله ولا اصغر ولا اكبر مطوفا على
مثقال واما ان جعل مستمعا كما تقر فلا يرد الا شكالا فتأمل (قوله الا) اداة تنبيه يؤتى بها ليتنبه السامع
لما بعدها ويعتني به لعظمه (قوله اولياء الله) جمع ولي من الولا وهو العز والنصر سموا بذلك لانهم هم
المنصورون بالله المعززون به لا يطعمون في شيء سوى القرب منه وولي فعيل اما بمعنى فاعل او متولى خدمة
ربه بكل ما يمكنه بروحه وجسمه ودينه او بمعنى مفعول اي تولى الله اكرامه وعطاياه وتفتحاته فلم يكله
لشيء سواه فحيث تولى الخدمة تولاها الله بالنعمة والنفحة وهو سر قوله في الحديث يا دينام من خدمني
فاخدميه فحينئذ صار معنى الولي المنهمك في طاعة ربه الذي افيضت عليه الانوار والاسرار لما ورد من
تقرب مني شبرا اتقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني بمشي اتيت به هرولة
وعامة الولي كما في الحديث سئل رسول الله عن علامة الاولياء فقال هم الذين اذاروا ذكرا الله تعالى
وسبب ذلك ظهور انوار المعرفة الكائنة في قلوبهم على ظواهرهم وذلك سر قوله تعالى سيماهم في وجوههم
من اثر السجود وقال ابو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله
تعالى والدعوة اليه والولي بن الولا وهو القرب والنصرة فولي الله هو الذي يتقرب الى الله بكل ما
افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب في نور معرفة جلال الله تعالى فان راى راى دلائل
قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك في طاعة الله وان اجتهد
اجتهد فيما يقر به الى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفات اولياء الله واذا كان العبد
كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال تعالى الله ولي الذين آمنوا وروى عن ابن مالك الاشعري
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء
والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجثى على ركبتيه ورمى يديه
ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرأيت في وجه رسول الله البشري فقال هم عباد من عباد الله
ومن بلدان شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتبذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله
وجوههم نورا ويجعل لهم منا بر من اولوة قدام الرحمن يفرح الناس ولا يفرعون ويخاف الناس ولا
يخافون وروى عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله انا ساما هم بانبياء
ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا بامرهم قال هم
قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعل نور
لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية الان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين
يذكرون بذكرى واذكركم (قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لحفظ الله لهم في الدنيا من
الاسباب التي توجب الخوف والحزن في الآخرة (قوله في الآخرة) اي لما في الحديث لا يخافون اذا
خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس (قوله الذين آمنوا) قدر المفسرهم اشارة الى ان الاسم الموصول
خير لمبتدأ محذوف وهذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر تقديره ما صفات اولياء الله
فاجاب بانهم الذين اتصفوا بالايمان والتقوى والمعنى ان اولياء الله هم الذين اتصفوا بالايمان وهو
الاعتقاد الصحيح المبني على الدلائل القطعية والتقوى وهي امتثال الامورات واجتناب المنهيات على
طبق الشرع ولذا قال القشيري شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما

(الا ان اولياء الله لا
خوف عليهم ولا هم
يحزنون) في الآخرة هم
(الذين آمنوا وكانوا
يتقون) الله بامثال امره
ونبيه (لهم البشري في
الحياة الدنيا)

فكل من كان للشر عليه اعتراض فهو منور مخادع وقال الامام الشافعي وأبو حنيفة اذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي وذلك في العالم العامل بعلمه (قوله فسرت في حديث صحيحه الحاكم بالرؤيا الصالحة الخ) اي لا نه لم يبق من النبوة الا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة وفي الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وقيل المراد بالبشرى في الحياة الدنيا نزول الملائكة بالبيان من عند الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقيل البشرى في الحياة الدنيا الثناء الحسن ومحبة الخلق لهم لما ورد عن أبي ذر قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال عاجل بشرى المؤمن وورد أيضا اذا أحب الله عبد انا دى جبريل فيقول له أنى أحب فلانا فاجبه فيجبه جبريل ثم ينادى فى السماء ان الله يحب فلانا فاجبه فيجبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلا نوراً فيفيض من ذلك النور الذى فى قلبه على وجهه فيظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيجبه الناس ويشنون عليه فتلك عاجل بشرى بمحبة الله له ورضوانه عليه وقيل البشرى فى الحياة الدنيا ظهور الكرامات وقضاء الخوائج بسهولة فكلما توجه العبد المحبوب لشي من أموره قضي عاجلاً والاحسن ان يراد بالبشرى فى الدنيا جميع ما تقدم وأعظمها التوفيق لخدمة الله وراحة الجسد فى طاعة الله وانشرح الصدر لذلك واما البشرى فى الآخرة فالجنة وما فيها من النعيم الدائم ثم قال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (قوله لا خلف لمواعيده) اي التى وعد الله بها أولياءه وأهل طاعته فى كتابه وعلى ألسنة رسله والمعنى لا تغيير لذلك الوعد (قوله ذلك) اي الوعد المتقدم من كونهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وكون هذا الوعد لا يتغير ولا يتبدل (قوله هو الفوز العظيم) اي الظفر بالمقصود الكامل الذى لا يضاهى (قوله ولا يحزنك) اما بفتح الياء وضم الزاى من باب نصر او بضم الياء وكسر الزاى من باب أكرم قراءتان سبعتان والمعنى لا تهتم باقوالهم ولا تحزن لها فان الله معزك وناصرك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم عما يلقيه من اذاهم وتبشير له بالنصر والظفر بالمقصود (قوله استئناف) اشار بذلك الى ان الوقف ثم عند قوله قوهم وقوله ان العزة الخ كلام مستأنف من كلام الله تعالى فى قوة التعليل لقوله ولا يحزنك قوهم او واقع فى جواب سؤال مقدر تقديره ان الله أمره بعدم الحزن من أجل قوهم مع ان اقوالهم توجب الحزن فاجاب الله تعالى بان العزة لله يعطيها لمن يشاء فاقوالهم لا تفيد شيئاً حينئذ لا يبالى بهم ولا بقوهم (قوله ان العزة لله) اي الغلبة والسلطنة الكاملة ثابتة لله يخلفها على من يشاء ولذا قال فى سورة المنافقون والله العزة ورسوله وللمؤمنين (قوله جميعا) حال من العزة (قوله فيجازيهم) اي على ما قدموا من خير وشر (قوله وينصرك) اي على من عاداك وهذا يقال لكل من سلك طريقة سيد المرسلين وعمل بمقتضاها وتعرض له الحساد بالايذاء فيقال له لا يحزنك قوهم وعبيهم وحسدكم لان العزة مملوكة وثابتة لله يعطيها لمن اراد فلا تنزعج منهم ولا تلتفت لهم (قوله ألا) أداة تنبيه (قوله من فى السموات ومن فى الارض) من واقعة على العاقل فالمراد بمن فى السموات الملائكة ومن فى الارض الانس والجن وخصهم بالذكور لشرفهم ولعلم ان غيرهم من باقى المخلوقات مملوكون لله بالطريق الاولى وهذا هو الحكمة فى تعبيره فى الآية الاولى بما وفى هذه الآية بمن او يقال فى الحكمة ان التغاير اشارة الى ان الخلق جميعا فى قبضته ومملوكون له سبحانه وتعالى فان ما مستعمله فى غير العاقل كثير او من بالعكس قافاد ان جميع ما فى السموات وما فى الارض مملوكون له حقيقة (قوله وما يتبع الذين) ما نافية ويتبع فعل مضارع والذين فاعل ويدعون صلتهم ومن دون

الحاكم بالرؤيا الصالحة
يراهما الرجل او ترى له
(وفى الآخرة) بالجنة
والثواب (لا تبديل
لكلمات الله) لا خلف
لمواعيده (ذلك) المذكور
(هو الفوز العظيم ولا
يحزنك قوهم) لك لست
مرسلاً وغيره (ان) استئناف
(العزة) القوة (لله جميعا هو
السميع) للقول (العليم)
بالفعل فيجازيهم وينصرك
(ألا ان الله من فى السموات
ومن فى الارض) عبيدا
وملكا وخلقا (وما يتبع
الذين يدعون) يعبدون
(من دون الله) اى غيره
أصناما (شركاء) له على
الحقيقة تعالى عن ذلك

(ان) ما (يتبعون) في ذلك
 (الالظن) اى ظنهم انها
 آلهة تشفع لهم (وان) ما (هم)
 الا بخر صون يكذبون في
 ذلك (هو الذى جعل لكم
 الليل لتسكنوا فيه والنهار
 مبصرا) اسناد الا بصار
 اليه مجازا لانه يصرفه (ان
 في ذلك لايات) دلالات
 على وحدانيته تعالى (لقوم
 يسمعون) سماع تدبر
 واتماظ (قالوا) اى اليهود
 والنصارى ومن زعم ان
 الملائكة بنات الله (اتخذ
 الله ولدا) قال تعالى لهم
 (سبحانه) تنزيها له عن
 الولد (هو الغنى) عن كل
 أحد وانما يطلب الولد من
 يحتاج اليه (له ما فى السموات
 وما فى الارض) ملكا
 وخلقا وعبيدا (ان) ما
 (عندكم من سلطان) حجة
 (بهذا) الذى تقولونه
 (أتقون على الله ما لاتعلمون)
 استفهام توبيخ (قل ان
 الذين يفترون على الله
 الكذب) بنسبة الولد اليه
 (لا يفلحون) لا يسعدون
 لهم (متاع) قليل (فى الدنيا)
 يتمتعون به مدة حياتهم (ثم
 اليها مرجعهم) بالموت (ثم
 نذيقهم العذاب الشديد)
 بعد الموت (بما كانوا
 يكفرون واتل) يا محمد
 (عليهم) اى كفار مكة (نبا)
 خبير (نوح) ويبدل منه (اذ
 قال لقومه يا قوم ان كان كبر)

الله متعلق يدعون وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف قدره المفسر بقوله أصناما والمعنى
 لا يتبع الذين يعبدون غير الله أصناما شركاء حقيقة فالمعنى كونها شركاء حقيقة وأما ادعائهم الشراكة لله
 فتأيت وهذا نتيجة قوله الا ان الله من فى السموات ومن فى الارض فيصير المعنى حيث ثبت ان له جميع
 ما فى السموات وما فى الارض عقلاء وغيرهم تحقق وثبت انه ليس له شريك أصلا اذ ليس شي مما جملوه
 الها خارجا عن السموات والارض فكيف يكون المملوك شريكا تعالى الله عن ذلك (قوله ان يتبعون
 الا الظن) اى لانهم مقلدون لا بانهم حيث قالوا الا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون (قوله
 وانهم الا بخر صون) هذا من حصر الموصوف فى الصفة اى ليس لهم صفة الا الكذب والخرص فى
 الاصل الخرز والتخمين والمراد منه هنا الكذب كما افاده المفسر (قوله يكذبون فى ذلك) اى اتباعهم
 الظن (قوله هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) هذا من جملة الادلة القطعية على انه واحد لا شريك
 له وفى هذه الآية احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبتته فى الآخر حذف من الاول وصف الليل وهو
 مظلم واذكر حكمته وحذف من الثانى الحكمة وذكر وصفه والاصل هو الذى جعل لكم الليل مظلما
 لتسكنوا فيه والنهار مبصر التبتغوا وتمحروا كوافيه (قوله لتسكنوا فيه) اى لتستريحوا من تعب النهار
 (قوله مجاز) اى عقلى من الاسناد للطرف (قوله ان فى ذلك) اى الجمل المذكور (قوله لقوم يسمعون)
 خصهم بالذكر لانهم المتتبعون بذلك (قوله اى اليهود) اى حيث قالوا عزير ابن الله وقوله والنصارى
 اى حيث قالوا المسيح ابن الله وقوله ومن زعم اى وهم مشركو العرب (قوله سبحانه) اى تقدس وتنزه
 عن ذلك قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا
 وما يذنبى للرحمن أن يتخذ ولدا الآية (قوله هو الغنى) اى المستغنى عن كل ما سواه المفتقر اليه كل
 ما عداه وهو دليل لما قبله (قوله ما فى السموات الخ) دليل لقوله هو الغنى (قوله استفهام توبيخ)
 اى تقرير وتهديد لهم (قوله قل) امر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ان ينبههم على سوء عاقبتهم لعلمهم
 ينزجرون عما هم عليه (قوله لا يسعدون) اى لا يفوزون بمطلوبهم بل هم خائبون خاسرون وان تكاثرت
 عليهم النعم فما آلهما للزوال (قوله متاع) مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر بقوله لهم وحينئذ فالوقوف على
 قوله لا يفلحون وهذا جواب عما يقال انا نراهم فى حظوظ كثيرة وسعة عيش وسلامة بدن وغير ذلك
 من أنواع النعم الدنيوية فدفع ذلك بقوله متاع قليل اى فلا يستمروا ليس بنافع فى الآخرة (قوله بما
 كانوا يكفرون) اى بسبب كفرهم (قوله واتل عليهم) لما ذكر سبحانه وتعالى احوال كفار قريش وما
 كانوا عليه من القباح وما وعظهم الله به على لسانه صلى الله عليه وسلم شرع فى ذكر ما وقع للانبياء مع أممهم
 ليكون ذلك تسلية له صلى الله عليه وسلم وعبرة للكفار لعلمهم بومنون (قوله نوح) اى بعض نبئه اذ لم
 يذكر جميع خبره وتقدم ان اسمه عبد القفار بن ملك بن متوشلخ بن ادريس ونوح لقبه وبينه وبين
 ادريس الف سنة وقدم قصة قوم نوح لانهم اول الامم هلاكا واشدهم كفرا (قوله كبر) بضم الباء فى
 المعانى وأما فى الاجسام فهو بكسر الباء (قوله مقامى) بفتح الميم باتفاق السبعة وقرئ شذوذا بضمها
 قال اول ثلاثى والثانى رباعى وهو من باب الاسناد المجازى وحق الاسناد ان يكون للذات نظير نقل على
 ظله (قوله لبقى فيكم) اى مكث بينكم وقوله وتذ كبرى الخ الواو بمعنى مع والمعنى ان كان عظم عليكم مكثى
 بينكم مع تذ كبرى بايات الله فاجموا امركم الخ وذلك لانه مكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
 يدعوهم الى توحيد الله فى الحقيقة الذى شق عليهم انما هو دعاؤه الى التوحيد ونصيحتهم لهم
 لان النصيحة لا يقبلها الا الطبع السليم (قوله فعلى الله توكلت) اى وثقت به لا بغيره
 وفوضت امورى اليه (قوله فاجمعوا) هذا هو جواب الشرط وجملة فعلى الله توكلت
 اعتراض بين الشرط وجوابه ولا يصح ان تكون جوابا لانه لا يحسن ترتيبها على الشرط

قال لقومه يا قوم ان كان كبر (شق) عليكم مقامى (لبقى فيكم) (وتذ كبرى) وعظى اياكم (بايات الله فعلى الله توكلت فاجموا امركم) اذ

اعزموا على امر تفعلونه بي
(وشركاءكم) الواو بمعنى
مع (ثم لا يكن امركم عليكم
غمة) مستورا بل اظهروه
وجاهروني به (ثم اقضوا
الي) امضوا في ما اردتموه
(ولا تنظرون) تهملون فاني
لست مباليا بكم (فان
توليتكم) عن تذكري (فما
سالتكم من اجر) نواب
عليه فتولوا (ان) ما
(اجري) ثوابي (الاعلى
الله وامرت ان أكون من
المسلمين فكذبوه
فنجيناه ومن معه في الفلك)
السفينة (وجعلناهم) اي من
معه (خلائف) في الارض
(واغرقتنا الذين كذبوا
بآياتنا) بالطوفان (فانظر
كيف كان عاقبة المنتذرين)
من اهلاكم فكذلك
تفعل بمن كذبك (ثم بعثنا
من بعده) أي نوح (رسلا
الى قومهم) كابرهم وهود
وصالح (فجاءهم بالبينات)
المعجزات (فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من
قبل) أي قبل بعث الرسل
اليهم (كذلك نطبع) نختم
(على قلوب المعتدين) فلا
تقبل الايمان كما طبعنا
على قلوب اولئك (ثم بعثنا
من بعدهم موسي وهرون
الى فرعون وملئه) قومه
(بآياتنا) التسع

اذ هو متوكل على الله دائما واجمعوا بهمة القطع هنا بتفاق السبمة وهو بتعدى بنفسه وبحرف الجر واما
ما ياتي في طه في قوله فاجمعوا كيدكم فيهمزة الوصل والقطع قراءتان سبعتان فاجمع بهمزة القطع مستعمل
في المعاني كثيرا وبهمزة الوصل في الاجسام كثيرا يقال اجمعت امرى وجمعت جيشي (قوله اعزموا) اي
صمموا ولا تترددوا (قوله على امر تفعلونه) أي كمالا كي (الواو بمعنى مع) أي فشركاءكم منصوب على
المعية لا معطوف على امركم لان الشركاء ذوات لا يتسلط عليه اجمعوا الابقلة ويصح النصب باضمار
فعل لا ائق والتقدير فاجمعوا امركم واجمعوا شركاءكم بهمزة الوصل على حذف علفتها تبتا وماء باردا او بقدر
مضاف في المعطوف والتقدير امر شركائكم (قوله ثم لا يكن امركم عليكم غمة) اي لا يكن امركم مخفيا
بل اظهروا ما في ضمائركم فاني لست مباليا بكم لان توكل على ربي فالغمة مأخوذة من قولهم غم الهلال اذا
خفى على الناس (قوله ثم اقضوا الي) اي ادوا الي ما اردتموه وأصلوه لي وقرى شذوذ انهم اقضوا الي
بقطع الهمزة وبالقاء من افضى بالشيء اذا انتهى اليه واسرع والمعنى ثم اسرعوا الي بما عزمتم عليه (قوله
فان توليتكم) اي دمتكم على التولي والكفر وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر على وقوله فما
سالتكم ان تلعلل لذلك المحذوف (قوله نواب عليه) اي على التذكير (قوله فتولوا) منصوب بان مضمرة
بعدفاء السببية وفيه حذف احدي التاءين والاصل فتولوا (قوله ان اجري الاعلى الله) اي ثوابي عليه
لا على غيره فاطلبه منه (قوله وامرت ان أكون من المسلمين) اي المتقادين لامثال او امره واجتناب
نواهي في نفسى وتبليغ غيرى (قوله فكذبوه) اي دأمو واستمروا على تكذيبه (قوله فنجيناه) أي
أعقبنا تكذيبه النجاة له ولم آمن معه (قوله ومن معه) اي من الانس وكانوا ر بعين رجلا وار بعين
امراة (قوله في الفلك) تقدم انه يستعمل مفردا وجمعا (قوله وجعلناهم) أي صيرناهم (قوله واغرقتنا) انما
أخذ كره عن الانبياء اشارة الى ان الرحمة سابقة عن الغضب ولتعجيل المسرة لمن يمثل الامر (قوله
فكذلك تفعل بمن كذبك) هذا هو المقصود من ذكر هذه القصص (قوله رسلا الى قومهم) اي فكل
رسول بعث الى قومه (قوله كابرهم) اي فكذبوه وآدوه حتى رموه في النار (قوله وهود) اي فكذبوه
وآدوه فاهلكهم الله (قوله فجاءهم) اي جاء الانبياء لا قوامهم المتبسين بالآيات (قوله فما كانوا ليؤمنوا)
اي لا يصح ولا يستقيم لهؤلاء الايمان فالمراد بدم الايمان الاصرار على الكفر والتكذيب (قوله
كذلك) اي مثل هذا الطبع (قوله فلا تقبل الايمان) اي لوجود الحجاب المنع منه فقي الحقيقة لا
يمكنهم الايمان وان كانوا في الظاهر مختارين (قوله ثم بعثنا من بعدهم) هذا عطف قصة على قصة وخاص
على عام لمزيد القرابة في وقائع موسى مع فرعون وكل هذا تسليية له صلى الله عليه وسلم (قوله موسي
وهرون) أي فكل منهما رسول الى فرعون وقومه لكن هرون وزير لموسي ومعين له قال تعالى حكاية
عن موسى واخي هرون هو افصح مني لسانا فإرساله معي ردأ بصدقني الآية وهذا لا ينافي ان كلا منهما
رسول من عند الله فمن انكر رسالة واحد منهما كفر (قوله وملئه) تقدم ان الملا بالقصص والهمز
الاشراف الذين يملؤون العيون بمهابتهم والمجالس باجسامهم والقلوب بجلالتهم ولكن المفسر فسرهم
هنا بالقوم خيفة ليكون المراد بهم ما يشمل الاتباع وقيل المراد بالملا خصوص الاشراف وخصوا بالذكر
لان غيرهم تبع لهم فانا آمن الرؤساء آمن الاتباع واذا كفروا كفر الاتباع (قوله التسع) تقدم منها في
الاعراف ثمانية العصا واليد والسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وستأتي التاسعة هنا
في قوله ربنا اطمس على اموالهم الآية (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق له
(قوله عن الايمان بها) اي بلك الآيات التسع وفي نسخة بهما اي موسي وهرون (قوله فلما جاءهم الحق)

افلح من اتى به وبطل
سحر السحرة (ولا يفلح
الساحرون) والاستفهام
في الموضعين للانكار (قالوا
اجئتنا لتلفتنا) لتردنا (عما
وجدنا عليه آباءنا وتكون
لكم الكبرياء) المالك (في
الارض) ارض مصر (وما
نحن لكم بمؤمنين) مصدقين
(وقال فرعون ائتوني بكل
ساحر عليم) فائق في علم
السحر (فلما جاء السحرة
قال لهم موسى) بعدما قالوا
له امان تلقى واما ان نكون
نحن الملقين (القوا ما انتم
ملقون فلما القوا) حياهم
وعصبيهم (قال موسى ما
استفهامية مبتدأ خبره
(جئتم به السحر) بدل وفي
قراءة بهمزة واحدة اخبار
فما موصول مبتدأ (ان الله
سيبطله) اي سيمحقه (ان
الله لا يصلح عمل المفسدين
ويحق) يثبت ويظهر (الله
الحق بكلماته) بمواعيده
(ولو كره المجرمون لما آمن
لموسي الاذرية) طائفة
(من) اولاد (قومه) اي
فرعون (على خوف من
فرعون وملئهم ان يفتنهم)
يصرفهم عن دينه بتعذيبه
(وان فرعون لما لم يتكبر
في الارض) ارض مصر
(وانه لمن السرفين)

المتجاوزين الحداد عاء الربوبية (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا

جوابه

اي الآيات التسع ففيه اظهر في مقام الاضمار وفي الحقيقة أصل نزاعهم ودعواهم ان ما جاء به سحرانما
هو في اليد والعصا (قوله ان هذا السحر مبین) هذه المقابلة وقعت منهم بعد مجيء السحرة وابتلاع العصا
حبال السحرة وعصبيهم (قوله قال موسى) أي رداعايتهم ثلاث حمل الاولى اتقولون للحق لما جاءكم
انه اسحر الثانية اسحر هذا الثالثة ولا يفلح الساحرون (قوله انه اسحر) مقول افعوله اتقولون حذف
للدلالة ما قبله عليه ولا نه لا ينبغي ان يذكر (قوله وقد أفلح من أتى به) الجملة حالية (قوله ولا يفلح
الساحرون) اي لا يفوزون بمطوبهم والجملة حالية من فاعل اتقولون (قوله للانكار) اي فالملعون لا يليق
ولا ينبغي ان يقال هذا الكلام (قوله قالوا أجتئنا) لما لم يجدوا حجة يمارضونه به ارجعوا للتفليس المحض
فقالوا ما ذكر (قوله عما وجدنا عليه آباءنا) اي من عبادة الاصنام (قوله وتكون) معطوف على تفتنا اي
وتكون (قوله المالك) اي وسمى بالكبرياء لا نه اكبر ما يطلب من امور الدنيا ولا نه يورث الكبرياء والعز
(قوله وقال فرعون) ليس هذا مرتباً على ما تقدم فان هذا القول وقع في ابتداء القصة فالمقصود هنا بيان
ذكر القصة لا بقيد ترتيبها فان الواو لا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً (قوله فلما جاء السحرة) عطوف على محذوف
تقديره فاتوا بالسحرة (قوله بعدما قالوا له الخ) اشار بذلك الى انه معطوف على محذوف واصل الكلام
فلما جاء السحرة وجمعوا احبا لهم وعصبيهم وقالوا لموسي امان ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين قال موسى الخ
(قوله ما انتم ملقون) ابهمه اشارة الى تحقيره (قوله فلما ألقوا) اي السحرة وتقدم انهم كانوا ثمانين الفا
(قوله حياهم وعصبيهم) اي وتقدم انها كانت حمل ثمانمائة بعير (قوله استفهامية) اي أي شئ جئتم به وهو
للتوبيخ والتحقير (قوله بدل) أي من ما الاستفهامية واعيدت همزة الاستفهام لتكشف استفهام
المبدل منه على حد قول ابن مالك

وبدل المضمن الهمز زلي * همزا كن ذا السعيديام على

(قوله بهمزة واحدة اخبار) اي باسقاط همزة الاستفهام ووجهت هذه القراءة بان ما اسم موصول مبتدأ
وصاتم اجئتم به واخبار السحر والحاصل ان في همزة السحر الثانية وجهين التسهيل والمدا للالزام بقدر
ثلاث الفات وهاتان القراءةان على جعل ما استفهامية وخبرها جئتم به والسحر بدل من ما واما على
اسقاطها فالجملة خبرية وما اسم موصول مبتدأ وجئتم به صائته والسحر خبر وتحذف همزة آل عند الدرج
(قوله سيمحقه) اي فلا يبقى له اثر اصلاً (قوله ان الله الخ) تعليل لقوله سيبطله (قوله ويحق الله الحق)
عطوف على قوله سيبطله (قوله ولو كره المجرمون) اي الكافرون (قوله فما آمن لموسي الاذرية) الذرية
اسم يقع على القليل من القوم (قوله اي فرعون) اشار بذلك الى ان الضمير في قومه عائد على فرعون
والمراد بذرية قومه ناس يسير منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه واولاد خازنه
وما شطته وقيل ان الضمير عائد على موسى وهم ناس من بني اسرائيل نجوا من قتل فرعون وذلك
ان فرعون لما امر بقتل بني اسرائيل كانت المرأة من بني اسرائيل اذا ولدت ابناً وهبته لقبطية
خوفاً عليه من القتل فنشأ ابن القبط فلما كان اليوم الذي غلب موسى فيه السحرة آمنوا به وقيل
هم نوا اسرائيل وهو الاقرب (قوله على خوف) اي مع خوف (قوله وملئهم) اي ملا الذرية الذين
نشأوا بينهم على التفسير الثاني واقاربهم حقيقة على التفسير الاول الذي ذكره المفسر (قوله ان
يفتنهم) اي فرعون وافرد لا نه هو المباشر للفتنة والخوف من الملاك كان بواسطته هو (قوله وقال
موسي) اي تطمينا لقلوبهم وهذا يؤيد ان الضمير في قومه عائد على موسى وقد يجاب عن المفسر بانهم
قومه من حيث انه مرسل لهم (قوله ان كنتم آمنتم) جوابه فعليه توكلوا وقوله ان كنتم مسلمين شرط حذف

ان كنتم مسلمين فقالوا
 على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا
 فتنة للقوم الظالمين) اى لا
 تظهرهم علينا فيظنوا انهم
 على الحق فيفتنوا بنا
 (ونجنا برحمتك من القوم
 الكافرين واوحينا الى
 موسى واخيه ان تبوا)
 اتخذوا لقومكم بمصر بيوتا
 واجعلوا بيوتكم قبلة
 مصلى تصلون فيه لتامنوا
 من الخوف وكان فرعون
 منهم من الصلاة (واقيموا
 الصلوة) اتموها (وبشر
 المؤمنين) بالنصر والجنة
 (وقال موسى ربنا انك
 آتيت فرعون وملائته زينة
 واموالا فى الحياة الدنيا
 ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا)
 فى عاقبته (عن سبيلك)
 دينك (ربنا اطمس على
 اموالهم) امسحها (واشدد
 على قلوبهم) اطبع عليها
 واستوثق (فلا يؤمنوا حتى
 يروا العذاب الاليم) المؤمنون
 دعاء عليهم وامن هرون
 على دعائه (قال) تعالى (قد
 اجبت دعوتكما) فمسخت
 اموالهم حجارة ولم يؤمن
 فرعون حتى ادركه الفرق
 (فاستقيما) على الرسالة
 والدعوة الى ان ياتيه
 العذاب (ولا تتبعان
 سبيل الذين لا يعلمون)
 فى استعجال قضائى

جوابه لدلالة ما قبله عليه والتقدير توكلتم عليه اوهو شرط فى الشرط لان الشرطين متى لم يترتبا فى الوجود
 فالشرط الثانى شرط فى الاول (قوله ان كنتم مسلمين) اى منقادين لاحكام الله (قوله فقالوا) اى جوابا
 لموسى (قوله ربنا لا تجعلنا غ) دعاء منهم لله سبحانه وتعالى (قوله اى لا تظهرهم علينا) اى لا تجعلهم
 ظاهرين علينا وغالبيين لنا (قوله ونجنا) اى خلصنا (قوله برحمتك) اى احسانك وانعامك (قوله من
 القوم الكافرين) اى الجاحدين لا ياتيك (قوله ان تبوا) بحتمل أن أن تفسيرية لوجود ضابطها وهو أن
 يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ويحتمل انها مصدرية اى اوحينا النبوا والمعنى ان الله سبحانه
 وتعالى اوحى الى موسى واخيه أن يتخذوا القوم ماسا كن بارض مصر يتوطنون بها ويعبدون الله فيها
 رغما على أنف عدوهم فرعون وهذا طائفة للقوم فانهم كانوا خائفين من فرعون (قوله لقومكم) الاقرب
 ان اللام زائدة فى المفعول الاول ويوتا مفعول ثان (قوله بمصر) متعلق بتبوا والراد بمصر مصر القديمة
 (قوله واجعلوا بيوتكم قبلة) اى اجعلوا ماسا كنكم مصلى والمراد بالقبلة مكان التوجه لله لا خصوص
 الهجوة المألوفة واختلاف فى قلوبهم قبل هى الكعبة وقيل بيت المقدس (قوله وكان فرعون منهم من
 الصلاة) اى فى اول أمرهم فامر الله موسى ومن معه ان يصلوا فى بيوتهم خفية لئلا يظهر واعليهم ويؤذوهم
 ويفتنوهم عن دينهم وذلك كما كان عليه المسلمون فى اول الاسلام بمكة (قوله اتموها) اى بشروطها
 واركانها المعلومة عندهم (قوله وبشر المؤمنين) اى قومك الذين آمنوا بك وهذا خطاب لموسى وحده لان
 البشارة على لسانه وما قبله من قوله واجعلوا واقيموا خطاب لموسى وقومه لا شرا كههم فى ذلك (قوله وقال
 موسى) اى لما رأى فرعون وقومه طغوا ونفوا ولم ينقادوا للاسلام واستمروا على الكفر والعاد جاءه
 الاذن من الله بالدعاء عليهم وقدم سبب الدعاء وهو بطر النعم اذ هو من اعظم المعاصي الموجبة لغضب
 الله وسلب النعم (قوله زينة) هى عبارة عما يتزين به من اللباس والمال والامور الجميلة قال ابن عباس كان
 من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت (قوله ربنا) كرهه تأكيداً
 للاول وتلذاذا بخطاب الله (قوله ليضلوا) متعلق باآتيت فى كلام الله واما قول المفسر آتيتهم ذلك انما هو
 تتميم للجملة المؤكدة واللام للعاقبة والصيرورة والى هذا اشار المفسر بقوله فى عاقبته (قوله عن سبيلك)
 اى طاعتك وتوحيدك (قوله ربنا اطمس على اموالهم) اى ازل صورها وهياتها قال قتادة بلغنا ان
 اموالهم وحرثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة ودابهم ودراهمهم صارت حجارة منقوشة
 كهيئة اصحابها وانصافا واوثلا تا وهذا الطمس آخر الآيات التسع (قوله واشدد على قلوبهم) اى اربط
 عليها حتى لا تلتين ولا تنشرح للايمان وانما دعا بذلك لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم انهم لا يؤمنون
 فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم فكان ترجى ما عن مراد الله واما الدعاء على الكافر الجاهل العاقبة
 بموته على الكفر فلا يحل (قوله فلا يؤمنوا) عطف على ليضلوا فيكون منصوبا وهو مجزوم بجمل لا دعائية
 (قوله دعاء عليهم) الاقرب انه خير مبتدأ محذوف تقديره هذا دعاء عليهم اى قوله فلا يؤمنوا الخ ودفع
 بذلك ما قيل انه خبر وليس من جملة الدعاء فتأمل (قوله وامن هرون على دعائه) اى والمؤمن احد
 الداعيين فصحت التثنية فى قوله دعوتكما وهو جواب عما يقال ان الداعى موسى فلم تثنى الضمير فى
 دعوتكما (قوله فمسخت اموالهم) اى الدنانير والدرهم والخيول والزروع والثمار والخيل والبيض
 وغير ذلك وقبل مسخت صورهم ايضا فكان الرجل مع اهله فصارا حجرين والمرأة قائمة فصارا
 حجرا وهذا قول ضعيف لان موسى دعا على اموالهم ولم يدع على انفسهم بالمسح (قوله فاستقيما)
 اى دو ما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) خطاب لموسى وهرون والمراد غيرهما
 على حسد لئن اشركت ليحبطن عملك والمعنى لا تسلكا طريق الجاهلين الذين يظنون انه متى دعا

الانسان اجيب بعين مطلوبه في الحال لان الاجابة على مراد الله فر بما يجاب الشخص بغير مطلوبه
او تناخرا جابته لحكم يعلمها الله وفي تدعيان ثلاث قرات سبعيات تشديد النون مع تشديد التاء فقط
وتخفيفها مع تشديد التاء وتخفيفها فلي الاولى تكون النون للتوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى
والفعل مجزوم بحذف النون وعلى الثانية والثالثة تكون الجملة اسمية والنون نون الرفع والتقدير وانما لا
تبعان (قوله روى انه) اي نزول العذاب بهم مكثار بعين سنة من حين الدعوة وهذا التأخير لحكمة
يعلمها الله (قوله وجاوزنا بني اسرائيل البحر اخرا) لما استجاب الله دعاء موسى وهارون بالطمس على
اموالهم والربط على قلوبهم اوحى الله الى موسى وهارون ان اسر بعبادي واخرجهم من ارض مصر
وردان يعقوب لما دخل مصر مع ذريته لاجتماعهم بيوسف كانوا اثنى وسبعين فلما خرج موسى بهم
كانوا ستمائة الف وكان فرعون غافلا عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا على مفارقة ملكه خرج في
عقبهم فلما ادركهم قالوا لموسى ابن الخلد واليهامنا العدو وراءنا فلما قربوا اوحى الله اليه ان
اضرب بعصاك البحر فصر به فانفاق فقطعه موسى وبنا اسرائيل فلاحقهم فرعون وكان على حصان
أدهم وكان معه ثمانمائة الف حصان على لون حصانه سوى سائر الالوان وكان يقدمهم جبريل على فرس
انثى وميكائيل يسوقهم حتى لا يبقى منهم احد فدنا جبريل نفرسه فلما وجد الحصان ربح الانثى لم تمالك
فرعون نفسه فنزل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكتملوا جميعا في البحر وهم اولهم بالخروج انطبق عليهم
وحصان بوزن كتاب وجمعه حصن ككتب كذا في القاموس وجاوزنا من المجاوزة وهي التخطئة
والتمدينة والمعنى جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناهم يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط (قوله البحر) اي
بحر السويس (قوله لحقهم) اي مشى خلفهم (قوله بغيا) اي في الاقوال وعدوا اي في الافعال ففرعون
متعد على بني اسرائيل بالا قوال الكاذبة والافعال الجائرة (قوله مفعول له) اي لاجله ويصح نصبهما
على الحال اي باغين وممتدين (قوله حتى اذا ادركه الفرق) غاية لا تباعه (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة
ايضا (قوله استثنافا) اي واقفا في جواب سؤال مقدر اوعلى اضممار القول والتقدير قائلا انه اخ (قوله
كرره ليقبل منه) اي كرر الاقرار بالايان ثلاث مرات وقوله آمنت وقوله انه اخ وقوله وانا من المسلمين
(قوله فلم يقبل) اي فبات على كفره هذا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وما قيل من انه مات
مؤمنا فلا يلتفت له (قوله ودس جبريل) اي بامر من الله وهو لا يسال عما يفعله وذلك نظير امرنا بقتل
الكفار وهذا تعلم جواب اشكال المختر الرأى في هذا المقام (قوله من حماة البحر) بسكون الميم
وتحرى بكها وهي الطين الاسود (قوله مخافة ان تناله الرحمة) اي وليس من اهلها السابق علم الله بعدم
ايانه ان قلت ما الحكمة في عدم قبوله مع كون الايمان وقع منه ثلاث مرات اجيب باجوبة منها انه
انما آمن عند نزول العذاب وهو حينئذ غير نافع قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا ومنها ان
الايمان بالله من غير اقرار للرسول بالرسالة غير نافع وفرعون لم يقر رسالة موسى عليه السلام فلم يصح
ايانه ومنها ان قوله آمنت ليس قاصدا به الايمان حقيقة بل قصد به النجاة من البحر على حكم
عادته اذا أصابته مصيبة رجس واستجار وحكى ان جبريل عليه السلام اتى لفرعون بفتوى
ما قول الامير في عبد نشأ في مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب
فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمته ان يفرق في
البحر فلما غرق رفع جبريل اليه خطه (قوله وقال له) معطوف على قوله ودس وقدره اشارة
الى ان قوله آلا ظرف لمحذوف والجملة مقول لذلك القول المقدر (قوله آلا) استفهام
توبيخ وتقرع (قوله وقد عصيت قبيل) الجملة حالية والمعنى آلا تنوب رقد ضيعت الايمان
في وقته الذي يقبل فيه وهو غير وقت المذاب (قوله فاليوم ننجيك) بالتشديد والتخفيف قراءتان سبعيتان

روى انه مكث بعدها
اربعة سنين (وجاوزنا بني
اسرائيل البحر فاتبعهم)
لحقهم (فرعون وجنوده
بغيا وعدوا) مفعول له
(حتى اذا ادركه الفرق قال
آمنت انه) اي بانه وفي قراءة
بالكسر استثنافا (لا اله الا
الذي آمنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين) كره
ليقبل منه فلم يقبل ودس
جبريل في فيه من حماة
البحر مخافة ان تناله الرحمة
وقال له (آلا) تؤمن
(وقد عصيت قبيل وكنت
من المفسدين) بضاللك
واضلالك عن الايمان
(فاليوم ننجيك) نخرجك
من البحر

(يبدئك) جسده الذي لا روح فيه (لتكون من خلقك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا (١٧٣) عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك

وعن ابن عباس ان بعض
بنى اسرائيل شكوا في
موته فاخرج لهم ليروه
(وان كثير من الناس) اى
اهل مكة (عن آياتنا فلون)
لا يعتبرون بها (ولقد بوا) اى
انزلنا (بنى اسرائيل مبيوا
صدق) منزل كرامة وهو
الشام ومصر (ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا)
بان آمن بعض وكفر بعض
(حتى جاءهم العلم اذ ربك
ينضي بينهم يوم القيامة
فما كانوا فاهة مختلفة) من
امر الدين باتجاه المؤمنين
وتعذيب الكافرين (فان
كنت) يا محمد (في شك مما
انزلنا اليك) من القصص
فرضا (فاسال الذين يقرؤن
الكتاب) التوراة (من
قبلك) فانه ثابت عندهم
ينخروك بصدقه قال صلى
الله عليه وسلم لا اشك ولا
اسال (لقد جاءك الحق من
ربك ولا تكونن من الممترين)
الشاكين فيه (ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله
فتكونن من الخاسرين ان
الذين حقت) وجبت
(عليهم كلمت ربك)
بالعذاب (لا يؤمنون ولو
جاءتهم كل آية حتى يروا
العذاب الا ايم) فلا ينفعهم
حينئذ (فلولا) فهلا (كانت
قرية) اريد اهلها (آمنت)
قبل نزول العذاب بها
(فنفعها ايمانها الا) لكن
(قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية اماراة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين)

(قوله يبدئك) حال من الضمير في تنجيكم والمعنى فالיום نخرجك من البحر ملتبسا يبدئك فقط لا مع
روحك كما هو مطلوب وقيل المراد بالبدن الدرع لان له درعا كان يرف بها فلما اتى على وجه الارض
وعليه درعه عرفوه (قوله فليعرفوا عبوديتك) اى ويطلبوا دعوى الوهيتك لان الاله لا يموت ولا يتغير
(قوله شكوا في موته) انما وقع منهم الشك لشدة ما حصل في قلوبهم من الرعب منه فامر الله البحر فالتقاء
على الساحل احمر قصيرا كانه نور قرآه بنو اسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا (قوله
ولقد بوا) اى بنى اسرائيل (هذا امتنان من الله تعالى على بنى اسرائيل بنعم عظيمة) (قوله مبيوا) اى
انزلناهم منزلا حميدا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيئا اضافته الى
الصدق يقولون هذا قدم صدق ورجل صدق (قوله وهو الشام ومصر) اى وقيل مصر فقط لانها التى
كانت تحت أيدي فرعون وقومه (قوله فاختلفوا) اى من فعلنا بهم هذا القمل من بنى اسرائيل وذلك
انهم كانوا قبل مبعث النبي مؤمنين به غير مختلفين في نبوته لما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بست اختلفوا فيه
فآمن به بعضهم كمبداء الله بن سلام واضرا به وكفر بعض (قوله حتى جاءهم العلم) اى القرآن وذلك ان
اليهود كانوا يخبرون بمبعثه وصفته وينسخون بذلك على المشركين فلما بست اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم
من كفر (قوله فرضا) جواب عما يقال ان الشك محال على رسول الله فاجاب بانه على فرض الحال
واجيب ايضا بان الخطاب له والمراد غيره وهذا هو الاتم في تلك الآيات (قوله فاسال الذين يقرؤن اطلع)
اى فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم (قوله ينخروك) مجزوم في جواب الامر وهو اسال (قوله لقد
جاءك الحق) اى اليقين من الخبر بانك رسول الله حقا وهذا كلام منقطع عما قبله وفيه معنى القسم
تقديره والله لقد جاءك الحق اطلع (قوله فلا تكونن من الممترين) اى دم على ما انت عليه من عدم الشك
والامتراء (قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك) اى ثبت حكمه وقضاؤه بموتهم على الكفر فلا يتأني
منهم الايمان اصلا اذ لا معقب لحكمه سبحانه وتعالى (قوله حتى يروا) غاية في النفي (قوله فلا ينفعهم
حينئذ) اى كفرعون واضرا به (قوله فلولا) اشار المفسر بقوله هلا الى انها تحضيضية وهو للتوبيخ مع النفي
وكان فعل ماض تام وقرية فاعلمها وآمنت صفة قرية وقوله فنفعها معطوف على آمنت عطف مسبب على
سبب والمعنى لم تكن قرية من تلك القرى التى تقدمت قوم يونس وقوم نوح وهود وصالح وشعيب ولوط
وموسي آمنت فينسب على ايمانها كونه نافعها والحاصل ان الآية تضمنت تحضيضا وتوبيخا وتقييما
فالنفي راجع لمن مضى والتوبيخ والتحضيض راجعان لمن يسمع (قوله اريد اهلها) اشار بذلك الى ان
في الكلمة مجازا مرسل من باب تسمية الحال باسم المحل لا مجازا بالحذف (قوله الا قوم يونس) اشار
المفسر الى ان الاستثناء منقطع حيث عبر بلمكن وضابط الاسعدراك موجود وهو رفع ما يتوهم ثبوته او
نفيه فأتى به هنا لدفع توهم انهم كفيرهم لم يؤمنوا حتى نزل بهم العذاب فرفع ذلك التوهم بان قوم يونس آمنوا
قبل نزول العذاب بل عند حضور اماراته ولذلك نفعم ايمانهم واما غيرهم فلم يؤمن قبل نزوله اعم
من ان يكون آمن وقت نزوله او لم يؤمن اصلا (قوله ولم يؤخروا الى حلوله) اى بل عجّلوا الايمان عند
ظهور اماراته وحاصل قصتهم على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا
ان قوم يونس كانوا بقرية تسمى نينوى من ارض الموصل وكانوا اهل كفر وشرك فارسل الله عز
وجل اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فابوا عليه فقبل
له اخبرهم ان العذاب يصيبهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك فقالوا لا نجرب عليه كذبا قط فانظروا فان
بات فيكم فليس بشيء وان لم يبدت فاعلموا ان العذاب مصيحبكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين
اظهرهم فلما اصبحت انفسهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس ان العذاب كان اهدط على قوم يونس
(قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية اماراة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين)

حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثاقب ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم وقال قتادة قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشي قوم يونس العذاب كما يغشي الثوب الغبر وقال وهب غامت السماء غيا اسودها فلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت اسطححتهم فلما رأوا العذاب ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقد ذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء باقتسارهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة وفرقوا بين كل والدوة وولدها من الناس والدواب فحن البعض للبعض فحنّت الاولاد الى الامهات والامهات الى الاولاد ودعت الاصوات ولجوا جميعا الى الله تعالى وتضرعوا اليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس وتابوا الى الله واخلصوا النية فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف ما نزل بهم من العذاب بعدما اظلمهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم انهم ردوا المطالم فيما بينهم حتى انه كان الرجل يأتي الى الحجر وقد وضع عليه اساس بناء فيه لمعه فيرده وروى الطبراني بسنده قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من نقيّة علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حيّ حين لا حيّ ويا حيّ الموتى ويا حيّ لا اله الا انت فقالوا لها فكشف الله عنهم العذاب ومنتعوا الى حين وقال الفضل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم وأجل فافعل بنا ما أنت أهل له ولا تعمل بنا ما نحن أهل له فلما اخرج يونس جمل ينتظر العذاب فلم ير شيئا فقليل له ارجع الى قومك قال وكيف ارجع اليهم فيجدوني كذابا وكان كل من كذب ولا بينة له قتل قاتنصرف عنهم مغاضبا فنزل في سفينة فلما بلغت وسط البحر وقفت وكان من عادتهم ان السفينة لا تقف الا اذا كان فيها عبد آبق فضر بوالقرعة فخرجت على يونس فالقوه في البحر فالتقمه الحوت فتنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله نداءه واخرجه من بطن الحوت ضعيفا فانبت الله عليه شجرة القرع ورجع الى قومه وكانوا يزيدون عن مائة الف ففرحوا به واحبوه وآمنوه فنهى المن رجع الى مولاة وندم على ما جاءه فان الله يقبل التوبة عن عباده ويمفو عن السيئات (قوله انقضاء آجالهم) تفسير للحين ودفع بذلك ما قيل ان قوم يونس من المنظرين لا يموتون الا عند النفخة الاولى فاجاب المفسر بان معنى الحين انقضاء آجالهم (قوله ولو شاء ربك) مفعول شاء محذوف اي ايمان جميع الناس (قوله كلهم) توكيد لمن وجميعا حال منها والمعنى لو اراد الله ايمان من في الارض لا آمنوا كلهم حال كونهم مجتمعين (قوله افانت تكرر الناس) الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اتمنن على عدم ايمانهم وتنافس عليه فانت تكرر الخ (قوله لا) اي لست بمكره للناس على الايمان والمعنى ليس عليك الا البلاغ لا خلق الايمان في قلوبهم واكرههم عليه فان الامر لله لا خالق سواه (قوله وما كان لنفس ان تؤمن الخ) بيان وتعليل لما قبله والمعنى ما ثبت لنفس من الا نفس ان تؤمن في حال من الاحوال الا في حال ارادة الله الايمان لها (قوله ويجعل الرجس) معطوف على محذوف والتقدير فيريد الله الايمان للبعض ويجعل الرجس الخ (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسر هاء قراءتان سمعتان فالضم على نقل ضمة الهمزة الى اللام والكسر على اصل التخلص والمعنى تفكروا وتاملوا واتعظوا (قوله من الآيات) بيان لما (قوله وما تنفي الآيات) اي المذكورة في قوله ماذا في السموات والارض في الكلام اظهار في مقام الاضمار والمعنى لا تنفع الآيات والنذر قوما لا يؤمنون (قوله اي مثل وقائهم من العذاب) اي وهو القتل بالسيف (قوله فانظروا ذلك) اي مثل وقائع الامم السابقة (قوله ثم ننجي) بالتشديد باتفاق العشرة وبثبوت الياء لفظا وخطا (قوله رسالنا) اي من سبق على عهد (قوله كذلك) صفة لمصدر محذوف اي انجاء مثل ذلك الانجاء والعامل فيه ننج المؤمنين وحقا علينا جملة معترضة بين العامل والمعمول

انقضاء آجالهم (ولو شاء ربك لا آمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكرر الناس) بما لم يشاء الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) لا (وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله) بارادته (ويجعل الرجس) العذاب (على الذين لا يعقلون) يهد برون آيات الله (قل) لكفار مكة (انظروا ماذا) اي الذي (في السموات والارض) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وما تنفي الآيات والنذر) جمع نذر اي الرسل (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله اي ما تنفعهم (فهل) فما (ينتظرون) بتكذيبك (الا) مثل ايام الذين خلوا من قبلهم (من الامم اي مثل وقائهم من العذاب (قل) فانظروا) ذلك (اني معكم من المنتظرين ثم ننجي) المضارع لحكاية الحال الماضية (رسلا والذين آمنوا) من العذاب (كذلك) الانجاء (حقا) علينا

نبيج المؤمنين) النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حين تعذيب المشركين (قل يا أيها الناس) اي (١٧٥) اهل مكة (ان كنتم في شك من

دينى) انه حق (فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله)
اي غيره وهو الاصنام
لشككم فيه (ولكن اعبد
الله الذي توفاكم بقبض
ارواحكم) (وامرت ان) اي
بان (أكون من المؤمنين و)
قيل لي (ارقم وجهك
لدين خفيف) (ثلاثا اليه) (ولا
تكون من المشركين ولا
تدع) (تعد) (من دين الله
ملا يملك) (ان عبدته) (ولا
يضر) (ان لم تعبد) (فان
فعلت) (ذلك فرضا) (ذلك
اذا من الظالمين وان
يمسك) (بصك) (الله يضر)
كده ومرض (فلا كاشف)
رافع (له الا هو وان يردك
بخير لا اراد) (دافع) (له ضله)
الذي ارادك به (يصيب
به) (اي بالخير) (من شاء
من عباده وهو الغفور
الرحيم قل يا أيها الناس)
اي اهل مكة (قد جاءكم
الحق من ربكم فمن اهتدى
فانما يهتدى لنفسه) (لان
ثواب اهتدائه به) (ومن
ضل فانما يضل ذلما) (لان
و بال ضلله علمها وما انا
عابكم) (ركل) (فاجبركم على
الهدى) (واتبع ما نوحى
اليك واصبر) (على لدعوة
اداهم) (حق) (بحكم الله افسهم
بامرهم) (وهو خير الحاكمين)
اعد لهم وقد صبر حتى حكم
على المشركين بالقتال واهل
الكتاب بالجزية

(قوله نبيج المؤمنين) بالتخفيف والتشديد وتحذف منه الياء لفظا وخطا (قوله حين تعذيب المشركين)
اي في الدنيا والآخرة (قوله اي اهل مكة) اي الكفار المعارضون (قوله من دينى) اي الذي جئت به
عن ربي (قوله انه حق) يدل من دينى والمعنى ان كنتم في شك من حقيقة دينى وصحته فلا أعبد الخ (قوله
لشككم فيه) اي في دينى الحق اي فالاحمل لكم على عبادة غير الله شككم في حقيقة دينى وأما أنا فابس
عندى شك في حقيقة فاذلك لا أعبد غير الله فكفرهم بالشك لانه لا يتأتى منهم انكار كون الله حقا ودين
الاسلام حقا على سبيل الجزم بذلك لقيام الادلة العقلية القطعية على ذلك (قوله الذي يتوفاكم) خص
هذا الوصف بالذكر تهديدا ونحو يفاهم (قوله ان أكون) ان مصدرية مجرورة بالياء انقدرة كما قال
المفسر اي يكون من المؤمنين المصدقين بما جاء من عند الله لانه مرسل لنفسه فهو واجب عليه الايمان
بما أرسل به (قوله وان اقم) قدر المفسر القول اشارة الى ان اقم وما دخلت عليه في محل نصب مقول
لذلك القول (قوله ما ثلاثا اليه) اي غلصا له العمل ظاهر او باطنا فعلى المكلف ان يتخلق بخلق رسول
الله بان لا يعيل غير الله ظاهرا وباطنا بل يكون كله لله فلا يشرك معه غيره اصلا ولا في الظاهر ولا في الباطن
فكما ان الخالق لا شريك له فيما خلقه كذلك ينبغي للمخلوق ان لا يشرك في عبادته غيره (قوله ولا تدع
من دون الله) اي غيره (قوله فرضا) جواب عما يقال ان عبادة النبي غير الله مستحيلة فكيف يخاطب
بذلك اجاب المفسر بان ذلك على سبيل الفرض والتقدير واجب ايضا بان الخطاب له والمراد غيره
(قوله فلا كاشف له الا هو) اي لا دافع ولا مانع له الا الله حقيقة فنسبة النفع او الضر لغير الله باعتبار
ان الله اجري على أيديهم ذلك لا باعتبار انهم الخالقون له فان نسبة ذلك لهم من هذه الحيثية كفر (قوله
وان يردك بخير) عبر في جانب الخير بالارادة دون اناس اشارة الى ان الخير لا يتوقف اتيانه على سبب
وتهيؤ من العبد بخلاف الضر فلا بد من تقدم سببه قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
(قوله وهو الغفور) اي الستار للذنوب المأخى لها (قوله الرحيم) اي المنعم المحسن قاله الغفور المنجي من
النار بسبب محو الذنوب والرحيم المدخل للجنة بسبب الا نعام والاحسان (قوله الحق) اي القرآن ومن
جاء به وهو النبي صلى الله عليه وسلم (قوله لان ثواب اهتدائه له) اي فلا يصل لله ممن كفر ضر ولا بمن
آمن تقع نزهة سبحانه وتعالى عن ان يتكلم بمخلوق (قوله لان وبال ضلله عليها) اي عذاب ضلاله
على نفسه فلا يشاركه احد في هداية نفسه ولا في ضلاله بل كل امرئ بما كسب رهين (قوله بوكيل)
اي بحفيظ موكل الى امركم وانما انا بشير ونذير (قوله فاجبركم على الهدى) اي أكرهكم عليه (قوله
ما يوحى اليك) اي من القرآن (قوله على الدعوة) اي دعائك اياهم الاية ان (قوله واذا هم) اي لك فكان
رسول الله يسمع سبه باذنه ولا يتكلم (قوله اعد لهم) اي فلا يخطئ في حكمه اصلا وما غيره فتارة
يخطئ في حكمه وتارة يعدل فافعاله سبحانه وتعالى دائرة بين الفضل والعدل قائمته المؤمن بالفضل
وتعذيبه المعاصي بالعدل (قوله بالقتال) اي الجهاد و اشار المفسر بذلك الى قول ابن عباس ان هذه
الآية منسوخة بآية القتال والله أعلم

سورة هود

بالصرف وتركه فان لوحظ انه اسم للسورة منع الصرف وان لوحظ ان المراد السورة فاند كورة فيها هود
صرف ومثل ذلك يقال في سورة نوح لان هذه الاسماء مصروفة وسورة مائدة مبدئية بخبرين قوله مكية
وقوله مائة الخ (قوله الا اقم الصلوة) التلاوة بالواو فالصواب ان يقول الا اقم الصلوة الخ وهذا قول ابن
عباس وقوله او الا فاعلمك الخ هو قول مقاتل فالخاصل ان المدني عند ابن عباس آية واحدة وهي اقم الصلوة

سورة هود مكية الا اقم الصلوة الآية او الا فاعلمك تارك الآية واولئك يؤمنون به الآية مائة واثنان او ثلاث وعشرين آية

الآية وعدم مقاتل آياتان قوله فلهك تارك بعض ما يوحى اليك الآية وقوله أولئك يؤمنون به الآية (قوله الله أعلم بمراده بذلك) تقدم ان هذا هو الاسلم في تفسير الحروف المقطعة (قوله كتاب) خبر المحذوف قدره المفسر بقوله هذا يدل عليه قوله في آية أخرى ذلك الكتاب واسم الاشارة يصح عوده على ما ذكر في هذه السورة فقط أو على جميع القرآن وتقدم ذلك (قوله أحكمت) صفة لكتاب إمامن الاحكام اى الاتقان ففعله متعد والمعنى اتقنت آياته لفظا ومعنى فلا يحيط بمعنى آيات القرآن غيره تعالى ولم يوجد تركيب بديع الصنع عديم النظير نظير القرآن أو الهمزة للنقل من حكم بضم الكاف بمعنى جعلت حكيمة (قوله ثم فصلت) يحتمل ان ثم لجرد الاخبار والمعنى أخبرنا الله بان القرآن محكم أحسن الاحكام مفصل احسن التفصيل كما تقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل ويحتمل أنها للترتيب الزمانى بحسب النزول لأنها أحكمت أولا حين نزلت جملة واحدة ثم فصلت ثانيا بحسب الوقائع (قوله من لدن حكيم خبير) صفة ثانية لكتاب وفيه طباق حسن لان حكيم يناسب احكمت وخبير يناسب فصلت ويصح ان يكون من باب التنازع اعمل الاول وهو احكمت وادخر في الثانى وحذف والا حسن الاول (قوله ان لا تمبدوا) الاحسن ان ان تفسيره لوجودضا بطها وهو تقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه وهى قوله ثم فصلت (قوله منه) يصح عود الضمير على الله أو على الكتاب (قوله ان كفرتم) اى دمنتم على الكفر (قوله وان استغفروا) عطف على قوله ان لا تعبدوا والسبب والتاء للطلب والمعنى اسألوه الغفران لذنوبكم فيما مضى وقوله ثم تو بوا اليه اى فى المستقبل لان شرط التوبة الندم على ما فات والا قلاع فى الحال والعزم على عدم العود فى المستقبل فلا يقال ان الاستغفار هو التوبة بل بينهما التغاير (قوله يمتكم) جواب الامر (قوله بطيب عيش) اى فى امن وراحة ورضا فمن تاب من ذنوبه واخلص عبادة ربه عاش فى أمن وراحة ورضا وان ضيق الدنيا فهى رفع درجات له بوجود رضا الله عليه ومن لم يتب واصر على المعاصى والكفر عاش فى خوف ونصب وسخط وان وسعت عليه ملاذ الدنيا اذ لا خير فى عيش بعده النار وحينئذ فلا ينال هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (قوله فيه حذف احدى التاءين) اى والاصل تتولوا (قوله اى تعرضوا) اى عن الاوامر والنواهي وتقدموا على الكفر وجواب الشرط محذوف والتقدير فلا تلوموا الا انفسكم وقوله فاني اخاف اطلع لتعليل للجواب المحذوف (قوله الى الله مرجعكم) اى فلا مفر لكم منه (قوله ومنه الثواب) اى من الشئ المقدور عليه (قوله فيمن كان يستحى) اى من المسلمين (قوله ان يتخلى) اى يقضى حاجته من البول والغائط (قوله فية ضي) معطوف على يتخلى وتنزل الآية على حكم هذا القول باعتبار تعليم التوحيد والمراقبة كان الله يقول لهم لا تظنوا ان تعطيتكم تحجبكم عن الله بل الله يعلم ما تسرون وما تعلنون فلا ينال ان التغطية عند التخلي والجماع مندوبة وليس المراد ذمهم على هذا الفعل اذ هو مطلوب حياء من الله والجن والملائكة (قوله وقيل فى المنافقين) قال ابن عباس نزلت فى الاخنس بن شريق من منافقى مكة وكان رجلا طلق الكلام حلوا المنظر وكان يلتقى رسول الله بما يحب وينطوى بقلبه على ما يكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرضى ستره ويخفى ظهره ويستغشى بثوبه ويقول الكفر ويظن ان الله لا يهمله فى تلك الحالة (قوله الا انهم يشنون صدورهم) من الشئ وهو طى الشئ ليكون مستورا فالمراد يغطون صدورهم على ما فيها من الكفر ليكون مخفيا مستورا واصله يشنون نقلت ضمة الياء الى ما قبلها ثم حذف الياء لالتقاء الساكنة مع الواو وهذا المعنى على ان سبب النزول فى المنافقين واما على انه فيمن يستحى حال قضاء الحاجة والجماع فالمراد بشئ الصدر انحنائه بظهره حال قضاء الحاجة وتغطيته بثوبه حين قضاء الحاجة والجماع فتأمل (قوله ليستخفوا منه) هذا هو علة ثنى الصدر على ما فيه

(بسم الله الرحمن الرحيم الى الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب احكمت آياته) بمجيب منظم و بديع المعانى (ثم فصلت) بيذت بالاحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) اى الله (ان) اى بان (لا تعبدوا الا الله انى لكم منه نذير) بالاعذاب ان كفرتم (وبشير) بالثواب ان آمنتم (وان استغفروا ربكم) من الشرك (ثم تو بوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يتمكم) فى الدنيا (مناعا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (الى اجل مسمى) هو الموت (ويؤت) فى الآخرة (كل ذى فضل) فى العمل (فضله) جزاءه (وان تولوا) فيه حذف احدى التاءين اى تعرضوا (فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) ومنه الثواب والعذاب * ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحى ان يتخلى او يجامع فبفضي الى السماء وقيل فى المنافقين (الا انهم يشنون صدورهم ليستخفوا منه) اى الله

(الاحين يستغشون ثيابهم)

يتغطون بها (يعلم) تعالى

(مايسرون وما يعلنون)

فلا يغني استخفاؤهم (انه

عليم بذات الصدور) اى

بما فى القلوب (وما من)

زائدة (دابة فى الارض)

هى مادب عليها (الاعلى

الله رزقها) تكفل به فضلا

منه تعالى (و يعلم مستقرها)

مسكنها فى الدنيا او

الصاب (ومستودعها)

بعد الموت او فى الرحم

(كل) مما ذكر (فى كتاب

مبين) بين هو اللوح

الحفوظ (وهو الذى خالق

السموات والارض فى

سنة ايام) اولها الاحد

وآخرها الجمعة (وكان

عرشه) قبل خلقهما (على

الماء) وهو على متن الريح

(ليلوكم) متعلق بخلق اى

خلقهما وما فيهما منافع

لكم ومصالح ليختبركم

(اياكم احسن عملا) اى

اطوع لله (ولئن قلت) يا محمد

لهم (انكم مبعوثون من

بعد الموت ليقولن الذين

كفروا ان) ما (هذا) القرآن

الناطق بالبعث او الذى

تقوله (الاسحرمين) بين

وفى قراءة ساحر والمشار

اليه النبي صلى الله عليه وسلم

(ولئن اخرنا عنهم المذاب

الى) محيى (امة) اوقات

(معدودة ليقولن) استهزاء

(قوله الاحين يستغشون ثيابهم) أى يارتدون ثيابهم (قوله مايسرون) أى فى قلوبهم وقوله وما يعلنون أى بافواههم (قوله أى بما فى القلوب) أى فالمراد بالصدور القلوب وما فيها هو الخواطر قاطلق المحل وأريد الحال فيه (قوله وما من دابة) النكرة فى سياق النفي تعم فدخلت جميع الدواب عاقلة وغير عاقلة (قوله هى مادب عليها) أى مشى وسار (قوله الاعلى الله رزقها) ليس المراد ان ذلك واجب عليه تزيه سبحانه وتعالى بل المراد أنه التزم به ونكفل به التزاما لا يتخلف فى الحقيقة على معنى من وإنما التعبير بعلى ايزداد العبد ثقة بربه وتوكلا عليه وان أخذ فى الاسباب فلا يعتمد عليها بل يثق بالله ويعتمد عليه وليكن أخذه فى الاسباب امثالا لامره تعالى لان الله يكرم العبد البطل وخص دواب الارض بالذكرا لانهم المحتاجون للارزاق وأمداد دواب السماء كالملائكة والخور العين فليسوا محتاجين لذلك بل قوتهم التسبيح والتلهيل (قوله ويعلم مستقرها ومستودعها) أى بذلك دفعها لما يتوهم من كونها متكفلا لكل دابة فى الارض رزقها أنه ربما يخفى عليه بعض أركان تلك الدواب فدفع ذلك التوهم بأنه يعلم مكان كل دابة فلا تخفى عليه خافية والمعنى أنه أحاط علمه بمكان كل دابة وزمانها (قوله بعد الموت) أى وهو القبر (قوله كل مما ذكر) أى من الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها فاللوح المحفوظ أحاط بجميع أرزاق الدواب وامكانها وازمنتها واحوالها وهذا من باهر قدرته تعالى لزيادة طمأنينة العبيد ومراجعة الملائكة الموكلين بالارزاق لا خوفا من نسيانه اذ هو مستحيل عليه (قوله وهو الذى خلق السموات) هذا بيان لكونه قادرا على جميع الممكنات وما تقدم بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها (قوله والارض) اى وما فيها من الاقوات والحيوانات وغير ذلك والكلام على التوزيع اذ خلق السموات فى يومين والارض فى يومين والاقوات فى يومين كما يأتى فى سورة فصلت (قوله اولها الاحد) تقدم ان هذا مشكل لانه لم يكن ثم زمان فضلا عن تفصيله اياما فضلا عن تخصيص كل يوم باسم وتقدم الجواب عنه بان ذلك باعتبار ما تعلق به علمه سبحانه وتعالى لان كل شئ كان او يكون فهو فى علمه على ما هو عليه فالمعنى اولها الاحد الذى علم الله انه يكون (قوله على الماء) اى لم يكن بينهما حائل بل هو فى مكانه الذى هو فيه الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء فى المكان الذى هو فيه الآن وهو ما تحت الارضين السبع وذلك ان اول ما خلق الله النور المحمدي ثم خلق منه العرش ونشا الماء من عرق العرش فخلق الله منه الارضين والسموات فالارضون من زبد والسموات من دخانه (قوله ليخبركم) اى ليميز المحسن من المسىء بتلك النعم فمن شكر فهو المحسن ومن كفر فهو المسىء والمعنى ليظهر بين الناس المطيع فيثيبه فى الآخرة على طاعته والمعاصي فيما قبله فى الآخرة على عصيانه (قوله اياكم احسن عملا) مبتدأ وخبر والجملة فى محل نصب معمولة ليلوكم عاق عنها بالاستفهام (قوله ولئن قلت) اللام موطئة لقسم محذوف وان حرف شرط وقوله ليقولن جواب القسم وحذف جواب الشرط لآخره قال ابن مالك

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما اخرت فهو مترم وكذا يقال

فيما بعده (قوله الاسحر) اى كالسحر فالكلام على التشبيه البليغ من حيث انه كلام مزين الظاهر فاسد الباطن (قوله وفى قراءة) اى وهى سبعة ايضا (قوله ولئن اخرنا عنهم العذاب) اى الذى استعجلوه (قوله الى امة) اى طائفة من الازمنة (قوله معدودة) اى قليلة (قوله ليقولن) الفعل مرفوع بالنون المحذوفة لتوالى الامثال والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعله واعرب مع وجود نون التاكيد ولم يبن لان نون التوكيد لم تباشره اذ الاصل ليقولون حذف نون الرفع لتوالى الالهال فالتقى ساكنان حذف الواو لالتقاءهما والمحذوف لعله كالثابت وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبنى لمباشرة النون فى اللفظ والتقدير

(ما يحبس) ما يمنعه من النزول قال تعالى (الا يوم ياتيهم ليس مصروفا) مدفوعا (عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزون) من العذاب (ولئن اذقنا الانسان الكافر (١٧٨) (منارحة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه انه ليؤس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد

الكفر به (ولئن اذقناه
نماء بعد ضراء) فقر وشدة
(مسته ليقولن ذهب
السيئات) المصائب (عنى)
ولم يتوقع زوالها ولا شكر
عليها (انه لفرح) بطر
(فخور) على الناس بما اوتى
(الا) لكن (الذين صبروا)
على الضراء (وعملوا
الصالحات) في النماء
(اولئك لهم مغفرة واجر
كبير) هو الجنة (فلعلك)
يا محمد (تارك بعض
ما يوحى اليك) فلا تبايهم
اياء انما ونيهم به (وضائق به
صدرك) بتلاوته عليهم
لاجل (ان يقولوا لولا
هلا) انزل عليه كنز واجاء
معه ملك (يصدق كما اقترحنا
انما انت نذير) فلا عليك
الا البلاغ لا الا تيان بما
اقترحوه (والله على كل
شيء وكيل) حفيظ
فيجازيهم (ام) بلأ
(يقولون افتراء) اى
الفسرآن (قل فائنا بعشر
سور مثله) في الفصاحة
والبلاغة (مفتريات) فانكم
عربون فصحاء مثلى
تجداهم بها اولان سورة
(وادعوا) للمعاونة على
ذلك (من استطعتم من
دون الله) اى غيره (ان
كنتم صادقين) في انه افتراء

(قوله ما يحبس) اى اى شيء يمنعه من النزول وهذا الاستفهام على سبيل السخرية (قوله الا يوم ياتيهم)
الاداة افتتاح داخل على ليس فى المعنى ويوم معمول خبر ليس واسمها ضمير فيها يعود على العذاب
وكذلك فاعل ياتيهم ضمير يعود على العذاب والتقدير الا ليس هو اى العذاب مصروفا عنهم يوم ياتيهم
العذاب ففى هذه الآية تقدم معمول خير ليس عليها (قوله من العذاب) بيان لما (قوله ثم نزعناها منه)
اى اخذناها قهرا (قوله قنوط) اى لقلة صبره وعدم رجائه فى ربه (قوله ليقولن ذهب السيئات عنى)
اى على حسب عادة الدهر ولا ينظر لفضل الله فى ذلك فهو مغضوب عليه على كل حال (قوله الا الذين
صبروا) مستثنى من قوله ولئن اذقنا الانسان الخ وقد اشار المفسر الى ان هذا الاستثناء منقطع حيث
عبر بلكن ويصح ان يكون متصلا باعتبار ان المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه (قوله لهم مغفرة)
اى لذنوبهم (قوله واجركبير) اى عظيم مدخر لهم فى الآخرة (قوله فلعلك تارك) امل تاتى للترجى فى
الامر المحبوب كما تقول لعل الحبيب قادم وتاتى للتوقع فى الامر المكروه كما تقول لعل العدو قادم والآية
من هذا الثانى غير ان التوقع ليس على بابه اذ مستحيل على رسول الله كتم بعض ما امر بتبليغه والعزم على
ذلك بل المقصود منه الاستفهام الانكارى والتحضيض على التبليغ مع عدم المبالاة بمن عاداه كان الله
يقول لنبيه بلغ ما امرت به ولو كره المشركون ذلك ولا تترك التبليغ محافظة على عدم استهزائهم وذلك ان
رسول الله كان اذا قرأ آية فيها سب المشركين وآهتهم نفروا وقالوا انت بقرآن غير هذا او بدله ونحن
نتبعك فرد الله عليهم ذلك حيث حضه على التبليغ ونهاه عن الكتم (قوله بعض ما يوحى اليك) اى وهو
ما فيه سب آهتهم (قوله وضائق به صدرك) اى لا يكن منك ضيق صدر بسبب استهزاء الكفار بك
فان الله حافظك وناصرك عليهم وخذلهم (قوله ان يقولوا) اى فقد قالوا ان كنت صادقاً فى الرسالة من
عند الله الذى تصفه بالقدرة التامة وانك حبيبى وعزى زعنده مع انك فقير فها انزل عليك ما تستغنى به
انت واصحابك وهلا نزل عليك ملك يشهد لك بالرسالة (قوله كنز) اى مال كثير وسمى بذلك لان شانه
ان يكثر (قوله فلا عليك الا البلاغ) اى فلا تبال بقولهم ولا تقم منهم (قوله حفيظ) اى فيحفظك
ويجازيهم (قوله ام يقولون) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة والاضراب انتقال والهمزة للتوبيخ والا نكار
والتعجب (قوله افتراء) اى اختلقه من عند نفسه (قوله قل فائنا بعشر سور مثلى) رد لما قالوه والمعنى انكم عربون مثلى
فائنا بكلام مثل هذا الكلام الذى جئت به فانكم تقدرون على ذلك بل انتم اقدر منى لما رستمكم الاشمار
والوقائع (قوله مثله) نعم لسور وان كان بلفظ الافراد فانه يوصف به المثنى والجمع والمذكر والمؤنث
(قوله تجداهم بها اولان) اى بعد ان تجداهم بجميع القرآن كفى سورة الاسراء قال تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله الآية ثم تجداهم بعشر سور كما هتائم بسورة كفى
البقرة ويونس فالاسراء قبل هود ونزلوا ثم هود ثم يونس ثم البقرة (قوله على ذلك) اى الا تيان (قوله اى
غيره) اى من الاصنام او من جميع المخلوقات (قوله فان لم يستجيبوا لكم) اى اياها المشركون وقوله اى من
دعوتهم وهم تفسر للواو فى استجيبوا (قوله علم الله) اى فكأن علمه لا يشابه علم كذلك كلامه لا يشابهه
كلام لان الكلام على حسب علم المتكلم فكما كان المتكلم متسع العلم كان كلامه فصيحاً بليغاً ولا اوسع من علم
الله لانه احاط بكل شيء علماً (قوله مخففة) اى واسمها ضمير الشأن (قوله اى اسلموا) اى فهو استفهام فيه
معنى الطلب لزوال العذر المانع من ذلك (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) اختلف فى سبب نزولها فقيل فى

(فان لم يستجيبوا لكم) اى من دعوتهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (انما انزل) ما نبيسا (بعلم الله) وليس اليهود
افتراء عليه (وان) مخففة اى انه (لا اله الا هو فهل انتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة اى اسلموا (من كان يريد الحياة الدنيا

اليهود والنصارى وقيل في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله الفنائم لانهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل في المرائين والجل على العموم أولى فيندرج فيه الكافر والمنافق والمؤمن الذي يأتي بالطاعات على وجه الرياء والسمعة (قوله وزيتها) أي ما يترن به فيها من الصحة والامن والسعة والرياسة وغير ذلك (قوله بان اصر على الشرك) هذا شامل للقولين المتقدمين (قوله وقيل هي في المرائين) أي ومعنى قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا البارأي ابتداء ثم بعد استيفاء ما عليه يخرج منها ويدل على أن له هذا الوعيد الشديد ما روى يقول الله انا اغني الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه وهذا القول اختاره البيضاوي لحديث يقال لاهل الرياء حججتم وصيلتكم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم لي قال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال ان هؤلاء اول من تسعربهم النار رواه ابو هريرة ثم نكي بكاء شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا الغل (قوله نوف) بالنون مبنيا للفاعل وفيه ضمير يعود على الله وبالياء مبنيا للمفعول واعمالهم بالرفع نائب فاعل والفاء مشددة على كل حال قراءتان الأولى سبعية والثانية شاذة (قوله أي جزاء ما عملوه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله بان توسع عليهم رزقهم) أي فهذا جزاء أعمالهم الحسنة في الدنيا واما في الآخرة فليس لهم في نظير ذلك شيء قال تعالى وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فجزاء الآخرة بالجنة ونعيمها مخصوص بالمؤمن (قوله فلا ثواب له) أي لانهم قد استوفوا في الدنيا جزاء أعمالهم الحسنة فليس لهم في الآخرة الا العذاب قال تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب (قوله وباطل ما كانوا يعملون) أي في الدنيا من الخيرات (قوله ائمن كان على بينة من ربه) لما تقدم ذكر اوصاف أهل الدنيا الغافلين عن الآخرة وعاقبة أمرهم ذكر اوصاف أهل الآخرة الذين يريدون بأعمالهم وجهه ربههم واسم الموصول مبتدأ خبره محذوف قدره المقسّر فيما يأتي بقوله كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام محذوف قدره بقوله لا وقد صرح بهذين المحذوفين في قوله تعالى ائمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون (قوله بيان) أي نور واضح ودليل ظاهر وذلك نظير قوله تعالى ائمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (قوله وهو النبي) أي وعليه فالجمع للتعظيم في قوله أولئك يؤمنون به وقوله والمؤمنون والجمع فيها ظاهر وفي نسخة والمؤمنون وهي ظاهرة (قوله وهو القرآن) تفسير للبيئة وقد اخذ هذا التفسير مما يأتي في سورة البيئة في قوله تعالى حتى تأتيهم البيئة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة (قوله ويتلوه) الضمير عائذ على من (قوله وهو جبريل) تفسير للشاهد والمعنى من كان متمسكا بالحق والحال انه يتبعه شاهد من الله يصدقه على ذلك وهو جبريل لانه مقووم ومصديق للرسول ويصح ان يكون المراد بالشاهد معجزات القرآن والضمير في منه اما عائذ على الله او على القرآن والمعنى على هذا ويتبعه شاهد يشهد بكونه من عند الله وهو الاعجاز في نظمه واشتاله على عجائب المغيبات في معناه فلا يستطيع احد ان يأتي بمثله كالا ومضا ويصح ان يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يد رسول الله مطلقا (قوله ومن قبله) الجار والجرور حال من كتاب موسى الواقع معطوفا على شاهد (قوله شاهد له ايضا) الاوضح ان يقول يتلوه ايضا اذ هو المساط عليه (قوله اماما) أي مقتدى به (قوله ورحمة) أي احسانا ولطفانا انزل اليهم (قوله أي من كان على بينة من ربه) اشار بذلك الى ان اسم الاشارة عائذ على قوله ائمن كان على بينة (قوله ومن يكفر به) اسم الموصول راجع لقوله كمن ليس كذلك فهو لف ونشر مرتب (قوله فلا تلك) اصله تكون دخل الجازم فسكنت النون فالتقى ساكنان حذفت الواو لا لتقاءهما وحذفت النون تخفيفا (قوله في مرية) بكسر الميم باتفاق السبعة وقرئ

وزيتها) بان اضر على
الشرك وقيل هي في المرائين
(نوف اليهم اعمالهم) أي
جزاء ما عملوه من خير
كصدقة وصلة رحم (فيها)
بان توسع عليهم رزقهم (وهم
فيها) أي الدنيا (لا يخسرون)
يتقصون شيئا (أولئك
الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار وحبط) بطل
(ما صنعوه) (فيها) أي
الآخرة فلا ثواب له
(وباطل ما كانوا يعملون
ائمن كان على بينة) بيان
(من ربه) وهو النبي صلى
الله عليه وسلم والمؤمنون
وهي القرآن (ويتلوه)
يتبعه (شاهد) له بصدقه
(منه) أي من الله وهو
جبريل (ومن قبله) أي
القرآن (كتاب موسى)
التوراة شاهد له أيضا
(اماما ورحمة) حال كمن
ليس كذلك لا (أولئك)
أي من كان على بينة من ربه
(يؤمنون به) أي بالقرآن
فلهم الجنة (ومن يكفر
به من الاحزاب) جميع
الكفار (قالا موعده
فلانك في مرية) شك
(منه) من القرآن

(انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس) (١٨٠) اي اهل مكة (لا يؤمنون ومن) اي لا احد (اظلم من افترى على الله كذبا) بنسبة

الشريك والولد اليه (اولئك
يعرضون على ربهم) يوم
القيامة في جملة الخلق
(ويقول الاشهاد) جمع
شاهدوهم الملائكة يشهدون
لرسل بالبلاغ وعلى
الكفار بالكذب (هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا
لعنة الله على الظالمين)
المشركين (الذين يصدون
عن سبيل الله) دين
الاسلام (ويغونها)
يطلبون السبيل (عوجا)
موجعة (وهم بالآخرة هم)
تاكيد (كافرون اولئك
لم يكونوا معجزين) الله
(في الارض وما كان لهم من
دون الله) أي غيره (من
اولياء) انصارا يمنعونهم
من عذابه (يضاعف لهم
العذاب) باضلالهم غيرهم (ما
كانوا يستطيعون السمع) للحق
(وما كانوا يبصرون) أي
لفرط كراهتهم له كانوا
لم يستطيعوا ذلك (اولئك
الذين خسروا انفسهم)
لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم (وضل) غاب (عنهم
ما كانوا يفترون) على الله
من دعوى الشريك (لا جرم)
حقا (انهم في الآخرة
هم الاخسرون ان الذين
آمَنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا) سكنوا واطمانوا
او انابوا (الى ربهم اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون
مثل) صفة (الفرقيين)

شدوذا بضمها وهي لغة قليلة وهو خطاب للنبي والمراد غيره (قوله انه الحق) اي الثابت الذي لا يحصى عنه
(قوله ولكن اكثر الناس) يفيد ان الاقل مؤمن وهو كذلك في كل زمن الى يوم القيامة وانما خص المفسر
اهل مكة لكون اصل الخطاب لهم (قوله أي لا احد) أشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى بمعنى
النفي وهذا شروع في ذكر أوصافهم وقد ذكر منها هنا أربعة عشر وصفا أولها قوله ومن أظلم وآخرها
قوله لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون (قوله أولئك يعرضون على ربهم) اي عرض فضيحة وهتك
ستر (قوله وهم الملائكة) اي والذبيون والاصفياء (قوله الا لعنة الله) هذا من كلام الله تعالى بقوله لهم يوم
القيامة فيطردون بذلك عن الرحمة الحاصلة في الآخرة وليس المراد أنهم يطردون عن رحمة الدنيا (قوله
الذين يصدون عن سبيل الله) اي ينعون الناس عن الدخول في دين الاسلام والمعنى انهم كما ضلوا في
انفسهم يضلون غيرهم (قوله ويغونها عوجا) اي ينسبون لها لاعوجاج والحال انه قائم بقلوبهم (قوله
اولئك لم يكونوا معجزين) اي فارين من عذاب الله لان الله وان أمهلهم لا يمهلهم (قوله من اولياء)
من زائدة في اسم كان والمعنى ليس لهم انصار من غير الله ينعون عذاب الله عنهم (قوله باضلالهم غيرهم)
أشار بذلك الى جواب سؤال وارد على الآية وحاصله ان المضاعفة مخصوصة بالحسنات واما
السيئات فلا تضاعف قال تعالى ومن جاء بالسبي فلا يجزى الا مثلهما فاجاب المفسر بان معنى المضاعفة
الشدة لا انهم يعذبون عذابا بين عذابا على ضلالهم في انفسهم وعذابا على اضلالهم غيرهم (قوله وما كانوا
يستطيعون السمع) اي لم يقبلوه لوجود الحجاب على قلوبهم (قوله وما كانوا يبصرون) أي لم يقدرُوا
على ذلك (قوله أولئك) أي الذين لا يستطيعون السمع ولا الابصار (قوله من دعوى الشريك) بيان
لما (قوله لا جرم) اختلاف العلماء في معنى لا جرم على ثلاثة اوجه اولها ان لا نافية لا مانع الكفار
وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وقوله انهم في الآخرة هم الاخسرون الجملة في محل رفع قاعل بجرم وبصير
المعنى لا عبرة بما نيه بل حق وثبت خسرا انهم في الآخرة وهذا الوجه احسنها ثانيا ان لا كذلك
وجرم بمعنى كسب وأن وما دخلت عليه في تاويل مصدر مفعوله والفاعل مادل عليه السياق والمعنى ما
كسب لهم كفرهم وامنياتهم الاخسرا انهم في الآخرة ثالثا ان لا جرم بمعنى لا بد اي لا بد انهم في الآخرة
هم الاخسرون فلا نافية للجنس وجرم اسمها منى مع ما على الفتح وجملة انهم في محل رفع خبرها اذا علمت
ذلك فقول المفسر حقا لم يوافق واحدا من هذه الثلاثة الا ان يقال انه مر على الاول ويكون حقا
مفعولا مطلقا لفعل محذوف والتقدير حق حقا وقد وردت هذه اللفظة في القرآن في خمسة مواضع
ويقال في كل واحد منهما ما قيل هنا (قوله ان الذين آمنوا) لما ذكر الله أحوال الكفار وما آل اليه
امرهم اتبعهم بذكر المؤمنين وما آل اليه أمرهم (قوله واخبتوا) من الاخبات وهو الخشوع والخضوع
ويتمدى باللام والى فان عدى باللام فمعناه خضع وان عدى بالى فمعناه اطمأن وسكن وقد
اقتصر المفسر على هذا الثاني (قوله أولئك اصحاب الجنة) التعبير باصحاب اشارة الى ان اهل الجنة ما يكون
لما زلها ملكا لا يحول ولا يزول (قوله مثل الفرقيين) لما ذكر احوال الكفار وما هم عليه من الصمم
والعمى عن اتباع الحق وذكر احوال المؤمنين وما هم عليه من التبصر وسماع الحق واتباعه أتبع ذلك
بذكر مثل لكل فريق (قوله كالا عمى والاصم) هذا كناية عن كون الله سميعا بالحق لسبق
شقاوتهم في علم الله والمراد من الاعمى والاصم ذات واحدة اتصفت بهذين الوصفين فانه هو الذي
لا يقبل الهدى لقصوده باى وجه كان ومثل ذلك يقال في نظيره وهو البصير والسميع (قوله مثلا) تمييز
محول عن الفاعل والاصل هل يستوى مثلها (قوله لا) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى

الكفار والمؤمنين (كالا عمى والاصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلا) لا (قوله)

(أفلاتن كرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال تمنعون (ولقد أرسلنا نوحا الى (١٨١) قومه اني) أي باني وفي قراءة بالكسر

على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الانذار (ان) اي باني (لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (فقال الملا الذين كفروا من قومه) رهم الاشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك الا الذين هم آرادنا) أسافلنا كالحاكة (والا ساكفة) (بادي الرأي) بالهمز وتركه اي ابتداء من غير تفكير فيك ونصيه على الظرف اي وقت حدوث اول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) في دعوى الرسالة ادرجوا قومه معه في الخطاب (قال يا قوم أرايتم) أخبروني (ان كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفت (عليكم) وفي قراءة بتشديد الميم والنساء للمفعول (أنزلهم كيدها) أنجزكم على قبولها (وأنتم لها كارهون) لا تقدر على ذلك (ويا قوم لا اسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (ملا) تعطوني به

(قوله أفلاتن كرون) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعميتم وتركتم الهدى فلاتن كرون فهو خطاب للمشركين الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم (قوله فيه ادغام التاء الخ) أي والاصل تنذ كرون أبدلت التاء الثانية ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة سبعية بحذف احدى التاءين تخفيفا (قوله ولقد أرسلنا نوحا) جرت عادة الله في كتابه العزيز انه اذا أقام الحجج على الكفار ووبخهم وضرب لهم الامثال يذكركم بعض قصص الانبياء المتقدمين وأعمهم لهم يهدون وفي هذه السورة سبع قصص الاولي قصة نوح مع قومه الثانية قصة هود مع قومه الثالثة قصة صالح مع قومه الرابعة قصة ابراهيم مع الملائكة الخامسة قصة لوط مع قومه السادسة قصة شعيب مع قومه السابعة قصة موسى مع فرعون وذكركم هذه القصص على حسب الترتيب الزماني وتقدم ان نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقبه سمي بذلك لكثرة نوحه لما ورد انه رأى كلبا يجذو ما فقال له اخسا يا قبيح فاوحى الله اليه أعبتني أم عبث الكلب فكان ذلك عتابا له فاستمر ينوح صلى الله عليه وسلم على نفسه فسمى بذلك (قوله اي باني) أشار بذلك الى ان قراءة الفتح على ضم ما حرف الجر (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعية أيضا (قوله على حذف القول) اي ومتى وقست ان بعد القول كسرت (قوله مبين) اي بين الانذار ووضحه (قوله اني أخاف عليكم) هذا في قوة التعليل لقوله ان لا تعبدوا الا الله (قوله أليم) صفة لليوم وأسند له مبالغة على سبيل المجاز العقلي وحق الاسناد للمذاب (قوله ما نراك الا بشرا مثلنا) اعلم انهم احتجوا عليه بثلاث حجج اولها قوله ما نراك الا بشرا مثلنا وآخرها قوله بل نظنكم كاذبين وقد أجابهم عنها اجمالا بقوله أرايتم ان كنت على بينة من ربي الخ وتفصيلا بقوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله الخ (قوله الا بشرا مثلنا) اي آدميا مثلنا (قوله ولا فضل لك علينا) اي لا ميزة لك علينا وهذا من فرط جهلهم حيث استبعدوا فضل الله على البشر وظنوا ان الرسل لا يكونون الا من الملائكة (قوله أراذلنا) اما جمع الجمع فموجع أراذل بضم الذال جمع رذل بسكونها ككلب وأكلب وأكالب أو جمع المفرد وهو أراذل ككبر وأكبر وأبطح وأباطح (قوله كالحاكة) جمع حائك وهو القزاز (قوله والا ساكفة) جمع اسكاف وهو صانع النعال وهذه عادة الله في الانبياء والاولياء ان اول من يتبعهم ضعفاء الناس لذهم فلا يشكرون عن الاتباع (قوله بالهمز وتركه) اي فهاقرأه نون سبعيتان (قوله من غير تفكير فيك) اي ولو تفكر والماتبعوك (قوله من فضل) اي مزينة من مال وغيره (قوله في الخطاب) اي في قوله وما نرى لكم بل نظنكم (قوله قال يا قوم) هذا خطاب فيه غاية التلطف بهم (قوله بيان) اي حجة وبرهان (قوله فعميت) اي النبوة اي خفيت عليكم (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعية أيضا (قوله والبناء للمفعول) اي والاصل أعماها الله عليكم اي أخفاها فاطلق العمى وأريد لازمه وهو الخفاء لان العمى تخفى عليه الاشياء فلا يهتدى ولا يهتدى غيره (قوله أنجزكم على قبولها) اي لا قدرة لنا على الزامكم اياها والحال انكم كارهون لها بل الايمان انما هو بالرضا والتسليم الباطني والمعنى أخبروني ان كنت على حجة ظاهرة من ربي وأعطاني نبوة من عنده فاخفاها عليكم أنجزكم على قبولها والايمان بها والحال انكم كارهون منكرونها لا يستطيع ذلك بل لا قدرة لي الا على البلاغ (قوله الاعلى الله) اي فهو المتكفل لي بالثواب والعطايا (قوله كما أمرتموني) اي فقد قالوا له امنع واطرد هؤلاء الاسافلة عنك ونحن نتبعك فاننا نستحي ان نجلس معهم في مجلسك وهذا كما قالت قریش لحمد صلى الله عليه وسلم كافي سورة الانعام فنزل رداعليهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية (قوله فيجازيهم) اي على ما قدموا من الاعمال الصالحة (قوله تجهلون) اي لا تحسنون خطابا

(ان) ما (اجرى) ثوابي (الاعلى الله وما انا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتموني (انهم ملاقور بهم) بالبعث فيجازيهم وياخذ لهم من ظلمهم وطردهم (واسكني أراكم قوما تجهلون) عاقبة أمركم (ويا قوم من ينصرتني) يمنعني (من الله) أي عذابه (ان طردتهم)

اي لا ناصر لي (افلا) فهلا (١٨٢) (تذكرون) بادغام التاء الثانية في الاصل في الذال تعظون (ولا اقول لكم عندئذ خزان الله ولا

اني ملك) بل انا بشر مثلكم (ولا اقول للذين تزدري) تحقروا (اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم) قلوبهم (اني اذا) ان قلت ذلك (لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصتنا (فاكثر جدا لانا فائتنا بما تعدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فيه (قال انما ياتيكم به الله ان شاء) تعجيله لكم فان امره اليه لا الى (وما انتم بمجزين) بفائتين الله (ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يؤتيكم) اي اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي (هو) ربكم واليه ترجعون) قال تعالى (ام) بل اية ولون) اي كفار مكة (افتراء) اختلاق محمد القرآن (قل ان افتريته فعلى اجراي) انمي اي عقوبته (وانا بريء مما تجرمون) من اجرامكم في نسبة الافتراء الى (واوحى الى نوح انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن) اي لن يستمر على الايمان الا من ثبت ايمانه وحصل فاندفع ما يقال ان فيه تحصيل الحاصل (قوله فدعا عليهم) اي بعد الياس من ايمانهم وحصول غاية المشقة منهم فكانوا يضر بونه حتى يسقط فيلقونه في اللبد ويلقونه في بيت يظنون موته فيخرج في اليوم الثاني ويدعوه الى الله وكانوا يخنفونه حتى يغشي عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وكان الوالد منهم يوصي اولاده بعدم اتباعه ويقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنوننا فلا يقبلون منه شيئا فلما اوحى اليه بعدم ايمانهم دعا عليهم كما قال المفسر (قوله واصنع الفلك) يطلق مفردا وجمعا والمراد هنا المفرد وكان طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين وطولها الجهة العلوية ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وهذه اشهر الروايات وقيل كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقيل غير ذلك وجعلها ثلاث طبقات فالسفلى للوحوش والسباع والهوام وفي الوسطى الدواب والانام وركب هو ومن معه في العلما وقيل السفلى للدواب والوحوش والوسطى للانسان والعليا للطير وأول ما حملة نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما اراد ان يدخل الحمار ادخل صدره فتملق ابليس بذنبه فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل ولو كان الشيطان معك فدخل فقال له نوح ماذا ادخلك على يا عدو الله قال لم تقبل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال لا بد ان تحماني معك هكذا قيل وقيل انه لم يحمله معه في السفينة وهو الصحيح لان لم يثبت في حمله خير صحيح ومكث في صنع السفينة مائتي سنة مائة في غرس الاشجار ومائة في عملها وهي من خشب الساج (قوله بمراي منا وحفظنا) دفع بذلك ما يقال ان ظاهره مستحيل لاستحالة الاعين بمعنى الجارحة الملوثة على الله * فاجيب بان اطلاق الملزوم واراد اللازم لانه يلزم من كون الشيء بالاعين

(قوله اي لا ناصر لي) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكاري (قوله افلا تذكرون) الهمة داخلة على محذوف والتاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير انا مروني بطردم فلا تذكرون (قوله ولا اقول لكم عندئذ خزان الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل والمراد بخزائن الله منيباتها التي لا يعلمها ولا يطلع عليها الا هو (قوله ولا أعلم الغيب) رد لقولهم وما نراك اتبعك الخ والمعنى ما قلت لكم اني اعلم الغيب فاطلع على بواطنكم (قوله ولا اقول اني ملك) رد لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا (قوله تزدري) اصله تترى فقلت تاء الافتعال دالا (قوله لن يؤتيهم الله خيرا) اي توفيقا وهدى (قوله الله اعلم بما في انفسهم) اي من ايمان وكفر (قوله قد جادلتنا) اي شرعت في جدالنا (قوله به) فقدره اشارة الى ان عائد الموصول محذوف ويصح ان تكون ما مصدرية والمعنى بوعده ايانا (قوله فيه) اي في الوعد (قوله تعجيله) اشار بذلك الى ان مقول شاء محذوف (قوله بفائتين الله) اي بفارين من عذابه (قوله وجواب الشرط) اي الاول وهذا مرور على مذهب البصر بين القائلين ان جواب الشرط لا يتقدم عليه وجوزة الكوفيين وحينئذ يكون تقدير الكلام ان كان الله يريد ان يؤتيكم فان اردت ان انصح لكم فلا ينفعكم نصحي وذلك لان القاعدة اذا اجتمع في الكلام شرطان وجواب يحمل الجواب للثاني والشرط الثاني وجوابه جوابا عن الاول (قوله اي كفار مكة) هذا احد قولين والثاني وعليه أكثر المفسرين ان هذه الآية من جملة قصة نوح و يكون الضمير في افتراءه عائد على الوحي الذي جاءهم به نوح (قوله اي عقوبته) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله واوحى) الجمهور على انه معنى للمفعول وانه بالفتح في تاويل مصدر نائب فاعل وقرئ شذوذا بالياء للفاعل وانه بالكسر اما على اضمار القول اي اوحى الله الى نوح قائلا له انه الخ او بتضمين الايماء معنى القول (قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) اي لن يستمر على الايمان الا من ثبت ايمانه وحصل فاندفع ما يقال ان فيه تحصيل الحاصل (قوله فدعا عليهم) اي بعد الياس من ايمانهم وحصول غاية المشقة منهم فكانوا يضر بونه حتى يسقط فيلقونه في اللبد ويلقونه في بيت يظنون موته فيخرج في اليوم الثاني ويدعوه الى الله وكانوا يخنفونه حتى يغشي عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وكان الوالد منهم يوصي اولاده بعدم اتباعه ويقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنوننا فلا يقبلون منه شيئا فلما اوحى اليه بعدم ايمانهم دعا عليهم كما قال المفسر (قوله واصنع الفلك) يطلق مفردا وجمعا والمراد هنا المفرد وكان طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين وطولها الجهة العلوية ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وهذه اشهر الروايات وقيل كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقيل غير ذلك وجعلها ثلاث طبقات فالسفلى للوحوش والسباع والهوام وفي الوسطى الدواب والانام وركب هو ومن معه في العلما وقيل السفلى للدواب والوحوش والوسطى للانسان والعليا للطير وأول ما حملة نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما اراد ان يدخل الحمار ادخل صدره فتملق ابليس بذنبه فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل ولو كان الشيطان معك فدخل فقال له نوح ماذا ادخلك على يا عدو الله قال لم تقبل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال لا بد ان تحماني معك هكذا قيل وقيل انه لم يحمله معه في السفينة وهو الصحيح لان لم يثبت في حمله خير صحيح ومكث في صنع السفينة مائتي سنة مائة في غرس الاشجار ومائة في عملها وهي من خشب الساج (قوله بمراي منا وحفظنا) دفع بذلك ما يقال ان ظاهره مستحيل لاستحالة الاعين بمعنى الجارحة الملوثة على الله * فاجيب بان اطلاق الملزوم واراد اللازم لانه يلزم من كون الشيء بالاعين

(ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفروا وتركوا هلاكهم (انهم مفرقون ويصنع الفلك) (١٨٣) حكاية حال ماضية وكما

مر عليه ملا (جماعة من قومه سخرها منه) استهزؤا به (قال انت تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) اذا نجوا وغرقتم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (ياتيه عذاب يخز به ويحجل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حق) غاية للصنع (اذا جاء امرنا) باهلاكم (وقار التنور) للخيار بالماء وكان ذلك علامة لنوح (قلنا حمل فيها) في السفينة (من كل زوجين) اي ذكر وانثى (اي من كل انواعهما) (اثنين) ذكر وانثى وهو مفعول وفي القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب يديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملها في السفينة (واهلك) اي زوجه واولاده (الامن سبق عليه القول) اي منهم بالاهلاك وهو زوجته وولد كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة (ومن آمن بما آمن معادلا قتل) قتل كانوا ستة رجل نساء هم رقيبتهم من كان في السفينة ثمانون نساء (وقال) نوح (اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما

انه مبالغ في حفظه (قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا) اي لا تراجعني في شأنهم فان الهلاك لا بد لهم منه (قوله حكاية حال ماضية) اي فالمضارع بمعنى الماضي (قوله وكما مر عليه ملا) الجملة حالية والتقدير يصنع الفلك والحال انه كلما مر الخ استهزؤا به اي فقالوا صرت نجارا بعد ان كنت نبيا وكان يعمل السفينة في بركة لا ماء فيها واستهزؤوا هم اما لكونهم لا يعرفون السفينة ولا الانتفاع بها او لكونهم يعرفونها غير انهم تعجبوا من صنعه لها في ارض لا ماء بها (قوله فانا نسخر منكم) اي انتم محل السخرية والاستهزاء لان من كان علما امر باطل فهو احق بالاستهزاء والسخرية ولا حاجة لكون الكلام من باب المشاكلة (قوله موصولة) اي وعلم عرقانية تنصب مفعولا واحدا ويصح ان تكون استفهامية وعلم على بابها من كونها متعدية لاثنين ويكون الثاني محذوفا (قوله عذاب) اي وهو الفرق (قوله غاية للصنع) اي في قوله ويصنع الفلك (قوله وقار التنور) وكان من حجارة ورثة من امه حواء والا شهرانه كان بالكوفة على يمين الداخل مما يلي باب كندة والتنور مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصايون (قوله للخيار) اي وهي امرأة نوح وكان فورانه وقت طلوع الحجر (قوله وكان ذلك) اي فور ان التنور وغلبانه (قوله علامة لنوح) اي على الطوفان وكان في ثالث عشرين من ابيب في شدة الفيض (قوله من كل زوجين) المراد بالزوجين كل اثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر كالدكر والانثى ويقال لكل منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر وانثى قال الحسن لم يحمل نوح معه الا ما يلد او يبيض واما ما سوى ذلك مما يولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيئا وروى بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا وقالوا حملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا حملكما فقالا حملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتها ما سلام على نوح في العالمين لم يضر (قوله وهو مفعول) اي لفظا اثنين وقوله من كل زوجين حال منه مقدم عليه (قوله اي زوجته) اي التي اسلمت لانه كاله زوجتان احدهما آمنت فحملها والاخرى لم تؤمن فتركها (قوله واولاده) اي الثلاثة وزوجاتهم (قوله الامن سبق عليه القول) اي القضاء بالفرق (قوله اي منهم) اخذ هذا التقييد من سورة المؤمنون (قوله وهو زوجته) اي التي لم تؤمن واسمها واعة وقيل واعكة ورد انه قبل مجي الطوفان باربعين سنة اصيبوا بالعقم فلم يلدوا في تلك المدة كي لا نصيبهم الرحمة من اجل وجود الصغار بينهم (قوله بخلاف سام) وهو ابو العرب وحام ابو السودان ويافث وهو ابو الترك (قوله ثمانون) اي اثنان وسبعون من الامة وهو واولاده الثلاثة وزوجاتهم (قوله وقال اركبوا) خطاب لمن معه (قوله بسم الله مجراها ومرساها) حال من الواو في اركبوا والتقدير قائلين بسم الله الخ وبسم الله خير مقدم وقوله مجراها ومرساها مبدءا مؤخر روى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فخرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست (قوله بفتح الميمين) سبق قلم اذ فتح مرساها شاذ فالصواب ان يقول بضم الميمين او فتح الاولى مع ضم الثانية (قوله مصدران) راجع لكل من الفتح والضم (قوله اي جريها) هذا يناسب الفتح واما الضم فيقال في تفسيره اي اجراؤها وارساؤها (قوله كالجمال) روى ان الله ارسل المطر اربعين يوما وليلة وخرج الماء من الارض قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بهاء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر فدة روار تقع الماء على اعلى جبل واطوله اربعين ذراعا حتى اغرق كل شيء وروى انه لما كثر الماء في السكك خافت ام صبي على ولدها من الغرق وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه لحقها الماء فارتقت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبتهما رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بهما الماء فاغرقهما فلورحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي ولا ينافي ما تقدم من أنهم اصحابهم المقسم اربعين سنة لجواز ان يكون هذا الولدان

مصدر ان اي جريها ورسوها اي منتهى سيرها (ان ربي لغفور رحيم) حيث لم يهلكنا (وهي تجرى بهم في موج كالجمال) في الار تقاع والاعظم

الى جبل يمصني) يمنني
(من الماء قال لا عاصم اليوم
من امر الله) عذابه (الا)
لكن (من رحم) الله فهو
المعصوم قال تعالى (وحال
بينهما الموج فكان من
المفرقين وقيل يا ارض ابلي
ماءك) الذي نبع منك
فشر به دون ما نزل من
السماء فصارا نهارا وبحارا
(ويا سماء افلعي) امسكي
عن المطر فامسكت
(وغيض) نقص (الماء
وقضي الامر) ثم امر
هلاك قوم نوح (واستوت)
وقفت السفينة (على
الجودي) جبل بالجزيرة
بقرب الموصل (وقيل بعدا)
هلاكا (للقوم الظالمين)
الكافرين (ونادي نوح
ربه فقال رب ان ابني)
كنعان من اهلي (وقد
وعدتني بنجاتهم) وان
وعدك الحق) الذي لا
خلف فيه (وانت احكم
الحاكمين) اعلمهم
واعلمهم (قال) تعالى
(يا نوح انه ليس من اهلك)
الناجين او من اهل
دينك (انه) اي سؤالك
اي بنجاته (عمل
غير صالح) فانه كافر
لانجاة للكافرين
(قوله وافتح ما قبلها) اي
بحسب الآتي وقوله فالتقى
ساكنان اي بحسب الاصل

اكثر من اربعين (قوله ونادي نوح ابنه) اي قبل سير السفينة (قوله وكان في معزل) الجملة حالية من
ضمير ابنه وقوله يا بني الخ هذا هو المنادي به وبني بثلاث يات الاولي ياء التصغير والثانية لام الكلمة
والثالثة باء المتكلم تحركت ياء التثنية وايفتح ما قبلها فالتقى ساكنان حذف لانهما
وادغمت احدي الياءين في الاخرى فيقرأ بفتح الياء وكسرهما قراءتان سبعيتان وقوله اركب معنا باظهار
الباء وادغامها في الميم سبعيتان (قوله ولا تكن مع الكافرين) اي في البعد عن الركوب معنا ان قلت لا يخلو
الحال اما ان يكون هذا الولد مسلما او كافرا فان كان مسلما فيبعده كونه في معزل وان كان كافرا فلم
عطف عليه وناداه مع علمه بكفره اجيب بانه ذكر العلماء انه كان منافقا يظهر الاسلام ويخفي الكفر
فمندجى الطوفان اظهر ما كان يخفيه ولا مانع من كون الله يخرج الكافر من المؤمن وبالعكس وهذا الولد
قيل كان من صلبه وهو الراجح وقيل ابن زوجته من نكاح غيره وقيل كان ولد خبيث ولدته زوجته على
فراشه ولم يعلم به وهذا القول غير وجيه لقول ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط (قوله ساوي) اي التبعي
(قوله الا من رحم) عبر المفسر بان كان اشارة الى ان الاستثناء منقطع لان ما بعد الا هو المعصوم وما قبلها
هو العاصم ولا شك انه غيره (قوله وحال بينهما) اي بين نوح وابنه (قوله فكان من المفرقين) اي
الهاكين بالماء وردانه اوى الى جبل عال فدخل في غار منه وسد على نفسه من كل جهة ففرق في بوله
وغائطه (قوله وقيل يا ارض الخ) اي امر الله الارض بذلك والمراد تعلق قدرته بزوال الماء على
حد قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذا القول وقع يوم عاشوراء ونزل
نوح السفينة لعشر خلون من رجب فكان مكثهم في السفينة ستة اشهر فلما نجوا صاموا جميعا حتى
الطيور والوحوش يوم عاشوراء شكر الله على النجاة ومرت السفينة بهم بالبيت الحرام فطافت به
سبع مرات وادع الله الحجر الاسود في جبل ابى قبيس ووردان نوحا حمل اباه آدم معه في السفينة
(قوله فصارا نهارا وبحارا) اي فماء السماء بقي في اماكن من الارض نهارا وبحارا وماء الارض اجتمعته
الارض فصارت في باطنها (قوله نقص) اي ولم يذهب بالكلية لما علمت من بقاء ماء السماء (قوله جبل
بالجزيرة) هي مدينة بالعراق روى ان الله اوحى الى الجبال ان السفينة ترسى على واحد منها فتناولت
وبقي الجودي لم يتناول تواضعا لله فاستوت السفينة عليه وبقيت على اعوادها وفي الحديث لقد
تقي منها شيء ادركه اوائل هذه الامة ورد انهم لما خرجوا من السفينة بنوا قرية وسموها الثمانين
لانهم كانوا ثمانين (قوله وقيل بعدا) منصوب على المصدر بفعل مقدرا اي بعدوا بعدا فهو مصدر بمعنى
الدعاء عليهم (قوله للقوم الظالمين) اي فهلكوا جميعا حتى البهائم والطيور والاطفال على القول بانهم
لم يعقموا ولا يستل عما يفعل وهذا الفرق عقوبة للمكافين لا غيرهم قال بعضهم هذه الآية ابغ آية في القرآن
لاحتوائها على احد وعشرين نوعا من انواع البديع والحال ان كلماتها تسعة عشر وخوطبت الارض
اولا بالبيع لان الماء نبع منها ولا قبل ان تمطر السماء (قوله ونادي نوح ربه) اي قبل سير السفينة (قوله
فقال) هذا تفصيل للنداء (قوله وقد وعدتني بنجاتهم) اي المدلول عليها بقوله قلنا حمل فيها من كل
زوجين اثنين واهلك (قوله الناجين او من اهل دينك) اشارة الى ان الكلام اما على حذف الصفة
او على حذف المضاف (قوله اي سؤالك) اشارة الى ان الضمير في انه عائد على نوح على حذف
مضاف والمضى قال الله يا نوح ان سؤالك عمل غير صالح اي غير مقبول لان الله لا يقبل الشفاعة الا في
المسلمين فسؤالك خطأ وذلك نظير استغفار ابراهيم لايه وهذا غير قادح في منصب النبوة لان
نوحا كان يظن اسلام ولده لانه كان يظهره ومن المعلوم ان الرسل يحكون بالظاهر وقيل ان الضمير

وفي قراءة بكسر ميم فعل
فعل ونصب غير فالضمير
لأنه (فلا تسألن) بالتشديد
والتحفيف (ما ليس لك به
علم) من انجاء ابنك (اني
اعظك ان تكون من
الجاهلين) بسؤالك ما لم
تعلم (قال رب اني اعوذ
بك) من (ان اسالك ما ليس
لي به علم والا تغرلي)
ما فرط مني (وترحمني اكن
من الخاسرين قيل يا نوح
اهبط) انزل من السفينة
(بسلام) بسلامة او
بتحية (منا وبركات)
خيرات (عليك وعلى امم
ممن معك) في السفينة اي
من اولادهم وذريتهم وهم
المؤمنون (وامم) بالرفع عن
معك (سنتهم) في الدنيا
(ثم يسهم من اعداب اليم)
في الآخرة وهم الكفار
(لك) اي هذه الآيات
المتضمنة قصة نوح
(من انباء الغيب) اخبار
ما غاب عنك (نوحيا
اليك) يا محمد (ما كنت
تلمها انت ولا قومك
من قبل هذا) القرآن
(فاصبر) على التبليغ
وأذى قومك كما صبر
نوح (ان الماقبة)
المحمودة (للمتقين و)
ارسلنا (الى عاد اخاهم)
من القبيلة (هودا قال يا قوم

عائد على الولد ويقال في الاخبار عنه بعمل ما قيل في زيدل عدل وهو الراجح (قوله وفي قراءة) أي وهي
سبعية أيضا (قوله ونصب غير) أي على المفعولية لعمل (قوله بالتحفيف والتشديد) أي فعل التحفيف
تسكن اللام وعلى التشديد تفتح اللام وفي قراءة التحفيف وجهان حذف الياء وإثباتها وفي قراءة التشديد
ثلاث فتوح النون مع حذف الياء لا غير وكسر النون مع حذف الياء وإثباتها وكل هذا في حال الوصل وأما
عند الوقف فلا تثبت أصلا (قوله ما ليس لك به علم) أي ما لا تعلم أنه صواب أم لا (قوله اني اعظك ان
تكون من الجاهلين) هذا العتاب فيه رفيق وتلطيف والمعنى كان الله يقول له ان مقامك عظيم فساكن ان
لا تسأل ولا تشفع الا في نرجي فيه النجاة وأما فيمن تجهل قبول الشفاعة فيه فلا يليق منك ان تقدم على
السؤال فيه (قوله اني اعوذ بك) أي اتحصن بك (قوله ان أسالك) أي بعد ذلك (قوله ما فرط مني) أي
تقدم وسلف وهو الاقدام على سؤال ما ليس لي به علم وهذا لا يقتضي صدور ذنب من نوح اذ هو معصوم
من الذنوب كبيرها وصغيرها لان الله وعد نوحا عليه السلام بان ينجيها واهله فاخذ نوح بظاهر اللفظ
واتبع التأويل حيث ظن ان ولده من جملة اهله لاجل ما عايناهم به رجوع على نفسه باللوم والندم مما وقع
منه وسأله المغفرة والرحمة وذلك كما وقع لآدم في الاكل من الشجرة وليست هذه ذنوبا بل هي من باب
حسنات الابراسيات المقر بين (قوله قيل يا نوح اهبط بسلام) أي سلامة وامن ودخل في هذا
السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وكافرة الى يوم القيامة (قوله
انزل من السفينة) ورد أنه لما نزل منها اراد ان يبعث من ياتيه بنجر الارض فقال له الدجاج انا فاخذه وختم
على جناحه وقال لها انت مختومة بخاتمي لا تطيري ابدا انتفع بك امتي فبعث الغراب فاصاب جيفة فوق
عالمها فاحتبس فلمعه ودعا عليه بالخوف فاذلك يقتل في الحل والحرم ولا يالف البيوت وبعث الحمامة فلم
تجد قرارا فوقفت على شجرة بارض سبا فحملت ورقة زيتون ورجعت الى نوح فلم انها لم تتمكن من
الارض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقفت بوادي الحرم فاذا الماء قد ذهب من موضع الكعبة وكانت
طيتها احمرأفاختضبت رجلاها ثم جاءت الى نوح فقالت بشراي منك ان تهبط الى الطوق في عتي
والخضاب في رجلي وان اسكن الحرم فمسح يده على عنقها وطوقها ووهب لها الحرمة في رجليها ودعا لها
ولذر يتها بالبركة (قوله اي من اولادهم اطلع) اشار بذلك الى ان من تبعضية والكلام على حذف مضاف
والمعنى وعلى امم من ذرية من معك (قوله وامم سنمتهم) يقال فيه ما قيل فيما قبله اي وامم من ذرية من
معك سنمتهم اطلع والمعنى ان ذرية الامم الذين معه بعضهم مؤمن فعليه السلام وبعضها كافر فيمتنع في
الدنيا ثم يحسمه العذاب الا ليم في الآخرة والذرية المذكورة لم تكن الامن اولاده الثلاثة كما تقدم فهو الاب
الثاني للخلق بعد آدم (قوله تلك) مبتدأ أخير عنه بثلاثة اخبار (قوله ما كنت تعلمها) اي تفصيلا (قوله
فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر تلك القصة اي فتسل ولا تحزن على عدم ايمان المشركين ولا تنزعج من
اذاهم (قوله والى عاد) الجملة معطوفة على جملة واقدا رسلنا نوحا الى قومه عطف قصة على قصة
واخر هودا لانهما آخر عن نوح في الزمن اذ هو من اولاد سام بن نوح وبين هود ونوح ثمانمائة
سنة وعاد اسم قبيلة تنسب الى ابيها عاد من ذرية سام بن نوح وهود ينسب له لانه من تلك القبيلة لان
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد وعاش هودار بعامة
سنة واربعين سنة (قوله وحدوه) اي وسمى التوحيد عبادة لانه اساسها ورأسها (قوله
مالك من الغيرة) ما نافية واكم خبر مقدم والهمزة مؤخر وغيره صفة ومن زائدة كما قال المفسر

كاذبون على الله (يا قوم لا اسالكم عليه) على التوحيد (اجرا ان) ما (اجرى الاعلى الذى فطرني) خلقني (افلا تعقلون) ويا قوم استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدور (ويزدكم قوة الى) مع (قوتكم) بالمال والولد (١٨٦) (ولا تتولوا مجرمين) شركين (قالوا يا هو دما جئتنا ببينة) برهان على قولك (وما نحن بتاركى

آلهتنا عن قولك) أى لقولك (وما نحن لك بمؤمنين ان) ما (نقول) فى شاك (الا اعتراك) أصابك (بعض آلهتنا بسوء) فخبلك لسبك اياها فانت تهذى (قال انى اشهد الله) على (واشهدوا انى برىء مما تشركونه) به (من دونه فكيدونى) احتالوا فى هلاكى (جميعا) اتم وأوتانكم (ثم لا تنظرون) تمهلون (انى توكلت على الله ربي وربكم ما من زائدة) دابة) نسمة تدب على الارض (الا هو آخذ بناصيتها) اى مالها وقاهرها فلا تقع ولا ضرر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من آخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (ان ربي على صراط مستقيم) أى طريق الحق والعدل (فان تولوا) فيه حذف احدى التاءين اى تعرضوا (فقد ابغضتكم ما ارسلت به اليكم ويستخاف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا) باشر اكم (ان ربي على كل شيء حفيظ) رقيب (ولما جاء امرنا) عذابنا (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا

(قوله كاذبون على الله) اى حيث ادعيت ان الله شركاء وعبدتموه (قوله لا اسالكم عليه اجرا) اى ليس مقصدي من تبليغ التوحيد والاحكام لكم انكم تعطوني اجرا على ذلك من مال أو غيره والمقصود من ذلك الخطاب اراحة قلوبهم واللفظ بهم عسى ان يقبلوا ما جاء به بقلب سليم وعبرنا باجرونى قصة نوح بالافتنا (قوله ان اجرى الاعلى الذى فطرني) اى لانه هو المعطى المانع الضار النافع المقدم المؤخر فلا طالب من غيره (قوله افلا تعقلون) الهمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اجهلتم وعيتم فلا تعقلون (قوله استغفر ربيكم) اى من كل ذنب مضى وقوله وتوبوا اليه اى اقدموا واعزموا على عدم الرجوع فى المستقبل (قوله وكانوا قد منعوه) اى ثلاث سنين (قوله مدرارا) حال من السماء اى كثيرة النزول والتتابع (قوله كثير الدور) اى فيقال در بدر در اور درورا فهو مدرار (قوله بالمال والولد) اى وكانت قد عقت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد (قوله قالوا يا هو د) اى استهزاء وعنادا (قوله ببينة) اى معجزة وكانت معجزته التى قامت بها الحجة عليهم ما ياتى فى قوله فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فعصيته منهم هى معجزته وكذا معجزة نوح التى قامت بها الحجة عليهم هى قوله فاجعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غممة الآية وأما الريح والظوفان وان كان كل معجزة فيهما هلاكم لاقامة الحجة عليهم (قوله برهان) اى دليل واضح على صحته (قوله اى لقولك) اشار بذلك الى ان عن معنى لام التعليل (قوله ان تقول) اى فى شأنك (قوله فخبلك) اى أفسد عقلك (قوله لسبك) علة لقوله فخبلك (قوله فانت تهذى) اى تمكلم بالهذيان وهو الكلام الساقط الذى لا معنى له (قوله انى برىء مما تشركون) اى خالص ومتبرىء من جميع ما تشركونه مع الله (فكيدونى) باثبات الياه وصلا ووقفا هنا لجميع القراء والتى فى الرسائل بحذفها لجميعهم وأما التى فى الاعراف فمن يا آت الزوائد فحذف وقفها ويجوز حذفها واثباتها فى الوصل (قوله ثم لا تنظرون) اى لا تؤخرون حتى آتى شىء يحفظنى من قراءة او سلاح أو غير ذلك وهذا من شدة وثوقه بربه واعتماده عليه (قوله انى توكلت) اى فوضت أمورى اليه واعتمدت عليه (قوله ربي وربكم) هذا نبيكيت عليهم (قوله فلا تقع ولا ضررا باذنه) اى وانتم من جملة الدواب فليس لكم تأثير فى شىء اصلا (قوله فان تولوا) شرط حذف جوابه لدلالة قوله فقد ابغضتكم اى عليه والتقدير فلا عذر لكم ولا مؤاخذه على فقد ابغضتكم اى (قوله ويستخلف ربي اى) هذا وعيد شديد مترتب على اعراضهم والمعنى فان تعرضوا عن الايمان فلا مؤاخذه على بل يقباني ربي وبهلككم ويستخلف غيركم ولا تضرونه شيئا باعراضكم بل ماضر الا انفسكم (قوله ان ربي على كل شيء حفيظ) اى فلا تخفى عليه أحوالكم بل يجازى كل احد بعمله (قوله عذابنا) اى وهو الريح الصرصر المذكور فى قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال الآية فاصابهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وكان يدخل فى انف الواحد ويخرج من دبره فيرفع فى الجو فيسقط على الارض فتقطع اعضاءه وقد تقدم بسطها فى الاعراف (قوله والذين آمنوا معه) اى وكانوا اربعة آلاف (قوله وتلك عاد) مبتدأ وخبر على حذف مضاف كما اشار له المفسر اى آثار عاد (قوله فى الارض) اى ارضهم (قوله وانظروا اليها) اى لتعبروا وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمه ولكن المراد الامة (قوله لان من عصى رسولا اى) جواب عما يقال لم جمع الرسل مع انهم عصوا رسولا واحدا وهو هود (قوله عنيد) اى

مماند

(ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) اشارة الى آثارهم اى

فسبحوا فى الارض وانظروا اليها ثم وصف احوالهم فقال (جحدوا بايات ربهم وعصوا رسوله) جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لا اشتراكهم فى اصل ماجاؤا به وهو التوحيد (وانبعوا) اى السفلة (امر كل جبار عنيد) مماند للحق من رؤسائهم

(واتبعوا في هذه الدنيا لعنة)
 من الناس (ويوم القيامة)
 لعنة على رؤس الخلائق (ألا
 ان عادا كفروا) جحدوا
 (ربهم ألا بعدا) من رحمة
 الله (لما دقوم هودو) أرسلنا
 (الى ثمود أخاهم) من القبيلة
 (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله)
 وحدوه (مالك من الغيرة
 هو أنشاكم) ابتدا خلقكم
 (من الارض) بخلق أيبكم
 آدم منها (واستمركم فيها)
 جعلكم عمارا تسكنون
 بها (فاستغفروه) من الشرك
 (ثم توبوا) ارجعوا (اليه)
 بالطاعة (ان ربي قريب)
 من خلقه بعلمه (حبيب)
 لمن ساله (قالوا يا صالح قد
 كنت فينا مرجوا) نرجو
 ان تكون سيدا (قبل هذا)
 الذي صدر منك (أنتها نا
 ان نعبد ما يعبد آبائنا) من
 الاوثان (وانا لفي شك مما
 تدعوننا اليه) من التوحيد
 (مريب) موقع في الرب
 (قال يا قوم أرايتم ان كنت
 على بينة) بيان (من ربي
 وآتاني منه رحمة) نبوة (فمن
 ينصرتني) بمعنى (من الله)
 اى عذابه (ان عصيته فما
 تزيدونني) بامركم لي بذلك
 (غير تخسير) تضليل (ويا قوم
 هذه ناقة الله لكم آية)
 حال عامله الاشارة
 (فذروها تاكل في أرض الله
 ولا تمسوها بسوء) عقر
 (فياخذكم عذاب قريب)

معاند متجاوز في الظلم (قوله لعنة) اى طردا وبعدا (قوله ويوم القيامة لعنة) اى طردا عن رحمة الله
 وهى الجنة وما فيها لا تصافهم بالشقاوة الدائمة الموجبة للخلود في النار (قوله ألا ان عادا كفروا ربهم)
 هذا بيان لسبب استحقاقهم للعنتين (قوله ألا بعدا) هذا هو معنى قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة
 ويوم القيامة وذكرنا كيدا واشاراة الى انهم مستحقون لذلك (قوله قوم هود) بدل من عادوا واحتز به
 عن عاد الثانية المسماة بتمود وهى قوم صالح (قوله والى ثمود) عطف على قوله ولقد
 أرسلنا نوحا عطف قصة على قصة وقد راى سرارسلنا اشارة الى ان قوله أرسلنا الاول مسلط عليه
 فهو من عطف الجمل وثمرهنا بمنع الصرف باتفاق القراء العشرة وقرئ شاذا بالصرف بخلاف ما يأتى
 في قوله ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود فبالصرف وعدمه قراءتان سبعيتان وثمره اسم ابى
 القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة اجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح
 مائتي سنة وثمانين سنة (قوله هو اشاكم) هذا دليل على كونه هو المستحق للعبادة دون غيره (قوله من
 الارض) اى مباشرة او بواسطة فالاول كخلق ايبنا آدم منها والثاني كخلق مواد النطف التي منها النوع
 الانساني (قوله جعلكم عمارا تسكنون بها) اى خلفاء في الارض ويصح ان يكون المعنى جعلكم
 ممررين لها بعد ان خربت (قوله فاستغفروه) اى من الذنوب التي مضت (قوله ثم توبوا اليه) اى
 اقلعوا عن الذنوب في المستقبل (قوله بعلمه) اى فالمراد قرب مكانة ورقعة والمعنى ان الله قريب من
 خلقه قربا بمعنى منزلها عن الاحاطة والجهة فهو اقرب من نور العين لها ومن سمع الاذن لها ومن لمس
 الجسم له ومن شم الانف له سبحانه وتعالى (قوله حبيب) اى فلا يخيب سائلا (قوله نرجوا ان تكون
 سيدا) اى لانه كان بين ضعيفهم ويمطي فقيرهم وكانوا يرجعون اليه في الامور قبل تلك المقالة فلما
 حصلت قالوا قد اشقطع رجائنا فيك (قوله الذي صدر منك) اى وهونهم عن عبادة الاوثان (قوله
 انتها نا ان نعبد) اى انتها نا عن عبادة الذي كان يعبد آبائنا وقوله من الاوثان بيان لما (قوله واننا) هذا هو
 الاصل ويصح واننا بنون واحدة مشددة ولدا قرئ به في سورة ابراهيم (قوله مريب) وصف لشك
 والاسناد مجازى وحق الاسناد لصاحبه (قوله موقع في الرب) اى الدائم (قوله أرايتم) اى أخبروني
 (قوله ان كنت على بينة) اى بان مشاكلة لا اعتقادهم فيه ومسايرة لخطابهم (قوله بيان) اى برهان وحجة
 واضحة (قوله اى عذابه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله ان عصيته) اى على
 فرض وقوع العصية منى والا فهى مستحيلة عليه كبيرها وصغيرها قبل النبوة وبعدها (قوله بامرهم)
 لى بذلك) اى بعصيانهم وموافقهم (قوله تضليل) اى لى ان انبعتكم والمعنى أخبروني ان كنت على
 بينة ونبوة من ربي فلا احد يمنعني من عذاب الله ان انبعتكم وعصيته وحينئذ اكون خاسرا مضيعا لما
 اعطاني الله من الحق وهل رأيتم نبيا صار كافرا وكل هذا نزل منه لهم (قوله هذه ناقة الله) اى وقد طلبوا
 منه ان يخرج لهم ناقة من صخرة عينوها حيث قالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء
 عشراء فدعا الله فتمخضت الصخرة كما تمخض النساء عند الولادة فخرجت منها ناقة كما وصفوا فولدت
 الناقة في الحال فصيلا قدرها في الجنة يشبهها وأضيفت الناقة لله تشريفا اى لا اخنصاص لاحد بها
 (قوله تاكل في أرض الله) اى من العشب والنبات وفي الكلام اكتفاء اى وتشرب من ماء الله على
 حد سرايل تقيم الخراى والبرد (قوله قريب) اى عاجل لا يتأخر عنهم الا ثلاثة ايام (قوله عقرها
 قدار) اى ابن سالف حيث ضربها في رجليها فذبحوها واقتسموا لحمها وقدار هذا من اشقى الاشقياء
 (قوله في داركم) اى ارضكم (قوله ثلاثة ايام) والحكمة في ذلك بقاء الفصيل ينوح على امه ثلاثة ايام ثم

ان عقرتموها (عقرتموها) عقرها قدار بامرهم (فقال) صالح (تمتعوا) عيشوا (في داركم ثلاثة ايام) ثم تهلكون (ذلك وعد

فتحت له الصخرة ودخل فيها قالوا وما العلامة قال تصبحون في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وجوهكم حمرة وفي اليوم الثالث وجوهكم مسودة (قوله غير مكذوب فيه) اشار المفسر بتقدير فيه الى انه من باب الحذف والا يصال (قوله رحمة منا) اي وهي الايمان (قوله من خزي يومئذ) اي يوم اهلاكهم بالصيحة (قوله لا ضافته الى مبني) اي فهي من اسباب البناء (قوله وهو الاكثر) اي عربية واما في القراءة فمستويان (قوله واخذ الذين ظلموا) حذف تاء التانيث من الفعل اما لكون المؤنث مجازيا كما يقال طلع الشمس او لفصل بالمفعول كاتي القاضي بذات الواقف (قوله الصيحة) اي مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم والمراد صيحة جبريل عليهم من السماء فسمعوا فيها صوت كل شيء فأتوا جميعا (قوله ألا بعدا) اي طردا دائما عن رحمة الله فقد نزعوهم من دائرة الحلم والرحمة (قوله بالصرف وتركه) اي فهمما قراءتان سبعيتان (قوله على معنى الحى) راجع للصرف وقوله والقبيلة راجع لتركه فهو لف ونشر مرتب وقد تقدم بسط تلك الفصحة في الاعراف (قوله ولقد جاء ترسلنا) اتي هنا بقصة ابراهيم توطئة لقصة لوط لا استقلال لان الهلاك هنا لم يكن لقوم ابراهيم ولذا غاير الاسلوب فلم يقل وارسلنا ابراهيم الى قومه مثلا وارسلنا بضم السين واسكانها اقراءتان سبعيتان في جميع القرآن متى اضيفت رسل للضمير فان اضيفت للظاهر قرئ بضم السين لا غير واختلف في عدة الرسل الذين جاؤا فبن ابن عباس ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل تسعة وقيل اثنا عشر وقيل غير ذلك وعاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين نوح ألف سنة وستمائة واربعون سنة وابنه اسحق عاش مائة وثماني سنين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة وسبعة وأربعين سنة (قوله بالبشرى) هي الخبر السار سميت بذلك لانها ساطة البشارة عند حصولها (قوله باسحاق ويعقوب بعده) افاد المفسر ان المراد بالبشرى هنا هي ما ياتي في قوله نبشراها باسحاق الخ ويحتمل ان المراد بقوله هنا بالبشرى ما هو اعم من ذلك فبشمل بشراه بنجاة لوط وهلاك الكافرين وغير ذلك (قوله قالوا سلاما) هذه تحيتهم الواقعة منهم وهو منصوب بفعله المحذوف والتقدير سلمنا عليك سلاما (قوله مصدر) اي نائب عن امض الفعل (قوله قال سلاما) انما اتي ابراهيم بالجملة الاسمية في الرد لتنديد الدوام والثبوت فيكون الرد احسن من الابتداء لان الجملة الاسمية اشرف من الفعلية وقوله عليكم قدره المفسر اشارة الى ان سلام مبتدأ والخبر محذوف والمسوغ للابتداء بالكرة التعميم على حد شرأهرذاناب او الدعاء (قوله فما لبث ان جاء بمجل) ما نافية وليث فعل ماض وان جاء في تاويل مصدر فاعل والمعنى لم يتأخر مجيئه بمجل حينئذ (قوله مشوى) اي على الحجارة المحماة في حفرة في الارض وهو من فعل اهل البادية وكان سميئا يسيل منه الودك كما في آية الذاريات وكان عامة مال ابراهيم البقر (قوله فلما رأى ايديهم) هذا مرتب على محذوف كما في الآية الاخرى فقرر به اليهم فقال الا تاكلون فلما رأى الخ في بعض الروايات قالوا الا تاكل طما الا بشمن قال فان له ثمتا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل قال وحق لهذا ان يتخذهم به خليلا (قوله خوفا) اي من اجل امتناعهم من طعامه فيخاف منهم الخيانة على عادة الخائن انه لا ياكل طعام من اراد خيانتة ان قلت كيف يخاف ابراهيم منهم مع كونه خليل الرحمن وهم محصورون في بيته اجيب بان خوفه لمساراي فيهم من جلال الله وهيبته فخوفه من ربه لا من ذواتهم (قوله قالوا لا تخف) اي جوا بالقوله لهم كما في سورة الحجر انا منكم وجلون (قوله الى قوم لوط) اي وهو ابن اخي ابراهيم الخليل وهو اول من آمن به وابوه هاران اخو ابراهيم (قوله انهلكم) اخذ هذا المقدر

غير مكذوب فيه (فاما جاء امرنا) باهلاككم (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) وهم اربعة آلاف (برحمة منا) نجيناهم (من خزي يومئذ) بكسر الميم اعرا با وفتحها بناء لا ضافته الى مبني وهو الاكثر (ان ربك هو القوي العزيز) الغالب (واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين) باركين على الركب ميعين (كان) مخففة واسمها محذوف اي كانهم (لم يفتوا) بقيموا (فيها) في دارهم (الا ان تمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود) بالصرف وتركه على معنى الحى والقبيلة (ولقد جاء ترسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده (قالوا سلاما) مصدر (قال سلاما) عليكم (فما لبث ان جاء بمجل حينئذ) مشوى (فاما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرم) بمعنى انكرم (واوجس) اضمرفي نفسه (منهم خيفة) خوفا (قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط) انهلكم (وامرانه) اي امرأة ابراهيم

الى ان تراه (قالت يا يابني)
كلمة تقال عند امر عظيم
والالف مسدلة من ياء
الاضافة (الدوا بالعجز)
لى تسع تسعون سنة
(وهذا بعلى شيخا) له مائة
او وعشرون سنة ونصبه
على الحال والعامل فيه ما
دامن الاشارة (ان هذا
لشي عجب) ان يولد ولد
له من (قالوا تعجبين من
امر الله) قدرته (رحم الله
وبركاته عليكم) يا (اهل
البيت) بيت ابراهيم (انه
حميد) محمود (مجيد) كريم
(فلما ذهب عن ابراهيم
الروح) الخوف (وحاء ته
البشرى) بالولد اخذ
(يجادلنا) يجادل رسلنا
(في) شان (قوم لوط ان
ابراهيم لحليم) كثير الالة
(اواه منيب) رجاء فعال
لهم اتهلكون قرية فيها
ثلثائة مؤمن قالوا لا قال
افتهلكون قرية فيها مائتا
مؤمن قالوا لا قال افتهلكون
قرية فيها اربعون مؤمنا قالوا
لا قال افتهلكون قرية
فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا
قال ابراهيم ان كان فيهم مؤمن
واحدة لولا لا قال ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن
فيها الخ فلما طال مجادلهم
قالوا (يا ابراهيم اعرض
عن هذا) الحدال
(انه قد جاء امر ربك)
بهم لاكم (واممهم
آتيهم عذاب غير مردود ولما جاء رسلنا لوطا سى بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدر الانهم حسان الوجوه في صورة اضياف

من قوله في سورة الذاريات انزل عليهم حجارة من طين مسومة الخ (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد
وهي بنت عمه (قوله تخدمهم) اى على عادة نساء العرب لا يتحاشون خدمة الضيوف (قوله فضحكت)
في سبب ذلك الضحك اقول قيل للبشرى بهلاك قوم لوط كما قال المفسر وقيل من خوف ابراهيم وهو في
خدمه وحشمه وقيل سرورا بالولد وقيل تعجبا من اتيان الولد على كبر وقيل لموافقة بحى الملائكة بهلاك
قوم لوط لما قاله لا ابراهيم فانها قالت له قبل بحى الملائكة اضمم اليك ابن اخيك لوطا فان العذاب نازل
بقومه وقيل غير ذلك (قوله فبشرناها) انما نسبت البشارة لها دونها لانها كانت اشوق منه الى الولد لانه
لم ياتها ولد قط بخلافه هو فقد اتاه اسمعيل قبل اسحق بثلاثة عشر سنة (قوله باسحق) ولد عبد البشارة
بسنة فاسمعيل اسن منه باربعة عشر سنة (قوله يعقوب) بالرفع والنصب قرانان سبعيتان (قوله كلمة تقال)
اى على سبيل التعجب من مخالفة العادة لانه من قدرة الله فان ذلك كفر حاشاها منه (قوله عند امر عظيم)
اى خيرا كان او شرا ولكن المراد هنا الخير (قوله والالف مسدلة من ياء الاضافة) اى فيقال في اعرابها
وبلغى منادى منصوب بفتحة مقدره على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة العا منع من ظهورها اشتغال المحل
بالفتحة النائية عن الكسرة لمناسبة الالف ووبلغى مضاف والالف مضاف اليه مبنى على السكون في محل
جر وترسم بالياء وتقرأ بالالف والامالة (قوله وهذا بعلى) سمي الزوج بذلك لان البعل هو المستعلى على
غيره ولا شك ان الزوج مستعمل على المرأة قائم بامورها (قوله رحمة الله وبركاته) هذا دعاء من الملائكة لهم
(قوله اهل البيت) اشار المفسر بتقدير يا اهل البيت منصوب على النداء ويصح ان يكون منصوبا
على الاختصاص (قوله حميد) اى كثير الحمد (قوله مجيد) اى عظيم شريف (قوله فلما ذهب) جوابها
محذوف قدره المفسر بقوله اخذ (قوله وجاء ته البشرى) اى بعد الروح (قوله يجادل رسلنا) اشار بذلك
الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله ان ابراهيم لحليم) اى فالخامل له على المجادلة حليمه ورقة قلبه
فغرضه تاخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم عليه من القبائح (قوله كثير الالة) اى التانى
في الامور وعدم العجلة (قوله اواه) في تفسيره اقوال كثيرة تقدم بعضها في سورة براءة (قوله فقال لهم)
هذه صورة المجادلة والحاصل انه سألهم خمسة اسئلة واجابوه عنها (قوله الى آخره) اى الى آخر ما في سورة
العنكبوت (قوله امر ربك) اى قضاؤه وحكمه (قوله غير مردود) اى غير مصروف عنهم فانه قضاء مبرم
لا يحصى عنه (قوله ولما جاء رسلنا) اى الملائكة الذين كانوا عند ابراهيم والمعنى انهم ارتحلوا من عند
ابراهيم حتى اتوا قرية لوط وتسمى سدوم بلد بمصر وبينها وبين الخليل اربعة فراسخ نصف النهار
فوجدوا لوطا يعمل في ارض له وقيل كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكونهم حتى يشهد عليهم
لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما
امرها قال اشهد بالله انها اشرف قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل
انه مر مع الملائكة على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومى شر خاق الله فقال جبريل هذه
واحدة فر على جماعة اخرى فتغامزوا فقال مثله ثم مر على جماعة اخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال
اولا حتى قال ذلك اربع مرات وكلمة قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة
جاؤا الى بيت لوط فوجدوا في داره قد دخلوا عليه ولم يعلم احد بمجيئهم الا اهل بيت لوط فخرجت امراته
الخبيثة فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجلا ما رايت مثل وجوههم قط ولا احسن منهم (قوله
وضاق بهم ذرعا) الاصل فيه ان البعير يذرع يديه في سيره ذرعا على قدر سعة خطوته فاذا حمل عليه ضعف
آتيهم عذاب غير مردود ولما جاء رسلنا لوطا سى بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدر الانهم حسان الوجوه في صورة اضياف

خاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه) لما علموا بهم (بهرعون) يسرعون (اليه ومن قبل) قبل مجيئهم (كانوا يعملون السيئات) وهي اتيان (١٩٠) الرجال في الادبار (قال) لوط (يا قوم هؤلاء بناتي) فزوجوهن (هن اطهر لكم فاتقوا

الله ولا تخزون) تفضحوني (في ضيفي) اضيفي (اليس منكم رجل رشيد) يامر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) حاجة (وانك لتعلم ما تريد) من اتيان الرجال (قال لوان لي بكم قوة) طاقة (او آوى الى ركن شديد) عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلما رات الملائكة ذلك (قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) بسوء (فاسر باهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم احد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (الا امرالك) بالرفع بدل من احد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاهل اي فلا تسربها (انه مصيبها ما اصابهم) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (ان موعدهم الصبح) فقال اريد اعجل من ذلك قالوا (اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا) باهلاكم (جعلنا عاليها) اي قراهم (سافلها) اي بان رفها جبريل الى

ومد عنقه وضاق ذرعه فاطلق الذرع واريد منه الصدر فالمراد ضاق صدره لعدم الخلاص من ذلك المكروه (قوله فخاف عليهم قومه) منصوب بنزع الخافض أي من قومه (قوله عصيب) مأخوذ من العصب وهو الشدة ومنه العصا به التي يشدها الراس (قوله لما علموا بهم) اي امالانهم أو هم مع لوط في الطريق او أعلمتهم زوجته (قوله بهرعون) أي يسوق بعضهم بعضا (قوله كانوا يعملون السيئات) أي فلاحياء عندهم منها لا عتيادهم لها (قوله قال يا قوم) هذا الخطاب وقع من لوط وهم خارج الباب (قوله هؤلاء بناتي) فزوجوهن أي وكان في شرعه يجوز تزوج الكافر بالمسلمة وقيل عرض بياته عليهم بشرط الاسلام وقيل قال ذلك لتخليص اضيافه لا اباحة تزويجهم بهن لعلهم اذاروا وقد فدى اضيافه ببنااته ينزجروا ويرتدعوا ويتركوا هذا الامر وقيل المراد ببناته نساء قومه وضيافهن اليه لان كل نبي لقومه كلاب لا ولادة في الشفقة والالطف بهم (قوله هن اطهر لكم) ان قلت ان تلك الفعلة لا طهارة فيها أجيب بان اقل التفضيل ليس على بابه نظير قوله تعالى اذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم (قوله تفضحون) اي تعيوني (قوله في ضيفي) اي في شأنه (قوله اليس منكم) استفهام توبيخ (قوله قال لوان لي بكم قوة) اي لو ثبت أن لي بكم قوة أو أني آوى وجواب لوعذوف قدره المنفس بقوله لبطشت بكم وانما قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لانه كان اوليا لعراق مع ابراهيم بيا بل فهاجر الى الشام بامر من الله فنزل ابراهيم بارض فلسطين ونزل لوط بالاردن فارسله الى أهل سدوم فمن ذلك الوقت لم يرسل الله رسولا الا من قومه (قوله قالوا يا لوط انا رسل ربك) اي فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب ودخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فتحول الى صورته التي يكون فيها ونشر جناحيه فضرب بهما وجوههم فاعماههم وطمس اعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون الدجاة الدجاة في بيت لوط سحرة قد سحرونا يا لوط سترى منا غدا ما ترى (قوله فاسر) بقطع الهمة ووصلها وفعله أسرى وسرى وهما قراءتان سبعيتان (قوله باهلك) اي وهم بنتاه فخرجوا وطوى الله لهم الارض حتى وصلوا الى ابراهيم في وقته (قوله بقطع) الباء للمصاحبة والمعنى نصف الليل (قوله ولا يلتفت منكم) خطاب له ولبنتيه (قوله بالرفع) بدل من أحداي والمعنى ولا يلتفت منكم احدا لا امرأتك فانها تلتفت (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة أيضا (قوله فقيل لم يخرج بها) راجع لقراءة الرفع (قوله وقيل خرجت والتفت) راجع لقراءة النصب (قوله بان رفها جبريل الى السماء) اي بان أدخل جناحيه تحتها وهي خمس مداثنا كبرها سدوم وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة ويقال كان فيها اربعة آلاف الف فرغ جبريل المدن كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم يتكلم لهم آثاء ولم ينتبه لهم نائم ثم قالها (قوله وامطرنا عليها) اي على أهلها الخارجين عنها في الاسفار وغيرها وقيل على القرى بعد قلبها فمن جملة ما وقع ان رجلا منهم كان في الحرم فجاءه حجر ووقف في الهواء اربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله (قوله فتتابع) اي في النزول (قوله عابها اسم من يرمى بها) اي مكعوب على كل حجر اسم صاحبه الذي يرمى به (قوله الحجارة او بلادهم) هذان تفسيران في مرجع الضمير قيل يعود على الحجارة لانها اقرب مذكور وقيل يعود على القرى المهلكة وعلى الاول فهو وعيد عظيم لكل ظالم من هذه الامة ففي الحديث سال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عن المراد بالظالمين فقال له جبريل يعني ظالمى امتك ما من ظالم منهم الا وهو معرض حجر سقط عليه من ساعة الى ساعة (قوله يبعيد) اي بمكان بعيد بل بمكان قريب يمررون عليها في اسفارهم

السماء واسقطها مقلوبة الى الارض (وامطرنا عليها حجارة من سجيل) طين طين بال نار (منضود) متتابع (قوله مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (وماهى) الحجارة او بلادهم (من الظالمين) اي أهل مكة (ببعيد)

(و) ارسلنا (الى مدین اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (مالككم من الغيرة ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بغير) نعمة
تفنيكم عن التطفيف (واي اخاف عليكم) ان لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (ويا قوم
أوفوا المكيال والميزان) أتموها (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس) (اشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا

(ولا تشوا في الارض
مفسدين) بالقتل وغيره
من عثى بكسر المثلثة
افسدو مفسدين حال
مؤكد للمعنى عام لها تشوا
(بقيت الله) رزقه الي في لكم
بعد ايفاء الكيل والوزن
(خير لكم) من البخس (ان
كنتم مؤمنين وما انا عليكم
بمخفيظ) رقيب اجاز بكم
باعمالكم انما بعثت نذيرا
(قالوا) لا استهزاء (يا شعيب
أصلوا لك امرك) بتكليف
(ان تترك ما يبدأ باؤنا) من
الاصنام (أو) تترك (أن
تعمل في اموالنا ما نشاء)
المعنى هذا أمر باطل
لا يدعو اليه دابر بخير انك
لانت الحليم الرشيد) قالوا
ذلك استهزاء (قال يا قوم
ارأيتم ان كنت على بينة
من ربي ورزقي منه رزقا
حسنا) حلالا افاشوبه
بالحرام من البخس
والتطفيف (وما أريد ان
اخالفكم) واذهب (الي
ما أناكم عنه) فارتكبه
(ان) م (اريد الا
الاصلاح) لكم بالعدل
(ما استطعت وما توفيتي)
قدرتي على ذلك وغيره من
الطاعات (الا بالله عليه
توكلت واليه انيب) ارجع

(قوله والى مدین) معطوف على قوله واقدارسلنا نو حاء عطف قصة على قصة ومدین اسم قبيلة سميت
باسم جد مدین بن ابراهيم ويسمى شعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه (قوله اخاهم شعيبا) أي
في النسب لا الدين لانه ابن ميكائيل بن يسحجر بن مدین بن ابراهيم (قوله اعبدوا الله) امرهم بالتوحيد
اولا لانه ام الاشياء واصلم او غيره فرع فاذا صلح الاصل صلح الفرع (قوله ولا تنقصوا المكيال
والميزان) نقص بعدى للمعول الاول قوله المكيال والميزان والمفعول الثاني محذوف تقديره
شيئا والمعنى لا تنقصوها شيئا اصلا عند الاخذ ولا عند الدفع فنقصهما عند الدفع ظاهر ونقصهما عند
الاخذ بان يزيد على حقه في المبيع وهو في الحقيقة نقص من الثمن قال تعالى ويل للمطففين الذين اذا
اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون (قوله اني اراكم بغير) اي فاقموا بما اعطاكم
الله ولا تطفئوا الكيل والميزان (قوله ووصف اليوم به) اي بقوله محيط (قوله مجاز) اي عفى في الاسناد
للميزان (قوله ولا تبخسوا) كر ذلك ثلاث مرات اولها قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وثانيها قوله
ويا قوم اوفوا المكيال والميزان وثالثها قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم تاكيد الكونهم مصرين على
ذلك العمل الفبيح منهمكين فيه (قوله اشياءهم) أي اموالهم ودخل في ذلك من يسوم السلع وينقص
قيمتها وهو مشهور تقتدى به الناس فالواجب اعطاء كل سلعة قيمتها واعطاء كل ذي حق حقه وحينئذ
فهو عطف عام على خاص (قوله ولا تشوا في الارض مفسدين) هذا اعم مما قبله والمعنى لا تكونوا
من المفسدين في الارض بالمعاصي بل كونوا مصلحين لدينكم ودنياكم (قوله بقيت الله) ترسم بالتاء
المجرورة وعند الوقف عليها للاضطرار يجوز بالتاء المجرورة أو المر بوظة وليس في القرآن غيرها
(قوله خير لكم) اي لوجود البركة فيه (قوله ان كنتم مؤمنين) اي مصدقين بما امرتكم به ونهيتكم عنه
وهو شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه اي قارضوا بما قسم الله لكم من الحلال (قوله وما انا عليكم
بمخفيظ) اي حافظ لكم من القبائح ولا حافظ عليكم الزم انما انا مانع لكم الاحكام (قوله يا شعيب)
خاطبوه باسمه من غير اقتران بالتمظيم لقباحتهم وسوء فعلهم (قوله اصلوا لك امرك) اي وكان كثير
الصلاة وقيل المراد بها الدين وخصت بالذكرا لانها اعظم الشماثر (قوله بتكليف) قدره دفعا لما يقال
ان الترك من وصفهم وفعلهم لا فعل شعيب والانسان يؤمر بفعل نفسه لا فعل غيره (قوله من
الاصنام) بيان لما (قوله أو ان تفعل) قدر المفسر ترك اشارة الى انه معطوف على ما يبعد آباؤنا (قوله
قالوا ذلك استهزاء اطلع) اي اوارادوا السفيه الغاوي من باب تسمية الاضداد والمراد الحليم الرشيد في
زعمك (قوله ارأيتم) اي اخبروني (قوله على بينة) اي نبوة وصدق (قوله افاشوبه) اي احلطه (قوله
من البخس والتطفيف) بيان للحرام (قوله وما أريد ان اخالفكم) اي فانا آمركم بما أمر به نفسي وليس
قصدي ان انما كنتم عن شي وافعله (قوله ما استطعت) اي مدة استطاعتي (قوله وما توفيتي) اي وما كوني
موفقا (قوله عليه توكلت) اي فوضت اموري اليه (قوله يكسبنكم) اي فهو من ممد المعولين الاول
الضمير والثاني أن وما دخلت عليه والمعنى لا يكن شقا في مكسبكم اكم اصابة مثل ما ذكر فلا تستمروا على
مخالفتي حتى يصيبكم بسبب تلك المخالفة مثل ما اصاب اطلع (قوله اي منازلهم) اي لانهم
كانوا مجاورين لقوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله اوزمن هلاكهم اي فقد كان
زمن هلاك قوم لوط قريبا من قوم شعيب (قوله واستغفروا ربكم) اي اطلبوا منه
المغفرة لذنوبكم (قوله ثم اتوا اليه) اي ارجعوا اليه بفعل الطاعات (قوله ودود)

(ويا قوم لا يجرمنكم) يكسبنكم (شقا في) خلا في فاعل يجرم والضمير مفعول اول والثاني (ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
او قوم هودا وقوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) اي منازلهم اوزمن هلاكهم (منكم بعيد) فاعتبروا (واستغفروا ربكم ثم
توبوا اليه ان ربي رحيم) بالمؤمنين (ودود) محب لهم (قالوا) اي اذا انا بقلعة المبالاة (يا شعيب ما تفقه) تفهم (كثيرا مما تقول وانا لثراك فينا

ضعيفا) ذليلا (ولولا رهطك) عشيرتك (لرجمناك) بالحجارة (وما انت علينا بعز) كرم من الرجم وانما رهطك هم الاعزة (قال يا قوم ارهطوا
اعز عليكم من الله) فتركوا قتلى لا جبارهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) اى الله (وراءكم ظهريا) منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه (ان ربي
بما تعملون محيط) علما فيجازيكم (١٩٣) (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (سوف تعلمون من) موصولة

صيفة مبالغة اما بمعنى فاعل اى محب لهم كما قال المفسر او بمعنى مفعول اى ان عباده يحبونه ويمثلون
او امره ويحتجبون نواهيهم (قوله ضعيفا) اى لا قوة لك (قوله لرجمناك) اى رميناك بالحجارة وقيل المعنى
لشتمناك واغلظنا عليك بالقول (قوله هم الاعزة) اى موافقتهم لهم فى الدين (قوله ظهريا) منسوب
للظهر والكسر من تغييرات النسب والقياس فتح الظاء والهاء مفعول اول وظهر يامفعول ثان لا تخذوا
وراءكم ظرف له (قوله منبوذا خلف ظهوركم) اى جعلتموه نسيا منسيا (قوله اعملوا على مكانتكم) هذا
وعيد عظيم وتهديد لهم (قوله سوف تعلمون) استئناف بيانى كان قائلا قال فلماذا يكون بعد ذلك (قوله
موصولة) اى بمعنى الذى (قوله ومن هو كاذب) معطوف على قوله من ياتيه والمعنى سوف تعلمون الذى
ياتيه عذاب ينز به وتعلمون الكاذب (قوله صاح بهم جبريل) اى فخرجت ارواحهم جميعا وهذا فى
اهل قريته واما اصحاب الايكة فاهلكوا بعذاب الظلة وهى سحابة فيها ريح طيبة باردة فاظلمهم حتى
اجتمعوا جميعا فاهبها الله عليهم نار اورجفت الارض من تحترقوا وصاروا رمادا (قوله الا بعدا)
اى هلاكا (قوله كما بعدت ثمود) اى كما هلكت ثمود والتشبيه من حيث ان هلاكك كل بالصيحة (قوله
ولقد ارسلنا موسي) هذه هى القصة السابعة (قوله بايانا) اى التسع تقدم منها ثمانية فى الاعراف
والثامنة فى يونس وتقدم الكلام عليها (قوله وساطان مبين) قيل المراد به العصا وخصت بالذكر لكونها
اكبر الآيات واعظمها وقيل المراد به المعجزات الباهرة والحجج الظاهرة وسميت الحجة سلطانا
لان بها قهر الخصم كما ان السلطان به قهر غيره فيكون عطف عام (قوله وملائه) اى جماعته واتباعه (قوله
فاتبعوا امر فرعون) اى ما هو عليه من الكفر بتلك الآيات العظيمة (قوله سيد) اى صائب محمود
العاقبة بل لا يدعوا الى خير (قوله يقدم) مضارع قدم كنصر ومصدره قدم كقفل وقدم بمعنى يتقدم
(قوله كما تبعوه فى الدنيا) اى فى دخول البحر والكفر والضلال (قوله فاوردكم النار) الورد فى الاصل
يقال للمرور على الماء للاستقاء منه فشبه النار بما يورد وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه
وهو الورد فاثباته تخيل وشبه فرعون فى تقدمه على قومه الى النار بمن يتقدم على الواردين الى الماء
ليكسر العطش على سبيل التهمك (قوله هى) قدره اشارة الى ان الخصوص بالذم محذوف (قوله لعنة) اى
طرداو بعدا عن الرحمة (قوله يوم القيامة) هذا وقف تام وقدر المفسر لعنة اشارة الى ان فيه الحذف من
الآخر لدلالة الاول عليه (قوله بتس الرعد المرفود) المراد بالرعد اللعنة الاولى وقوله المرفود اى المعان
باللعنة الثانية والمعنى ان اللعنة الاولى ارفدت بلعنة اخرى تقويها وتعاونها وتسميتها رعدا تهكم (قوله
ذلك) اى ما تقدم فى هذه السورة من القصص (قوله من انباء القرى) اى اخبار اهل القرى وهم الامم
الماضية (قوله نقصه عليك) اى لتخبر به قومك ليعتبروا (قوله منها قائم) اى اثار قائم موجود (قوله
حصيد هلك باهله) اى محى فلم يبق له اثر وفيه تشبيه القائم والحصيد بالزرع الذى بعضه قائم على ساقه
وبعضه قد حصد وذهب اثره (قوله لما جاء) اى حين جاء (قوله وما زادوهم) الضمير المرفوع
للانسان والمنصوب لما بديها وعبر عنها بواو العفلاء لتزيلهم منزلتهم (قوله غير تنبيب)
التباسب الخسران يقال تببته وتبت يده تنب بمعنى خسرت (قوله وهى ظالمة) الجملة حالية

مفعول العلم (ياتيه عذاب
ينز به ومن هو كاذب
وارتقبوا) انتظروا عاقبة
امرهم (انى معكم رقيب)
منتظر (ولما جاء امرنا)
باهلاكهم (نجينا شعيبا
والذين آمنوا معه برحمة منا
واخذت الذين ظلموا
الصيحة) صاح جبريل
(فاصبحوا فى ديارهم
جاثمين) اركن على الركب
ميتين (كان) مخفية اى
كانهم (لم يغفوا) يقيموا
(فيها الا بعدا لمدن كما
بعدت ثمود ولقد ارسلنا
موسى بايانا وسلطان
مبين) برهان بن ظاهر
(الى فرعون وملائه فاتبعوا
امر فرعون وما امر فرعون
برشيد) سيد (يقدم)
يتقدم (قومه يوم القيامة)
فيتبعونه كما اتبعوه فى الدنيا
(فاوردكم) ادخلهم (النار
وبئس الورد انورود) هى
(واتبعوا فى هذه) اى الدنيا
(لعنة ويوم القيامة) لعنة
(بتس الرعد) العيون
(المرفود) رعدهم (ذلك)
المذكور مبتدا خيرة (من
انباء القرى نقصه عليك)
يا بعد (منها) اى القرى
(قائم هلك اهل دونه
(و) منها (حصيد) هلك

باهله فلا اثر له كالزراع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) باهلاكهم بشي ذنب (ولكن ظلموا انفسهم) بالشرك (فما اغنت) قوله
دفعتم (عنهم آلهتهم التى يدعون) يعبدون (من دون الله) اى غيره (من) زائدة (شىء لما جاء امر ربك) عذابه (وما زادوهم) بعبادتهم لها (غير
تنبيب) تحسير (وكذلك) مثل ذلك الاخذ (اخذ ربك اذا اخذ القرى) اريد اهلها (وهى ظالمة) بالذنوب اى فلا يبنى عنهم من اخذ شىء

التي شاءها الله فسرت في آيات آخر بالخلود المؤبد (قوله ودل عليه) أي على الخلود المؤبد وقوله فيهم أي السعداء (قوله عطاء) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره اعطاهم ذلك عطاء وعطاء اسم مصدر اعطى والمصدر اعطاء (قوله مقطوع) أي ولا ممنوع بل هو عطاء دائم لا يزول ولا يحول (قوله هو الذي ظهر) أي من نحو عشرين وجهاً في تفسير تلك الآية منها أن المراد بالسماوات والأرض سقوف الجنة والنار وأرضهما ويحتمل الاستثناء في جانب أهل الشقاوة على عصاة الأمة فيكون المعنى خالدين فيها أبداً إلا عصاة المؤمنين الذين نفذ فيهم الوعيد فلا يخلدون أبداً بل يخرجون بشفاعته النبي صلى الله عليه وسلم والاستثناء حينئذ إما منقطع لعدم دخول هؤلاء في الأشقياء أو متصل بجمل هؤلاء أشقياء باعتبار وسعداء باعتبار آخر وفي جانب أهل السعادة على عصاة المؤمنين أيضاً لكن باعتبار تعذيبهم أولاً فيتأخرون في الدخول مع السابقين فتحصل أن الاستثناء في كل محمول على العصاة لكن في جانب أهل الشقاوة مستثنون من الخلود وفي جانب أهل السعادة مستثنون من المبدأ كما أنه قال فاما الذين سعدوا ففي الجنة من أول الأمر إلا ما شاء ربك من العصاة فليسوا في الجنة من أول الأمر بل هم في النار بعدون ثم يخرجون ومنها أن المراد بالذين شقوا الكفار وبالذين سعدوا المؤمنون والاستثناء باعتبار أن بعض الكفار قد ينقل من النار إلى غيرها كالزمرير وبعض المؤمنين قد ينقل من النعيم فيما نشتميه الانفس وتلد الأعين إلى أعلى منه وهو رؤية وجهه الله الكريم ومخاطبته ومنها أن الاستثناء راجع لمدة تأخرهم عن دخول الجنة والنار كدة الدنيا والبرزخ لأنهم لم يدخلوها حين خلقوا سعداء وأشقياء ومنها غير ذلك وما تقدم من أن نعيم الجنان وعذاب الجحيم هو مادلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ووراء ذلك أقوال يجب تأويلها والاختصاص بها كقوله ما قيل أن الجنة والنار ينقضيان بدليل ظاهر هذه الآية ومنها أن أهل النار تنقلب عليهم النار نعيماً حتى لو صب عليهم ماء الجنة يتأذون ومنها أن النار تحرب حتى لا يصير فيها أحد ومنها غير ذلك وهذه الأقوال باطلة ونسبتها لمحي الدين بن العربي كذب وعلى فرض صحة قائلها عنه يجب تأويلها (قوله فلا تلك في مربة) هذا شروع في ذكر أحوال المخالفين من هذه الأمة اثر بيان المخالفين من غيرهم وهذا الخطاب للنبي والمراد غيره (قوله من الأصنام) بيان لما (قوله ما يعبدون) أي فليس لهم في ذلك إلا محض تقليد آبائهم (قوله وقد عذبناهم) أي آباءهم وما قدره لثم المشابهة (قوله وانا لموفونهم) أي هؤلاء (قوله أي تاماً) أشار بذلك إلى أن قوله غير منقوص حال من نصيب مبيته (قوله فاختلف فيه) هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي فلا تحزن على ما وقع لك فانه قد وقع لغيرك (قوله لقضي بينهم) أي لجوزي الحسن على أحسانه والمسي على أساءته في الدنيا (قوله أي المكذبين به) أي بالقرآن (قوله لنفي شك منه) أي من القرآن (قوله موقع في الرية) أي لأنهم إذا نظروا آبائهم وما كانوا عليه قالوا لو كان ما هم عليه ضلالاً ما اجتمعوا عليه وإذا نظروا إلى النبي ومعجزاته الظاهرة قالوا إنه لحق وما جاء به صدق فهم في شك ولا شك أنه كفر وكل هذا شيء من الطبع على قلوبهم والا فالحق ظاهر لمن تدبره (قوله وان كلا) أي من الطائفتين والعاصين وأتى بالجملة الاسمية المؤكدة بان ولا م القسم زيادة في تأكيد بشرى المطيع ووعيد العاصي (قوله بالتشديد والتخفيف) أي ولما كذلك فتكون القراآت أرباباً وكلها سبعة (قوله أي كل الخلائق) أشار بذلك إلى أن التنوين عوض عن المضاف إليه (قوله مازائدة) أي والأصل لليوفينهم فاستثقل اجتماع اللامين فوسطت بينهما ما دفع ذلك الثقل (قوله واللام موطئة) أي والآخرى للتأكيد (قوله أو فارقة) أي أتى بها فرقاً بين المهملة والنافية وفيه أن عاملة على كل حال

ودل عليه فيهم قوله (عطاء غير مجذوذ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده (فلا تلك) يا محمد (في مربة) شك (مما يعبد هؤلاء) من الأصنام أنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم) أي كمبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وانا لموفونهم) مثلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) أي تاماً (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بما خير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة (لقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) أي المكذبين به (لنفي شك منه مريب) موقع في الرية (وان) بالتخفيف والتشديد (كلا) أي كل الخلائق (لما) مازائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد ل

فليست حينئذ فارقة فكان المناسب حذف قوله أو فارقة إلا أن يقال إنها مبهمة وكلا منصوب بفعل
 مقدر تقديره وان يرى كلا وفيه أن هذا تكلف وما لا كلفة فيه خير مما فيه كلفة وما ذكره المفسر من
 الأعراب مبني على قراءة تشديدان وتخفيفها مع تخفيف لما وتوضيحه أن يقال إن حرف توكيد ونصب
 وكلا اسمها واللام موطئة لقسم محذوف وما زائدة واللام الثانية للتأكيد ويوفينهم فعل مضارع مبني
 على الفتح لا اتصاله بنون التوكيد الثقيلة والهاء مقول ور بك فاعل وجملة القسم في محل رفع خبر إن (قوله
 بمعنى الا فان نافية) هذا ظاهر على قراءة تخفيف إن وحينئذ فيقال إن نافية وكلا منصوب بفعل مقدر
 والتقدير وان يرى كلا الا ليوفينهم الخ ولم يتكلم على تشديد هاء هذا حاصل تقرير المفسر ولا يخفى عليك
 ما فيه من المناقشة والكلفة والأعراب السالم من ذلك كله أن يقال إن الفراء السبعية أربع تخفيفها
 وتشديد هاء وتخفيف إن فقط وتخفيف لما فقط مع نصب كلا في الجميع فعلى الأولى أن مخففة من الثقيلة
 وكلا اسمها واللام الأولى لام الابتداء وما اسم موصول واللام الثانية موطئة لقسم محذوف ويوفينهم
 جواب القسم وجملة القسم وجوابه صلة الموصول والموصول وصلته خبر إن وعلى الثانية أن عاملة ولما أصله
 لمن ما بدخول اللام على من الجارة قلبت النون ميما لتوالي الامثال حذفت إحدى الميمات وادغمت
 إحدى الميمين في الأخرى فما اسم موصول وجملة ليوفينهم قسمية صلة الموصول وهو وصلته خبر إن
 وعلى الثالثة أن المخففة عاملة وأصل لما لمن ما فعل بهما تقدم وعلى الرابعة أن المشددة عاملة واللام لام
 الابتداء وما اسم موصول وليوفينهم جملة قسمية صلة الموصول وهو وصلته خبر إن فتحصل أن إن عاملة
 وما اسم موصول في جميع الأوجه كلها واللام الثانية موطئة للقسم والأولى لام الابتداء فتأمل وما قررناه
 زبدة كلام طويل في هذا المقام فليحفظ (قوله أي جزاءها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف
 مضاف (قوله فاستقم) أي دم على الاستقامة التي أمرت بها في خاصة نفسك كقيام الليل وتبليغ
 ما أمرت بتبليغه للخلق وعدم فرارك من قتال الكفار ولو اجتمعت أهل الدنيا وغير ذلك من التكاليف
 العامة له وتغيره والخاصة به (قوله ومن تاب معك) قدر المفسر قوله ليستقم جواب عما يقال إن قوله من تاب
 معطوف على الضمير المستتر في استقم فيلزم عليه أن فعل الامر قد رفع الظاهر فاجاب المفسر بأن ذلك من
 عطف الجمل والمحدور إنما يلزم لو كان من عطف المفردات وبجواب أيضا بأنه قد يتفرع في التابع ما لا يتفرع
 في المتبوع (قوله ولا تطغوا) خطاب للنبي والامة ولكن المراد الامة فان الطغيان مستحيل على النبي
 صلى الله عليه وسلم وهذه الآية صعبة التكليف ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيتني هود
 واخوانها (قوله إلى الذين ظلموا) أي بالكفر أو بالمعاصي (قوله بموادة) مصدر وادد كقاتل أي عجة
 (قوله او مداهنة) أي مصانعة فالمداينة بذل الدين لا صلاح الدنيا (قوله اورضا باعمالهم) أي وتز بينها
 لهم ولا عذر في الاحتجاج بضرورات الدنيا فان الله هو الرزاق ذو القوة المتين (قوله فتمسك النار) أي
 لأن المرء يحشر مع من أحب (قوله يحفظونكم منه) أي من عذاب النار (قوله طرفي النهار) منصوب
 على الظرفية لاضافته إلى الطرف (قوله الغداة والعشي) تفسير للطرفين (قوله أي الصبح) راجع
 للغداة وقوله والظهر والعصر راجع للعشي (قوله وزلعا) بضم ففتح كغرف وقوله جمع زلعة أي كغرفة
 (قوله ان الحسنات) أي الواجبة او المنسوبة (قوله نزل فيمن قبل أجنبية) أي وهو
 أبو اليسر قال أنتني امرأة تبتاع تمرافقلت لها ان في البيت تمرأ طيب من هذا فدخلت معي البيت
 فقبلتها فانيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فانيت عمر فذكرت
 ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم اصبر حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمعنى الا فان نافية (ليوفينهم
 ربك أعمالهم) أي
 جزاءها (انه بما يعملون
 خبير) عالم بواطنه
 كظواهره (فاستقم) على
 العمل بامر ربك والدعاء
 إليه (كأمرت و) ليستقم
 (من تاب) آمن (معك
 ولا تطغوا) تجاوزوا حدود
 الله (انه بما تعملون بصير)
 فيجازيكم به (ولا تتركوا)
 تملوا (إلى الذين ظلموا)
 بموادة او مداهنة او رضا
 بأعمالهم (فتمسك)
 تصيبكم (النار وما لكم من
 دون الله) أي غيره (من)
 زائدة (أولياء) يحفظونكم
 منه (ثم لا تنصرون)
 تمنعون من عذابه (وأقم
 الصلاة طرفي النهار)
 الغداة والعشي أي الصبح
 والظهر والعصر (وزلعا)
 جمع زلعة أي طائفة (من
 الليل) أي المغرب والعشاء
 (ان الحسنات) كالصلوات
 الخمس (ينتهن السيئات)
 الذنوب الصغار ثم نزلت
 فيمن قبل أجنبية فآخبره
 صلى الله عليه وسلم فقال
 ألى هذا فقال لجميع امتي
 كلهم رواه الشيخان

(ذلك ذكرى للذاكرين)
 عظة للمتقين (واصبر)
 يا محمد على اذى قومك أو على
 الصلاة (فان الله لا يضيع
 اجر المحسنين) بالصبر على
 الطاعة (فلولا) فهلا (كان
 من القرون) الامم الماضية
 (من قبلكم أولو بقية)
 اصحاب دين وفضل
 ينهون عن الفساد في
 الارض (المراد به النفي
 اى ما كان فيهم ذلك) (الا
 لكن) قليلا من انجينامهم
 نهوا فنجوا ومن للبيان
 (واتع الذين ظلموا)
 بالفساد وترك النهى (ما
 اترفوا) اسموا (فيه وكانوا
 مجرمين وما كان ربك ليهلك
 القرى بظلم) منه لها
 (واهلها مصلحون)
 مؤمنون (ولو شاء ربك
 لجعل الناس امة واحدة)
 اهل دين واحد (ولا يزالون
 مختلفين) في الدين (الامن
 رحم ربك) اراد لهم الخير
 فلا يتخلفون فيه (ولذلك
 خلقهم) اى اهل الاختلاف
 له واهل الرحمة لها (وتمت
 كلمت ربك) وهى
 (لا ملان جهنم من الجنة)
 الجن (والناس اجمعين
 وكلا) نصب بنقص
 وتوينه عوض عن المضاف
 اليه اى كل ما يحتاج اليه
 (نقص عليك من انباء
 الرسل ما) بدل من كلا (نبت) نطمئن (به فؤادك) قلبك (وجاءك في هذه)

فذكرت ذلك له فقال اخنت رجلا غاذا في سبيل الله في اهلك بمثل هذا واطرق طويلا حتى اوحى اليه
 واقم الصلاة الى الذاكر بن فقر اها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فقلت الى هذا خاصة ام للناس عامة
 فقال بل للناس عامة (قوله ذلك) اى المذكور من الامر بالاستقامة وما بعده (قوله واصبر) اى ولا تنزعج من
 قومك (قوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين) اى بل يعطيهم فوق ما يطلبون (قوله فلولا) كان من القرون
 الاخيرة لما بين سبحانه وتعالى ما حل بالامم الماضية من عذاب الاستفصال بين هذا ان السبب في ذلك امر ان
 الاول عدم وجود من ينهى عن الفساد الثاني عدم رجوعهم عما هم فيه (قوله فهلا) افاد المفسر ان لولا تحضيض
 والمراد بها النفي (قوله من قبلكم) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة للقرون واولو فاعل كان وقوله من
 القرون حال من فاعل كان (قوله اصحاب دين وفضل) اى وسما اولو بقية لان اهل البقاء برهم
 لا يتحولون عما هم عليه من الدين والصلاح فلم يبق البقاء والنجاة من الهلاك (قوله والمراد به) اى
 بالتحضيض المستفاد من لولا (قوله الا قليلا) هذا استثناء منقطع ولذا عبر المفسر بلكن فالمستثنى منه
 القرون المهلكة بالعذاب لعدم نهيمهم عن المنكر والمستثنى من انجاء الله من العذاب بسبب امرهم بالمعروف
 ونهيهم عن المنكر (قوله واتع الذين ظلموا ما اترفوا فيه) اى داموا على شهواتهم ولم يدكروا عذاب الله
 (قوله سموا) اى من النعم الذي بغضب الله تعالى قلاني ان سبب هلاكهم اشتغالهم بالشهوات
 المغضية لله تعالى وعدم رجوعهم عنها (قوله وكانوا مجرمين) الجملة حالية اى والحال انهم فاعلون الجرائم
 مصررون عليها (قوله وما كان ربك ليهلك القرى) هذا كالدليل لما قبله والمعنى ما صح ان يهلك القرى بظلم
 منه لها والحال ان اهلها مصلحون وسمى الاخذ من غير ذنب ظلما تكريما منه والا فحقيقة الظلم التصرف
 في ملك الغير من غير اذنه ولا ملك لا خدمه وهو بهذا المعنى مستحيل عقلا على الله واما اخذه بغير ذنب
 فهو وان كان جائزا عقلا فمستحيل شرعا لانه سما ظلما تفضلا منه ونزه نفسه سبحانه عنه كما الزم نفسه
 بالرحمة تفضلا منه (قوله منه لهم) ويصح ان يكون المعنى بظلم منهم ويراد بالظلم الشرك والمعنى انه لا
 يهلك اهل القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم لفرط مسامحته تعالى في حقوقه ولذلك
 تقدم حقوق العباد على حقوق خالقهم (قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) اى لكنه لم يشأ
 ذلك فلم يجعلهم امة واحدة فلو امتناعية والمعنى امتنع ذلك لعدم مشيئة الله (قوله اهل دين واحد) اى
 وهو دين الاسلام (قوله ولا يزالون مختلفين) اى على اديان شتى واستقيد من هذا ان الاختلاف كما كان
 حاصلا في الامم الماضية لا يزال مستمرا في هذه الامة فمنهم الكافر والمؤمن والطائع والعاصي ولذلك
 ورد في الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وستفرقون ثلاثا وسبعين فدان وسبعون في النار
 وواحدة في الجنة والمراد بالفرقة الواحدة اهل السنة والجماعة (قوله فلا يتخلفون فيه) لم على دين واحد
 لا يتفرقون قال تعالى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه (قوله ولذلك خلقهم) اللام للعاقبة والصيرورة والمعنى
 خلق اهل الاختلاف لتكون عاقبة امرهم هو الاختلاف وخلق اهل الرحمة لتكون عاقبة امرهم الرحمة
 (قوله ونمت) اى حقت ووجبت (قوله لا ملان جهنم) اى حتى تقول قط قط بمعنى يكفى يكفى كفى كفى
 الحديث وذلك بعد ان تمد اعناقها واطاب الزيادة في تجلي الله عليها بصفة الجلال تتخضع وتذل وتقول
 قط قط (قوله من الجنة والناس) اى الكفار منهم لان الامتلاء على سبيل الخلود لا
 يكون الا من الكفار (قوله نصب بنقص) اى على انه مفقود له (قوله من انباء الرسل) اى اخبارهم
 (قوله ما تشبث به فؤادك) اى القصص والاخبار التى بها يزاد فؤادك ثباتا على اداء
 الرسالة وتحمل اذى قومك وعلمها بفضل امتك وشرفها حيث انقباد منها خلق كثير

الانبياء او الآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) حصوا بالذكر لانفعائهم بها في الايمان بخلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) حالكم (انا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة امركم (انا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والارض) اي علم ما غاب فيهما (واليه يرجع) بالبناء للفاعل يعود والمفعول يرد (الامر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فانه كافيك (ومارك بغافل عما يعملون) وانما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالعوقانية **هو سورة يوسف مكية** وهي مائة واحد عشر آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ال) الله أعلم مراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (المبين) المظهر للحق من الباطل (اما انزلناه قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا اهل مكة (تفقهون) تفهمون معانيه (نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا

في مسددة يسيرة بخلاف الامم الماضية (قوله الانبياء) اي الاخبار وقوله او الآيات تفسير ثان والمراد بالآيات آيات هذه السورة وخصت بالذكروان كان جاء الحق في جميع السور تشرى بها لكونها جمعت من قصص الامم الماضية ما لم يكن في غيرها (قوله وموعظة) اي انما وظ قوله وذكرى اي تذكر وتدبر (قوله حالكم) اي وهي الكفر (قوله على حالتنا) اي وهي الايمان (قوله تهديد لهم) اي تخويف وليس المراد الامر بدوامهم على الكفر بل هو على حدا لم تستمع فاصنع ما شئت (قوله انا منتظرون ذلك) اي عاقبة امركم (قوله والله غيب السموات والارض) قال كعب الاحبار خاتمة التوراة هي خاتمة سورة هود (قوله اي علم ما غاب فيهما) اي فلم يكلفنا بمعرفته (قوله المفعول) اي فهما قراءتان سبعيتان والمعنى واحد (قوله الامر كله) اي امر الخلائق كلهم في الدنيا والآخرة من خير وشر (قوله فينتقم ممن عصى) اي ويثيب من اطاع (قوله فاعبده) هذا مفرع على قوله والله غيب السموات والارض اطع اي حيث كان هو العالم بما غاب في السموات والارض واليه مرجع الامور كلها فهو حقيق بعبادته هو لا غيره وحقيق بالتوكل عليه وتفويض الامور اليه (قوله ثق به) اي اعتمد عليه ولا تلتفت لغيره فانه لا يضر ولا ينفع بل الضار النافع المعطى المانع هو الله وبهذا تعلم ان التوكل امر زائد على التوحيد فالتوحيد ينفي الشرك والتوكل ينفي الاوهام المعطلة عن مراتب الاختيار (قوله ومارك بغافل عما يعملون) ما سجد زبة وربك اسمها ومارك بغافل خبرها منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله بالعوقانية) اي خطا بالنبي والمؤمنين

﴿سورة يوسف عليه السلام﴾

مناسبة هذه السورة لما قبلها جمع قصص الانبياء فان ما قبلها ذكر فيها سبع قصص للانبياء وهذه من محاسن قصص الانبياء وايضا ليتسلى النبي صلى الله عليه وسلم بما وقع للانبياء من اذى الاقارب والا باعد على ما وقع له من اذى قومه الاقارب والا باعد وحكمة قص القصص عليه ليتاسى بهم ويتخلق باخلاقهم فيكون جامعا لكالات الانبياء * وسبب نزول هذه السورة ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا حدثنا عن امر يعقوب وولده وشان يوسف وهذه السورة فيها من الفوائد الشريفة والحكم المنيفة ما لا يدخل تحت حصر ولذا قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تنفك بهما اهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها (قوله مكية) خبر اول عن سورة وقوله مائة اطلع خبر ثان (قوله تلك آيات الكتاب) مبتدأ وخبر وأشير اليها باشارة البعيد اشارة لبعده رتبها عن كلام الحوادث وعلو شأنها (قوله هذه الآيات) اي آيات هذه السورة (قوله المظهر للحق) اي فهو ما خوذ من ابان المتعدي ويصح اخذه من اللازم ويكون المعنى البين حلاله وحرامه (قوله انا انزلناه) اي نحن بعظمتنا وجلالنا (قوله عربيا) امت للقرآن والعربي منسوب للعرب لكونه نزل بلغتهم والمعنى ان القرآن نزل بلغة العرب فليس فيه شيء غير عربي * فان قلت قد ورد فيه شيء غير عربي كسجيل ومشكاة واستبرق وغير ذلك * اجيب بان هذا مما توافقت فيه اللغات والمراد ان تراكيبه واسا ليه عربي وان ورد فيه غير عربي فهو على اسلوب العرب لا على اسلوب غيرهم وانما كان عربيا لان تلك اللغة افصح اللغات ولانها لغة اهل الجنة في الجنة (قوله لعلكم تفقهون) علة لكونه عربيا والمعنى لكي تفهموا معانيه وتاملوا فيها فتعلموا انه من عند الله (قوله احسن القصص) صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق والتقدير قصصا احسن القصص والقصص في اللغة من قص الاثر تتبعه سمي الكلام الذي يحكى عن الغير بذلك لان المتكلم يقص الخبر شيافشيا والمعنى نحن نبين لك اخبار الامم السابقة احسن البيان وقيل المراد خصوصا قصة يوسف وانما كانت احسن القصص لما فيها من الحكم

والنكت وسير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على الأذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز
وغير ذلك من المحاسن (قوله بإحاثنا) الباء سببية وإشارة بذلك إلى أن ما مصدرية والجار والمجرور متعلق
بنقص (قوله هذا القرآن) اسم الإشارة مفعول لا وحينئذ والقرآن بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان
أو نعت (قوله وإن كنت من قبله) الجملة حالية (قوله من الغافلين) أي لم تخطر ببالك تلك القصة ولم
تسمعها قط بل كنت خالي الذهن منها وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم حيث يخبر عن المتقدمين
والتأخرين بأحسن تعبير وأبلغ وجهة ولذا قال أبو بصير

كفالك بالعلم في الأمي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتيم

فأكبر دليل على فضل الإنسان غزارة علمه وسعة اطلاعه على ما أعطاه الله من العلوم الدينية والمعارف
الربانية (قوله أذكر) قدره إشارة إلى أن أظرف لحذوف وقيل معمول لقوله تعالى يا بني وهو الأولى لما
فيه من عدم الحذف (قوله يوسف) اسم عبراني ممنوع من الصرف وعاش من العمر مائة وعشرين سنة
وعاش أبوه مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش جده اسحق مائة وثماني سنين وعاش جده إبراهيم مائة
وخمسة وسبعين سنة (قوله بالكسر) أي وأصلها يا أي حذفت الياء وعوض عنها تاء التانيث ونقلت كسرة
ما قبلها لها وفتحت الباء لمناسبة تاء التانيث وتقول في أعرابها يا حرف نداء وأبت منادى منصوب بفتحة
مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المعوض عنها تاء التانيث (قوله والفتح) أي وأصلها أي بكسر الباء وفتح الياء
فتحت الباء ثم تحركت الياء وانفتحت ما قبلها قلبت الفاء حذفت الالف وعوض عنها تاء التانيث وفتحت
للدلالة على الالف المحذوفة وتوحيض تاء التانيث عن ياء المتكلم مختص بلفظين أبت وأمت وهذا
الوجهان زائدان على الوجه المنادى المضاف لياء المتكلم وهي خمس جمعها ابن مالك في قوله

واجعل منادى صبح ان يصف ليا * كعبد عبدى عبد عبد عبد

فيكون في أبت وأمت سبعة أوجه يجوز منها وجهان قراءة لا غير (قوله أنى رأيت) هذه الرؤية كانت ليلة
الجمعة ليلة القدر وكان سنه اذ ذاك اثنتي عشرة سنة وقيل سبع سنين وقيل سبع عشرة سنة وبين هذه الرؤية
واجتماعه بآبيه وأخوته في مصر أربعين سنة وقيل ثمانون وقيل اثنان وعشرون وقيل ثمانية عشر وسيأتي
تحقيق ذلك والمراد بالسجود هنا قبل الخضوع والانحناء وقيل حقيقة السجود (قوله أحد عشر كوكبا)
أي وهو جريان والطارق والذبال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والصروح والفرع ووثاب
وذاو الكتفين قدر أي الجميع نزل من السماء وسجدن له وجريان بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد الياء
التحتية وقابس بقاف وموحدة وسين مهملة وعمودان تثنية عمود والفليق بفاء آخره قاف والمصبح اسم
مفعول والفرع بفاء وراء مهملة ساكنة وعين مهملة ووثاب بتشديد المثلثة وذاو الكتفين تثنية كتف
(قوله تأكيد) أي هذه الجملة تأكيد للجملة الأولى ويصح أن يكون قوله رأيتهم لي جوابا لسؤال مقدر
نشأ من قوله أنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كان قائلا قال وما كيفية رؤياك فيهم فقال
رأيتهم لي ساجدين (قوله جمع بالياء والنون) أي قوله ساجدين (قوله لا تقصص رؤياك على أخوتك)
إيمانها أبوه عن ذلك لأنه فهم من رؤياه أن الله تعالى يصطفيه لرسالته ويفوق أخوته فخاف عليه حسدهم
ويؤخذ من ذلك أن الإنسان إذا رأى خيرا في منامه فلا يخبر به إلا حبيبا أو ليبا غير حسود لما قيل
أن الرؤيا على رجل طائر متى قصت وقت بخلاف رؤيا المكروه فلا يقصها لما في الحديث إذا رأى
أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فليقل عن يساره ثلاثا وليعوذ بالله
من الشيطان وشرها فانها لن تضره (قوله والشمس أمك والقمر أبوك) حكمة تأويل أمه بالشمس
لأنها يظهر منها الأقسام وهم الأنبياء وآبائه بالقمر لأن القمر يهتدى به في
الظلم فكذلك الرسل يهتدى به في ظلمات الجهل والشرك والأخوة بالكواكب

بإحاثنا إليك هذا القرآن
وان مخففة أي وإنه (كنت
من قبله لمن الغافلين) أذكر
(أذكر يوسف لا يبه)
يعقوب (يا أبت) بالكسر
دلالة على ياء الإضافة
المحذوفة والمتح دلالة على
الف محذوفة قلبت عن الياء
(أنى رأيت) في المنام (أحد
عشر كوكبا والشمس
والقمر رأيتهم) تأكيد (لي
ساجدين) جمع بالياء والنون
لوصف بالسجود الذي
هو من صفات العقلاء
(قال يا بني لا تقصص
رؤياك على أخوتك فيكيدوا
لك كيدا) يحتالوا في
هلاكك حسدا لعلمهم
بتأويلها من أهم الكواكب
والشمس أمك والقمر أبوك

لان نورهم لا يبلغ نور أبيهم امالا منهم أنبياء فقط وليسوا برسل او أولياء فقط وليسوا بانبياء ومامشي عليه المفسر من ان المراد بالشمس أمه أحد قولين وقيل ان أمه راحيل قد ماتت والمراد بالشمس خالته ليا (قوله ان الشيطان الانسان عدوميين) أي فيوقع الانسان في المعاصي لفرط عداوته له واعلم ان ما وقع من اخوة يوسف معه مما يأتي في القصة باق على ظاهره ولا تاويل فيه على القول بعدم نبوتهم لان الولي تجوز عليه المعصية ولكن لا يصير عليها بل يتوب وهو لاء آل أمرهم لحسن التوبة وأما على القول بنبوتهم فهو مشكل غاية الاشكال اذ كيف يقع ذلك من الانبياء فاجاب العلماء عن ذلك بان هذا مبني على ان النبي معصوم بعد النبوة لا قبلها او كانوا لم يبلغوا الحلم وكل هذا ليس بسديد بل الحق ان النبي معصوم ظاهر او باطنا قبل النبوة وبعدها وانما الواجب الذي يشفي الغليل ويريح العليل ان يقال ان الله أطلعهم على ان يوسف يعطى النبوة والملك بمصر ولا يتصور ذلك الا بهذا الفعل فهم مأمورون به باطنا مخالفون ظاهره اذ ليسوا مشرعين فلا يكلفون الا بخلاص بواطنهم مع ربهم ونظير ذلك قصة الخضر مع موسى حيث قال بعد ما فعل ما فعل وما فعلته عن أمرى فهم مأمورون بحكم الباطن مخالفون بحكم الظاهر وقصة آدم في أكله من الشجرة وتقدم ما يفيد ذلك في البقرة بالبلغ وجهه (قوله وكذلك يجتهدك ربك) أي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا العظيمة يختارك ويصطفيك ربك (قوله تعبير الرؤيا) أي تفسيرها (قوله ويتم نعمته عليك) أي يصل نعمته الدنيا بنعمة الآخرة (قوله وعلى آل يعقوب) لم يقل بالنبوة اشارة للخلاف في نبوتهم (قوله ابراهيم واسحق) ما بديل من أبويك أو عطف بيان عليه (قوله علم بخلقه) أي فيصطنى من يشاء وقوله حكيم في صنعه أي فيضم الأشياء في محلها (قوله لقد كان اللام موطئة لقسم محذوف والتقدير والله لقد كان الخ) (قوله وهم احد عشر) أي وهم يهودا وروبييل وشمعون ولاوى وريالون ويشجرون وهؤلاء الستة من بنت خال يعقوب لياثم بعد موتها تزوج اختها راحيل وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع بين الاختين محرما في شرعه فولدت له بنيا مين ويوسف واما الاربع الباقية دان ونفتالي وجاد وأشر فن سريتين زلفة وبلهة (قوله آيات للسائلين) أي وغيرهم فقيه اكتفاء وذلك ان اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوا عن انتقال اولاد يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر فذكر لهم تلك القصة فوجدوها مطابقة لما في التوراة وحينئذ فهي من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم حيث قص عليهم تلك القصة بالبلغ وجهه مع كونه لم يسبق له تعلم من أحد ولا قرأ ولا كتب (قوله ليوسف) اللام موطئة لقسم محذوف (قوله بنيا مين) بكسر الباء وفتحها وهو أصغر من يوسف (قوله أحب خير) أي عن يوسف واخوه ولم تحصل المطابقة لانه اسم تفضيل مجرد وهو يلزم التذكير والتوحيد قال ابن مالك

وان لمنكور يضاف او مجردا * ألزم تذكيرا وان يوحد

وأحب مصوغ من حب المبنى للمفعول وهو سماعي ولو جاء على القياس لتوصل اليه باشد قال ابن مالك واشدد أو أشد أو شبههما * يخلف ما بعض الشروط عدما

مادة الحب والبغض اذا بنى أفعال التفضيل منها تعدى للفاعل بالي وللمفعول باللام أو بنى والآية الكريمة من الاول فان الالب هو فاعل المحبة واذا قلت زيد احب لي من عمرو وأحب في مته كان معناه ان زيدا يحبني أكثر من عمرو (قوله ونحن عصابة) الجملة حالية والعصبة قيل من الشرة الى الاربعين وقيل من ثلاثة الى عشرة وقيل من عشرة الى خمسة عشر وقيل غير ذلك (قوله خطأ) أي في أمر الدنيا وما يصلحها لا نا أشد قوة واكبر سنا واكثر منفعة من يوسف فلم آثره علينا في المحبة ان هذا الخطأ بين وليس المراد الخطأ في الدين فان اعتقاده كفر (قوله بإثارها) أي قد يهيمها (قوله اقتلوا يوسف الخ) انما قالوا ذلك لان خير المنام بلهم

(ان الشيطان للانسان عدوميين) ظاهر العداوة (وكذلك) كما رايت (يجتهدك) يختارك (ربك) ويسلك من تاويل الاحاديث (تعبير الرؤيا) (و يتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) اولاده (كما آتمها) بالنبوة (على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك علم) بخلقه (حكم) في صنعه بهم (لقد كان في) خبر (يوسف واخوته) وهم احد عشر (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذ ذكر (اذ قالوا) أي بعض اخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (واخوه) شقيقه بنيا مين (أحب) خير (الى أيننا منا ونحن عصابة) جماعة (ان أبانا نفى ضلال) خطأ (مبين) بين بإشارتها علينا (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا)

أى بارض بعيدة (يحل لكم) (٣٠٠) وجه ابيكم) بان يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكونوا من بعده) أى بعد قتل يوسف او طرحه

(قوما صالحين) بان تتوبوا
(قال قائل منهم) هو يهودا
(لا تقتلوا يوسف والقوه)
اطرحوه (في غيايت
الجب) مظلم البئر وفي قراءة
بالجمع (يلتقطه بعض
السيارة) المسافرين (ان
كنتم فاعلين) ما اردتم من
التفريق فاكثفوا بذلك
(قالوا يا ابا نمالك لا تأمنا
على يوسف وانا له لناصون)
لقائمون بمصالحه (ارسله
معنا غدا) الى الصحراء
(نرتع ونلعب) بالنون
والياء فيهما ننشط وتنسج
(واناله لحافظون قال
انى ليحزننى ان تذهبوا)
اى ذهابكم (به) لمراقبه
(واخاف ان ياكله الذئب)
المراد به الجنس وكانت
ارضهم كثيرة الذئاب
(واتم عنه غافلون)
مشغولون (قالوا لئن) لام
قسم (اكله الذئب ونحن
عصبة) جماعة (انا اذا
لخاسرون) عاجزون
فارسله معهم (فلما ذهبوا به
واجتمعوا) عزموا (ان يجعلوه
في غيايت الجب) وجواب
لما محذوف اى فلما ذلك
بان نزعوا قميصه بعد ضربه
واهانته و ارادة قتله وأدلوه
فلما وصل الى نصف البئر
القوه ليموت فسقط في الماء
ثم أوى الى صخرة فنادوه
فاجابهم يظن رحمتهم
فاردادوا رضيعه بصخرة فمنهم يهودا (واوحينا اليه) في الحب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة

فتشاوروا في كيد بين احدهم بن اما قتله او تفر به بارض بعيدة (قوله اى بارض) اشار بذلك الى
ان قوله ارضاً منصوب على نزع الخافض ويصح نصبه على الظرفية لان المقصود اى ارض بعيدة (قوله
وجه ابيكم) اى قلبه والمعنى لا يكون لكم منازع في محبة فيكم حينئذ (قوله بان تتوبوا) اى تصلحوا
دينكم بهذه الفعلة (قوله قال قائل) هذا رأى ثالث ارفق يوسف مما تقدم من الخصلتين (قوله هو
يهودا) بدال مهمل واصله بالعبراية بالمجموعة لكن لما استعملته العرب اهملته وكان اكبرهم سنا واحسنهم
رأيا وقيل القائل روبيل (قوله في غيايت الجب) الغيايت الشئ المظلم والجب البئر التى لم تطو والمعنى
اطرحوه في قعر البئر المظلم وكان بارض بيت المقدس وقيل بالاردن وقيل على ثلاثة فراسخ من منزله
يعقوب (قوله يلتقطه بعض السيارة) اى لان هذا الجب كان يرد عليه كثير من المسافرين (قوله فاكثفوا
بذلك) قدره اشارة الى ان جواب الشرط محذوف (قوله قالوا يا ابا ننا) هذا مرتب على محذوف وذلك
انهم قالوا اولا ليوسف اخرج معنا الى الصحراء الى مواشينا فنستبق ونصيد وقالوا له سل اباك ان
يرسلك معنا فساله فتوقف يعقوب فقالوا مالك الخ والمعنى اى شئ ثبت لك في عدم اماننا (قوله تأمنا)
اتفق القراء على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة وانفقوا ايضا على ادغامها مع الهمزة كما في
الخطيب ومن الشواذ ترك الادغام كما في ابى السعود (قوله لقائمون بمصالحه) اى لعاطفون عليه
حافظون له (قوله غدا) منصوب على الظرفية والغد اليوم الذى بعد يومك (قوله بالنون والياء فيهما)
اى في نرتع ونلعب وهما قراءتان سبعيتان والرتع التمتع فى اكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق
والاقتضال تمرينا لقتال الاعداء وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم الحاربة والاقدام على العدو (قوله
ليحزننى) الحزن الم القلب بفراق المحبوب (قوله واخاف ان ياكله الذئب) بالهمز وتركه قراءتان
سبعيتان وسبب خوفه انه كان رأى في المنام ان ذئبا تعرض ليوسف فكان يخاف عليه الذئب (قوله قالوا
لئن اكله الذئب) هذا جواب عن عذره الثانى وهو قوله واخاف ان ياكله الذئب واما الاول وهو قوله انى
ليحزننى اى فلا يجيبوا عنه لان غرضهم حصوله (قوله ونحن عصبة) الجملة حالية (قوله عاجزون) اى
فالخسران مجاز عن الضعف والمجزلان يشبهه (قوله فلما ذهبوا به) تقدم انه كان بين ذهابهم به واجتماعه
بابيه اربعون سنة وقيل ثمانون سنة لم تجف فيها عين يعقوب (قوله بان نزعوا قميصه الخ) روى انهم لما
برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فصار يصيح ويستغيث
فقال يهودا اما عاهدتمونى على ان لا تقتلوه فأتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها
ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى أنوارى
به فقالوا له ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسونك ويؤنسونك وفى الفصص ان
ابراهيم عليه السلام حين اتى فى النار جرد عن ثيابه فانه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة
قال به اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق ودفعه اسحق الى يعقوب فجعله فى قصبه من فضة وجعلها
فى عتق يوسف قال به الملك اياه حين اتى فى الحب فاضاء له الحب وسياتى انه القميص الذى ارسله
مع البشير بامر جبريل واخبره انه لا يلقى على مبتلى الا عوفى (قوله ثم أوى الى الصخرة) اى جاء
له بها انك فاجلسه عليها قال الحسن لما ألقى يوسف فى الحب عذب ماؤها فكانت ينفيه عن الطعام
والشراب ودخل عليه جبريل فانس به فلما امسى نهض ليذهب فقال انك اذا خرجت استوحشت
فقال اذا رهبت من شئ فقل يا مريح المستعصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين
قد ترى مكاني وتعلم حالى ولا يخفى عليك شئ من امرى فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستانس
فى الحب وفرج الله عنه بخروجه من ليلته وقيل انه مكث فى الحب ثلاثة ايام فكان اخوته يرعون

حواله

فاردادوا رضيعه بصخرة فمنهم يهودا (واوحينا اليه) في الحب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة

(لنبتهم) بعد اليوم (بامرهم)
 بصنيعهم (هذا وهم
 لا يشعرون) بك حال
 الانبياء (وجاؤا بأبهم عشاء)
 وقت المساء (قالوا يا أبانا
 انا ذهبنا نستبق) نرمي
 (وتركنا يوسف عند
 متاعنا) ثيابنا (فاكله
 الذئب وما انت بمؤمن)
 بمصدق (لنا ولو كنا
 صادقين) عندك لا نهمتنا
 في هذه القصة لمحبة يوسف
 فكيف وانت تسي الظن
 بنا (وجاؤا على قميصه)
 محله نصب على الظرفية
 اي فوقه (بدم كذب)
 اي ذى كذب بان ذبحوا
 سخلة ولطخوه بدمها
 وذهلوا عن شقه وقالوا انه
 دمه (قال) يعقوب لما رآه
 صحيحا وعلم كذبهم (بل
 سولت) زينت (لكم
 انفسكم امرا) فقهلمتموه به
 (فصبر جميل) لا جزع فيه
 وهو خير مبتدا محذوف
 اي امرى (والله المستعان)
 المطلوب منه العون (على
 ما تصفون) تذكرون من
 امر يوسف (وجاءت سيارة)
 مسافرون من مدين الى
 مصر فنزلوا قرييا من جب
 يوسف (فارسلوا واردم)
 الذي يرد الماء ليستقي منه
 (قادلي) ارسل (دلوه) في
 البئر فتعلق بها يوسف

حوله وكان يهودا ياتيه بالطعام (قوله اودونها) قيل خمسة عشر وقيل اثني عشر وقيل سبعة (قوله لنبتهم)
 اي كما سيأتي في قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه الآية (قوله عشاء) اي ليكونوا في الظلمة ليقبل
 اعتذارهم فلما بلغوا منزل يعقوب جعلوا يبكون وبصر خون فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وسأهم فاجابوه
 بما ذكر (قوله وما انت بمؤمن لما الخ) في هذا الكلام فتح باب اتهام لهم كما لا يخفى (قوله لا نهمتنا الخ) قدره
 المفسر اشارة الى ان لو شرطية وجوابها محذوف والاسهل من هذا جعل الواو حالية ولوزائدة والتقدير وما
 انت بمؤمن لنا والحال انا كنا صادقين في نفس الامر (قوله محله نصب) اي فعل ظرف بمعنى فوق (قوله
 اي ذى كذب) اشار بذلك الى ان وصف الدم بالكذب على حذف مضاف ويصح ان يكون مبالغة
 على حذف يد عدل (قوله سخلة) هي الصغيرة من الغنم (قوله وذهلوا عن شقه) اي عن تمزيقه لان المادة ان
 الذئب اذا أكل الانسان يشق قميصه وقد ذهلوا عن هذه الحيلة كي لا يتم لهم (قوله لما رآه صحيحا) روى انه
 قال ما أحلم هذا الذئب يا كل ابني ولا يقدر قميصه وقيل انهم اتوه بذئب وقالوا هذا اكله فقال يعقوب أيها
 الذئب انت أكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله وقال والله ما أكلت ولدك ولا رأيت قط ولا يحل لنا
 ان نأكل لحوم الانبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت بارض كنمان فقال جئت لصلة الرحم فاخذوني
 وأتوا بي اليك فاطلة يعقوب (قوله بل سولت) اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما فعملتموه يوسف
 وهو نعموه في اعينكم (قوله لا جزع فيه) فسر المفسر الصبر الجميل بانه الذي لا جزع فيه والاولى ان
 يفسره كما في الحديث بانه الذي لا شكوى فيه لغير الله واما الحجر الجميل فهو الذي لا ايداء معه واما الصفيح
 الجميل فهو الذي لا عتاب بعده وقد تحقق بجميعها كل من يوسف ويعقوب (قوله المطلوب منه العون)
 اي فالسين والتاء للطلب (قوله على ما تصفون) اي على تحمل المكاره التي تذكرونها في امر يوسف (قوله
 وجاءت سيارة) جمع سائر اي مسافر سوا بذلك لسيرهم في الارض (قوله من مدين الى مصر) اي
 فاخطوا الطريق ونزلوا بارض قفراء قرييا من الجب (قوله فارسلوا) ذكر باعتبار المني ولوراعى اللفظ
 لقول فارسلت واردها (قوله واردم) وهو مالك بن ذعر الخزاعي وهو من اهل مدين (قوله قادلي دلوه)
 يقال ادلي بالهمز اذا ارسل الدلو في البئر ودلا به بالتضعيف اذا انزعه والدلو مؤنث وقديذ كر (قوله
 فاخرجه) اي بعد ان مكث فيها ثلاثة ايام على ما قيل ولما اخرج صارت جذران البئر تبتكي عليه (قوله قال
 يا بشرى) منادى مضاف ليا المتكلم (قوله وفي قراءة) اي وهي سبيبة ايضا (قوله ونداؤها مجاز) اي
 لتزيلها منزلة العاقل (قوله هذا غلام) التنكير للتعظيم لانه كان عليه السلام حسن الوجه جمدا الشعر ضخما
 العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان
 اذا تبسم ظهر النور من ضواحه واذا تكلم ظهر من ثناياه وبالجملة لم يكن احسن منه الا سيدنا محمد صلى
 الله عليه وسلم فان يوسف اعطى شطر الحسن ورسول الله اعطى الحسن كما لا قال البوصيري

منزه عن شريك في محاسنه * فجوه الحسن فيه غير منقسم

ان قلت اذا كان كذلك فلم لم تفتن النساء بجمال محمد صلى الله عليه وسلم كما افتتن بجمال يوسف اجيب
 بان جمال محمد قد ستره الله بالجلال كالشمس لا يستطيع احد ان يتأمل فيها اذا قرب منها ولذا لم ترو
 الشمايل الشريفة الا عن صفار الصحابة كالحسن والحسين وعبد الله بن عمر وغيرهم لا عن كبارهم لقيام
 الجلال بقلوبهم فيمنعهم من وصفه واما جمال يوسف فهو ظاهر لم يستتر بجلال كالبدن فيحينئذ يتأمل فيه
 المتأمل ويصفه الواصف غير انه يعجز عن استيعاب محاسنه ومن هذا المعنى قول ابن الفارض
 لو اسمعوا يعقوب بعض ملاحه * في وجهه نسي الجمال اليوسفي

فعلم به اخوته قاتوم
(واسروه) اى اخفوا امره
جاء عليه (بضاعة) بان قالوا
هذا عبداً آبق وسكت
يوسف خوفاً ان يقتلوه
(والله عليم بما يعملون
وشروه) باعوه منهم (شمن
بخس) ناقص (دراهم
معدودة) عشرين او اثنين
وعشرين (وكانوا) اى
اخوته (فيه من الزاهدين)
فجاءت به السيارة الى مصر
فباعه الذى اشتراه بعشرين
دينارا وزوجى نعل
وثوبين (وقال الذى
اشتراه من مصر) وهو
قطيفير العزيز (لامراته)
زليخا (أكرى مثواه)
مقامه عندنا (عسى ان
ينفعنا أو نتخذه ولداً)
وكان حصورا (وكذلك)
كأنجيئناه من القتل والجلب
وعطفنا عليه قلب العزيز
(مكننا ليوسف فى الارض)
ارض مصر حتى بلغ ما بلغ
(ولعلمه من تاويل
الاحاديث) تعبير الرؤيا
عطف على مقدر متعلق
بمكننا اى نملكه او الواو
زائدة (والله غالب على
امره) تعالى لا يعجزه شيء
(ولكن أكثر الناس) وهم
الكفار (لا يسمون) ذلك
(ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون
سنة او ثلاث (آتيناه
بحكما) حكمة (وعلمنا) فقها

(قوله فعلم به اخوته) اى حين نظر والى القافلة واجتمعوا على البئر فانهم وقد ظنوا موت يوسف فرأوه
اخرج حيا فضر بوه وشتموه وقالوا هذا عبد آبق منافق ان اردتم بعناه لكم ثم قالوا له بالبرانية لا تنكر
العبودية تقتلك فاقر بها فاشتراه مالك بن ذعر الخزاعى (قوله وأسروه) الضمير عائداً على السيارة بمعنى
بعضهم وهو مالك بن ذعر والمعنى ان البائع والمشتري اخفوا امره وجعلوه بضاعة اى قالوا انه بضاعة
استبضعناه لبعض أهل الماء لنبيعه لهم بمصر وانما قالوا ذلك خيفة ان يطلبوا منه الشركة فيه وقوله جاء عليه
حال من فاعل اسروه وقوله بضاعة معمول لذلك الحال وهذا فى الحقيقة واما بحسب الظاهر فهو حال من
الواو فى اسروه ومعنى قوله بضاعة انه ملك للغير اعطوه له ليبيعه لهم ويصح ان يعود الضمير على الاخوة
وبكون معنى البضاعة الشيء المتمول الذى يباع وبشرى وعليه درج المفسر (قوله بما يعملون) اى من
العمل الذى ظاهره قبيح وباطنه حسن حيث ترتب عليه من الاسرار والقوائد العظيمة ما لا يدخل
تحت حصر وهذا تعلم من الله لعباده النفوس والتسليم له فى شأن اخوة يوسف والمعنى لا تخض ايها
السامع فى شأنهم سوء فان الله عليم بما يعملون (قوله باعوه) اى اخوته وقوله منهم اى السيارة والمعنى باعه
اخوته للسيارة اى لبعضهم وهو مالك بن ذعر الخزاعى (قوله ناقص) اى عن قيمته لو كان رقيقا وقيل
ان البخس معناه الحرام لانه ثمن حر وهو حرام (قوله معدودة) اشار بذلك الى انها قليلة لانهم كانوا لا
يزنون ما قل عن اربعين درهما وياخذونها اعداؤهم يزنون ما بلغها وهو أوقية (قوله اى اخوته) ويصح ان
يعود الضمير على السيارة وانما زهدوا فيه لخوفهم منه حيث وصف لهم بالآبق (قوله الذى اشتراه) اى
وهو مالك بن ذعر الخزاعى (قوله بعشرين دينارا الخ) وقيل لما عرض للبيع ترافع الناس فى ثمنه حتى ابلغ
وزنه ذهباً وقيل فضة وقيل مسكاً وقيل حريراً وكان وزنه اربعمائة رطل (قوله وهو قطيفير العزيز) اى
وكان وزير الريان ملك مصر وقد آمن يوسف ومات فى حياته وقد اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة
سنة ومكث يوسف فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآناه الله الحكمة
والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة (قوله زليخا) بفتح الزاى وكسر
اللام والمداد بضم الزاى وفتح اللام (قوله عسى ان ينفعنا) أى يكفيننا بعض أمورنا اذا قوى وبلغ او
يرجع اذا اردنا بيعه (قوله او نتخذه ولداً) أى نتبناه واو مانعة خلو تجوز الجمع وهو المقصود لهما (قوله
وكان حصورا) اى لا يأتى النساء او عقيم (قوله وكذلك) الى قوله نجزي المحسنين معترض بين وصية
العزيز وما وقع من زوجته (قوله من القتل) اى الذى عزم عليه اخوته وقوله والجلب اى الذى رموه
فيه (قوله وعطفنا عليه قلب العزيز) اى خلقنا فيه الميسل والمحبة حيث دفع فيه المال الكثير واوصى
زوجته عليه (قوله مكننا ليوسف) اى اعطيناه مكانة ورتبة عالية فى الارض (قوله حتى بلغ
ما بلغ) اى من السلطنة والعز (قوله لنملكه) اى نملكه بالملك بكسر الميم اى نجعله مالكا لما فيها او من
الملك بضمها اى نجعله سلطانا على اهلها (قوله او الواو زائدة) اى والمعنى مكننا ليوسف فى الارض
لنملكه الخ (قوله لا يعجزه شيء) اى لا نه يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فلا راد لما قضاه
(قوله ولما بلغ أشده) جمع شدة كنمة وانعم ولم يقل هنا واستوى كما قال فى حق موسى لان موسى
بلغ الاربعين وهى سن النبوة فقد استوى وتهيا لحمل اسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن اذ ذاك بلغ هذا
السن (قوله حكمة) هى العلم مع الميسل (قوله وعلمنا) عطف عام (قوله كما جزيناه) أى بكل خير
(قوله نجزي المحسنين) اى فاعلى الاحسان والمعنى لا خصوصية ليوسف بذلك بل سنة الله فى خلقه ان
كل محسن له من الله الجزاء الحسن (قوله وراودته) هذه الآية مرتبطة بقوله وقال الذى اشتراه من مصر
الخ وما بينهما اعتراض قصد به بيان عواقب صبر يوسف من السيادة والخير العظيم والمرادة

هي زليخا (عن نفسه) أي طلبت منه أن يواقعها (وغلقت الابواب) للبيت (وقالت) له (هيت لك) أي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء واخرى بضم التاء (قال معاذ الله) اعوذ بالله من ذلك (انه) أي الذي اشتراى (ربى) سيدى (احسن مثواى) مقامى فلاخونه في اهله (انه) أي الشأن (لا يفلح الظالمون) الزناة (ولقد همت به) قصدت منه الجماع (وهم بها) قصد ذلك (لولا ان راى برهان ربه) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره (فخرجت شهوته من انامله وجواب لولا لجامها) كذلك (أريناه البرهان) لنصرف عنه (السوء) الخيانة (والفحشاء) الزنا (انه من عبادنا المخلصين) في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين (واستبقا الباب) بادرا اليه يوسف للقرار وهي للتشبه به فامسكت ثوبه وجذبه اليها (وقدت) شقت (فيمصه من دبر والفاء) وجدا (سيدها) زوجها (لدى الباب) فزهدت نفسها ثم قالت (٢) قوله الضمير للحال والشأن لا يناسبه الاعراب الذي قبله وعبرة الجلال بعيدة من ذلك اه

مفاعلة وهي في الاصل تكون من الجانبين ولكنها هنا من جانب واحد ولما كان الجانب الآخر سببا في حصول الفعل نزل منزله فقليل فيه مفاعلة وذلك أن جمال يوسف سبب لميلها وطلبها له فالمفاعلة ليست على بابها نظير مداواة المريض فان سبب المداواة المرض القائم بالمريض (قوله هي زليخا) أي ولم يصرح باسمها استهجنا له وسرا وتلميا للادب كان الله يقول من الآداب أن لا يذكر أحد زوجته باسمها بل يكنى عنها ولم يذكر في القرآن اسم امرأة الامريم وتقدم الجواب عنه بان النصارى زعموا انها زوجة لله فذكرها باسمها ردا عليهم كانه يقول ان احدهم يستنكف عن ذكر اسم زوجته بين الناس فلو كانت زوجة له كما تزعمون لكنى عنها كما يكنى الرجل عن زوجته (قوله أي طلبت منه) أشار بذلك الى أن المراودة من جانبها فقط (قوله وغلقت الابواب) أي وكأت سبعة (قوله هيت لك) أي بفتح الهاء والتاء وكيف (قوله وفي قراءة بكسر الهاء) أي مع فتح التاء كقيل وقوله واخرى بضم التاء أي مع فتح الهاء كحيث فهذه ثلاث قراآت وتوفى قراءتان وهما همت بكسر الهاء وباهمزة الساكنة وفتح التاء وضمها وكلها سبعة (قوله واللام للتبيين) أي تبيين المفعول الذي هو المخاطب كانها تقول الخطاب لك نظير سعيالك ورعيالك (قوله معاذ الله) منصوب على انه مصدر نائب عن الفعل والاصل اعوذ بالله معاذا كسبحان الله بمعنى اسبح الله (قوله انه ربي) الهاء اسم ان وربى خبرها واحسن جملة حالية او خبر ثان وما درج عليه المفسر من ان (٢) الضمير للحال والشأن ومراده بربه الذي اشتراه احد تفسيرين والآخر ان الضمير يعود على الله تعالى وهو الاقرب والاظهر (قوله احسن مثواى) تمهدى حيث امرك باكرامى فلا يليق منى ان اخونه وفيه ارشادها الى رعاية حق العزيز بلطف (قوله قصدت منه الجماع) أي مع العزم والتصميم (قوله قصد ذلك) أي بمقتضى الطبع البشرى من غير رضا ولا تصميم كميل الصائم الماء البارد ولكن يمنعه دينه عنه وهذا لا يؤاخذ به الانسان بل في مدافعتة الثواب الجزيل والاجرا الجليل فخالفه النفس عن شهواتها مع وجود ميل الطبع اعلى واجل من تركها لعدم الميل لها ولذا يباهى الله بالشاب التارك لشهواته الملائكة الكرام قال تعالى وامامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى (قوله قال ابن عباس) أي وفي رواية انه انفرج سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وفي رواية انه نودى يا يوسف اتواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جوار السماء لا يطاق عليه وانما مثلك ان واقعته مثل الطير اذا وقع على الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيئا ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك اذا واقعته كمثل اذا مات ودخل النمل في قرنه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وبالجمله فقد كثرت عليه الواردات في هذا الشأن (قوله وجواب لولا لجامها) أي فيكون المعنى امتنع جماعه بالرؤية برهان ربه وقيل ان قوله وهم بها هو الجواب والمعنى ولولا ان راى برهان ربه لهم بها أي امتنع همه بالرؤية برهان ربه فلم يقع منه هم اصلا وحينئذ فالوقوف على قوله ولقد همت به وهذا هو الاحسن في هذا المقام مخلو من الكلمة والشبهة (قوله كذلك اريناه الخ) اشار بذلك الى ان الكاف مع مجرورها في محل نصب مفعول محذوف وقوله لنصرف متعلق بذلك المحذوف (قوله المخلصين في الطاعة) أي الذين لا يشركون في طاعته غيره (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة ايضا (قوله بفتح اللام) أي اسم مفعول من اخلصه أي اجتباه واختاره (قوله واستبقا الباب) حكمة افراد الباب هنا وجمعه فيما تقدم انها لم تتمكن من المراودة الا بعد غلق لك الابواب واما فراره وتسايقهما فلم يكن الا عند باب من تلك الابواب ان قلت مقتضى قوة الرجولية انه يسبقها ولم يعقبه عائق اجيب بان الذي عاقبه عن السبق انما هو الاشتغال بفتح الابواب (قوله لا تشبث) أي التعلق (قوله فامسكت ثوبه) أي وقطعت منه قطعة بقيت في يدها (قوله لدى الباب) أي البرانى الاقصى (قوله فزهدت نفسها) أي بادرت بذلك

(سوا) زنا (الا ان يسجن)
 يحبس اى سجن (او عذاب
 اليم) مؤلم بان يضرب (قال)
 يوسف متبرئا (هى
 راودتنى عن نفسي وشهد
 شاهد من اهلها) ابن عمها
 روى أنه كان في المهد فقال (ان
 كان قميصه قد من قبل)
 قدام (فصدقت وهو من
 الكاذبين وان كان قميصه
 قد من دبر) خلف
 (فكذبت وهو من
 الصادقين فلما رأى)
 زوجها (قميصه قد من دبر
 قال انه) اى قواك ماجزاء
 من اراد الخ (من كيد كن ان
 كيد كن) ايها النساء (عظيم)
 ثم قال (يا يوسف اعرض
 عن هذا) الامر ولا تذكره
 للثايشيع (واستغفرى)
 يازليخا (لذنبك انك كنت
 من الخاطئين) الآتين
 واشتهر الخبر وشاع (وقال
 نسوة في المدينة) مدينة مصر
 امرات العزيز تراودفتها
 عبدها (عن نفسه قد شغفها
 حبا) تميز اى دخل حبه
 شغاف قلبها اى علاقه (انا
 لنراها في ضلال) خطأ
 (مبين) بين بحبها اياه (فلما
 سمعت بمكرهن) غيبتهن
 لها (ارسلت اليهن واعتدت)
 اعدت (لهن متكا) طعاما
 يقطع بالسكين للاتكاء عنده
 وهو الانترج (وانت)
 اعطت (كل واحدة منهن

(قوله ماجزاء من اراد الخ) ما يحتمل ان تكون نافية او استفهامية ومن اما موصولة او نكرة موصوفة
 (قوله الا ان يسجن او عذاب اليم) في ذلك اشارة لطيفة الى ان زليخا لشدة حبها ليوسف بدأت بذكر
 السجن تخفته واخرت العذاب لشدة لسان المحب لا يسمى في ايلام المحبوب وايضا فان قولها الا ان
 يسجن فيه اسم اشارة الى انها ارادت تخفيف السجن والافلوارادت التطويل والتعذيب بالسجن
 لقالت الاجملة من المسجونين كما قال فرعون لموسى لا جعلتك من المسجونين (قوله قال هى راودتنى الخ)
 انما قال ذلك لكونها اتهمته والافلوسكتت لما كان يوسف متكما بشي من ذلك (قوله من اهلها) اى
 ليكون اقوى في نفي التهمة عن يوسف وهى متفية عنه بامور منها انه خرج هاربا والطالب لا يهرب ومنها
 كونها متزينة باكمل الوجوه ومنها شغفها للقميص من خلف (قوله ابن عمها) وقيل ابن خالها (قوله)
 روى انه كان في المهد) اى في الاحاديث الصحيحة وهو واحد قولين وقيل كان كبيرا حكما وكان في ذلك
 الوقت جالسا مع الملك فلما رآهما خارج الباب وحصل منهما ما حصل قال ان كان الخ فكان ذلك على
 سبيل الفتيا (قوله ان كان قميصه الخ) ان قلت ان القميص امرتان من قبل فلامعنى للتعلق عليه
 والجواب ان يقال ان المعنى ان ثبت ان قميصه قد من قبل الخ (قوله فصدقت) الكلام على تقدير قد
 لتصحیح دخول الفاء في الجواب لان جواب الشرط لا يقرن بالفاء الا اذا كان لا يصلح لمباشرة الاداة
 وهذا ما مضى متصرف يصلح لمباشرتها (قوله ان كيد كن عظيم) اى فيما يتعلق بامر الجماع والشهوة والا
 فالرجال اعظم في الحيل والمكايد وما وصف كيد النساء بالعظم وكيد الشيطان بالضعف لان كيد
 النساء اقوى بسبب انهن حبا لل الشيطان فكيدهن مقرون بكيد الشيطان فهما كيدان بخلاف كيد
 الشيطان دونهن فكيد واحد ولذا قال بعضهم انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله
 تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق النساء ان كيد كن عظيم (قوله واستغفرى لذنبك) ان
 قلت انهم قوم مشركون فلا يعرفون ذنبا مع خالقهم فاذن الذنب الذى يطلب الاستغفار منه) اجيب بان المراد
 بالذنب خيا نهارا وجهها وفي هذا اشارة الى ان العز يز قليل الغيرة ولذا قال بعضهم ان تربة مصر تقتضي
 ذلك ولذا لا ينشأ فيها الاسد ولودخل فيها لا يبقى (قوله الآتين) اى برى يوسف وهو برى (قوله)
 واشتهر الخبر) قدره اشارة الى ان قوله وقال نسوة مرتب على محذوف وهذا الاشتهار منها وذلك انها
 اخبرت بعض النساء بذلك وامرتهن بالكم فلم يكتمن (قوله وقال نسوة في المدينة) اختلفت في عدتهن
 فقبل خمس وقبل اربعة وجمع بينهما بان اصل الاشاعة كان من خمس وهى امرأة صاحب الملك وامرأة
 صاحب دوابه وامرأة خبازد وامرأة ساقية وامرأة صاحب سجنه ونسوة اسم جمع لا واحد له من لفظه
 (قوله امرات العز بن) مبتدأ وقوله تراودفتها خبر اول وقوله قد شغفها حبا خبر ثان وحبا تمييز محمول عن
 التفاعل والاصل قد شغف حبه قلبها (قوله فتاها) الفتى هو الشاب القوى (قوله اى دخل حبه شغاف قلبها)
 الشغاف جلد رقيقة على القلب تمنع اذى الطعام والشراب عن القلب وحينئذ يكون المعنى ان حبه خرق
 تلك الجلد ووصل للقلب وسكنه وقيل ان معنى شغفها صار يحيط بقلبها كما يحيط الشغاف بالقلب
 حتى لا تكاد تنظر لغيره (قوله خطامين) اى حيث تركت ما يليق بها من العفة والستر واحبت
 غير زوجها (قوله بمكرهن) اى حديثن وسعى مكر لانهن ظنن بذلك رؤية يوسف لانه
 قد وصف لهن حسن وجهه وجماله فتعلقن به واحببن ان يرينه (قوله غيبتهن) انما سميت الغيبة
 مكرالاخفاء عن المعتاب كما يخفى السكر (قوله ارسلت اليهن) اى وكن اربعين امرأة
 من اشراف المدينة فصنعت لهن ضيافة عظيمة (قوله واعتدت) اى هيات واحضرت (قوله)
 متك) سمي الطعام بذلك لانه يتكا عنه على عادة المتكبرين من اكل القوا كه حال الانكاه (قوله وهو
 الانترج) بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء وتشديد الجيم جمع انترجة ويقال فيه ترنج والاولى هى الفصحى

سكينا وقالت ليوسف

(اخرج عليهن فلما رايته
اكبرنه) اعظمته (وقطعن
ايديهن) بالسكاكين ولم
يشعرن بالالم لشغل قلوبهن
يوسف (وقلن حاش لله)
تزيه لاله (ما هذا) اي
يوسف (بشرا ان) ما هذا
الا ملك كريم) لما حواه من
الحسن الذي لا يكون عادة
في النسمة البشرية وفي
الصحيح انه اعطى شطر
الحسن (قالت) امرأة
العزیز لمارات ما حل بهن
(فذا كن) فيذا هو الذي
لمننني فيه) في حبه يسان
له ذرها (ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم) امتنع
(ولئن لم يفعل ما أمره) به
(ليس سجن وليكونا من
الصاغرين) الذين قتلن
له أطع مولاناك (قال رب
السجن احب الي) مما
يدعوني اليه والأتصرف
عني كيدهن أصب) أمل
(اليهن واكن) أصر (من
الجاهلين) المذنبين والتصد
بذلك الدعاء فلذا قال
تعالى (فاستجاب له ربه)
دعاه (فصرف عنه
كيدهن انه هو السميع)
للقول (الليم) بالعمل (ثم
بدا) ظهر لهم من بعد
مارا والآيات الدالات
على براءة يوسف ان
يسجنوه دل على هذا

(قوله سكينا) اي خنجر او كان من عاداتهن اكل القواكه واللحم بالسكين (قوله وقالت اخرج عليهن)
اي وقدر ينه باحسن الزينة وحسنته في مكان آخر (قوله فلما رايته) مرتب على محذوف تقديره فخرج
فلما راينه اعط (قوله اعظمته) اي هبته ودهشن عند رؤيته من شدة حسنه وجماله يقال انه وورث حسن
آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل ان يخرج من الجنة وقبل انهن اعظمته لانهن رأين عليه آثار النبوة والمهابة
وعدم الالتفات اليهن فوق العجب في قلوبهن وتمجبن منه (قوله وقطعن ايديهن) اي جرحنها حتى سال
الدم قال وهب مات منهن جماعة (قوله وقلن حاش) باثبات الف بعد الشين وحذفها قراءتان سبعيتان
وهذا بالنظر للنطق واما في الرسم فلا تكتب فيه الف بعد الشين (قوله ما هذا بشرا) اي معاذ الله ان يكون
هذا بشرا انما هذا ملك كريم على ربه (قوله ان هذا الا ملك كريم) المقصود من هذا اثبات الحسن
العظيم ليوسف لسماعهم انه لا شيء احسن من الملك ولا نه لما كان الملك مطهرا من بواعث الشهوة مما با
لا تحكم عليه الصورة شبه به (قوله شطر الحسن) اي نصفه والمعنى ان الله خلق حسنا فاعطى يوسف نصفه
وقسم نصفه بين الخلائق (قوله فذلكن) ذا اسم اشارة القريب لحضوره بالجلس وقرن باللام المفيدة
للبعد اشارة لبعد رتبته عن غيره ولذا فسرنا المفسر بهذا التي للقريب (قوله الذي لمننني فيه) خبر المحذوف
قدره المفسر بقوله هو (قوله امتنع) اشار بذلك الى ان السنين والنساء زائدتان (قوله ولكن لم يفعل) اللام
موطئة لقسم محذوف وان شرطية وقوله ليسجن جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب
القسم عليه على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم انه يحذف جواب التاخر منهما (قوله فقلن له اطع
مولاناك) وردانه مامن امرأة الادعته لنفسها (قوله قال رب) لما اشتد به الكرب توجه له ربه في الفرج
(قوله احب الي) اسم التفضيل ليس على بابها اذ ليس له فيما يدعونه اليه محبة ورغبة * ان قلت هو محاب
الدعوة فلم طلب النجاة بالسجن ولم يطلب النجاة العامة اجيب بانه اطلع على ان السجن عتم عليه
فدعاه لان النبي لا ينطق عن الهوى (قوله مما يدعوني) فعل مضارع مبني على سكون الواو والنون الاولى
لنسوة فاعل والثانية نون الوقاية وهو مثل النسوة ينفون قالوا وليست ضمير بل هي لام الكلمة (قوله
والقصد بذلك) اي بقوله والأتصرف عني الخ كانه قال اللهم اصرف عني كيدهن لاجل ان لا اصير من
الجاهلين لانك ان لم تصرفه عني صرت منهم اذ لا قدرة لي على الامتناع الا باعائك لي (قوله ثم بدا لهم)
أي للمزبوا صحابه وذلك ان زليخا قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد قضى حني عند الناس يخبرهم اني قد
راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج واعذر اليهم واما ان تسجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة
بحسب رأيهم مع علمهم ببراءته ونزاهته (قوله ان يسجنوه) ان وما دخلت عليه في تاريل مصدر فاعل
بدا (قوله ليسجنه) اللام موطئة لقسم محذوف والجملة في محل نصب مقول لقول محذوف والتقدير ثم
ظهر لهم سجنه قائلين والله ليسجنه (قوله حتى حين) اي وهو سبع سنين او اثنتا عشرة سنة وسيا في ذلك
(قوله ودخل معه) اي صحبته والمعنى كما بمقارنين له في الدخول وهذا مرتب على قول المفسر فسجن
(قوله غلامان) تثنية غلام وهو اسم للشخص من حين ولادته الى ان يشب وقوله للملك اي ملك
مصر وهو الريان بن الوليد العماليق (قوله احدهما ساقيه) اي واسمه سرهم وقوله والآخر
صاحب طعامه اي واسمه برهم وسبب سجنهما ان جماعة من اهل مصر ارادوا قتل الملك فملوا
لهما رشوة على ان يسما الملك في طعامه وشرا به فاجابا ثم ان الساقى ندم ورجع والخباز قبل الرشوة
وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقى لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم فقال
الخباز لا تشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب من الشراب فشرب وقال للخباز

(ليسجنه حتى) الى حين ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك احدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه

فراياه يعبر الرؤيا فقال لا تختبر نه (قال ٢٠٦) احدهما وهو الساقى (انى ارانى اعصر حمرا) اى عنبا (وقال الآخر) صاحب الطعام (انى ارانى

احمل فوق راسي خبزا
ناكل الطير منه نبشا) خبرنا
(بتاويله) بتعبيره (انا نراك
من المحسنين قال) لهما خبرا
انه عالم بتعبير الرؤيا (لا
ياتيكما طعام ترزقانه) في
منامكما (الا نباكما بتاويله)
في اليقظة (قبل ان ياتيكما)
تاويله (ذلك كما علمه في ربي)
فيه حث على ايمانهم ما
قواه بقوله (انى تركت ملة)
دين (قوم لا يؤمنون بالله
وهم بالآخرة هم) تأكيد
(كافرون واتبعتم ملة
آبائى ابراهيم واسحق
ويعقوب ما كان) ينبغى
(لنا ان نشرك بالله من)
زائدة (شىء) لعصمتنا
(ذلك) التوحيد (من فضل
الله علينا وعلى الناس ولكن
اكثر الناس) وهم الكفار
(لا يشكرون) الله
فيشركون ثم صرح
بدعائهم الى الايمان
فقال (يا صاحبي) ساكني
(السجن) ارباب متفرقون
خيرام الله الواحد القهار
خير استفهام تقرير
(ما تعبدون من دونه)
اى غيره (الا اسماء
سميتموها) سميتم بها
اصناما (اتم وآبؤكم ما
انزل الله بها) بعبادتها (من
سلطان) حجة وبرهان (ان)
ما (الحكم) القضاء (الله)
وحده (امر ان لا تعبدوا الا

كل من الطعام فاني فاطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فامر بحبسهما فاتفقا انهما دخلا مع يوسف (قوله
فراياه يعبر الرؤيا) اى ينشر علمه ويقول انى اعبر الاحلام (قوله لا تختبر نه) اى لنمتحننه ليظهر لنا حاله
(قوله قال احدهما) اى بعد مضي خمس سنين من دخوله السجن (قوله انى ارانى) ارى تنصب مفعولين
الياء مفعول اول وجملة اعصر حمرا مفعول ثان (قوله اى عنبا) اى فتسميته حمرا من باب مجاز الاول اى
عنبا يؤل الى كونه حمرا وفي القصة انه قال رأيت في المنام كاني في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عنا قيد
من العنب وكان كأس الملك في يدي فمصرتها فيه وسقيت الملك (قوله انى ارانى) اى رأيتني فالتعبير
بالمضارع استحضار الحال الماضية (قوله احمل فوق رأسي خبزا) وذلك انه قال رأيت في المنام كان فوق
رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز وألوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها (قوله انا نراك من المحسنين) اى
العالمين بتعبير الرؤيا وانما قال ذلك لانهم رأياه في السجن يعود المرضى ويقوم الليل ويصوم النهار ويصبر
أهل السجن ويبشرهم ويواسي فقيرهم فكان يقول اصبروا وأبشروا فيقولون بارك الله لنا فيك يا فتى ما احسن
وجهك وخلقتك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن اين انت قال انا يوسف ابن صفى الله يعقوب
ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا فتى والله لو استطعت خلعت سبيلك
ولكن سارفت بك واحسن جوارك واختراى بيوت السجن شئت (قوله خبر انه عالم) اى لاجل
ان يقبلوا عليه ويؤمنوا به وهكذا ينبغي للعالم الخامل ان يظهر نفسه ليقتدى به ويؤخذ عنه وانما
اخبرها بذلك توطئة لدعائهما الى الايمان (قوله في منامكما) اى فالفنى اى طعام راياه في المنام
واخبرتماني به الا فسرته لكما قبل ان يقع في الخارج وخصرؤبة الطعام لانهما من اهل الطعام والشراب
والشان ان رؤيا المنام تتعلق باشتغال الشخص في اليقظة وقيل المراد اتيان الطعام لهما في اليقظة والمعنى لا
ياتيكما طعام ترزقانه من منازلكما الا اخبرتكما بقدره وكيفيته والوقت الذى باتى فيه قبل ان يصلكما
فهو اشارة الى ان من معجزاته الاخبار بالمغيبات وهذا مثل معجزة عيسى حيث قال وانبئكم بما تاكلون
وما تدرجون في بيوتكم فقالا ليوسف هذا من علم العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ذلك كما
علمنى ربي اعلم (قوله فيه حث) اى تعرض لطلب الايمان (قوله انى تركت) المراد بالترك عدم التلبس
بالشىء من اول الامر (قوله واتبعتم ملة آبائى) لما بين انه ادعى النبوة واظهر المعجزة بين هذا انه لا غرابة
في ذلك لانه من بيت النبوة وذلك لان ابراهيم واسحق ويعقوب كانوا مشهورين بالرسالة وذكر الفخر
الرازى انه نبى في السجن ولا مانع انه نبى قبل الاربعين كيجي وعيسى وذلك لان اخوته رموه في الحب
وهو ابن سبع عشرة سنة ومكث تحت يد العزيز ثلاث عشرة سنة من حملتها مدة السجن فتكون الجملة ثلاثين
سنة (قوله ما كان لنا) اى لا يصح ولا يليق منا معشر الانبياء ان نشرك بالله شيئا مع اصطفائه لنا وانما
علينا بانواع النعم وفي هذا تعرض لهم بترك ما هم عليه من الشرك كانه قال لا يصح للعبد الضعيف العاجز
المفتقر ان يبعد غير من هو مقتدر اليه ومنعم عليه (قوله لعصمتنا) اى فليس المراد انه حرم ذلك عليهم بل
المراد انه طهرهم من الكفر (قوله من فضل الله علينا) اى بالوحي وقوله وعلى الناس اى بارشادهم (قوله
يا صاحبي السجن) قدر المفسر ساكني اشارة الى ان الاضافة لادنى ملائسة ويصح ان
يكون المعنى يا صاحبي في السجن فالاضافة للطرف (قوله متفرقون) اى من ذهب وفضة
وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك (قوله ما تعبدون) خطاب لاهل السجن جميعا (قوله
سميتموها) اى فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه
الالوهية عقل ولا نقل ثم اخذتم تعبدونها (قوله المستقيم) اى الذى لا اعوجاج فيه (قوله ما يصيرون)

اياه ذلك) التوحيد (الدين القيم) المستقيم (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من المذاب فيشركون قدره

(يا صاحبي السجن أما
احد كما) اي الساق
فيخرج بعد ثلاث (فيستقي
ربه) سيده (خمر) على
عادته (واما الاخر)
فيخرج بعد ثلاث
(فيصاب فتاكل الطير من
راسه) هذا تاويل رؤيا كما
فقلا ما رأينا شيئا فقال
(قضي) تم (الامر الذي
فيه تستفتيان) سالتما عنه
صدقة كما كذبتما (وقال
للذي ظن) أي قن (انه ناج
منهما) وهو الساق
(اذ كرتي عند ربك)
سيدك فقل له ان في السجن
غلاما محبوسا ظلما فخرج
(فانساه) اي الساق
(الشيطان ذكر) يوسف
عند (ربه فلبث) مكث
يوسف (في السجن بضع
سنين) قيل سبعا وقيل اثنى
عشرة (وقال الملك) ملك
مصر الريان بن الوليد (اني
ارى) اي رأيت (سبع
بقرات سمان ياكلن)
يتلعهن (سبع) من البقر
(عجاف) جمع عجاء
(وسبع سنبلات خضر
واخر) أي سبع سنبلات
(ياسات) قال النوب على
الخضر وعنت عليها يا ايها
الملافتوني في رؤياي) بينوا
تمتبرها (ان كنتم للرؤيا
تعبرون) فاعبروها (قالوا)
من القتيين وهو الساق

قدره اشارة الى ان مفعول يعلمون محذوف (قوله يا صاحبي السجن) هذا شروع في تعبير رؤياهما (قوله
فيخرج بعد ثلاث) اي من الايام وهي العناقيد الثلاثة التي عصرها (قوله سيده) اي وهو الملك (قوله واما
الاخر فيخرج بعد ثلاث) اي من الايام وهي السلالات الثلاث (قوله فقلا ما رأينا شيئا) هذا احد قولين
وقيل انهما رايا ذلك حقيقة فراهما مومنين فسالهما عن شأنهما فذكر كل واحد رؤياه (قوله قضي
الامر) المراد به الجنس اي قضي امر كل واحد وما يؤل اليه شأنه كذب او صدق (قوله سالتما) تفسير
لتستفتيان فالمراد من المضارع الماضي (قوله وقال للذي ظن انه ناج) ان كان الظن واقعا من الساق فالامر
ظاهر وان كان من يوسف فهو بمعنى اليقين كما قال المفسر على حد الذين يظنون انهم ملاقوار بهم (قوله
سيدك) اي وهو الملك (قوله محبوسا) اي طال حبسه ظلما خمس سنين (قوله اي الساق) اي والمعنى انسي
الشيطان الساق ان يذكر يوسف عند الملك وذلك للحكم الباهرة التي ستظهر وهذا احد قولين وقيل ان
الضمير عائد على يوسف والمعنى ان الشيطان انسي يوسف ذكر به عز وجل حين استغاث بمخلوق
واسناد الانساء للشيطان لانه يفرح به ويحبه ظانا ان يوسف يطرد بذلك والا فالذي انساه ذلك ربه
لا الشيطان فانه لا تسلط له على المرسلين قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلما وقع من يوسف
ذلك عوتب ببقائه في السجن تلك المدة من باب حسنات الا برار سياست المقر بين (قوله قيل سبعا) اي
وهي مدة مكث ايوب في البلاء وقوله وقيل اثنى عشرة هذا قول ثان في مدة السجن وقيل خمسا ونصفا
قبل قوله اذ كرتي وسبعا بعده وقيل اربع عشرة سنة خمس قبل القول وتسع بعده وحكمة مكثه تلك
المدة في السجن ليؤمن من اهل السجن وليصل امره للملك فيخرج والحال انه مطلوب لا طالب فيتحقق
له العز الذي بشر به سابقا فترتب على طلبه السجن وابقائه فيه الزمان الطويل من الحكم العظيمة والاسرار
الفخيمة والعز والسودد لا تحيط به العبارة ولا تحصى الاشارة فامور يوسف صلوات الله وسلامه عليه
ظاهر هاذل وباطنها غاية العز على حد قول البوصيري

لوييس النضار هون من الباء * ربما اختير للنضار الصلاة

فبلايا الانبياء والمقرئين لا تزيدهم الا رفعة وعزا (قوله وقال الملك الخ) اي لما اراد الله الفرج عن يوسف
واخراجه من السجن رأى ملك مصر رؤيا عجيبة اها لته فجمع سحرته وكهنته ومعبريه واخبرهم بما رأى
في منامه وسألهم عن تاويلها فاعجزهم الله جميعا ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن (قوله اي
رأيت) اشارة الى ان المضارع بمعنى الماضي استحضار الحال الماضية وحاصل رؤياه انه رأى في
منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال والضعف
فابتلعت العجاف السمان ودخلت في بطونها ولم يرمنهن شي ولم يتبين على العجاف شي منها ورأى سبع
سنبلات خضر قد انمقد حبا وسبعا اخر يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخضر حتى
علون عليهن ولم يبق من خضرهن شي (قوله جمع عجفاء) اي جمع سماعي والقياس عجف قال ابن مالك *
فعل لنحو احمر وحمر (قوله خضر) اي انمقد حبا وقوله اخر يابسات اي بلغت اوان الحصد وهو
معطوف على سبع ويكون قد حذف اسم العدد منه لدلالة ما قبله عليه (قوله يا ايها الملا) اي السحرة
والمعبرون (قوله تعبرون) من عبر بالتحقيق يقال عبر البحر جاوزه وعبر الرؤيا فسر لها كان المعبر لما فسر
الرؤيا خلص من ورطتها كالذي يجاوز البحر ويزيدت اللام في الرؤيا تقوية للعامل لتأخره عن
معموله (قوله فاعبروها) قدره اشارة الى ان جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله (قوله اضغات
احلام) اي تخالطها جمع ضغت واصله ما جمع وحزم من النبات كالجزمة من الحشيش استعير
لرؤيا الكاذبة والمعنى انهم قالوا ان هذا الرؤيا اخلاط احلام من الشيطان فلا تسبر وهذا
لفرط عجزهم وجهلهم بتعبرها على المادة ان من جهل شيئا عاداه (قوله وقال الذي نبأ

هذه (اضغات) اخلاط (احلام) وما نحن جاور بل الاحلام بعالمين وقال الذي نبأ منهما) اي من القتيين وهو الساق

(وادكر) فيه ابدال التاء في الاصل دالا وادغامها في الذال اى تذكر (بعد امة) حين حال يوسف (انا انبئكم بتاويله فارسلون) فارسلوه فاتى يوسف فقال يا (٢٠٨) (يوسف اياها الصديق) الكثير الصديق (أفتنا في سبع بقرات) امان يا كلهن سبع عجاف وسبع

الغ) اى بعد ان جلس بين يدي الملك وقال له ان في السجن رجلا عالما بتعبير الرؤيا (قوله وادكر) اما حال من الذى او عطف على نجا (قوله فيه ابدال التاء) اى تاء الافتعال والاصل اذ تكرر بناء بعد الذال قلبت التاء دالا فاجتمع متقاربان ابدال الاول من جنس الثانى وادغم (قوله وادغامها في الذال) المناسب قلب العبارة بان يقول وادغام الذال في الدال اى بعد قلبها دالا (قوله بعد امة) ضم الهمزة وتشديد الميم هي في الاصل الجماعة من الناس ثم أطلق على الجماعة من الايام (قوله حين) اى وهو سنتان او سبع او تسع (قوله حال يوسف) اى من كونه عالما بتعبير الرؤيا (قوله فارسلون) انما جمع وان كان الخطاب لواحد لاجل التعظيم (قوله فارسلوه) اشار بذلك الى ان في الكلام حذف ثلاث جمل وبجملته جئى الرسل ليوسف في السجن أربع رات الاولى في قوله فارسلون يوسف الغ والثانية في قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك والثالثة في قوله ذلك ليعلم انى لم أخنه الغ والرابعة في قوله وقال انك ائتونى به استخلصه لنفسى الغ (قوله الكثير الصديق) وصفه بذلك لانه جرب به في السجن في تعبیر الرؤيا وغيره (قوله اى الملك) اى ومن عنده (قوله اى ازرعوا) انما حمله على الامر مناسبة قوله فذرّوه والا فالمناسب ابقاؤه على حاله من الاخبار لانها تفسير للرؤيا وفيه اشارة الى ان الله أمر بذلك لتحتم حصوله في عالمه تعالى (قوله دأبا) بفتح الهمزة وسكونها قراءتان سبعيتان وهو مصدر وقع موقع الحال (قوله وهى تاويل السبع السمان) اى والسبع الخضر (قوله لئلا يفسد) اى ياكله السوس كما هو شان غلال مصر ونواحيها ومنعه من الفساد ببقائه في سنبله من خصوصيات يوسف والا ففى زمنا بقاءه في سنبله لا يدفع عنه الفساد (قوله وهى تاويل السبع العجاف) اى والسبع اليا بسات (قوله اى تاكلونه فيهن) اشار بذلك الى ان الاسناد مجازى من الاسناد للظرف كما في نهاريه صائم (قوله تدخرون) اى للبذر (قوله ثم ياتى من بعد ذلك عام الغ) هذه بشارة لهم زيادة على تعبیر الرؤيا (قوله يغاث الناس) امان الغوث وهو الفرج وزوال الكرب او من الغيث وهو المطر والمعنى فيه يزول كرب الناس ويفرج عنهم ينزل المطر وتتابع الخير عليهم (قوله الاعناب) اى يعصرونها خيرا وقوله وغيرها اى كالزيتون والسمسم والكمثان والقصب وغير ذلك (قوله وقال الملك) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله لما جاءه الرسول الغ وذلك ان الساقى لما رجع الى الملك وأخبره بما عبر به يوسف رؤياه واستحسنه انك وعرف ان الذى قاله كائن لا محالة قال ائتونى به حتى أبصره فرجع الساقى وقال له أجب الملك فقال له ارجع الغ (قوله فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف اى فذهب الرسول الى طلبه فلما جاءه الغ (قوله اظهر براءته) اى لتظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما (قوله الى ربك) اى وهو الملك (قوله ان ربى سيدى) اى فالمراد به العزيز وهو استشهاده بكونه يعلم مكرهه وكيد من ويصيح ان يكون المراد بالرب الله تعالى وحينئذ يكون في كلامه التفيؤ بضع لله تعالى وهو الاقرب (قوله فجمعن) اى وكانت زليخا معهن وخاطبن جميعا ولم يخص زليخا بالخطاب ستر عليها (قوله من سوء) اى خيانة (قوله قالت امرأت العزيز) هذا اقرار منها بالحق والحامل لها على ذلك كون يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة الغ ولم يذكرها مع ان الفتن كلها انما نشأت من جهتها فكافاته بان اعترفت بان الذنب منها (قوله وضح) اى انضح (قوله فاخبر يوسف بذلك) اى بجواب النسوة المذكور (قوله فقال) اى يوسف وهذا احد قولين وقيل ان قوله ذلك ليعلم من كلام زليخا وكون المعنى ذلك الذى قلته ليعلم يوسف انى لم أخنه ولم أكذب عليه وجئت بما هو الحق الواقع وما أبرئ نفسى من الخيانة ان النفس لا مارة بالسوء الا نفسا

سنبلات خضر وأخر يا بسات لى ارجع الى الناس اى الملك وأصحابه (للمهم يهلمون) تعبیرها (قال تزرعون) اى ازرعوا (سبع سنين دأبا) متتابعة وهى تاويل السبع السمان (فما حصدت فذرّوه) اتركوه (في سنبله) لئلا يفسد (الا قليلا مما تاكلون) فادرسوه (ثم ياتى من بعد ذلك) اى السبع الخصبات (سبع شداد) مجدبات صعب وهى تاويل السبع العجاف (ياكلن ما قدمتم لهن) من الحب المزروع في السنين الخصبات اى تاكلونه فيهن (الا قليلا مما تحصنون) تدخرون (ثم ياتى من بعد ذلك) اى السبع المجدبات (عام فيه يغاث الناس) بالمطر (وفيه يعصرون) الاعناب وغيرها لخصبه (وقال انك) لما جاءه الرسول واخبره بتاويلها (ائتونى به) اى بالذى عبرها (فلما جاءه) اى يوسف (الرسول) للخروج (قال) قاصدا طلبه اظهر براءته (ارجع الى ربك فاساله) ان يسأل (ما بال) حال (النسوة) اللاتى قطعن أيديهن ان ربى سيدى (بكدهن عايم) فرجع فاخبر الملك فجمعن (قال ما خطبك) شاكرا (اذ راودتن يوسف

عن نفسه) هل وجدت منتهى لا اليكن (قان حاش لله ما علمنا عليه من سوء) قالت امرأت العزيز (ان حصص) رجمها أوضح (الحق انار اودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هو راودتنى عن نفسى فاخبر يوسف بذلك فقال (ذلك) اى طلب البراءة

رحمها الله بالصحة كنفس يوسف (قوله لي علم العزيز) أي زوج زليخا (قوله حال) أي إما من الفاعل أي وأنا غائب عنه أو من المفعول أي وهو غائب عني (قوله لا يهدي كيد الخائنين) أي لا يسدده (قوله ثم تواضع لله) أي فوقع منه هذا القول على سبيل التواضع والا فيستحيل في حقه أن تأمره نفسه بالسوء لمصمته (قوله وما أبرئ نفسي) هذه الجملة حالية من محذوف والتقدير طلبت البراءة ليعلم الخ والحال أني لم أقصد بذلك تبرئة نفسي ولا براءة الخ (قوله الجنس) أي جنس النفوس (قوله كثيرة الأمر) أي لصاحبها واعلم أن النفس واحدة ولها صفات فأول أمرها تكون أماراً بالسوء تدعو إلى الشهوات وتميل إليها ولا تبالى وهذه نفس الكفار والعصاة المصرين فإذا أراد الله لها بالهدى جعل لها واعظاً يأمرها وينهاها فينقذ تصير لوامة تلوم صاحبها على ارتكاب الرذائل فينشأ عن ذلك مجاهدته وتوبته ورجوعه إلى الله فإذا كثرت عليها ذلك واستمر صارت مطمئنة ساكنة تحت قضاء الله وقدره راضية بأحكامه فتستحق من الله العطايا والتحف قال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وهذا هو مقام الواصلين وقيل ذلك يسمى مقام السائرين (قوله وقال الملك) أي وهو الريان بن الوليد وذلك أنه لما ظهر له في يوسف من المزايا التي لم توجد في غيره قال ماذا ذكر (قوله فجاءه الرسول الخ) قدر المفسر هذه الجملة وهو ثمانية إشارة إلى أن قوله تعالى فلما كلمه مرتب على محذوف (قوله ودعاهم) أي بقوله اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا نعم عليهم الأخبار (قوله ثم اغتسل) أي فلما خرج من السجن كتب على باب هذا بيت البلوى وقبر الأحياء وشتاتة الأعداء وتجربة الأصدقاء (قوله وليس ثياباً بحسناً) يؤخذ من هذا أن مما ينبغي عند الدخول على السلاطين الطهارة وتحسين الهيئة وهذه الثياب يحتمل أنها كانت عنده وأرسلها له الملك (قوله ودخل عليه) وردا نه لما دخل سلم عليه بالمربية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعاه بالعبودية فقال له ما هذا اللسان أيضاً فقال هذا اللسان آباءني وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به فتهجى الملك من أمره مع صغر سنه لأنه كان إذ ذاك ابن ثلاثين سنة ثلاث عشرة منها مدة إقامته مع زليخا والسجن وسبع عشرة قبلها وعلى هذا فدعواه لعبادة الله في السجن أمانة قبل الأربعين أو نصيحة منه لدين آباءه على عادة العلماء وناسيسا لنبوته (قوله مكين أمين) أي قريب المنزلة رفيع الرتبة مؤتمن على سرنا (قوله قال فماذا ترى أن تفعل الخ) روى أن الملك قال ليوسف عليه السلام أحب أن أسمع تاويل رؤياي منك شفاها قال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه تشخب أخلافهن لبناً فيبئنا أنت تنظر إليهن وقد أعجبك حسنهن إذ نصب النيل فغار ماؤه وبدا يبدسه فخرج من حمئه سبع بقرات عجاف شعث غير ملصقات البطون ليس لهن ضرع ولا أخلاف ولهن إنياب واضراس وكف كك الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلفن بالسمان فافترسن السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومشمشن خن فيبئنا أنت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهزول ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعدا كلهن وإذا سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخرى سودا بسات في منبت واحد عروقه في الثرى والماء فيبئنا أنت تقول في نفسك أي شيء هذا هؤلاء خضر ثممرات وهؤلاء سودا بسات والمنبت واحد أصولهن في الثرى والماء إذ هبت ريح فردت أوراق اليا بسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحترقن فصرن سودا فهذا ما رأيت أيها الملك ثم انتهبت مذهوراً فقال الملك والله ما أخطأت فيها شيئاً فما شأن هذه الرؤيا وإن كانت عجباً فما هي بأعجب مما سمعت منك وما ترى من تاويل رؤياي أيها الصديق قال يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام

(ليعلم) العزيز (اني لم اخته)
 في اهله (بالغيث) حال
 (وان الله لا يهدي كيد
 الخائنين) ثم تواضع لله
 فقال (وما أبرئ نفسي) من
 الزلل (ان النفس) الجنس
 (لامارة) كثيرة الامر
 (بالسوء) الاما بمعنى من
 (رحم ربى) فصمته (ان
 ربى غفور رحيم وقال الملك
 ائتوني به استخلصه لنفسى)
 اجعله خالصاً لي دون
 شريك فجاءه الرسول وقال
 أجب الملك فقام وودع أهل
 السجن ودعاهم ثم اغتسل
 وليس ثياباً بحسناً ودخل
 عليه (فلما كلمه قال) —
 (انك اليوم لدينا مكين
 أمين) ذو مكانة وأمانة على
 امرنا فماذا ترى أن تفعل
 قال اجمع الطعام وازرع
 زرعاً كثيراً في هذه السنين
 المخصبة وادخر الطعام في
 سنبله فيأتي إليك الخلق
 ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا

وتزرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة وتجعل ما يتحصل من ذلك الطعام في الخزائن بقصبة وسنبله
فانه ابقى له فيكون ذلك القصب والسنبيل علفاً للدواب وتامر الناس ان يدقوا الخمس من زرعهم ايضاً
فيكفيك ذلك الطعام الذي جمته لاهل مصر ومن حولها وتاتيكَ الخلق من سائر النواحي للميرة ويجمع
عندك من الكنوز والاموال ما لم يجمع لاحد من قبلك فقال انك ومن لي بهذا ومن يجمعه لي ويبيعه
لي ولو جمعت اهل مصر ما طاقوا ذلك ولم يكونوا فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلني الخ (قوله قال
اجعاني على خزائن الارض) ان قلت ان في ذلك القول طلب التقدم والامارة وهو لا يليق بالاخيار
اجيب بان محل هذا ما لم يتعين عليهم والا فحينئذ يجب طلبها وايضاً ذلك بوحي من الله وكان بين ذلك
القول وتوليته على الخزائن سنة وانما أخره الملك سنة قبل التولية بالعمل مع مز يدربته فيه ليستهر
قبل التولية بين اهل المملكة في اطراف القطر و يصير معروف للاشخاص والعام وان ذوالمكانة والامانة
عند الملك (قوله اني حفيظ عليم) تمليل لما قبله ومفعول اجعل الثاني محذوف والتقدير اجعاني اميناً على
خزائن الارض فاني حفيظ عليم * ان قلت ان في هذا تزكية للنفس وقد نهى الله عن ذلك بقوله فلا
تزكوا انفسكم * اجيب بان محل النهي حيث قصد بها الفخر والكبر على خلق الله بخلاف ما اذا قصد
بها ايصال النفع للغير والاخبار بالواقع فلا ضرر في ذلك بل ذلك من باب التحدث بالنعيم وهو مأمور به
شرعاً (قوله مكننا ليوسف في الارض) اي مكنناه اياها (قوله بعد الضيق والحبس) اي بعد صبره على
الضيق حين وضع في الحب وحين حبس (قوله وفي القصة ان الملك الخ) قال ابن عباس وغيره لما انقضت
السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فتوجه وقلمه بسيفه وحلاه بخاتمه ووضع له سريراً من
ذهب مكللاً بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرة اذرع ووضع له ثلاثين فراشاً وستين
مادبة وضرب له عليه حلة من استبرق وأمره ان يخرج فخرج متوججاً لونه كالنارج ووجهه كالقمر يرى
الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض
الملك الاكبر اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال الزمخشري ان يوسف قال
للملك اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما النارج فليس من لباسي ولا لباس آباءي
فقال له الملك قد وضعت اجلالاً لك واقراراً بفضلك وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم
له سلطاناً كله وجعل امره وقضاءه نافذاً حتى بمملكته ثم ملك قطفير عزير مصر في تلك الليالي فزوج
الملك يوسف امرأة العزيز بعدها كره فلما دخل يوسف عليها قال أليس هذا خيراً مما كنت ترين
قلت له ايها الصديق لا ينبغي فاني كنت امرأة حسناء فاعمة كما ترى وكان صاحبي لا ياتي النساء
وكنيت كما جعلك الله في حسنك فغلبتني نفسي وعصمك الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فاصابها
فولدت له ولدين ذكر بن افرائيم وميشا و بنتاً واسمها رحمة زوجة ايوب عليه السلام وميشا هو جده
يوشع بن نون واقام في مصر العدل واحبه الرجال والنساء فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع
الطعام احسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدة واقفق المال
بالعرف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل انه دبر
في طعام الملك وحاشيته كل يوم أكلة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان أول من اصاب به
الجوع الملك فجاء نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط فملك في
السنة الاولى من سني القحط كلما اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف
فباعهم في السنة الاولى بالتمود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا اخذه منهم وباعهم في السنة الثانية بالحنى
والجواهر حتى لم يبق بمصر في ايدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والانعام

(قال) يوسف (اجعاني
على خزائن الارض) ارض
مصر (اني حفيظ عليم)
ذو حفظ وعلم بامرها وقيل
كاتب حاسب (وكذلك)
كانما عليه بالخلاص
من السجن (مكننا ليوسف
في الارض) ارض مصر
(يتبوا) ينزل (منها حيث
يشاء) بعد الضيق
والحبس وفي القصة ان
الملك توجه وختمه وولاه
مكان العزيز وعزله

ومات بعد فزوجه امرا
فوجدوها عذراء وولده
له ولد بن واقام العدل به
ودانت له الرقاب (نصيب
برحمتنا من نشاء ولا نضيق
أجر المحسنين ولا جرا لآ-
خير) من اجر الدنيا (للدن)
آمنوا وكانوا يتقون
ودخلت سنو القحط
واصاب ارض كنعان
والشام (وجاء اخوة يوسف
الا بنيامين ليمتاروا لما بلغ
ان عزيز مصر يعطي
الطعام بئمنه) فدخلوا عا
فعر فرهم) انهم اخوته (و
له منكرون) لا يعرفون
ليمد عهدهم به وظنهم هلا-
فكلموه بالعبرانية فقا
كالمنكر عليهم ما قدم
بلادى فقالوا للميرة فقا
لعلكم عيون قال معاذ
قال فمن اين انتم قالوا ه
بلاد كنعان وابونا يعقوب
نبي الله قال وله اولاد غير
قالوا نعم كنا اثني عا
فذهب اصغرنا هلك
البرية وكان احبنا اليه و
شقيقه فاحتبسه ليتسلى
عنه فامر بانزالهم واكرام
(ولما جهزهم بجهازهم) و
لهم كيلهم (قال ائتوني
لكم من ايك) اى بنيامين
لاعلم صدقكم فيما قلتم
ترون انى اوف الكيل
اتمه من غير بخس (وانا
المنزلى فان لم تاتوني

حتى لم تبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها و باعهم في السنة الرابعة باعبيدوا لجوارى حتى لم يبق بايدي
الناس عبد ولا امة و باعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها و باعهم في السنة السادسة
باولادهم حتى استرقهم و باعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكه فصاروا
جميعا عبيدا ليوسف عليه السلام فقال اهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من يوسف فقال
يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خواني فما ترى في هؤلاء قال الملك الرأى رأيك ونحن لك تبع
قال فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقتهم عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم ولم يزل يوسف يدعو الملك
الى الاسلام وبتلطف به حتى اسلم هو وكثير من الناس و مات في حياة يوسف واما العزيز فلم يثبت اسلامه
(قوله و مات بعد) اى مات العزيز بعد عزله (قوله فزوجه امرأته) اى بعد ان ذهب ما لها وعمى بصرها من
بكائها على يوسف فصارت تتكفف الناس وكان يوسف يركب في كل اسبوع في موكب زهاء مائة الف
من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله يسفك بشى فلما ركب في موكبه قامت فنادت باعلى صوتها
سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف ما هذه فقدمت اليه
فعرها فرق لها وبكى بكاء شديدا ثم دعاها للزواج وامر بها فبيعت ثم زفت اليه فقام يوسف يصلى ويدعو
الله وقامت وراءه فسأل الله تعالى ان يعيد لها شيئا و اجما لها وبصرها فرد الله عليها ذلك حتى عادت احسن
ما كانت يوم راودته اكراما له عليه السلام لما عفا عن محارم الله فاصابها فاذا هي عذراء فمasha في أرغد
عيش روى ان الله التى في قلب يوسف حبها اضعاف ما كان في قلبها فقال لها ما شانك لا تحبيني كما كنت
اول مرة فقلت لما ذقت حبة الله شعاني ذلك عن كل شى (قوله ولدين) اى و بنتا (قوله ودانت له الرقاب)
اى خضعت له الناس (قوله نصيب برحمتنا من نشاء) اى نخص بنعمتنا من أردنا (قوله ولا نضيق اجر
المحسنين) اى بل نضاعف لهم (قوله ولا جرا لآخرة خير) الام موطة لقسم محذوف (قوله للذين آمنوا)
اى اتصفوا بالايمان وقوله وكانوا يتقون اى يمثلون الاوامر ويحذون النواهي (قوله ودخلت سنو
القحط الخ) قدر ذلك اشارة الى ان قوله وجاء اخوة يوسف مرتب على محذوف اى سبب حببهم أنه لما
فرغت سنو الخصب وأنت سنو القحط والجذب واحتاجت الناس للطعام فباغ يعقوب ان بمصر ملكا
يبيع الطعام للمحتاجين فبعثهم لبيتا عوامنه (قوله وجاء اخوة يوسف) اى وكانوا عشرة وكان مسكنهم
بالعربيات من ارض فلسطين وهى ثغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشياه وحكمة ذهاب العشرة جميعا انه
بلغهم ان الملك لا يزيد الواحد عن حمل بعير قصد العدل بين الناس فعرضهم بذلك ان تكون الاحمال عشرة
(قوله ليمتاروا) اى ليحملوا الميرة وهى الطعام المجلوب من بلد آخر (قوله ليعدهم به) قال ابو صالح عن
ابن عباس كان بين ان ألقوه في الحب وبين دخولهم عليه اثنتان وعشرون سنة فلما أنكروه ولانه كان على
سرير الملك وكان على رأسه تاج الملوك وزى الملوك (قوله فقالوا للميرة) اى لاخذها (قوله لعلكم عيون) اى
جواسيس تطلعون على عوراتنا وتخبرون بها اعداءنا (قوله ولما جهزهم بجهازهم) اى هيا لهم الطعام واكرمهم
في النزول واحسن ضيافتهم واعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم (قوله قال ائتوني باخ لكم) اى ان كنتم
صادقين في ذلك فانا اكتفى منكم بذلك قالوا ان ابا نايحزن لفرأقه قال فانركوا بعضكم عندي رهينة حتى
تاتوني به فاقتروا فيما بينهم فاصابت القرعة شمعون فخلفوه عنده وقوله باخ لكم انما لم يقتل باخيكم زيادة في
الابهام عليهم وذلك للفرق بين قولك رأيت غلامك وغلاما لك فان الاول يمتضى ان عندك به نوع معرفة دون
الثانى (قوله الا ترون الخ) غرضه بذلك الترغيب في العود مرة اخرى (قوله وانا خير المنزلين) اى خير من

فلا كيل لكم عندي) اى ميرة (ولا تقربون) نهى او عطف على محل فلا كيل اى تحرموا ولا تقربوا (قالوا اسرنا ودعنا اباه) سنجتهد في طلبه منه (وانا لفاعلون) ذلك (وقال (٣١٣) لفتيته) وفي قراءة لفتيا نه غلمانا (اجعلوا بضاعتهم) التى بها ثمن الميرة وكانت دراهم (في رحالهم)

يكرم الضيفان (قوله فلا كيل لكم عندي) اى اذا عدتم مرة اخرى (قوله اى ميرة) اشار بذلك الى ان المراد بالكيل المكيل (قوله نهى) اى والفعل مجزوم بحذف النون وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وهذه النون للوقاية (قوله او عطف على محل فلا كيل) اى وهو الجزم لانه جواب الشرط وحينئذ فلا مافية ونون الرفع محذوفة للجازم على كل حال وعليه فيكون المعنى فلا كيل ولا قرب (قوله وانا لفاعلون ذلك) اى المرادة والاجتهاد (قوله وفي قراءة) اى وهى سبعة ايضا وكل من نيتته وفتيا نه جمع لفتى لكن الاول جمع قلة والثانى جمع كثرة (قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) اى فقد وكل بكل رحل واحد من غلمانا نه يضع فيه ثمن الطعام الذى في هذا الرحل (قوله وكانت دراهم) وقيل كانت نعالا وجلودا والا قرب الاول لان شأن الدراهم ان تخفى ولا شك انهم لم يعلموا بها الا عند تفريغ او عيتهم (قوله لانهم لا يستحلون امسا كها) اى لان ديارهم واما نتمهم يحملهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها لانهم مطهرون من اكل ما لا يحل لهم وقيل قصد يوسف بذلك مواساة ابيه واخوته خوفا ان لا يكون يندم شي من المال وقيل اراد ان يريهم بره وكرمه ليكون ذلك باعثا لهم على الرجوع وقيل رأى ان اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته او ما وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يحقهم فيه منة ولا عيب (قوله فلما رجعوا) اى التسعة لما تقدم انه اخذ شمعون رهينة على ان ياتوه بينيامين (قوله منع منا الكيل) اى بعد هذه المرة (قوله بالنون والياء) اى فهما قراءتان سبعيتان واصل نكتل نكتيل تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفاءم حذفت لا لتقاء الساكنين (قوله هل آمنكم) الاستفهام انكارى ولذا فسر هل بما والمعنى كيف آمنكم على ولدى بنيامين وقد فعلتم باخيه يوسف ما فعلتم واى ذكرتم مثل هذا فى شأن يوسف حيث قلتم وانا له لحافظون فلما لم يحصل الخلف هناك فكيف آمنكم هنا (قوله الا كما آمنكم) الكاف بمعنى مثل صفة لمصدر محذوف والتقدير الا ائنا مثل ائمانى لكم على اخيه الخ (قوله وفي قراءة) اى وهى سبعة ايضا (قوله تمييز) اى على كل من القراءتين (قوله فارجوان يمن بحفظه) اى ولا يجمع على مصيبتين قال كعب الاحبار لما قال يعقوب ذلك قال الله له لا ردن عليك كليها حيث توكلت على واستحفظتني عليه (قوله ولما فتحو امتاعهم) اى بحضرة ابيهم (قوله وجدوا بضاعتهم) اى وهى ثمن الميرة (قوله اعظم من هذا) ورد انهم قد كانوا ذكروا يعقوب احسان ملاك مصر اليهم وحثوا يعقوب على ارساله بنيامين معهم فلما وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا اى شي نطلب بعد هذا الا كرام اوفى لنا الكيل ورد ان الثمن لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعت الى مصر فاقرؤه منى السلام وقولوا له ان ابانا يصلى عليك ويدعوك بما اوليتنا (قوله ونزداد كيل بعير) اى على احمالنا (قوله لنا تننى به) هذا هو جواب القسم (قوله الا ان يحاط بكم) استثناء من عموم الاحوال والتقدير لنا تننى به فى كل حال الا حال الاحاطة بكم (قوله فلما آتوه موثقهم) اى بقولهم بالله رب عبد لنا تينك به والموتق العهد المؤكد باليمين (قوله من ابواب متفرقة) اى وكانت ابواب مصر اذ ذاك اربعة (قوله لئلا تصيبكم العين) انما خاف عليهم العين لكاملهم وجمالهم وقوتهم واشتهارهم بين اهل مصر باكرام الملك لهم واحترامهم فامرهم بالفرق ليسلموا من اصابة العين فانها كما قال اهل السنة سبب عادى للضرر كاسم والسيف يوجد الضرر عندها لا بها وقالت الفلاسفة ان العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك او يفسد فاقبوا للعين تائيرا بنفسها وهو كلام باطل واعتقاده كفر واعظم نافع فى الرقى من العين سورتنا المعوذتين (قوله من الله) اى من قضائه (قوله وائنا ذلك) اى

او عيتهم (لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم) وفرغوا او عيتهم (لعلهم يرجعون) اليانا لانهم لا يستحلون امسا كها (فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل) ان لم ترسل اخانا اليه (فارسل معنا اخانا نكتل) بالنون والياء (واناله لحافظون قال هل) ما آمنكم عليه الا كما امتنكم على اخيه يوسف (من قبل) وقد فعلتم به ما فعلتم (فانه خير حفظا) وفى قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا (وهو ارحم الراحمين) فارجو ان يمن بحفظه (ولما فتحو امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى) ما استفامية اى اى شي نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا وقرئ بالقوافية خطا با يعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت اليانا ونميراهلنا) نأتى بالميرة لهم وهى الطعام (ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير) لا خينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال ان ارسله معكم حتى تؤتون موثقا) عهدا (من الله) بان محلفوا (لنا تننى به

القول

الا ان يحاط بكم) بان يموتوا او تغلبوا فلا تطبقوا الا تيان به فاجابوه الى

ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وانتم (وكيل) شهيد وارسله معهم (وقالوا يا بنى لا تدخلوا مصر) (من باب واحد) ودخلوا من ابواب متفرقة (لئلا تصيبكم العين) (وما غنى) ادفع (عنكم) بقولى ذلك (من الله من) زائدة (شي) قدره عليكم وانما ذلك

القول (قوله شفقة) أي رأفة بكم أن قلت لم امرهم بذلك في هذه المرة ولم يأمرهم في المرة الأولى اجيب بجوابين
 الاول لكون معهم بنيامين وهو عزيز عليه يخاف عليهم من أجل كونه معهم والثاني انهم اشتهروا في مصر
 بانهم اولاد رجل واحد وفيهم نور النبوة والشهامة والجمال سيما وقد كانوا عند الملك بمنزلة بخلاف
 المرة الاولى (قوله عليه توكلت) أي فوضت اموري واعتمدت عليه لا على ما أمرتكم به لان الاخذ في
 الاسباب مع التوكل أفضل من ترك الاسباب (قوله ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) اختلف في جواب
 لما فقيل هو قوله ما كان ينبغي ان يغفلوا عن ان دخولهم من الابواب متفرقة لا يدفع عنهم ما قدره الله شيئا بل
 الدخول متفرقا كالدخول مجتمعا بالنسبة لقضاء الله وقيل هو قوله آوى اليه اخاه وهو جواب لما الثانية
 ايضا لان المقصود بدخول المدينة الدخول على يوسف والمقصود به ايواء الاخ فلما الثانية مرتبة على لما
 الاولى فصالح ان يكون جوابها واحدا (قوله من حيث أمرهم أبوهم) أي من ابواب متفرقة (قوله ما كان
 ينبغي) أي يدفع عنهم التفرق فاعل ينبغي ضمير يعود على التفرق (قوله الاحاجة) استثناء منقطع ولذا فسر
 بلكن والمعنى لم يكن تفرقهم دافعا عنهم من قدر الله شيئا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاءها وهي دفع العين
 عنهم التي كانت تصيبهم عند دخولهم مجتمعين فان التفرق في الدخول دفعها بارادة الله (قوله لتعلمنا اياه)
 اشارة بذلك الى ان ما مصدرية (قوله ولما دخلوا على يوسف) أي منزله ومحل حكمه وهذا الدخول غير
 الدخول السابق فان المراد به دخول المدينة قال المفسرون لما دخلوا عليه قالوا ايها الملك هذا اخونا الذي
 امرتنا ان نأتيك به فقد جئناك به فقال احسبتم واصبتم سمجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرم انزلهم ثم
 اضافهم واجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحيد فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لا جلستني معه
 فقال لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا كان له اخ فهلك قال لهم فانا اجلسه معي فاخذه فاجلسه معه على
 المائدة وجعل يواكله فلما دخل الليل امرهم بمثل ذلك من الفراش وقال كل اثنين ينامان على فراش
 واحد فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندي على فراشي فقام بنيامين مع يوسف على فراشه
 فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريح ابيه منه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل وحيدا
 ليس معه فان انا ضمه الى فيكون معي في منزلي ثم انه انزلهم واجرى لهم الطعام فقال روبيل مارأينا
 مثل هذا فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة بنين قال فهل لك
 من اخ لا م قال كان لي اخ فهلك قال يوسف اتحب ان اكون انا اخاك بدل من اخيك الها لك قال بنيامين
 ومن يجدا خا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه
 وقال اني انا اخوك اعطى وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال يوسف قد
 علمت اغنام والدي بي فاذا حبستك عندي ازداد غم ولا يمكنني هذا الا ان اشهرك بامر فظيع
 وانسبك الى مالا يحمد فقال لا ابالي افعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال يوسف فاني ادس صاعا في
 رحلك ثم نادى عليك بالمرقة لاحتال في ردك بعد اطلاقك قال فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى
 فلما جهزهم الخ (قوله فلما جهزهم) عبر هنا بااء اشارة الى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم بخلاف
 المرة الاولى فان المطلوب طول اقامتهم ليتعرف حالهم (قوله هي صاع من ذهب) وكان يشرب
 فيه الملك فسمى سقاية باعتبار اول حاله وصاء باعتبار آخر امره لان الصاع آلة الكيل (قوله مرصع
 بالجواهر) أي مزين ومحلى بها (قوله بعد ان قصا لهم عن مجلس يوسف) أي خروجهم وسيرهم بل قيل
 انهم وصلوا الى بليس وردوا من عندها (قوله ايها العير) هي في الاصل كل ما يحمل عليه من ابل وحمير
 ويقال اطلقت واريد اصحابها فهو مجاز علاته المجاورة (قوله واقبلوا) قدر المفسر قد اشارة الى ان
 الجملة حالية والمعنى انهم التفتوا اليهم وخاطبهم بما ذكر (قوله ماذا تفقدون) أي أي شيء ضاع منكم
 تفقد

شفقة (ان) ما (الحكم الا
 لله) وحده (عليه توكلت)
 به وثقت (وعليه فليتوكل
 المتوكلون) قال تعالى
 (ولما دخلوا من حيث أمرهم
 أبوهم) أي متفرقين (ما
 كان ينبغي عنهم من الله) أي
 قضاءه (من) زائدة (شيء
 الا) لكن (حاجة في نفس
 يعقوب قضاءها) وهي
 ارادة دفع العين شفقة (وايه
 لدو علم لما علمناه) لتعلمنا
 اياه (ولكن اكثر الناس)
 وهم الكفار (لا يعلمون)
 الهام الله لا صفياءه (ولما
 دخلوا على يوسف آوى)
 ضم (اليه اخاه قال اني انا
 اخوك فلا تبتئس) تحزن
 (بما كانوا يعملون) من
 الحسد لما وامره ان لا يخبرهم
 وتواطأ معه على انه سيحتال
 على ان يقيه عنده (ولما
 جهزهم بجهازهم جعل
 السقاية) هي صاع من
 ذهب مرصع بالجواهر (في
 رحل اخيه) بنيامين (ثم
 اذن مؤذن) نادى مناد
 بعد ان قصا لهم عن مجلس
 يوسف (ايها العير) القافلة
 (انكم لسارقون قالوا)
 قد (اقبلوا عليهم ماذا) ما
 الذي (تفقدون) قالوا
 تفقد

صواع) صاع (الملك ولمن جاء به (٢١٤) حمل بعير) من الطعام (وانا به) بالحمل (زعيم) كفيل (قالوا لله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم)

ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا) اي المؤذن واصحابه (فما جزاؤه) اي السارق (ان كنتم كاذبين) في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزاؤه) مبتدأ خبره (من وجد في رحله) يسرق ثم اكذب قوله (فهو) اي السارق (جزاؤه) اي المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزي الظالمين) بالسرقة فصرقوا ليوسف لتفتيش او عيتهم (فبدا باوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء اخيه) لثلاثتهم (ثم استخرجها) اي السقاية (من وعاء اخيه) قال تعالى (كذلك) الكيد (كدنا ليوسف) علمناه الاحتيال في اخذ اخيه (ما كان يوسف) (لباخذ اخاه) رقيقا عن السرقة (في دين الملك) حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق (الا ان يشاء الله) اخذ به حكم ابيه اي لم يتمكن من اخذه الا بشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم (نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتبوين في الدلم كيوسف (وفوق كل ذي علم) من المخلوقين (عليم) اعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى

(قوله صواع الملك) اي آله كيله وانما اتخذ آله كيل لعزة ما يكال به في ذلك الوقت وفيه قراآت كثيرة السبعية منها واحدة وهي صواع وما عداها شاذ (قوله حمل بعير) اي جماله (قوله قالوا لله الخ) اي ما قالوا ذلك لما ظهر من احوالهم ما يدل على صدقهم حيث كانوا مواظبين على الطاعات والخيرات حتى بلغ من امرهم انهم سدوا افواه دوابهم لئلا تاكل شيئا من اموال الناس (قوله لقد علمتم) اللام موطئة لقسم محذوف تاكيد لما قبله (قوله ووجد فيكم) الجملة حالية والمعنى فما جزاؤه ان كنتم صادقين في قولكم والحال انه ظهر خلاف ما قلتم (قوله خبره من وجد) اي فن اسم موصول ووجد صلتها والكلام على حذف مضاف اي استرقاق من وجد اشار له المفسر بقوله يسترق (قوله وكانت سنة آل يعقوب) اي طريقتهم وشريعتهم يسترق السارق سنة (قوله كذلك الجزاء) اي المذكور وهو استرقاق السارق (قوله فصرقوا) اي ردوا من المكان الذي لحقهم فيه جماعة الملك (قوله فبدأ باوعيتهم) اي فكان يفتح وعاء وعاء ويفتشه ثم بعد فراغه منه يستغفر الله عما قد فهم به الى ان وصل الى رحل بنيامين فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركك حتى ننظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحو امتاعه وجدوا الصواع فيه (قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه) اي فلما اخرجها منه نكس الاخوة رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له فضحتنا وسودت وجهنا يا بني راحيل مازال لنا منك بلاء فقال بنيامين بل بنور ارحيل مازال لهم منك بلاء ذهبت باخي فاهلكتموه في البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رحلي هو الذي وضع البضاعة في رحالكم (قوله كذلك الكيد) اي الحيلة وهي استفتاء يوسف من اخوته (قوله كدنا ليوسف) اي الهمناه ان يضع الصاع في رحل اخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته (قوله علمناه الاحتيال الخ) اي فواقع من يوسف في تلك الواقعة بوحى من الله تعالى وحينئذ فلا يقال كيف نادى على اخوته بالسرقة واتهمهم بها مع انهم بريئون (قوله لان جزاءه عنده الضرب الخ) اي وهذه الطريقة لا توصله الى اخذ اخيه (قوله مثلي المسروق) اي مثلي قيمته (قوله الا ان يشاء الله) استثناء منقطع والمعنى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك ولكن اخذه بشريعة يعقوب لمشيئة الله لا اخذه اذ لو شاء عدم اخذه لما علمه تلك الحيلة (قوله بحكم ابيه) اي شريعته (قوله بالاضافة والتبوين) اي فيها قراءتان سبعيتان (قوله وفوق) خبر مقدم وعليم مبتدأ وخروا المعنى ان اخوة يوسف وان كانوا علماء الا ان الله جعل يوسف فوقهم في العلم بل فضله عليهم بمزايا عظيمة منها الرسالة والملك والاعمال عليهم وغير ذلك (قوله قالوا ان يسرق الخ) سبب هذه المقالة انه لما اخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم فقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق الخ واتوا بان المقيدة للشك لانه ليس عندهم تحفة سرقة بمجرد اخراج الصاع من رحله وبالمضارع لحكاية الحال الماضية (قوله وكان سرق لابى امه صنما الخ) هذا احد اقوال في السرقة التي نسبوها له وقيل جاءه سائل يوم ما اخذ بيضة من البيت فتناولها للسائل وقيل اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقيل كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وقيل لم يسرق اصلا لا ظاهرا ولا باطنا وانما كانت تهمة فقط وذلك ان عمته حضنته بعد موت امه فاحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاحبه فقال لاخته يا اختاه سلمى الى يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب عني ساعة واحدة فقات لا اعطيكه فقال والله ما انا بباركه عندك فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت اكبر اولاد اسحق وكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق ففتشوا اهل البيت فوجدوها مع يوسف فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكه عندها حتى ماتت

(قوله)

(قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) اي يوسف وكان سرق لابى امه صنما

من ذهب فكسره لئلا يعبد (قاسرها يوسف في نفسه ولم يبد لها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التي في قوله (قال) في نفسه (انتم شر مكانا) من يوسف واخيه لسرقتم اخاكم من ايكم وظلمكم له (والله اعلم) (٢٦٥) عالم (بما تصفون) تذكرون في امره

(قالوا يا ايها العزيز ان له
أبا شيخا كبيرا) يحبه أكثر
منا ويتسلى به عن ولده
الهالك ويحزنه فراقه
(نؤد احدنا) استعده
(مكانه) بدلا منه (انا نراك
من المحسنين) في افعالك
(قال معاذ الله) نصب على
المصدر حذف فعله
واضيف الى المفعول أي
نعوذ بالله من (ان نأخذ
الامن وجدنا متاعنا
عنده) لم يقل من سرق
تحرزا من الكذب (انا
اذا) ان أخذنا غيره
(لظالمون فلما استياسوا)
يئسوا (منه خلصوا)
اعتزلوا (نجيا) مصدر
يصلح للواحد وغيره
أي ، يناجى بعضهم
بعضا (قال كبيرهم) سنا
رويل اورأياهم ودا (ألم
تسلموا ان اباكم قد أخذ
عليكم موثقا) عهدا (من
الله) في اخيكم (ومن قبل
ما) زائدة (فرطتم في
يوسف) وقيل مامصدرية
مبتدأ خبره من قبل (فلن
ابرح) افارق (الارض)
ارض مصر (حتى ياذن
لي ابي) بالعود اليه (او يحكم
الله لي) بخلاص أخي
(وهو حير الحاكين)
أعد لهم (ارجعوا الى ايكم
فقولوا يا ابانا ان ابنك
سرق وما شهدنا) عليه (الا

(قوله لئلا يعبد) أي يدوم على عبادته (قوله والضمير للكلمة التي في قوله) أي فمؤد على متأخر لفظا ورتبة
وحينئذ يكون في الكلام تقديم وتأخير والتقدير قال انتم شر مكانا واسرها في نفسه وهذا أحد قواين
وقيل انه عائد على قوله فقد سرق اخا من قبل ومعنى قوله اسرها لم يرد لها جوابا (قوله انتم شر مكانا) أي
منزلة والمعنى ان ما ظهرتم به شر مما ظهر به يوسف واخوه فانهما اتهمتا باسرة ظاهرا وانتم سرقتم يوسف
من ابيه وفلمتم به ما فعلتم (قوله لسرقتم اخاكم من ايكم) أي وهو يوسف (قوله عالم) اشار بذلك الى ان
اسم التفضيل ليس على باب به اذ لا مشاركة بين الحادث والقديم (قوله قالوا يا ايها العزيز انا نراك
المقالة انه لما استخرج الصباح من رحل بنيامين غضب رويل لذلك وكان بنو يعقوب اذ اغضبوا لم
يطاقوا وكان رويل اذا غضب لم يحم لغضبه شي وكان اذا صاح القمت كل حامل حملها اذا سمعت صوته
وكان مع ذلك اذا مسه احد من ولده يعقوب يسكن غضبه وكان اقوى الاخوة واشدهم وقيل كان هذا صفة
شمعون بن يعقوب فقال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفوني انتم الاسواق وانا
اكفيكم الملك اوا كفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق قد دخلوا على يوسف فقال رويل ايها الملك
لتردن علينا انا ولا يصيحن صبيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا وضعت حملها وقامت كل شعرة
في جسدي رويل حتى خرجت من ثيابها فقال يوسف لا بن صغيره قم الى جنب هذا فمسه أوخذ بيده
فاتي له فلما مسه سكن غضبه فقال لاخوته من مسني منكم فقالوا لم يصيبك منا احد فقال رويل ان هذا
بذر من بذر يعقوب فغضب ثانيا فقام يوسف اليه فوكزه برجله واخذ يدا من يده فوقع على الارض
وقال لهم انتم يا معشر العبرانيين تزعمون ان لا احد اشد منكم فلما راوا ما نزل بهم ورأوا راسيل الى
الخلاص خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز انا نراك (قوله كبير) أي في السن او القدر لا نه نبي من اولاد
الانبياء (قوله استعبد) أي استرقه (قوله مكانه) منصوب على الظرفية او ضمن خذمني اجعل مكانه
مفعول ثان (قوله من المحسنين) أي في افعالك واليتاني توفية الكيل وحسن الضيافة وغير ذلك (قوله
انا اذا الظالمون) أي في اخذ احدكم مكانه (قوله يئسوا) اشار بذلك الى ان السين والتاء زائدتان (قوله
اعتزلوا) أي مجلس الملك (قوله نجيا) هو حال والمعنى خلصوا حال كونهم متناجين ومتشاورين في
امر هذه القضية (قوله في اخيكم) أي في رده (قوله ما زائدة) أي والجار والمجرور متعلق بفراطتم (قوله
وقيل مامصدرية مبتدأ) أي وهي ما دخلت عليه في تاويل مصدر مبتدأ فالتبديء في الحقيقة المصدر
المنسبك والمعنى وتفر بطم كائن من قبل تفر بطم في بنيامين واعترض هذا الاعراب بان الظروف
المنقطعة عن الاضافة لا تقع خبرا ويجاب بان محل ذلك ما لم يتعين المضاف اليه كما هنا (قوله فلن ابرح
الارض) اشار بذلك الى ان ابرح ضمنت معنى افارق فالارض مفعول به وابرح تامة (قوله او يحكم
الله) امام مطوف على ياذن او منصوب بان مضمرة في جواب النفي كأنه قال فلن ابرح الارض الا ان
يحكم الله كقولهم لا نرمنك او تقضي حتى أي الا ان تقضي حتى (قوله فقولوا يا ابانا انا نراك) انما امرهم بذلك
لتزول التهمة عنهم عند ايهم (قوله ان ابنك سرق) انما نسبوا للسرقة لانهم شاهدوا الصواع قد اخرج من
متاعه فغلب على ظنهم انه سرق فلذلك نسبوه الى السرقة في ظاهر الحال لا في الحقيقة (قوله وما كنا للغيب
حافظين) أي وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق وتصاب به كما اصبحت
بيوسف (قوله اي ارسل الى اهلها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف وكذا في قوله والعير (قوله
وهم قوم من كنعان) أي وكانوا جيرا نالي يعقوب (قوله وانا لصادقون) أي سواء نسبتنا الى التهمة ام لا

بما علمنا) تيقنا من مشاهدة الصباح في رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين اعطاه الموثق (حافظين) ولو علمنا انه يسرق لم نأخذه (واسئل
القرية التي كنا فيها) هي مصر اي ارسل الى اهلها قاسا لهم (والعير) أي اصحاب العير (التي اقبلنا فيها) وهم قوم من كنعان (وانا لصادقون) في

قولنا فرجعوا اليه وقالوا
له ذلك (قال بل سولت)
زيئت (لكم انفسكم امرا)
فجعلتموه انهم لما سق
منهم من امر يوسف (فصبر
جميل) صبرى (عسى الله
ان ياتبني بهم) يوسف
وأخويه (جميعا انه هو
العالم) بحالى (الحكيم) فى
صنعه (وتولى عنهم) تاركا
خطابهم (وقال يا أسنى)
الالف بدل من ياء الاضافة
اى يا حزننى (على يوسف
وايضا عينا) انمحق
سوادهما و بدل بياضا
من بكائه (من الحزن)
عليه (فهو كظيم) مغموم
مكروب لا يظهر كربه
(قالوا تالله) لا (تفتا) تزال
(تذكر يوسف حق
تكون حرضا) مشرفا على
الهلاك اطول مرضك
وهو مصدر يستوى فيه
الواحد وغيره (او تكون
من الهالكين) الموتى
(قال لهم) انما أشكو
هو عظيم الحزن الذى
لا يصبر عليه حتى يبت الى
الناس (وحزننى الى الله) لا
الى غيره فهو الذى تنفع
الشكوى اليه (واعلم من
الله مالا تعلمون) من
ان رؤيا يوسف صدق
وهو حى ثم قال (يا بنى اذهبوا

وليس غرضهم ان يثبتوا صدق أنفسهم بهذه المقالة لان دعوى الخصم لا تثبت بنفسيها (قوله فرجعوا)
اى التسعة وقدره اشارة الى أن قوله قال بل سولت الخ مرتب على محذوف (قوله فصبر جميل) خبر لمبتدأ
محذوف قدره المفسر بقوله صبرى وتقدم ان الصبر الجميل هو الذى لا شكوى معه لمخلوق ولا جزع من
فعل الخالق ولذلك فوض أمره لله ولم يسأل العير ولم يرسل يستخبر من القرية التى كانوا فيها بل استسلم
للقضاء ولم يقطع الرجاء (قوله عسى الله ان ياتبني بهم) انما قال ذلك لانه لما طال حزنه واشتد كربه علم ان
الله سيجعل له فرجا ونجرا لانه اذا اشتد الكرب كان الى الفرج أسرع وقيل ان يعقوب اطعمه الله على
باطن الامروان أولاده أحياء لم يصابوا بشئ وانه سيجتمع عليهم غير انه أمر بكنتم ذلك فلوح بذلك
الاشارة الى علمه (قوله وأخويه) اى بنيامين وكبيرهم (قوله الحكيم فى صنعه) اى لانه يضع الاشياء
فى محلها (قوله وتولى عنهم) مرتب على ما ذكره (قوله الالف بدل من ياء الاضافة) اى والاصل
يا أسنى بكسر الفاء وفتح الياء قلبت الكسرة فتحة ثم تحركت الياء وافتح ما قبلها قلبت ألفا فيقال فى
اعرابها أسنى منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء التكلم المنقلبة ألفا (قوله على يوسف) انما
تجدد حزنه على يوسف عند اخباره بواقعة بنيامين لان الحزن القديم اذا صادفه حزن آخر كان اوجع
للقلب وأعظم لهيجان الحزن وليس فى هذا اظهار جزع بل هو شكوى لله لا للخلق فمعنى يا أسنى اشكو
الى الله شدة حزننى فلا يتأ فى قوله فصبر جميل (قوله وايضا عينا) قيل معناه عسى فلم يصبر شيئا ست
سنين وهذا بناء على جواز مثل هذا على الانبياء بعد التبليغ واشتهر الا مرو قيل معناه ضعف بصره من
كثرة البكاء واتصال الدمع ببعضه ببعض ولم يكن عسى حقيقة بل من كثرة البكاء صار على انسان العين
غشاوة مانعة له من النظر ولم يذهب أصلا وهذا هو الاقرب (قوله فهو كظيم) اى مكظوم محتلى من
الحزن ممسك عليه لا يذكره لاحد قال قتادة الكظيم الذى يرد حزنه فى جوفه ولم يقل الاخيرا (قوله
قالوا تالله) اى تسليته له على ما نزل به من الحزن العظيم ان قلت كيف حلفوا على شئ لا يعلمون حقيقة
أجيب بانهم حلفوا على غلبة الظن وهى بمنزلة اليقين فهو من لغو اليمين الذى لا يؤخذ به العبد
(قوله تفتا تذكر يوسف الخ) انما قدر المفسر لا لان القسم المثبت جوابه مؤكدا بانون أو اللام عند
الكوفيين أو بهما عند البصريين فلما رأينا الجواب هنا خالينا منهما علمنا ان القسم على النفى بمعنى
ان جوابه منى لا مثبت فلو قيل والله أحبك كان المراد لا أحبك وهو من قبيل التورية ومن ذلك اذا قال
والله أجيتك غدا فيحدث بالحنى بخلاف ما اذا قال لا جيتك فيحدث بعدمه (قوله حتى تكون حرضا)
هو من باب تعب يقال حرض حرضا أشرف على الهلاك (قوله وغيره) اى المثني والجمع والمذكر
والمؤنث (قوله قال لهم) اى جوابا لقولهم (قوله أشكو بنى) البث تقرىق الحزن واظهاره لان
الانسان اذا استرا الحزن وكنمه كان هما واذا ذكره لغيره كان بثا فالبث أشد الحزن وهذه المقالة قالها
لجبريل عليه السلام لما وردا به كان يعقوب شخص مواخ له فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذى أذهب
بصرى وما الذى قوس ظهرك قال اما الذى أذهب بصرى فالبكاء على يوسف وأما الذى قوس
ظهري فالحزن على بنيامين فاتاه جبريل فقال له يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك أما
تستحي ان تشكو الى غيرى فقال انما أشكو بنى وحزننى الى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو
وانما عوتب يعقوب بهذا لان حسنات الابراشيات المقر بين لان العتاب على قدر المرتبة (قوله
واعلم من الله مالا تعلمون) اى من رحمته واحسانه (قوله وهو حى) اى لما روى ان ملك الموت زار
يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريمه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح
ابنى يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع فى رؤيته (قوله يا بنى اذهبوا الخ) سبب تلك المقالة
ان أولاده لما أخبروه بسيرة لك مصر وكال حاله فى جميع أقواله وأفعاله احسب نفس يعقوب وطمع

فتحسسوا من يوسف واخيه) اطلبوا خبرهما (ولا تياسوا) تقنطوا (من روح الله) (٢١٧) رحمته (انه لا يياس من روح الله الا القوم

أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يائز الخ (قوله فتحسسوا) هو بالحاء المهملة طلب الخبر بالحاسة والتجسس بمعنى دروي ان يعقوب حين أمر اولاده ان يذهبوا لياثوا بخبر يوسف واخيه كتب لهم كتابا الى يوسف لما حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر أما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء أما جدى ابراهيم فشددت يده ورجلاه وألقى في النار فصبر لا مر الله وأما عمى اسمعيل فابتلى بالغريرة في صغره فصبر لا مر الله وأما أبى اسحق فابتلى بالذبح ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما نافكان لى ابن وكان احب اولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوني بقميصه لمطبخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيائى ثم كان لى ابن آخر وكان اخاه من امه فكنت أتسلى به وابلح حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا سرق ولا نلد سارقا فان رددته الى والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما فرأ يوسف كتاب ابيه اشتد بكاءه وقل صبره وأظهر نفسه لـ اخوته (قوله واخيه) لم يقل واخوه لانه كان يعلم ان الثالث مقيم بمصر فلم يخف عليه حاله (قوله اطلبوا خبرهما) اى بالحاسة كما ان التجسس طلب الخبر بالحاسة ايضا فهما بمعنى واحد ولذا قرئ هنا بالجيم شذوذا (قوله من روح الله) بالفتح مصدر بمعنى الرحمة وهو فى الاصل استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تاتيكم من الله (قوله فانطلقوا نحو مصر) قدره اشارة الى ان قوله فلما دخلوا عليه مرتب على محذوف (قوله مدفوعة) اى مردودة (قوله وكانت دراهم زبفا) اى معيبة (قوله او غيرها) اولتو يع الخلاف فليل كانت نعالا وقل صوفا (قوله قاوف لـ الكيل) اى اعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد فانا نريد ان نقيم لـ القاص مقام الزائد (قوله بالمساحة) وقيل يرد اخينا بنيامين ان قلت ان ما فعلوه خلاف ما امرهم به ابوهم بن التجسس من يوسف واخيه اجيب بان ابواب التجسس كثيرة وهذا منها لان الاعتراف بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرقق القلب فان كان يوسف فيسظهر لهم حاله لحصول الرقة والعطف منه لهم وان كان غيره فلا يرق ولا يعطف (قوله ورفع الحجاب الخ) قيل هو اللثام الذى كان يتشم به وقيل هو الست الذى كان يكلمهم من خلفه وقيل هو تاج الملك الذى كان يضعه على رأسه وكان له فى قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها (قوله هل علمتم ما فعلتم يوسف واخيه) اى هل علمتم عاقبة ما فعلتم بهما من تسليم الله اياهما من كل مكروه وانما الله عليهما بذلك النعم العظيمة (قوله من هضمكم له) اى ظلمكم واذا يتكلم له (قوله اذا اتم جاهلون) اى وقت جهلكم بعاقبة امرهما (قوله من شمائله) اى اخلاقه (قوله وادخال الف بينهما الخ) اى فالفرا آت اربع التحقيق والتسهيل للثانية مع الف بينهما وبدونها وبقى قراءة خامسة سبعة ايضا وهى اى كهمزة واحدة (قوله قال انا يوسف) انما عرض باسمه عظيما لما نزل به من ظلم اخوته ولما عوضه الله من النصر والملك (قوله انه من يتق) باثبات الياء وصلها ووقفها بحذفها فيهما قراءتان سبعيتان فعلى الاثبات تكون من موصولة والفعل صلها وعلى الحذف تكون شرطية والفعل مجزوم بحذفها (قوله فيه وضع الظاهر الخ) اى والاصل لا يضيع اجرهم (قوله وغيره) اى كالصبر والصنع والحلم (قوله لحاطئين) يتمال خطي اذا كان عن عمد واخطا ادا لم يكن عن عمد ولذا عبر بخاطئين دون خطئين (قوله قال لا تريب) اى لا توبخ ولا لوم عليكم (قوله اليوم) خبر ثان اى علق بالخبر فلو وقف عليه وهو الاقرب ولذا مشى عليه المفسر وقوله يغفر الله لكم استئناف ويصح ان يكون ظرفا لقوله يغفر فلو وقف على قوله عليكم (قوله يغفر الله لكم) الجملة دعائية (قوله وهو ارحم الراحمين) اى يقبل التوبة ويعفو عن المذنبين ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه قالوا له اناك تدعونا بكرة وعشيا الى الطعام ونحن نستحي منك لما تقدم منا فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى بعين العبودية ويقولون سبحان من

الكافرون) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فلما دخلوا عليه قالوا يا ايه العزيز مسنا واهانا الضر) الجوع (وجئنا ببضاعة مزجاة) مدفوعة يدفعها كل من رآها لراءتها وكانت دراهم زبفا و غيرها (قاوف) اتم (لنا الكيل وتصديق علمنا) بالمساحة عن رداة بضاعتنا (ان الله يجزى المتصدقين) يشيهم فرق عليهم وادركه الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم قال لهم توبخا هل علمتم ما فعلتم يوسف من الضرب والبيع وغير ذلك (واخيه) من هضمكم له بعد فراق اخيه (اذا اتم جاهلون) ما يؤل اليه امر يوسف (قالوا) بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله تثبتين (اى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قدم من) انهم (الله علمنا) بالاجتماع (انه من يتق) يخف الله (ويصبر) على ما يناله (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) فيه وضع الظاهر موضع المضممر (قالوا ان الله اقد آتاك فضلك) (الله علمنا) بالملك وغيره (وان) مخففة اى انا (كنا لحاطئين) آثمين فى امرك فاذ لنا لك (قال لا تريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لانه مظنة التريب فغيره اولى (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين)

بلغ عبد ابيع بعشرين درهما ما باع ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتى واني من حفدة ابراهيم عليه السلام (قوله وسالهم عن ابيه) اى حين وقع التعارف وهو تمهيد لقوله اذهبوا بقميصي (قوله وهو قميص ابراهيم الذى لبسه حين اتى في النار) اى لانهم لما اتى فيها عريانا اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة قال له اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب وجعله في قصبة من فضة وسدر أسها وعلقها في عنق يوسف حفظا من العين فلما اتى في الحب عريانا اتاه جبريل واخرج له ذلك القميص من القصبة والبسه اياه (قوله وقال) اى جبريل (قوله يات بصيرا) يحتمل ان يات بمعنى بصير فبصيرا مفعول ثان وهو الذى درج عليه المفسر ويحتمل انها بمعنى يحيى فبصيرا حال (قوله باهلكم اجمعين) اى وكانوا اثني عشر وسبعين ما بين رجل وامرأة وقيل ثلاثا وسبعين فارسل لهم مائتي را حلة وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذراري والضعفاء وكانت الذرية اذ ذاك ألف ألف ومائتي ألف فقد بورك فيهم حتى بلغوا هذا العدد في تلك المدة اليسيرة لانه كان بين يعقوب وموسى اربع مائة سنة (قوله خرجت من عريش مصر) اى متوجة الى ارض كنعان والعريش بلدة مروقة آخر بلاد مصر واول بلاد الشام وما ذكره المفسر أحد قولين والاخر أن المراد خرجت من نفس مصر (قوله لمن حضر من بنيه وأولادهم الخ) مقتضى هذا ان الاولاد لم يذهبوا جميعا لمصر بل بقي بعضهم وقال غيره ان الاولاد ذهبوا جميعا وهذا الخطاب لاولادهم (قوله انى لا جد ربح يوسف) اى ربح الجنة من قميص يوسف فلا ضافة لادنى ملاسة وفي هذا دليل على ان كل سهل فهو في مدة الحنة صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل حيث وصل اليه ربح القميص من المكان البعيد عند انقضاء مدة العراق ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى في تلك المدة العظيمة ومن ذلك قول العارف ابن الفارض رضى الله عنه

أعوام اقباله كاليوم في قصر * ويوم اعراضه في الطول بالحجج

(قوله اوصلته اليه الصبا) هي ربح تهب من مطلع الشمس * ان قلت ان ربح الصبا تقابل الذهاب من مصر الى الشام فاذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القميص الذى معه الى جهة الشام فمقتضى المادة ان التي حملت هي الدبور لانها هي التي تذهب من جهة مصر الى الشام * اجيب بان هذا خرق عادة او يقال ان هذا ظاهر اذا كانت حملته لمقا بلتها فقط واماما حصل فقد فاح شذاه على جميع الدنيا ولذا قال مجاهد هبت ربح فصفت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ربح الجنة من ذلك القميص وحينئذ حمل الصبا ريحها ظاهرا لانها لم تحمل ريح يعقوب فقط بل حملته لاهل الدنيا وقد باع الناس في مدح الصبا حتى قال بعض الحكماء لو تواترت على الارض سبعة ايام لا نبتت الزعفران وقال بعضهم مادحها

ايا جيلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبار يرح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

اجد بردها وتشف منى حرارة * على كعبد لم يبق الارسومها

(قوله او اكثر) قل عشرة وقيل شهر (قوله لولا ان تفندون) ان وما دخلت عليه في تاويل مصدر مبتدأ خبره محذوف وجوبا وجواب لولا محذوف ايضا وتقدير الكلام لولا تفنديكم لى موجود لصدقتموني والتفندي هو تضعيف الراى (قوله قالوا) اى من حضر عنده من اولاد بنيه (قوله لنى ضلالك القديم) اى من ذكر يوسف وعدم نسيانك اياه لانه كان عندهم قدماء وهلك (قوله فاحب ان يفرحه) اى فقال لا خوته انى ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فانا اذهب بهذا القميص فافرحه كما احزنه فخرجه به حافيا

وسالهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فقال (اذهبوا بقميصي هذا) وهو قميص ابراهيم الذى لبسه حين اتى في النار كان في عنقه في الحب وهو من الجنة امره جبريل بارساله وقال ان فيه ربحا ولا يلقي على مبتلى الا عوفى (قالقوه على وجهه انى يات) بصر (بصيرا واثنونى باهلكم اجمعين ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر (قال ابوهم) لمن حضر من بنيه واولادهم (انى لا جد ربح يوسف) اوصلته اليه الصبا باذنه تعالى من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية او اكثر (لولا ان تفندون) تصفون لصدقتموني (قالوا) له (تالله انك لنى ضلالك) خطئك (القديم) من افراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد (فلما أن) زائدة (جاء البشير) يهودا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فاحب أن يفرحه كما احزنه (الفاه) طرح القميص (على وجهه

حاسرا ومعه سبعة أرغفة لم يستوف اكملها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما وصل اليه علمه في نظير تلك البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه اسحق وهو عن أبيه ابراهيم وهي يا لطيفنا فوق كل لطيف الطيف في اموري كلها كما احب ورضني في دنياي واخرتي (قوله فارتد بصيرا) اي رجع بصره لحالته الاولى (قوله قال الم اقل لكم اني اعلم من الله مالا تعلمون) اي من امور باطنية لا تعلمونها فانتم تنظرون للظاهر وانظر للباطن (قوله قالوا يا ابانا الخ) اي لما ظهر الحق وتبين اعتذروا لابيهم بما وقع منهم (قوله استغفر لنا) اي اطلب لنا من ربنا غفران ذنوبنا (قوله انا كما خاطئين) اي آثمين (قوله اخر ذلك الى السحر) اي فلما انتهى الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما اتوا الي والى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين (قوله اوالى ليلة الجمعة) اي وقيل الى الاجتماع يوسف ليجتمع معه على الاستغفار والدعاء لهم ورؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواعيدهم بعدك على النبوة وهذا ان صح فهو دليل على نبوتهم وبجواب عما وقع منهم عامر (قوله ثم توجهوا الى مصر) قال اصحاب الاخبار لما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر وعرفه بمجى ابيه واهله فخرج يوسف في اربعة آلاف من الجنود وركب اهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه السلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يدا ابنته يهودا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه اراد يوسف ان يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل خل يعقوب يبدأ بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انهما نزلا وتماثقا وقبلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا وقيل ان يوسف قال لايه يا ابيت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجتمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك في حال بيني وبينك وخرج يوسف للقاء ابيه في اربعة آلاف من الجنود لكل واحد منهم جبة من فضة وراية خزوق صبقر زينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا ولما صعد يعقوب ومعه اولاده وحفدته نظر الى الصحراء مملوءة بالفرسان مزينة بالالوان فنظر اليهم متعجبا فقال جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالك كانوا باكين محزونين مدة لاجلك وهاجت الفرسان بهم في بعض وصهلت الطبول وسبحت الملائكة وضربت الطبول والبوقات فصار كانه يوم القيامة قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء (قوله فلما دخلوا) اي يعقوب واولاده (قوله في مضره) اي خيمته وكان ذلك خارج المدينة على عادة الملوك (قوله آوى اليه ابويه) اي قربهما منه (قوله وامه) اي على القول بحياتها حينئذ وقوله اوخالته اي واسمها ليا وهذا على القول بموت امه راحيل وقيل المراد بنحلاته امرأة اخرى غير ليا تزوجها يعقوب بعدهما وقيل احيا الله امه بعد موتها وسجدت له تحقيقا لرؤياه والله اعلم بحقيقة الحال (قوله ادخلوا مصر) هذا الدخول غير الدخول الاول لان المراد به هنا دخول نفس المدينة واما الاول فالمراد به دخول خيمته خارج البلد (قوله ان شاء الله آمين) اي من كل مكروه لان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها احد الا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمين على انفسكم واهليكم لانكم انتم ملوكها فلا تخافون من احد (قوله فدخلوا الخ) قدر ذلك اشارة الى ان قوله ورفع ابويه مرتب على محذوف (قوله وخر والى سجدا) يحتمل ان يكون ذلك السجود خارج البلد عند اول اللقاء ويحتمل انه بعد الدخول وجلس يوسف وابويه على السرير (قوله سجودا انحنا) اي على عادة تحية الملوك وهذا احد قولين وقيل المراد بالسجود حقيقته وهو وضع الجبهة على الارض ولا بشكل على هذا ان

فارتد) رجع (بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله مالا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) اخر ذلك الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة او الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والا كابر لتلقائهم (فلما دخلوا على يوسف) في مضره (آوى) ضم (اليه ابويه) اباه وامه اوخالته (وقال) لهم (ادخلوا مصر ان شاء الله آمين) فدخلوا وجلس يوسف على سريرته (ورفع ابويه) اجلسهما معه (على العرش) السرير (وخروا) اي ابواه واخوته (له سجدا) سجودا انحنا لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان (وقال يا ابي

هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقاً وقد احسن بي (الى (اذ اخرجنى من السجن) لم يقل من الجب تكريماً لثلاث تجل اخوته (وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد ان نزع) افسد (الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لا يشاء انه هو العليم) بخلقه (الحكيم) فى صنعه واقام عنده ابوه اربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة اواربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر واقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر) خالق (السموات والارض انت وائى) متولى مصالحى (فى الدنيا والآخرة توفنى مسالماً وألحقنى بالصالحين) من آباءى فعاش بعد ذلك اسبوعاً او أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانيه فسبحان من لا اقضاء للملكه (ذلك) المذكور من امر يوسف (من انباء الغيب) اخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحى اليك وما كنت لديهم) كالعلة

حقيقة السجود لا تكون الا لله لانه يقال ان يوسف جعل كالقبلة لذلك السجود وما قيل فى سجد الملائكة لآدم يقال هنا * ان قلت كيف رضى يوسف بسجوداً بيه له مع كونه أكبر منه وكان الواجب مراعاة الادب * اجيب بان هذا امر من الله تحقيقاً لرؤى يوسف لان رؤى الانبياء وحى (قوله هذا) أى السجود (قوله حقاً) أى صدقاً حيث وجدت وتحققت فى الخارج على طبق ما فى النوم (قوله وقد احسن بي) أى انعم على (قوله لثلاث تجل اخوته) أى ولان نعمة الله عليه فى الخروج من السجن كانت سبباً لوصوله الى الملك بخلاف اخراجه من الجب فانه اعقبها الرق والتهمة والسجن وليس فى ذلك ادخال سرور على ابويه (قوله وجاء بكم من البدو) عطف على اخرجنى والمعنى وقد انعم على وقت اخراجي من السجن ووقت مجيئكم من البدو (قوله ان ربى لطيف) ضمنه معنى مدبر فمداه باللام واللطيف معناه الرفيق المحسن (قوله وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة الخ) حاصله انه اختلف فى مدة فراق يوسف لانيه فذكر المفسر ثلاثة اقوال وقيل اثنان وعشرون وقيل ست وثلاثون وقيل خمس وثلاثون وقيل سبعون ولا يعلم الحقيقة الا الله واتفقوا على ان عمر يوسف مائة وعشرون سنة (قوله فوصى يوسف ان يحمله الخ) أى وقد فعل فحمله فى تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت عيصواخى يعقوب وكافدولدا فى بطن واحد فدفنوا فى قبر واحد (قوله ولما تم امره) أى فى ملكه (قوله وعلم انه) أى الملك (قوله الى الملك الدائم) أى وهونيم الآخرة (قوله فقال) أى طلب الملك الدائم بوفاته على الاسلام وما قبل ذلك فهو ثناء على الله قدم على الدعاء لمراعاة الادب اشارة الى ان الانسان ينبغي له اذا اراد ان يدعو يقدم الثناء على الله اعترافاً بالنعم ثم بعد ذلك يسال مطلوبه (قوله من الملك) أى بمضيه وهو ملك مصر اذ لم يملك جميع الاقطار الا اربعة ائنان مسلمان اسكندر ذو القرنين وسليمان بن داود واثمان كافران بختنصر وشداد بن عاد (قوله فاطر السموات والارض) يصح ان يكون نعتاً للرب او بدلاً أو عطف بيان أو نداء ثانياً (قوله توفنى مسالماً) ان قلت كيف يطلب الموت مع ان تمنيه لا يجوز * اجيب بانه علم بالوحى قرب اجله فطلب ما يكون عند الموت وهو اللحق بالصالحين فحط طلب الموت على ما بعده * ان قلت إن كل نبي مقطوع بموته على الاسلام فلم طلب ذلك * اجيب بان الله تجلى على يوسف بخوف الاجلال فطلب ذلك لان المعصوم عند ذلك ينسى العصاة (قوله من آباءى) أى ابراهيم واسحق ويعقوب فالمراد لخواصا الذى هو اعلى المراتب (قوله ومات) أى وقد توارثت الفراعنة من العاقبة بعد يوسف مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله موسى عليه السلام واغرق فرعون وقومه فقطع الله الفراعنة منها واورثها الله بنى اسرائيل (قوله وتشاح المصريون فى قبره) أى حتى هموا ان يقتتلوا ثم اصطالحوا على ان يدفنوه فى أعلى النيل من جهة الصعيد لتعم بركته الجميع فجعلوه فى صندوق من مرمر وهو نوع من اجود الرخام ودفنوه فى الجانب الايمن فاخصب واجدب الجانب الايسر فنقل له فاخصب واجدب الجانب الايمن فدفنوه فى وسط النيل ووربطوه بسلسلة فاخصب الجانبان فبقى اربعاً مائة سنة فلما امر الله موسى بالخروج من مصر امره باخذ يوسف معه ودفنه فى الارض المقدسة بقرب آبائه فلم يمتد الى مكانه فدلته عليه عجوز قيل انها من اولاد يعقوب وشرطت عليه ان تكون معه فى الجنة فضمن لها ذلك وشرطت عليه ايضاً ان يدعو لها ان ترجع شابة كلما هربت فدعا لها فكانت كلما وصلت فى السن خمسين سنة رجعت بذت ثلاثين فعاشت ألفاً وستاً مائة سنة فحمله موسى ودفنه بالارض المقدسة فهو الآن هناك * وأما آخرته فلم يثبت فى محل دفنهم شئ وما قيل من انهم مدفونون فى المحل المعروف بالقرافة الكبرى فهو بالظن فقط (قوله المذكور) أى من أمر يوسف وقصته (قوله من انباء الغيب) أى الاخبار المغيبة التى لم تكن تعلمها قبل الوحي (قوله وما كنت لديهم)

لا اقضاء للملكه (ذلك) المذكور من امر يوسف (من انباء الغيب) اخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحى اليك وما كنت لديهم) كالعلة

لدى اخوة يوسف (اذ اجمعوا امرهم) في كيدته اى عزمو عليه (وهم بمكرون) به اى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي (وما اكثر الناس) اى اهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين وماتسالمهم عليه) اى القرآن (من اجر) تاخذنه (ان) ما (هو) اى القرآن (الاذكر) عظة (للعالمين وكاين) وكم (من آية) دالة على (٢٣١) وحدانية الله (في السموات والارض

يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها (وما يؤمن اكثرهم بالله) حيث يتفكرون بانه الخالق الرازق (الا وهم مشركون) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيةهم ابيك لا شريك لك الا شريكك هو لك تملكه وما ملك يعنونها (اقاموا ان تاتيهم غاشية) نقمة تفشاهم (من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت اتباتها قبله (قل) لهم (هذ سبيل) وفسرها بقوله (ادعوا الى دين (الله على بصيرة) حجة واضحة (اما ومن اتبعني) آمن بي عطف على انا المبتدا المخبر عنه بما قبله (وسبحان الله) تزيها له عن الشركاء (وما انا من المشركين) من جملة سبيله ايضا (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى) وفي قراءة بالذين وكسر الحاء (اليهم) لاهل مكة (من اهل القرى) الامصار لانهم اعلم واحلم بخلاف اهل البوادي لجفائهم وجهلهم

كالعلة لقوله من انباء الغيب ولقوله نوحيه اليك (قوله وهم بمكرون) اى يحتلون فيما دبروه (قوله وانما حصل لك علمها من جهة الوحي) اى فيكون اخبارها معجزة لانه لم يطالع الكتب القديمة ولم ياخذ عن احد من البشر فاتيانه ذلك القصة العظيمة على ابلغ وجه من غير غلط ولا تحريف غاية الاعجاز (قوله وما اكثر الناس الخ) هذه تسليية له صلى الله عليه وسلم (قوله ولو حرصت) هذه الجملة معترضة بين ما وخبرها (قوله وكاين) مبتدأ ومن آية تمييز وهو تسليية اخرى له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تتعجب من اعراضهم عنك فان اعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية الله وقدرته اغرب واعجب (قوله كم) أشار بذلك الى ان كاين بمعنى كم الخبرية التى للتكثير (قوله في السموات والارض) صفة لآية وقوله يمرون عليها خبر المبتدأ (قوله وهم عنها معرضون) الجملة حالية (قوله وما يؤمن اكثرهم بالله) اى وما يتعرف اكثرهم بالتوحيد حيث يقولون الله هو الخالق الرازق المعطى المانع وغير ذلك (قوله يعنونها) اى الاصنام بقولهم الا شريكك هو لك (قوله نقمة تفشاهم) اى عقوبة تشملهم وتحيط بهم (قوله هذه سبيل) اى طريقى وشريعى (قوله ادعوا الى الله) اى ادل الناس على طاعته ودينه (قوله حجة واضحة) اى بها يتميز الحق من الباطل (قوله عطف على انا المبتدأ الخ) اى فانا مبتدأ ومن اتبعني عطف عليه وقوله على بصيرة جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم فالوقف على قوله ادعوا الى الله ويكون في المقام جملتان الاولى تنتهى لقوله ادعوا الى الله والثانية مبدؤه اقول على بصيرة الخ وهذا ما جرى عليه المفسر في الاعراب (قوله من جملة سبيله) راجع لقوله وسبحان الله وما انا من المشركين فهما معطوفان على قوله ادعوا الى الله كأنه قال شر يعنى ادعوا الى الله وأسبح الله وكونى لست من المشركين على بصيرة انا ومن اتبعني (قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) رد على اهل مكة حيث قالوا لا بعث الله لنا ملكا والمعنى كيف يتعجبون من ذلك مع ان جميع رسل الله الذين كانوا من قبلك بشر مثلك (قوله وفي قراءة) اى وهى سبعة ايضا (قوله لجنة لهم) اى غاظ طبعهم وهو مقابل لقوله احلم وقوله وجهلهم مقابل لقوله واعلم فهم ولف ونشر مشوش (قوله أفلم يسيروا) الهمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اعموا فلم يسيروا الخ والاستفهام للتوبيخ (قوله في الارض) اى في اسفارهم (قوله الذين من قبلهم) اى كقوم هود وصالح ولوط وغيرهم ممن هلكوا (قوله من اهل اكهم) بيان لا آخر امرهم (قوله ولدار الآخرة) اى الدار الآخرة (قوله خير للذين اتقوا) اى واما لغيرهم فليست خيرا لهم لحرمانهم من نعمها (قوله الله) قدره اشارة الى ان مفعول اتقوا محذوف (قوله بالياء والتاء) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله يا اهل مكة) راجع لقراءة التاء فيكون خطابا لهم وعلى الياء يكون اخبارا عنهم (قوله غاية لما دل عليه وما أرسلنا الخ) اى وحيثه يكون المعنى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فكذبهم امهم فتراخى نصرهم حتى الخ (قوله ايقرن الرسل) هذا راجع لقراءة التشديد والمعنى ايقرن الرسل بالوحي من الله بان قومهم يكذبونهم تكذيبا لا ايمان بعده واما قراءة التخفيف فالظن على بابه (قوله والتخفيف) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله من النصر) بيان

(أفلم يسيروا) اى اهل مكة (في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) اى آخر امرهم من اهل اكهم بتكذيبهم رسلهم (ولدار الآخرة) اى الجنة (خير للذين اتقوا) الله (أفلا يعقلون) بالياء والتاء اى يا اهل مكة هذا فتؤمنون (حتى) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك الا رجالا لا يقرن الرسل حتى (اذا استقياس) يس (الرسل وظنوا) ايقرن الرسل (انهم قد كذبوا بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف اى ظن الامم ان الرسل اخلقوا ما وعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فننجي

بنون مشدد او مخففا
وبنون مشدد اماض (من
نشاء ولا يرد باستا) عذابنا
(عن القوم المجرمين)
المشركين (لقد كان في
قصصهم) اي الرسل (عبرة
لاولى الالباب) اصحاب
العقول (ما كان) هذا القرآن
(حديثا يفتري) يختلق
(ولكن) كان (تصديق
الذى بين يديه) قبله من
الكتب (وتفصيل) تبين
(كل شئ) يحتاج اليه في
الدين (وهدي) من الضلالة
(ورحمة لقدم يؤمنون)
خصصوا بالذكرا لتفعا عنهم
به دون غيرهم

﴿سورة الرعد﴾

مكية الا ولا يزال الذين
كفروا الآية يقول الذين
كفروا الست مرسلات الآية
او مدينية الا ولان قرآنا
الآيتين ثلاث او اربع او
خمس اوست واربعون آية
(سم الله الرحمن الرحيم
المر) الله - لم يراده بذلك
(تلك) هذه الآيات (آيات
الكتاب) القرآن والاضافة
بمعنى من (والذى انزل اليك
من ربك) أى القرآن مبتدأ
خبره (الحق) لا شك فيه
(ولكن) أكثر الناس
أى أهل مكة (لا يؤمنون)
بانه من عنده تعالى (الله
الذى رفع السموات بغير
عمد ترونها) أى العمد جمع

لما (قوله بنون مشدد الخ) حاصل ما ذكره ثلاث قرآت التشديد والتخفيف مع التونين والتشديد مع
النون الواحدة وظاهر كلامه ان جميعها سبغى وليس كذلك بل التشديد مع التونين قراءة شاذة (قوله
ماض) أى مبنى للمفعول ومن نشاء نائب فاعل (قوله فى قصصهم) القصص بالفتح مصدر قص اذا
تبع الاثر والخبر والمراد الاخبار (قوله الرسل) أى كهود ووصالح ولوط وشعيب وغيرهم ويحتمل ان
الضمير عائدا على يوسف واخوته بدليل قوله تعالى فى اول السورة نحن نقص عليك احسن القصص
والمعنى ان الذى قدر على اخراج يوسف من الحب والسجن ومن عليه بالعز والمالك وجمع شمله بابيه
واخوته بعد المدة الطويلة قادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واطهار دينه رغما على انف
كل معارض (قوله عبرة) أى تفكروا تماظ (قوله لاولى الالباب) تعريض بانهم ليسوا بابولى الباب
(قوله هذا القرآن) أى الذى تقدم ذكره فى قوله انا انزلناه قرآنا عربيا (قوله تصديق الذى بين يديه)
هذه اخبار اربعة اخبر بها عن كان المحذوفة التى قدرها المفسر والمعنى ان هذا القرآن مصدق لما تقدم قبله
من الرسل ومن الكتب التى جاؤا بها فقول المفسر من الكتب لا مفهوم له (قوله فى الدين) أى من الحلال
والحرام والمواظظ وغير ذلك (قوله ورحة) أى انعاما واحسانا

﴿سورة الرعد﴾

مبتدأ وقوله مكية خبر اول وقوله ثلاث الخ خبر ثان (قوله مكية الا ولا يزال الذين كفروا الآية) وقيل
المدنى منها قوله تعالى هو الذى يريك البرق الى قوله له دعوة الحق (قوله او مدينية الا ولان قرآنا الآيتين)
وقيل مدينية كلها وقيل مكية كلها فتحصل ان فيها خمسة اقوال وسميت بالرعد لذكروا فيها ومن فضائلها
ان قراءتها عند المحتضر تسهل خروج الروح (قوله ثلاث او اربع الخ) حاصل ما ذكره من الخلاف فى
عدد آياتها اربعة اقوال (قوله الله اعلم بمراده بذلك) تقدم ان هذا القول هو الا سلم فى تفسير تلك بالا حرف
المقطعة (قوله هذه الآيات) أى آيات السورة واشير لها باعتبار علم الله بها واعتبار وجودها فى اللوح
المحفوظ فلا يقال ان اسم الاشارة لا بد ان يكون لحاضروها لم توجد فى الخارج ويصح ان يسود اسم
الاشارة على ماضى من اول القرآن الى هنا (قوله والذى انزل اليك) اسم الموصول مبتدأ وانزل صلته
ومن ربك متعلق به او حال وقوله الحق خبر كما قال المفسر والمعنى ان القرآن الذى انزل عليك من ربك هو
الحق الذى لا شك فيه (قوله أى اهل مكة) هذا تفسير للناس باعتبار النزول والا فالعبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب فاكثر الناس لا يؤمنون فى كل زمان (قوله لا يؤمنون) أى لا يصدقون بذلك والمعنى لا
تعتبرهم فانهم لا يعول عليهم (قوله الله الذى رفع الخ) هذا شروع فى ذكر الادلة على وجوب وجوده
تعالى واتصافه بالكمالات وبدأ بأدلة من العالم العلوى واعقبها بأدلة من العالم السفلى بقوله وهو الذى مد
الارض الخ (قوله جمع عماد) أى على غير قياس وقياسه ان يجمع على عمد بضمين وقد قرئ به شاذا
بقيل جمع عمود (قوله وهو الاسطوانة) ويقال له سارية (قوله وهو صادق بان لا عمد اصلا) أى وهو المراد
فالنفي منصب على المقيد بقيد أى لم تروها لعدم وجودها وقيل ان لها عمدا على جبل قاف وهو جبل
من زمرد محيط بالديا والسماء عليه مثل القبة فالنفي منصب على المقيد دون المقيد وعلى ذلك فجملة ترونها
صفة لعمد والضمير عائدا عليها وقيل ان ترونها حال من السموات والتقدير رفع السموات حال كونها امرئية
لكم بغير عمد وقيل انها جملة مستعانة لا محل لها من الاعراب وعلى هذين القولين فالضمير عائدا على السموات
(قوله ثم استوى على العرش) ثم لجرد المطف لا للترتيب اذ لا ترتيب بين رفع السموات والاستواء على
العرش والاستواء فى الاصل الركوب والتمكن وذلك مستحيل عليه تعالى لا استلزامه الجسمية والجهة

(وسخر) ذل (الشمس والقمر كل منهما) (يجرى) في فلكه (لاجل مسمى) يوم القيامة (٢٢٣) (يدبر الامر) يقضي امر ملكه

(يفصل) يبين (الآيات)

دلالات قدرته (للملك)

يا اهل مكة (بلقاء ربكم)

بالبعث (توقون وهو الذي

مد) بسط (الارض وجعل)

خلق (فيها رواسي) جبالا

ثوابت (وانهارا ومن كل

الثمرات جعل فيها زوجين

اثنتين) من كل نوع (بغشى)

ينطى (الليل) بظلمته

(النهار ان في ذلك) المذكور

(لآيات) دلالات على

وحدانيته تعالى (لقوم

يتفكرون) في صنع الله (وفي

الارض قطع) بقاع مختلفة

(متجاورات) متلاصقات

فمنها طيب وسخ وقليل

الريح وكثيره هو من دلائل

قدره تعالى (وجنات)

بساتين) من اعناب وزرع

بالرفع عطفا على جنات

والجر على اعناب وكذا

قوله (وتخيّل صنوان)

جمع صنو وهي النخلات

يجمعها اصل واحد

وتشعب فروعها (وغير

صنوان) منفرد (تسقي)

بالقاء اي الجنات وما فيها

والياء اي المذكور (بماء

واحد ونفضل) بالندون

والياء (بعضها على بعض

في الاكل) ضم الكاف

وسكونها فنحو وحامض

وهو من دلائل قدرته تعالى

(ان في ذلك) المذكور (لآيات

لقوم يعقلون) يتدبرون

(انذا كنا ترابا

والمراد به هنا القهر والغلبة والاستيلاء لان من شأن من ركب على شيء ان يكون قاهرا غالبا له ومن ذلك

قول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق

وهذه طريقة الخلف وما شئ عليه المفسر طريقة السلف وكل من الطريقتين صحيح (قوله وسخر

الشمس والقمر) اي لنفع العالم بهما (قوله يوم القيامة) اي وحينئذ فيلقيان في النار بعد ذهاب نورهما

ليعذب بهما عبادهما وما درج عليه المفسر من ان المراد بالاجل المسمى هو يوم القيامة احد تفسيرين

والآخر ان المراد به الوقت المعين لقطع الفلك فان الشمس تقطعه في سنة واحدة والقمر في شهر لا يختلف

جري واحد منهما قال تعالى والشمس تجري لمستقر لها انك (قوله يدبر الامر) اي امر

العالم العلوي والسفلي وذلك بالاحياء والامانة والا عزاز والاذلال وغير ذلك من انواع التصرفات (قوله

للملك بلقاء ربكم توقنون) اي لان من قدر على ذلك كله فهو قادر على احياء الانسان بعد موته (قوله وهو

الذي مد الارض) شروع في ذكر ادلة من العالم السفلي (قوله بسط الارض) اي طولا وعرضا ليرتاح

الحيوان عليها (قوله ثوابت) اي لتسكنها عن الاضطراب باهلها وفي الحديث اول بقعة وضعت من

الارض موضع البيت ثم مدت منها الارض واول جبل وضعه الله على وجه الارض ابوقبيس ثم مدت

منه الجبال (قوله ومن كل الثمرات) متعاقب بجمل ومفعولها الثاني محذوف تقديره لكم (قوله زوجين اثنتين)

بيان لاقول مراتب العدد والافقد يكون اكثر من نوعين كما هو بالمشاهدة والمراد بالثمر ما يشمل الحب

وتعداد الاصناف المذكورة اما باعتبار الالوان كالبياض والسواد والطعوم كالحلاوة والملوحة والخموضة

والمزوجة والقدر كالصغير والكبير والصغير او الكيفية كالحرارة والبرودة والنعومة والخشونة وغير ذلك (قوله

ينطى الليل بظلمته النهار) اي ويزيل ظلمة الليل بضياء النهار فيعدم كلا بوجود الآخر ففي الآية

اكتفاء (قوله يتفكرون) اي يتأملون فيستدلون بتلك الصنعة على وجود صانعها ويعرفون ان لها صانعا

حكيميا قادرا متصفا بالكمالات وخص المتفكرون بالذكور لانهم هم الذين يحصل لهم الاعتبار والايان

(قوله طيب) اي ينبت وقوله وسبخ اي لا ينبت شيئا (قوله وهو) اي هذا الاختلاف (قوله بالرفع) اي

له وللثلاثة بعده وقوله والجر اي كذلك فهم اقراء ثان سبعيتان (قوله وهي النخلات) اي الصنوان (قوله

بالقاء) اي وحينئذ فيقرأ تفضل بالنون والياء وقوله والياء اي وحينئذ فيقرأ تفضل بالنون لا غير

فالقرآت ثلاث وكلها سبعية خلافا لما يوهمه المفسر من انها اربع (قوله في الاكل) اي وغيره كاللون

والرائحة والقدر والحلاوة والخموضة وغير ذلك وهذا كمثل بني آدم منهم الصالح الهين اللين والخبث

الغليظ الطبع خلقوا من آدم وفضل الله من شاء على من شاء ولذا قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني

آدم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات وانزل على وجهها ماء

السما فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وعلحها وخبثها وكل يستقي بماء

كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل الله عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخضع وتقسو

قلوب قوم فتلهو ولا تسمع (قوله بضم الكاف وسكونها) اي فهم اقراء ثان سبعيتان بمعنى ما كول (قوله

لقوم يعقلون) خصوا بالذكور لانهم الذين ينتفعون بالتفكير والاعتبار (قوله وان تعجب) بادغام الباء في

الفاء وبتحقيقها قراء ثان سبعيتان والمعجب استعظام امر خفي سببه (قوله من تكذيب الكفار لك)

اي مع كونك كنت مشهورا بينهم بالامانة والصدق فلما جئت بالرسالة كذبوك (قوله فمعجب

قولهم) لا بد هنا من صفة محذوفة لتمام الفائدة والتقدير فمعجب عظيم او اي عجب وعجب خبر مقدم

وقولهم مبتدأ مؤخر (قوله منكرين للبعث) حال من الضمير في قولهم (قوله انذا كنا ترابا) هذه الجملة في محل

(وان تعجب) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فمعجب) حقيق بالمعجب (قولهم) منكرين للبعث (انذا كنا ترابا

(وان تعجب) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فمعجب) حقيق بالمعجب (قولهم) منكرين للبعث (انذا كنا ترابا

(وان تعجب) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فمعجب) حقيق بالمعجب (قولهم) منكرين للبعث (انذا كنا ترابا

اثنائي خلق جديد) لان
القادر على انشاء الخلق وما
تقدم على غير مثال قادر على
اعدانهم وفي الهمزتين في
الموضعين التحقيق وتحقيق
الاولى وتسهيل الثانية
وادخال الف بينهما على
الوجهين وتركها في قراءة
بالاستفهام في الاول
والخبر في الثاني واخرى
عكسه (اولئك الذين
كفروا بربههم واولئك
الاغلال في اعناقهم
واولئك اصحاب النار
فيها خالدون) * ونزل في
استعجالهم العذاب
استهزاء (ويستعجلونك
بالسبئية) العذاب (قبل
الحسنة) الرحمة (وقد
خلت من قبلهم المثلثات)
جمع المثلة بوزن السمرة
اي عقوبات امثالهم من
المكذبين افلا يعتبرون
بها (وان ربك لدومقرة
لناس على) مع (ظلمهم)
والالم يترك على ظهرها
دابة (وان ربك لشديد
العقاب) لمن عصاه
(ويقول الذين كفروا لولا)
هلا (انزل عليه) على
محمد (آية من ربه) كالصا
واليد والناقة قال تعالى
(انما انت منذر) مخوف
الكافرين وليس عليك
اتيان الآيات (واكل
قوم هاد) نبي يدعوهم الى
ر بهم بما يعطيه من الآيات
لا بما يقترحون (الله يعلم

نصب مقول القول وهو احسن ما يقال (قوله لان القادر الخ) تعليل لقوله فعجب قولهم (قوله وما تقدم)
اي من رفع السموات بغير عمد وتسخير الشمس والقمر وغير ذلك من الامور المتقدمة (قوله قادر على
اعدانهم) اي لانه اذا انزلت قدرته بشئ كان فلا فرق بين الابتداء والاعادة وأما قوله تعالى وهو
اهون عليه فذلك باعتبار عادة المخلوقات ان القادر على الابتداء تسهل عليه الاعادة بالاولى والا فالكل
في قدرته تعالى سواء (قوله وفي الهمزتين في الموضعين الخ) من هنا الى قوله وتركها اربع قراآت (قوله
وفي قراءة بالاستفهام في الاول الخ) وفي ذلك ثلاث قراآت تحقيق الهمزتين من غير ادخال الف بينهما
وتحقيق الاول وتسهيل الثانية مع ادخال الف بينهما وبدونها وقوله واخرى عكسه قراءة ثان التحقيق
مع الالف ودونها ولا يجوز تسهيل الثانية فتكون القراآت تسعا وكلها سبعة واختلف القراء في هذا
الاستفهام المكرر اختلافا منتشرا وهو في احد عشر موضعا في تسع سور من القرآن فاولها ما في هذه
السورة والثاني والثالث في الاسراء بلفظ واحد اذا كنا عظاما ورفانا ائنا لمبعوثون خلما جديدا والرابع
في المؤمنون اذا كنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون والخامس في النمل اذا كنا ترابا ائنا لمخرجون والسادس
في العنكبوت ائنا كنا لناتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنا كنا لناتون الرجال والسابع
في الم سجدة ائنا ضلنا في الارض ائنا لنفي خلق جديد والثامن والتاسع في الصافات ائنا امتنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون ائنا امتنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون والعاشر في الواقعة ائنا امتنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون والحادي عشر في البازعات ائنا لمردودون في الحافرة ائنا كنا عظاما منخرة والوجه في
الاستفهام في الموضعين ان الاول للانكار والثاني تأكيد والوجه في كونه في موضع واحد حصول
الانكار به واحدى الجملتين مرتبطة بالآخرى فاذا انكر في احدهما حصل الانكار في الاخرى (قوله
الاغلال) جمع غل وهو طوق من حديد يجمل في اعناقهم (قوله اصحاب النار) اي لا يحصى لهم عناءهم
ملازمون لها كالصاحب الملازم لصاحبه (قوله ونزل في استعجالهم العذاب) اي وذلك ان مشركي
مكة كانوا يطلبون تعجيل العذاب استهزاء حيث يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم (قوله قبل الحسنة) اي وهي تاخير العذاب عنهم (قوله وقد
خلت من قبلهم) الجملة حالية (قوله جمع المثلة) بفتح الميم وضم المثلة اي وهي النعمة تنزل بالشخص
فجعل مثالا يرتدع به غيره (قوله بوزن السمرة) اي وهو شجر الطلح اي الموز (قوله لدومقرة) المراد بها
ستر الذنوب وعدم المؤاخذه بها حالا بل يؤخر الاخذ بها فان تاب الشخص ورجع دام ذلك السر عليه
والا اخذه اخذ عزي مقتدر (قوله على ظلمهم) الجملة حالية اي والحال انهم ظالمون لا نفسهم بالمعاصي (قوله
لمن عصاه) اي ودام على ذلك فرحمة الله في الدنيا غلبت غضبه لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم واماني
الآخرة فقد انقردت رحمته للمؤمنين خاصة (قوله ويقول الذين كفروا) اي تعنتا (قوله هلا) اشار
بذلك الى ان لولا التحضيض (قوله كالصا واليد) اي وغير ذلك مما افترحو قال تعالى حكاية عنهم
وقالوا ان تؤمن بك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآية (قوله انما انت منذر) اي ليس
عليك الا الانذار بما اوحى اليك لانهم معاندون كفار ليس قصدهم بذلك الايمان بل التعنت في
الكفر (قوله واكل قوم هاد) الجملة مستأنفة وهاد باثبات الياء وحذفها في الوقف وبحذفها في
الوصل لا غير ثلاث قراآت سبعة واماني الرسم فهي محذوفة (قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى) اي لانه
الخالق المصور فلا تخفى عليه خافية ويعلم عرقانية متعددة لواحد وما اسم موصول مقعوله
والعائد محذوف (قوله وغير ذلك) اي من اوصاف الحمل من كونه ابيض واسود قصيرا او طويلا
سعيدا او شقيقا قويا او ضعيفا (قوله تنقص الارحام من مدة الحمل) اي المعتادة وهي تسعة اشهر
فهو يعلم الحمل الناقص عن تلك المدة وقوله وما تزداد اي وما تزداد فهو يعلم الناقص عن تلك

ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى وواحد ومعدود وغير ذلك (وما تنقص) تنقص (الارحام) من مدة الحمل (وما تزداد) المدة

المدة والزائد عليها لا يخفى عليه شيء من اوقات الحمل ولا من احواله وقيل التقصير السقط والزيادة زيادتها على تسعة اشهر واقل مدة الحمل ستة اشهر وقد يراد بهذه المدة ويعيش (قوله وكل شيء عنده بمقدار) هذا اعم مما قبله فالشيء يشمل الحمل وغيره من افعال العباد وحوالهم وخواطرهم فقد دبر سبحانه وتعالى العالم بأسره على طبق ما تعلق به قدرته واداته ولا يعجزه شيء ولا يشغله شأن عن شأن قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فينبغي للانسان ان لا يدبر لنفسه شيئا ولا يشتغل بشيء تكفل به غيره بل يعتمد على من يدبر الامور ويفوض له احواله ويترك الاوهام التي حجبته القلوب عن مطالعة الغيوب (قوله بقدر وحد لا يتجاوز) اي لا يتخلف شيء عن الحد الذي قدره الله من سعادة وشقاوة ورزق وغير ذلك (قوله ما غاب وما شاهده) اي ما غاب عنا وما شاهده لنا والا فكل شيء بالنسبة له مشاهد فلا فرق بين ما في أعلى السموات وما في تخوم الارضين (قوله الكبير) الذي يصغر كل شيء عند ذكره وليس المراد به كبر الجثة اذ هو مستحيل عليه تعالى فالمراد الكبير المتصف بكل كمال ازلا وابدا (قوله المتعال) اي المنزه عن كل نقص (قوله بيا ودونها) اي فهما قراءتان سبعيتان في الوصل والوقف واما في الرسم فالياء محذوفة لا غير (قوله سواء منكم اطلع) سواء خبر مقدم ومن اسر القول ومن جهر به مبتدأ مؤخر ولم يشن الخبر لانه في الاصل مصدر وهو لا يثنى ولا يجمع ومنكم حال من الضمير المستتر في سواء لانه بمعنى مستو (قوله في علمه تعالى) اي فهو يعلم الجميع على حد سواء لا يتفاوت من جهر على من أسر (قوله من اسر القول) اي في نفسه فلم يسمعه غيره (قوله ومن جهر به) اي سمعه غيره والمعنى سواء ما ضميرته القلوب وما نطقت به الا اسنة (قوله ومن هو مستخف بالليل) اي وسواء من استخفى في ظلام الليل ومن هو ظاهر في النهار لانه الخالق لليل وظلمته والنهار ونوره وما تفعله العبيد فيهما من خير وشر وهذه الآية من تدبرها وعمل بمقتضاها وورثته الاخلاص في اعماله فيستوى عنده اسرار العبادة واظهارها ليلا ونهارا والمراقبة لانه اذا علم ان هذه الاشياء مستوية عنده ولا يخفى عليه شيء منها فلا يستطيع ان يقدم على ما نهى عنه لا ظاهرا ولا باطنا (قوله في سر به) بفتح السين وسكون الراء يقال سرب في الارض سربا ذهب فيها اذا سرب بفتح السين بيت في الارض لا منفذ له وهو الوكر وليس مرادا هنا بل المراد الطريق الظاهرة وهي بفتح السين وسكون الراء (قوله للانسان) اي مؤمن او كافر وهذا من مزيده التكرمة للنوع الانساني والافهوا الحافظ لكل شيء (قوله ملائكة) قيل خمسة بالليل وخمسة بالنهار واحد على الجبين يكتب الحسنات وواحد على الشفاه يكتب السيئات وواحد موكل بتأنيته فاذا تواضع رفعه واذا تكبر وضعه وواحد موكل بعينه يحفظهما من الاذى وواحد وكل بقمه يمنع عنه الهوام والصحاح انهم عشرة بالليل وعشرة بالنهار كما في شراح الجوهرة نقلا عن حديث البخاري ويحتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يرج الذين كانوا من قبل فيسألهم الله ويقول كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يعملون واتيئناهم وهم يصلون ولا يفارقون الشخص ابدا الى المات فاذا مات فقد فرغ حفظهم له وهم واحد على يمينه وآخر على شأه وآخر امامه وآخر خلفه واثان على عينيه وواحد على شفتيه واثان على فمه يحفظان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وواحد آخذ بتأنيته فان تواضع رفعه وان تكبر خفضه وهؤلاء العشرة غير رقيب وعتيد كاتبي الحسنات والسيئات على المعتمد وحكمة هذا السؤال وان كان الله عالما بكل شيء تشرىف بنى آدم بين اهل الملا الاعلى وحكمة اجابة الملائكة بقولهم تركناهم وهم يصلون ولم يذكروا الكافر والتارك للصلاة ان العمل الصالح يرفع لاهل السماء فيشرف بنو آدم على العموم وتنزل عليهم الرحمة وتكثر ارزاقهم لان الرحمة تعم الطائع والمعاصي فاخبار الملائكة بطاعة بنى آدم على العموم لاستجلاب الرحمة لهم من عالم الغيب (قوله من امر الله)

منه (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر وحد لا يتجاوز (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شاهده (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر بيا ودونها (سواء منكم) في علمه تعالى (من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف) مستتر (بالليل) بظلامه (وسارب) ظاهر بذاتها في سر به اي طريقه (بالنهار له) للانسان (معقبات) ملائكة تعقبه (من بين يديه) قدامه (ومن خلقه) ورائه (يحفظونه من امر الله) اي بامره من الجن وغيرهم (ان الله لا يغير ما بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما بانفسهم)

من الحالة الجميلة بالمعصية
(واذا اراد الله بقوم سوء)
عذابا (فلا مرد له) من
المعقبات ولا غيرها (وما
لهم) لمن اراد الله بهم سوء
(من دونه) اي غير الله
(من) زائدة (وال) بمنع
عنهم (هو الذي يريكم
البرق خوفا) للمسافرين
من الصواعق (وطمعا)
للمقيم في المطر (وينشئ)
يخلق (السحاب الثقيل)
بالمطر (ويسبح الرعد) هو
ملك موكل بالسحاب
يسوقه ملتبسا (بحمده)
اي يقول سبحانه الله
وبحمده (و) يسبح
(الملائكة من خيفته) اي
الله (ويرسل الصواعق)
وهي نار تخرج من السحاب
(فيصيب بها من يشاء)
فتحرقه نزل في رجل بعث
اليه النبي صلى الله عليه وسلم
من يدعوه فقال من رسول
الله وما الله آمن ذهب
هو ام فضة ام نحاس
فزلت به صاعقة فذهبت

اختلف المفسرون في من قيل بمعنى الباء والخفوظ منه محذوف والتقدير يحفظونه بامر الله من الحوادث
وقيل ان من على حقيقتها والخفوظ منه مذكور بقوله من امر الله أي يحفظونه من الجن والحوادث وغير
ذلك اذا علمت ذلك فالمفسر قد أفاد القول الاول (قوله من الحالة الجميلة) أي وهي الطاعة والمعنى انه
جرت عادة الله انه لا يقطع نعمة عن قوم الا اذا بدلوا أحوالهم الجميلة بأحوال قبيحة وبمعنى هذه الآية
قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغبرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله عليه الصلاة والسلام
اذا رأيت قسوة في قلبك وحراما في رزقك ووهنا في بدئك فاعلم انك تكلمت بما لا يعينك فالنعم تأتي من
الله بلا سبب وسلبها يكون بسبب المعاصي (قوله واذا اراد الله بقوم سوء) اذا شرطية وجوابها قوله فلا
مرد له والعامل فيها محذوف لدلالة الجواب عليه تقديره لم يرد أو واقع والمعنى متى سبق في علم الله نزول
بلاء بقوم فلا يقدر على دفعه أحد من الملائكة ولا من غيرهم اذا علمت ذلك تعلم جهل من يقول لو كانت
الاولياء موجودين لما نزل علينا بلاء (قوله وما لهم من دونه من وال) أي ناصر يدفعه قال تعالى وكم من
ملك في السموات لا تنفى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى فلا دافع لما قضاه ولا راد
لما قدره (قوله هو الذي يريكم البرق) لما أخبر سبحانه وتعالى بقوله واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له رتب
عليه قوله هو الذي يريكم البرق الخ اشارة الى انه سبحانه وتعالى منه الرحمة والمقاب (قوله البرق) هو لمان
يظهر من خلال السحاب وقيل لمان المطراق الذي يزجر به السحاب (قوله خوفا وطمعا) منصوبان على
الحال من الكاف في يريكم وليس مفعولا لاجله لادم اتحاد الفاعل فان فاعل الراء الله وفاعل الخوف
والطمع العبيد وبعضهم جعله مفعولا لاجله بتاويل يريكم يجعلكم رائيين فتخافون وتطمعون (قوله
للمسافرين) لا مفهوم له بل المقيمون الذين يضرهم المطر كمن يجفف الثمار والحبوب كذلك وقوله وطمعا
للمقيم الخ لا مفهوم له ايضا بل المسافر المحتاج للمطر للشرب مثلا كذلك فالبرق تارة يكون خيرا وتارة
يكون شرا للمسافرين والمقيمين فينبغي للانسان ان يكون دائما خائفا راجيا لان الله تعالى قدياتي بالخير
فيما ظاهره شروياتي بالشر فيما ظاهره خير (قوله وينشئ السحاب) هو ثم شجرة في الجنة يخلق الله وينزل
فيه الماء من السماء فالسحاب من الجنة وماؤه من الجنة تهب الريح من تحت ساق العرش فتخرج الحامل
والحمول من الجنة وهذا مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة ان السحاب له خراطيم كالابل فينزل فيشرب
من البحر المالح ويرتفع في الجو فتتسفه الرياح فيحلو فينزل الله على من اراد من خلقه (قوله هو ملك موكل
بالسحاب الخ) هذا هو المشهور بين المفسرين وعليه فما نسمعه هو صوت تسبيح الملك الموكل بالسحاب
فاذا سمعته الملائكة ضجعت معه بالتسبيح فعندها ينزل المطر وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها
السحاب (قوله اي يقول سبحانه الله وبحمده) اي تزيها له عن النقائص واتصافه بالكمالات (قوله
ملتبسا) اشارة بذلك الى ان الباء للملابسة (قوله والملائكة) قيل المراد بهم اعوان ملك السحاب وقيل
المراد بجميع الملائكة (قوله من خيفته) اي هيئته وجلاله (قوله وهي نار الخ) وقيل هي الصوت الشديد
النازل من الجو ثم يكون فيه نار (قوله تخرج من السحاب) اي فاذا نزلت من السماء فرما تنوح في البحر
فتقتل الحيتان (قوله نزل في رجل) اي من طواغيت العرب وقد اختصرها المفسر وحاصلها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه نفر من اصحابه يدعونه الى الله تعالى ورسوله فقال لهم اخبرونا من رب
محمد الذي يدعوني اليه فهل هو من ذهب ام فضة ام حديد ام نحاس فاستمظم القوم كلامه فانصرفوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما راينا ا كافر قلبا ولا اجرا على الله تعالى من هذا الرجل فقال
ارجعوا اليه فرجعوا فلم يزدكم على مقالته الا ولي شيئا بل قال اخبرت منها فرجعوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لهم ارجعوا اليه فرجعوا فيبيناهم عنده يدعونه ويتنازعونه ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم

فرعدت و برقت و رمت بصا عقة فاحرقت الكافروهم جلوس عنده فرجعوا ليخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فبادرهم وقال لهم احترقوا صاحبكم فقالوا من اين علمت قال قد اوحى الي و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء (قوله بقحف رأسه) بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ (قوله وهو شديد الحال) بكسر الميم من الماحلة وهي المكيدة وقيل من الحل وهو القوة والاخذ وهو الاولى ولذا مشي عليه المفسر (قوله له دعوة الحق) اي شرعها وامر بها (قوله وهي لا اله الا الله) اي مع عديلتها وهي محمد رسول الله فهي كلمة الحق جعلت مفتاحا للاسلام فلا يقبل من احد الا بالاقرار بها (قوله بالياء والتاء) أما الياء فتواترة واما التاء فشاذة وكان المناسب للمفسر التنبيه عليها (قوله لا يستجيبون لهم) اي لا يجيبونهم (قوله الا استجابة) أشار بذلك الى ان الكلام على تقدير مصدره مضاف الى المفعول والمعنى ان الاصنام التي يعبدونها الكفار لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر فلا تجيب عابديها بشئ أصلا وقد ضرب الله مثلا لعدم اجابتها لهم بقوله الا كباسط اذغ والمعنى ان من بسط كفيه للماء ليدخل في فيه لا يجيبه الماء لعدم اشعاره ببسط كفيه وعطشه وعدم قدرته على ذلك فكذلك من يدعو الاصنام لتدفع عنه كربة او توليه نعمة لا تجيبه بشئ لعدم قدرتها على ذلك لنفسها فضلا عن غيرها (قوله وما هو) اي الماء (قوله عبادتهم الاصنام او حقيقة اذغ) هذان قولان في تفسير الدعاء والاقرب الاول بدليل قوله اولاً والذين يدعون يعبدون (قوله ضياع) انما كان دعاؤهم ضائعا لانه طلب من غير من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا واما دعاؤهم لله فليس بضائع بل يستجيب لهم ان شاء فان كان بامور الدنيا فظاهر وان كان بالجنة فيهديهم للإيمان هذا هو الذي يجب المصير اليه ويؤيده قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فانها في مشركي مكة وجملة ومادعاء الكافرين الا في ضلال نتيجة ما قبلها (قوله والله يسجد من في السموات) اي وهم الملائكة ولا يكون الا طوعا وقوله والارض اي من الانس والجن وقوله طوعا وكرها حالان من الفاعل اي طائمين ومكرهين والكره في المناققين كما قال المفسر وأما باقي الكفار فلم يكن منهم سجود وهذا ان حمل السجود على حقيقة وهو وضع الجبهة على الارض بالفعل وان ارى من السجود الا امر به بقيت من على عمومها فيندرج تحتها الانس والجن والملك ويصح حمله على معناه المجازي وهو الخضوع والا نقياد والمعنى والله خضع وانقاد وذل من في السموات والارض جميعا وهو بمعنى قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبد او على هذا فالمراد بمن في السموات والارض السموات والارض ومن فيهن وغلب العاقل لشرفه ولا نه المكلف بالسجود الحقيقي واللغوي فالعارف بربه المسلم لا يحكمه ولو غير عاقل بدليل قائلنا اننا طائمين خضع طوعا اجلالا لهيبه الله وجلاله والجاهل خضع كرها بمعنى جرت المقادير عليه رغما على انفه (قوله وظلالهم) معطوف على من مسلط عليه يسجد كما قدره المفسر ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه ان ارى يد بالسجود حقيقة وخضوعه وانقياده ان ارى بد به المعنى المجازي وسجود الظلال كلها طوعا لخلوها عن النفس التي تحمل الانسان على عدم الرضا ففي الحقيقة الكاره انما هو النفس التي حواها الجسم واما الجسم والظل نخضوعهما طوعا ولذا قيل ان الكافر اذا سجد للصنم سجد ظله لله (قوله البكر) جمع بكرة وهي من اول النهار (قوله والآصال) جمع اصيل وهو من بعد المصير الى الغروب فالمراد بجميع الاوقات ان ارى بالسجود الخضوع والانقياد واوقات الصلوات ان ارى بالسجود حقيقة (قوله قل من رب السموات والارض) هذا مرتب على ما قبله (قوله لا جواب غيره) اي لتعينه عليهم لا اعترافهم به وانما يتركون هذا الجواب عنادا (قوله قل أفأنتخذتم اذغ) المعنى ابعدا قراركم بانه رب السموات والارض واعترفكم به يليق بكم ان تتخذوا من دونه من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا (قوله وتركتم ما لكم) اي وهو الله (قوله استفهام توبيخ)

بقحف رأسه (وهم) اي الكفار (يجادلون) يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم (في الله وهو شديد الحال) القوة او الاخذ (له) تعالى (دعوة الحق) اي كلمته وهي لا اله الا الله (والذين يدعون بالياء والتاء يعبدون) من دونه اي غيره وهم الاصنام (لا يستجيبون لهم بشئ) مما يطلبونه (الا) استجابة (كباسط) اي كاستجابة باسط (كفيه الى الماء) على شفير البئر يدعوه (ليبلغ فاه) بارتفاعه من البئر اليه (وما هو بانه) اي فاه ابدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (ومادعاء الكافرين) عبادتهم الاصنام او حقيقة الدعاء (الا في ضلال) ضياع (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا) كالمؤمنين (وكرها) كالمناققين ومن أكره بالسيف (و) يسجد (ظلالهم بالنسبة) البكر (والآصال) العشايا (قل) يا محمد لقومك (من رب السموات والارض قل الله) ان لم يقلوه لا جواب غيره (قل) لهم (أفأنتخذتم من دونه) اي غيره (أولياء) أصناما تعبدونها (لا يملكون لا تقسم نفعا ولا ضرا) وتركتم ما لكم ما استفهام توبيخ

(قل هل يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ام هل تستوى الظلمات والكفر) والنور (الايمان لا) (ام جعلوا الله شركاء خلقه كخلقه فتشابه الخلق) اى خاق (٢٢٨) الشركاء بخلق الله (عليهم) فاعتقدوا استحقات عبادتهم بخلقهم استفهام انكار اى ليس

اى الثانى واما الاول فهو للتقرير (قوله قل هل يستوى الاعمى والبصير) هذا ترقى في الرد عليهم (قوله الكافر والمؤمن) اى فالمراد بالاعمى اعمى القلب والبصير بصيره (قوله الكفر) اى وعبر عنه بالظلمات جمعا لعدد انواعه بخلاف الايمان فهو متحد فلذا عبر عنه بالنور مفردا وسمى الكفر ظلمات لانه موصل لدار الظلمات وهى النار وسمى الايمان بالنور لانه موصل لدار النور وهى الجنة (قوله لا) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي وبمعنى هذه الآية قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية وقوله تعالى او كظلمات فى بحر لجى الآية (قوله ام جعلوا) اى بل اجعلوا فام منقطعة تفسر بيل والهمزة (قوله شركاء) اى الاصنام (قوله خلفوا) اى الاصنام وقوله كخلقه اى الله والمعنى هل لهذه الاصنام خلق كخلق الله فاشتبه بخلقه فاستحقت العبادة لذلك وهو انكار عليهم اى لم يخلقوا اصلا بل ولا يستطيعون دفع ما ينزل بهم فكيف العاجز بعبد (قوله اى ليس الامر كذلك) اى لم يخلقوا كخلق الله حتى يشتبه بخلق الله بل الكفار يعلمون بالضرورة ان هذه الاصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا اثر اصلا واذا كان كذلك فجلهم اياها شركاء لله فى الألوهية محض جهل وعناد (قوله وهو الواحد القهار) اى المنفرد بالايجاد والاعدام القاهر لعباده المختار فى افعاله فلا يستل عما يفعله (قوله ثم ضرب مثلا) اى بينه والمراد بالمثل الجنس لان المذكور للحق ومثله للاثبات (قوله فسالت اودية) اى انها جمع واد وهو الموضع الذى يسيل فيه الماء بكثرة وحينئذ فهو مجاز عقلى من اسناد الشئ لمكانه والاصل فسالت الماء فى الأودية (قوله بقدرها) بفتح الدال باتفاق السبعة وقرئ شذوذا بسكونها (قوله بمقدار ملئها) اى ما يملأ كل واحد بحسبه صغرا وكبرا (قوله ز بدا) از بدما يظهر على وجه الماء من الرغوة او على وجه القدر عند غليانه وقد تم المثل الاول (قوله وما توقدون) الجار والمجرور خبر مقدم وز بد مثله مبتدأ مؤخر (قوله بالتاء والياء) اى وهما قراءتان سبعيتان (قوله فى النار) متعلق بتوقدون وقوله ابتغاء حلية علة لتوقدون (قوله كالاناء) اى والمسكوك الذى ينتفع به الناس فى معاشهم (قوله ز بد مثله) اى فى كونه يصعد ويملأ على اصله (قوله الكير) هو منفاخ الحداد واما الكور فهو الموضع الذى توقد فيه النار كالكانون (قوله المذكور) اى من الامور الاربع التى للحق والباطل (قوله فاما الزبد) لف ونشر مشوش (قوله مرميا به) اى يرمى به الماء الى الساحل ويرميه الكير فلا ينتفع به (قوله والحق ثابت) اى ما كثر كما ان الماء والجوهر ثابتان وانما يرمى بزبدما والمعنى ان مثل الباطل كمثل الرغوة التى تملأ على وجه الماء وخبث الجوهر الذى يصعد على وجهه عند نفخ النار عليه ومثل الحق كمثل الماء الصافى والجوهر الصافى كما ان الرغوة فى كل لا قرار لها ولا ينتفع بها بل ترمى كذلك الباطل يضمحل ولا يبقى والحق ثابت ينتفع به كالجوهر والماء الصافين وفى هذه الآية بشرى للامة المحمدية بانها ثابتة على الحق لا يضرهم من خالفهم فى العقائد بل وان عسلا وارفع لا بد من اضمحلاله وزواله (قوله يضرب الله الامثال) اى لارشاد عبده باللطف والرفق فان من جملة ما جاء به القرآن الامثال (قوله للذين استجابوا) خبر مقدم وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله الجنة) اى وزيادة بدليل الآية الاخرى للذين احسنوا الحسنى وزيادة (قوله والذين) مبتدأ أخبر عنه بثلاثة امور الاول قوله لو ان لهم الثانى قوله اولئك لهم الخ الثالث قوله وما واهم الخ والمعنى ان الكفار يتمنون ان لو كان لهم قدر ما فى الارض جميعا مرتين ويفتقدون به من العذاب البازل بهم يوم القيامة (قوله سوء الحساب) اى الحساب السيئ فهو من اضافة الصفة للموصوف والمراد انهم يناقشون

الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق (قل الله خاق كل شئ) لا شريك له فى العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (انزل) تعالى (من السماء ماء) مطرا (فسالت اودية بقدرها) بمقدار ماؤها (فاحتمل السيل زبدا رابيا) عاليا عليه هو ما على وجهه من قدر ونحوه (وما توقدون) بالتاء والياء (عليه فى النار) من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (أو متاع) ينتفع به كالاناء اذا اذيت (ز بد مثله) اى مثل زبد السيل وهو خبثه الذى ينفى الكير (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) اى مثلها (فاما الزبد) من السيل وما او قد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا (مرميا به) واما ما ينتفع الناس من الماء والجواهر (فيملك) يبقى (فى الارض) زمانا كذلك الباطل يضمحل ويتمحق وان علا على الحق فى بعض الاوقات والحق ثابت باق (كذلك)

المذكور (يضرب) يبين (الله الامثال للذين استجابوا) اجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا) الكفار (لهم سوء الحساب) وهو انواخذة بكل ما عملوه

الحساب ويستلون عن النقيير والقطمير ولذا ورد في الحديث من نوقش الحساب هلك (قوله وما واهم جهنم) أي منزلهم المعد لهم (قوله وبئس المهاد) هو ما يهد أي يفرش وقدره إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف (قوله ونزل في حمزة وإني جهل) أي بسبب نزول هذه الآيات مدح حمزة بالصفات الجميلة والوعد عليها بالخير واذم إني جهل بالصفات القبيحة والوعد عليها بالشر ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فآيات الوعد لحمزة ومن كان على قدمه وخلقه إلى يوم القيامة وآيات الوعد لإني جهل ومن كان على قدمه وخلقه إلى يوم القيامة (قوله أفمن يعلم) الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أيسعوى المؤمن والكافر فمن يعلم الخ (قوله لا) إشارته إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله أصحاب العقول) أي السليمة الكاملة (قوله الذين يوفون) بدل من من وحاصل ما ذكره من الصفات لهم ثمانية أولها قوله يوفون بهمد الله وآخرها قوله ويدرون بالحسنة السيئة (قوله الماخوذ عليهم وهم في عالم الذر) أي بالتوحيد وهو قول الله لهم الست بربكم (قوله أو كل عهد) أي كل ميثاق أخذ عليهم كان للخالق أوله المخلوق ولو كافر فيجب الوفاء بالعهود ولا تجوز الخيانة ولما كانت الأوصاف الآتية لازمة للموفى بالعهود قدم عليها وجعل ما بعده تفصيلا له وحينئذ فالمراد بالوفاء بالعهود امتثال الأمور على حسب الطاقة واجتماع المنهيات (قوله ولا ينقضون الميثاق) تأكيد لما قبله ولا يلزم له لأن الموفى بالعهود غير ناقض للميثاق فالعهد والميثاق وقيل الميثاق هو التزام المخلوق بالوفاء بأمر الخالق والعهد هو أمر الله (قوله بترك الإيمان) راجع للأول وقوله أو الفرائض راجع للثاني في تفسير العهد (قوله من الإيمان) بيان لما والمعنى أنهم ياتون بالإيمان بشروطه وأركانها وآدابه (قوله والرحم) أي القرابة لما في الحديث يقول الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عليه الصلاة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وصلته الرحم تكون ببذل المعروف والاتفاق بحسب الاستطاعة (قوله وغير ذلك) أي كالتوابع للناس وعبادة المريض وغير ذلك لما في الحديث التوابع مع الناس نصف العقل وفي الحديث وخالق الناس بخلق حسن والتوابع باعطاء من حرمك ووصل من قطعك والعفو عن ظلمك (قوله ويخشون ربهم) أي يهابونه أجلا لا تعظيما فلا يخشون غيره ولا يلتفتون لمساواه (قوله ويخافون سوء الحساب) أي يخافون الحساب السيئ المؤدى لدخول النار (قوله والذين صبروا على الطاعة الخ) إشارته إلى أن مراتب الصبر ثلاثة أعلاها الصبر عن المعصية وهو عدم فعلها رأسا وبليها الصبر على الطاعات أي دوام فعلها على حسب الطاقة وبليها الصبر على البلاء وعلى الجميع الصبر عن الشهوات لأنه مرتبة الأولياء والصديقين (قوله ابتغاء وجه ربهم) أي طلبا لمرضاته (قوله لا غيره من أعراض الدنيا) أي كالصبر يقال ما أكمل صبره واشد قوته أو ثلاثا يباب على الجزع أو ثلاثا تشمت به الأعداء وغير ذلك من الأمور التي تكون لغير وجه الله وفضل الصبر لوجه الله عظيم جدا قال تعالى وشر الصابرين الآية وورد إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتلقاهم الملائكة فتقول إلى أين فيقولون إلى الجنة قالوا قبل الحساب قال نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا على أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله وصبرناها على البلاء والحن في الدنيا فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (قوله واقاموا الصلاة) أي فرضا أو تقلا بالاتباع بشرطها وأركانها وآدابها (قوله وانفقوا في الطاعة) أي اتفاقا واجبا كالزكاة والنفقات الواجبة أو مندوبا كالتطوعات (قوله سرا وعلانية) أي لم يعلم به أحد أو علم فالمدار على الإخلاص في النفقة أسرها أو أعلن (قوله كالجمل بالحلم) أي فبدن السفه والتمدى بالحلم وعدم المؤاخذة (قوله والاذى بالصبر) أي فلا يكافؤن الشر بالشر بل يدفعون الشر بالخير والصبر (قوله أولئك) مبتدا وقوله لهم خير مقدم وعقبى الدار مبتدا مؤخر

لا يفقر منه شيء (وما واهم جهنم وبئس المهاد) الفرائض هي * ونزل في حمزة وإني جهل (أفمن يعلم) إنما أنزل اليك من ربك الحق) فأمن به (كن هو أعمى) لا يهله ولا يؤمن به لا (إنما يتذكر) يتعظ (أولو الألباب) أصحاب العقول (الذين يوفون بهمد الله) الماخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد (ولا ينقضون الميثاق) بترك الإيمان أو الفرائض (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الإيمان والرحم وغير ذلك (ويخشون ربهم) أي وعيده (ويخافون سوء الحساب) تقدم مثله (والذين صبروا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابتغاء) طلب (وجه ربهم) لا غيره من أعراض الدنيا (واقاموا الصلاة وانفقوا) في الطاعة (مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرون) يدفعون (بالحسنة السيئة كالجمل بالحلم والاذى بالصبر أولئك لهم عقبى الدار)

الآخرة هى (جنات عدن) إقامة (يدخلونها) هم (ومن صلح) آمن (من آبائهم وأرواحهم وذرياتهم) وان لم يعملوا بعملهم يكونون فى درجاتهم تكريمهم لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب الجنة والقصور اول دخولهم للجنة يقولون (سلام عليكم) هذا الثواب (بما صبرتم) بصبركم فى الدنيا (فنعيم عقبي الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض) بالكفر والمعاصي (أولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء لدار) العاقبة السيئة فى الدار الآخرة وهى جهنم (الله يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرحوا) أى اهل مكة فرح بطر (بالحياة الدنيا) أى بما مالوه فيها (وما الحياة الدنيا فى جنب حياة الآخرة الامتاع) شيء قليل يتمتع به ويذهب (ويقول الذين كفروا) من اهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالمصا واليد والناقة (قل) لهم (ان الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تغنى عنه

والجملة خبر المبتدأ الاول وهى مستاقفة لبيان جزاء من ذكر (قوله أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة) أشار بذلك الى ان النعت محذوف والاضافة على معنى فى فالعقبى المحمودة هى الجنة (قوله جنات عدن) قدر المفسر هى اشارة الى ان جنات عدن خبر مبتدأ محذوف والمراد بجنات عدن الجنة بجميع دورها لا خصوص الدار المسماة بذلك (قوله هم ومن اطلع) قدر الضمير للايضاح والا فالقصر حاصل بالضمير المنصوب (قوله من آبائهم) أى أصولهم وان علواذ كوراوانا (قوله وأزواجهم) أى اللاتى متن فى عصمتهم (قوله وذرياتهم) أى فروعهم وان سفلا (قوله وان لم يعملوا) أى الآباء والازواج والذريات (قوله تكريمهم لهم) أى لان الله جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه فى أهله ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم تكن فى ذلك كرامة للمطيع اذ كل من كان صالحا فى عمله فله الدرجات العلية استقلا (قوله والقصور) جمع قصر وهو كورد خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب بالتحف والهدايا يقولون سلام عليكم بما صبرتم (قوله اول دخولهم للجنة) هذا التفسير لم ير فيه بل فى كلام غيره ما يدل على خلاف ذلك قال مقاتل ان الملائكة يدخلون فى مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم (قوله يقولون) قدره اشارة الى ان قوله تعالى سلام عليكم فى محل نصب مفعول لقول محذوف (قوله سلام عليكم) أى سلمكم الله من آفات الدنيا فهو دعاء لهم وتحية (قوله بما صبرتم) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله هذا الثواب اطلع (قوله بصبركم) اشار بذلك الى ان ما مصدرية تسبب مع ما بعدها بمصدر (قوله فنعيم عقبي الدار) المراد بالدار قبل الدنيا وقيل الآخرة (قوله عقباكم) قدره اشارة الى ان المخصوص بالمدح محذوف (قوله والذين ينقضون) جرت عادة الله فى كتابه انه اذا ذكر أوصاف اهل السعادة اتبعه بذكر أوصاف اهل الشقاوة وهذه أوصاف ابى جهل ومن هذا حذوه الى يوم القيامة (قوله من بعد ميثاقه) أى من بعد الاعتراف والقبول (قوله أولئك) أى من هذه صفاته (قوله وهى جهنم) تفسير للعاقبة السيئة (قوله الله يبسط الرزق اطلع) هذا جواب عن شبهة الكفار حيث قالوا لو كان الله غضبان علينا كما زعمتم أيها المؤمنون لما بسط لنا الارزاق ونعمنا فى الدنيا فرد الله عليهم شبهتهم بذلك والمعنى ان بسط الرزق فى الدنيا ليس تابعا للايمان بل ذلك بتقدير الله فى الازل لمن يشاء فقد يبسط الرزق للكافر استدراجا ويضيقه على المؤمن امتحانا (قوله يوسع لمن يشاء) أى مؤمن او كافر وقوله يضيقه لمن يشاء أى مؤمن او كافر (قوله وفرحوا بالحياة الدنيا) هذا بيان لقيح احوالهم فهو مستأنف (قوله فرح بطر) أى لا فرح سرور وشكر لنعم الله (قوله فى الآخرة) أى منسوبة للآخرة والمعنى وما الحياة الدنيا منسوبة فى جنب الحياة الآخرة الامتاع (قوله يتمتع به ويذهب) أى فلا بقاء لها قال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد امتاع قليل (قوله هلا) اشار بذلك الى ان لولا تحضيضه (قوله آية من ربه) أى غير ما جاء به من نبع الماء وتسييح الحصى وغير ذلك (قوله فلا تغنى الآيات عنه) أى فحجيثها لا يفيدهم شيئا اذا ما جاز على احد المثلين يجوز على الآخر فما قالوه فى حق ما جاء به من كونه سحرا او كهاينة يقولونه فى حق ما لم يات به على فرض اتيان به به قال تعالى وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون (قوله ويهدى اليه) أى يوصله لمرضاته ولما يحبه (قوله ويبدل من من) أى بدل كل ويصح جعله مبتدأ خبره الموصول الثانى وما بينهما اعتراض (قوله الذين آمنوا) أى اتصفوا بالتصديق الداخلى الناشئ عن اذعان وقبول (قوله وتطمئن قلوبهم) هذه علامة المؤمن الكامل والطمانينة بذكر الله هى ثقة القلب بالله والاشتغال به عن سواه ثم اعلم ان هذه الآية تفيد ان ذكر الله تطمئن به القلوب وآية الاثقال تفيد ان ذكر الله يحصل به الوجع والخوف فقتضى ذلك انه بين الآيتين تناف وأجيب بان الطمانينة هنامعناها السكون الى الله والثوق به فينشأ عن ذلك عدم خوف غيره وعدم الرجاء فى

الآيات شيئا (ويهدى) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) رجع اليه ويبدل من من (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم) غيره

بذكر الله (اي وعده) (ألا
بذكر الله تطمئن القلوب)
اي قلوب المؤمنين (الذين
آمنوا وعملوا الصالحات)
مبتدأ خبره (طوبى)
مصدر من الطيب
او شجرة في الجنة يسير
الراكب في ظلها مائة عام ما
يقطعها (لهم وحسن ما تب)
مرجع (كذلك) كما أرسلنا
الانبياء قبلك (أرسلناك في
أمة قد دخلت من قبلها أمم
لتتلو) (تقرأ) عليهم الذي
أوحينا إليك (اي القرآن
(وهم يكفرون بالرحمن)
حيث قالوا لما أمروا
بالسجود له وما الرحمن (قل)
لهم يا محمد (هو ربى لا اله الا
هو عليه توكلت واليه
متاب) * ونزل لما قالوا له
ان كنت نبيا فسير عنا
جبال مكة واجعل لنا فيها
أنهارا وعيونا لنغرس
ونزرع وابعث لنا آباءنا
الموتى يكلمونا انك نبي
(ولو ان قرآنا سيرت به
الجبال) نقلت عن اماكنها
(اوقطعت) شققت (به
الارض) أو كلم به الموتى
بان يحيوا لما آمنوا (بل الله
الامر جميعا) (لا نفيره فلا
يؤمن الا من شاء ايمانه دون
غيره وان اتوا ما اقترحوا
ونزل لما اراد الصحابة

غيره فلا يتا في حصول الخوف من الله والوجل منه وهذا معنى آية الا تقال وحينئذ قصارا لغير عندها هيباء
منتورا ليس معدا لدفع ضر ولا لجلب نفع و بمعنى الآيتين قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابهات في تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تالين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فتحصل ان
المؤمن الكامل هو المطمئن بالله الواقف به الخائف من هيئته وجلاله فلا يشاهد غيره لا في جلب نفع ولا
دفع ضر لان الله هو المالك المتصرف في الامور خيرا وشرها حيث شاء المومن وحدا نية الله في الوجود
اعرض عما سواه واكتفى به فلا يرجع على غيره اصلا وهذا اتم ما ذكره المفسر حيث دفع الشافى بان معنى
الطمانينة سكون القلب بذكر الوعد والبشارات والوجل بذكر الوعيد والندارات (قوله تطمئن قلوبهم)
اي الكاملة في الايمان (قوله طوبى) اصله طيبى وقعت الياء ساكنة بعد ضمة قلبت واو والمعنى عيشه طيبه
لهم وقد فسرت في آية اخرى بقوله تعالى فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية (قوله او شجرة في
الجنة) اي واصلا في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يخفق الله لولا ولا
زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور
والسلبيل كل ورقة منها تظل امة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها فتنبت الحل والحلى ويخرج منها
الخيل المسرجة الملمجة والا بل برحاطها وازمعتها وما ذكره المفسر في تفسير طوبى قولان من اقوال كثيرة
وقيل انه دعاء من الله لهم والتقدير طيب عيشكم وقيل غير ذلك (قوله وحسن ما تب) اي ولهم حسن
مرجع ومنقلب في الآخرة وهي الجنة (قوله كذلك أرسلناك) هذا تسلية صلى الله عليه وسلم اي
فلا تحزن على عدم ايمان قومك فانا أرسلنا الانبياء الى قومهم فكفروا ولم يطيعوا فليس من كذبك
بأول مكذب (قوله في امة) اي الى امة (قوله قد دخلت من قبلها امم) اي سبقت ومضت (قوله وهم
يكفرون بالرحمن) الجملة حالية (قوله لما أمروا بالسجود له) اي كما ذكر في سورة الفرقان بقوله تعالى واذا
قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وهذا القول منهم على سبيل العناد ويسمى عند ارباب المعاني
تجاهل العارف فان الرحمن هو المنعم على عباده وهم يشاهدون نعمه عليهم ومع ذلك قالوا وما الرحمن وهذا
كقول فرعون وما رب العالمين (قوله هو ربى) اي الرحمن الذي انكرتموه هو خاتق (قوله عليه توكلت)
اي فوضت اموري اليه (قوله متاب) اي توبى ومرجعى (قوله ونزل لما قالوا) اي كفار مكة منهم
ابو جهل وعبد الله بن امية جلسوا خلف الكعبة وارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم وقيل انه مر
بهم وهم جلوس فدعاهم الى الله فقال عبد الله بن امية ان سرنا ان تبك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها
عنا حتى تقسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجمل لنا فيها انهارا وعيونا لنغرس الاشجار ونزرع ونسخذ
البساتين فليست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه او سخر لما الريح
لتركبها الى الشام لم يرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فليست اهون على
ربك من سليمان واحى لنا جلدك قصيا فان عيسى كان يحيى الموتى ولست باهون على الله منه فنزلت هذه
الآية (قوله اوقطعت به الارض) اي من خشية الله عند قراءته جعلت انهارا وعيونا (قوله لما آمنوا)
جواب لو والمعنى لو فعل الله ما ذكره واجابهم لم يحصل منهم ايمان لان الله علم عدم هدايتهم (قوله بل الله الامر
جميعا) اي القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنته الجملة الشرطية من معنى النفي والمعنى بل الله قادر
على الاتيان بما اقترحوه الا ان ارادته لم تتعاق بذلك لعلهم بانهم لا يؤمنون (قوله وان اتوا ما اقترحوا) اي
اعطوا ما طلبوه (قوله لما اراد الصحابة الخ) اي فقالوا يا رسول الله انك حجاب الدعوة فاطلب لهم ما
اقترحوا عسى ان يؤمنوا (قوله يعلم) يطلق الياس على العلم في لغة هوازن ونحج لتضمنته معناه فان الآيس
من الشيء عالم بانه لا يكون (قوله ان مخففة) اي واسمها ضمير الشأن وجملة لو يشاء الخ خبر ان (قوله
لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) اي ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق مشيئته باهدائهم ان قلت لم

اظهار ما اقترحوا طمعا في ايمانهم (افلم يياس) يعلم الذين آمنوا (ان) مخففة اي انه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) الى الايمان

من غير آية (ولا يزال الذين داهية تقررهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجذب (او تحل) يا محمد بجيشك (قريباً من دارهم) مكة (حتى ياتي وعد الله) بالنصر عليهم (ان الله لا يهلك الميعاد) وقد حل بالحديدية حتى أتى فتح مكة (ولقد استمزي برسل من قبلك) كما استمزي بك وهذا تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم (قامليت) امهلت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) اي هو واقع موقعه فكيف افعل بمن استمزا بك (أفمن هو قائم) رقيب (على كل نفس بما كسبت) عملات من خير وشر هو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لادل على هذا (وجعلوا الله شركاء قل سموهم) له من هم (أم) بل (أننبؤنه) تخبرون الله (بما) اي بشريك (لا يعلمه) (في الارض) استفهام انكاراي لا شريك له اذ لو كان لعله تعالى عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بظاهر من القول) بظن باطل لا حقيقة له في الباطن (بل زين للذين كفروا مكرهم) كفرهم (وصدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن يضل الله فماله من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسر (ولهذا بالاخرة

(٢٣٢) (كفروا) من اهل مكة (تصميمهم بما صنعوا) بصنعهم اي كفرهم (قارعة)

لم يحب الله نبيه بمن ما طلبوا كما اجاب صالحا في الناقة وعيسى في المائدة مع علمه بانهم لا يؤمنون اجيب بانه جرت عادة الله في عباده الكفار انهم متى طلبوا شيئا من المعجزات وعاهدوا نبيهم على الايمان عند محبةها ولم يؤمنوا أنه يهلكهم ويقطع دابرهم عن آخرهم وقد اراد الله ابقاء هذه الامة المحمدية وعدم استئصالها بالهلاك اكراما لنبيها فلم تحصل الاجابة بعين ما طلبوا راحة بهم واكراما لنبيهم (قوله ولا يزال الذين كفروا) اخبار من الله لنبيه بالنصر المرتب على صبره وقوله تصميمهم خبر يزال (قوله بصنعهم) اشار بذلك الى ان ما مصدرية تسبك ما بعدها بمصدر والباء سببية اي بسبب صنعهم (قوله قارعة) التنوين للتذكير اشارة الى انها ليست مخصوصة بشي معين بل هي عامة في كل ما يهلكهم (قوله تقررهم) اي تهللكهم (قوله او تحل قريباً) معطوف على قارعة والمعنى تصميمهم بما صنعوا قارعة او حلولك قريباً من دارهم والعطف يقتضي المغايرة فالمراد بالقارعة غير حلوله وان كان من اعظم القوارع وهذا تسليمة له صلى الله عليه وسلم والمعنى اصبر فانك منصور ومؤيدوم مخذولون فان الدواهي مسلطة عليهم (قوله قريباً) اي مكاناً قريباً وهو الحديدية (قوله بالنصر عليهم) اي بفتح مكة (قوله وقد حل بالحديدية) اي مرتين الاولى سنة ست حين اراد العمرة وبعث عثمان وقد صدق النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن البيت فصالح الكفار النبي على ان يمكنوه من الدخول في السنة السابعة فدخلوا واعتمر واثنان سنة ثمان حين اراد فتح مكة فانه حل بها هو وجيشه وامرهم ان يتفرقوا ويوقد كل شخص ناراً على حدة ارباباً للعدو ففي صبيحتها حصل الفتح العظيم ودخلوا مكة (قوله قامليت للذين كفروا) هذا انزل من الله سبحانه وتعالى حيث عامل عباده معاملة ملك عدل في رعيته حيث امرهم بطاعته المرة بعد المرة واغدى عليهم النعم وكلما عصوه سترهم وامدهم باعطاء فلما تكرروا منهم العصيان وعدم الخوف اخذهم بالعقاب فهل هذا ظلم منه او عدل وجواب الاستفهام انه عدل ولو كان صادراً من سلطان في رعيته فكيف من الخالق الذي يستحيل عليه الظلم عقلاً (قوله فكذلك افعل بمن استمزا بك) اي لا على العموم اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم (قوله أفمن هو قائم) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعيتهم وسويتهم بين الله وبين خلقه فمن هو قائم اعطى والمعنى أفمن كان حافظاً للنفوس ورازقها وعالماً بها كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن القيام بنفسه فضلاً عن غيره (قوله لا) هذا هو جواب الاستفهام (قوله دل على هذا) اي على الجواب المحذوف وهذا نظير قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام اي كمن قسا قلبه يدل عليه قوله فويل للقياسية قلوبهم ونظير قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق ولكنه صرح فيها بالمقابل (قوله قل سموهم) اي صفوهم وانظروا هل بتلك الاوصاف تستحق العبادة (قوله من هم) اي يبنوا حقيقة منهم من اي جنس ومن اي نوع (قوله اننبؤنه اعطى) ام منقطعة فلذا فسر ها ببل والهمزة والمعنى تخبرون الله بشريك لا يعلمه في الارض امدوم وجوده اذ لو وجد لعلمه وخص الارض لكون آلهتهم التي جعلوها شركاء كائين فيها (قوله ام بظاهر) ام هنا للاضراب الابطالي ولذا فسر ها ببل فقط والمعنى ان تسميتهم شركاء ظن باطل فاسد لا يعتبر وانما هو اسم من غير مسمى (قوله بل زين للذين كفروا) اضراب عن محاججتهم كانه قال لا تلتفت لهم ولا تعتبر بهم فانهم لا فائدة فيهم لانهم زين لهم ما هم عليه من المكر والكفر (قوله وصدوا) بضم الصاد وفتحها قراءتان سبعيتان والمعنى منعوا عن طريق الهدى او منعوا الناس عنه (قوله فائدة) قال الطيبي في هذه الآية احتجاج بليغ مبني على فنون من علم البيان اولها أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة لها ثانياً وجعلوا الله شركاء من وضع الظاهر موضع الضمير للتنبيه على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه احد في اسمه ثالثاً قوله قل سموهم اي عينوا اسماهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها

لوجودها

لوجودها

لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان كان الذي تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم رابعها قوله
 ام تدبثونه بما لا يعلم احتياج من باب نفى الشيء بنفى لازمه وهو المعلوم وهو كناية خامسها قوله أم بظاهر
 من القول احتياج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير ليسهم على الفكر المعنى اتقولون بانواهم من غير
 رؤية فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه وسادسها التدرج في كل من الاضرابات على اللطف وجهه وحيث كانت
 الآية شاملة على هذه الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتياج المذكور مناديا على نفسه بالايجاز
 وانه ليس من كلام البشر اه (قوله وما لهم) خبر مقدم وواق مبتدأ وخبر ومن الله متعاق به أي ليس لهم
 مانع من عذاب الله اذا جاءهم (قوله مثل الجنة) مبتدأ والى صنته ووعده المتقون صلة الموصول والخبر
 محذوف والتقدير كائن فيما نقص عليك كما قال المفسر (قوله تجري من تحتها) أي من تحت قصورها وغرفها
 (قوله الانهار) فسرت في آية أخرى في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الخ
 (قوله اكلمها دائم) أي كل شيء يؤكل بتجدد غيره فلا تنقطع انواع ما كرمها فليست كثمار الدنيا تنقطع
 في بعض الاحيان (قوله وظلها دائم) المراد بالظل فيها عدم الشمس فلا يتأثر فيها نور ونورها حاصل من
 نور العرش لانه سققها ومع ذلك فانوار أهلها تغلب على ضوء العرش (قوله عقبي الذين اتقوا) أي ما لهم
 ومنتهام (قوله الذين اتقوا الشرك) تقدم ان هذا ادنى مراتب التقوى (قوله وعقبي الكافرين النار) أي
 ما لهم ومنتهام (قوله والذين آتيناهم الكتاب) أي التوراة والانجيل قال في الكتاب للجنس (قوله من
 مؤمنى اليهود) أي ومؤمنى النصراني كاهل نجران والحبيشة واليمن فانهم كانوا اذا سمعوا ما أنزل الى
 الرسول فاضت اعينهم دموعا كما تقدم في المائدة (قوله لما وافقته ما عندهم) أي في التوراة والانجيل (قوله
 من ينكر بعضه) أي فكأنوا اذا سمعوا شيئا يوافق هواهم سلموه واقرؤا به واذا خالف هواهم انكروه
 فمثل القصص لا ينكرونها ومثل الدعاء الى التوحيد ينكرونه (قوله كذكر الرحمن) أي بالنسبة الى
 مشركي العرب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كتب لهم كتاب الصلح يوم الحديبية قال فيه بسم
 الله الرحمن قالوا وما نعرف الرحمن الا رحمن الحمامة يعنون مسيامة الكذاب لقول بعضهم مادحاله
 سميت بالمجد يا ابن الاكرمين أبا * وانت غيث الوري لازلت رحمانا
 وقد هجاه بعض الصحابة بقوله

سميت بالخبث يا ابن الاخبثين أبا * وانت شر الوري لازلت شيطانا

(قوله اعبد الله) أي اوحده (قوله اليه ادعو) أي الى عبادته وشرعته (قوله مرجعي) أي في الآخرة
 (قوله وكذلك) أي مثل انزال الكتب السابقة (قوله حكما عريا) حالان من الضمير في انزلناه والمعنى
 انزلناه حاكما بين الناس بلغة العرب وأسند الحكم له لانه ترجمان عن الله فطاعته طاعة الله (قوله فيما يدعونك
 اليه من ملتهم) أي كة ولهم له اعبدا هتة سنة وعبدا هلك سنة وكالصلاة الى بيت المقدس بعد ما حوت
 عنه (قوله فرضا) أي على سبيل العرض والتقدير والمقصود تحديده من يجوز عايدا نباغ الهوى لان المصوم
 اذا خوطب بمثل ذلك كان المقصود غيره (قوله ولا واق) أصله واق استثنيت الكسرة على الياء فحذفت
 فالتقى ساكنان حذفت الياء لا لتقاءهما (قوله لما عيره بكثرة النساء) أي حيث قالوا لو كان مرسلنا دقا
 لكان مشتغلا بالزهد وترك الدنيا والنساء فرد الله تعالى عليهم مقالتهم بقوله ولقد ارسلنا الخ فسد كان لسائمان
 ثلاثمائة امرأة حرة وسبع مائة سرية وكان لا يبيدها ودمائة امرأة ومع ذلك لم يقدم في نبوتهم ما فكيف يحملون
 ذلك قادحا في نبوتك واعلم ان القوم كانوا يذكرون انواعا من الشبهات في ابطال النبوة فالشبهة الاولى قولهم
 ما لهذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الاسواق وسيا في ذكرها في الفرقان الثانية قولهم رسول الله الى الخلق

(٣٠ - صاوي - ن) مانع من عذابه * ونزل لما عيره بكثرة النساء (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجا

وذرية) أولاد أو أنت مثلهم
(وما كان لرسول) منهم (أن
يأتي بآية إلا بأذن الله) لأنهم
عبيد مربوبون (لكل أجل)
مدة (كتاب) مكتوب
فيه تحديده (يمحو الله)
منه (ما يشاء ويثبت)
بالتخفيف والتشديد فيه
ما يشاء من الأحكام
وغيرها (وعندهم الكتاب)
أصله الذي لا يتغير منه شيء
وهو ما كتبه في الأزل
(وإما) فيه ادغام نون ان
الشرطية في ما الزائدة
(نرينك بعض الذي
نعدم) به من العذاب في
حياتك وجواب الشرط
محذوف أي فذلك (أو
توفينك) قبل تعذيبهم
(فإنما عليك البلاغ) لا
عليك إلا التبليغ (وعلينا
الحساب) إذا صاروا إلينا
فنتجازيهم (أو لم يروا) أي
أهل مكة (أنا نأت الأرض)
نقصد أرضهم (نقصها
من أطرافها) بالفتح على
الذي صلى الله عليه وسلم
(والله يحكم) في خلقه بما
يشاء (لا معقب) لا أراد
(الحكم وهو سريع الحساب)
وقد مكر الذين من قبلهم
من الأمم بأنسائهم كما
مكروا بك (فله المكر
جميعا) وليس مكرم
كمكره لأنه تعالى
(يعلم ما تكسب كل نفس)

لا بد وأن يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا لو ما تأتينا بالملائكة وستأق
أيضا الثالثة قوهم لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنساء فاجاب الله بقوله ولقد أرسلنا رسلا من
قبلك الآية الرابعة قوهم لو كان رسولا من عند الله لكان أي شيء طلبناه من المعجزات أتى به فاجاب
تعالى بقوله وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بأذن الله الآية الخامسة قوهم لو كان رسولا لحصل ما أوعدهنا
به من نزول العذاب فاجاب الله تعالى بقوله لكل أجل كتاب أي لكل حادث وقت معين لا يتأخر
عنه ولا يتقدم عليه السادسة قوهم لو كان صادقا ما نسخ الأحكام التي هي ثابتة في التوراة والإنجيل وما
نسخ بعض الأحكام التي جاء بها فاجاب الله تعالى عنه بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت (قوله وذرية) أي
وقد كان لرسول الله سبعة أولاد ثلاثة ذكور وأربع إناث وترتيبهم في الولادة هكذا القاسم فزينب
فرقية قحطمة فام كلثوم فعبدة الله فإبراهيم وكلهم من خديجة إلا إبراهيم فمن مارية القبطية وكلهم ماتوا في
حياته إلا قاطمة فماتت بعده بستة أشهر (قوله وما كان لرسول الخ) أي لم يجعل الله للرسول إلا نيازا بآية
عما اقترحه قومه إلا بإرادته تعالى (قوله مربوبون) أي مقهورون مغلوبون (قوله لكل أجل كتاب) رد
لاستعجالهم العذاب فإنه كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنادا (قوله مكتوب فيه) أي في ذلك الكتاب
وهو اللوح المحفوظ (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهم قراءتان سبعيتان (قوله وهو ما كتبه في
الأزل) أي قدره بمعنى تعاق به علمه وإرادته وما مشي عليه المفسر من أن الصحف واللوحة المحفوظ يقع
فيها التغيير والتبديل والمراد بأم الكتاب علم الله المتعلق بالاشياء أزلا هو أحد تفسيرين أن قلت يرد على
هذا ما ورد أن الله لما خلق اللوح والقلم وأمره بكتابه ما كان وما يكون وما هو كائن قال رفعت الأقلام
وجفت الصحف أجيب بأن المراد رفعت الأقلام عما هو مطابق لعلم الله والتفسير الآخر أن المحو
والإثبات يقعان في صحف الملائكة فقط والمراد بقوله وعندهم الكتاب اللوح المحفوظ وهو لا يقبل
التغيير ولا التبديل والحاصل أن ما في علم الله لا يقبل التغيير جزما وما في الصحف يقبل التغيير جزما
والخلاف في اللوح المحفوظ والآية محتملة والله أعلم بحقيقة الحال (قوله وإما نرينك) أن شرطية
مدغمة في ما الزائدة كما قال المفسرون نرينك فعل الشرط والفاعل مستتر تقديره نحن والكاف مفعول أول
وبعض الذي مفعول ثان والمفعول الثالث محذوف قدره المفسر بقوله في حياتك (قوله أي فذلك) مبتدأ
خبره محذوف تقديره شاف صدرك من أعدائك (قوله أو توفينك) مطوف على نرينك فهو شرط أيضا
وجوابه محذوف والتقدير فلا لوم عليك وقوله فإنا عليك البلاغ دليل للمحذوف (قوله فيجازيهم) أي
على أعمالهم خيرها وشرها وقد جمع الله لنبيه بين تعذيبهم على يده في الدنيا وبجأزة الله لهم في الآخرة
(قوله أو لم يروا) الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أينكرون ما
وعدها لهم به من العذاب ولم يروا الخ (قوله نقصد أرضهم) أي أرض أهل مكة فالنقصود نصر النبي بزوال
نعمة الكفار ومكدها لهم قال تعالى وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم الآية فالمراد بنقص أطراف
الأرض ملك كبير أنها وخذلناهم وما ذكره المفسر هو أحد قولين والآخر أن المراد بالأرض جميعها لا
خصوص أرض الكفار ونقص أطرافها موت العلماء والاشراف والكبراء والصالحاء وحينئذ فوجه
مناسبة هذا لما قبله كأن الله يقول ألم نطهرها إلى التغيرات الحاصلة في الدنيا من الخراب بعد العمارة
والموت بعد الحياة والذل بعد العز فاذا كان هذا مشاهدا لهم فما المانع من أن الله يصير الكفار أذلاء بعد
عزهم ومقهورين بعد قدرتهم (قوله لا معقب لحكمه) أي لا منير ولا نافض له (قوله وهو سريع الحساب)
أي فيحاسبهم في زمن يسير (قوله وقد مكر الذين من قبلهم) هذا تنبيه له صلى الله عليه وسلم (قوله
فله المكر جميعا) أي لأنه الخالق لهم العالم بأحوالهم فهو يوصل إليهم العذاب من

فيمد لها جزاء وهذا هو المكر كله لا نه ياتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لن عقبي الدار
اي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة لهم أم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه (ويقول (٢٣٥) الذين كفروا) لك (لست

مرسلا قل) لهم (كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم) على
صدق (ومن عنده علم
الكتاب) من مؤمن
اليهود والنصارى

سورة ابراهيم مكي
الا لم تر الى الذين
بدلوا الآيتين احدي
ثنتين او اربع او خمس
وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
(الر) الله اعلم بمراده بذلك
هذا القرآن (كتاب انزلنا
اليك) يا محمد (لتخرج الناس
من الظلمات) الكفر (الى
النور) الايمان (باذن) امر
(رهم) ويبدل من الى النور
(الى صراط) طريق
(العزيز) الغالب (الحميد)
الحمود (الله) بالجر بدل او
عطف بيان وما بعده صفا
والرفع مبتدأ خبره (الذي
لهما في السموات وما في
الارض) ملكا وخلقا
وعبيدا (وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين
نعت (يستحبون) يختارون
(الحياة الدنيا على الآخرة
ويصدون) الناس (عن
سبيل الله) دين الاسلام
(ويغونها) اي السبيل
(عوجا) معوجة (اولئك
في ضلال بعيد) عن الحق
(وما ارسلنا من رسول الا

جمه لا يعلمون بها (قوله فيمد لها) اي يهيئ ويحضر (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله قل
كفى بالله شهيدا) اي لا نه الخالق للمعجزات على يدي (قوله ومن عنده علم الكتاب) معطوف على لهظ
الجلالة والمعنى ان الله ومن عنده علم الكتاب فيهم الكفاية في الشهادة بيني وبينكم وأل في الكتاب للجنس
فيشمل التوراة والانجيل والفرقان (قوله من مؤمن) اليهود والنصارى اي او مطلقا فهو نظير قوله تعالى
يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

سورة ابراهيم عليه السلام

سميت بذلك لذكر قصته فيها ان قلت ان قصة ابراهيم قد ذكرت في غير هذه السورة كالا نبياء والبقرة
أجيب بان علة التسمية لا تقتضي اطراد التسمية بل التسمية امر توقيفي (قوله الآيتين) اي الى قوله
تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار (قوله احدي الخ) اي ففى آياتها أربعة اقوال (قوله هذا القرآن)
قدره اشارة الى ان قوله كتاب خبر لخدوف (قوله انزلناه) اي لفظا ومعنى (قوله لتخرج الناس) هذا هو
حكمة الانزال (قوله الكفر) عبر عنه بالظلمات جمعا لتعدد طرقه بخلاف الايمان فهو متحد لا تعدد فيه
وحكمه التعبير عن الكفر بالظلمات أنه يوصل لدار الظلمات وهي النار وعن الايمان بالنور لا نه يوصل
الى دار النور وهي الجنة (قوله باذن ربهم) فسر به بالا مر اشارة الى ان المعنى لتامرهم بالخروج من الظلمات
الى النور (قوله ويبدل من الى النور) اي باعادة الجار وهو بدل كل من كل (قوله طريق العزيز) اي وهو
الاسلام وسمى بذلك لانه الموصل لدار السعادة (قوله بدل او عطف بيان) اي من العزيز وهذا على
القاعدة من ان نعت المعرفة اذا تقدم عليها يعرب بحسب العوامل وتعرب هي منه بدلا او عطف بيان
وحينئذ فلا يصل الى صراط الله العزيز الحميد (قوله والرفع مبتدأ) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله
ملك او خلقا وعبيدا) اي فلا شريك له في شيء من ذلك (قوله وويل) قيل معناه دمار وهلاك للكافرين
وقيل واد في جهنم لو وضعت فيه جبال الدنيا لذابت من حره وهو مبتدأ وسوخ الا ابتداء به قصد الدعاء
(قوله نعت) اي للكافرين وفيه الفصل بين النعت والمنعوت باجتنبي وهو قوله من عذاب شديد فلا وضح
ان يكون مبتدأ خبره أولئك في ضلال بعيد (قوله يستحبون الحياة الدنيا) اي يحبونها ويألفونها زيادة
على الآخرة والمعنى يقدمون الحياة الدنيا على الآخرة (قوله ويصدون عن سبيل الله) اي يمنعون الناس
عن الدين الحق (قوله ويغونها عوجا) اي يطلون العدول والانحراف عنها والمعنى انهم يضلون غيرهم
ويضلون في انفسهم (قوله في ضلال بعيد) اي كفرهم بعد لهم عن الرحمة والخير (قوله وما ارسلنا من رسول
اي محمدا او غيره ان قلت ان كان المراد بقومه الذين نشأ فيهم فظاهر وان كان المراد الذين ارسل لهم فرسول
الله ارسل لكافة الخلق مع انه لم يظهر منه الا اللسان العربي وهو لسان بعض قومه اجيب بان الله اعلم بجميع
اللغات فكان مخاطب كل قوم بلغتهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة التركية لا نه لم يتفق انه خاطب احدا من اهلها
ولو خاطبه لكلمه بها (قوله فيضل الله من يشاء) استئناف مفصل لقوله ليبين لهم (قوله وهو العزيز) اي
الغالب على امره وهو كامة لقوله فيضل الله من يشاء الخ (قوله الحكيم) اي الذي يضع الشيء في محله (قوله
ولقد ارسلنا موسى) تفصيل لما اجمل في قوله وما ارسلنا من رسول الآية (قوله التسع) تقدم منها ثمانية في
الاعراف والتاسعة في يونس (قوله وقتلناه) لا حاجة لتقديره بل المناسب ان يفسر ان باي التفسيرية لان

بلسان) بلغة (قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما اتى به (فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز) في ملكه (الحكيم في صنعه) ولقد
ارسلنا موسى با آياتنا التسع وقتلناه (ان اخرج قومك) بني اسرائيل (من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وذكرهم بايام الله

بنعمة (ان في ذلك) التذكير (لايات اسكل (٢٣٦) صبار) على الطاعة (شكور) للنعمة (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله

عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفي ذلكم) الانجاء او العذاب (بلاء) انعام او ابتلاء (من ربكم عظيم واذ تاذن) أعلم (ربكم لئن شكرتم) نعمتي بالتوحيد والطاعة (لا زبدنكم ولئن كفرتم) جحدتم النعمة بالكفر والمصيبة لا عذبكم دل عليه (ان عذابي لشديد وقال موسى) لقومه (ان تكفروا اثم ومن الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه (حميد) محمود في صنعه بهم (الم ياتكم) استفهام تقرير (نبا) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) اكثرتهم (جاءتهم رسالهم بالبينات) بالحجج الواضحة على صدقهم (فردوا) اى الامم (ايديهم في افواههم) اى اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به (على زعمكم) وانا لفي شك مما تدعوننا

ضابطها موجود وهو تقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه وهو ارسلنا ويصح جعلها مصدرية اى باخراج قومك وهذه الباء للتعدية وفي آياتنا للحال (قوله بنعمة) اى فالمراد بالايام النعم وعبر عنها بالايام لخصولها فيها (قوله لكل صبار) اى كثير الصبر وقوله شكور اى كثير الشكر وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها (قوله واذكر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمبنى اذ كرلة ومك ما وقع لموسى وقومه لهم يعتبرون (قوله يسومونكم) اى يذيقونكم (قوله سوء العذاب) اى العذاب السيء وهو الشديد (قوله ويذبحون ابناءكم) عطفه بالواو هنا اشارة الى انه غير العذاب السيء المذكور وانما في البقرة فهو تفسير لسوء العذاب فصيح التغاير بهذا الاعتبار وان كانت الفصحة واحدة (قوله ويستحيون نساءكم) اى للخدمة فكانوا يستخدمونهم ويمنعونهم عن ازواجهم (قوله لقول بعض الكهنة) جمع كاهن وهو الخبير عن الغيبات المستقبلية واما العراف فهو الخبير عن الامور الماضية (قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم) اى فالتسبب سببنا نه وتعالى يختبر عباده بالخير والشر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة لان النعمة والبلية اذا اصابا الشخص فهو معرض اما لرضا الله ان شكر ووصير أو لغضبه ان جنح وكفر (قوله واذ تاذن ربكم) من جملة كلام موسى لقومه كانه قيل واذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم (قوله بالتوحيد والطاعة) اى بان وحدتموني ودهتم على طاعتي (قوله لا زيدنكم) اى من خيري الدنيا والآخرة فيحصل لكم الهم والرضا فتظفرون بالسعادتين (قوله ولئن كفرتم) لم يصرح بالجواب في جانب الوعيد وصرح به في جانب الوعد اشارة الى كرمه سبحانه وتعالى وان رحمته سبقت غضبه ونظير ذلك قوله تعالى بيدك الخير ولم يقل وبيدك الشر (قوله لا عذبكم) هذا هو جواب القسم وحذف جواب الشرط للقاعدة انه عند اجتماعهما يحذف جواب التاخير (قوله وقال موسى) اى بمدان ايس من ايمانهم (قوله فان الله لغني) اى عن شكركم وايمانكم (قوله حميد) اى مستحق للحمد والمعنى ان كفركم بالله اثم واهل الارض جميعا لا ينقص من ملكه شيئا وايمانكم لا يزيد في ملكه شيئا بل على حد سواء وانما ذلك راجع الى انفسكم وهو غني عنكم (قوله الم ياتكم) من كلام موسى ايضا اذ من كلام الله (قوله والذين من بعدهم) امامبتدا خبره قوله لا يعلمهم الا الله ارمعطوف على قوله قوم نوح وقوله لا يعلمهم الا الله اعتراض (قوله جاءتهم رسالهم) مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر تقديره ما قصتهم وما شانهم (قوله فردوا ايديهم في افواههم) اى لكراهم ذلك فان شان الانسان اذا كره شيئا واغتاض منه ولم يقدر على دفعه بعض على يديه (قوله ليعضوا عليها) بفتح العين وضمها (قوله على زعمكم) اى والافلم يعترفوا برسالة رسالهم (قوله وانا لفي شك الخ) اى والشك كفر فلا ينافي قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به (قوله في الرية) اى وهى عدم اطمئنان النفس الى الشئ (قوله قالت رسالهم) اى جوابا لقول الامم انا كفرنا بما ارسلتم به (قوله انى الله شك) الهمة للاستفهام والجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره ثابت وشك فاعل الجار والمجرور ولا عتماده على الاستفهام والجار والمجرور خبر مقدم وشك مبتدأ مؤخر والاولى الاول لسلامته من الفصل بين الصفة وهو فاطر والموصوف وهو لفظ الجلالة باجنبي وهو المبتدأ (قوله للدلائل الظاهرة) اى العقلية والقلبية (قوله فاطر السموات والارض) هذا من جملة ادلة توحيده (قوله يدعونكم) الجملة الحالية (قوله ليغفر لكم) اى لا يتكامل بطاعتكم بل ثمرة امتثالكم وطاعتكم عائدة عليكم (قوله من زائدة) هذا مبنى على مذهب الاخفش من انها تزداد في الاثبات وهى طريقة ضعيفة فلا يناسب تخرج القرآن عليها وقوله او تبعضية فيه انه ظاهر

اليه مريب) موقع في الرية (قالت رسالهم انى الله شك) استفهام انكار اى لا شك في توحيد الدلائل الظاهرة عليه (فاطر) خالق (السموات والارض يدعونكم) الى طاعته (ليغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعضية لاخراج حقوق العباد

(و يؤخركم) بلا عذاب (الى اجل مسمى) اجل الموت (قالوا ان) ما (اتم الا بشر مثلنا) تردون ان تصدونا عما كان يسجد آباؤنا (من الاصنام) (فالتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسلم ان) ما (نحن الا بشر) (٢٣٧) مثلكم كما قاتم (ولكن الله يمين على

في المسلم الاصلى وأما الكافر اذا اسلم فلا يظهر لان الاسلام يجب ما قبله ولو حقوق العباد وحينئذ
فالجواب الاتم ان تحصل من معنى بدل اى يغفر لكم بدل عقوبة ذنوبكم اوضح من يغفر معنى مخلص
ومن على باب التمدية والتقدير ليخلصكم من ذنوبكم ولعل هذا الجواب هو الاقرب (قوله ويؤخركم)
مضطوف على يغفر والمعنى بدعوكم الى طاعته لا مريغفران ذنوبكم وتأخير العذاب الى اجل مسمى
بان تعيشوا في الدنيا سالمين من الخزي كالخسف والمسح قاذمتم على الايمان دخاتم الجنة ففتم بالسعادات
(قوله قالوا) اى الامم جوا بالمقالة الرسل (قوله الا بشر مثلنا) اى فلامزية لكم علينا لم اختصاصهم
بالنبوة دوننا (قوله ان تصدونا) ان مصدرية وتصدونا منصوب بان وعلامة نصبه حذف النون والواو
فاعل ونا مفعوله (قوله من الاصنام) بيان لما (قوله حجة ظاهرة) اى غير ما جئتم به (قوله قالت لهم رسلم)
اى جوا بالمقالة لهم (قوله ولكن الله يمين على من يشاء) اى فانا وان كنا بشر امثلكم الا ان الله فضلنا عليكم
بالنبوة واعطانا المعجزات على مراده فان آمنتم فهو خير لكم وان كفرتم فهو شر اكم فلا قدرة لنا على اتيان
ما تطلبونه لاننا عبيد مقهورون (قوله بامر) المناسب ان يقول بارادته (قوله فليتوكل المؤمنون) اى
يفوضوا امورهم اليه ويصبروا على ما اصابهم (قوله وما لنا) اى أى شئ ثبت لنا (قوله اى لا مانع لنا
من ذلك) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفى (قوله وقد هدا ناسلنا) اى ارشدنا الى
طريقنا الموصلة للسعادة العظمى (قوله وانصبرن على ما آتيتونا) اى فلا نبالى بكم ولا باذايكم (قوله
على اذاكم) اشار بذلك الى ان ما مصدرية (قوله فليتوكل المتوكلون) اى يدوموا على التوكل (قوله
وقال الذين كفروا) اى المتمتعون المتمردون (قوله لنخرجنكم من ارضنا) اى فلا تخاطونا بل ارحمونا
من هذا التعب (قوله لتصبرن) دفع بذلك ما ية ان العود يقتضى انه سبق لهم التلبس بملتهم مع ان الرسل
معصومون من ذلك فاجاب المفسر بان المراد بالعود الصيرورة اى لتصبرن داخلين في ملتنا (قوله فادعوا
اليهم) اى الى الرسل بهذه المقالات للياس من ايمانهم (قوله انهم لكان الظالمين) اى نستاصلهم بالهلاك
فلا يبقى منهم احد (قوله ذلك) مبتدأ خبره قوله لمن خاف الخ (قوله اى مقامه بين يدي) اى موقفه
عندى يوم القيامة (قوله وخاف وعيد) بالاعذاب (في هذه الآية اشارة الى ان الخوف من الله غير الخوف
من وعيده لان العطف يقتضى المغايرة (قوله واستفتحوا) اى طلب الرسل الفتح من الله لما يسوا من
ايمان قومهم (قوله استنصر الرسل) اى طلبوا من الله النصر (قوله وخاب) مضطوف على مقدر والتقدير
فنصروا وخاب الخ (قوله خسر) اى في الدنيا والاخرة (قوله متكبر عن طاعة الله) اى معظم
في نفسه محترما سواه (قوله اى امامه) اى قالوا يستعمل فى الامام والخلف فهو من الاضداد وقيل
هو اسم لما توارى عنك سواء كان من خلقك او من امامك (قوله صديد) بدل او عطف بيان (قوله هو
ما يسيل الخ) وقيل هو ما يسيل من فروج الزاوة يسقاها الكافر (قوله يتجرعه) اى يكاب تجرعه ويقهر
عليه (قوله ولا يكاد يسيغه) اى لا يقرب من اساغته قال عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى ويسقى من
ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه أى جلدتها
بشعرها فاذا شر به قطع امعاءه حتى يخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حميا فقطع امعاءهم وقال وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتقفا (قوله وما هو بميت) اى فيستريح
قال ابن جرير تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتفتنه
الحياة (قوله بعد ذلك العذاب) اشار بذلك الى ان الضمير فى ورائه عائد على العذاب وقيل عائد على كل

من يشاء من عباده) بانسوة
(وما كان) ما يندغى (لنا أن
نا نيك بسلطان الا باذن
الله) بامرنا لا نأ عبيد
مر بوبه ن (وعلى الله
فليتوكل المؤمنون) يشقوا
به (وما لنا ان لا نتوكل على
الله) اى لا مانع لنا من ذلك
(وقد هدا ناسلنا) ونصبرن
عل ما آتيتونا) على
اذاكم (وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال الذين
كفروا الرسلهم لخرجكم
من ارضنا أو اعودن
لتصبرن (في ملتنا) ديننا
(فادعوا اليهم ربهم لنهلك
الظالمين) الكافرين
(ولنسكننكم الارض)
ارضهم (من بعدهم) بعد
هلاكمهم (ذلك) النصر
وابراث الارض (لمن
خاف مقامى) اى مقامه
بين يدي (وخاف وعيد)
بالعذاب (واستفتحوا)
استنصر الرسل بالله على
قومهم (وخاب) خسر (كل
جبار) متكبر عن طاعة
الله (عنيد) معاند للحق
(من ورائه) اى امامه
(جهنم) يدخلها (ويسقى)
فيها (من ماء صديد) هو
ما يسيل من جوف أهل

النار مختلط بالقيح والدم (يتجرعه) يبتله مرة بعد مرة لمرارته (ولا يكاد يسيغه) يزدرده لقبحه وكرهته (وياته الموت)
اى اسبابه المقتضية له من انواع العذب (من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه) بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قومي

متصل (مثل) صفة (الذين كفروا) (٢٣٨) برهم) مبتدأ ويبدل منه (اعمالهم) الصالحة كصلة وصديقة في عدم الانتفاع بها (كرما

اشتدت به الريح في يوم عاصف) شديد هبوب الريح حملته هباء منثورا لا يقدر عليه والجور وخير المبتدأ (لا يقدر) أي الكفار (مما كسبوا) عملوا في الدنيا (على شيء) أي لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذلك هو الضلال) الهلاك (البعيد الم تر) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (ان الله خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (ان يشاء يذهبكم) ايها الناس (ويات نخق جديد) بدل لكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (وبرزوا) خرجوا أي الخلائق والتعير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه (لله جميعا فقال الضمفاء) الاتباع (للذين استكبروا) المتبوعين (انا كمالكم تبعا) جمع تابع (فهل انتم مدون) دافعون (عن ان عذاب الله من شيء) من الاولى للتبيين والثانية للتعبير (قالوا) أي المتبوعون (لوهذا انا الله لهديناكم) لدعوناكم الى الهدى (سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من) زائدة (محيص) ملجأ (وقال الشيطان) ابليس (لما قضي الامر) وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار واجتمعوا عليه (ان الله وعدكم وعد الحق) بالبعث

جبار والمعنى ويستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو فيه كالحيات والمقارب والمزهرير وغير ذلك اجارنا الله من ذلك (قوله متصل) أي لا ينقطع بل هو دائم مستمر (قوله ويبدل منه) أي من الموصول والاصل مثل اعمال الذين كفروا (قوله في عدم الانتفاع بها) أي فهي وان كانت اعمالا لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره احبطها وابطلها وانما جزاؤها ان كانت لا تتوقف على الاسلام يكون في الدنيا بتوسيع الرزق والعاية في البدن (قوله اشتدت به الريح) أي حملته وذهبت به (قوله لعدم شرطه) أي وهو الايمان (قوله البعيد) أي الذي لا يرجى زواله (قوله الم تر) الخطاب لكل من يتأني منه التأمل والنظر فليس خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم (قوله تنظر) أي تبصر وتأمل ببصيرتك فتستدل على ان الخالق متصف بالكمالات (قوله استفهام تقرير) أي والمعنى اقربا مخاطب بذلك واعترف ولا تعاند فان القادر على خالق السموات لا يعجزه شيء فهو حقيق بالعبادة دون غيره (قوله بالحق) الباء اما للسببية او الملازمة والمعنى خالق السموات والارض بسبب الحق او ملتبسا بالحق أي الحكمة الباهرة لا عبثا (قوله متعلق بنخق) أي او يمحذوف حال من فاعل خلق (قوله ان يشاء يذهبكم) أي يعدمكم فان القادر لا يصعب عليه شيء قال تعالى انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين (قوله وما ذلك) أي الاذهاب والالتيان بشديد على الله قال تعالى ما خلقكم ولا بشئكم الا كنفس واحدة (قوله وبرزوا) هذا اخبار من الله تعالى عن محاجة الكفار مع بعضهم ومع ابليس يوم القيامة والبروز الظهور والمعنى يظهرون بين الخلائق فلا يغيب لهم شيء من اوصافهم ابدا (قوله خرجوا) أي من القبور للحساب والجزاء (قوله والتعير) جواب عما يقال ان هذه الاشياء لم تحصل فاجاب بان ذلك لتحقق الوقوع أي لان الله سبحانه وتعالى عالم بما كان وما يكون وما هو كائن فالماضي والمستقبل في يده على حد سواء (قوله قال الضمفاء) أي في الراي (قوله انا كمالكم تبعا) أي في تكذيب الرسل والدخول في دينكم (قوله من الاولى للتبيين) أي والكلام فيه تقديم وتأخير والتقدير فهل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله (قوله قالوا) أي جوابا لهم واعتذارا عما فعلوا بهم (قوله لوهذا انا الله) أي لو وصلنا الله لدار السعادة في الدنيا بالايمان لهديناكم لكن حصل لنا الضلال فاضلاناكم فاخترنا لكم مالا نفسنا (قوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا) هذا من كلام جميع الكفار الاتباع والرؤساء ويؤيده ما روى انهم يقولون تعالوا انجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك فلا ينفعهم ثم يقولون سواء علينا الخ والجزع القلق وعدم تحمل الشدائد (قوله ملجأ) أي محل هروب نلتجى به (قوله وقال الشيطان الخ) أي حين يوضع له منبر من نار في النار فيجتمع عليه اهل النار يلومونه فيقول لهم ان الله وعدكم الخ (قوله لما قضي الامر) أي نفذ قضاؤه باستقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار (قوله وعد الحق) أي الوعد الثابت الناجز وليس المراد الوعد بالخير بل المراد به الجزاء والبعث (قوله فصدقكم) اشار بذلك الى ان في الكلام حذف دليل قوله فاخلفتمكم (قوله انه غير كائن) قدره اشارة الى ان معمول وعد الثاني محذوف (قوله فاخلفتمكم) أي تبين خلافه (قوله لكن) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع لان دعوته ليست من جنس السلطان (قوله فلا تلوموني) أي على وسوستي اكم (قوله ولوموا انفسكم) أي ونحوها على اتباعي فاني لم اكن مكرها لكم على اتباعي بل جاءكم اليينات والرسول وسمعت الدلائل الظاهرة على توحيد الله فتركتموها واتبعتموني (قوله على اجابتي) أي ومخالفة ربيكم (قوله بمفثكم) أي من المذاب

والجزاء فصدقكم (ووعدتكم) انه غير كائن (فخلفتمكم وما كان لي عليكم من) زائدة (سلطان) قوة وقدرة اقهركم على متابعتي (الا) قوله لكن (ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم) على اجابتي (ما انا بمصرخكم) بمفثكم (وما انا بمصرخي)

بفتح الياء وكسرها (اني كفرت بما اشركتمون) باسراكم اياي مع الله (من قبل) في (٢٣٩) الدنيا قال تعالى (ان الظالمين الكافرين

(لهم عذاب أليم) مؤلم
(وأدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الأنهار
خالدين) حال مقدرة (فيها
بأذن ربهم تحببهم فيها) من
الله ومن الملائكة وما بينهم
(سلام أليم) تنظر كيف
ضرب الله مثلاً) ويبدل
منه (كلمة طيبة) أي
لأنه لا الله (كشجرة طيبة)
هي النخلة (أصلها ثابت)
في الأرض (وفرعها)
غصنها (في السماء تؤتي)
تعطي (أكلها) ثمرها (كل
حين بأذن ربها) بإرادته
كذلك كلمة الإيمان تابعة
في قلب المؤمن وعمله يصعد
إلى السماء ويناله بركته
وثوابه كل وقت (ويضرب)
بين (الله الأمثال للناس
لعلهم يتذكرون) يتعظون
فيؤمنون (ومثل كلمة
خبثية) هي كلمة الكفر
(كشجرة خبيثة) هي
الخنزلة (اجتثت)
استؤصت (من فوق
الأرض ما لها من قرار)
مستقر وثبات كذلك
كلمة الكفر لا ثبات لها ولا
فرع ولا بركة (يثبت الله
الذين آمنوا بالقول
الثابت) هي كلمة التوحيد
(في الحياة الدنيا وفي
الآخرة) أي في القبر لما
يسألهم الملاك عن ربهم

(قوله بفتح الياء وكسرها) أي فهم اقراء تان سيعيتان والأصل بمصرخين لي حذف اللام للتخفيف
والنون للإضافة فاجتمع مثلاً أن أدغم أحدهما في الآخر فحركت ياء الإضافة بالفتح طلباً للخفة على
أحدى القراءتين وكسرت على أصل التخلص من التقاء الساكنين على الأخرى (قوله اني كفرت بما
أشركتمون) أي تبرأت وأنكرت إشرأكم أي مع الله حيث اطعموني في وسوسى لكم بالشرك
فكانهم أشركوه مع الله (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى أنه ليس من كلام إبليس وقيل من كلامه (قوله
وأدخل الذين آمنوا) لما ذكر أحوال الأشقياء شرع في ذكر أحوال السعداء (قوله حال مقدرة) أي
مقدرين الخلود فيها وتقدير الخلود عند الدخول من تمام النعيم (قوله بأذن ربهم) متعلق بادخل (قوله
من الله) قال تعالى سلام قولاً من رب رحيم (قوله ومن الملائكة) قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم (قوله ألم تر) الخطاب بالأنبياء ولكل من يتلقى منه الخطاب (قوله مثلاً) المثل
تشبيه مجهول بمعلوم ليقاس عليه (قوله أي لا إله إلا الله) خصها بالذكر لأنها مفتاح الجنة ولم يقبل من أحد
الإيمان إلا بها وقيل كل كلمة حسنة كالسبيح والتحميد والاستغفار وغير ذلك (قوله أصلها ثابت) أي
عروقها ثابتة في الأرض ما كتبت فيها حتى أنها لا تحتاج لسقي بل تشرب من عروقها (قوله وفرعها في السماء)
أي لحمة العلو (قوله كل حين) اختلف في مقداره فقليل الحين كل سنة لأن النخلة تثمر في كل سنة مرة وقيل
سنة أشهر لأنه من وقت طلوعها إلى طيبها كذلك وقيل ثمانية أشهر لأن حملها ظاهراً وباطناً كذلك وقيل
أربعة أشهر لأنه من حين ظهورها إلى ادراكها كذلك وقيل شهران لأنه من وقت أكلها إلى قطع
ثمرها كذلك وقيل كل وقت لأن تمر النخل يؤكل دائماً فيؤكل منها الطلع والبلح والبسر والرطب والتمر
وهو الأول (قوله وعمله يصعد إلى السماء) قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
ووجه التشبيه بين الإيمان والشجرة أن الشجرة لها عرق راسخ وفرع عال وثمر يؤكل والإيمان
تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأيدي فإذا أكثر الناس من ذكر هذه الكلمة ظهرت عليه
أنوارها ولعلت في فؤاده أسرارها فدام نفعها في العاجل والآجل ومن هنا اختص الصوفية بها
بمعنى أنهم تلقوها عن أسيادهم بالسند المتصل وتعلقوا بها فصارت شعارهم ودارهم ولذا قال
السنوسي فلي العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضراً لما احتوت عليه من المعاني حتى تخرج مع معانيها
بلحمه ودمه فإنه يرى لها من الأسرار والمجائب ما لا يدخل تحت حصر (قوله هي كلمة الكفر) أي
كل ما يدل عليه (قوله هي الخنزلة) حكمة التشبيه بها أنها لا تنفوس في الأرض بل عروقها في وجه الأرض
ولا غصون لها تصعد إلى جهة السماء بل ورقها يمتد على الأرض كشجر البطيخ وثمرها ردي وتسميتها
شجرة مشاكلة لأنها من النجم لأن الشجر له ساق والنجم له ساق (قوله
اجتثت) أي قلعت جثتها والمعنى على التشبيه أي كأنها لعدم ثبات أصلها وامتدادها في الأرض كالشيء
المقلوع جثته (قوله يثبت الله الذين آمنوا) هذا راجع للمثل الأول (قوله في الحياة الدنيا) أي فلا
يتزلزلون عن الدين إذا ابتلوا بالمصائب كالقتل وأخذ المال وفقد الأحباب والفئات عند الممات
وغير ذلك وهذه بشرى للمؤمنين بأن إيمانهم ثابت في قلوبهم لا يتزلزل أبداً بل يثبتهم الله دنيا وأخرى
(قوله أي في القبر) خصه بالذكر لأنه بعد سؤاله لا يفتنون في التوحيد وإنما يكون حساسهم في
الموقف على فروع الدين (قوله لما يسألهم الملاك) أي حين يحيي الله الميت حتى يسمع قرع
نعال من كان ماشياً في جنازته فيقعدانه ويقولان له ما ربك وما دينك وما نبيك فاما المؤمن فيقول
ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان له نعم نومة العروس قد علمنا
أن كنت لموقناً واما الكافر والمنافق فيقول لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئاً فقلت مثل
ما يقولون فيضربونه بمطراق من نار فيصيح صيحة يسمعه من في الأرض غير الثقلين ويقولان

ودينهم ونبيهم فيجيئون بالصواب كافي حديث الشيخين (ويضل الله الظالمين) الكفار فلا يتدبرون للجواب بالصواب

بل يقولون لا ندري كافي الحديث (و يفعل الله ما يشاء الم تر) تنظر الى الذين بدلوا نعمت الله (أى شكرها) (كفرا) هم كفار قریش (واحلوا) انزلوا (قومهم) باضلا لهم ايام (دار البوار) الهلاك (جهنم) عطف بيان (بصلونها) يدخلونها (و بئس القرار) المقرهى (وجعلوا الله اندادا شركاء) (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنباكم قايلا (كان مصيركم) مرجعكم (الى النار) قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن ياتي يوم لا بيع فداء (فيه ولا خلال) محالة (أى صداقة تنفعه) يوم القيامة (الله الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسيخر لكم الهلك) السفن (لتجـرى فى البحر) بالركوب والحمل (بامرہ) باذنه (وسيخر لكم الانهار وسيخر لكم الشمس والقمر دائبين)

له لا دريت ولا تليت (قوله) يفعل الله ما يشاء (أى يحكم لا معقب لحكمه وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره لم يمدى هؤلاء واصل هؤلاء فاجاب بانه يفعل ما يشاء فلا يستل عما يفعل (قوله الم تر) استفهام تعجيب وهو خطاب لرسول الله ولكل عاقل (قوله اى شكرها) اشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف (قوله هم كفار قریش) اى فنعمة الله التى بدلوا شكرها كفرا كون نسبهم اشرف الانساب وبلدهم اشرف البلاد وكون الخلق تسعى اليهم ولا يسعون فبدلوا ذلك حيث كذبوا خيرا لخلق وعبدوا الاصنام (قوله قومهم) اى اتباعهم (قوله دار البوار) يقال بار يور بوارا بالضم هلك وبار الشئ بوارا كسد فاطلق اللازم واريد المزموم لانه يلزم من الكساد الهلاك (قوله يضلونها) حال من القوم (قوله وجعلوا) عطف على بدلوا (قوله اندادا) جمع ندبمى النضير (قوله ايضلوا) اللام للماقبة والصيرورة لان اتخاذهم الانداد ليس لاجل الضلال بل لكونهم يقر بونهم الى الله زلفى (قوله بفتح الياء وضمها) اى فهم اقراء تان سبعيتان والمعنى ليضلوا فى انفسهم وهذا على الفتح او ليضلوا غيرهم وهذا على الضم (قوله بدنباكم) اى او بعبادتكم الاصنام لانهم من جملة الشهوات التى يتمتع بها والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فان هذا تهديد لكل ظالم (قوله فان مصيركم الى النار) اى ما لكم اليها (قوله قل لعبادى) ثبوت الياء مفتوحة وبخلافها لفظا لخطا قراء تان سبعيتان هنا وفى اربعة مواضع من القرآن فى سورة الانبياء فى قوله ان الارض يرثها عبادى الصالحون وفى المنكبوت فى قوله يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة وقوله فى سبأ وقليل من عبادى الشكور وقوله فى سورة الزمر قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم والاضافة فى عبادى للتشريف ولذا قال المارف

ومما زادنى شرفا وتبها * وكدت باخصى أطا الثريا

دخولى تحت قولك يا عبادى * وان صيرت احمدلى نبيا

(قوله الذين آمنوا) اى اتصفوا بالايمان وفى ذلك اشارة الى ان الصلاة والزكاة وغيرهما من وجوه البر لا تكون الا لمن اتصف بالايمان فلا تنفع الكافر فى حال كفره فلا ينافى انه مخاطب بفروع الشريعة لكن لا تصح منه الا بالاسلام وقائدة خطابه بها انه يعذب عليها زيادة على عذاب الكفر بدليل قوله تعالى ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين الآية (قوله وينفقوا مما رزقناهم) اى النفقة الواجبة كالزكاة والمندوبة كالتطوعات وقوله سرا وعلانية اى قال انسان مخير فى الاتفاق اما سرا او جهر الكن الا فضل فى الواجبة الجهر للتلايقهم بقلة الدين وفى التطوعات السر لكونه اقرب الى الاخلاص (قوله فداء) مشى المفسر على ان المراد بالبيع الفداء ومشى غيره على ابقاء البيع على ظاهره اى لا شئ يباع فيه للفداء (قوله محالة) اشار المفسر الى ان قوله خلال مصدر بمعنى المحالة وقال غيره ان خلال جمع خلة كفال جمع قلة (قوله اى صداقة تنفع) هذا محمول على الكفار بدليل آية الزخرف الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين فالمتقون لهم الاخلاء يوم القيامة وفى القبور وفى كل موطن مخوف والكفار قد تقطعت بهم الاسباب فليس لهم اخلاء نافعون اصلا (قوله الله الذى خلق) شروع فى ذكر دلائل وحدانيته تعالى واتصافه بالسكالات وهذه الآية مشتملة على عشرة أدلة (قوله من السماء ماء) اى فساء المطر من السماء كما ذكره اهل السنة (قوله من الثمرات) المراد بها ما يشتمل على المطعم والملبوس (قوله رزقا لكم) حال من الثمرات (قوله السفن) اى الكبار والصغار وقوله بالركوب اى على ظهرها وقوله والحمل اى حمل الاثقال من محل الى آخر (قوله وسيخر لكم الانهار) جمع نهراى ذلها لكم فى جميع الارض على ما تشتهى انفسكم (قوله دائبين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة والمعنى ان الله سيخر الشمس والقمر

يجريان من يوم خلقهما الله لا يخلقان ولا يفتران عن سيرهما الى آخر الدهر فالشمس نعمة النهار والقمر نعمة الليل وهما منافع للعالم بهما يهتدون ويرفون السنين والحساب وتطيب ثمارهم وزروعهم فهما سبب عادي لنفع العالم بوجد النفع عندهما لا بهما (قوله لا يفتران) أي لا يضرعفاً ولا ينكسران (قوله في فلكنهما) أي محلهما ومقرهما وهو السماء الرابعة للشمس وسماء الدنيا للقمر (قوله لتسكنوا فيه) أي تطمئنوا فيه من تعب النهار (قوله لتبتغوا من فضله) أي تسعوا في معاشكم ومعادكم قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله (قوله وآتاكم من كل ما سألتموه) عطف عام على خاص ومن قيل صلة على مذهب الاختفش من زيادتها في الاثبات أي آتاكم كل ما سألتموه وقيل تبعية أي آتاكم بعض كل ما سألتموه أي احتجتم اليه ولو لم يحصل سؤال بالفعل فالمراد شاكم تسألون عنه لا احتياجكم اليه فان الله اعطانا النعم من غير سؤال منا والمعنى اعطى الله كل فرد فرد بعض كل ما يحتاج اليه العالم فاصول النعم اشترك فيها جميع العالم عقلاء وغيرهم مسلمين وكفار او ما يحتمل انها موصولة وهو الاتم والتقدير بعض كل الذي سألتموه أو مصدرية والتقدير بعض كل مسؤل لكم (قوله على حسب مصالحكم) جواب عما يقال ان الانسان لم يعط بعض كل ما سأل فانه قد يسأل السلطنة مثلاً ولا يعطاها فاجاب بان هذه العطية ليست على حسب ما يصلح للمبدل على حسب مراد الله تعالى فعطاياه سبحانه وتعالى على حسب مراده في خلقه فمنهم من جعل رزقه واسعا ومنهم من جعل رزقه ضيقا وهكذا (قوله وان تعدوا نعمت الله) أي افرادها فانها غير متناهية (قوله بمعنى انعامه) اشار بذلك الى ان المراد بالنعمة الانعام وهو صفة فعل ودفع بذلك ما يقال كيف يقول الله وان تعدوا نعمته الله لا تحصوها مع ان كل نعمة دخلت الوجود متناهية ويمكن عددها فاجاب بان المراد بالنعمة الانعام بمعنى تجدها شيا فشيا (قوله الكافر) المراد به ابو جهل لانها نزلت فيه والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله واذا قال ابراهيم) اذ ظرف معمول محذوف قدره المفسر بقوله اذ كره وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي اذ كره لهم قصة ابراهيم ودعوته لساكني البيت الحرام ولبنيه لعلمهم بمتبرون فينزعروا عمامهم عليه فان لم يعتبروا فقد تعرضوا لما يحل بهم (قوله هذا البلد) قال الاشياخ حكمة تعريف البلد هنا وتكبيرها في البقرة ان ابراهيم تكرر منه الدعاء فمافي البقرة كان قبل بنائها فطلب من الله ان تجعل بلدا وان تكون آمنا وما معنا بعد بنائها فطلب من الله ان تكون آمنا (قوله لا يسفك فيه دم انسان) أي لا يتمكن منه جبار بقصد اهانة البيت واهله وما وقع من الحجاج في مقاتلته لابن الزبير وهدمه للبيت انما كان بقصد التعظيم للبيت بسبب دعواه ان ابن الزبير كان مخطئاً في بنائه البيت على قواعد ابراهيم وقوله لا يسفك فيه دم انسان أي ولو قصاصا وهو مذهب ابي حنيفة وانما يضيق عليه ليجرح فاذا خرج اقتصر منه (قوله ولا يظلم فيه احد) أي ومن تجرأ وظلم فيه فقد تعرض لعذاب الله قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم (قوله ولا يصاد صيده) أي يحرم صيد البر في الحرم على كل شخص محرما او غيره (قوله ولا يمتلئ خلاه) أي لا يقطع حشيشه النبات بنفسه واستثنى العلماء من ذلك الاذخر والسنا والسواك والعصا وقطع الشجر للبناء محله لانه ينبغي توسعته ان قلت ان قوله آمنا يعارضه ما روي ان ذا السويتمين يخرّب البيت ويخيف اهله في آخر الزمان اجيب بان معنى الامن الطمانينة ظاهرا وباطنا من سطوات الخلق بالخلق والحيوان الماقل وغيره غالبا فلا ياتي في حدوث النواذر من بعض الجبابرة واجيب ايضا بان المراد الامن من الخراب الى قرب الساعة فان ذا السويتمين يخرّب الكعبة قرب الساعة بعد موت عيسى عليه السلام (قائدة)

جاريين في فلكنهما لا يفتران
(وسخر لكم الليل)
لتسكنوا فيه (والنهار)
لتبتغوا فيه من فضله
(وآتاكم من كل ما سألتموه)
على حسب مصالحكم
(وان تعدوا نعمت الله)
بمعنى انعامه (لا تحصوها)
لا تطيقوا عددها (ان
الانسان) الكافر (لظلم
كفار) كثير الظلم لنفسه
بالمعصية والكفر انعمته به
(و) اذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد (مكة
(آمنا) اذا امن وقد اجاب
الله دعاءه فجعله حرما لا
يسفك فيه دم انسان ولا
يظلم فيه احد ولا يصاد
صيده ولا يمتلئ خلاه

قول ابراهيم رب اجعل هذا البلدا لحق يقتضى ان دأبه الدعاء وما ورد من قوله حين القى في النار محسبي من سؤاله بحال يقتضى انه لم يكن دأبه الدعاء فما السر في ذلك اجيب بانه كان في زمن القائه في النار في مقام الفناء والسكر وهو الغيبة عن شهود الخلق بشهود الحق فلا يشهد اثر او في زمن دعائه في مقام البقاء وجمع الجمع وهو البقاء بالله بمعنى شهود الآثار بعد شهود مؤثرها فمقامه في حال دعائه اعلى وأجل من مقامه في حال تركه له ولا يقاس بمقامات الانبياء مقام بل بدايتهم اعلى وأجل من نهاية غيرهم قالوا ولياء وان عظموا الا يصلون لا دنى رتب الانبياء واما قول ابى الحسن الشاذلى واقرب معنى بقدرتك قر باحق به عنى دل حجاب محققته عن ابراهيم خليك الخ فمعناه قريبا يليق بى لا كقرب الخليل فقد طلب من الله ان يذيقه قطرة من بحار تجلياته التى تجلى بها على الخليل حتى اسكره فلم يشهد شيئا سواه (قوله واجتنبى وبنى) المراد اولاده واولاد اولاده كاسماعيل واسحق ويعقوب والا سباطان قلت ان الانبياء معصومون من الشرك ففي دعائه تحصيل الحاصل والجواب الاتم ان دعاءه تشريع وتعليم وتذلل وتواضع مع كونه يعلم عصمة نفسه ويقال مثل هذا في دعوات باقى الانبياء بالنجاة مما هم معصومون منه كذاب النار وغضب الجبار ونحو ذلك (قوله رب انهن) كر النداء تأكيدا (قوله بعبادتهم لها) اشار بذلك الى ان نسبة الاضلال للاصنام مجاز لانها سبب في الضلال بسبب عبادتها (قوله فانه منى) اى منسوب لى وملحق بى (قوله هذا قبل علمه الخ) جواب عما يقال ان الله لا ينفر الشرك فكيف يقول فالك غفور رحيم واجيب ايضا بان قوله ومن عصاني اى بغير الكفر وبان طلب الغفران لذريته الكفار ان ما توا على الاسلام (قوله وهو اسمعيل مع امه هاجر) وسبب ذلك الاسكان ان هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم فولدت منه اسمعيل فغارت سارة منها لانها لم تكن قد ولدت قط فانشده الله ان يخرجهما من عندها فامر الله تعالى بالوحى ان ينقلهما الى ارض مكة واتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فاتى من الشام ووضعهما في مكة عند البيت مكان زمزم وليس بمكة احد ولا بناء ولا ماء ثم قام ابراهيم منطلقا فتبعته هاجر وقالت اين تذهب وتتركنى بهذا الوادى الذى ليس به انيس ولا شيء فلم يلتفت فقالت آله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يصيبني ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم رفع يديه الى السماء وقال ربنا انى اسكنت الخ (قوله بواد) اى في وادى الوادى هو المنخفض بين الجبالين (قوله غير ذى زرع) اى لا يصلح للزراعة لكونه ارضا حرجية لا تنبت شيئا (قوله الذى كان قبل الطوفان) اشار بذلك الى ان تسميته بيتا محرما فيه مجازا باعتبار ما كان ويصح ان يكون مجازا باعتبار ما يؤل اليه الامر لان الله اوحى اليه وأعلمه ان هناك بيتا حراما وانه سيعمره (قوله ربنا) كر النداء لان الدعاء ينبغى فيه الاطناب وكثرة الالتهال (قوله ليقموا الصلاة) اللام لا مكي متعلقة باسكنت والمعنى اسكنتهم بهذا الوادى الخالى من كل مرتفع ليستغلوا باشراف العبادات في اشرف الاماكن والمراد من الدعاء باقامة الصلاة توفيقهم لادائها على الوجه الاكمل (قوله تهوى) القراء السبعة على كسر الواو اى تسرع وتطير شوقا اليهم وقرى شذوذا بفتح الواو وخرجت على زيادة الى اى تهواهم وخص الافئدة بالذكر لان القلوب سلاطين الاعضاء فاذا حنت اليهم القلوب سعت لهم الاجسام قهرا (قوله تميل وتحن) اشار بذلك الى انه ضمن تهوى معنى تميل فعداه بالى والافهو يتعدى باللام وفي هذا دعاء للمؤمنين بان يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته بميل الناس اليهم ليرتفقوا ويتفخوا بهم فقد جمع في هذا الدعاء بين امر الدين والدنيا للناس ولذريته (قوله لوقال افئدة الناس الخ) اى ولكنه لم يقل ذلك فلم يحصل لسابقة علم الله تعالى انه لا يحسن اليهم

(واجتنبى) بعدنى (وبنى) عن (ان تعبدوا الا صنما رب انهن) اى الاصنام (اضلن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تبغى) على التوحيد (فانه منى) من اهل دينى (ومن عصاني فالك غفور رحيم) هذا قبل علمه انه تعالى لا ينفر الشرك (ربنا انى اسكنت من ذريتي) اى بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر (بواد غير ذى زرع) هو مكة (عند بيتك المحرم) الذى كان قبل الطوفان (ربنا ليقموا الصلاة فاجعل افئدة قلوبا من الناس تهوى) تميل وتحن (اليهم) قال ابن عباس لوقال افئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات

جميع الناس لوجود الكفار منهم فابراهيم دعاهما سيحصول في الخارج المطابق لما عليه الله (قوله اعلمهم يشكرون) أي يصفون النعم في مصارعها (قوله وقد فعل بنقل الطائف اليه) أي وهو قطعة من ارض الشام من مكان يقال له حوران بدلت بقطعة من الحجاز فصارت العيون والاشجار بالطائف والحجارة والحصى والفقر بارض حوران يشاهد كل من رآه وهو اجابة قوله وارزقهم من الثمرات واما قوله فاجعل أفئدة من الناس اطلع فقد حصل مبدأ اجابته بجرم وذلك ان ابراهيم لما وضع اسمعيل وأمه تركهما ومعهما جراب من تمر وسقاء من ماء فلما نفذ الماء عطشت هي وولدها فصعدت على الصفا لتنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فبطت ثم اتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات ولذلك شرع السعي بينهما سبعة فمما فعلت ذلك جاء جبريل وضرب زمزم بجناحه فخرج الماء فجعلت تحوط عليه وتقول زمي زمي وفي الحديث يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معينا فجعلت تشرب منه فمكثوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم كانوا ذاهبين الى الشام فعطشوا فقرأوا الماء عندها فقالوا لها اناذين لنا ان نزل عندك فقالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء فقالوا لها اشر كينا في مائك نشرك في البنا ففعلت فزلوا وارسلوا الى اهلهم فلما شب اسمعيل تعلم منهم العربية وكان أنفسهم فزوجوه بامرأة منهم وماتت امه بعدما تزوج (قوله ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) أي تعلم ما نسرهم من جميع امورنا وما نظهره منها او المعنى تعلم ما نخفي من الوجود بفرقة اسمعيل وأمه حيث اسكنهمما بواد غير ذي زرع وما نعلن أي من قولها جرحا لله امرك بهذا وقولي لها نعم (قوله يحتمل ان يكون) أي قوله وما يخفي على الله من شيء اطلع فعلى الاول هو اعتراض بين كلامي ابراهيم وعلى الثاني فقيه وضع الظاهر موضع المضمر (قوله الحمد لله اطلع) هذا قاله ابراهيم في وقت آخر بعد الدعاء فانه حين الدعاء لم يكن اسحق موجودا بل كان اسمعيل فقط طفلا وحين الحمد كان اسحق موجودا ومعلوم ان بينهما ثلاث عشرة سنة (قوله ان ربى لسميع الدعاء) أي بحبيبه (قوله مقيم الصلاة) أي مواظبا عليها بشروطها واركائها وادائها (قوله واجعل من ذريتي) اشار المفسر الى ان قوله ومن ذريتي معطوف على الياء في اجعلني فيكون الفعل مسلطا عليه (قوله وتقبل دعائي) بثبوت الياء وصلا ووقفا وحذفها كذلك قراءتان سبعيتان (قوله ربنا اغفر لي) ان قلت كيف يطلب المغفرة مع انه نبي معصوم من جميع الذنوب اجيب بان المغفرة لا تستدعي سبق ذنب بل تكون من الطاعات كما اذا ارتقى مقام اعلى مما كان فيه فيستغفر الله مما كان فيه على حد ما قيل في قوله صلى الله عليه وسلم اني ليغان على قاي فاستغفر الله سبعين مرة (قوله هذا قبل ان يتبين له عداوتهما لله) جواب عما يقال كيف ساخ لا ابراهيم طلب المغفرة لا بويه وهما كافران (قوله وقرى) أي شذوذ ذاتي هذه والتي بعدها وقرى شذوذ ايضا وولدي بضم الواو وسكون اللام فالقراآت الشواذ ثلاث والدي مفرد او ولدي بالثنية وولدي جمع ولد (قوله يثبت) أي بوجوده ويظهر وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله لا يرد دعاء خيله ابراهيم فقيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة (قوله ولا تحسبن) بكسر السين وفتحها قراءتان سبعيتان في هذه وفي قوله الآتي فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله وفي هذه الآية تسلية لكل مظلوم ووعد عظيم لكل ظالم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فانها وان كان نزولها في حق كفار قريش الا ان المراد عمومها لكل ظالم لان كل آية وردت في الكفار فانها تجر بذيلها على عصاة المؤمنين (قوله غافلا) الغفلة في الاصل معنى يعتري الانسان من قلة التحفظ وقيل معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وهذا المعنى في حق الله مستحيل فظنه كفر بل المراد لازم الغفلة وهو عدم المجازاة لانه يلزم من الغفلة عن الشيء تركه فالعنى لا تحسبن الله يا مخاطب تاركا مجازاة الظالمين بل مجازيهم ولا بدوامها لهم مدة حلم منه

لعلمهم يشكرون) وقد فعل
بنقل الطائف اليه (ربنا
انك تعلم ما نخفي) نسر (وما
نعلن وما يخفي على الله من)
زائدة (شي في الارض ولا
في السماء) يحتمل ان يكون
من كلامه تعالى او كلام
ابراهيم (الحمد لله الذي
وهب لي) اعطاني (على)
مع (الكبر اسمعيل) ولدوله
تسع وتسعون سنة
(واسحق) ولد وله مائة
واثنتا عشرة سنة (ان ربى
لسميع الدعاء رب اجعلني
مقيم الصلاة) اجعل (من
ذريتي) من يقيمها واتى بمن
لاعلام الله تعالى له ان منهم
كفارا (ربنا وتقبل دعائي)
المذكور (ربنا اغفر لي
ولو ادي) هذا قبل ان
يتبين له عداوتهما لله عز
وجل وقيل اسلمت امه
وقرى والدي مفردا
وولدي (وللمؤمنين يوم
يقوم) يثبت (الحساب)
قال تعالى (ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل
الظالمون) الكافرون

من اهل مكة (انما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تشخص فيه الابصار) هول ما ترى يقال شخص بضر فلان أى فتحة فلم يغمضه (مطمعين مسرعين حال مقنعي) رافعي (رؤسهم) (٢٤٤) الى السماء (لا يرتد اليهم طرفهم) بصرهم (وافقتهم) قلوبهم (هواء) خالية من

وسيعخرجهم منه في الآخرة لما ورد الظلمة واعوانهم كلاب النار (قوله من اهل مكة) خصهم بالذكروان كان المراد العموم لان الآية نزلت فيهم (قوله انما يؤخرهم) فى معنى التعليل لقوله ولا تحسبن الله غافلا اع والتقدير لا تظن ان الله تارك مجازاتهم لا تحزن بتأخير العذاب لان تأخير العذاب للتشديد والتغليظ (قوله ليوم) أى لاجل حصول يوم واللام بمعنى الى التى للغاية (قوله تشخص فيه الابصار) أى فلا تقر فى اماكنها (قوله مسرعين) أى الى الداعي وهو اسرافيل وقيل جبريل حيث ينادى على صخرة بيت المقدس وهى أقرب موضع من الارض الى السماء يقول آيتها العظام البالية والواصل المتقطعة واللحم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامر كن ان تجتمع من لفصل الفضاء فمئذ ذلك ينفخ اسرافيل فى الصور (قوله حال) أى من المضاف المحذوف والتقدير تشخص فيه ابصارهم حال كون اصحاب الابصار مطمئين اع (قوله) لا يرتد اليهم طرفهم) أى لا ينطبق لهم جفن لعظم الهول وهوتا كيد لشخص البصر (قوله وافقتهم) هواء) امام ستائف او حال (قوله خالية من العقل لغزهم) أى خالية من الهم لشدة الحيرة والدهشة والمعنى ان القلوب حينئذ تكون فارغة من الادراك والفهم والا بصر اشخاصة والرؤس مرفوعة الى السماء من هول ذلك اليوم وشدة (قوله يوم ياتيهم العذاب) مفعل ثان لا نذر على حذف مضاف أى انذرهم هول وشدة (قوله فيقول الذين ظلموا) فيه اظهار فى مقام الاضمار لزيادة التشنيع عابهم (قوله الى أجل قريب) أى آخر العذاب عناورنا الى لذي نيامدة من الزمان نستدرك فيها مافات (قوله نجب دعوتك) مجزوم فى جواب الامر (قوله فيقال لهم) القائل لهم الملائكة والله (قوله حلفت) أى كما حكى الله عنهم ذلك فى سورة النحل بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت (قوله وسكنتم) معطوف على أقسمتم (قوله فى مساكن الذين ظلموا انفسهم) المراد بمساكنهم دار الدنيا لا خصوص منازل الذين ظلموا فان كفار قريش لم يسكنوا ديار الكفار ان الذين هلكوا قبلهم (قوله السابقة) أى كقوم نوح وعاد وثمود ولوط وغيرهم (قوله وتبين لكم) أى حالهم وخبرهم (قوله من العقوبة) بيان لقوله كيف فعلنا بهم (قوله وقد مكروا) أى اهل مكة (قوله حيث ارادوا قتله اع) أى حين اجتمعوا بدار الندوة يتشاورون فى شأنه وقد تقدم ذلك فى الاثقال فى قوله تعالى واذا مكر بك الذين كفروا اع (قوله ما كان) فسر ان بما لان اللام فى انزول لام الجحود وهى لا تقع الا بعد كون منى بما اولم (قوله لا يعابها) أى لا يلتفت اليه (قوله والمراد بالجبال هنا) أى ففها قولان قيل المراد حقيقة وقيل شرائع الاسلام فى مستعملة فى مجازها (قوله فى القرار والنباب) هذا هو وجه الشبه بينهما (قوله فى قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله فان خففة) أى واللام فى انزول فارقة (قوله والمراد تعظيم مكرمهم) أى على هذه القراءة الثانية فتحصل ان المعنى على القراءة الاولى ما كان مكرمهم من الجبال لضعفه وعدم العبارة به وعلى الثانية والحال ان مكرمهم انزول منه الجبال اعظمه وشدة والمكر على القراءة تين قيل تشاورهم فى شأن النبي وقيل كفرهم ولكن القول الثانى يوافق القراءة الثانية بدليل آية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا (قوله وعلى الاولى) أى القراءة الاولى وهى النافية (قوله ما قرئ) أى الذى قرئ وهى قراءة شاذة (قوله فلا تحسبن الله) هذا مفرع على قوله ولا تحسبن الله غافلا وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد للظالمين (قوله خلف وعده رسله) القراءة السبعية باضافة خلف الى وعده ورسله بالنصب وقرئ شذوذا باضافته الى رسله ونصب وعده فيكون قد فصل بين المتضايقين بالمفعول وهذا نظير

العقل لغزهم) وأنذر) خوف يا محمد (الناس) الكفار (يوم ياتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا أخرنا) بان تردنا الى الدنيا (الى أجل قريب نجب دعوتك) بالتوحيد (وتبع الرسل) فيقال لهم توبوا (اولم تكونوا أقسمتم) حلفت (من قبل) فى الدنيا (مالكم من) زائده (زوال) عنها الى الآخرة (وسكنتم) فيها (فى مساكن الذين ظلموا انفسهم) بالكفر من الامم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم تنزعروا (وضربنا) بينا (لكم الامثال) فى القرآن فلم تعتبروا (وقدمكروا) بالنبي صلى الله عليه وسلم (مكرمهم) حيث أرادوا قتله او تعذيبه أو إخراجهم (وعند الله مكرمهم) أى علمه وجزاؤه (وان) ما (كان مكرمهم) وان عظم (انزول منه الجبال) المعنى لا يعابها ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقة وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها فى القرار والنباب وفى قراءة بفتح لام انزول ورفع الفعل فان خففة والمراد تعظيم

مكرمهم وقيل المراد بالمكرم كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وعلى الاولى ما قرئ وما كان (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر (ان الله عزيز) غالب لا يعجزه شيء (ذو انتقام) ممن عصاه

اذكر (يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات)
هو يوم القيامة فيحشر
الناس على ارض بيضاء
نقية كما في حديث
الصحيحين وروى مسلم
حديث سئل صلى الله
عليه وسلم اين الناس يومئذ
قال على الصراط (وبرزوا)
خرجوا من القبور (لله
الواحد القهار وترى) يا محمد
تبصر (المجرمين) الكافرين
(يومئذ مقرنين) مشدودين
مع شياطينهم (في
الاصفاد) القيود والاعلال
(سرايبهم) قمصهم (من
قطران) لانه ابلغ لاشتعال
النار (وتغشى) تغلو
(وجوههم النار ليجزى)
متعلق برزوا (الله كل نفس
ما كسبت) من خير وشر
(ان الله سريع الحساب)
يحاسب جميع الخلق في
قدر نصف نهار من ايام
الدنيا لحديث بذلك
(هذا) القرآن (بلاغ
للناس) اى انزل لتبليغهم
(ولينذروا به وليعلموا)
بما فيه من الحجج (انما هو)
أى الله (اله واحد
وليدكر) بادغام التاء في
الاصل في الذال يتعظ
(اولوا الالباب) اصحاب
العقول

سورة الحجر مكية

قراءة ابن عامر في الانعام قتل اولادهم شركائهم (قوله اذكر) قدره اشارة الى ان قوله يوم ظرف معمول
لحذف وبصيح ان يكون معمولاً لقوله فلا تحسبن الله غافلاً وعده رساله ويصح ان يكون بدلاً من يوم
الاول في قوله ياتيهم العذاب (قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) اختلف المفسرون في هذا
التبدل قليل المراد تبدل صفاتها فما قستوى الجبال وتقلع الاشجار وتنشق الانهار وتذهب الكواكب
من السموات وتكسف شمسها ويخسف قمرها وقيل تبدل ذاتها فتبدل الارض بارض نقيه بيضاء
كالفضة لم يسفك عليها دم وتبدل السموات بسما من ذهب وعلى هذا القول فالخلق يكونون قبل على
الصراط وما زاد منهم يكون على متن جهنم وقيل يكون في ظلمة قبل المحشر وقيل على كف ملائكة
سما الدنيا وجمع بين القولين بان تبدل الصفات يكون اولاً قبل نفخة الصق وتبدل الذات يكون بعد
النفخة الثانية (قوله فيحشر الناس على ارض بيضاء نقيه) أى ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس
والضحالك ان الخلائق اذا جمعو في صعيد واحد الاولين والآخرين امر الجليل جل جلاله بملائكة
سما الدنيا ان يتولم فياخذ كل واحد منهم انساناً وشخصاً من المبعوثين انسا وجنا وروحش وطيرا
وحولم الى الارض التي تبدل وهي ارض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق
حائقة واحدة فاذا هم أكثر من اهل الارض بعشر مرات ثم ان الله يامر بملائكة السما الثانية فيحدقون
بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرين مرة ثم تنزل ملائكة السما الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة
واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثين ضعفاً ثم تنزل ملائكة السما الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة
فيكونون أكثر منهم باربعين ضعفاً ثم تنزل ملائكة السما الخامسة فيحدقون من وراءهم حلقة واحدة
فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السما السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم
مثلهم ستين مرة ثم تنزل ملائكة السما السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعين
مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على انواع
مختلفة الى الازقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاع
في الحمام ومنهم من يصيبه البلة كالماء طش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد
قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدها لناها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف
لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لا حترقت الارض وذاب الصخر ونشفت الانهار
(قوله وبرزوا) عطف على تبدل فهو بمعنى المضارع اى يوم تبدل الارض وتبرزوا الخلائق (قوله وترى)
معطوف على تبدل ايضاً (قوله مشدودين مع شياطينهم) اى فتجمع ايديهم وارجلهم في اعناقهم ويشد
كل واحد مع شيطانه الذي كان معه في الدنيا (قوله في الاصفاد) جمع صغد بفتح حاء وهو القيد (قوله
والاعلال) جمع غل بالضم وهو طوق من حديد (قوله سرايبهم من قطران) اى جلودهم تطل بالقطران
حتى يكون الطلاء كالقميص (قوله وتغشى وجوههم) أى وقلوبهم (قوله متعلق برزوا) اى وما بينهما
اعتراض (قوله في قدر نصف نهار) اى وكل واحد يرى انه يحاسب وحده (قوله هذا بلاغ للناس) في
هذه الآية من المحسنات البديعة رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقوله كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور (قوله لتبليغهم) اى توصيلهم الى ما فيه صلاحهم ورشدهم

سورة الحجر مكية

اى باجماع وسميت بالحجر لذكره فيها وهو واد بين المدينة والشام وستأتى قصة اصحابه (قوله الله
اعلم بمراده) تقدم ان هذا هو التحقيق عند ذوى التحقيق (قوله هذه الآيات) اى آيات السورة

تسع وتسعون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الله اعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن

والإضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فانه يكثر منهم معنى ذلك وقيل للتفليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا في احيان قليلة (ذرم) اترك الكفار يا محمد (ياكلوا وتمعنوا) بدنيهم (ويلهم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الايمان (فسوف يعلمون) عاقبة امرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وما اهلكنا من) زائدة (قرية) اريد اهلها (الاولها كتاب) اجل (معلوم) محدود لا هلاكها (ما تسق من) زائدة (امة) اجلها وما يستأخرون (يتأخرون عنه) (وقالوا) اي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (يا ايها الذي نزل عليه الذكر) القرآن في زعمه (الكفور لوما) هلاك (تينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) في قولك انك نبي وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى (ما تنزل) فيه حذف احدي

(قوله) (والإضافة بمعنى من) اي لان الآيات بعض الكتاب (قوله عطف) اي مرادف وانما سوغه وحسنه تنوير اللفظ وزيادة الصفة في المعطوف فحينئذ يؤخذ من الآية انه كما يسمى كتابا يسمى قرآنا (قوله) (زيادة صفة) اي وهي قوله مبين (قوله) (بالتشديد والتخفيف) اي فهما قراءتان سبعيتان ولتأتان في رب (قوله) (الذين كفروا) اي من اهل مكة وغيرهم (قوله) (اذا عاينوا حالهم) اي من العذاب (قوله) (وحال المسلمين) اي من العيم المقيم (قوله) (لو كانوا مسلمين) يصح في لوان تكون امتناعية وجوابها محذوف تقديره لسروا بذلك او مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر معمول ليود والتقدير ربما يود الذين كفروا كونهم مسلمين (قوله) (رب للتكثير) اي وما كافة لها عن الجر ان قلت ان رب اذا دخلت عليها ما الكافة اختصت بالاعمال الماضية وهنا قد دخلت على المضارع اجيب بان المضارع بالنسبة لعلم الله واقع ولا شك فلا تفاوت بين ماض ومستقبل بالنسبة لعلمه تعالى وانما ذلك بالنظر لقولنا (قوله) (وقيل للتقليل) اي باعتبار الاوقات التي يفيقون فيها من الدهشة فالكفار من شدة الهول يدهشون فلا يفيقون الا في بعض الاوقات فاذا افاقوا كثر منهم التي (قوله) (ذرم) لم يستعمل لهذا الامر ماض استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع وقد جاء منه الماضي قليلا قال عليه الصلاة والسلام ذروا الحبشة ما وذرتمكم (قوله) (ياكلوا) مجزوم بحذف النون في جواب الامر وكذا قوله وتمعنوا (قوله) (ويلهم) مجزوم ايضا بحذف الياء وفيه ثلاث قراءات سبعة كسر الهمزة وضم الهمزة وكسر الهمزة وضم الهمزة واما الهمزة الاولى فمكسورة لا غير لانها من بنية الكلمة (قوله) (الامل) فاعل يلهمهم (قوله) (عاقبة امرهم) قدره اشارة الى ان مفعول يعلمون محذوف (قوله) (وهذا قبل الامر بالقتال) اي قوله ذرم اطلع فهذه الآية منسوخة بآية القتال (قوله) (زائدة) اي في المفعول (قوله) (اريد اهلها) اي ففيه مجازا ما بالحذف او مرسل من اطلاق المحل واردة الحال فيه (قوله) (الاولها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى وما اهلكنا قرية في حال من الاحوال الا في حال ان يكون لها كتاب اي اجل مؤقت لها كما وجعلنا الواو حالية اسهل من جعلها زائدة بين الصفة والموصوف (قوله) (من امة) فاعل تسبق ومن زائدة في الفاعل للتاكيد (قوله) (اجلها) اي وهو الكتاب المتقدم (قوله) (يتأخرون عنه) اي الاجل (قوله) (وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر) نادوه صلى الله عليه وسلم بذلك على سبيل التهمك والاستهزاء لا اقرارا بان نزل عليه الذكر ولذا قال المفسر في زعمه فدفع به ما قد يقال ان في الآية مضاربة اولها لا آخرها (قوله) (الكفور لوما) اي انك لتقول قول المجانين حيث تدعى ان الله نزل عليك الذكر وقولهم هذا كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون والحاصل انهم قالوا مقالتين الاولى يا ايها الذي نزل عليه الذكر والثانية لوما تاتينا بالملائكة وقدر الله ذلك على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما نزل الملائكة ردلثانية وقوله انا نحن نزلنا الذكر رد للاولى (قوله) (لوما تاتينا) تستعمل لوما حرف تحضيض وحرف امتناع لوجود فالتحضيضية لا يليها الا العمل ظاهرا او مضمرا والامتناعية لا يليها الا الاسماء لفظا او تقدير اذا علمت ذلك فهي هنا للتحضيض ولذا افسرها بهلا (قوله) (بالملائكة) اي لتخبرنا بصدقك (قوله) (فيه حذف احدي التاءين) اي والاصل تنزل وفي قراءة سبعة ايضا تنزل بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الزاي المشددة ونصب الملائكة على المفعولية وقرئ مشدودا ما تنزل بفتح التاء وسكون النون وكسر الزاي والملائكة فاعل (قوله) (الا بالحق) اي الاتز بلا متبسا بالحق لا بما قلتم واقترحتم والمعنى جرت عادة الله في خلقه انه لا يظهر الملائكة الا لمن يريد اهلاكهم وهو لا يريد ذلك مع امته صلى الله عليه وسلم لعلمه بقاءها وان يخرج منها من يعبد الله ويوحده الى يوم القيامة فهم لا يجابون لما اقترحوا (قوله) (وما كانوا اذا منظرين) اصل اذن اذ بمعنى حين فضمت لها

النساءين (الملائكة الا بالحق) بالعذاب (وما كانوا اذا) اي حين نزول الملائكة بالعذاب (منظرين) مؤخرين ان

(انا نحن) تا كيدلا سم ان
 او فصل (نزلنا الذ كر)
 القرآن (واناله لحافطون)
 من التبديل والتحر يف
 والزيادة والنقص (ولقد
 أرسلنا من قبلك) رسلا (في
 شع) فرق (الاولين وما)
 كان (ياتهم من رسول الا
 كانوا به يستهزؤن)
 كاستهزاء قومك بك وهذا
 تسليته صلى الله عليه وسلم
 (كذلك سلكه) اى
 مثل ادخالنا التكذيب
 في قلوب أولئك ندخله
 (في قلوب الجرمين) اى
 كفار مكة (لا يؤمنون به)
 بالنبى صلى الله عليه وسلم
 (وقد خلت سنة الاولين)
 اى سنة الله ففهم من تعديهم
 بتكذيبهم أبدأ هم وهؤلاء
 مثلهم (ولو فتحنا عليهم بابا
 من السماء فظلوا فيه) فى
 الباب (يعرجون) يصعدون
 (لقالوا انما سكرت) سدت
 (أبصارنا بل نحن قوم
 مسحورون) يخيل الينا ذلك
 (ولقد جعلنا فى السماء بروجاً)
 اثني عشر الحمل والثور
 والجوزاء والسرطان
 والاسد والسنبلة والميزان
 والمقرب والعوس والجدى
 والدلو والحوت وهى
 منازل الكواكب السبعة
 السيارة المريخ وله الحمل
 والمقرب والزهرة ولها
 الثور والميزان وعطارد

ان فصار اذ ان فاستثقلوا الهمزة فخذوها فصار اذن وحجى لفظه ان دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير
 وما كانوا اذ كان ما طلبوه الخ (قوله انا نحن نزلنا الذ كر) اى وليس انزاله بزعمك كما اعتقدوا (قوله او
 فصل) اى ضمير فصل واعتراض بان ضمير الفصل لا يكون الا ضمير غيبة ولا يقع الا بين اسمين وهنا
 ليس كذلك وحيث قد المناصب للمفسر ان يقتصر على الاول (قوله واناله لحافطون) اى حيث جعله
 معجز للبشر مغاير الكلام لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه باقى على عمر الدهور سيما وقد جعل
 الله له خدمة من البشر يحفظونه فتري الكبير العظيم اذا غلط وهو يقرأ يرده أصغر صغير فى المجلس
 مع عدم العيب فى ذلك بخلاف الكتب السماوية فقد دخل فيها التبديل والتغيير والزيادة والنقص ومن
 معنى هذه الآية قوله تعالى وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث الآية (قوله ولقد أرسلنا) هذا
 تسليته صلى الله عليه وسلم (قوله رسلا) قدره اشارة الى ان منقول أرسلنا محذوف وعدتهم ثلثمائة وثلاثة
 عشر او أربعة عشر وقيل لا يعلم عدتهم الا الله تعالى (قوله فى شيع) جمع شيعه والمراد بها هنا الفرق المتفقة
 فى مذهب كان حقاً أو باطلاً واضافة شيع الاولين على حذف مضاف اى فى شيع الامم الاولين
 (قوله وما ياتيههم) قدر المفسر كان اشارة الى ان المضارع بمعنى الماضى وأتى به مضارعاً استحضار الحال
 الماضية للتعجب منها (قوله يستهزؤن) اى يستخرون (قوله وهذا تسليته له) اى فاصبر ولا تحزن فلست
 باول من سخر به قومه بل وقع لمن قبلك مثلك (قوله كذلك نسلكه) السالك بالفتح ادخال الخيط فى
 اللؤلؤة وبالكسر نفس الخيط (قوله اى مثل ادخالنا التكذيب) اى الذى دل عليه بقوله يستهزؤن
 (قوله وقد خلت سنة الاولين) اى طر يقتهم والجملة مستاتمة (قوله وهؤلاء مثلهم) اى فانتظر ما ينزل
 بالمكن بين من العذاب (قوله ولو فتحنا عليهم) اى على كفار مكة (قوله فظلوا) الضمير أماغائد على
 المشركين والمعنى فتحنا باب السماء لهؤلاء المشركين ولو صعدوا الى السماء ورأوا عجائبها لقالوا الخ او على
 الملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار الكفار فرأوا باب السماء مفتوحاً والملائكة تصعد منه لما آمنوا
 (قوله انما سكرت) بالتخفيف والتشديد قرا آتان سبعيتان (قوله سدت) اى يقال سكرت النهر من
 باب قتل سدته والسكر بالكسر ما يسد به والمعنى بسداً بصارنا عن محسوساتنا المعتادة بتلك التخيلات
 (قوله بل نحن قوم مسحورون) اضراب انتقال عما افاده أولاً من خصوص سحر العين بالحصر والمعنى
 انهم يقولون انما سدت ابصارنا خيل لها امر لا حقيقة له ولم يتجاوزها لقلوبنا ثم اضر بوا عن ذلك
 وجعلوا السحر واصلاً لقلوبهم (قوله ولقد جعلنا فى السماء بروجاً) هذا من ادلة توحيدة سبحانه وتعالى
 والبروج جمع برج والمراد منازل وطرق تسير فيها الكواكب السبعة (قوله اثني عشر برجاً) اى وقد
 جمعها بعضهم فى قوله

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان

ورعى عقرب بقوس الجدى * نزع الدلو بركة الحيتان

(قوله وهى منازل الكواكب) اى محل سيرها (قوله المريخ) بكسر الميم نجم فى السماء الخامسة وقد
 جمع الكواكب بعضهم فى قوله

زحل شرى مريخه من شمس * فزاهرت لعطارد الاقار

فزحل فى السماء السابعة والمشتري فى السادسة والمريخ فى الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة
 وعطارد فى الثانية والقمر فى الاولى وهى سماء الدنيا (قوله والشمس ولها الاسد) اى بيتها المنسوب لها فلا
 ينافى أنها تسير فى البروج كلها المنقسمة ثمان وعشرين منزلة لكل برج منزلتان وثلاث وتقطعها الشمس
 فى سنة والقمر فى شهر وقد جعل الله بهذه الكواكب النفع فى العالم السفلى كالاكل والشرب يوجد النفع

وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت زحل وله الدلو والدلو

عندها لا بها فهي اسباب عادية (قوله وزيناها بالكواكب) اي جعلنا الكواكب زينة للسماء وهل الكواكب في السماء الدنيا اوتوا بت في العرش قولان للعلماء (قوله للنظرين) اي المتاملين بابصارهم وبصائرهم (قوله وحفظناها) اي السماء (قوله من كل شيطان رجيم) اي وذلك لان الشياطين كانوا لا يجربون عن السموات فيدخلونها ويأتون باخبارها الى الكهنة فلما ولد عيسى منعوهم من ثلاث سموات ولما ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها ولما بعث رمية عليهم الشهب فكانت تخطي وتصيب فلما عرج به صلى الله عليه وسلم صارت لا تخطيهم ابدا (قوله الا من استرق السمع) استثناء منقطع لان ما قبل الاستثناء دخولهم السماء وما بعده استراقهم من خارجها والمعنى ان الشياطين يركب بعضهم بعضا يريدون الاستراق فتكون الشهب بالمرصاد لهم كما صرح به سورة الجن في قوله وانا كنا نقعد منها اعلى (قوله كوكب مضى) وقيل الشهاب شملة نارتفصل من الكوكب وهو الصحيح (قوله او ينجبه) اي يفسد اعضاءه فيصير غولا في الوادي يفضل الناس (قوله والارض مددناها) الارض منصوب بفعل محذوف يفسره مددناها (قوله بسطناها) اي على الماء (قوله لثلاث تنحرك باهلها) اي لان الله لما خلقها وبسطها على الماء تحركت واضطربت فثبتها بالجبال الرواسي فسكنت (قوله معلوم) اي الله فيعلم قدر ما يحتاج اليه الخلق في معاشهم (قوله معاش) جمع معيشة وهي ما يعيش بها الانسان من المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك (قوله بالياء) اي باتفاق السبعة لانها في المفرد اصلية فلا تقلب في الجمع همزة بل تبقى على حالها بخلاف المدالزائد في المفرد فانه يقلب همزة في الجمع قال ابن مالك

والمد زيد ثالثا في الواحد * همزا يرى في مثل كالفلا ند

وقرىء شذوذا بالهمزة على التشبيه بشمائل (قوله ومن لستم له برازقين) مشى المتعسر على انه معطوف على ما يش حيث قدر قوله جعلنا لكم (قوله من العبيد) اي والخدم وغيرهم فاتهم تنتفعون بتلك الاشياء ولستم برازقين لها وانما رزقها على خالقها (قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه) كالدليل لقوله وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين فهو اعلام بسعة فضله سبحانه وتعالى وقوله شيء ذكره في سياق النفي فتعم كل شيء كان في الدنيا والاخرة جليلا وحقيقا (قوله الا عندنا خزائنه) اي الا يوجد الله اذا تعالقت قدرته وارادته به ففى الكلام مجاز حيث شبه سرعة ايجاده الاشياء بمصولة الفعل وجعلها في خزائن والجامع بينهما سرعة الحصول في كل فاعلى بيده الاشياء كلها خيرا وشرها جليلا وحقيقا فاذا اراد الله شيئا حصل فلا يطلب الا انسان من غيره بل يطلب المفااتيح من بيده الخزائن والمفااتيح كناية عن التسهيل فمن اراد الله شيئا اعطاه مفتاحه بمعنى سهل اسبابه (قوله الا بقدر معلوم) اي فيسعد هذا ويشقى هذا ويفقر هذا ويغنى هذا على حسب ما قدره الله اذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر ان يقول على حسب تقدير الله فان الله تعالى ليس مراده مقيدا بمصالح عباد بل افعاله على حسب ما اراده وعلمه والا فنجدا الكافر يطول عمره وهو في فقر ومرض ثم ينجم له بالكفر ويكون في النار فاي مصلحة في ذلك (قوله وارسلنا الرياح) جمع ربيع وهو جسم لطيف منبت في الجو سريع المرور (قوله لواقع) اما جمع ملقح من اللقح وحينئذ يجمع ملقح حذفت الميم تخفيفا او جمع لاقح من لقح يقال لقحت الريح اذا حملت الماء الى السحاب واعلم ان الله سبحانه وتعالى يرسل الرياح الاربع لخدمة المطر فرياح الصبا تثير السحاب من ثمر شجرة في الجنة ورياح الشمال تجمعها ورياح الجنوب تدره ورياح الدبور تفرقه (قوله تلقح السحاب) اي تبيع الماء فيه (قوله السحاب) اي فالمراد بالسماء كل ما علا وارتفع ويصح ان يراد بالسماء حقيقتها لان اصل ماء المطر من السماء (قوله فاسقينا كموه) الكاف مفعول اول والهاء مفعول ثان والمعنى جعلناه سقيا لكم ولا رضىكم ومواسيكم (قوله اي ليست خزائنه بايديكم)

(وزيناها) بالكواكب
(لنظرين وحفظناها)
بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (الا) لكن (من استرق السمع) خطفه (فاتبعه شهاب مبین) كوكب يضيء يحرقه او يثقبه او ينجبه (والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسي) جبالا نوابت لثلاث تنحرك باهلها (وأنبئتنا فيها من كل شيء موزون) معلوم مقدر (وجعلنا لكم فيها معاش) بالياء من الثمار والحبوب (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) من العبيد والدواب والا نعم فانما يرزقهم الله (وان) ما (من) زائدة (شيء) الا عندنا خزائنه (مفااتيح خزائنه) وما ننزله الا بقدر معلوم (على حسب المصالح) وارسلنا الرياح لواقع تلقح السحاب فيمتملى ماء (فانزلنا من السماء) السحاب (ماء) مطرا (فاسقينا كموه وما اتم له بخازنين) اي ليست خزائنه بايديكم

(وانا لنحن نحي ونحيي)
ونحن الوارثون) الباقي
نرت جميع الخلق (ولما
علمنا المستقدمين منكم
أى من تقدم من الخلق من
لدت آدم (ولقد علمنا
المستأخرين) المتأخرين
الى يوم القيامة (وان ربك
هو يحشرهم انه حكيم) في
صنمه (عليه) بخلق (ولقد
خلقنا الانسان) آدم (من
صلصال) طين يابس يس
له صلصلة أى صوت اذ
نقر (من حمار) طين أسود
(مسنون) متغير (والجان)
أب الجن وهو ابليس (خالق
من قبل) أى قبل خلق آدم
(من نار السموم) هى نار
لادخان لها تنفذ فى المساء
(و) اذ كر (اذ قال ربك
للملائكة انى خالق بشر
من صلصال من حماسنو
فاذا سويت) أتمته
(ونفخت) اجرى (فيه
من روحى) فصار حيا
واضافة الروح اليه تشرىفا
لآدم (فقموا له ساجدين)
سجود تحية بالانحناء
(فسجد الملائكة كلها
اجمعون) فيه تاكيد ان (الا
ابليس) هو ابو الجن كان
بين الملائكة (ابى) امتنع
من (ان يكون مع
الساجدين قال) تعالى
(يا ابليس مالك) مامنعك
(ان لا) زائدة (تكون
مع الساجدين قال لم أكن
لا ساجدا)

أى بل خزانة عند الله فهو من مشمولات قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه (قوله وانا لنحن نحيي) أى
جميع الخلق وان حرف توكيد ونصب ونا اسمها وجملة نحيي خبرها وقوله لنحن ضمير منفصل توكيد لانا
لا ضمير فصل لما تقدم أنه مردود بان ضمير الفصل لا يقع الا بين اسمين وهنا ليس كذلك (قوله ونحن
الوارثون) الوارث فى الاصل هو الذى ياخذ المال بعد موت مورثه ثم أطلق الارقاء واريد لازمه وهو
البقاء بعد فناء غيره فانه يلزم من اخذ الوارث مال المورث بقاءه بعد موت صاحبه فهو سبحانه وتعالى
وارث جميع الخلق بمعنى انه يبقى بعد فناءهم (قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم) أى علمنا تفصيلا لا ينفى
عليه شئ فى الارض ولا فى السماء (قوله المتأخرين) أشار بذلك الى ان السين والتاء فى المستقدمين
والمستأخرين زائدتان والمعنى ان علمه محيط بجميع خلقه متقدمهم ومتأخرهم طائفتهم وعاصيتهم لا ينفى
عليه شئ من احوال خلقه (قوله وان ربك هو يحشرهم) أى يجمعهم للحساب ثم بعد ذلك ينقسمون
فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير (قوله من صلصال) الصلصال بمعنى المصلصل كالزلال بمعنى
المززل ووزنه فعال بتكرار اللام فقلبت الاولى منهما من جنس فاء الكلمة والصلصال طور رابع من
اطوار آدم الطينية لانه اولا كان ترابا ثم عجن بانواع المياه فصار طينا ثم ترك حتى انتن واسود فصار حمارا
مسنونا ثم يابس بعد تصويده فصار صلصالا ثم نفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين سنة اربعين وهو طين
واربعين وهو حماسنون واربعين وهو صلصال مصور وهكذا اطوار اولاد آدم تمكث النطفة فى الرحم
اربعين يوما ثم تصير علقة مثل ذلك ثم تصير مضغة مثل ذلك ثم تنفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوما (قوله
متغير) أى من طول مكثه حتى يتغير (قوله أب الجن وهو ابليس) هذا احد قولين وقيل هو ابو الشياطين
فرقة من الجن لم يؤمن منهم احد والجان هو ابو الجن وعلى هذا تكون الاصول ثلاثة آدم وهو ابو البشر
وابليس وهو ابو الشياطين والجان وهو ابو الجر وعلى ما مشي عليه المفسر يكونان أصليين فقط آدم وابليس
(قوله هى نار لادخان لها) أى ومنها تكون الصواعق (قوله تنفذ فى المسام) أى تدخل فيها للطف المسام
وشدة حرارة النار فاذا دخلت فى الانسان قتلت (قوله واذ قال ربك) اذ ظرف معمول لحذف قدره
المفسر بقوله اذ كر (قوله من صلصال) من لا ابتداء لانه (قوله فاذا سويت) أى صورته انساها كاملا
معتدل الاعضاء والطباع (قوله ونفخت فيه من روحى) أى افضت عليه روحا من الارواح التى خلقتها
فصار بها حيا وليس المراد النفخ حقيقة لا سيما انه على الله (قوله واضافة الروح اليه) أى كما يقال بيت
الله وبقاؤه الله (قوله فقموا) الفاء واقعة فى جواب اذا وقوا فعل امر من وقع يقع بمعنى سقط وخر (قوله
بالانحناء) أى لا بوضع الحبهة وهذا احد قولين وقيل المراد بالسجود حقيقة تهو آدم كالقابلة للسجود لله
اوية ان السجود لذات آدم وقولهم السجود لغير الله كفر محله فى غير ما امر الله به واما فى مثل هذا
فالكفر فى المخالفة (قوله فيه تاكيدان) أى للمبالغة وزيادة الاعتناء فيها االكيد الاول اندفع توهم المجاز
وبالتانى استفيد انهم سجدوا جملة واحدة (قوله كان بين الملائكة) اشار بذلك الى صحة الاستثناء
ثم هو يحتمل ان يكون منقطعا لانه لم يكن منهم حقيقة او متصلا باعتبار انه كان متصفا بصفاتهم
وقيل انه منهم والتحقيق خلافه (قوله ابى ان يكون مع الساجدين) استئناف بين لكيفية عدم
السجود (قوله قال تعالى) ان قلت ان مكاملة الله تعالى بدون واسطة شرف وتظيم وابليس ليس
من اهل ذلك أجيب بان محمل كونها شرفا ان كانت على سبيل الاكرام واما كلام الله لابليس
فهو على سبيل الاهانة والطرده فلم يكن تشريفا (قوله مامنعك الخ) محله على هذا التفسير قوله
فى الآية الاخرى مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولذا قال لازادة ويصح ان تكون غير

زائدة والمعنى أى شئ ثبت لك فى عدم كونك مع الساجدين (قوله لا يذنب لى) أى لا يصح ولا يليق
(قوله لبشر خلقته الخ) أى وخلقته من نار فأما خير منه لأن النار جسم لطيف نورانى والصلصال جسم
كثيف ظلمانى والنورانى خير من الظلمانى هذا وجه تكبره عن السجود وادعائه الخيرية وهى مردوة
بأن آدم مركب من العناصر الأربع بخلاف إبليس وأيضاً فالفضل بيد الله يعطيه لمن يشاء (قوله وقيل من
السموات) وهذا الخلاف مرتب على الخلاف فى أن السجود لآدم هل كان فى الجنة أو خارجها فمن قال
بالأول جعل الضمير فى منها عائداً على الجنة ومن قال بالثانى جعله عائداً على السموات (قوله فأنك
رجيم) أى مرجوم والرجم كما فى الهاموس اللعن والشم الطرد والهجران (قوله الى يوم الدين) أى وبمد
ذلك يزداد عذاباً على اللعنة التى هوفىها (قوله الى يوم يبعثون) قصد الله به أن لا يموت أبداً الا اذا
أهل الى يوم البعث الذى هو يوم النفخة الثانية فقد أمهل الى الأبد لا لقطع الموت حينئذ وقصد
أيضاً الفسحة فى الاجل لاجل الاغواء فاجابه الله الى الثانية دون الاولى (قوله وقت النفخة الاولى)
أى فيموت فى جملة الخلائق ثم يبعث مع الناس فمدة موته أربعون سنة ولم يكن هذا الامهال اكراماً له بل
أهانته وشقاوة ليزداد عذابه (قوله والباء للقسم) وقيل للسببية (قوله لازين لهم) الضمير عائداً على
أولاد آدم وان لم يتقدم لهم ذكر العلم بهم (قوله المخلصين) أى الذين أخلصوا فى أعمالهم فلا تسلط
عليهم (قوله قال هذا صراط على مستقيم) أى هذا دين مستقيم لا اعوجاج فيه فعلى حفظه فضلاً
واحساناً (قوله ان عبادى اسلك عليهم سلطان) حاصل ذلك ان إبليس لما قال لازين لهم فى الارض
ولا غوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين أرى بذلك ان له سلطاناً على غير المخلصين فبين تعالى أنه ليس
له سلطان على أحد من العباد الا من المخلصين ولا من غيرهم بل من اتبعه فهو من طرد الله له لا من سلطنة إبليس
ويؤيد قوله فى الآية الاخرى ان كيد الشيطان كان ضعيفاً وتقييد المفسر بالمؤمنين نظر للصورة (قوله
لكن) أشار بذلك الى أن الاستثناء منقطع (قوله لها سبعة أبواب) أى واعلاها جهنم وهى امصاة
المؤمنين ثم انظر لليهود ثم الحطمة للنصارى ثم السعير للصائبين ثم سقر للمجوس ثم الجحيم لعباد الوثن
ثم الهاوية للمنافقين (قوله اكل باب) أى طبقة من أطباقها (قوله جزء مقسوم) أى حزب معد لها
(قوله ان المتقين) أى الذين اتقوا الشرك وهم المؤمنون ولوعصاة لان المتقى هو الآتى بالقوى ولو مرة
واحدة غير أن المعاصى اذا مات مصر على المعاصى تحت المشيئة ان شاء الله عذب به مدة ثم يغفر عنه بشفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم وان شاء لم يذهب به وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال أوهاشم الجبائى
وجهور المعتزلة ان المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصى فلا يثبت دخول الجنة الا لمن ترك جميع المعاصى
وهذا مذهب باطل لخالفته النصوص القرآنية والاحاديث النبوية والذى يجب الايمان به ان الجنة
تملك بالموت على كلمة التوحيد ولو صحبها أمثال الجبال من المعاصى غير أن أهل الجنة مراتب (قوله
وعبون) يحتمل أن المراد بها الانهار التى قال فيها مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن
الآية ويحتمل أن تكون زيادة عليها وهل كل مؤمن له عدة بساتين وعدة أنهار او كل له بستان ونهر لما بلة
الجمع بالجمع (قوله ويقال لهم) أى اذا أرادوا الانتقال من محل الى آخر والا فهم مستقرون فيها فامرهم
حينئذ بالدخول تحصيل حاصل والفائل يحتمل أن يكون الملائكة أو الله تعالى (قوله بسلام) الجار
والجرور متعلق بمحذوف حال من الواو فى ادخلوها أى ادخلوها حال كونكم مصحوبين بسلامة من الله
من جميع المخاوف والمكاره وهذا على المعنى الاول الذى ذكره المفسر ويقال على المعنى الثانى ادخلوها
مصحوبين بسلام من بعضكم لبعض أى يسلم بعضكم على بعض وتسلم الملائكة عليكم

(قوله)

لا يذنب لى أن أسجد
(لبشر خلقته من صلصال
من حماسنون قال فاخرج
منها) أى من الجنة وقيل
من السموات (فأنك رجيم)
مطرود (وان عليك اللعنة
الى يوم الدين) الجزاء (قال
رب فاظرنى الى يوم
يبعثون) أى الناس (قال
فأنك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم) وقت
النفخة الاولى (قال رب
بما أغويتنى) أى باغوائك
لى والباء للقسم وجوابه
(لازين لهم فى الارض)
المعاصى (ولا غوينهم
أجمعين الا عبادك منهم
المخلصين) أى المؤمنين
(قال تعالى) هذا صراط
على مستقيم (وهو) ان
عبادى (أى المؤمنين
ليس لك عليهم سلطان)
قوة (الا) لكن (من اتبعك
من الفافرين) الكافرين
(وان جهنم لم وعدهم
أجمعين) أى من تبعك
معك (لها سبعة أبواب)
اطباق (لكل باب) منها
(منهم جزء) نصيب
(مقسوم ان المتقين فى
جنات) بساتين (وعيون)
تجرى فيها ويقال لهم
(ادخلوها بسلام) أى
سالمين من كل مخوف
او مع سلام

(قوله أي سلموا) تفسير المعنى الثاني (قوله آمنين) قدر المفسر ادخلوا إشارة إلى أنه حال ثانية وهي مرادفة للأولى ولا حاجة لهذا التقدير (قوله من كل فرع) أي ومنه زوال ما هم فيه من النعم المقيم وقوله بسلام آمنين زيادة في سرور أهل الجنة لأن النعم إذا لوحظ فيه عدم الاقطاع كان في غاية السرور ولا شك أن الجنة كذلك بخلاف الدنيا فإن نعيمها ملاحظ فيه الاقطاع عند حصوله فلذلك كانت دارهم وغم (قوله من غل) الغل هو أمراض القلب كالحسد والكبر والعجب والشحناء والبغضاء روى أن المؤمنين يوقفون على باب الجنة أوقفة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم إلى الجنة وقد تقي الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد فهم يحبون بعضهم بحبهم لربهم وشأن المحب أن لا يكون لحبوه به غل في قلبه بل بينهم الصفاء والوفاء (قوله حال من هم) أي من ضمير صدورهم المضاف إليه والشرط موجود لأن المضاف جزء المضاف إليه أو المعنى ونزعنا ما في صدورهم من غل حال كونهم متآخين في المودة والمحبة (قوله على سرر) جمع سرير وهو كما قال ابن عباس من ذهب مكلل بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنمهم إلى الجابية (قوله حال أيضا) أي من الضمير في اخوانا (قوله لدوران الاسرة بهم) أي أنهم إذا اجتمعوا ولا قوائم أرادوا الا نصراف يدور سرير كل واحد منهم بحيث يبقى مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاء إلى الجهة التي يسيرها السرير وهذا الملع في الانس والاكرام (قوله لا يمسهم فيها نصب) أي اعياء بخلاف الدنيا ففيها الاعياء والنصب والكدرات والمشقات (قوله وما هم منها بمخرجين) أي بل هم خالدون فيها لا يزولون ولا يحولون فالجنة خلود بلا زوال وبقاء بلا فناء وكما لا بلا نقصان (قوله نبى عبادي الخ) أي اخبر يا محمد عبادي المؤمنين العاصين باني انا الغفور الرحيم فلا يفتنون من رحمتي ولا يخافون عذابي وهذا من الله تمطف اعباده واستجلا بهم للتوبة وقد أكد هذه الجملة بالفاظ ثلاثة أولها اني وثانيها انا وثالثها امر يف الجملة بال ولما ذكر العذاب لم يغفل واني انا المعذب وهذا يدل على ان الرحمة تغلب الغضب فلا يستبعد العاصي رحمة الله بل يقبل على سيده بالتوبة والا نابة فانه هو الغفور الرحيم فتي كان في العبد أوصاف متعددة تقتضي الغضب ووصف واحد يقتضي الرحمة فان وصف الرحمة يغلب (قوله وان عذابي هو العذاب الاليم) أي بهذه الآية لمناسبة ذكر النار أولا فقد ذكر النار والجنة ثم ذكر ما يناسب كلا على سبيل اللف والنشر المشوش واستفيد من هذه الآية ان العبد يكون بين الرجاء والخوف ففي الحديث عن عباد بن الصامت رضي الله عنه انه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه إلى قتله وعنه صلى الله عليه وسلم انه من انهم ينفر من اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل نبى عبادي الخ (قوله ونبتهم عن ضيف ابراهيم) معطوف على قوله نبى عبادي الخ والمعنى وأخبر عبادي عن قصة ضيوف ابراهيم الخ واعلم انه في هذه السورة أثبت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أولا ثم اتبع ذلك بذكر أدلة التوحيد ثم خلق آدم وما يتعلق به ثم بين أهل السعادة وأهل الشقاوة ثم اتبع ذلك بذكر قصص بعض الانبياء ليكون عبرة للمعتبرين وأوقع في نفس المتعظين وقد ذكر هنا بع قصص قصة ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم صالح على سبيل الاختصار وقد تقدمت في سورة هود ببسط مما هنا (قوله عن ضيف ابراهيم) الضيف في الاصل الميل سمي النازل للقرى بذلك لميله اليك ونزوله عندك وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وقد يجمع ويثنى (قوله منهم جبريل) أي على كل من الاقوال الثلاثة (قوله ادخلوا) اذ ظرف معمول محذوف تقديره اذكر (قوله أي هذا اللفظ) أي لفظ سلاما وهو مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره سلمنا عليك

أي سلموا وادخلوا (آمنين)
من كل فرع (ونزعنا ما في
صدورهم من غل) حقد
(اخوانا) حال من هم (على
سرر متقابلين) حال أيضا
أي لا ينظر بعضهم إلى قفا
بعض لدوران الاسرة بهم
(لا يمسهم فيها نصب) تعب
(وما هم منها بمخرجين)
ابدا (نبى) خبر يا محمد
(عبادي اني انا الغفور)
للمؤمنين (الرحيم) بهم
(وان عذابي) للعصاة (هو)
العذاب الاليم) المؤلم
(ونبتهم عن ضيف
ابراهيم) وهم ملائكة اتنا
عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم
جبريل (ادخلوا عليه
فقالوا سلاما) أي هذا اللفظ
(قال) ابراهيم لما عرض
عليهم الا كل فلم ياكلوا

(انا منكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) تخف (انا) رسل ربك (نبشرك بعلام عليم) ذي علم كثير هو اسحق كما ذكر في هود (قال ابشرتموني) بالولد (على أن (٢٥٢) مسنى الكبير) حال اى مع مسه اياى (فيم) فباى شىء (تبشرون) استفهام تعجب (قالوا بشركناك

بالحق) بالصدق (فلا تكن من الفانطين) الآيسين (قال ومن) اى لا (يقنط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه الا الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) كافرين اى قوم لوط لا هلاكهم (الا آل لوط انا لمنهم) اجمعين (لا يمانهم) الا امرأته قدرنا انهم من الفافرين) الباقيين في العذاب لكفرها (فما جاء آل لوط) اى لوطا (المرسلون قال لهم) انكم قوم منكرون) لا اعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) اى قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (وايتيناك بالحق وانا لصادقون) فى قولنا (فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم احد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو الشام (وقضينا) اوحينا (اليه ذلك الامر) وهو (ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) حال اى يتم استقصا لهم فى الصبح (وجاء اهل المدينة)

أوسلم الله عليكم سلا ما ولم يذكروا السلام ولا بقية الفصة اختصارا (قوله انا منكم وجلون) تقدم ان سبب خوفه منهم انه رأى فيهم جلال الله وهيبته (قوله قالوا لا توجل) قرأ السبعة بفتح الداء والجيم وفعله وجل كعلم وقرئ شذوذا بالبناء للمفعول ولا توجل بقلب الواو ألفا ولا تؤجل بضم الداء وزيادة الف بمد الواو فالقراآت الشاذة ثلاث (قوله ابشرتموني) هكذا به مزعة الاستفهام فى قراءة الجمهور وقرئ شذوذا بحذفها فيحتمل الاخبار والاستفهام وحذفت أداته للعلم بها (قوله على ان مسنى الكبير) اى فكان عمره اذ ذاك مائة واثنى عشرة سنة (قوله فيم تبشرون) الجار والمجرور متعلق بتبشرون وقدم لان الاستفهام له صدر الكلام وقرأ العلامة بفتح النون مخففة على انها نون الرفع وقرأ أفع بكسرها مخففة وابن كثير بكسرها مشددة (قوله استفهام تعجب) اى بن ان ولد له ولد مع مس الكبير اياه وتمجبه بالنظر للعادة لا بالنظر لقدرة الله تعالى ولذا دفع ذلك بقوله ومن يمتنط من رحمة ربه الا الضالون (قوله قالوا بشركناك بالحق) اى اليقين الذى لا ايس فيه (قوله اى لا يقنط) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله بكسر النون وفتحها) اى فهم اقراء تان سبعيتان وقرئ شذوذا بضم النون (قوله قال فما خطبكم) اى الذى ارسلتم لاجله سوى "بشارة فان البشارة يكفى فيها واحد فلا تحتاج اعداد (قوله الا آل لوط) يحتمل ان يكون مستثنى من الارسال والمعنى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط فلم نرسل لهلاكهم بل ارسلنا لنجاتهم وحينئذ يكون الاستثناء متصلا او مستثنى من قوم مجرمين فهو منقطع لانهم لم يدخلوا فى القوم المجرمين وبشير لثاني قول المفسر لا يمانهم (قوله الا امرأته) الا قرب انه مستثنى من ضمير منجوم (قوله قدرنا) اسناد التقدير للملائكة مجازا ذالمقدر حقيقة هو الله تعالى وهذا كما يقول خواص انك امرنا بكذا والامر هو اهلك (قوله الباقيين في العذاب) اى فيقال غير الشىء بقى ويقال ايضا مضى فهو من الاضداد (قوله فلما جاء آل لوط) اى بعد ان خرجوا من عند ابراهيم وسافروا لقرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ (قوله اى لوطا) اشار بذلك الى ان لفظة آل زائدة بدليل الآية الاخرى ولما جاء ترسلنا لوطا (قوله منكرون) اى تنكروكم نفسى وتجزع منكم وانما جزع منهم لخوفه من قومه عليهم بدليل آية هود ولما جاء ترسلنا لوطا سئى بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب (قوله وايتيناك بالحق) الباء للملابسة اى ملتبسين بالحق (قوله فاسر باهلك) اى وهم بنتاه فلم يخرج من قريته الا هو وبنتاه (قوله بقطع من الليل) اى فى جزء منه (قوله امش خلفهم) اى لتطمئن عليهم (قوله لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم) اى فيزعج من ذلك (قوله وهو الشام) اى فطوى الله لهم الارض فى الوقت حتى نجوا ووصلوا الى ابراهيم (قوله اوحينا) اشار بذلك الى ان قضينا ضمن معنى اوحينا فمدى بما تمدى به (قوله وجاء اهل المدينة) الواو لا تقتضى ترتيبا ولا تمقيبا فان هذا الجى قبل اعلام الملائكة له بانهم رسل الله فالقصة هنا على خلاف الترتيب الواقعى بخلافها فى هود (قوله مدينة سدوم) بالسين المهملة والذال المهملة واخطا من قال بالهمزة (قوله يستبشرون) اى يبشر بعضهم بعضا باضياف لوط وتقدم ان الخبر لهم بالضيوف امرأة لوط (قوله فلا تمضحون) اى لا تسيئون فيهم (قوله واتقوا الله) اى خافوا عاقبته (قوله عن العالمين) اى عن تضيئين احد من الغريباء وكانوا بمنعونه من مخالطة الناس واضافتهم خوفا من ان يؤلفهم ويستعين بهم عليهم (قوله فتزجوهن) اى ان اسلمتم ويحتمل انه كان

مدينة سدوم وهم قوم لوط لما اخبروا ان فى بيت لوط مردا حسنا وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعا فى فعل فى الفاحشة بهم (قال) لوط (ان هؤلاء ضيغى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزرن) بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم (قالوا أو لم ننهك عن العالمين) عن اضاقتهم (قال هؤلاء بناتى انت كنتم قاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزجوهن قال تعالى

(أمرك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي وحياتك (أنهم لفي سكرتهم يعمهون) يترددون (فاخذتهم الصيحة) صيحة جبريل (مشرقين) وقت شروق الشمس (فجملنا عاليها) أي قراهم (سافلها) بأن رفها جبريل (٢٥٣) إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض

(وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) طين طبع بالنار (ان في ذلك) المذكور (آيات) دلالات على وحدانية الله (للمتوسمين) للناظرين (وانها) أي قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون بهم (ان في ذلك لا آية) لعبرة (المؤمنين وان) مخفية أي انه (كان أصحاب الايكة) هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب (لظالمين) يتكذبون شعيبا (فانقمنا منهم) بأن أهلكتناهم بشدة الحر (وانهما) أي قرى قوم لوط والايكة (لبامام) طريق (مبين) واضح أفلا يعتبرون بهم يا أهل مكة (وافقد كذب أصحاب الحجر) وادبين المدينة والشام وهم ثمود (المرسلين) يتكذبونهم صالحا لانه تكذيب لبق الرسل لا اشتراكهم في الجحيم بالتوحيد (وآتيناهم آياتنا) في الناقة (فكانوا عنها معرضين) لا يتفكرون فيها (وكانوا ينتحون من الجبال بيوتا آمنين) فاحذتهم

في شر يعمته يحمل تزوج الكافر بالمسلة وتقدم في هود انه يحتمل ان المراد نساء أمته (قوله لمرك) بفتح العين لغة في العمر بضمعين وهو مدة حياة الانسان في الدنيا ولكن لم يرد القسم في كلام العرب الا بالفتح (قوله انهم) أي قوم لوط وقيل المراد قريش وعلى كل حال فهذه الجملة معترضة بين قصة قوم لوط (قوله أي وقت شروق الشمس) أي طلوعها وهذا بيان لانتهاء العذاب وابتداءه كان وقت الصباح (قوله فجملنا عاليها) أي وجه الأرض وما عليه (قوله أي قراهم) أي وكانت أربعة فيهم أربعة أربعمائة ألف مقاتل وقيل خمسة وفيها أربعة آلاف ألف (قوله وأمطرنا عليهم) تقدم في هود انه يحتمل ان المطر كان على من كان غائبا عن القرى ويحتمل أنه عليهم بمدقها بهم (قوله ان في ذلك المذكور) أي من قصة ابراهيم ولوط (قوله للمتوسمين) أي المتفكرين الذين يتاملون الشيء فيعرفون حقيقةه (قوله لم تدرس) أي آثارهم (قوله لعبرة للمؤمنين) خصوا بالذكور لانهم المتفهمون بذلك (قوله وان كان أصحاب الايكة) شروع في ذكر قصة شعيب مع قومه أصحاب الايكة وذكرنا هنا مختصرة وسيأتي بسطها في سورة الشعراء (قوله مخفية) أي واسمها ضمير الشأن وكاننا قصة وأصحاب الايكة اسمها وظالمين خبرها واللام للتوكيد والجملة خبر ان (قوله هي غيضة شجر) الغيضة في الاصل اسم للشجر المتنف والمراذ بها هنا المكان الذي فيه الشجر الكثير ونسبوا لها ملازمته لها واقامتهم عندها وكان عامة شجرهم المقل أي الدوم (قوله بتكذيبهم شعيبا) أي ونجسهم السكيل والميزان وقطعهم الطريق (قوله بشدة الحر) أي فسلطها الله عليهم سبعة أيام حتى قربوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة فالتجؤ اليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فحرقتهم جميعا فاهلاكهم أولا بشدة الحر وتم بالظلة وأما أهل مدين فاهلكوا بالصيحة كما تقدم في سورة هود من أنه أرسل لأهل مدين ولأصحاب الايكة (قوله طريق مبين) أي وسمى الطريق اماما لانه يؤم ويتبع لان الانسان اذا أراد الانتقال من موضع لاخر فانه ياتم بالطريق حتى يصل إلى الموضع الذي يريد (قوله وافقد كذب أصحاب الحجر) شروع في قصة صالح (قوله وادبين المدينة والشام) أي وآثاره باقية يمر عليها الذهاب من الشام للحجاز (قوله لانه تكذيب لباقي الرسل) جواب عما يقال لم جمع المرسلين مع انهم لم يكذبوا الارسلوا واحدا (قوله وآتيناهم) أضاف الايتاء لهم وان كان لصالح لانه مرسل لهم (في الناقة) أشار بذلك إلى ان الناقة وان كانت آية واحدة الا أنها اشتملت على آيات كخروجها من الصخرة وعظم جثتها وغزارة لبنها وولادتها فصلا قدرها (قوله لا يتفكرون) أي لا يتاملون ولا ينظرون فيها (قوله وكانوا ينتحون من الجبال بيوتا) أي ينقرون الجبال بالمداد بل حتى تصير بيوتا من غير بنيان (قوله آمنين) أي من وصول اللصوص لهم ومن تخريب الاعداء لبيوتهم لشدة اتقانها (قوله فاحذتهم الصيحة) أي من السماء والزلزلة من الأرض لما عقر والناقة وتقدم في هود ان صالحا قال لهم قبل نزول العذاب بهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (قوله وقت الصباح) أي بعد مضي الثلاثة الايام (قوله ما كانوا يكسبون) ما اسهم موصول أو مصدرية أو نكرة موصوفة فاعل أغنى والتقدير الذي كانوا يكسبون أو كسبهم أو شي يكسبون (قوله من بناء الحصون الخ) بيان لما (قوله الا بالحق) أي الا خلقا ملتبسا بالحكمة والمصلحة والمنافع للعباد ودلائل على وحدانية الله (قوله وان الساعة) أي القيامة (قوله فيجازي كل واحد بعمله) أي فينتقم من المسيء وينعم على الحسن (قوله وهذا منسوخ) أي قوله فاصفح الصنح الجميل وهو احد قولين والثاني

(الصيحة مصبحين) وقت الصباح (لما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون) من بناء الحصون وجمع الاموال (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لا آية) لا محالة فيجازي كل أحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجميل) أعرض عنهم أعراضا لا جنح فيه وهذا منسوخ بآية السيف (ان ربك هو الخلاق) لكل شيء

ان الآية محكمة ولا ينافي امره بالقتال فان المقصود امره بان يصفح عن الخلق الصفيح الجليل ويماملهم بالخلق الحسن فيعفو عن المسيء و يسامح المذنب وان كان مأمورا بقتال المشركين فقتاله للامر به لا لهوى نفسه ولذا قال البوصيري

ولو ان انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعة وجفاء

(قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) سبب نزولها ان سبع قوافل اتت من بصرى واذرعات في يوم واحد ليهود قرية يثقة والنضير فيها انواع من البر والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقر بنا بها وانفقناها في سبيل الله فزات والمعنى قد اعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من سبع قوافل ان قلت ان مقتضى ذلك ان تكون الآية مدنية مع انه تقدم ان السورة مكية باجماع اجيب بانه لا مانع ان هذه الآية نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة (قوله وهي الفاتحة) اي لانها سبع آيات فمن عد البسملة آية منها تكون الآية الاخيرة صراط الذين اطلع ومن لم يمدّها آية تكون السابعة قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين وهذا القول هو الراجح وعليه فيكون عطف قوله والقرآن العظيم من عطف الكل على الجزء او من عطف العام على الخاص وقيل المراد بالسبع المثاني الحواميم وقيل السبع الطوال او لها البقرة وآخرها مجموع الا نفال مع براءة وقيل جميع القرآن وعليه يكون العطف مرادفاً (قوله لانها تثنى في كل ركعة) اي تعاد في كل ركعة وهذا احد الوجوه في سبب تسميتها بالمثاني وقيل سميت بذلك لانها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الاول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء وقيل لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين الى آخرها وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون الف ملك (قوله لا تمدن عينيك اي لا ترغب فيما تمننا به اصنافاً من الكفار فانه مستحق وفي الحديث عن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوتي القرآن فرأى ان احداً اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظمياً وعظم صغيراً (قوله ولا تحزن عليهم) اي لا جالهم (قوله ان جانك) اي تواضع لهم وارحمهم كالطائر الذي يخفص جناحه على افراده رحمة بها وشفقة عليها وقد فعل صلى الله عليه وسلم ما امر به قال البوصيري في هذا المعنى

احل امته في حرز ملته * كالليث حل مع الاشبال في اجم

(قوله كما انزلنا) الكاف حرف تشبيه وجرو ما اسم موصول في محل جرو الجار والمجرور متعلق بمحذوف والتعدير وقل اني انا النذير لكم بالعذاب الذي انزلناه على المقتسمين والماضي بمعنى المستقبل اذ الذي نزل باهل مكة لم يكن واقعا حين نزول الآية بل وقع بعدا الهجرة وكذا ما وقع للمقتسمين طرق مكة لم يكن واقعا حينئذ بل وقع يوم بدر ان العذاب المنذر به ينبغي تشبيهه بشيء قد وقع ليحصل به الاتعاط اجيب بانه سهل ذلك تحتم نزوله فكانه واقع ولا بد وقد تحقق ذلك يوم بدر (قوله اليهود والنصارى) اي حيث اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها الذي وافق هواهم وكفروا ببعض الذي خالفه (قوله الذين جعلوا) بيان للمقتسمين (قوله القرآن) المراد به على هذا التفسير معناه اللغوي فينشد صح تفسير المفسر له بكتبهم المنزلة عليهم (قوله عضين) جمع عضه واصحابها قيل عضو وقيل عضه فعلى الاول يكون من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء اي اجزاء متفرقة وعلى الثاني يكون من عضه اذا كذب والمعنى جعلوا القرآن اجزاء متفرقة او جعلوها كاذب (قوله وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة) اي وهم ستة عشر رجلاً منهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا اعتبار مكة واتقاهم وفاجأهم يقولون لمن سلكها لا تغتروا بهذا الخارج فينا يدعى النبوة فانه مجنون ور بما قالوا ساحر ور بما قالوا شاعر ور بما قالوا كاهن وسموا بالمقتسمين لانهم اقتسموا هذه الطرق

(العلم) بكل شيء (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة (والقرآن العظيم) لا تمدن عينيك الى ما تمننا به ازواجاً اصنافاً منهم ولا تحزن عليهم) ان لم يؤمنوا (واخفض جناحك) ان جانك (للمؤمنين وقل اني انا النذير) من عذاب الله ان ينزل عليكم (المبين) البين الا نذار (كما انزلنا) العذاب (على المقتسمين) اليهود والنصارى (الذين جعلوا القرآن) اي كتبهم المنزلة عليهم (عضين) اجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام

قامتهم الله شرميتة وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكما على باب المسجد فاذا سالوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صدق اولئك وما ذكره المفسر قولان من سبعة ذكرها القرطبي (قوله وقال بعضهم) معطوف على اقتسموا فالضمير في بعضهم عائد على الذين اقتسموا وهو إشارة الى ان المراد بالقرآن على هذا القول الكتاب المنزل على سيدنا محمد فجعلوه أجزاء حيث اختلفت أقوالهم فيه فقال بعضهم سحر وبعضهم كهانة والمراد جعلوه كاذب فلم يؤمنوا به (قوله سؤال توييخ) جواب عما يقال انه أثبت سؤالهم هنا ونفاه في سورة الرحمن حيث قال فيومئذ لا يسئل عن ذنبه اناس ولا جان فاصل الجواب ان المنفى هناك سؤال الاحترام والاثبات هنا سؤال التوديع والتقريع (قوله فاصدع بما تؤمر) سبب نزولها ان رسول الله أول أمره كان يدعو الى الله مخفيا ويامر كل من آمن به بالاختفاء فلما نزلت هذه الآية أظهر أمره وبلغ في اظهاره (قوله هذا قبل الامر بالجهاد) أي فتكون الآية منسوخة وقيل ليست منسوخة بل هي محكمة والمعنى لا تلتفت لهم ولا تبال بهم (قوله انا كفييناك المستهزئين) أي وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون به ويبالغون في اذلاله وانما عجلت لهؤلاء العقوبة لشدة اذائهم لرسول الله وبغضهم له والا فالمستهزئون كثير كانوا يهينون رسول الله وولده واهله (قوله وهم الوليد بن المغيرة) أي وقدمه برجل نبال وهو يجرأ زاره فتعلقت قطعة من النبيل بازار الوليد فمنعه الكبر أن يطأ رأسه وينزعها فجاءت تضرب في ساقه فحشته فمضى منها فمات وقوله والمصاص بن وائل خرج على راحلته يتنزه فدخل شعبا فدخلت شوكة في اخصر رجله فانفتحت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدى بن قيس الصواب الحرت بن قيس بن الطلالة كما ذكره في الهزيمة وشراحم والغازن وغيرهم من كتب التفسير وقوله هلك بان صار القيح يجري من أنفه وعينه وفمه حتى مات وقوله والاسود ابن المطلب رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وقوله والاسود بن عبد يثوث أصابه مرض الاستسقاء فمات به وقيل ان النبي شكاه هؤلاء الخمسة لجبريل عليه السلام فكفاه الله شرهم وقد اجاد صاحب الهزيمة حيث قال في حقهم

وكفاه المستهزئين وكما ساء * نبييا من قومه استهزاء
ورماهم بدعوة من فناء البيت فيها للظالمين فناء
خمسة كلهم اصابوا بداء * والردى من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب أي عمى ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبد يثوث * أن سقاء كاس الردى استسقاء
واصاب الوليد خدشة سهم * قصرت عنها الحياة الرقطاء
وقضت شوكة على مهجة العلاء * ص لله النعمة الشوكاء
وعلى الحرت القيوح وقد ساء * ل بها رأسه وساء الوعاء
خمسة طهرت بقطعهم الارض * ض فكف الاذى بهم شلاء

(قوله الذين يحملون مع الله اهل آخر) أي يشركون في عبادته غيره (قوله فسوف يعلمون) هذا تهديد ووعد لهم (قوله بما يقولون) أي بسبب قولهم وتكلمهم في شأنك فان شأنك ذلك يضيق منه الصدر بحسب الطبيعة البشرية (قوله فسبح بحمد ربك) أي فافزع الى ربك والتجى اليه يكفك ما يهلكك من أمور الدنيا والآخرة ففي الحديث اعمل لوجه واحد يكفك كل الوجوه (قوله أي قل سبحان الله وبحمده) أي تزيهاه عن كل نقص واتصافه بكل كمال (قوله المصلين) اشار بذلك الى أن الكلام فيه مجاز من اطلاق الجزء على الكل وخص السجود بالذكر لانه اشرف اركانها (قوله واعبد ربك) عطف عام على

وقال بعضهم في القرآن
سحر وبعضهم كهانة
وبعضهم شعر (فور بك
لنسالنهم أجمعين) سؤال
توييخ (عما كانوا يعملون
فاصدع) يا محمد (بما تؤمر)
أي اجهر به وأفضه
(واعرض عن المشركين)
هذا قبل الامر بالجهاد (انا
كفييناك المستهزئين) بك
باهلا كنا كلامهم يا آفة
وهم الوليد بن المغيرة والمصاص
ابن وائل وعدى بن قيس
والاسود بن المطلب
والاسود بن عبد يثوث
(الذين يحملون مع الله اهل
آخر) صفة وقيل مبتدأ
ولتضمنه معنى الشرط
دخلت الفاء في خبره وهو
(فسوف يعلمون) عاقبة
امرهم (ولقد) للتحقيق
(نعم ألك يضيق صدرك
بما يقولون) من الاستهزاء
والتكذيب (فسبح) متلبسا
(بحمد ربك) أي قل
سبحان الله وبحمده (وكن
من الساجدين) المصلين
(واعبد ربك)

خاص والمعنى دم على عبادته (قوله حق ياتيك اليقين) أى عبد ربك فى جميع زمن حياتك ولا نحل لحظة من عمرك من غير عبادة فان العمر ساعة فاجعله طاعة وهذا الخطاب وان كان للنبي الا ان المراد منه العموم (قوله الموت) أى وسمى يقيناً لانه متيقن الوقوع والنزول

سورة النحل مكية

سميت بذلك لذكر قصة النحل فيها على سبيل العبرة العظيمة وتسمى ايضا سورة النعم لكثرة تعداد النعم فيها والمقصود من ذكر هذه السورة الدلالة على اتصافه تعالى بكل كمال وتنزيهه عن كل نقص وأدل ما فيها على هذا المعنى امر النحلة وشانها فى دقة فهمها واتخاذها البيت واختلاف الوان ما يخرج منها وجهه شفاء مع اكلمها من كل الثمرات النافعة والضارة الحلوة والمرّة وغير ذلك (قوله الا وان عاقبتهم) فانها نزلت بالمدينة فى قتل الحمزة وظاهر المفسر انه لم يكن منها مدنى الا تلك الآيات وهو المشهور وقيل مكية الا خمس آيات هؤلاء الثلاثة وقوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقيل غير ذلك (قوله لما استبطا المشركون العذاب الخ) قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم عليه حتى تنظروا ما هو كائن فله اراوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل اقتراب للناس حسا بهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل أتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا أنها قد جاءت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه قاطموا (قوله أى الساعة) مشي المفسر على ان المراد بامر الله القيامة وهو واحد قولين وقيل المراد بامر الله عقوبة المكذبين فى الدنيا بالسيف (قوله وأنى بصيغة الماضى) أى على سبيل المجاز ففى الكلام استمارة تبعية حيث شبه الا تيان فى المستقبل بالا تيان فى الماضى بجامع تحقّق الحصول فى كل واستمر اسم المشبه به للمشبه واشتق من الا تيان فى الماضى أتى بمعنى يأتى (قوله فانه واقع لا محالة) أى ولا مفركم منه (قوله عما يشركون) تنازع كل من سبحانه وتعالى وقوله غيره قدره اشارة الى ان مفعول يشركون محذوف (قوله أى جبريل) أى وجمع تعظياله (قوله بالوحى) أى وسمى روحا لان به حياة القلوب الناشئ عنه السعادة الابدية ومن حاد عنها فهو هالك كما ان الروح بها حياة الاجسام وهى بدونها هالكة (قوله بارادته) اشارة الى أن المراد بالامر الارادة ومن بمعنى الباء (قوله ان مفسرة) أى وضابطها تقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه وهو قوله ينزل الملائكة بالروح (قوله خوفوا الكافرين) أى بعد اعلامهم بالتوحيد (قوله بالاذاب) قدره اشارة الى ان معمول الا نذار محذوف وقوله انه لا اله الا انا معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله وأعلمهم (قوله فاتقون) أى امثلوا وأمرى واجتنبوا نواهى فقيه تنبيه على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على التوحيد (قوله أى محقا) اشارة الى ان الجار والمجرور فى محل نصب على الحال (قوله تعالى عما يشركون) أى تنزه عن اشراكهم به غيره (قوله خالق الانسان) أى غير آدم (قوله من نطفة) من لا بداء الغاية وقوله الى ان صيره قويا شديدا قدره جوابا عما يقال ان كونه خصيا مبينا لا يكون عقب خلقه من نطفة بل بعد قوته وشده (قوله فى نفى البعث) فى السببية والمعنى انه يخاصم ويجادل بسبب كونه منكر البعث (قوله قائل من يحيى العظام الخ) اشارة الى ما روى ان نبى ابن خلف جاء بالمعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اتظن ان الله يحيى هذا بعد ما رمى بالبقر والغنم ونصبه بفعل مقدّر يفعله (خلقها

حقى ياتيك اليقين) الموت
سورة النحل مكية
الا وان عاقبتهم الى آخرها
مائة وثمان وعشرون
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
لما استبطا المشركون
العذاب نزل (أتى امر الله)
أى الساعة وأنى بصيغة
الماضى لتحقق وقوعه أى
قرب (فلا تستعجلوه)
تطلبوه قبل حينه فانه واقع
لا محالة (سبحانه) تنزيها
له (وتعالى عما يشركون)
به غيره (نزل الملائكة)
أى جبريل (بالروح)
بالوحى (من امره) بارادته
(على من شاء من عباده)
وهم الانبياء (أن) مفسرة
(أنذروا) خوفوا الكافرين
بالعذاب وأعلمهم (أنه)
لا اله الا انا فاتقون
خافون (خلق السموات
والارض بالحق) أى محقا
(تعالى عما يشركون) به من
الاصنام (خالق الانسان
من نطفة) منى الى ان صيره
قويا شديدا (فاذا هو
خصيم) شديدا الخصومة
(مبين) بينها فى نفى البعث
قائل من يحيى العظام وهى
رميم (والانعام) الابل
والبقر والغنم ونصبه
بفعل مقدّر يفعله (خلقها

لكم) في جملة الناس (فيها
 دفء) ما تستدفون به من
 الأكسية والاردية من
 اشعارها واصوافها
 (ومنافع) من النسل والدر
 والركوب (ومنها تاكلون)
 قدم الظرف للفاصلة
 (ولكم فيها جمال) زينة
 (حين تريحون) تردونها
 الى مرايحها بالمشي (وحين
 تسرحون) تخرجونها
 الى المرعى بالغداة (وتحمل
 أثقالكم) احمالكم (الى
 بلدكم) تكونوا باليه
 واصلين اليه على غير الابل
 (الابشق الانفس) بجهدا
 (ان ربكم لرؤف رحيم)
 بكم حيث خلقها لكم (و)
 خلق (الخيل والبغال
 والحمير لتركبوها وزينة)
 مفعول له والتعليل بهما
 لتعرف النعم لا ينافي
 خلقها لغير ذلك كالاكل
 في الخيل الثابت بحديث
 الصحيحين (ويخلق مالا
 تعلمون) من الاشياء
 العجيبة الغريبة (وعلى الله
 قصد السبيل) اي بيان
 الطريق المستقيم (ومنها)
 اي السبيل (جائر) حائد
 عن الاستقامة (ولو شاء)
 هدايتكم (هداكم) الى
 قصد السبيل (اجمعين)
 فتهتدون اليه باختيار منكم
 (هو الذي انزل من السماء
 ماء لكم منه شراب)
 تشربونه (ومنه شجر)

الانسان ثم بذكر ما يحتاج اليه في ضروراته من أكل ولبس فذكر الانعام التي يكون منها ذلك (قوله في جملة الناس) اشار بذلك الى ان الخطاب في لكم تفرش ولوحمل على العموم كما هو الواقع لاستغنى عن ذلك (قوله فيها دفء) هو بوزن حمل يطلق على كل ما يستدفون به من ملبوس وما كول (قوله واصوافها) اي وأوبارها (قوله ومنافع) عطف عام على خاص (قوله والدر) اي اللين (قوله والركوب) اي بالنسبة للمجموع (قوله للفاصلة) اي للاحصر فان الانسان قديا كل من غيرها وليس منها ما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق (قوله ولكم فيها) اي الانعام (قوله حين تريحون) قدم الراحة على التسريح مع انه خلاف الواقع لان الجمال في الرواح اعظم منه في وقت التسريح لان النعم تقبل من المرعى مملوءة البطون حافلة الضروع فيفرح اهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى فانها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع وأكثر ما تكون هذه الراحة أيام الربيع لحسن النعم اذ ذاك (قوله وتحمل) اي النعم والمراد بها خصوص الابل (قوله ائصالكم) جمع ثقل وهو ما يحتاج اليه من آلات السفر والاحمال الثقيلة (قوله الى بلدكم) تكونوا باليه الخ) المراد اي بلد بعيد مكة أو غيرها وقال ابن عباس ار يدبها اليمن ومصر والشام وقال عكرمة مكة والظاهر انه عام لكل بلد بعيد كما علمت (قوله الابشق الانفس) اي تعيبها (قوله والخيل) معطوف على الانعام ولذا قدر المفسر خلق (قوله والبغال) جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمير (قوله مفعول له) اي لاجله وجرا لاول باللام لان الفاعل مختلف ففاعل الخلق هو الله وفاعل الركوب المخلوق (قوله بهما) اي الركوب والزينة (قوله لا ينافي خلقها لغير ذلك) اي فلا يفيد الحصر في الركوب والزينة بل خلقها لالاكل ايضا وبذلك أخذ الشافعي واما عند الأئمة الثلاثة فاكل الخيل حرام كباقي الدواب واستدلوا بان منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان أولى بالذكرفلما لم يذكره الله علمنا تحريمه ولان الله خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تاكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا للاكل وفي الحقيقة الآية ليست صريحة في نهى ولا جواز وانما مستند الأئمة السنة فمن حرم لحم الخيل حمل الحديث الصحيح على النسخ والاضطرار ومن جوزها قال الاصل عدم الاضطرار والنسخ (قوله بحديث الصحيحين) اي وهو ما روى عن اسماء بنت أبي بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه (قوله من الاشياء العجيبة) اي كالطيور والسباع والوحوش وغيرها من الحيوانات (قوله وعلى الله) اي تفضلا واحسانا (قوله اي الطريق المستقيم) اي طريق الهدى والحق وتبيينها بارسال الرسل وانزال الكتب (قوله ومنها جائر) اي سبيل جائر وهو سبيل الضلال والكفر والجور والعدول عن الاستقامة (قوله ولو شاء هداكم اجمعين) اي وصلكم الى الطريق المستقيم باجمعكم ولكنه لم يشاء ذلك فلم يحصل لما سبق في علمه ان الجنة لها اهل وان النار لها اهل (قوله هو الذي انزل من السماء ماء) لما ذكر سبحانه وتعالى منته على بنى آدم بخلق الحيوانات الخاصة بهم اعقبه بذكر نعمة عامة لكل الحيوانات آدميين وغيرهم وهي انزال الماء من السماء الناشئ عنه النباتات التي ينفع بها جميع الحيوانات (قوله لكم) الجار والمجرور صفة ماء وقوله منه شراب ومبتدأ وخبر ان قلت انه ليس خاصا ببنى آدم بل هو عام لكل حيوان اجيب بان بنى آدم هم المقصودون بالذات وغيرهم بالاتباع والضمير في منه عائد على الماء اي تشربون من ماء السماء ان قلت ان غاب الشرب يكون من السحاب والانهار والعيون وهي بالارض اجيب بان اصل الماء الكائن في الارض من السماء لقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناء في الارض (قوله ومنه شجر) المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء كان له ساق ام لا (قوله ينبت بسببه) اشار بذلك الى ان من الثانية للسببية واما الاولى فهي ابتداءية (قوله ينبت لكم به الزرع)

ومن كل الثمرات ان في ذلك) المذكور (آية) دالة على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) في صنعه فيؤمنون (وسخر لكم الليل والنهار والشمس) بالنصب عطف على ما قبله والرفع مبتدأ (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بأمره) بارادته (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) يتدبرون (و) سخر لكم (ما ذرا) خالق (لكم في الارض) من الحيوان (٢٥٨)

والنبات وغير ذلك (مختلفا ألوانه) كاحمر وأصفر وأخضر وغيرها (ان في ذلك آية لقوم يذكرون) يتعظون (وهو الذي سخر البحر) ذلله لركوبه والغوص فيه (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) هي اللؤلؤ والمرجان (وترى تبصر) (الفلك) السفن (مواخر فيه) تخر الماء أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (ولتبتغوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولم لكم تشكرون) الله على ذلك (وألقى في الارض رواسي) (جبالا ثوابت) (ان) لا (تميد) تتحرك (بكم) جعل فيها (أنهارا) كالنيل (وسبلا) طرقا (لملكم تهتدون) الى مقاصدكم (وعلامات) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وبالنجم) بمعنى النجوم (هم يهتدون) الى الطرق والقبلة بالليل

المراد به الحب الذي يقتات وقدمه لان به قوام البدن وثني بالزيتون لانه ادام ودهن وثلاث يذكروا الخيل لانه غذاء وتفكه وأخر الاغنام لانها تشبه الخيل في ذلك (قوله ومن كل الثمرات) عطف عام على خاص (قوله المذكور) أي من انزال الماء وانبات النبات (قوله آية) ذكر لفظ الآية في هذه السورة سبع مرات خمس بالافراد وثلثان بالجمع والحكمة في ذلك أن ما جاء بلفظ الافراد باعتبار المدلول الذي هو وحدانية الحق وما جاء بلفظ الجمع باعتبار الدليل فان في كل شيء آية تدل على أنه الواحد (قوله وسخر لكم الليل والنهار) لما ذكر النعم الكائنة في العالم السفلي أعقبه بذكر النعم الكائنة في العالم العلوي وكل ذلك لنفع العالم وتتام نظامه (قوله بالنصب) أي ففي الشمس والقمر والنجوم ومسخرات قراءتان سبعيتان الرفع والنصب (قوله مسخرات بأمره) أي مذلات بارادته فهو سبحانه وتعالى المؤثر في العالم العلوي والسفلي فلا تتحرك ذرة في الدنيا ولا تسكن الا بتأثير الله فيها وانما هذه الاشياء أسباب عادية يوجد النفع عندها لا بها ففي هذه الآية رد على القائلين ان العالم العلوي هو المؤثر في العالم السفلي بطبع أو علة (قوله بالنصب حال) أي مؤكدة لعاملها وهو سخر (قوله لقوم يعقلون) عبرتنا بالعقل اشارة الى أن العالم العلوي منيب عن الابصار فيحتاج المتأمل فيه لمزيد العقل بخلاف العالم السفلي فهو مشاهد فيكفي فيه أدنى تأمل وتعقل والاسلم أن يقال ان التغيرات في هذا وما قبله وما بعده تفنن في التعبير دفعا للثقل واشارة الى أن من اتصف بواحد منها فقد اتصف بجميعها (قوله وما ذرا) معطوف على الليل ولذا قدر المفسر الفعل (قوله من الحيوان والنبات) فهي مذلة لئلا يمتدحوا ولا يعجزون عنها (قوله وغير ذلك) أي كالأشجار والمعادن والأنهار (قوله مختلفا ألوانه) أي وطعومه (قوله وهو الذي سخر البحر) أي عذبا وملحا (قوله لركوبه) أي بالسفن والعموم (قوله والغوص) أي النزول فيه (قوله لحما طريا) وصف بالطراوة لانه يسرع اليه الفساد وحكمة ذلك انتفاع الناس به وعدم عزته عن الفقراء والافلوكا يمكنهم من غير فساد لا دخره الاغنياء وحرموه امنه الفقراء (قوله وتستخرجون منه) أي البحر وهو الملح فقط (قوله والمرجان) هو عروق حمر تطلع من البحر كاصابع الكف (قوله عطف على لتأكلوا) أي وما بينهما اعتراض (قوله بالتجارة) أي فيسافرون لها في البحر ويقدمون في أقل زمن (قوله ان تميد) قدر المفسر لا ليصح الكلام لان جعل الجبال في الارض لاجل عدم الميلا لاجل حصوله والمراد بالميد الميل والتحرك والاضطراب (قوله طرقا) أي في الجبال (قوله وعلامات) أي أمارات (قوله وبالنجم) المراد به الثريا وبنات نعش والفرقدان والجدى فيتهدى بها الى الطريق والقبلة (قوله أفن يخلق كمن لا يخلق) أي أنسوا بين الخلق لتلك الاشياء العظيمة والنعم الفخيمة وبين من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن غيره والكلام على القلب والتقدير أفن لا يخلق كمن لا يخلق لانهم يشبهون من لا يخلق بمن يخلق في العبادة وانما أتى بالعبارة مقولة بزيادة في التشنيع عليهم (قوله لا) اشارة بذلك الى ان الاستفهام انكاري (قوله وان تعدوا نعمة الله) هذا تذكريا جمالي بعد تفصيل بعض النعم (قوله حيث ينعم عليكم مع تقصيركم) أي ولم يقطع نعمه عنكم بسبب ذلك بل وسعها عليكم (قوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) أي ما تخفون من العقائد والاعمال وما تظهرونه من ذلك (قوله بالياء والتاء) فهما قراءتان سبعيتان في قوله تدعون فقط وأما تسرون وتعلنون فبالياء الفوقية

سبعية

(أفلا) (كمن لا يخلق) وهو الاصنام حيث تشركونها معه في العبادة لا (أفلا)

تذكرون) هذا فتؤمنون (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا أن تطبقوا شكرها (ان الله لغفور رحيم) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون) بالياء والياء تعبدون (من دون الله) وهم الاصنام

(لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) يصورون من الحجارة وغيرها (أموات) لا روح فيهم خبر ثان (غير احياء) تأكيد (وما يشعرون) اي الاصنام (ايان) وقت (يبعثون) اي الخلق فكيف يبدون اذ لا يكون اله الا الخالق الحي العالم بالغيب (المحكم) المستحق العبادة منكم (اله واحد) لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم متكبرون) متكبرون عن الايمان بها (لاجرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين) بمعنى انه يعاقبهم * ونزل في النضر ابن الحرث (واذا قيل لهم ما استفهامية ذا) موصولة (انزل ربكم) على محمد (قالوا) هو (اساطير) اكاذيب (الاولين) اضلالا للناس (ليحملوا) في عاقبة الامر (اوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لم يكفر منها شيء (يوم القيامة ومن) بعض (اوزار الذين يضلونهم بغير علم) لانهم دعواهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الانتم (الا ساء ما يزرعون) بئس (ما يزرعون) يضلونهم جهنما

سبعية والياء التحتية شاذة (قوله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) ليس تكرار مع قوله انهم يخلقون كمن لا يخلق لانه اولاد افاد انهم لا يخلقون شيئا وهذا افاد انهم مع كونهم لم يخلقوا شيئا هم مخلوقون فقيه زدياة فائدة (قوله خبر ثان) أي والاول قوله يخلقون وقوله وما يشعرون خبر ثالث (قوله أي الخلق) ويصح ان يعود الضمير على الاصنام والمعنى ان الاصنام لا تشعر متى يبعثها الله قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فتتبرأ من عابديها فيامر الله بالكل الى النار (قوله الحكم اله واحد) هذا نتيجة ما قبله أي فحيث ثبت انه الخالق لتلك الاشياء المتقدم ذكرها فقد تقرر انه المعبود المنتصف بالوحدة في الذات والصفات والافعال فلا شريك له فيها (قوله فالذين لا يؤمنون بالآخرة) أي لا يصدقون بها وبما يحصل فيها من بعث وحساب وجزاء وهذا نتيجة قوله أي امر الله فلا تستعجلوه وحينئذ فيكون المعنى أي امر الله فآمنوا وصدقوا اخبارنا ولا تنكروها فالذين لا يؤمنون اعلم (قوله متكبرون) أشار بذلك الى ان السنين مزبدة للتوكيد (قوله لاجرم) تقدم ان فيها ثلاثة اوجه احسنها ان لا نافية ومنفيها محذوف وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وان وما دخلت عليه في محل رفع فاعل وحينئذ يصير المعنى لا عبرة بانكار الكفار واستكبارهم بل حق وثبت علم الله بما يسرون وما يعلنونه وعلى هذا فقول المفسر حقا مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره حق حقا (قوله بمعنى انه يعاقبهم) روى عن الحسين بن علي انه مر بمساكين قد قدموا كسر الهم وهم يا كلون فقالوا الفداء يا ابا عبد الله فزل وجلس معهم وقال انه لا يحب المستكبرين ثم اكل فلما فرغوا قال قد اجبتكم فاجيبوني فقاموا معه الى منزله فاطعمهم وسقاهم واعطاهم فانصرفوا في الحديث ان المتكبرين يحشرون أمثال الذريوم القيامة تطوهم الناس باقدامهم لتكبرهم (قوله ونزل في النضر بن الحرث) أي في شأنه وسببه وكان عنده كتب التواريخ ويزعم ان حديثه احسن مما أنزل على محمد (قوله واذا قيل لهم) القائل يحتمل ان يكون المسلمين او الواقد عليهم او بعضهم لبعض على سبيل التهم فان الكفار لا يقررون بانهم منزل من عند الله (قوله اساطير الاولين) جمع أسطورة كحادثة واكاذيب وأعاجيب جمع احدث واثبات وكذوبة واعجوبة (قوله اضلالا للناس) علة للقول (قوله في عاقبة الامر) أشار بذلك الى ان اللام في ليحملوا لام العاقبة والصيرورة والمعنى انهم لما وصفوا القرآن بكونه اساطير الاولين كان عاقبتهم بذلك حملهم ذنوبهم (قوله كاملة) أي وبلاياهم التي اصابتهم في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون على جميع اوزارهم بخلاف بلايا المؤمنين فانها تكفير لذنوبهم اودفع درجات لهم فالبلايا للمجرمين عقوبات وللابرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق في علمه تعالى ان العارف لا ينال تلك الدرجة الا بمحنة فيوصلها الله له لينال تلك الدرجة (قوله ومن اوزار الذين يضلونهم) أي ويحصل للرؤساء الذين اضلوا غيرهم بعض اوزار الاتباع وهو السبب هذا ما قرره المفسر تبعاً للبيضاوي وهو خلاف التحقيق بل التحقيق ان من بمعنى مثل والمعنى ان على الرؤساء مثل اوزار الاتباع ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من يتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الانم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا (قوله بغير علم) اما حال من المفعول أي يضلون الاتباع حال كون الاتباع غير عالمين بان الرؤساء في ضلال بل يعتقدون أنهم على خير حيث قلدهم أو من الفاعل والمعنى يضلون غيرهم حال كونهم غير عالمين بما يستحقونه من العذاب في مقابلة ضلالهم واضلالهم (قوله فاشتركوا في الانتم) أي العقوبة فعقوبة المتبوعين بضلالاتهم واضلالتهم وعقوبة التابعين بالمطاوعة والتقليد ولا يعذرون بالجهل (قوله ألا ساء ما يزرعون) ساء فعل ماض لا نشاء الظم كبئس وما اسم موصول ويزرون صلاته او نكرة موصوفة ويزرون صفة لها والمائد على كل محذوف والتقدير يزرونه والمخصوص بالظم محذوف كما اشار له المفسر

(قدمكر الذين من قبلهم) وهو نمرود بنى صرحا طويلا يصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها (فاني الله) قصد (بنياهم من القواعد) الاساس فارسل عليه الريح والزلة فهدمتها (نخر عليهم السقف من فوقهم) أي وهم تحته (واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما بره موم من المكر بالرسول (ثم يوم القيامة ينجز بهم) يذلمهم (ويقول) لهم الله على لسان الملائكة توبيخا (أبن شركائي) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون) تخالفون المؤمنين (فيهم) في شأنهم (قال) أي يقول (الذين اتوا العلم) من الانبياء والمؤمنين (ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شمانية بهم (الذين تتوفاهم) بالاناء والياء (الملائكة ظالمي انفسهم) بالكفر (فالقوا السلام) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقيل

بقوله حملهم هذا) (قوله قدمكر الذين من قبلهم) هذا تسليية له صلى الله عليه وسلم (قوله وهو نمرود) بنى صرحا طويلا وبالدال المعجمة وهو ابن كنعان وكان يدعى الالهية وكان أعظم اهل الارض تجسيرا (قوله بنى صرحا طويلا) أي يابل وكان طوله لجهة السماء خمسة آلاف ذراع وقيل كان طوله فرسخين (قوله الاساس) بكسر الهمزة جمع أس بضمها كرمح جمع رمح او فتحتها جمع أسس بضمين كعناق (قوله فارسل عليه الريح والزلة فهدمتها) أي فقصفته وأقت رأسه في البحر وخرعاهم الباقي فاهلكهم وهم تحته (قوله نخر عليهم السقف من فوقهم) أي سقط ونزل عليهم (قوله أي وهم تحته) نفسير ان قوله من فوقهم ودفع بقوله من فوقهم ما يتوهم انهم لم يكونوا تحته (قوله وقيل هذا تمثيل لافساد ما بره موم) أي كان الآية محمولة على العموم وليس هناك بناء حقيقة بل هو مثل ضرب به الله للذين مكروا بانبياء الله فاهلكهم الله بمكرهم فحملهم بقوم بنوا نبيا فاشدوا فانهم ذلك البنيان وسقط عليهم فاهلكهم (قوله على لسان الملائكة) مرور منه على القول بان الله لا يكلم الكفار وقيل ان الله يكلمهم وقوله تعالى ولا يكلمهم الله يوم القيامة أي كلام رحمة وتعظيم (قوله أبن شركائي) أي ما لهم لا يحضرون معكم ليدفموا عنكم ما نزل بكم من العذاب (قوله تشاقون) بفتح النون وكسر هاء قراءتان سبعيتان وقرئ شذوذا بكسر النون مع التشديد والاصل تشاقوني فادغم (قوله تخالفون المؤمنين) أي تنازعونهم في شأنهم (قوله قال الذين اتوا العلم) أي وهم في الموقف (قوله شمانية بهم) أي فرحبا بما حصل لهم جزاء لاستهزائهم بالمؤمنين في الدنيا فاذا كان يوم القيامة وظهر اهل الحق وأكرموا بانواع الكرامات وعذب اهل الباطل بانواع العذاب فعند ذلك يفرح المؤمنون بذلك ويقول رؤساء المؤمنين ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان لكنه مع الياء يقرأ بالامالة والملائكة فاعل والمراد بهم عزرائيل وأعوانه وانما أنت الفاعل على قراءة التاء لان لفظ الجمع مؤنث (قوله ما كنا نعمل من سوء) انما أنكرنا ذلك رجاء ان يقبلوا (قوله ويقال لهم) أي عند خروج ارواحهم وحينئذ فيكون المراد بالدخول شهود ارواحهم دار العذاب او يوم القيامة والدخول على حقيقته (قوله أبواب جهنم) أي طبقاتها والمعنى ليدخل كل صنف الطبقة التي اعدت له (قوله فلبئس مثوى المتكبرين) أي مقامهم ومنزلهم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هو (قوله وقيل للذين اتقوا) مقابل قوله واذا قيل لهم ماذا أنزل بكم قالوا اساطير الاولين والقاتل وفود العرب القادمين على مكة للبحث عن حال القرآن وحال عهد فكانوا اذا صادفوا المسلمين سالوهم وقالوا لهم ماذا أنزل بكم قالوا خيرا واذا صادفوا الكفار سالوهم وقالوا ماذا أنزل بكم قالوا اساطير الاولين فكل انا بالذي فيه ينضح (قوله ماذا أنزل بكم) ماذا بما اسم استفهام مفعول مقدم لا نزل وحينئذ فتكون الجملة فعلية وهو انسب ليطلق الجواب السؤال فان الجواب جملة فعلية ايضا لان خيرا مفعول بفعل محذوف تقديره انزل خيرا بخلاف ما تقدم فان ما اسم استفهام وذا اسم موصول وانزل صلته فالجملة اسمية لمطابقة الجواب فانه مرفوع باتفاق السبع وما هنا منصوب باتفاق السبع والحكمة في رفع الاول ونصب الثاني الفرق بين جواب المقر حيث طابق بين السؤال والجواب فجعلها من جنس واحد وجواب الجاحد حيث عدل عن السؤال فقال هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء (قوله للذين احسنوا) هذا بيان لقوله خيرا كانهم قالوا أنزل ربنا من احسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة (قوله حياة طيبة) أي وهي تختلف باختلاف الاقبال على الله وعدمه فكلما زاد العبد في الاقبال على ربه طابت حياته فيزداد ترقيا في القرب والمحبة والعلوم والمعارف والمشاهدة وغير ذلك من الكرامات التي تحصل له في الدنيا وما خفى كان أعظم قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي

(ولدار الآخرة) اى الجنة
(خير) من الدنيا وما فيها قال
تعالى فيها (ولنعلم دار
المتقين) هى (جنات عدن)
اقامة مبتدأ خبره
(يدخلونها) تجرى من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤون
كذلك (الحزاء) يجزى الله
المتقين الذين) نعمت (تتوفاهم
الملائكة طيبين) طاهرين
من الكفر (يقولون) لهم
عند الموت (سلام عليكم)
ويقال لهم فى الآخرة
(ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون هل) ما (ينظرون)
ينتظر الكفار (الا ان
تاتيهم) بالقاء والياء
(الملائكة) لقبض
ارواحهم (او ياتى امر ربك)
العذاب والقيامة المشتملة
عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء
(فعل الذين من قبلهم) من
الامم كذبوا رسالهم
فاهلكوا (وما ظلمهم الله)
باهلا كهم بغير ذنب
(ولكن كانوا انفسهم
يظلمون) بالكفر (فاصابهم
سيئات ما عملوا) اى
جزاؤها (وحاق) نزل
(بهم) ما كانوا به يستهزؤون
اى العذاب (وقال الذين
اشركوا) من اهل مكة (لو
شاء الله ما عبدنا

الآخرة (قوله ولد دار الآخرة) اللام موطئة لقسم محذوف أولا ببدء مؤكدة (قوله خير من الدنيا وما فيها) أي ولو حصل له في الدنيا غاية الرفعة والعز واسم التفضيل على بابه أن أعطى العبد النعيم في الجنة وليس على بابه أن لم يكن من أهل الجنة إذ لا خير في لذة بعدها النار بل كل من عظم تنعمه في الدنيا ولم يكن مرضيا عليه فتنعمه زيادة في عذابه قال تعالى يوم يحسب عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم (قوله قال تعالى) إنما قال ذلك إشارة إلى أن جواب المؤمنين تم بقوله ولد دار الآخرة خير قوله ولنعم دار المتقين ثناء ومدح من الله لدار الآخرة التي هي خير (قوله هي) قدره إشارة إلى أن المخصوص بالمدح محذوف (قوله جنات عدن) أي إقامة لا يطرأ عليها زوال ولا فناء بل هي دائمة بأهلها على سبيل التأييد (قوله تجري من تحتها الأنهار) أي من تحت قصورها وغرفها قال تعالى من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار والمراد بالأنهار المذكورة في قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الخ (قوله ما يشاؤون) أي يطلبون مما تشتهى الأتقى وتلذذ العين (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل نعمت لمصدر محذوف معمول ليجزى والتقدير يجزى الله المتقين جزاء مثل ذلك الجزاء (قوله المتقين) أي الذين اجتنبوا الشرك وأل في المتقين للاستغراق (قوله نعمت) أي المتقين (قوله تنوفاً للملائكة) أي تقبض ارواحهم (قوله طيبين) حال من ضمير تنوفاً وحينئذ تبشرهم الملائكة عند قبض ارواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك السرور والفرح فيسهل عليهم قبض ارواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة فلو خير المؤمن بين الرجوع إلى الدنيا ويعطى جميع ما يشتهى فيها وبين الموت لا يختار الموت ولا يرجع إلى الدنيا لشهوده حقارة الدنيا بالتسبية لما رآه مهيباً (قوله عند الموت) أي لما ورد إذا شرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال له السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام ويبشرك بالجنة (قوله في الآخرة) هذا أحد قولين وقيل أن القول المذكور يكون عند خروج الروح يكون الأمر بالدخول للروح دون الجسم ويشهد له قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك الآية بناء على أن هذه المقالة تنقل للمؤمن عند خروج روحه (قوله بما كنتم تعملون) الباء سببية وما اسم موصول والمائد محذوف والتقدير بسبب الذي كنتم تعملون (قوله هل ينظرون) الاستفهام انكارى بمعنى النفي ولذا فسرهما بالنافية والمعنى لا ينتظر الكفار إلا أحداً من بن أمانزل الموت بهم أو حلول العذاب وأمانة خلوت تجوز الجمع (قوله بالتناء والياء) أي فهم أقراء تان سببيتان (قوله أو القيامة) أو لحكاية الخلاف (قوله وما ظالمهم الله) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله كذبوا رسلكم فاهلكوا (قوله فاصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض (قوله أي جزاؤها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والأصل فاصابهم جزاء سيئات ما عملوا (قوله ما كانوا به يستهزئون) أي جزاء الذي كانوا به يستهزئون (قوله وقال الذين أشركوا الخ) هذا كلام صحيح في حد ذاته لكنهم توصلوا به إلى أمر باطل وحاصل ذلك أنهم قالوا لو شاء الله عدم عبادتنا لغيره لحصل لكن وقت من العبادات لغيره فهي بمشيئته فهو راض بهم واعتقدوا أن الإرادة لازمة للرضا في حقه تعالى وهو اعتقاد باطل وحاصل الرد عليهم أن يقال إن الإرادة لا تستلزم الرضا بل قد يريد شيئاً ولا يرضى به لتنزهه عن الأغراض في الأحكام والأفعال فلا تقاس أفعال الله على أفعال العباد وذلك لأن ما يفضى الله لا يصل له منه ضرر وما يرضيه لا يصل له منه نفع بل معنى ذلك أنه يعاقب على ما يفضيه ويثيب على ما يرضيه بخلاف العباد فريضاهم لازم لأرادتهم لأن ما يرضيهم يحصل لهم به النفع فهو واقع منهم بأرادتهم وما يفضيهم يحصل لهم به الضرر فهو غير واقع بأرادتهم والكفار قد سوا بين الخالق والمخلوق فقالوا ما قالوا والمقصود من هذه الشبهة إبطال إرسال الرسل وجعله عبثاً تعالى

من دونه من شئ * نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ * من البحائر والسوائب فاشرا كنا ونهر يمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) اى كذبوا رسلاهم فيما جاؤا به (فهل) فما (على الرسل الا البلاغ المبين) الا بلاغ البين وليس عليهم هداية (واقدر بعثنا في كل امة رسولا) كما بعثناك في هؤلاء (ان) اى بان (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الاوثان ان تعبدوها (فمنهم من هدى الله) فآمن (ومنهم من حققت) (٣٦٢) وجبت (عليه الضلالة) في علم الله فلم يؤمن (فسيروا) ياكف ارمكة (في الارض فانظروا

كيف كان عاقبة المكذبين) رسولهم من الهلاك (ان تحرص) يا محمد (على هدايتهم) وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك (فان الله لا يهدي) بالبناء للفاعل والمفعول (من يضل) من يريد اضلاله (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (واقسموا بالله جهدايمانهم) اى غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهم (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر اى وعد ذلك وحقه حقا (ولكن اكثر الناس اهل مكة) (لا يعلمون) ذلك (ليبين) متعلق بيبعثهم المقدر لهم الذى يختلفون مع المؤمنين (فيه) من امر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) فى انكار البعث (انما قولنا شئ اذا اردناه) اى اردنا ايجاده وقولنا مبتدأ خبره (ان نقول له كن فيكون) اى

الله عن ذلك (قوله من دونه من شئ) من الاولى ابتدائية والثانية زائدة (قوله فهو راض به) هذا هو محط شبهتهم التى رتبوا ما ذكر عليها (قوله الا بلاغ البين) أشار بذلك الى ان البلاغ مصدر بمعنى الا بلاغ (قوله) ولقد بعثنا في كل امة رسولا) اى فلا خصوصية لك (قوله اى بان اعبدوا) اشار بذلك الى ان ان مصدرية ويصح جعلها تفسيرية والضابط موجود لتضمن البعث معنى القول (قوله واجتنبوا الطاغوت) اى تباعدوا عن عبادة الطاغوت والمراد بالطاغوت قيل كل ما يعبد من دون الله وقيل الشيطان (قوله فلم يؤمن) افرد باعتبار لفظ من وفى نسخة فلم يؤمنوا بالجمع مراعاة للمعنى (قوله فسيروا) امر لاهل مكة بالسير والنظر فى احوال من تقدمهم (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) اى ما آلتهم وآخر أمرهم على اى كيفية (قوله رسولهم) قدره اشارة الى ان قوله المكذب بين مفعوله محذوف (قوله وقد اضلهم الله) الجملة حالية (قوله لا تقدر على ذلك) هذا هو جواب الشرط وقوله فان الله الخ تعليل للجواب (قوله لا يهدي من يضل) الجملة خبر ان والرابط ضمير مقدر فى يضل تقديره من يضل والظاهر ان هذا الرابط هو فاعل يضل العائد على الله وما الضمير المفعول الذى هو الهاء فانه عائد على من ولا ربط فيه (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) اى فهما قراءتان سبعيتان والمعنى ان من أراد الله اضلاله فلا يمكن هدايته فلا تعجب نفسك فى هدايته ان التكليف لمن أراد الله عدم هدايته بالهدى تكليف بالمستحيل أجيب بانه لا يستل عما يفعل (قوله وما لهم من ناصرين) اى من يريد اضلاله لا مانع له من عذاب الله اذا نزل به (قوله واقسموا بالله) اى حلفوا به وقوله جهدايمانهم اى لانهم كانوا يخلفون بايمانهم وآلتهم فاذا كان الامر عظيما حلفوا بالله (قوله اى غاية اجتهادهم) اى فالمراد بالجهد بالفتح الطاقة فقولهم الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة بحسب الغالب (قوله قال تعالى) اى ردالمقاتلهم (قوله مصدران مؤكدان) اى للجملة المقدرة بعد بلى (قوله اى وعد ذلك الخ) الاوضح ان يقول اى وعد ذلك وعدا وحقه حقا (قوله لا يعلمون ذلك) اى انهم يبعثون لهم (قوله المقدر) اى بعد بلى (قوله من امر الدين) اى وهو البعث (قوله بتعذيبهم الخ) متعلق ليبين والمعنى ليميزهم الامر الذى يختلفون فيه باثابة المطيع وتعذيب العاصي (قوله وليعلم) معطوف على ليبين (قوله شئ) تسميته شيا باعتبار ما يؤل اليه والا فالمعدوم لا يسمى شيا (قوله والآية لتقرير القدرة على البعث) اى فهى رد على من قال ان الله لا يبعث من يموت والا مركناية عن سرعة اليجاد عند تعلق الارادة باليجاد وليس ثم كاف ولا نون والا لزم اما خطاب المعدوم حال عدمه وهو لا يعقل او تحصيل الحاصل ان كان الخطاب له بعد وجوده وكلا الامرين محال (قوله والذين هاجروا) اى انتقلوا من مكة للمدينة (قوله لاقامة دينه) اشار بذلك الى ان فى معنى اللام والكلام على حذف مضافين (قوله اكبر) اى من دار الدنيا (قوله او المتخلفون) تفسير ثان للضمير فى يعلمون (قوله لوافقهم) جواب الشرط (قوله الذين صبروا) خبر لحذف قدره المتقصر بقوله (قوله وعلى ربهم يتوكلون) اى يثقون به ويفوضون أمورهم اليه والتعبير بالمضارع

لاستحضار

فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطا على نقول والآية لتقرير القدرة

على البعث (والذين هاجروا فى الله) لاقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالاذى من اهل مكة وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لنبوئتهم نذرناهم) (فى الدنيا) دارا (حسنة) هى المدينة (ولا جرا الآخرة) اى الجنة (اكبر) اعظم (لو كانوا يعلمون) اى الكفار والمتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقهم (الذين صبروا) على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون)

فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا بوحي اليهم) لا ملائكة (فاستلوا اهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (بالبينات) متعلق بمحذوف أى ارسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وانزلنا اليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلمهم يتفكرون) في ذلك فيمتدبرون (أقامن الذين مكروا) المكرات (السيئات) بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر في الانفال (ان يخسف الله بهم الارض) كفارون (أو ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا بيدرو لم يكونوا يقدروا ذلك (أو ياخذهم في قلبهم) في اسفارهم للتجارة (فهم بمجزين) بفائتين العذاب (أو ياخذهم على تخوف) تنقص شيئا شيا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لم يعاجلهم بالعبث (ظلاله عن اليمين والشمائل) جمع شمال

لاستحضار الحال الماضية اشارة الى ان توكلهم كان اعظم توكل وذلك انهم خرجوا عن اموالهم وانفسهم في مرضاة ربهم ورضوا بالذل بدل العز وبالفقر بدل الغنى فجازاهم الله بادل الذل عز والفقر غنى فصاروا سادات الناس في الدنيا والآخرة قال البوصيري رضى الله عنه

مالوسي ولا عيسى حواريو * ن في فضلهم ولا نقباء

(قوله فيرزقهم الله من حيث لا يحتسبون) نتيجة التوكل وليست معنى التوكل (قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا) سبب نزولها ان كفار مكة قالوا ما كان الله ان يرسل رسولا من الرجال بل اللائق ان يرسل ملائكة (قوله فاستلوا اهل الذكر) جواب شرط مقدر دل عليه قوله ان كنتم لا تعلمون تقديره ان شككنتم في ذلك فاستلوا (قوله ان كنتم لا تعلمون) أى على سبيل الفرض والتقدير والافهم عالمون بذلك وانما كفرهم عناد (قوله اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد) أى لان كفار مكة كانوا يعتقدون ان اهل الكتاب عندهم علم بالكتب القديمة وقد ارسل الله لهم رسلا كموسى وعيسى وداود وسليمان وغيرهم وكانوا بشر اذا سالوهم فلا بد ان يجيبوا بان الرسل الذين ارسلوا اليهم كانوا بشر اخيئذ ينزل عن قلوبهم الريب والشك (قوله متعلق بمحذوف) أى جوابا لسؤال مقدر كانه قال لم ارسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر وهذا احسن ما قيل هنا (قوله القرآن) انما سمى القرآن ذكره لانه مشتمل على المواعظ التي بها يتذكر العاقل ويتنبه الغافل (قوله لتبين للناس ما نزل اليهم) أى ما اجل من الاحكام في بيان الجمل من القرآن تكفل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحاديثه كالشرح والتفسير للقرآن (قوله أقامن الذين) الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف تقديره أعموا ولم يتفكروا أقامن الذين اطلع (قوله السيات) صفة لمقدر محذوف قدره المفسر بقوله المكرات بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها المرة من المكر (قوله ان يخسف) أن وما دخلت عليه في تاويل مصدره معمول لامن والتقدير افامنوا خسف الله بهم الارض (قوله وقد اهلكوا بيدر) أى اهلك صناديدهم وهم الذين اجتمعوا في دار الندوة (قوله يقدروا ذلك) أى الهلاك أى يعتقدوه و يظنوه وهو بدل من يكونوا والمبدل من المجزوم مجزوم أو حذف النون تخفيفا (قوله في قلبهم) أى حال كونهم متقلبين في اسفارهم (قوله أو ياخذهم على تخوف) أى يهلكهم في حال خوفهم والمراد بالتخوف التنقص كما قال المفسر من تخوفته اذا انتقصته روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو بكر يصف ناقته

تخوف الرجل منها تامكا قدرا * كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعرا جاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم والرجل بالحاء المهملة والناقة والتامك بالفوقية السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء هو المرتفع أو المتراكم والنبع شجر تخدم منه القسي والسفن بفتح السين وهو المبرد أو القدوم والمعنى ان الرجل اثر في سنام تلك الناقة فاكله وانتقصه كما ينقص المبرد أو القدوم العود من الشجر (قوله أولم يروا) الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعموا ولم يروا والاستفهام للتوبيخ (قوله له ظل) خرج الملك والجن (قوله تفيؤ) أى تنتقل من جانب الى آخر واختلف في الفى ف قيل هو مطلق الظل قبل الزوال او بعده وهو الموافق لمعنى الآية هنا وقيل الظل ما كان قبل الزوال والفى ما كان بعده وقيل غير ذلك (قوله عن اليمين والشمائل) أى يمين المستقبل للقبلة وشماله وذلك ان الشمس اذا طلعت من المشرق واتت متوجهة الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الى المغرب كان ظلك عن يسارك

بالعقوبة (أولم يروا الى ما خلق الله من شيء) له ظل كشجر وجبل (تنفيا) تتميل (ظلاله عن اليمين والشمائل) جمع شمال

اي عن جانبيهما أول
النهار رآه (سجد الله)
حال اي خاضعين بما
يراد منهم (وهم أي الظلال
(داخرون) صاغرون
نزلوا منزلة العقلاء (ولله
يسجد ما في السموات وما
في الارض من دابة) أي
نسمة تدب عليها أي
ينحضع له بما يراد منهم وغلب
في الايمان بما مالا يعقل
لكثرته (والملائكة)
خصمهم بالذكر تفضيلا
(وهم لا يستكبرون)
يتكبرون عن عبادته
(بخافون) أي الملائكة
حال من ضمير يستكبرون
(ربهم من فوقهم) حال
من هم أي عالياء عليهم بالقهر
(و يفعلون ما يؤمرون) به
(وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين) تأكيد (انما هو اله
واحد) أي به لا ثبات
الالهية والوحدانية (قايي
قارهيون) خافون دون
غيري وفيه التفات عن
الغيبية (وله ما في السموات
والارض) ملكا وخالقا
وعيدا (وله الدين) الطاعة
(واصبيا) دائما حال من
الدين والعامل فيه معنى
الطرف (افغير الله تتقون)
وهو الاله الحق ولا اله غيره
والاستفهام للانكار او
التوبيخ (وما بكم من نعمة
فمن الله) لا يأتي بها غيره
وباشرطية

وافرد اليمين وجمع الشمال تفننا (قوله اي عن جانبيهما) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف
(قوله حال) اي من قوله ظلاله (قوله بما يراد منهم) اي من طول وقصر وتحول من جانب لآخر
(قوله وهم داخرون) الجملة حالية من الضمير في سجدا (قوله نزلوا) اي في جمعهم بالواو والنون
كالعقلاء وذلك لا تصافها بالطاعة والا تقياد الله وذلك من وصف العقلاء فجمعت بالواو والنون (قوله
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض) اي طوعا وكرها فسجد الملائكة وغير الماقل طوعا فقط
وسجد الادميين والجن طوعا من مؤمنهم وكرها من كافرهم (قوله اي ينحضع له) اشار بذلك الى ان المراد
بالسجود معناه اللغوي (قوله والملائكة) عطف على ما في قوله ما في السموات (قوله تفضيلا) اي
تشريفا وتمظيما (قوله يتكبرون عن عبادته) اي لا يتركون عبادته بهم ولا يتكبرون عنها (قوله حال من هم)
صوابه من ربهم بدليل قوله عاليا اعطى والمعنى يخافون الله حال كونه سبحانه وتعالى مستعليا عليهم وقاهرا
لهم فالمراد بالقوية الاستعلاء والقهر لا الجهة لانها مستحيلة عليه تعالى (قوله يفعلون ما يؤمرون) اي
فلا يصنعون ربهم ابدا بل هم يمثلون لامره محبتون لنهي (قوله وقال الله) اي لعباده (قوله لا تتخذوا
الهين اثنين) لانه لا اله الا هو ولا اله الا هو فاعل والنون والواو فاعل والهين مفعول اول واثنين تأكيد له
والمفعول الثاني محذوف تقديره معبود او يعلم من النهي عن اتخاذ اثنين النهي عن اتخاذ الاكثر بالاولى
(قوله انما هو اله واحد) أي به لا ثبات الالهية والوحدانية والمعنى ان المعبود لا يكون الا واحدا والالم
يوجد شي من العالم قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اذ ذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض (قوله قايي قارهيون) اي مفعول لفعل محذوف
يفسده قوله ارهبون اي ارهبوا اي اي قارهيون والمعنى لا تخافوا غيري فان النفع والضرر بيدي والوحدانية
وصفي فلا تخشوا غيري ولا ترجوا غيري (قوله وفيه التفات عن الغيبة) اي الى التكلم لانه ابلغ
في التخويف (قوله وله ما في السموات والارض) فيه التفات من التكلم للغيبية وهذا دليل على انه المنفرد
بالوحدانية والوحدانية اذ غيره لا يخلو اما ان يكون في السموات والارض وكل بما فيها مملوك لله فلا يصح
ولا يليق اتخاذ غيره الها (قوله ملكا وخالقا وعيدا) أي جميع ما في السموات والارض مملوك
مخلوقون له بتصرف فيهم كيف يشاء (قوله وله الدين) اي الدين والالتزام لا لغيره فالطاعة لا تكون الا
لله وحده وطاعة الرسول والوالدين وأولى الامر من طاعة الله لا مره بها (قوله والعامل فيه معنى الطرف)
اي الاستقرار المفهوم من الجار والمجرور والمعنى استقرار الدين له حال كونه دائما وهذا ظاهر على ان الدين
فاعل بالجار والمجرور واما ان جعل الدين مبتدأ مؤخر الجار والمجرور خير امقدا فلا يصح ما قاله المفسر
لان العامل في الحال هو العامل في صاحبها والمبتدأ ليس معمولا للخبر وحينئذ فالاولى ان يحمل حالا من
الضمير الكائن في الطرف والتقدير والدين ثابت له حال كونه واصبا (قوله افغير الله تتقون) الهمزة
داخلة على محذوف تقديره اتركتم عباد الله وخافته فغير الله تتقون (قوله والاستفهام للانكار) اي
والمعنى لا يليق منكم ان تتقوا غيره ولا تطيعوا غيره الا اذا كان الامر بذلك هو الله كطاعة الوالد والرسول
ففي الحقيقة التقوى لله (قوله وما بكم من نعمة) أي دنيوية واخرية (قوله وباشرطية) اي وفعل الشرط
محذوف والتقدير ايا ما نزل بكم وقوله فمن الله جواب الشرط وقوله من نعمة بيان لما ويرد عليه انه لا يحذف
فعل الشرط الا بعد ان في موضعين الاول في باب الاشتغال نحو وان احدهم من المشركين استجارك فاجره
الثاني ان تكون لا النافية تالية لان مع وجود ما يدل على الشرط كقول الشاعر
فطامقها فلست لها بكفء * والا يمل مفركك الحسام

فان لم توجد لا او كانت الاداة غير ان لم يحذف الا لضرورة فلا حسن الاعراب الثاني

أو موصولة (ثم إذا مسكم) أصابكم (الضر) الفقر والمرض (فاليه تجارون) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون لغيره (ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فرق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناكم) من النعمة (فتمتوا) باجتماعكم على عبادة الاصنام امر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويجعلون) أي المشركون (لما لا يعلمون) أنها لا تنفع وهي الاصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرت والانعام بقولهم هذا لله وهذا شركائنا (ناله لتستلثن) - قال توبخ وفيه التفات (٣٦٥) عن الغيبة (عما كنتم تفكرون) على

الله من انه امركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له عما زعموا (ولهم ما يشتهون) أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب يجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم البنات الذين يختارونها فيختصموا بالأسنى كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون (وإذا بشر أحدهم بالأنثى) تولده (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مقم (وهو كظيم) ممثلي غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (بهواري) يخفى (من القوم) أي قومه (من سوء ما بشره) خوفا من التعبير مترددا فيما يفعل به (أي مسكه) بتركه بلا قتل (على هون) هو ان وذل (أم يدسه في التراب) بأن يثده (الأساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا

(قوله أو موصولة) أي بمعنى الذي والجار والمجرور متعلق بمحذوف صلة ما ومن نعمة بيان لما هو مبتدأ وخبره قوله فمن الله والعاء زائدة في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى أن الله هو مولى النعم لا غيره وتسمية غيره منعا باعتبار أن النعم أجريت على بده وهو مظهر لها (قوله تجارون) من الجوار بوزن غراب وهو رفع الصوت بالدعاء في كشف ما نزل من الضر (قوله ثم إذا كشف الضر عنكم) أي أزاله بإيصال النفع لكم (قوله ليكفروا) اللام لام كي وهي متعلقة يشركون أولام العاقبة والصيرورة أولام الامر للتهديد (قوله أمر تهديد) أي تخويف (قوله عاقبة ذلك) أي وهي الخلود في النار (قوله أنها لا تنفع ولا تنفع) أشار بذلك إلى أن مفعول يعلمون محذوف (قوله وهي الاصنام) تفسير لما والمعنى ويجعل المشركون للاصنام التي لا يعلمون منها نفع ولا ضرا نصيبا الخ (قوله من الحرت) بيان لما والمراد بالحرت الزرع (قوله بقولهم) متعلق يجعلون (قوله وفيه التفات عن الغيبة) أي لزيادة التوبيخ عليهم (قوله بقولهم الملائكة بنات الله) أي وليس المراد بالبنات بناتهم التي يلدونها لأنهم يترفون بانها منسوبة لهم فلا يضيفونها لله وإن البنات التي يضيفونها لله هي الملائكة والقائل ذلك كناية وخزاعة (قوله والجملة في محل رفع) المناسب أن يقول مستانفة لأن لهم خبر مقدم ومابتدأ مؤخر لا محل لها من الأعراب (قوله أو نصب يجعل) أي بالعطف على معمولي يجعل فان قوله لهم معطوف على لله ومأمعطوفة على البنات مسلط عليهما يجعل وفيه العطف على معمولي عامل واحد وهو جائز بماق (قوله بالأسنى) أي الرفع والاشرف (قوله وإذا بشر أحدهم) الجملة في محل نصب حال من الواو في يجعلون والمراد بالبشارة الأخبار (قوله صار) أشار بذلك إلى أن ظل ليست على بابها من أنها تدل على الإقامة على تلك الصفة نهرا بل المراد منها الانتقال من حالة لاخرى (قوله من سوء ما بشره) أي من أجل سوء الأثى التي بشر بها وسوءها من حيث أنه يخاف عليها الزنا ويحمل عارها وكونها لا تكتسب وغير ذلك (قوله مترددا) قدره إشارة إلى أن قوله أي مسكه الخ معمول لحال محذوفة ولا يصلح أن يكون حالا لأنه جملة طلبية (قوله على هون) حال من المفعول والمعنى أي مسكه مبهنا (قوله أم يدسه) أي يخفيه (قوله بأن يثده) الواد دفن البنت حية (قوله بهذا المحل) أي الرتبة وهي الحقارة والذل (قوله أي الصفة السوای) أشار بذلك إلى أن قوله مثل السوء من إضافة الموصوف لصفته والسوای يضم السين والقصر بوزن طوبى (قوله والله المثل الأعلى) أي فصفت الله أعلى الصفات وصفات الكفار أخسها حيث ينسبون لله ما يكرهون لا تقسم مع كونه منزعا عن صفات الحوادث (قوله وهو العزيز في ملكه) أي الغالب فلا يهجزه شيء (قوله الحكيم في خلقه) أي يضع الشيء في محله (قوله ولو يؤاخذ الله الناس الخ) أي لو يجعل الله للناس العقوبة بسبب عصيانهم لم يبق أحدا (قوله ما ترك عليها) الضمير عائذ على الأرض المفهومة من السياق لأن الدابة مادب على وجه الأرض (قوله من دابة) من زائدة في المفعول ووجه هلاك الجمع أن الله تعالى يمسك السماء عن المطر والأرض عن النبات فإذا حصل ذلك هلك كل مرزوق لأن كل دابة محتاجة للقوام فإذا أمسك قوامها هلكت عن آخرها وهو أقرب ما يقال في ذلك (قوله ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) أي لكن سبقت حكمه

(٣٤ - صاوى - في)

لما لهم البنات الاتى هي عندهم بهذا المحل (للدين لا يؤمنون بالآخرة) أي الكفار (مثل السوء) أي الصفة السوای بمعنى القبيحة وهي وأدم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (ولله المثل الأعلى) الصفة العليا وهو أنه لا اله الا هو (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بالمعاصي (ما ترك عليها) أي الأرض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون (عنه) (ساعا

ولا يستقدمون) عليه (ويجملون (٢٦٦) لله ما يكرهون) لا أنفسهم من البنات والشريك في الرياسة واهانة الرسل (وتصف) تقول

(الستهم) مع ذلك
(الكذب) وهو (ان لهم
الحسن) عند الله أي الجنة
لقوله ولئن رجعت إلى
ربي أن لي عنده للحسن
قال تعالى (لا جرم) حقا
(ان لهم النار وانهم
مقرطون) متروكون فيها
او مقدمون اليها وفي قراءة
بكسر الراء أي متجاوزون
الحد (تالله لقد ارسلنا إلى
أمم من قبلك) رسلا (فزين
لهم الشيطان أعمالهم)
السبغة فأوها حسنة
فكذبوا الرسل (فهو وليهم)
متولى أمورهم (اليوم) أي
في الدنيا (ولهم عذاب اليم)
مؤلم في الآخرة وقيل المراد
باليوم يوم القيامة على
حكاية الحال الآتية أي
لا ولي لهم غيره وهو عاجز
عن نصر نفسه فكيف
ينصرهم (وما أنزلنا عليك)
يا محمد (الكتاب) القرآن
(الالتبيين لهم) للناس
(الذي اختلفوا فيه) من
أمر الدين (وهدي)
عطف على تبين (ورحة
لقوم يؤمنون) به (والله
أنزل من السماء ماء فأحيا به
الأرض) بالنبات (بعد
موتها) يسها (ان في ذلك)
المذكور (لاية) دالة على
البعث (لقوم يسمعون)
سماح تدبر (وان لكم في

الله بان الدنيا تصير عمارا إلى ان تنقضي المدة التي قدرها الله تعالى فاذا كان كذلك فلا يعاجلهم بالعقوبة بل
يؤفهم ارزاقهم وآجالهم لغلبة الرحمة على الغضب فلو عاجلهم بالعقوبة لكان الغضب غلبا على الرحمة وهو
خلاف ما سبق علمه به (قوله ولا يستقدمون) أي لا يتقدمون على الاجل المعين الذي حضر ان قلت انه
لا يحسن ترتيبه على الشرط لان الاجل اذا جاء لا يتوهم التقدم عليه اذ هو مستحيل ولا ينفي الا ما يتوهم
ثبوته اجيب بان قوله ولا يستقدمون معطوف على جملة الشرط وجوابه كما به قال فاذا جاء اجلهم لا
يستأخرون عنه ساعة واذ لم يحى لا يستقدمون عليه (قوله ويجملون لله ما يكرهون) هذا من جملة صفات
السوء (قوله والشريك في الرياسة) أي وهو الاصنام جعلوها شركاء لله في الألوهية التي هي أعلى اوصاف
الرياسة (قوله واهانة الرسل) أي كماها نوارسول الله فهم يكرهون البنات والشريك في الرياسة واهانة
رسلهم ويجملون ما يكرهونه لله فينسبون لله البنات ويشركون مع الله في الألوهية غيره ويهينون رسول الله
(قوله الكذب) مفعول به وقوله ان لهم الحسن بدل كل من كل والمني وتقول السنهم زيادة على ما سبق
منهم ان لهم الحسن (قوله لقوله) دليل لقوله عند الله (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم وتبكياتهم (قوله
لا جرم) تقدم ان لا نافية لمعنى ما قبلها وجرم بمعنى حق وثبت وان وما دخلت عليه في محل رفع فاعل
والمعنى لا عبرة بقولهم الكذب بل حق وثبت كون النار لهم وتركهم فيها وتقدم ان قول المفسر حقا مفعول
مطلق لفعل محذوف تقديره حق حقا (قوله او مقدمون اليها) أي معجلون اليها قبل غيرهم (قوله وفي
قراءة) وهي سبعة أيضا (قوله تالله لقد ارسلنا) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم (قوله فزين لهم
الشيطان أعمالهم) أي جعلها حسنة ليضلهم بها (قوله أي في الدنيا) هذا احد قولين ذكرهما المفسر وعلى
هذا القول فلا يحتاج لما ويل لان مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة وقيل المراد باليوم يوم
القيامة الخ أي وعليه فاليوم مستعمل في غير معناه الاصل لا نه حقيقة في الزمان الحاضر المقارن للتكلم
ولذا اولى المفسر بقوله على حكاية الحال الآتية أي فمير عن الزمان الذي لم يحصل بما هو موضوع للحاضر
المقارن لتحقق حصوله فكانه حاضر الآن (قوله أي لا ولي لهم) أي لا ناصر ولا منيخ لهم غيره (قوله
وهو عاجز الخ) الجملة حالية (قوله فكيف ينصرهم) اشار بذلك إلى ان المراد بالولي على هذا القول الثاني
الناصر وما على الاول فعنه القرين المتولى اغواءهم (قوله وما أنزلنا الخ) هذا من جملة تسليته صلى الله عليه
وسلم (قوله من أمر الدين) أي كالتوحيد واحكام العبادات والمعاملات وغير ذلك (قوله وهدي) أي من
الضلال (قوله ورحة) أي احسانا (قوله لقوم يؤمنون) خصهم لانهم المتفعمون به دون غيرهم قال تعالى
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا (قوله والله انزل من
السماء ماء) شروع في ذكر ادلة توحيده سبحانه وتعالى (قوله دالة على البعث) أي لان القادر
على احياء الارض بالماء بعد يبسها قادر على اعادة الاجسام بعد تفرقها وانعدامها (قوله سماح
تدبر) أي فالمراد بالسماح سماح القلوب لاسماع الآذان (قوله وان لكم في الانعام) في
السببية والمعنى وان لكم بسبب الانعام لعبرة الخ (قوله لعبرة) أي اتعاظا وتذكارا يعتبر
بها المعتبر ويستدل على ان الله هو الرحمن الرحيم الفعال لما يريد (قوله بيان للعبرة) أي
لمتعلقها وهو المعتبر به (قوله في بطونه) من للتبعض وقوله من بين فرث من ابتدائية كما قال المفسر
والمعنى نسقيكم بعض الذي في بطونه لبنا خالصا ناشئا من بين فرث ودم وذكر الضمير في بطونه هنا مراعاة
لللفظ الانعام وانته في سورة المؤمنين مراعاة للمعنى الذي هو جماعة الانعام لان الانعام اسم جمع (قوله ثقل
الكرش) بضم المثناة وسكون الفاء والكرش بوزن الكبد (قوله لبنا) مفعول ثان لنسقيكم والاو هو

الكاف

الانعام لعبرة (اعتبارا) (نسقيكم) بيان للعبرة (مما في بطونه) أي الانعام (من) للابتداء

معلقة بنسقيكم (بين فرث) ثقل الكرش (ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أوريج أولون

الكاف (قوله وهو بينهما) وذلك لان البهيمة اذا اكلت العلف طبخه الكرش فيجعل الله اسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء واعلاه دما وبينهما حاجز بقدره الله تعالى ثم يسلط الكبد عليه فتجري الدم في المروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش فينزل من مخرجه روثا (قوله سهل المروق) اي ولذا جعل غذاء لصغار الحيوانات التي ترضعها أمهاتها ولعظم مزيتته يقال عقب اكله اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه بخلاف غيره من الاطعمة فيقال وعوضنا خير امنه (قوله ومن ثمرات النخيل) خير مقدم والمبتدأ المحذوف قدره المفسر بقوله ثم وقوله تتخذون نعمت لذلك المحذوف والضمير في منه عائد على ذلك المحذوف (قوله خمر) أي وقبل انه اسم للخمر بلغة الحبشة وقيل اسم للعصير مادام حلوا وتسميته سكرًا باعتبار ما يؤكل اليه وعلى هذين التفسيرين فالامتنان به باق لم ينسخ (قوله سميت بالمصدر) أي فالسكر مصدر سكر من باب فرح (قوله وهذا قبل تحريمها) أي لان هذه السورة مكية وتحريم الخمر كان بالمدينة نزلت به سورة المائدة وهي مدنية (قوله والدبس) هو عسل الرطب ويطلق على عسل العنب (قوله المذكور) أي من اخراج اللبن على هذه الكيفية وانما هذا السكر والرزق من الثمرات (قوله واوحى ربك الى النحل) لما ذكر سبحانه وتعالى ما يدل على باهر قدرته وعظيم حكمته من اخراج اللبن من بين فرث ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب ذكر اخراج العسل الذي جعله شفاء للناس من النحل وهي دابة ضعيفة لما فيه من العجائب البديعة والامور الغريبة وكل هذا يدل على وحدانية الصانع وقدرته وعظمته (قوله الى النحل) هو اسم جنس جمع يفرق بينه وبين واحده بالماء كنمل ونملة وشجر وشجرة ويذكر ويؤنث فمن التانيث قوله هنا ان اتخذى ويجوز في غير القرآن تذكيره فيقال ان اتخذ (قوله وحي الهام) أي هداية ورشد لا وحي نبوة اذ هي مستحيلة على غير المختصين من بني آدم فمن اثبتها لغير النوع الانساني فقد كفر (قوله مفسرة) أي لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه وهو قوله وحي (قوله او مصدرية) أي فهي وما دخلت عليه في تاويل مصدر مجرور بالباء والتقدير اوحي ربك الى النحل باتخاذها (قوله من الجبال بيوتا) أي اما كن ومن بمعنى في أي اتخذى في الجبال اما كن تاوين اليها الخ ومن عجيب قدرته تعالى ان الهما اتخذ بيوت على شكل مسدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض وليس فيه فرج خالية ولا خلل والههما الله تعالى ان تجعل عليهما اميرا كبيرا فاذا حكمه فيها وهي تطيمه وهذا اميرا كبيرا جثة واعظمها خلقه يسمى بعسوب والههما سبحانه وتعالى ان تجعل على كل باب خلية بوابا لا يمكن غير اهلها من الدخول اليها والههما ان تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع الى بيوتها ولا تضل عنها (قوله ومما يرشون) أي وفيما يدنون لك أي فالنحل تارة تبني بيوتها التي هي من الشمع والماء تارة في الجبال وتارة في الاشجار وذلك في النحل الوحشي وتارة تبنيه في الخلايا وهذا في النحل الاهلي (قوله والالم تاوا اليها) أي والاباء لم يلهمها الله اتخاذ البيوت في الاماكن الثلاثة لم تاوا اليها فيضيع عسلها ولا ينتفع به (قوله من كل الثمرات) أي حلوا ومرها طيبها وردبثها (قوله وان توعدت) أي صعبت (قوله ولا تضل) معطوف على قوله فلا تعسر عليك (قوله أي متقادة لما يراد منك) أي ممثلة ولذا يقسم بعسوبها اعمالها بينها فالبعض يعمل الشمع والبعض يعمل العسل والبعض ياتي بالماء ويصبه في البيت والبعض يبني البيوت (قوله شراب مختلف الوانه) أي ما بين ابيض واصفر واحمر وغير ذلك من الوان العسل واختلف في سبب اختلاف ألوانه فقليل بسبب اختلاف المرعى وقيل بسبب اختلاف سن النحل فالابيض لصغرها والاصفر لكملها والاحمر لمسنها ورد هذا بان لا دليل عليها (قوله قيسل لبعضها) أي الاوجاع كاللغم والبرودة

وهو بينهما (سائفا للشاربين) سهل المروق حلقهم لا يفص به (ومن ثمرات النخيل والاعناب) ثمر (تتخذون منه سكرًا) خمر ايسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (ورزقا حسنا) كالتمر والزبيب والنخل والدبس (ان في ذلك) المذكور (لاية) على قدرته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (واوحى ربك الى النحل) وحي الهام (أن) مفسرة او مصدرية (اتخذى من الجبال بيوتا) تاوين اليها (ومن الشجر) بيوتا (ومما يرشون) أي الناس يدنون لك من الاماكن والالم تاوا اليها (ثم كل من كل الثمرات فاسلكي) ادخلي (سبل ربك) طريقه في طلب المرعى (اذلالا) جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعدت ولا تضل عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير في اسلكي أي متقادة لما يراد منك (يخرج من بطونها شراب) هو العسل (مختلف الوانه) فيه شفاء للناس (من الاوجاع) قيل لبعضها كادل عليه تنكير شفاء

وباقى الامراض الباردة (قوله اولكها) أى الوجاع جميعها فالامراض التى شأنها البرودة هو بافع لها
بنفسه والامراض التى شأنها الحرارة ينفع فيها مضموموا لفسيره ولذلك تجدد غالب المعاجين لا تخلو عنه
(قوله اقول وبدونها بذيتة) أى بنية الشفاء الجازمة ان الله يخلق الشفاء عند استعماله لاخباره تعالى بذلك
فتحصل ان فى قوله تعالى فيه شفاء للناس اقوال ثلاثة قيل شفاء لبعض الوجاع التى شأنها البرودة وقيل
شفاء لجميعها لكن فى الامراض الباردة يستعمل خالصا والحارة يستعمل مشوبا بغيره وقيل شفاء لجميعها
بالنية فى كل حال وكل احد ولذا روى عن ابن عمر انه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا الا جعل عليه عسلا
حق الدم اذا خرج طلاء عليه عسلا وحكى النقاش عن ابي وجرة انه كان يكتحل بالعسل و يتنشق
بالعسل ويتداوى بالعسل (قوله وقد أمر به صلى الله عليه وسلم الخ) قد اختصر المفسر الحديث ونصه
عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى استطلق بطنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال انى سقيته عسلا فلم يزد الا استطلاقا
فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزد الا استطلاقا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ ولا عبرة باعتراض الملحدين الذين فى
قلوبهم مرض على هذا الحديث حيث قالوا ان الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن
به الاسهال لان الاسهال يكون من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخمر والاخلاط وقد أجمع
الاطباء على ان علاجه بالمعين على الاسهال اذ حبس الطبيعة مضر فهذا الحديث محمول على ذلك ولذا نفعه
آخرا حين نظفت المعدة وخلصت من الغش (قوله ان فى ذلك لآية) أى دلالة على وحدانية الصانع
الحكيم القادر (قوله والله خلقكم) أى انشأكم ووجدكم (قوله ثم يتوفاكم) أى يميتكم (قوله ومنكم من يرد
الخ) معطوف على محذوف والتقدير فمنكم من بقى على قوة جسمه وعقله الى ان يموت ومنكم الخ (قوله
الى اربل العمر) أى اضعفه قال بعض العلماء عمرا لا انسان له اربع مراتب اولها سن الذشوء والنماء وهو من
اول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف
وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى اربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهى
من الاربعين الى ستين سنة وفى هذه المرتبة يشرع لانسان فى النقص غير انه يكون خفيا ثم المرتبة الرابعة
سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف وقد
استعاذ منه صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم انى اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر
وفتنة الحيا والممات (قوله لكيلا يعلم بعد علم شيا) اللام لام التعليل وكى مصدرية ولا نافية وشيا تنازعه
الفعل والمصدر فاعمل الثانى واضمرفى الاول وحذف والمعنى لاجل انتفاء علمه بالاشياء التى كان يعلمها
قبل هذه الحالة فيرجع الى مبدئه فى عدم المعرفة والعلم كالطفل الذى لا يدري شيا (قوله من قرأ القرآن) أى
عاملا به وكذلك العلماء العاملون لا يصيرون بهذه الحالة بل كلما ازدادوا فى العمر ازدادوا فى العلم والمعرفة
والعقل كما هو مشاهد ولذا قالوا اعلى كلام العارفين ما صدر منهم فى آخر عمرهم بل قالوا الرذل لا رذل العمر يكون
للكفار وللمنهمكين فى الشهوات من عوام المؤمنين (قوله والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) المقصود
من ذلك الرد على الكفار حيث جعلوا الله شريكا فى اوهيته كما قال الله جعل منكم أغنياء وفقراء فلا غنياء
لا ترضى ان تشرك الفقراء فى اوصافهم فكيف يعملون لله شركا يكافى صفاته مع انه الغنى المطاق عما سواه
وهذا من ثمرات قوله ويعملون لله ما يكرهون (قوله أى الموالى) المراد بهم السادة (قوله المعنى ليس لهم شركاء)
اشار بذلك الى ان قوله فهم فيه سواء حذف منه اداة الاستفهام والتقدير افهم فيه سواء ومعناه النفى أى

ولكلها بضميمته الى غيره
اقول و بدونها بذيتة وقد
امر به صلى الله عليه وسلم
من استطلق عليه بطنه
رواه الشيخان (ان فى ذلك
لآية لقوم يتفكرون) فى
صنعه تعالى (والله خلقكم)
ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم)
عند انقضاء آجالكم
(ومنكم من يرد الى اربل
العمر) أى اخسه من الهرم
والخرف (لكيلا يعلم بعد
علم شيا) قال عكرمة من قرأ
القرآن لم يصبر بهذه الحالة
(ان الله عليم) بتدبير خلقه
(قدير) على ما يريد (والله
فضل بعضكم على بعض فى
الرزق) فمنكم غنى وفقير
ومالك ومملوك (فما الذين
فضلوا) أى الموالى (برادى
رزقهم على مملكت
أيمانهم) أى بجاء على
ما رزقناهم من الاموال
وغيرها شركة بينهم وبين
مما ليكم (فهم) أى المماليك
والموالى (فيه سواء) شركاء
المعنى ليس لهم شركاء من
مما ليكم فى اموالهم
فكيف يعملون بعض
مما ليسك الله شركاء له

(أفبنعمة الله يجحدون) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) (٢٦٩) (نخاق حواء من ضلع آدم وسائر

النساء من نطف الرجال والنساء (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أولاد الأولاد (ورزقكم من الطيبات) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون) و بنعمت الله هم يكفرون) باشركهم (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ملا يملك لهم رزقا من السموات بالمطر) (والارض) بالنبات (شيئا) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدر (على شيء) وهو الاصنام (فلا تضروا الله الامثال) لا تجعلوا الله أشباها تشركونهم به (ان الله يعلم) ان لا مثل له (وأتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه من الحرفانه عبد الله (لا يقدر على شيء) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة أي حرا (رزقناه من رزقا حسنا) بنفق منه سرا وجهرا) أي يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى (هل يستوون) أي العبيد العجزة والحرة المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أي اهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (وضرب الله

ليسوا مستوين فيه أي لا ترضى الا غنياء بتسوية الفقراء معهم في غناهم ولا الموالى بتسوية العبيد معهم في سيادتهم فكيف يجعلون وصف الألوهية لغيره تعالى (قوله أفبنعمة الله) الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف وهي داخلية على الفعل والمعنى أي شركون به فيجحدون نعمته (قوله يكفرون) أشار بذلك الى انه ضمن قوله يجحدون معنى يكفرون فعداء بالباء والا فالجحد يتعدى بنفسه (قوله من أنفسكم) أي نوعكم وجنسكم (قوله نخاق حواء من ضلع آدم) أي الايسر القصير (قوله بنين) لم يذكر البنات لسكراهم لمن فلم يمتن عليهم الا بما يحبونه (قوله أولاد الأولاد) أي وسموا حفدة لانهم يخدمون أجدادهم ويسارعون في طاعتهم لان الحافد معناه الخادم (قوله أفبالباطل يؤمنون) يقال فيه ما قيل فيما قبله فيكون التقدير أبعده تحقق ما ذكر من نعم الله يؤمنون بالباطل وهو استغفاهم توبيخ وتقرير (قوله ويعبدون) عطف على يكفرون (قوله ملا يملك الخ) أي أصناما لا تستطيع جلب نفع ولا دفع ضرر (قوله بالمطر) أي بانزاله (قوله بدل من رزقا) أي على ان الرزق اسم عين بمعنى الرزوق وفيه ان البدل اما للتوكيد والبيان وشيئا لا يصلح لذلك وحينئذ فالمناسب جعله صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق لقوله يملك والتقدير ملا يملك لهم ملكا شيئا أي قليلا أو كثيرا جليلا أو حقيرا (قوله تشركونهم به) أي فان ضرب المثل تشبيه حال بحال والله منزّه عن الاحوال والكيفيات واما ضرب المثل بمعنى تشبيه حال بعض المخلوقات بحال بعض لاجل الاستدلال على اتصافه بالكالات فلا ينهى عنه بل ذكره الله في كتابه وعلمنا كيفية ضرر به قال تعالى أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الى آخره وقال هنا ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الخ (قوله ان لا مثل له) وقيل المراد ان الله يعلم كيفية ضرب الامثال وأتم لا تعلمون كيفيةها (قوله ضرب الله مثلا) هذا مرتب على قوله فلا تضر بوالله الامثال لان المنهى عنه الامثال التي تقيد تشبيه الله بغيره واما المثل الذي يقيد التوحيد فقد ضرر به الله بقوله ضرب الله مثلا الخ (قوله صفة تميزه من الحر) جواب عمال يقال ان كل شخص مملوك لله حرا كان او عبدا فاجاب بان المراد به الرقيق اذا الحر لا يسمى مملوكا عرفا وان كان يسمى عبدا لله (قوله لا يقدر على شيء) أي من التصرفات واختلاف العلماء في العبد هل يملك ما تحت يده من الاموال اولا يملكها فقال مالك انه يملك غير ان ملكه غير تام وقال الشافعي لا يملك أصلا وانما الذي تحت يده ملك سيده والآية مفروضة في عبد لا يقدر على شيء وكون العبد يملك أولا شيء آخر (قوله ومن) معطوف على عبدا (قوله حسنا) أي حلالا (قوله والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى) أي فالمنصود من ذلك التوصل الى ابطال الشريك والرد على الكفار كان الله يقول أتم لا تسوون العبد المملوك العاجز بالحر الفتي الذي يتصرف في ماله كيف يشاء فكيف تشركون الاصنام التي هي أضعف من العبد المملوك مع الله القادر المتصرف في خلقه (قوله هل يستوون) أي في الاجلال والتعظيم ولم يقل يستويان نظرا الى تعدد افراد كل قسم وانما لم يجمع المفسر الحر كما جمع العبيد اشارة الى انه مثل متوصل به الى توحيد الله والله تعالى واحد فافرده نادبا (قوله لا) هو جواب الاستفهام (قوله الحمد لله) هذا حمد من الله لنفسه في مقام الرد على المشركين أي هو المستحق لجميع المحامد والمنعم المتفضل الخالق الرازق واما هذه الاصنام فلا تستحق ذلك لانها جمادات عاجزة لا تنفع ولا تضر (قوله قوله فبشركون) أي يعبدون غير الله مع ظهور البراهين والحجج الدالة على وحدانية الله تعالى (قوله أحدهما أبكم) أي والاخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجه به يات بخير وقد حذف هذا المقابل لدلالة قوله ومن يامر بالعدل الخ عليه (قوله ولد آخرس) المناسب تفسيره بالذي لا يسمع ولا يبصر ليظهر قوله لانه لا يفهم ولا يفهم

(مثلا) ويبدل منه (رجلين أحدهما أبكم) ولد آخرس (لا يقدر على شيء) لانه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) ثقل (على مولاه) ولي أمره

(اينما يوجهه) بصرفه (لايات) منه (بخير) بنجح وهذا مثل الكافر (هل يستوى هو) اى الا بكم المذكور (ومن يامر بالعدل) اى ومن هـ ناطق نافع للناس حيث يامر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثانى المؤمن لا وقيل هذا مثل الله والا بكم للاصنام والذى قبله فى الكافر والمؤمن (ولله غيب السموات والارض) اى علم ما غاب فيهما (وما امر الساعة الا كصح البصر او هو اقرب) منه لا بد بلهظ كن فيكون (ان الله على (٢٧٠) كل شئ قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا) الجملة حال (وجعل لكم

السمع) بمعنى الاسماع (والا بصار والافشدة) القلوب (للمكم تشكروا) على ذلك فتؤمنون (الم يروا الى الطير مسخرات) من اللات للطيران (فى جو السماء) اى الهواء بين السماء والارض (ما يسكنن) عند قبض اجنحتهم وبسطها ان يقمن (الا الله) بقدرته (ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم ظننكم) سفركم (ويوم اقامتكم ومن اصوافها) اى الغنم (وأوبارها) اى الابل (واشمارها) اى العز (أناثا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعا) تتمتعون به (الى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق

(قوله اينما يوجهه) ابن اسم شرط جازم ويوجهه فعل الشرط وقوله لايات جواب الشرط مجزوم بحذف الياء (قوله بنجح) بضم النون بوزن قتل اى لايات بشئ نافع (قوله ومن يامر بالعدل) معطوف على الضمير فى يستوى والشرط موجود وهو الفصل بالضمير المنفصل (قوله وقيل هذا) اى من يامر بالعدل (قوله والذى قبله) اى وهو قوله عبدا مملوكا ومن رزقناه وقيل كل فى الكافر والمؤمن وقيل كل فى المعبود بحق والمعبود بياطل فتكون الاقوال اربعة (قوله فى الكافر والمؤمن) قيل محمول على العموم وقيل المراد بالكافر اى بوجهل والمؤمن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك (قوله ولله غيب السموات) هذا دليل على كمال علمه وقدرته (قوله اى علم ما غاب) اى خفى وبطن (قوله وما امر الساعة) اى قيام الخلق من القبور (قوله الا كصح البصر) اى انطباق جفن العين أو فتحه (قوله لانه بلهظ كن فيكون) فيه تسامح اذ ليس ثم كاف ولا نون بل المراد سرعة الاجادة فاذا أراد شيئا أوجده سريرا (قوله لا تعلمون) اى لا تعرفون (قوله حال) اى من الكافر فى اخرجكم (قوله وجعل لكم السمع) أفردته باعتبار كونه مصدرا فى الاصل (قوله أولم يروا) اى ينظروا بابصارهم (قوله مسخرات) هو حال من الطير (قوله فى جو السماء) الجو الفضاء الكائن بين السماء والارض قال كعب الاحبار ان الطير يرتفع فى الجو مسافة اثني عشر ميلا ولا يرتفع فوق ذلك (قوله عند قبض اجنحتهم) هذا يفيد انها فى حال الطيران تقبض اجنحتها مع انه خلاف المشاهد فالما سب ان يقول ما يسكنن فى حال طيرانهن الا الله فان ثقل اجسادها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا شئ تحتها يسكنها (قوله من جلود الانعام بيوتا) اى وذلك فى بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود (قوله كالخيام) جمع خيمة والقباب جمع قبة وهى دون الخيمة (قوله تستخفونها) اى يخف عليكم حملها فى رحيلكم واقامتكم فلا يثقل عليكم حملها فى الحالىن (قوله ومن اصوافها) معطوف على من جلود الانعام وقوله اناثا معطوف على بيوتا ولم يذكر الفطن والكتان لانهم لم يكونا ببلاد العرب (قوله كبسط) بضم الباء والسين وقد تسكن (قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا) اى ما تستظلون به وذكر فى مقام الامتنان لان بلاد العرب شديدة الحر فاجتهد للظلال وما يدفع عنهم شدة الحر وقوته اكثر (قوله والغنم) اى السحاب (قوله جمع كن) اى غطاء والا كنة الاغطية ومنه وجعلنا على قلوبهم اكنة (قوله اى والبرد) اشار بذلك الى ان فيه حذف الواو مع ما عطفت ويسمى عند اهل المعاني اكتفاء (قوله كالدرع) اى دروع الحديد وقوله والجواشن جمع جوشن وهو الدرع فالمطف للتفسير (قوله فان تولوا) اى داموا على التولى والاعراض (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) مراده ان هذه الآية منسوخة وفيه انه لا يظهر الا لو قدر جواب الشرط فلا يبقا نلهم مثلا واما لو قدر فلا عتب عليكم ولا مؤاخذه لانك لا قدرة لك على خلق الايمان فى قلوبهم فلا يظهر النسخ لانه لا يتنافى الامر بقتالهم (قوله يعرفون نعمت الله) اى وهى ما تقدم من اول السورة الى هنا من النعم العظيمة يقرون بانها من عند الله ولا يصرفونها فى مصارفها (قوله ثم ينكرونها) اى يقررون بانها من عنده (ثم ينكرونها)

من البوت والشجر والغمام (ظلالا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال اكنا) جمع كن وهو ما يسكن فيه كالغار والسرب (وجعل لكم سراييل) قمصا (تقيكم الحر) اى والبرد (وسراييل تقيكم باسكم) حر بكم اى الطعن والضرب فيها كالدرع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الاشياء (بتم نعمته) فى الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون اليه (لعلكم) يا اهل مكة (تسلمون) ترحدونه (فان تولوا) اعرضوا عن الاسلام (فانما عليكم) يا محمد (البلاغ المبين) الا بلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال (يعرفون نعمت الله) اى يقرون بانها من عنده (ثم ينكرونها)

بأشراكهم (واكثرهم الكافرون) واذكر (يوم نبعث من كل أمة شهيدا) هو نبيها يشهد لها (٢٧١) وعليها وهو يوم القيامة

(ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار (ولام يستعيبون) لا يطلب منهم العتي اي الرجوع الى ما يرضي الله (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب النار) فلا يخفف عنهم (العذاب ولا هم ينظرون) يملون عنه اذا رأوه (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كان يدعو نعبدهم) (من دونك فاقوالهم) (القول) اي قالوا لهم (انكم لكاذبون) في قولكم انكم عبدتمونا كما في آية أخرى ما كانوا ايتا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (والقوا الى الله يومئذ السلم) اي استسلموا للحكمة (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) من أن آلهتهم تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دينه (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي استحقوه يكفرهم قال ابن مسعود عقارب انيابها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصددهم الناس عن الايمان (و) اذ كر (يوم نبعث في كل

بمد المعرفة لان من عرف النعمة خفه ان لا ينكرها بعد ذلك (قوله) واكثرهم الكافرون (اي يموتون كفارا واكلهم يهتدى للاسلام) فان اكثر صناديدهم مات كفارا والاقول منهم أسلم (قوله) ويوم نبعث (يوم منصوب بفعل محذوف قدره المفسر بقوله اذ كر والمعنى اذ كرم يا محمد لقومك يوم نجعل لكل أمة شهيدا أو المراد بالبعث الاحياء اي يوم يحيى من كل أمة شهيدا والاول اقرب (قوله) يشهد عليها (اي بالتكذيب والكفر وقوله) ولها أي بالتصديق والايمان (قوله) وهو يوم القيامة (اي لا نه ورد انه يؤتى بالامم الماضية وأنبيائهم فيقال للأنبياء هل بلغت أمكم فيقولون نعم بلغنا فيقال للامم هل بلغكم رسلكم فيقولون يا ربنا ما جاءنا من نذير فيؤتى بالامم المحمدية فتشهد للأنبياء بالتبليغ وعلى الامم بالتكذيب فتقول الامم من اين أتى لكم ذلك واتم آخر الامم فيقولون أخبرنا نبينا بذلك عن ربنا وهو صادق عن صادق فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزكى أمته واما الكفار من أمته فحين يقول يا رب قد بلغتكم تنقطع حجبتهم فهو مخصوص بانه مقبول الشهادة من غير مزك له (قوله) ثم لا يؤذن للذين كفروا (اختلف في متعلق الاذن المنفى فقال المفسر في الاعتذار ويدل له قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا يؤذن لهم في كثرة الكلام وقيل في الرجوع الى الدنيا والتكليف وقيل في التكلم وقت شهادة الشهود بل يسكتون وقتها ولا يقدر أحد منهم على التكلم اذ ذاك (قوله) ولا هم يستعيبون (اي لا تزال عتباهم وهي ما يعتدون ويلامون عليها يقال استعبت فلانا بمعنى ازلت عتبا فالتسين والتاء للسلب نظير الهمزة في اعذرا ليه على ألسنة المرسلين (قوله) الى ما يرضى الله (اي من الرجوع الى الدنيا والعبادة فيها) (قوله) فلا يخفف عنهم (اي فهم لا يخفف عنهم وانما احتيج لتقدير المبتدأ للصحة دخول الفاء لان الفعل المضارع الصالح لمباشرة الاداة لا يقرن بالفاء فاحتيج لجعلها جملة اسمية لوجود الفاء (قوله) العذاب) تفسير للضمير المستتر في الفعل (قوله) واذا رأى (اي ابصر) (قوله) شركاءهم (مفعول به والاضافة لادنى ملابسة لكون الاشراك شامناهم وكذا يقال في قوله هؤلاء شركاؤنا (قوله) قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا انما قصدوا بذلك توزيع العذاب بينهم (قوله) فاقوالهم القول) المعنى فيخلق الله الحياة والعقل والنطق في تلك الاصنام ويقولون انكم قد كذبتم في عبادتكم لنا فانكم ما عبدتمونا بل عبدتم هواكم وانما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم لان الاوثان لم يكونوا اراضين بذلك فكانهم لم يعبدوهم (قوله) اي استسلموا (اي انقادوا بعد ان كانوا في الدنيا متكبرين ولكن هذا الاقيا لا ينفعهم (قوله) من ان آلهتهم تشفع لهم (اي حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (قوله) الذين كفروا) مبتدأ خبره قوله زدناهم (قوله) وصدوا عن سبيل الله (اي منعوا الناس عن الدخول في الايمان وهذه الآية تنم من يحمل الناس على الكفر ولو كان يقول لا اله الا الله (قوله) قال ابن عباس (اي في تفسير العذاب الزائد وقال سعيد بن جبير حيات كالبخت وعقارب أمثال البغال تلسع احدا من السعة فيجد صاحبها ألمها أر بعين خر يفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني نزادة العذاب خمسة اناهار من اصفرمذاب كالنار يسيل من تحت الفرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهر يرفيادرون من شدة الزمهر ير الى النار مستغيثين بها (قوله) انيابها كالنخل الطوال (اي وجسمها بالنسبة لانيابها كجسم احدنا بالنسبة الى نايه فتكون عظيمة الجثة جدا اجارنا الله والمسلمين منها (قوله) بما كانوا يفسدون) الباء سببية وما مصدرية اي بسبب كونهم مفسدين (قوله) ويوم نبعث (كرر لزيادة التهديد (قوله) اي قومك) هذا احد تفسيرين وقيل المراد بهؤلاء الانبياء لاستجماع شرعه لشرائعهم واما كونه شهيدا على امته فقد علم مما تقدم فحملها عليه فيه تكرار الا ان يقال المراد بشهادته على امته تزكيتة وتعديله لهم حتى شهدوا على تبليغ الانبياء وهذا لم يعلم مما مرع انه الوارد في الحديث (قوله) ونزلنا عليك

أمة شهيدا عليهم من انفسهم) هو نبيهم (وجئنا بك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) اي قومك (ونزلنا عليك الكتاب) القرآن

اي في الدنيا فهو كلام مستأنف (قوله تبيانا) حال أو مفعول لاجله وهو مصدر ولم يجيء من المصادر على وزن تفعال بالكسر التبيان وتلقاء وفي الاسماء كثير نحو التمساح والتمثال (قوله تبيانا) اي بيان شافيا بليغ لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى (قوله لكل شيء) محتاج اليه من امر الشريعة ان قلت انا نجد كثيرا من احكام الشريعة لم يعلم من القرآن تفصيلا كعدد ركعات الصلاة ونصاب الزكوات وغير ذلك فكيف يقول الله تبيانا لكل شيء اجيب بان البيان اما في ذات الكتاب او باحاطته على السنة قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واما احاطته على الاجماع قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية او على القياس قال تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه اربعة طرق لا يخرج شيء من احكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيانا لكل شيء بهذا الاعتبار (قوله للمسلمين) تنازعه كل من هدى ورحمة وشرى (قوله الموحدين) اي واما الكفار فهو لهم خسران وعذاب وانذار (قوله ان الله يامر بالعدل) هذه الآية من ثمرات قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء حتى قال العلماء ان لم يكن في القرآن غير هذه الآية لكفت في البيان والهدى والرحمة لانها آمرة بكل خير ناهية عن كل شر (قوله التوحيد) اي شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذا التفسير وارد عن ابن عباس وفي رواية عنه ايضا العدل خلع الانداد والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وان تحب للمرء ما تحب لنفسك فان كان مؤمنا تحب ان يزداد ايمانا وان كان كافرا تحب ان يكون اخاك في الاسلام وفي رواية العدل التوحيد والاحسان الاخلاص وكل هذا أفاده المفسر بقوله التوحيد والانصاف اي في كل الامور فالانصاف في التوحيد اعتقاد ان الله متصف بكل كمال منزعه عن كل نقص والانصاف في الاعتقاد نسبة الافعال كلها لله ونسبة الكسب للعبيد خلافا للجبرية والمعتزلة فالفرقة الاولى نفت الكسب أصلا وقالوا العبد كالخيط المعاق في الهواء لا فعل له أصلا وتذيب الله له ظم وهؤلاء كفار والفرقة الثانية قالوا العبد يخاق افعال نفسه الاختيارية وهؤلاء فساق وكلام المذهبين جور والانصاف نسبة الافعال كلها لله خيرا وشرها ظاهرا وباطنا ولكن من الافعال ما هو جبري وهذه لا كسب للعبد فيها ولذا الايثاب عليها ولا يعاقب ومنها ما هو اختياري وهذه للعبد فيها نوع كسب ولذا الايثاب عليه ان كان خيرا ويعاقب عليه ان كان شرا وهذا مذهب اهل السنة خرج من بين فرقتين ودم ابنا خا اصابا لنا للشار بين والانصاف في العبادات عدم التفريط والافراط فيها بل يكون بين ذلك قواما والانصاف في النفقات ان لا يسرف ولا يقتصر قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والانصاف بين عباد الله يقسم لزوجاته وينصر المظلوم على الظالم ويمامل الخلق باللطف والرفق وغير ذلك (قوله والاحسان) اي مع الله ومع عباده فالاحسان مع الله اداء فرائضه على الوجه الاكمل والاحسان مع عباده أن تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك (قوله كما في الحديث) اي فقد سال جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال له عليه الصلاة والسلام ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والمعنى ان تعبد الله ملاحظا لجلاله كأنك تراه ببصرك وهذا مقام المشاهدة فان لم تصل لهذه المرتبة فلا حظ أندبراك وانك في حضرته وهذا مقام المراقبة فمثل المشاهد كالبعير الجالس في حضرة الملك فادبه من جهتين كونه رائيا للملك وكون الملك رائيا له ومثل المراقب كمثل الاعمي الجالس في حضرة الملك فادبه من جهة ملاحظته كونه الملك رائيا له (قوله وايتاء ذى القربى) أي التصديق على القريب وهو آكد من التصديق على غيره لان فيه صدقة وصلة قال عليه الصلاة

(تبيانا) بيا نا (لكل شيء)
يحتاج اليه الناس من أمر
الشريعة (وهدي) من
الصلاة (ورحمة وشرى)
بالجنة (للمسلمين)
الموحدين (ان الله يامر
بالعدل) التوحيد أو
الانصاف (والاحسان)
أداء الفرائض أو أن تعبد
الله كأنك تراه كما في الحديث
(وايتاء) اعطاء (ذى
القربى) القرابة خصه
بالذكر اهتماما به
(وينهى عن الفحشاء)
الزنا (والمنكر) شرعا

(والبنى) الظلم للناس خصه
بالذكراهما كما بدأ
بالفحشاء كذلك (يعظمكم)
بالامر والنهي (لعلكم
تذكرون) تتعطون وفيه
ادغام البناء في الاصل في
الذال وفي المستدرك عن
ابن مسعود وهذه اجمع آية
في القرآن للخير والشر
(وأوفوا بعهد الله) من البيع
والايمان وغيرها (اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها) موافقها
(وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا) بالوفاء حيث حلفتم
به والجملة حال (ان الله يعلم
ما تفعلون) تهديد لهم (ولا
تكونوا كالتى نقضت)
افسدت (غزلها) ما غزلته
(من بعد قوة) احكام له
وبرم (انكاثا) حال جمع
نكت وهو ما ينكت اى
يحل احكامه وهى امرأة
حقاء من مكة كانت تغزل
طول يومها ثم تنقضه
(تنخذون) حال من ضمير
تكونوا اى لا تكونوا مثلها
في اتخاذكم (ايما كنكم دخلا)
هو ما يدخل في الشئ
وليس منه اى فسادا
وخديمة (بينكم) بان
تنقضوها (ان) اى لان
(تكون امة) جماعة (هى
اربي) أكثر (من امة)
وكانوا يحالفون الحلفاء
فاذا وجدوا اكثر منهم واعز

والسلام ان اعجل الطاعة نوابا صلة الرحم (قوله من الكفر والمعاصي) اى فيدخل فيه الزنا وغيره فهو
تعميم بعد تخصيص (قوله اهما ما به) اى لانه اعظم المعاصي بعد الكفر ولذا قال بعض العلماء اعجل
العقوبة على المعاصي العقوبة على البغى وفي الحديث لو ان جباين نهي احدهما على الآخر لا تنقم الله من
الباغى وفيه ايضا الظلمة واعوانهم كلاب النار (قوله كما بدأ بالفحشاء كذلك) اى اهما ما به لان فيه
ضياح الانساب والاعراض ويترب عليه المقت والعقوبة من الله قال تعالى ولا تقر بوا الزنا انه كان
فاحشة وساء سبيلا (قوله يعظمكم) حال من فاعل يامرو وينهى اى يامركم وينهاكم حال كونه واعظا لكم
(قوله في الاصل) اى فاصله تنذكرون قلبت البناء ذالا وادغمت في الذال (قوله هذه اجمع آية الخ)
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال اعدوها يا محمد فلما قرأها قال
ان له حلاوة وان عليه طلاوة وان اعلاه ثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر ولكونها اجمع آية
استعملها الخطباء في آخر الخطبة (قوله وأوفوا بعهد الله) هذا من جملة الامور به على سبيل التفصيل وبدأ
بالامر بالوفاء بالهدى لانه كد الحق وهذه الآية نزلت في الذين بايووا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاسلام ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله من البيع) بكسر الباء جمع بيعة وهى
المعاهدة على امر شرعى (قوله والايمان) جمع يمين اى وأوفوا بما حلفتم عليه ولا تخشوا في ايما كنكم اى اذا
كان فيها صلاح والا فالحث خير لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها
فليات الذى هو خير وليكفر عن يمينه فهو عام مخصوص (قوله وغيرها) اى كالمواعيد فالمراد من العهد
كل ما يلزم الانسان الوفاء به سواء أوجبه الله على الشخص او التزمه الشخص من نفسه كعهود المشايخ
التي ياخذونها على المريدين بانهم يلازمون طاعة الله ولا يخالفونه في امر ما قالوا يجب على المريدين الوفاء
بها حيث كانت المشايخ وزونين بميزان الشرع متصفين بالاخلاق الحميدة والافعال السديدة (قوله
بعد توكيدها) اى تغليظها والتوكيد مصدر وكذا بالواو ويقال أكد بالهمزة فصدره التاكيد وهما لغتان
(قوله كفيلا) اى شهيدا (قوله والجملة حال) اى من فاعل تنقضوا (قوله ولا تكونوا كالتى نقضت
غزلها) اى لا تنقضوا العهد الذى عاهدتم عليها الخلاق او المخلوق في غير معصية فتكونوا كالتى نقضت
غزلها (قوله حال) اى او منصوب على المصدرية لان معنى نقضت نكثت فمطابق لما مله في المعنى
(قوله جمع نكت) بكسر النون (قوله وهى امرأة حقاء) اى واسمها ربيعة بنت سعد بن تيم قرشية قد
اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل الاصبغ وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجوارها
من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلته وقوله حقاء اى قليلة العقل (قوله كانت تغزل) اى
الصوف والوبر والشعر (قوله تنخذون) اى تصيرون وايما كنكم مفعول اول ودخلا مفعول ثان (قوله
دخلا) اصل الدخا الميب فان شانه ان يدخل في الشئ وليس من جنسه والمراد به هذا الفساد والخرابة
كما قال المفسر (قوله اى لان تكون) اشار بذلك الى ان النصب على وجه التليل اى لاجل ان
تكون وامة فاعل تكون على انها تامة واسمها على انها ناقصة وجملة هى اربى خبرها (قوله وكانوا)
اى قريش وهو مشاهد في اهل زماننا حيث يلتجئون لارباب المناصب مادام وافى ما صيهم فاذا
عزلوا او نقصت مرتبتهم تركوهم ولم يلتفتوا لهم وكانهم لم يعرفوهم وليس هذا من الايمان بل الايمان
الوفاء بالعهود وعدم نقضه ان لم يكن في بقائه عصيان الله (قوله فاذا وجدوا اكثر منهم) اى مالا او جاها
(قوله حلف اولئك) الحلف بكسر فسكون العهد يكون بين القوم (قوله لينظر المطيع) اى ليظهر لكم
المطيع من غيره فان المطيع بدوم على العهد والود وان ذهبت من حليفه حظوظ المظاهر وغيره يدور

أو يكون أمة أرى لي ينظر
أنفون أم لا (وليبيين لكم
يوم القيامة ما كنتم فيه
تختلفون) في الدنيا من أمر
العهد وغيره بان يعذب
الناكث و يشيب الوافي
(ولو شاء الله لجعلكم أمة
واحدة) أهل دين واحد
(ولكن يفضل من يشاء
ويهدي من يشاء ولتسئلن)
يوم القيامة سؤال تبكيك
(عما كنتم تعملون) لتجازوا
عليه (ولا تتخذوا أيمانكم
دخلا بينكم) كرهه تا كيدا
(فتزل قدم) أي اقدامكم
عن حجة الاسلام (بعد
ثبوتها) استقامتها عليها
(وتذوقوا السوء) أي
العذاب (بما صدقتم عن
سبيل الله) أي بصدقكم عن
الوفاء بالعهد أو بصدقكم
غيركم عنه لأنه يستن بكم
(ولكم عذاب عظيم) في
الآخرة (ولا تشتروا بعهد
الله ثمنا قليلا) من الدنيا بان
تنقضوه لاجله (انما عند
الله) من الثواب (هو خير
لكم) مما في الدنيا (ان كنتم
تعلمون) ذلك فلا تنقضوا
(ما عندكم) من الدنيا (ينقد)
يفنى (وما عند الله باق) دائم
(وانتجزين) بالياء والنون
(الذين صبروا) على الوفاء
بالعهد (اجرم باحسن
ما كانوا يعملون) احسن
بمعنى حسن (من عمل

مع المظاهر) قوله أو يكون) معطوف على قوله بما أمر به وعليه فالضمير اند على المصدر والمنسبك من ان
تكون والمعنى لا تتخذوا عهدكم حيلة وخداعا من أجل كون تلك الامة التي عاهدتموها ذات مال أو جاه
فان انتقل المال أو الجاه لغيرهم نقضتم عهدكم هذه الاوصاف خائن لله ولعباده (قوله فيه
تختلفون) أي ترددون (قوله ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله سؤال
تبكيك) أي لا تنهم وقد اشار بذلك الى وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فومثلا يسئل عن
ذنبه انس ولا جان فالمثبت سؤال التبكيك والمنفى سؤال النهم (قوله ولا تتخذوا أيمانكم) أي عهدكم
(قوله دخلا بينكم) أي فسادا وخديعة (قوله كرهه تا كيدا) أي كرهه تا كيدا عن اتخاذ الايمان خديعة
وحيلة تا كيدا للاشارة الى أن هذا امر فظيع جدا فان نقض العهد فيه فساد الدين والدنيا والعرض والوفاء به
فيه خير الدنيا والآخرة (قوله فتزل قدم) منصوب باضمار ان في جواب النهي وأفراد القدم ونكره اشارة
الى ان زلة القدم ولو مرة واحدة أو أي قدمه ضرة لان من زل به القدم فقد طرد عن باب الله (قوله عن حجة
الاسلام) أي طريقته ومثله ذلك من زل به القدم في عهد شيخه فنقضه فانه مطرود عن طريقته ومثلي طرد
عن طريقته فقد سلب ما وهبه الله له من النور الالهي فلا يرجي له الفتح في طريقة اخرى لان غاية الطرق
واحدة وهو قد طرد عن الغاية (قوله العذاب) أي في الدنيا بدليل قوله ولكم عذاب عظيم في الآخرة (قوله
عن سبيل الله) أي دينه الموصل لرضاه (قوله أي بصدقكم عن الوفاء) هو من صدقكم عن الوفاء (قوله لا نه) أي
واعراضكم عن الوفاء (قوله أو بصدقكم غيركم عنه) هو من صدقكم عن غيركم (قوله لا نه) أي
ذلك الغير (قوله يستن) أي يقتدي بكم في نقض العهد (قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) أي لا تركوا
عهد الله في نظير عرض قليل تاخذونه (قوله بان تنقضوه) أي العهد وقوله لاجله أي الثمن القليل وظاهره
ولو من حلال واذا كان نقض العهد لاجل القليل من الحلال مذموما فالحرمان اولى بالذم والمراد بالثمن القليل
اعراض الدنيا وان كثرت (قوله انما عند الله هو خير لكم) علة لما قبله وان حرف توكيد ونصب وما اسم
موصول اسمها وعند الله صلته وجملة هو خير لكم خبرها وقوله من الثواب بيان لما (قوله ان كنتم تعلمون)
شرط حذف جوابه وقدره المفسر بقوله فلا تنقضوا (قوله ما عندكم ينقد) مبتدأ وخبر والنفاذ بالفتح الفناء
والذهاب يقال نقدا لكسر ينقد بالفتح فني وفرغ واما نقدا بالفتح والمعجمة ينقد بالضم فمعناه مضي يقال
نقد حكم الأمير بمعنى مضي (قوله باق) يصح الوقف عليه بثبوت الياء وحذفها مع سكون الفاف قراءة ثان
سبعيتان (قوله دائم) أي لا يفرغ ولا يفنى (قوله بالياء والنون) أي فهم اقراء ثان سبعيتان (قوله على الوفاء
بالعهد) أي والمراد مشاق التكليف (قوله أجرهم) مفعول ثان ليجزى وقوله باحسن الباء بمعنى على (قوله
احسن بمعنى حسن) أشار بذلك الى ان اقل التفضيل ليس على بابه ودفع بذلك ما يتوهم من قصر المجازاة
على الاحسن الذي هو الواجبات مع انهم يجازون على الواجبات والمندوبات * وهناك تقرير آخر في
الآية وهو ان الاحسن صفة لموصوف محذوف أي بثواب احسن من عملهم أي اكثر منه تفضلا واحسا ما
قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والياء مجرد التعمية (قوله من عمل صالحا) من اسم شرط مبدأ
وعمل فعل الشرط وقوله فانجيته جوابه (قوله قيل هي حياة الجنة) هذا القول لجاهد وقتادة ورواه عوف
عن الحسن وقال لا يطيب لا حدا الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك
بلا هلاك وسعادة بلا شقاء (قوله وقيل في الدنيا بالنعاعة) هذا القول للحسن وقوله أو الرزق الحلال هو
لسعيد بن جبيرة وعطاء وزيد على ما ذكره المفسر ما قيل هي حلاوة الطاعة وقيل رزق يوم بيوم وقيل الحياة
الطيبة تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعيبها وقيل ما هو أعم فالحياة الطيبة في الدنيا

صالحا من ذكره وانتي وهو مؤمن فانجيته حياة طيبة) قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالنعاعة أو الرزق الحلال بالتوفيق

بالتوفيق للطاعة والرزق الحلال وفي القبر بالراحة من النكد والتعب وفي الجنة بالنعيم المقيم (قوله
ولنجزيهم أجراً بحسن ما كانوا يعملون) أي في الجنة واستفيد من هذا أن الحياة الطيبة ليست هي
الجزاء لأنه قد قيل بأنها تكون في الدنيا أو القبر وليس النعيم في ذلك بجزء بل الجزء ما كان في الآخرة
بالجنة وما فيها (قوله فإذا قرأت القرآن) حكمة التفريع على ما تقدم أن قراءة القرآن من أفضل الأعمال
فطلب بالاستعاذة عند قراءته ليحفظ من الضياع المترتب على الوسواس الشيطانية والمعنى إذا علمت بما
تقدم أن عظم الجزاء على محاسن الأعمال فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن الذي هو
أحسن الأعمال وأزكاها (قوله أي أردت قراءته) أشار بذلك إلى أن الأمر بالاستعاذة قبل القراءة وإليه
ذهب أكثر الفقهاء والمحدثين ووجهه أن الاستعاذة تذهب الوسوسة فتقدمها أولى وذهب الأقل إلى
إبقاء الآية على ظاهرها وإن الأمر بالاستعاذة بعد تمام القراءة ووجهه بأن الفأري يستحق الثواب العظيم
على قراءته وربما حصلت له الوسوسة في قلبه هل حصل له ذلك أم لا فامر بالاستعاذة لتذهب تلك
الوسوسة ويبقى الثواب حال اتصال التردد في صدق الوعد بالثواب من أسباب منعه (قوله فاستعذ) السين
والتاء للطلب أي اطلب من الله التموذ والتحصن من شره والأمر للاستحباب وظاهر الآية أن الاستعاذة
مطلوبة عند قراءة القرآن مطلقاً في الصلاة وغيرها وأخذ الشافعي ووافقه مالك في النقل وكره الاستعاذة
في صلاة الفرض لدليل أخذه من السنة (قوله أي قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان للافضل والا فامتنال
الأمر يحصل بأي صيغة كانت وعن ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا قرأ به
جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ وأراد بالقلم الذي نسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة إلى
سما الدنيا وليس المراد به القلم الذي كتب في اللوح المحفوظ فإنه مقدم الرتبة على اللوح (قوله من
الشيطان الرجيم) هو من شطن إذا بعد أو من شاط إذا احترق والرجيم بمعنى المرجوم أي المطرود عن
رحمة الله (قوله أنه ليس له سلطان) تملل لخذوف والتقدير فإذا استعذت بالله كفيت شره ودخلت في
أمان الله لأنه الخ (قوله تسلط) أي استيلاء وقهر (قوله على الذين يتولونه) مقابل قوله وعلى ربهم يتوكلون
وقوله والذين هم به مشركون مقابل قوله على الذين آمنوا (قوله أي الله) أشار بذلك إلى أن الضمير راجع
لربهم والباء للتعدية ويصح أن يعود على الشيطان وتكون الباء سببية وهي أولى لعدم تشتيت الضمائر
(قوله وإذا بدلنا آية الخ) سبب نزولها أن المشركين من أهل مكة قالوا إن محمداً يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم
بأمروينهاهم عنه غداً ما هذا إلا مفترى يتقوله من تلقاء نفسه (قوله والله أعلم بما ينزل) هذه الجملة معترضة
بين الشرط وجوابه أي بها تسلياً صلى الله عليه وسلم والمعنى والله أعلم بالناسخ والمنسوخ فيكفيك
علمه فلا يحزنك ما قالوه (قوله أقوله من عندك) أي تخلقه من عند نفسك وليس بقرآن (قوله حقيقة
القرآن) أي وهو أنه اللفظ المنزل من عند الله على محمد صلى الله عليه وسلم لا عجزاً بقصر سورة منه المتعبد
بجلاوته (قوله وفائدة النسخ) أي وهي المصالح التي تعود على العباد (قوله روح القدس) بضم الدال
وسكونها قراءة ثان سبجيتان أي الروح المقدس بمعنى المطهر المنزه عن الرذائل فهم من إضافة الموصوف
للصفة (قوله بالحق) الباء للملابسة أي نزلته تنزيلاً ملتبساً بالحق (قوله بآيمانهم به) أي بسبب إيمانهم
بالقرآن (قوله المسلمين) أي وأما غيرهم فهو خسران لا يزيدون به الاضلالاً فهو تعرض بحصول ضد
ذلك لغير المسلمين (قوله ولقد نعلم) أي علمنا مستمر لا يتجدد فيه (قوله إنما يعلمه) إنما أداة حصر أي لا يعلم
عند القرآن إلا بشراً لا يقول (قوله وهو قين) أي حداد وكان رومياً وفي نسخة قن أي عبد واسمه
جبر وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل بمنون جبراً ويساراً كانا يصنعان السيوف بمكة وقرآن

(وأنجزينهم أجراً بحسن ما كانوا يعملون) أي أردت قراءته
(قوله أي أردت قراءته) حكمة التفريع على ما تقدم أن قراءة القرآن من أفضل الأعمال
(قوله فإذا قرأت القرآن) حكمة التفريع على ما تقدم أن قراءة القرآن من أفضل الأعمال
فطلب بالاستعاذة عند قراءته ليحفظ من الضياع المترتب على الوسواس الشيطانية والمعنى إذا علمت بما
تقدم أن عظم الجزاء على محاسن الأعمال فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن الذي هو
أحسن الأعمال وأزكاها (قوله أي أردت قراءته) أشار بذلك إلى أن الأمر بالاستعاذة قبل القراءة وإليه
ذهب أكثر الفقهاء والمحدثين ووجهه أن الاستعاذة تذهب الوسوسة فتقدمها أولى وذهب الأقل إلى
إبقاء الآية على ظاهرها وإن الأمر بالاستعاذة بعد تمام القراءة ووجهه بأن الفأري يستحق الثواب العظيم
على قراءته وربما حصلت له الوسوسة في قلبه هل حصل له ذلك أم لا فامر بالاستعاذة لتذهب تلك
الوسوسة ويبقى الثواب حال اتصال التردد في صدق الوعد بالثواب من أسباب منعه (قوله فاستعذ) السين
والتاء للطلب أي اطلب من الله التموذ والتحصن من شره والأمر للاستحباب وظاهر الآية أن الاستعاذة
مطلوبة عند قراءة القرآن مطلقاً في الصلاة وغيرها وأخذ الشافعي ووافقه مالك في النقل وكره الاستعاذة
في صلاة الفرض لدليل أخذه من السنة (قوله أي قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان للافضل والا فامتنال
الأمر يحصل بأي صيغة كانت وعن ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا قرأ به
جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ وأراد بالقلم الذي نسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة إلى
سما الدنيا وليس المراد به القلم الذي كتب في اللوح المحفوظ فإنه مقدم الرتبة على اللوح (قوله من
الشيطان الرجيم) هو من شطن إذا بعد أو من شاط إذا احترق والرجيم بمعنى المرجوم أي المطرود عن
رحمة الله (قوله أنه ليس له سلطان) تملل لخذوف والتقدير فإذا استعذت بالله كفيت شره ودخلت في
أمان الله لأنه الخ (قوله تسلط) أي استيلاء وقهر (قوله على الذين يتولونه) مقابل قوله وعلى ربهم يتوكلون
وقوله والذين هم به مشركون مقابل قوله على الذين آمنوا (قوله أي الله) أشار بذلك إلى أن الضمير راجع
لربهم والباء للتعدية ويصح أن يعود على الشيطان وتكون الباء سببية وهي أولى لعدم تشتيت الضمائر
(قوله وإذا بدلنا آية الخ) سبب نزولها أن المشركين من أهل مكة قالوا إن محمداً يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم
بأمروينهاهم عنه غداً ما هذا إلا مفترى يتقوله من تلقاء نفسه (قوله والله أعلم بما ينزل) هذه الجملة معترضة
بين الشرط وجوابه أي بها تسلياً صلى الله عليه وسلم والمعنى والله أعلم بالناسخ والمنسوخ فيكفيك
علمه فلا يحزنك ما قالوه (قوله أقوله من عندك) أي تخلقه من عند نفسك وليس بقرآن (قوله حقيقة
القرآن) أي وهو أنه اللفظ المنزل من عند الله على محمد صلى الله عليه وسلم لا عجزاً بقصر سورة منه المتعبد
بجلاوته (قوله وفائدة النسخ) أي وهي المصالح التي تعود على العباد (قوله روح القدس) بضم الدال
وسكونها قراءة ثان سبجيتان أي الروح المقدس بمعنى المطهر المنزه عن الرذائل فهم من إضافة الموصوف
للصفة (قوله بالحق) الباء للملابسة أي نزلته تنزيلاً ملتبساً بالحق (قوله بآيمانهم به) أي بسبب إيمانهم
بالقرآن (قوله المسلمين) أي وأما غيرهم فهو خسران لا يزيدون به الاضلالاً فهو تعرض بحصول ضد
ذلك لغير المسلمين (قوله ولقد نعلم) أي علمنا مستمر لا يتجدد فيه (قوله إنما يعلمه) إنما أداة حصر أي لا يعلم
عند القرآن إلا بشراً لا يقول (قوله وهو قين) أي حداد وكان رومياً وفي نسخة قن أي عبد واسمه
جبر وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل بمنون جبراً ويساراً كانا يصنعان السيوف بمكة وقرآن

قال تعالى (لسان) لغة
(الذي يلحدون) يملون
(اليه) انه يعلمه (اعجمي
وهذا) القرآن (لسان
عربي مبين) ذو فصاحة
فكيف يعلمه اعجمي (ان
الذين لا يؤمنون بآيات
الله لا يهديهم الله وهم
عذاب اليم) مؤلم (انما
يفترى الكذب الذين لا
يؤمنون بآيات الله) القرآن
يقولهم هذا من قول البشر
(واولئك هم الكاذبون)
والنا كيد بال تكرار وان
غير هارد لقولهم انما انت
مفتري (من كفر بالله من بعد
ايمانه الامن اكره) على
التلفظ بالكفر فتلفظ به
(وقلبه مطمئن بالايمان)
ومن مبتدأ او شرطية
والخير او الجواب لهم
وعيد شديد دل على هذا
(ولكن من شرح بالكفر
صدرا) له اي فتحة ووسعه
بمعنى طابت به نفسه
(فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم ذلك)
الوعيد لهم (بانهم استحبوا
الحياة الدنيا) اختاروها
(على الآخرة وان الله لا
يهدي القوم الكافرين
اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم وسمعهم وابصارهم
واولئك هم الغافلون) عما
يراد بهم (لا جرم) حقا
(انهم في الآخرة هم الخاسرون)

التوراة والانجيل باللغة التي نزل بها وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهم ما يسمع ما يقرأ انه ليتسلى
بما وقع للا نبياء قبله وقيل غير ذلك وعلى كل فقد ورد انه اسلم ذلك البشر الذي نسبوا الرسول الله التعلّم منه
(قوله قال تعالى) اي رداعليهم (قوله يملون اليه) اي ينسبون اليه انه يعلم منه (قوله اعجمي) الاعجمي
لذي لم يتكلم بالعربية (قوله وهذا لسان عربي) اي ولا يكون العربي متلقيا من المعجمي (قوله فكيف يعلمه
اعجمي) اي لا يصح ولا يليق ذلك لاستحالة عادة (قوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) اي في علمه
وقوله لا يهديهم الله اي في الخارج (قوله واولئك هم الكاذبون) اي في قولهم انما يعلمه بشر (قوله
والنا كيد) مبتدأ أو قوله ردخبر (قوله من كفر بالله من بعد ايمانه) نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وذلك انه
من جملة السبعة السابقين للاسلام وهم عمار وابو ياسر وأمه سمية وصهيب وبلال وخباب وابوبكر
الصديق رضي الله عنهم وذلك ان الكفار اخذوهم وعذبوهم ليرجموا عن الايمان فاما سمية ام عمار
فربطوها بين يديها وضربها ابوجهل بحربة في فرجها فماتت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في
الاسلام واما عمار فانه اعطاهم بعض ما ارادوا بلسانه وقلبه كاره لذلك فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان
عمارا كفر فقال كلا ان عمارا مليء ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار
وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك فقال شر يا رسول الله نلت منك وذكرتك فقال
كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان جميل النبي يمسح عينييه وقال له ان عادوا لك فقل لهم ما قلت واما
بلال فكانوا يذنبونه وهو يقول احدا احدا حتى اشتراه ابو بكر واعتقه واما خباب فقد اوقدوا له نارا فلم
يطفئها الا ودك ظهره واما ابو بكر فحفظه الله بقومه وعشيرته وفيما فعله عمار دليل على جواز التلفظ
بالكفر عند خوف القتل ولكن القتل اجل كما وقع من ابويه ولما روى ان مسيلة اخذ رجلين فقال
لا حد هما ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال انت ايضا خلاه وقال للآخر ما تقول في
محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فباغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فنهيه له (قوله على
التلفظ بالكفر) اي اوفعله (قوله والخبر او الجواب الخ) الاولى تقدير هذا قبل الاستثناء (قوله لهم وعيد)
الاولى ان يقدره بالفاء لان الجواب اذا وقع جملة اسمية يقرن بالفاء والمبتدأ الذي يشبه الشرط يقرن
خبره بالفاء ايضا لشبهه بالشرط (قوله دل على هذا) اي على الجواب والخبر (قوله ولكن من شرح)
أتى بالاستدراك لانه بما يتوهم من قوله الامن اكره انه حين الاكراه يجوز التكلم بالكفر ولو ان شرح
صدره له في بعض الاحيان فدفع ذلك العوهم بالاستدراك ولا يبعد الوهم قوله مطمئن بالايمان ومن اما
شرطية او موصولة ولا يلزم تقدير مبتدأ قبل من وما قيل ان الاستدراك لا يقع في الشروط ممنوع (قوله
بمعنى طابت به نفسه) اي قبله ومال اليه (قوله فعليهم) جمع مراعاة لمعنى من (قوله ذلك بانهم) اي حاصل
وثابت بسبب انهم اطلع فاسم الاشارة بمبتدأ او الجار والمجرور في محل رفع خبره (قوله لا يهدي القوم
الكافرين) اي لا يوصلهم الى الايمان ولا يصممهم من الزيف (قوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
الخ) اي جعل عليهم غلا فامنعوا بحيث لا تدع للحق ولا تسمع ولا تبصره (قوله الخاسرون)
اي لانهم ضيعوا اعمارهم في غير منفعة ثم ود عليهم والموجب لخسرانهم أن الله تعالى
وصفهم بست صفات تقسدت الغضب والعذاب العظيم واختيار الدنيا على الآخرة وحرمانهم
من الهدى والطبع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وجعلهم من الغافلين (قوله ثم ان ربك)
نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة وكان اخا بني جهل من الرضاة وقيل من امه وفي ابني جندل بن سهل
ابن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسد الثقفي فتنهم المشركون

وعذبوهم فاعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ثم هاجروا واجاهدوا (قوله للذين هاجروا) متعلق
بمحذوف هو خبر ان أي انهم ورررحيم للذين هاجروا وهذا معنى قوله الآتي وخبر ان الاولى الخ (قوله
وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا وعليها فيحتمل ان الفعل لازم فيكون معنى قوله ففتنوا افتنوا بمعنى
قامت بهم الفتنة وقد اشار له المفسر بقوله أي كفروا أو متعد كما قال أوفتنوا الناس عن الايمان (قوله يوم
تأتي) يوم ظرف معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله اذكرو الامر للنبي صلى الله عليه وسلم أي اذكرو
يا محمد لقومك احوال الآخرة وما يقع فيها لعالمهم يعتبرون (قوله تحتاج) أي تخاصم وتسعى في خلاصها
(قوله عن نفسها) ان قلت ان ظاهر الآية مشكل لانه يقتضي ان النفس لها نفس وايس كذلك
أجيب بان المراد بالنفس الاولى الانسان المركب من جسم وروح وحقيقة والمراد بالنفس الثانية
الذات المركبة من جسم وروح غير ملاحظة الحقيقة فاختلغا بالاعتبار فكانه قال يوم يأتي كل انسان
يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره والمراد بالمجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
روى عن ابن عباس انه قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول
الروح يا رب لم يكن لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فضعف عليه العذاب فيقول
الجسد يا رب أنت خلقتني كالخشب ليس لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها جاء هذا
الروح كشعاع النور فيه نطق لساني وبه أبصرت عيناى وبه مشيت رجلاى فيضرب الله لهم مثلا
أعمى ومعه عدا دخلا حائطا أي بستانا فيه ثمار فالأعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله حمل الأعمى
المقعد فاصابا بالثمر فعمل من يكون العذاب قالا عليهما قال عليهما جميعا العذاب اذا علمت ذلك
تلم ان هذا الوعيد خاص بالكافرين والماثون فهو في أمن وامان لا يجره الفزع الا كبروان كان يحصل
له الخوف من جلال الله وهيبته لان الله سبحانه وتعالى في ذلك اليوم يتجلى بالجلال على عباده فيخاف
المسلمون والمشركون فالمشركون يخافون من العذاب اللاحق لهم والمسلمون يخافون من هيبته تعالى وان
كانوا مطمئنين بالايمان (قوله لا يهمها غيرها) أي لشغلها بهمها (قوله وهم لا يظلمون شيئا) أي لا يعذبون
من غير ذنب أو المراد لا ينقصون من اجورهم شيئا والاول أولى لان نفى النقص من الاجر علم من قوله
وتوفي كل نفس ما عملت (قوله وضرب الله مثلا) المثل تشبيه قول بقول آخر بينهما مشابة ليتبين
احدهما ويظهر (قوله هي مكة) هذا هو المشهور بين المفسرين وهو الصحيح وعليه الآية مدنية لان الله
تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات في أهل مكة حين كان النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة وعلى القول بانها مكية يكون اخبارا بالغيب تنزىلا لما سبق من نزلة الواقع لتحقيق الحصول
(قوله رغدا) بفتح الراء والغين المعجمة يقال رغدا العيش بالضم رغادة اتسع (قوله من كل مكان) أي
من كل جهة من البر والبحر (قوله بانعم الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع أو
جمع نعماء كأبؤس وبأساء (قوله بتكذيب النبي) الباء سببية (قوله فاذا قها الله لباس الجوع
والخوف) أي وذلك ان الله ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم
الميرة حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة وشربوا الدماء
واشتد بهم الامر حتى كانت احدى بنظر الى السماء فيرى شبه الدخان ثم ان رؤساء مكة كلموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقالوا له ما هذا ادأ بك عادت الرجال فما بال النساء والصبيان
فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حمل الطعام اليهم وفي رواية انهم ارسلوا اليه بأسفيان
ابن حرب في جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له ابوسفيان يا محمد انك جئت تأمر بصلة
الرحم والعفو وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذن للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون واعلم ان العلماء ذكروا في هذه الآية

للذين هاجروا) الى المدينة
(من بعد ما فتنوا) عذبوا
وتلفظوا بالكفر وفي
قراءة بالبناء للفاعل أي
كفروا أوفتنوا الناس عن
الايمان (ثم جاهدوا
وصبروا) على الطاعة (ان
ربك من بعدها) أي الفتنة
(لغفور) لهم (رحيم) بهم
وخبر ان الاولى دل عليه
خبر الثانية اذكر (يوم
تأتي كل نفس تجادل) تحتاج
(عن نفسها) لا يهمها غيرها
وهو يوم القيامة (وتوفي
كل نفس) جزاء (ما عملت
وهم لا يظلمون) شيئا
(وضرب الله مثلا) ويبدل
منه (قرية) هي مكة والمراد
اهايا (كانت آمنة) من
الفارات لا تحتاج (مطمئنة)
لا يحتاج الى الانتقال
عنها لضيق او خوف
(ياتيها رزقها رغدا) واسعا
(من كل مكان) فكفرت
بانعم الله) بتكذيب النبي
صلى الله عليه وسلم (فاذا قها
الله لباس الجوع) فقحطوا
سبع سنين (والخوف)

بسر ايا النبي صلى الله عليه وسلم (٢٧٨) بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فاخذهم العذاب)

الجوع والخوف (وهم ظالمون فكلوا) أيها المؤمنون (بما رزقكم الله حلالات طيبا واشكروا نعمته الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم اي لوصف ألسنتكم (الكذب هذا حلال وهذا حرام) لما يحله الله ولم يحرمه (لنفثوا على الله الكذب) بنسبة ذلك اليه (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لهم (متاع قليل) في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (وعلى الذين هادوا) اي اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) في آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى آخرها (وما ظلمناهم) بتحريم ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك (ثم ان ربك للذين عملوا السوء الشرك (بجهالة ثم تابوا) رجعوا (من بعد ذلك وأصلحو) عملهم (ان ربك ن بعدها) اي الجاهالة والتوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ان ابراهيم كان أمة) أما ما قدوة جامعا لخصال الخير (قائما) مطيعا (لله حنيفا) ما تلا الى الدين القيم (ولم يك من المشركين وانما

ثلاث استعمارات الاولى تصريحية أصلية في الجوع والخوف من حيث اضافة اللباس اليهما وتقريرها ان يقال شبه ما غشيهم من اصفرار اللون ونحوه البدن وسوء الحال باللباس بجامع الظهور في كل واستعير اسم المشبه به المشبه الثانية مكنية وتقريرها ان يقال شبه ذلك اللباس من حيث الكراهية بالطعم المر البشع وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو الاذاقة قائباتها تخيل الثالثة تبعية وتقريرها ان يقال شبه الاذاقة واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من الاذاقة أذاقهم بمعنى ابتلاهم (قوله بسر ايا النبي) الباء سببية والمراد بسر اياه جماعته التي كان يبعثها للاغارة عليهم فكان أهل مكة يخافونهم (قوله بما كانوا يصنعون) اي بسبب صنعهم أو بسبب الذي كانوا يصنعونه (قوله ولقد جاءهم) أي أهل مكة (قوله رسول منهم) اي من جنسهم (قوله وهم ظالمون) الجملة حالية والمراد بالظالمين الكافرون (قوله فكلوا) مفرع على التمثيل اي فاذا علمتم ما حصل للكفار من الحرمان وما حل بهم بسبب كفر النعم فدوموا أيها المؤمنون على حالتكم المرضية وكلوا الخ (قوله حلالات طيبا) حالان من ما أي كلوا مما رزقكم الله به حال كونه حلالات طيبا (قوله تعبدون) اي تطيعون (قوله انما حرم عليكم الميتة الخ) شروع في ذكر المحرمات ليعلم ان ما عدا ذلك حلال طيب (قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد) اي خارج على الامام كالبناء وقوله ولا عاد أي قاطع للطريق فلا يباح لهم تماطي الميتة اذا اضطرر واما لم يتوبوا وما المضطر غير ما ذكر فيحل له الا كل منها والشبع والتزود عند مالك وعند الشافعي لا يحل له الا ما يسد رمقه (قوله ولا تقولوا) لانه ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال الخ مقول القول وقوله لما تصف الام لتعليل وما مصدرية والكذب مفعول لتصف وقوله لنفثوا بدل من التعليل الاول والمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف ألسنتكم الكذب افتراء على الله بنسبة ذلك اليه (قوله بنسبة ذلك) اي التحليل والتحريم (قوله لا يفلحون) اي لا يفوزون ولا يظفرون بمطلوبهم لا في الدنيا ولا في الآخرة والوقف هنا وقوله متاع قليل كلام مستأنف (قوله متاع قليل) مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر بقوله لهم وقدره مقدما ليكون مسوغا للابتداء بالنكرة (قوله وعلى الذين هادوا) شروع في ذكر ما يخص اليهود من التحريم اثر بيان ما يحل لاهل الاسلام وما يحرم عليهم وتحريم الشئ اما لضرر فيه واما لبغى المحرم عليهم فاشار للاول بقوله انما حرم عليكم الميتة الخ وأشار للثاني بقوله وعلى الذين هادوا الخ (قوله ثم ان ربك) لما بان في تهديد المشركين وبين ما حل وما حرم ذكر ان فعل تلك القبائح لا يمنع من التوبة والرجوع والا نابة بل باب التوبة مفتوح لكل كافر ما لم يغتر غر فته وترغب للكافر في الاسلام وللمعاصي في التوبة والاقلاع عن الذنوب (قوله للذين) متعلق بمحذوف دل عليه خبر ان الآية تقديره ثم ان ربك لغفور رحيم للذين عملوا السوء الخ (قوله بجهالة) اي بسبب جهل العواقب وجلال الله اذ لا يقم الذنب الا من جاهل بالعواقب او جاهل بجلال الله ولو علم قدر العقاب المدخر للمعاصي ما قدم على معصية قط (قوله من بعد ذلك) اي الشرك (قوله او التوبة) اول تنويع الخلاف في مرجع الضمير (قوله ان ابراهيم كان أمة) للمفسرين في معنى هذه اللفظة أقوال قيل الامة معلم الخير اي انه كان معلما للخير يأتي به اهل الدنيا وقيل انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده وقيل الامة الذي يقتدى ويؤتم به لانه كان اماما يقتدى به وفي الاصل الامة الجماعة واطلاق الامة بمعنى الجماعة عليه لجمعه أوصاف الكمالات التي تفرقت في الخلق ومنه قول الشاعر وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

وقد ذكر الله في هذه الآيات من صفات ابراهيم عشرة أوصاف حميدة (قوله ما تلا الى الدين القيم) اي تارك لما عداه من الاديان الباطلة (قوله ولم يك من المشركين) هذا الوصف قد علم التزام من قوله حنيفا

ابراهيم كان أمة) أما ما قدوة جامعا لخصال الخير (قائما) مطيعا (لله حنيفا) ما تلا الى الدين القيم (ولم يك من المشركين وانما

وانما ذكره رد على المشركين حيث زعموا انهم على ملة ابراهيم (قوله شاكر الانعم) أى صار فجميع ما انعم الله به عليه الى ما خاق لا جله فهو معصوم عن الغفلة وعن كل شاغل يشغله عن الله ظاهرا وباطنا (قوله اجتنابه) أى اختاره من دون خلقه وهذا الوصف وما بعده ناشئ من الله خاصة لم يكن له فيه كسب اشارة الى ان ما نشأ عنه من الاخلاق الحميدة والافعال الجميلة باختيار الله لا بنفسه (قوله الى صراط مستقيم) أى دين قويم لا اعوجاج فيه (قوله فيه التفات عن الغيبة) أى الى التكلم اشارة الى زيادة الاعتناء بشأنه (قوله هي الثناء الحسن) أى الذكر بخير (قوله فى كل أهل الاديان) أى عند كل أهل الملل فجميعهم يترضون عنه ولا يكفرون به ويزعمون انهم على ملته (قوله لمن الصالحين) أى من أكملهم وأعلامهم درجة وهذا تتميم لقوله وآتينا فى الدنيا حسنة فان حسنة الدنيا لا تتم الا بحسنة الآخرة (قوله ثم أوحينا اليك) هذا هو الوصف العاشر ولما كان أعلى الاوصاف لا ابراهيم وأجلها واكملها اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته فصله عما قبله حيث عطفه ثم (قوله ان اتبع) يصح ان تكون أن تفسيرية أو مصدرية فتكون مع ما دخلت عليه فى محل نصب مفعول لقوله أوحينا (قوله ملة ابراهيم) أى شر يعته ومعنى اتباع النبي فيها اتباعه فى الاصول وهى عقائد التوحيد فرسول الله أمر باتباع ابراهيم بل واتباع من تقدمه من الانبياء فى التوحيد لانهم مشتركون فيه قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والآية (قوله حنيفا) حال من ابراهيم وهو وان كان مضافا اليه الا ان شرطه موجود وهو ان المضاف كالجزء من المضاف اليه لانه يصح الاستغناء بالثانى عن الاول (قوله ردا على زعم اليهود والنصارى) المناسب ان يقول ردا على المشركين لان اليهود والنصارى لم يكونوا مدعين الاشراك (قوله انما جعل السبت الخ) هذا رد على اليهود حيث كانوا يدعون ان تعظيم السبت من شريعة ابراهيم وهم متبعون له فرد الله عليهم بانه ليس السبت من ملة ابراهيم التى زعمتم انكم متبعون لها بل كان من شريعته تعظيم يوم الجمعة ولذا اختاره الله للامة المحمدية لانه يوم تمام النعمة ويوم المزيدي فى الجنة (قوله على الذين اختلفوا فيه) أى خالفوا ربه حيث أمرهم على لسان نبيهم ان يعظموا يوم الجمعة بالفرغ للعبادة فيه قابوا واختاروا السبت فشدد عليهم بتحريم الاصطياذ فيه عليهم وليس المراد بالاختلاف ان بعضهم رضى به والبعض لم يرض بل المراد امتناع الجميع (قوله واختاروا السبت) أى وقالوا لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض وما فيها فنحن نوافق ربنا فى ترك الاعمال يوم السبت واختارت النصارى يوم الاحد وقالوا لانه مبدأ الخلق فنجعل عيدنا لنا (قوله من امره) أى السبت (قوله بان يشيب الطائع) أى وهو من لم يصطد به وعظمه (قوله ويعذب العاصي) أى وهو من صنع الحيلة واصطاد فيه فمذبوا فى الدنيا بمسخهم قرده وخنازير وفى الآخرة بالعذاب الدائم (قوله ادع) فعل امر وفاعله مستتر وجوبا تقديره انت ومفعوله محذوف قدره المفسر بقوله الناس وفى هذا اشارة الى ان بعثته عامة وغير بالناس وان كان داعيا للجن ايضا باعثة ارمأظهر لنا فقط (قوله دينه) سمي الدين سبيلا لانه الموصل لدار السعادة لا بديهة والسيادة السرمدية (قوله بالقرآن) أى وسمى حكمة لانها العلم النافع (قوله والموعظة الحسنة) عطف خاص على عام لان القرآن مشتمل على مواعظ وغيرها والمراد بالموعظة الحسنة الترغيب والترهيب والحكمة فى ذكر الموعظة الحسنة التشويق للعبادة والنشاط لها وسهولة البعد عن المخالفات لما فى الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة أحيانا مخافة السأمة علينا أى يخلل كلامه بالترغيب والترهيب فى بعض الاحيان لئلا يحصل لنا الملل من توالى الامر والنهى وتتابهما من غير تخللها بشئ يروح النفوس وبشوقها ويحثها على فعل الطاعات واجتناب المنهيات (قوله أو القول الرفيق) تفسيرتان للموعظة الحسنة والمراد بالقول الرفيق الالفاظ التى فيها اللين والرفق كقوله

شاكر الانعم اجتنابه
اصطفاه (وهذا الى
صراط مستقيم وآتينا
فيه التفات عن الغيبة (فى
الدنيا حسنة) هى الثناء
الحسن فى كل أهل الاديان
(وانه فى الآخرة لمن
الصالحين) الذين لهم
الدرجات العلى (ثم أوحينا
اليك) يا محمد (ان اتبع ملة)
دين (ابراهيم حنيفا وما
كان من المشركين) كرردا
على زعم اليهود والنصارى
انهم على دينه (انما جعل
السبت) فرض تعظيمه
(على الذين اختلفوا فيه)
على نبيهم وهم اليهود وامروا
ان يتفرغوا للعبادة يوم
الجمعة فقالوا لا نربد
واختاروا السبت فشدد
عليهم فيه (وان ربك
ليحكم بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون) من امره
بان يشيب الطائع ويعذب
العاصي بانتهاك حرمة
(ادع) الناس يا محمد (الى
سبيل ربك) دينه (بالحكمة)
بالقرآن (والموعظة
الحسنة) موعظة او
القول الرفيق (وجادلهم

تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ويا قوم مالي
أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار الآيات (قوله بالتي هي أحسن) أي ليرتب على ذلك حصول
الفائدة لهم والا تقياد للطريق القويم (قوله بآياته) أي كقصصة ابراهيم مع قومه حيث قال لهم حين جن
عليه الليل ورأي كوكبا هذاري اطلع (قوله والدعاء الى حجيجه) أي براهينه ودلائله قال تعالى قل انظروا
ماذا في السموات والارض الآية (قوله أي عالم) أشار بذلك الى أن اسم التفضيل ليس علي بابيه ودفع
بذلك ما يقال ان اسم التفضيل يقتضي المشاركة مع أن صفات الله قديمة لا مشاركة فيها (قوله بمن ضل
عن سبيله) أي حادوزاغ عنه (قوله وهو أعلم بالمتدين) حكمة التعبير في جانب أهل الهدى بصيغة الاسم
وفي جانب أهل الضلال بالفعل الإشارة الى أن أهل الهدى استمروا على العطرة الاصلية وأهل
الضلال غيروا تلك العطرة وبدلوها باحداث الضلال ان قلت قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين
آمنوا اطلع يقتضي أن الاصل في الانسان الضلال والهدى طارى عليه أجيب بأنه محمول على العالم
الجسماني أي أن الاصل في الانسان باعتبار عالم الاجساد الخسران والضلال والهدى طارى ببعثة
الرسل وما في هذه الآية محمول على عالم الارواح وهو الاصل الاصيل لان الله لما خاطب الارواح في
عالم النذر وقال لهم ألسنت بركم قالوا جميعا بلى فلم يندى في عالم الاجساد استصحب ذلك الاصل ومن
ضل في عالم الاجساد فقد نسي ذلك العهد واتبع شهوات نفسه ثم اعلم أن مقتضي حل المفسر يقتضي ان
المدعو بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن واحد وقال بعضهم الناس خلقوا ثلاثة
أقسام الاول العلماء الراسخون فهم المشار اليهم بقوله أدع الى سبيل ربك بالحكمة أي العلم النافع لينتفعوا
وينتفعوا الناس الثاني الذين لم يبلغوا احد الكمال وكانوا دون الاوائل وهم المشار اليهم بقوله والموعظة
الحسنة الثالث الكفار أصحاب الجدال والخصام وهم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن أي
لينقادوا للحق ويرجعوا اليه (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أشار بذلك الى أن الآية منسوخة وقيل
ليست بمنسوخة لان الامر بالمجادلة الحسنة ليس فيها نهى عن القتال بل المراد أدعهم وجادلهم برفق في
اول الامر فان امتثلوا فواضح والا فشيء آخر (قوله ونزل) أي بالمدينة (قوله لما قتل حمزة) أي في السنة
الثانية في احد وحمزة عم رسول الله واخوه من الرضاع وقريبه من الام ايضا وكان اسن من النبي صلى الله
عليه وسلم بسنتين (قوله ومثل به) أي مثل به المشركون فقطعوا انقه واذنيه وذكروه وانثييه وجروا بطنه
(قوله وقدرآه) الجملة حالية (قوله والله لا مثلن اطلع) في كلام المفسر اختصار للحديث ولفظه اما والله لئن
ظفرتني الله بهم لا مثلن اطلع (قوله وان عاقبتهم) أي اردتم المعاقبة (قوله ولئن صبرتم) أي عفوتم وتركتم
القصاص (قوله هو) بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان (قوله فكف) أي عن التمثيل بهم (قوله
واصبر) الخطاب للنبي والمراد به العموم تلميحاً للامة حسن الادب (قوله وما صبرك الا بالله) أي باقداره
لك عليه لا بنفسك فان الصبر كالحب والبغض قائم بالقلب والقلب بيد الله يقليه كيف يشاء فمن خاق الله
فيه الصبر صبر ومن لا فلا فليس للعبد مدخل فيه (قوله ولا تحزن عليهم) أي لا تناسف على اعراضهم
عن الهدى (قوله ولا تك في ضيق) بفتح الضاد وكسرها قراءتان سبعيتان أي لا يكن فيك ضيق فالكلام
على القلب وانما اتى به مقلوبا إشارة الى ان الضيق اذا اشتد كان كالشيء المحيط واتي هنا بحذف نون تك
وفي النمل باثباتها تفننا لان حذفها للتخفيف وهو حذف غير لازم قال ابن مالك

بالتى (أي بالمجادلة التي
هي احسن) كالدعاء الى
الله بآياته والدعاء الى
حجيجه (ان ربك هو أعلم)
أي عالم (بمن ضل عن
سبيله وهو أعلم بالمتدين)
فيجازيهم وهذا قبل الامر
بالقتال * ونزل لما قتل
حمزة ومثل به فقال صلى
الله عليه وسلم وقدرآه والله
لا مثلن بسبعين منهم مكانك
(وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتهم به ولئن صبرتم)
عن الانتقام (هو) أي
الصبر (خير للصابرين)
فكف صلى الله عليه وسلم
وكفر عن يمينه رواء البزار
(واصبر وما صبرك الا بالله)
بعوفيته (ولا تحزن عليهم)
أي الكفار ان لم يؤمنوا
لحرصك على ايمانهم (ولا
تك في ضيق بما يمكرون)

لان اصل

ومن مضارع لكان منجزم * تحذف نون وهو حذف ما التزم

بك يكون دخل الجازم فسكن النون فالتى سا كنان حذفوا الواو لا لتقائهما وحذفت النون تخفيفا

(قوله اى لاتتم بمكرم) اشار بذلك الى ان ما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر (قوله بالعون والنصر) اشار بذلك الى ان المعية مع المتقين والمحسنين معية معنوية خاصة وهذا لا يتنافى قوله تعالى ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم ايها كانوا لان المعية خاصة وعامة فالعامة بالتصريف والتدبير لكل مخلوق والخاصة بالاعانة والنصر والرضا للمتقين والمحسنين احياء وأمواتا فرضا الله على المتقين والمحسنين دائم مستمر لا ينقطع فاذا كان كذلك فينبغي زيارة الصالحين وخدمتهم لكونهم في حضرة الرضا احياء وأمواتا لا ينقطع عنهم مدد ربهم وقوله في الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به اطلع المراد ثواب اعمالهم المتجدد فلا يتجدد لهم ثواب عمل وامامات لهم في نظير العمل السابق فهو دائم مستمر وانما يتجدد لهم ثواب علم خلفوه او ولد صالح الى آخر ما في الحديث ومن هنا زيارة الصالح الحي افضل من زيارة الصالح الميت لان الحي اعماله كلها مستمرة الصعود مادام حيا ويتجدد له ثوابها ولذلك تضمن روح المؤمن الصالح بالحياة فلا تحب الموت لان فيه عز لها عن خدمة ربها التي هي اشرف الاشياء وأفضلها

﴿سورة الاسراء مكية﴾

اي لاتتم بمكرم فانا
ناصرك عليهم (ان الله مع
الذين اتقوا) الكفر
والمعاصي (والذين هم
محسنون) بالطاعة والصبر
بالعون والنصر

﴿سورة الاسراء مكية﴾
الا وان كادوا ليفتنونك
الايات الثمان مائة وعشر
آيات او واحد عشر آية ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان) اي تزيه (الذي
اسرى عبده) محمد صلى
الله عليه وسلم (ليلا) نصب
على الظرف والاسراء سير
الليل وقائدة ذكره الاشارة
بتنكيره الى تقليل مدته

وتسمى سورة بني اسرائيل وتسمى سورة سبحان لانه جرت عادة الله في كتابه انه يسمى السورة باسم بعضها وسورة مبتدأ ومكية خبر اول وقوله مائة اطلع خبر ثان (قوله الا وان كادوا اطلع) وقيل كلها مكية (قوله الايات الثمان) اي واخرها قوله تعالى سلطانا نصيرا لكن بحث اليبضاوي فيه بان قوله تعالى وقل رب ادخلي مدخلي صدق اطلع نزلت بمكة حين امر صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقد يحجب عن بحثه بانها لما نزلت بعد الامر بالهجرة التحقت بالمدنى خصوصا وقد قال العلماء المدنى ما نزل بعد الهجرة وان بارض مكة (قوله سبحان) هو في الاصل مصدر سماعي لسبح المشددا واسم مصدر له ثم صار علما على التنزيه اي وعلى كل فهو مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره اسبح فالمنصود منه اما التنزيه فقط اي تزيه من هذا وصفه عن كل نقص لان هذه معجزة لم تسبق لغيره صلى الله عليه وسلم او المقصود التعجب فقط على حد سبحان الله المؤمن لا ينجس اي عجبنا لباهر قدرة فاعل هذا الفعل وكاله أو التنزيه مع التعجب كانه قال عجبنا لتزيه الله تعالى عن كل نقص حيث صدر منه هذا الفعل العجيب الخارق للعادة (قوله الذي) اسم موصول مضاف لسبحان والموصول وان كان مبهما الا انه تميز بالصلة فان هذه الصلة ليست لغيره تعالى سيما مع تعديرا الجملة بالتسبيح الذي هو مختص بالله (قوله أسرى) هو وسرى فعل لازم بمعنى سار في الليل فالهمزة ليست للتعدي الى المفعول (قوله عبده) لم يقل بنبيه ولا برسوله اشارة الى ان وصف العبودية اخص الاوصاف وأشرفها لانه اذا صحت نسبة العبد له به بحيث لا يشرك في عبادته له احدا فقد فاز وسعد ولذا ذكره الله في المقامات الشريفة كما هنا وفي مقام الوحي قال تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى وفي مقام الدعوة قال تعالى وأنه لما قام عبد الله يدعوه اطلع ولذا قال القاضي عياض

ومما زادنى شرفا وتيبها * وكدت باخصى اطا الثريا

دخولى تحت قولك يا عبادى * وان صيرت احمدلى نبيا

وهناك

وجه آخر وهو خوف ضلال أمته به كما ضلت أمة عيسى به حيث قالوا ابن الله وقوله بعبده اي بروحه وجسمه على الصحيح خلا فان قال ان الاسراء بالروح فقط ونقل عن عائشة وهو مردود بانها كانت حديثة السن اذ ذلك ولم تكن في عصمته صلى الله عليه وسلم (قوله عجد) انما لم يصرح به لعلمه من السياق ومن سبب النزول (قوله وقائدة ذكره) اي مع علمه من ذكر الاسراء (قوله الى تقليل مدته) اي فقيل قدر اربع ساعات وقيل ثلاث وقيل قدر لحظة قال السبكي في تائيته * وعدت وكل الامر في قدر لحظة *

(قوله من المسجد الحرام) من لا يتدأ الفاية (قوله اى مكة) انما فسر به ذلك ليصدق بكل من القسولين وهما هل كان مضطجعا في المسجد او في بيت أم هانئ وفي الحقيقة لا تخالف لانه على القول بانه كان في بيت أم هانئ فقد احتملته الملائكة وجاءوا به الى المسجد وشقوا صدره هناك ثم اتوا به بالبراق بعد ذلك فلم يحصل الاسراء الا من المسجد قالا ولي للمفسران يبقى الآية على ظاهرها وكان المسجد اذ ذاك بقدر المطاف ثم وسعه الملوك واول من وسع فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكانوا يشترطون دور مكة ويدخلونها فيه (قوله الى المسجد الاقصى) هو اول مسجد بني في الارض بعد الكعبة بناه آدم بعد ان بنى الكعبة باربعين سنة والحكمة في الاسراء به الى بيت المقدس ليظهر شرفه على جميع الانبياء والمرسلين لانه صلى بهم اماما في مكانهم وشان الذي يتقدم على الانسان في بيته يكون هو السلطان لان السلطان له التقدم على غيره مطلقا وليسهل على امته الحشر حيث وضع قدمه فيه فان الخلق يحشرون هناك (قوله بيت المقدس) من اضافة الموصوف لصفته أى البيت المقدس أى المطهر عن عبادة غيره تعالى ولذا لم يعبد فيه صنم قط (قوله الذي باركنا حوله) أى بركة دنيوية بالثمار والانهار كما قال المفسر وأما في داخله فليست مختصة به بل البركة في كلا المسجدين بل هي أتم في المسجد الحرام (قوله انريه) اللام للحكمة اى حكمة اسرائنا به رؤيته من آياتنا وعامة القراء على قراءته بالنون وقرأ الحسن ليريه بالياء فعلى الاول يكون في الكلام التفاتان الاول من الغيبة للتكلم في قوله باركنا وانريه الثانى من التكلم للغيبة في قوله انه هو السميع البصير وعلى الثانى يكون فيه اربع التفاتات الاول من الغيبة في قوله بعبدته الى التكلم في قوله باركنا الثانى من التكلم الى الغيبة في ليريه الثالث من الغيبة الى التكلم في قوله من آياتنا الرابع من التكلم الى الغيبة في قوله انه هو السميع البصير ومن في قوله من آياتنا للتبويض اى انريه بعض آياتنا وانما أتى بها تعظيما لآيات الله اى ان عبادا وان رأى ما رأى من الآيات العظيمة والعجائب الفخيمة فهو بعض بالنسبة لآيات الله وعجائب قدرته وجلالته ان قلنا انما هنا يقتضى التبويض وقوله تعالى في حق ابراهيم وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض انه لا تبويض فظاهر هذا ان ما رآه ابراهيم أكثر مما رآه محمد وهو خلاف الاجماع أجيب بان ملكوت السموات والارض بعض الآيات العظيمة التى رآها محمد فابراهيم رأى بعض البعض (قوله انه هو السميع البصير) المشهور أن الضمير عائد على الله تعالى اى هو السميع للاقوال البصير بالاحوال والافعال وقيل الضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم وحكمة الايتان بهذين الوصفين الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شاهد ما شاهد وسمع ما سمع ولم ينغ بصره ولم يدهش سمعه فهو نظير قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اشارة الى علو مقامه ورفعة شأنه ولذا قال العارف البرعى وان قابلت لهظة لن ترانى * بما كذب الفؤاد فهمت معنى

فان الله كلم ذاك وحيا * وكلم ذا شافهة وادنى

الى ان قال فهو سيخر من شيا عليه * واحمد لم يكن ليزيغ ذهنا

(قوله على اجتماعه بالانبياء) اى الرسل وغيرهم يصلوا خلفه (قوله وعروجه الى السماء) اى صعوده اليها محفوقا بالملائكة الكرام (قوله ورؤية عجائب الملكوت) اى كالملائكة والجن والمار واعلم ان العوالم اربع عالم الملك وهو ما نشاهده وعالم الملكوت وهو مخفى عنا وعالم الجبروت وهو العلوم والاسرار وعالم العزة وهو ما لا يمكن التعبير عنه كذات الله ويسمى سر السر السر الذى لا نفى بالا فصاح عن حقيقة الرقائق (قوله ومناجاة له تعالى) اى شفاها مع رفع الحجاب (قوله فانه صلى الله عليه وسلم الخ) القصد من ذلك تفصيل ما أجمل في الآية الكريمة وقد اختلفت الروايات في الاسراء والمعراج جدا

(من المسجد الحرام) اى مكة (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذى باركنا حوله) بالثمار والانهار (ليريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (انه هو السميع البصير) أى العالم باقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله فانه صلى الله عليه وسلم بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاة له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال

أتيت بالبراق وهو دابة
ايض فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه
فركبته فسار بي حتى
أتيت بيت المقدس
فربطت الدابة بالحلقة
التي تربط فيها الانبياء ثم
دخلت فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل
بانه من عمر وانه من لبن
فاخترت اللبن قال جبريل
اصبت الفطرة قال ثم عرج
بي الى السماء الدنيا فاستفتح
جبريل قيل من انت قال
جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه
قال قد ارسل اليه ففتح لنا
فاذا انا با آدم فرحب بي
ودعاني بخير ثم عرج بي الى
السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت فقال
جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بنى الخالة يحيى وعيسى
فرحباني ودعواني بخير ثم
عرج بنا الى السماء الثالثة
فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل فقيل
ومن معك قال محمد فقيل وقد
ارسل اليه قال قد ارسل
اليه ففتح لنا فاذا انا يوسف
واذا هو قد اعطى شطر
الحسن فرحب بي ودعاني
بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادر يس

وقد اقتصر المفسر على هذه الرواية لكونها رواية البخاري ومسلم (قوله اتيت بالبراق) أي بعد ان جاءه
جبريل وميكائيل ومعهم مائة آخر فاحتملوه حتى جاؤا به زمزم فاضجموه وشقوا من ثغرة نحره الى
أسفل بطنه وأخرجوا قلبه وغسلوه ثلاث مرات ثم ماؤه حلما وعلموا ويقينا واسلاما ثم اطبقوه وختموا
بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتى بالبراق بضم الباء ماخوذ من البرق لسرعة سيره واهن البريق لشدة صفاء لونه
ولماته وهو من جملة اربعين الف براق ترتع في ربض الجنة مدة له صلى الله عليه وسلم (قوله دابة) أي
ليست ذكر اولاً لا في وفي الاستعمال يجوز التذكير باعتبار كونه مركوباً ويؤنث باعتبار كونه دابة (قوله
فوق الحمار ودون البغل) أي فهو متوسط بينهما (قوله عند منتهى طرفه) هو يسكون الرء البصر (قوله
فركبته) أي وكان جبريل عن يمينه أخذ ابركاه وميكائيل عن يساره أخذ ابرم البراق (قوله حتى اتيت
بيت المقدس) في هذه الرواية اختصار وزيد في غيرها أنه نزل بالمدينة ومدين وطور سيناء وبيت لحم
فصلى في كل موضع ركعتين بامر من جبريل عن الله لتحصيل زيادة بركته لتلك الاماكن وليقتدي به
غيره في العبادة بالاماكن المشرفة ورأى بين كل موضع والآخرة عجائب وغرائب مذكورة في قصة النجم
القيطى (قوله فربطت الدابة) يقال ربط يربط من باب ضرب شدة (قوله بالحلقة) يسكون اللام ويجوز
فتحها والربط تعليل للاحتياط في الامور واشارة الى ان الاخذ في الاسباب لا ينافي التوكل (قوله التي
تربط فيها الانبياء) أي الذين كانوا ياتون بيت المقدس لزيارته وفي رواية ان جبريل اخذ البراق من
الباب وادخله المسجد وخرق الصخرة باصبعه وربط البراق فيها (قوله فصليت فيه ركعتين) أي اماما
بالانبياء أجساداً وأرواحاً والملائكة وأرواح المؤمنين وهذه الصلاة لم يعلم كونها فرضاً او تقلاظية ما
يقال انه أمر بها وهو مطيع وفي الحديث اختصار لا نه طوى ذكر صلاة الركعتين تحية المسجد حين
اجتمع جميع الانبياء والملائكة وأرواح المؤمنين ويحتمل أن يقال ان الركعتين المذكورتين في الحديث
هما تحية المسجد وطوى ذكر الركعتين اللتين ام فيهما الناس (قوله فجاءني جبريل) أي حين أخذني من
العطش اشد ما أخذني (قوله اصبت الفطرة) أي الخلقة الاصلية وهي فطرة الاسلام وفي بعض
الروايات ان جبريل قال له ولو اخترت الخمر لغوت أمتك ولم يتبعك منهم الا قليل وفي رواية ان الآتية
كانت ثلاثاً والثالث فيه ماء وان جبريل قال له ولو اخترت الماء لغرقت أمتك (قوله قال) أي الراوى وهو
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله ثم عرج بي) أي بعد ان أتى بالمعراج ووضع على
صخرة بيت المقدس وهو سلم له عشر مراق احداها من ذهب والاخرى من فضة واحداها نبيه من ياقوتة
حمراء والاخر من ياقوتة بيضاء وهو مكلل بالدرسبع منها للسموات السبع والثامنة للسدره والتاسعة
للكرسي والعاشر الى العرش فلما هما بالصعود نزلت المرقاة التي عند السماء الدنيا فركباها وصعدت
بهما الى محلها ثم نزلت الثانية لهما وهكذا (قوله الى السماء الدنيا) أي وهي من موج
مكثوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة
والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسي من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء
وابواب السموات كلها من ذهب واقفا لها من نور ومفا تيحها اسم الله الاعظم (قوله فاستفتح
جبريل) أي طلب الفتح من الملك الموكل بالباب وحكمة غلغها اذ ذلك لزيادة الاكرام بالسؤال والترحيب
له صلى الله عليه وسلم (قوله قبل من انت الخ) فيه اختصار وفي الرواية المشهورة قيل مرحبا به
واملا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعاه الاخ ونعم الخليفة ونعم المحيى جاء (قوله قيل وقد ارسل
اليه) المعنى اجاء وقد ارسل اليه ان قلت ان رسالته ليست خافية عليهم حتى يسالوا
عنها اجيب بان المراد ارسل اليه للعروج الى السموات والمكاملة (قوله فاذا انا با آدم) في بعض
الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادر يس

فرحب بنى ودعالي بخير ثم
 عرج بنا الى السماء الخامسة
 فاستفتح جبريل فقيل من
 انت فقال جبريل فقيل
 ومن معك قال محمد فقيل
 وقد بعث اليه قال قد بعث
 اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون
 فرحب بنى ودعالي بخير ثم
 عرج بنا الى السماء السادسة
 فاستفتح جبريل فقيل من
 انت قال جبريل فقيل ومن
 معك قال محمد فقيل وقد
 بعث اليه قال قد بعث اليه
 ففتح لنا فاذا انا بموسى
 فرحب بنى ودعالي بخير ثم
 عرج بنا الى السماء السابعة
 فاستفتح جبريل فقيل من
 انت فقال جبريل فقيل
 ومن معك قال محمد قيل وقد
 بعث اليه قال قد بعث اليه
 ففتح لنا فاذا انا براهيم
 فاذا هو مستند الى البيت
 المعمور واذا هو يدخله
 كل يوم سبعون الف ملك
 ثم لا يعودون اليه ثم ذهب
 بنى الى سدره المنتهى فاذا
 اوراقها كاذان الفيلة واذا
 ثمرها كالقلال فلما غشيتها
 من امر الله ما غشيتها تغيرت
 فما احدم خلق الله تعالى
 يستطيع بصفتها من
 حسناتها قال فاحي الله الى
 ما اوحى وفرض على في
 كل يوم وليلة خمسين
 صلاة فنزلت حتى انتهت
 الى موسى فقال ما فرض
 ربك على امتك قلت خمسين
 صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بنى اسرائيل

الروايات وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن يساره أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة
 فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر قبل شماه حزن وبكى فسأل جبريل عن ذلك فقال هذه
 الاسودة نسف نبيه والباب الذي عن يمينه باب الجنة والذي عن يساره باب النار فاذا رأى من يدخل قبل
 يمينه ضحك واذا رأى من يدخل قبل يساره بكى (قوله فرحب بنى) أى قاله رحبا بالابن الصالح والنبي
 الصالح (قوله ثم عرج بنا) أى أنا مع جبريل (قولاً بنى الخالة) فيه مسامحة اذ عيسى ابن بنت خالة يحيى
 ويحيى ابن خالة أم عيسى لان عيسى ابن مريم وهى بنت حنة وحنة أخت أشاع واشاع أم يحيى وقد انصف
 عيسى بصفات الملائكة لا ياكل ولا يشرب ولا ينام (قوله شطر الحسن) أى نصفه والنصف الآخر
 قسم بين جميع الخلق وحسنه صلى الله عليه وسلم غير ذلك الحسن الذى أعطى يوسف شطره اذ هو غير
 منقسم ولم يعط منه شيء لغيره قال ابو بصيرى

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

(قوله بادريس) وهو أول من خاط الثياب وقبل ذلك كانوا يلبسون الجلود (قوله بهرون) فى بعض
 الروايات ونصف لحيته سوداء ونصف لحيته بيضاء وذلك من مسك أخيه موسى لما حين جاء ووجد
 قومه قد عبدوا العجل (قوله فاذا انا بموسى) فى بعض الروايات وحوله نفر من قومه فلما جاوزه بكى
 فقيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة من أمتي أكثر ممن يدخل الجنة من أمتي
 فلما أنه فى نفسه لم أبال وفى رواية أنه سال الله تعالى أن يجعله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاجابه الله
 (قوله براهيم) أى خليل الرحمن فقال لى مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ودعالي بخير وقال اقرأ
 أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر (قوله واذا هو) القصص من ذلك بيان أن الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله قال تعالى وما يعلم جنود
 ربك الا هو (قوله ثم ذهب بنى) أى عرج بنى لان هذا هو المعراج الثامن (قوله الى سدره المنتهى) أى الى
 اعلاها فان السدره أصلها فى السماء السادسة واغصانها وفروعها فوق السماء السابعة (قوله كاذان الفيلة)
 أى فى الشكل والافكل ورقة تظل هذه الامة (قوله كالقلال) جمع قلة وكانت معلومة عند المخاطبين وفى
 بعض الروايات كقلال هجر وهى نامة القلة منها كالمرى الكبير (قوله فلما غشيتها) أى قام بها من
 الحسن والبهاء (قوله قال فاحي) فيه اختصار رأى ثم رفع الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام وهو
 المعراج التاسع ثم دلى الرفرف فزج به فى النور فعند ذلك تاخر جبريل فقال له انا يبارق الخليل خليله
 فقال له هذا مكانى فلو فارقت لا احترقت من النور اى ذهب نوري وتلاشيت لشدة الانوار وظهورها قال
 رسول الله فخطبني ربي ورايته بعيني بصرى واوحى اى (قوله ما اوحى) ابهم ذلك اشارة الى عظم ما
 اوحى به اليه وعدم احاطة جميع الخلق به قال ابو بصيرى

فان من وجودك الدنيا وضررتها * ومن علومك علم اللوح والقلم

(قوله وفرض على الخ) عطف خاص على عام وانما صرح به لتعلقه بالامة واما عطاياه التى تخصه فلم يبر عنها اذ
 لا تحيط بها العبارة ولا تحصى الا اشارة وقوله على أى وعلى امتى لان الاصل عدم الخصوصية الا لدايل يدل
 على التخصيص فذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على امته (قوله فنزلت) أى ومررت على ابراهيم فلم
 يقل شيئا (قوله الى موسى) أى فى السماء السادسة والحكمة فى ان مرسى اختصاص بالمراجعة دون غيره
 من الانبياء ان امته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها فتقلت عليهم فرفق موسى بامة محمد صلى الله
 عليه وسلم لكونه طالب ان يكون منها وايضا فقد طالب موسى الرؤية فلم ينلها ومحمد نالها من غير طلب فاحب

مراجعتهم وتردده ليزداد من نور الرؤيا فيقتبس موسى من تلك الانوار ليكون رايها من راي قال ابن
الفارض
أبقى مقلدة لملي يوما * قبل موتى أرى بها من رآك
وفي هذا المعنى قال ابن وفا

والسرى قول موسى اذ يردده * ليجتلى النور فيه حيث يشهده

يدوسناه على وجه الرسول فيا * لله حسن جمال كان يشهده

(قوله وخبرتهم) اي جر بهم حيث كلهم الله بركعتين في الغداة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في
العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله قال فرجعت الى ربي) اي الى المكان الذي ناجيت فيه ربي
وايس المراد ان الله في ذلك المكان ورجع له فان اعتقاد ذلك كفر بل المراد ان الله جعل هذا المكان محلا
لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بناجيه فيه ليجمع له بين الرفعتين الحسية والمعنوية (قوله ويحط عني) اي
الله تعالى فجعله المرات تسع وكل مرة يرى فيها ربه كما رآه في المرة الاولى فقد رأى ربه في تلك الليلة عشر
مرات (قوله حتى قال اعلم) هذا حديث قدسي من هنا الى قوله كتبت سيئة واحدة (قوله بكل صلاة
عشر) اي في المضاعفة والثواب فقد تفضل سبحانه وتعالى بتكثير الثواب على تلك الخدمة القليلة (قوله
ومن هم بحسنة) المراد بالهم ترجيح الفعل دون عزم وتصميم لانه الذي يكتب في الخير ولا يكتب في الشر
واما العزم والتصميم فيكتب في الخير والشر واما الهاجس والخطار وحديث النفس فلا يؤخذ الا لسان
بها لا في خير ولا شر وقد نظم بعضهم الخمسة بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * فخطار فحديث النفس فاستمعا

يليه هم فعزم كلها رقت * سوى الاخير فقيه الاخذ قدوقعا

(قوله فنزلت) في بعض الروايات ان الله قال له قد افضيت فريضة وخففت عن عبادي (قوله استحييت)
يباء بن بعد الحاء المهمة (قوله رواه الشيخان) اي البخاري ومسلم والمعنى روى معنى حديث الاسراء
واتفقا عليه (قوله واللفظ لمسلم) اي واما البخاري ففيه تغيير لبعض الالفاظ (قوله رايت ربي) اي بعيني
راسي واتى هذا الحديث تنهيا للقصة ثم بعد تمام الامر هبط من السموات السبع الى بيت المقدس فركب
البراق واتى مكة قبيل الصبح فلما أصبح قطع وعرف ان الناس تكذب به فقمده حزيننا فربه ابو جهل فجلس
اليه فقال له كالمستعزى هل كان من شيء قال نعم اسرى بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم
اصبحت بين اظهرا قال نعم فقال ابو جهل اذ ادعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني به قال نعم فقال
يا معشر بني كعب بن اؤى هلموا اجأوا حتى جلسوا اليهم فحدثهم صلى الله عليه وسلم بذلك فبقى الناس بين
مصنفق وواضع يديه على راسه متعجبوا وضجوا لذلك وعظموه فجاء ابو بكر فحدثه صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال صدقت صدقت فقالوا اتصدق انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح فقال
نعم اني لا صدقه في ما هو امد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي الصديق فقال
القوم صف لنا بيت المقدس فشرع في وصفه حتى ان جبريل نقله من مكانه ووضع بين يديه
صلى الله عليه وسلم وجعل ينظر اليه ويصف لهم فقال القوم اما النمت فوالله لقد
اصاب ثم قالوا اخبرنا عن غيرنا فاخبرهم عنها تفصيلا فقالوا ان هذا لسحر مبين
فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس (قوله وآتينا موسى) معطوف على جملة
سبحان الذي اسرى بعبدنا ومناسبتنا لما قبلها ان كلاما متعلقا بمطاياني قالوا ولي متعلقة بمطاياني سيدنا محمد
وهذه متعلقة بمطاياني موسى عليه السلام بجامع ان موسى اعطى التوراة بمسيره الى الطور وهو بمنزلة
مراجعه صلى الله عليه وسلم لانه منح نعمة التكليم وشرف باسم الكليم (قوله وجعلناه) اي موسى أو الكتاب

وخبرتهم قال فرجعت الى
ربي فقلت اي ربي خفف
عن امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى قال
ما فعلت فقلت قد حط عني
خمسا قال ان امتك لا تطيق
ذلك فارجع الى ربك فاساله
التخفيف لا امتك قال فلم
ازل ارجع بين ربي وبين
موسى ويحط عني خمسا
خمسا حتى قال يا محمد هي
خمس صلوات في كل يوم
وليلة بكل صلاة عشر فتلك
خمسون صلاة ومن هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنه فان عملها كتبت له
عشرا ومن هم بسيئة ولم
يعملها لم تكتب فان عملها
كتبت له سيئة واحدة
فنزلت حتى انتهيت الى
موسى فاخبرته فقال ارجع
الى ربك فاساله التخفيف
لا امتك فان امتك لا تطيق
ذلك فقلت قد رجعت الى
ربي حتى استحييت رواه
الشيخان واللفظ لمسلم
وروى الحاكم في المستدرک
عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت ربي عز وجل
قال تعالى (وآتينا موسى
الكتاب) التوراة (وجعلناه

هدى لبني اسرائيل) (ان لا يتخذوا من دوني وكلاء) يفوضون اليه امرهم وفي قراءة تتخذوا بالفتوة قانية التفاتا فان زائدة والقول مضمر يا (ذرية من حملنا مع نوح) في السفينة) انه كان عبدا (شكورا) كثير الشكر لنا حامدا في جميع احواله (وقضينا) اوحينا (الى بني اسرائيل في الكتاب) التوراة (لتفسدن في الارض) ارض الشام بالمعاصي (مرتين ولعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما (فاذا جاء وعد اولاهما) اولى مرتي الفساد (بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديدا) اصحاب قوة في الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا الطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم) وكان وعدا مفعولا (وقد افسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوه وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس) ثم ردوا اليكم الكرة (الدولة والغلبة) عليهم) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا) عشيرة وقلنا (ان احسنتم) بالطاعة (احسنتم لا تفسدهم) لان ثوابه لها (وان اساءتم) بالفساد (فلما) اساءتمكم

(قوله هدى) اي هادي من الضلالة والشر (قوله ان لا يتخذوا) ان مصدرية ولا نافية والفعل منصوب بحذف النون ولام التعليل مقدرة كما زادها المفسر وهذا على قراءة التحتية واما على قراءة التاء الفوقية فالفعل مجزوم بلا الناهية وان زائدة والقول مقدر والتقدير وقلت لهم لا يتخذوا الخ وقوله من دوني في محل المفعول الثاني ووكلاء مفعول اول وهو مفرد في اللفظ جمع في المعنى اي لا يتخذوا وكلاء غيري تلجئون اليهم وتعرضون اموركم اليهم (قوله فان زائدة) المناسب انها هنا مفسرة لان هذا ليس من مواضع زيادتها وحينئذ فيقدر جملة فيها معنى القول دون حروفه ولما كان وجه زيادتها ظاهرا بحسب الصورة حملها المفسر عليه (قوله ذرية الخ) اعرب به المفسر نادى وحرف النداء محذوف وحينئذ فالعنى يا ذرية من حملنا مع نوح وحدوا الله واعبدوه واشكروه في جميع حالاتكم كما كان نوح انه كان عبدا شكورا فقوله انه كان الخ تلميل لمحذوف وهذا هو الاقرب والاسهل وبعضهم اعرب ذرية مفعول ثانيا لتتخذوا ووكلاء مفعولا اول او ذرية بدل من وكلاء او منصوب على الاختصاص فتحصل ان في اعراب ذرية أربعة افعال اسهلها ما مشي عليه المفسر (قوله اوحينا) فسر القضاء بالوحي لتعديده بالي فان قضى يتعدى بنفسه او بعلى وما هنا فهو مضمن معنى الايحاء والمراد بالكتاب التوراة ويصح ان يبقى القضاء على بابه من ان معناه التقدير والحكم وتكون الى بمعنى على اي حكمنا وقد رنا على بني اسرائيل وحينئذ فالمراد بالكتاب اللوح المحفوظ (قوله مرتين) تثنية مرة وهي الواحدة من المراتي المرود (قوله تبغون) اي تظلمون وتطفون (قوله وعد اولاهما) المراد بالوعد الوعيد اي جاء وقت العقاب الموعود به (قوله بعثنا عليكم عبادا لنا) اي جالوت وجنوده كما ياتي للمفسر وقيل يختصر (قوله فجاسوا) هو بالجيم باتفاق الجمهور وقرئ شذوذا بالخاء المهملة والمعنى على كل نقبوا وقتشوا (قوله خلال الديار) اما مفرد بمعنى وسط كما قال المفسر او جمع خال كجبل وجبال (قوله وكان) اي البعث المذكور وتفتيش الاعداء عليهم (قوله بقتل زكريا الخ) مشي المفسر على ان المرة الاولى هي قتل زكريا والثانية هي قتل ولده يحيى ومشي غيره على ان المرة الاولى مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وقيل ارميا الثانية قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى (قوله فبعث عليهم جالوت وجنوده) الصحيح ان الذي بعث عليهم في المرة الاولى يختصر قيل وقد كانت مدة ملكه سبعمائة سنة واما جالوت وجنوده فلم يقع منهم تخريب لبيت المقدس بل جاءوا ليغزوهم فخرج اليهم داود وطالوت بجيوشهم فقتل الله جالوت على يد داود كما تقدم مفصلا في سورة البقرة (قوله الدولة) في المصباح تداول القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا اخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول كحرفة وغرف اه (قوله والغلبة) تفسير (قوله وامددناكم باموال وبنين) اي بعد النهب والقتل الاول (قوله اكثر نفيرا) اي اكثر الناس اجتماعا وذهابا بالعدو ونفيرا منصوب على التمييز (قوله ان احسنتم) الخطاب لبني اسرائيل (قوله احسنتم لا تفسدهم) اي فلا يصل الى شيء من طاعتكم اذ هم مستحبل على الله تعالى ان يصل له من عباده نعم او ضرر وحينئذ فلا ينبغي للانسان ان يفتخر بطاعته بل يعمل الطاعة وهو راج قبولها من ربه لانها علامة على دوام السعادة لصاحبها وانه من اهل النعيم ففي الحديث يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني وانما هي اعمالكم احصيا لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقال العارف ماذا يضرك وهو عا * من او يفيدك وهو طائع

فمن ظن ان الله ينتفع بالعبادة فقد كفر لنسبته الافتقار له تعالى الله عند (قوله فلما) خبر مبتدأ محذوف قدره

المفسر واللام بمعنى على وانما عبر بها للمشاكلة (قوله فاذا جاء) جواب الشرط محذوف قدره المفسر بقوله بعثناهم دل عليه جواب اذا الاولى (قوله الآخرة) صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله المرة (قوله ليسوا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المحذوف وفيها ثلاث قراآت سبعة الاولى بضمير الجماعة مع الياء قالوا وفاعل الثانية بنون المظنة وفتح الهمزة آخرها والفاعل هو الله الثالثة بالياء المفتوحة والهمزة المفتوحة والفاعل اما الله واما الوعد واما البعث واما النفي تامل (قوله يقتل يحيى) أى وقيل يقتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى (قوله فبعث عليهم يختصر) هو بضم الياء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد والراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب وسمى بذلك لانه وجد وهو صغير مطروحاً عند صنم ولم يعرف له أب فنسب اليه قيل انه ملك الاقاليم كلها وقيل المسلط عليهم في المرة الثانية خردوش ملك من ملوك بابل وسياق في السيرة (قوله ألوقا) أى نحو الاربعين (قوله وسبى ذريتهم) أى نحو السبعين ألفاً (قوله وقلنا في الكتاب) أى التوراة (قوله وضرب الجزية عليهم) أى على باقيهم كاهل خير (قوله وسجنا) تفسير فيكون معنى حصيرا محلا حاصرا لهم وقيل حصيرا فريشا كالحصير فيكون بمعنى قوله تعالى لهم من جهنم مهاد (تمة) يذكر فيها تلخيص القصة التي ذكرها المفسرون في هذه الآيات قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله متجاوزا عنهم ومحسنا اليهم وكان أول ما نزل بهم ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذا ملك عليهم الملك بعث معه نبيا يسدده ويرشده ويتبع الاحكام التي نزل عليه فبعث الله معه شعيا بن أمضيا عليه السلام وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى ففي آخر مدة صديقة عظمت الاحداث فيهم والمعاصي فبعث الله عليهم سنجار يب ملك بابل ومعه ستمائة ألف راية فنزل حول بيت المقدس والملك مريض من قرحة كانت في ساقه فجاء شعيا اليه وقال له يا ملك بني اسرائيل ان سنجار يب نزل بك هو وجنوده فقال يا بني الله هل اتاك من الله وحى فيما حدث فتخبرنا به فقال لم ياتني وحى في ذلك فبينما هم على ذلك اوحى الله الى شعيا ان اتك الى ملك بني اسرائيل فمره ان يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فانه ميت فاخبره شعيا بذلك فاقبل الملك على القبلة وصار يصلي ويتضرع الى الله بقلب مخلص فاستجاب الله دعاء الملك وأوحى الى شعيا ان اخبر صديقة ان ربه استجاب له ورحمه واخرأجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجار يب فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن وخر ساجدا شاكر الله متضرعا فلما رفع رأسه اوحى الله الى شعيا ان قل الملك ياتى بماء التين فيجعله على قرحته فيشفي فاخبره ففعل فشفاه الله فقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بحدونا هذا قال الله لشعيا سيصحبون موتى كلهم الا سنجار يب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبغ وجدوا الامر كاذك فخرج الملك والنفس سنجار يب فلم يجد في الموتى فبعث في طلبه فادركه ومعه خمسة نفر اقدم بختنصر جملهم في اطواق الحديد وقال الملك لسنجار يب كيف رأيت فعل ربنا بكم ونحن وانتم غافلون فقال سنجار يب قد اتاني خير بكم ونصره اياكم قبل ان اخرج من بلادى فلم اطع مرشدا وواقعتني في الشقوة قللة العقل فقال الملك لسنجار يب ان ربنا لم يهلكك ومن معك لكرامة بك عليه وانما ابقاك ومن معك اتزادوا شقوة في الدنيا وعندا في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رأيت من فعل ربنا بكم ثم ان الملك اطل عليهم المذاب فقال سنجار يب له القتل خير مما يفعل فاوحى الله الى شعيا ان يرسل سنجار يب ومن معه لينذروا من وراءهم ففعل فخرج سنجار يب ومن معه حتى قدموا بابل فاخبروهم الخبر فقال له قومه نهيناك فلم تطعنا وهي أمة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان أمر سنجار يب تخويفا لبني اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى شرهم تذكرة وعبرة ثم ان سنجار يب لبث سبع سنين ومات فاستخلف على ملكه بختنصر فعمل بعمله

(فاذا جاء وعد) المرة
(الآخرة) بعثناهم
(ليسوا وجوهكم)
يحزنونكم بالقتل والسبي
حزنا يظهر في وجوهكم
(وليدخلوا المسجد) بيت
المقدس فيخربوه (كما
دخلوه) وخرّبوه (أول
مرة وليتبروا) يهلكوا (ما
علوا) غلبوا عليه (تنبيرا)
هلاكا وقد افسدوا ثانيا
بقتل يحيى فبعث عليهم
بختنصر فقتل منهم ألوقا
وسبى ذريتهم وخرّب
بيت المقدس وقلنا في
الكتاب (عسى ربكم ان
يرحمكم) بعد المرة الثانية ان
تبتم (وان عدتم) الى الفساد
(عدنا) الى العقوبة وقد
عادوا بهكذيب محمد صلى
الله عليه وسلم فسلط عليهم
بقتل قريظة ونفى النضير
وضرب الجزية عليهم
(وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا) محسنا وسجنا

واستمر متباعدا عن بني اسرائيل حتى مات ملكهم فتنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا وشعيا بينهم فلم يقبلوا فاحى الله لشعيا قم في قومك أوحى على اسانك فلما قام أنطق الله اسانه بالوحي فقال يا سماء استمعي ويا أرض أنصتي فان الله يريد ان يقضي شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطانتهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها وضرب الله لهم مثلاً ثم قال انه مثل ضرر به لهم يتقرر بون الى بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا أكله ويدعون ان يتقرر بوا الى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها وأيديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدماؤها يشيدون لي بالبيوت مساجدو يطهرون أجوافها وينجسون قلوبهم وأجسادهم ويدنسونها ويزوقون لي المساجدو يزبنونها وينخر بون عقولهم وأخلاقهم و يفسدون بها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت واست أسكنها وأي حاجة لي الى تزويق المساجدولست أدخلها انما أمرت برفعها لا ذكر واسبح يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فسألهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم ألتست أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المحبين وأرحم الراحمين فكيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام ام كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من يحاربني ويحادني وينتهك محاربي ام كيف تزكو عتدي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما آجر عليها أهلها المنصوبين أم كيف أستجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد الى ان قال واني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض ان أجعل النبوة في الاجراء وأن أجعل الملك في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحلم في الاميين فسألهم متى هذا ومن القا ثم بها من أعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث لذلك نبيا أميا ليس أعجميا من عميان ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالقش ولا قوال للخنا أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخمالة وأشهر به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء مشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمتة خيرأمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيد الى وايمانا ناني واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجودا يقا تلون في سبيلي صفوا وازحوا ويخرجون من ديارهم وأموالهم اجتفاء رضواني ألهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدح والتمجيد لي في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقاربهم ومثواهم قربانهم دماؤهم وأناجيلهم في صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي أوتيه من أشاء والله ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقبته شجرة فانفلقت له قدخل فيها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف الله عليهم ملكا يقال له ناشئة ابن اموص وبعث لهم أرميا بن حلقيا نبيا ثم عظمت الاحداث وارتكاب المعاصي فاحى الله الى أرميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما أمرك به الى ان قال واني خلقت بعزتي لا قبضن لهم فتنة يتحذرون فيها الخيام ولا سلطان عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة ألف راية ودخل بيت المقدس بجنوده وقتل بني اسرائيل حتى أفنأهم وخرب بيت المقدس وكان من أجل البيوت ابتناه الله

لسليمان بن داود عليهما السلام سخر له الجن قانوه بالذهب والفضة والمعادن وأتوه بالجوهر والياقوت
والزمرود ونوه به هذه الاصناف فاحتمل تلك المعادن والاموال على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة فاودعها
ببابل واقاموا يستخدمون بني اسرائيل بالخزى والذكال مائة عام الى ان قال فذلك قوله تعالى فاذا جاء
وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد يعنى يختصروا صحابا به ثم ان يختصروا قام في سلطانه
ما شاء الله ثم رأى رؤيا عجيبة اذ رأى شيئا اصابه فانساه الذى رأى فدعا دا نيسال وحنانيا وعزازيا
وميشايل وكا وامن ذرارى الانبياء وسالهم عنها فقالوا اخبرنا به انخبرك بها ويلها قال ما اذكرها ولكن
لم تخبروني بها وبها ويلها لا نزعن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله فاعلمهم بالذى سالهم فجاءوا فقالوا
رأيت تمثالا قدماه وساقاه من خار ووركبناه ونخذه من نحاس و بطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه
وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما انت تنظر اليه قد أعجبك ارسل الله عليه صخرة فدقته فمضى الى
أنستكها قال صدقتم فأتا ويلها قالوا انك أريت ملك الملوك بعضهم كان ابن ملكا وبعضهم كان أحسن
ملكا وبعضهم كان أشد ملكا فالتخار أضغفه ثم فوقه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن
من ذلك والذهب أحسن من الفضة ثم الحديد ملكك فهو أشد مما كان قبله والصخرة التى رأيت ارسل الله
من السماء فدقته نبي يبعثه الله فيدق ذلك أجمع و يصير الامر اليه فلما تجبر بختنصر على اهل الارض ظن انه
بحوله وقوته فقال لا صحاب به قد ملكت الارض فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها
واتخذها ملكا فبعث الله عز وجل اليه بعوضة فدخلت في منخره حتى عضت على أم دماغه فما كان يقر ولا
يسكن حتى مات فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على أم دماغه وارتحل من بقى من بني
اسرائيل الى الشام وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه وكانت التوراة قد حرقت وكان
عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس فيبيناهم
كذلك اذ جاءه ملك على صورة رجل فقال له يا عزير ما يبكيك قال أبكى على كتاب الله وعهده الذى
لا يصلح ديننا وآخرتنا غيره قاله أفصح ان يرد اليك ارجع قصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا
المكان غدا ففعل فأتى ذلك الرجل باء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فثلث التوراة في صدره فرجع الى بني
اسرائيل فاملاها لهم وعادت كما كانت ورجعت بنو اسرائيل لكثرة الاحداث والمعاصي يكذبون
الانبياء ويقتلونهم وكان آخر من بعث اليهم زكريا ويحيى وعيسى فقتلوا زكريا ويحيى وقصدوا الى
قتل عيسى فرفعه الله والسبب في قتل يحيى ان ملك بني اسرائيل كان يكرمه ويدنى مجلسه وان الملك هوى
بنت امرأته وقيل بنت اخيه فقال يحيى تزويجها فتناه عن نكاحها فباغ ذلك امها فحققت على
يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرا به فالبستها ثيابا قاحرا ووطيت بها وألبستها الحلى وارسلتها
الى الملك وأمرتها ان تسقيه فان هو راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما تساله فسألتها ان ياتيها
برأس يحيى في طشت ففعل وفي الحديث لا خير في الدنيا فان يحيى بن زكريا قتلته امرأة فسلط الله عليهم
ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل فدخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر رأسا من
رؤساء جنوده يقال له بيرز اذ ان قد دخل بيت المقدس فقام في البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد
فيها دما يغلي فسألهم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي أخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا
قربناه فلم يقبل منا فذلك يغلي فقال ما صدقتموني وقتل منهم سبعمائة وسبعين روحا لم يهدأ الدم فامر
بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فقال لهم يا بني اسرائيل وياكم اصدقوني قبل ان لا
أترك منكم نافع نار من ذكر ولا انى الا قتلتهم فاخبروه انه دم يحيى بن زكريا قال الا نصدقتموني لمثل

هذا ينتقم منكم ربكم وآمن بالتوراة وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان هنا من جيش خردوش ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم فاهدا بأذن ربك قبل أن لا أبقى من قومك أحدا فهدأ الدم بأذن الله ورفع القتل عن بنى إسرائيل وقال لهم ان خردوش أمرنى أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكرى وإنى لا أستطيع أن أعصيه فامرهم ففروا واخذوا وأتوا بالخيول والبغال والحمير والأبل والبقر والغنم فامرهم بذبها حتى سال الدم فى العسكر وامرهم باقتل الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من المواشي فلم يظن خردوش إلا أن ما فى الخندق من دماء بنى إسرائيل فاكتفى بذلك وأمر برفع القتل وهذه هى الواقعة الأخيرة التى أنزل الله فيها فاداء جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم اغل ثم انتقل الملك بالشام ونواحيه الى الروم واليونانيين إلا أن بقايا بنى إسرائيل كثير وكانت لهم الرئاسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا فى نعمة الى أن بدلوا وأحدوا فسلط الله عليهم ططوس بن اسديانوش الرومى فخرّب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله منهم الملك والرئاسة وضرب عليهم الذلة فليسوا فى أمة إلا وعليهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بأمره اه (قوله ان هذا القرآن) أى الذى أنزل على عبد (قوله يهدى) أى يرشد ويوصل (قوله للتي هى اقوم) أى فمن تمسك به نجا ومن حاد عنه هلك فى الحديث انى تارك فيكم ثقلين ما ان تمسكن بهما ان تضلوا ابدأ كتاب الله وعترتى (قوله اجرا كبيرا) أى لا يعلم قدره غيره تعالى وهذا الاجر ثابت لمن عمل الصالحات وان لم يكن حافظا لفاظ القرآن بل المدار على امتثال الاوامر واجتناب النواهي (قوله ويخبر) اشار بذلك الى ان قوله وان الذين لا يؤمنون اطلع معطوف على يبشروا غير داخل فى حيز البشارة (قوله اعدنا) أى هيا نا واحضرننا (قوله ويدع الانسان) حذف الواو لا لتقاء الساكنين وحذفت من الخط تبعا لحذفها من اللفظ (قوله اذا ضجر) أى اصاب به شدة الغم والغيظ (قوله أى كدعائه) اشار بذلك الى ان الكلام على التشبيه والمعنى ان الانسار اذا اصاب به الغم يدعو على نفسه واهله بالشركاء يدعو لهم بالخير اذا كان منبسطا راضيا وتقدم فى قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجلوا لهم بالخير لضى اليهم اجلهم الآية ان الله يستجيب الدعاء بالخير ولا يستجيب الدعاء بالشر (قوله عجولا) أى لا يتامل فى عاقبة ما يريد فعله بل يقدم على فعل كل ما خطر بباله فاذا كان كذلك فينبغى للانسان التانى فى الامور وتفوق بضها الى الله تعالى ليحصل له الراحة فى الدنيا والسعادة فى العقبى ولا يتعجل فى الامور بحيث يسارع الى الانتقام ممن ظلمه والدعاء على من اساء عليه بل الواجب اما التفويض او الدعاء للظالم بالهداية والتوفيق للخير (قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين) أى علامتين على عظيم قدرتنا وباهر حكمتنا حيث جعلناهما على منوال واحد يتفص هذا ويؤيد هذا (قوله فحونا آية الليل) أى خلقناه على هذه الحالة وليس المراد انه كان مضيقا ثم عي ضرؤه وفى الحقيقة فى الكلام حكمتان الاولى حكمة خالق الليل والنهار من حيث ذاتهما وهى الدلالة على باهر قسرة صانعها الثانية حكمة كون الليل خالق مظالم والنهار خالق مضياء وهى لتسكنوا فى الليل ولتبتغوا من فضله فى النهار (قوله لتسكنوا فيه) قدره اخذ الله من مفايله وهو قوله فى جانب النهار لتبتغوا الخ (قوله والا ضافة للبيان) أى آية (قوله) كذا يقال فى آية النهار (قوله أى مبصر فيها) هو يفتح الصاد واشار بذلك الى ان الكلام فيه الحذف والا يصل حذف الجار فأتصل الضمير فيكون فيه مجاز عقلى من انه اذا حدث الى زمانه (قوله لتبتغوا) أى تطالبوا (قوله ولتتلموا بهما) أى فهو متعلق بكل من عونا وجعلنا لان علم عدد السنين والحساب بمرور الليل والنهار جميعا (قوله والحساب) هو معطوف على عدد ولا يقال هو تكرار لانه يقال ان العدد موضوع الحساب (قوله وكل شي فصلناه) الاحسن انه من باب الاشتغال فكل منصوب بفعل محذوف

(ان هذا القرآن يهدى للتي)
اى للطريقة التى (هى
اقوم) اعدل واصوب
(ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم
اجرا كبيرا) يخبر (ان
الذين لا يؤمنون بالآخرة
اعتدنا) اعدنا (لهم عذابا
اليم) مؤلما هو النار (ويدع
الانسان بالشر) على نفسه
واهله اذا ضجر (دعاه)
اى كدعائه له (بالخير
وكان الانسان الجنس
عجولا) بالدعاء على نفسه
وعدم النظر فى عاقبته
(وجعلنا الليل والنهار آيتين)
داليتين على قدرتنا (فحونا
آية الليل) طمسنا نورها
بالظلام لتسكنوا فيه
والا ضافة للبيان (وجعلنا
آية النهار مبصرة) اى
مبصرا فيها بالضوء
(لتبتغوا) فيه (فضلا من
ربكم) بالكسب (ولتتلموا)
بهما (عدد السنين والحساب)

يفسره قوله فصلناه وكذا يقال في قوله وكل انسان الزمناه (قوله للاوقات) اى كآجال الديون واوقات الصلاة والحج والصوم والزكاة وغير ذلك من امور الدين والدنيا (قوله تفصيلا) مصدر مؤكد لعامله اشارة الى ان الله لم يترك شيئا من امور الدين والدنيا الا بينه نظير قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء (قوله وكل انسان الزمناه طائره) فسر المفسر الطائر بالعمل وفسره غيره بالكتاب واليه يشير بقول مجاهد وسمى العمل طائرا لان العرب اذا ارادوا فعل امر نظروا الى الطير اذا طار فان طار متيامنا قدموا على ذلك الامر وعرفوا انه خير وان طار متياسرا تاخروا وعرفوا انه شر فلما كثرت ذلك منهم سموها نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه (قوله خص بالذكر لان الالم فيه اشد) اى ولان العنق اما محل الزينة كالقلادة ونحوها او الشين كالاغلال ونحوها فان كاعمله خيرا كان كالقلادة في عنقه وهو مما يزينه وان كان شرا كان كالغل في عنقه وهو مما يشينه (قوله مكتوب فيها شتى اوسعيد) خص مجاهد السعادة والشقاوة وان كان الرزق والاجل مكتوبين فيها ايضا لان السعادة والشقاوة هما اللذان يقيان معه في الآخرة واما الرزق والاجل فينقضيان بموته (قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا) قال الحسن بسطت لك صحيفة وكل بك ما كان احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك فاما الذى عن يمينك فيحفظ حسنائك واما الذى عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى اذا امت طويت صحيفةك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة (قوله اقرأ كتابك) روى ان الانسان يقرأ كتابه وان لم يكن قارئاً في الدنيا (قوله كفى نفسك) الباء زائدة في فاعل كفى وحسبها تمييز عليك متعاق به وحسبها اما بمعنى حاسب او كاف او محاسب كما قال المفسر والمعنى انه يكتفى بحاسبة الشخص لنفسه فلا يحتاج لاحد يحاسبه بل اذا انكر تشهد عليه اعضاؤه بما عملت ثم ماشى عليه المفسر من ان المراد بالطائر العمل يكتب ويوضع في عنقه وهو في بطن امه فيلزمه مادام في الدنيا فاذا كان يوم القيامة يخرج له كتابا من خزانة تحت العرش وهو الصحيفة التي كانت الملائكة تكتبها عليه في الدنيا فيأخذها اما يمينه ان كان مسلماً او بشماله ان كان كافراً فيقال له على ما في عنقه هو احد تفسيرين في الآية والاخر ان الكتاب واحد تكتبه الملائكة عليه مادام في الدنيا فاذا مات طوى ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة اخرج من تلك الخزانة والزمه في عنقه فيكون معنى الزمناه طائره في عنقه اى في يوم القيامة عند تطاير الصحف ويكون عطف قوله ونخرج له يوم القيامة على ما قبله من عطف السبب على المسبب (قوله فاما يهتدى لنفسه) اى فاما تعود منعمة اهتدائه الى نفسه لا تعتمد على غيره (قوله فاما يضل عليها) اى فاما وبال ضلاله على نفسه لا على من عداه ممن لم يباشر وهذا تحقيق معنى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه (قوله ولا تزروا وزارة ووزارة اخرى) اى لا تحمل نفس مذنبه بل ولا غير مذنبه ذنوب نفس اخرى ان قلت ورد في الحديث من سن سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فمقتضاه انه يحمل وزره فيكون منافيا لهذه الآية اجيب بان المراد بالوزر الذى يحمله في الحديث وزر التسبب ولا شك ان التسبب من فعل الشخص ومع ذلك فلا ينقص من وزر الفاعل شيء فالتسبب الفاعل يعاقب على فعله وتسببه والفاعل بدون تسبب يعاقب على فعله فقط (قوله وما كما معذبين) اى ولا مثيبين على الاعمال لان شرط صحة العبادات ووجوبها بلوغ الدعوة فمن لم تبلغ الدعوة لا تجب عليه عبادة ولا تصح منه لو فعلها فلا يثاب عليها وعموم هذه الآية يدل على ان اهل الفترة جميعا ناجون بفضل الله ولو غيروا وبدلوا وما ورد من تخصيص بعض افراد كهاتم الطائي وامرئ القيس بدخولهم النار فى احاديث آحاد لا تعارض القطعى (قوله مترفيا) الزفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الظريف (قوله منعميا) اى المنعمين في شهواتهم الغافلين عن الآخرة

للاوقات (وكل شيء)
يحتاج اليه (فصلناه
تفصيلا) بيناه تبينا (وكل
انسان الزمناه طائره) عمله
يحملة (في عنقه) خص
بالذكر لان الزوم فيه اشد
وقال مجاهدا من مولود
يولد الا وفي عنقه ورقة
مكتوب فيها شتى اوسعيد
(ونخرج له يوم القيامة كتابا)
مكتوبا فيه عمله (يلقاه
منشورا) صفتان اكتابا
ويقال له (اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسبا)
محاسبا (من اهتدى فانما
يهتدى لنفسه) لان ثواب
اهتدائه له (ومن ضل فانما
يضل عليها) لان اثمها عليها
(ولا تزروا نفس) (وزارة)
آثمة اى لا تحمل (وزر)
نفس (اخرى وما كنا
معذبين) احدا (حتى
نبعث رسولا) يسين له ما
يجب عليه (واذا اردنا ان
نهلك قرية امرنا مترفيا)
منعميا بمعنى رؤسائها

بالطاعة على لسان رسلنا
(نفسقوا فيها) نخرجوا عن
امرنا (فحق عليها القول)
بالعذاب (قد مرناها
تدميرا) اهلكناها باهلاك
اهلها وتخريبها (وكم) اى
كثيرا (اهلكنا من القرون)
الامم (من بعد نوح وكفى
بربك بذنوب عباده خيرا
بصيرا) عالما ببواطنها
وظواهرها وبه يتعاق
بذنوب (من كان يريد
بعمله) (الماجلة) اى الدنيا
(عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد) (التعجيل له بدل من
له باعادة الجار) (ثم جعلنا له)
في الآخرة (جهنم) (بصلاها)
يدخلها (مذموما) (ملوما
(مدحورا) مطرودا عن
الرحمة (ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها) عمل عملها
اللائق بها (وهو مؤمن)
حال (قاوئك كان سعيهم
مشكورا) عند الله اى
مقبولا مثابا عليه (كلا)
من الفريقين (نمد) نعطي
(هؤلاء وهؤلاء) بدل
(من) متعلق بنمد (عطاء
ربك) في الدنيا (وما كان
عطاء ربك) فيها (محظورا)
ممنوعا عن أحد (انظر
كيف فضلنا بعضهم على
بعض) في الرزق والجاه
(وللاخرة اكبر) أعظم
(درجات واكبر تفضيلا)

(قوله بالطاعة) متعلق بامرنا (قوله باهلاك اهلها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف اى
دمرنا اهلها (قوله وكم اهلكنا) كم خبر ية منصوبة باهلكنا ومن القرون تمييزا لكم (قوله من بعد نوح)
خص بالذکر لانه اول من كذب به قومه (قوله وكفى بك) الباء زائدة في الفاعل وخيرا بصيرا تمييزان
و بذنوب متعلق بخيرا بصيرا وقوله عالما ببواطنها وظواهرها لف ونشر مرتب فالعلم بالبواطن هو معنى
الخبر وباطنوا هو معنى البصير (قوله وبه يتعاق بذنوب) هكذا في النسخ التي بايدينا وله في تحريفها
والاصل و بذنوب متعلق بخيرا بصيرا (قوله من كان يريد العاجلة) اى من كان حظه الدنيا فهو صادق
بالكافر والمناق و يدخل في ذلك المراءون باعمالهم اذ لولا المدح والثناء عليهم لم ما فعلوا الطاعات (قوله)
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) اى اعطينا لمن نريد في الدنيا الذي نشاء من سعة رزق وعافية وغير ذلك
والمعنى لا نزيد على ما قدر له اذ لا بل ما يعطى الا ما سبق في علمه تعالى انه يعطاه فحجته في الدنيا لم تزد شيئا
منها فينبغي الاخلاص في العباداة والتوجه لله تعالى والاقبال عليه ليحظى بسعادة الدارين (قوله بدل
من له) اى ان قوله لمن نريد بدل من قوله له بدل بعض من كل باعادة اللام وقوله عجلنا جواب الشرط وهو
من وكان فعله ويريد خبر كان واسمها ضمير مستتر (قوله ثم جعلنا) اى ثم اشار الى ان دخول النار
متاخر (قوله ملوما) اى ان الخلق في القيامة يلومونه على ما حصل منه في الدنيا (قوله مدحورا) من دحر
يدحر من باب خضع فهو مدحور بمعنى ان الله طرده وابعده عن جنته (قوله ومن اراد الآخرة) اى من
كان حظه ونيته ومنتهى آمله الدار الآخرة بان لم يجعل الدنيا قرارا له ولا وطنا بل جعلها سفينة موصلة
للقصوده (قوله سعيها) اما مفعول به او مفعول مطلق والمعنى كما قال المفسر عمل عملها الذي يليق بها كاعمال
البر والطاعات واجتناب المنهيات (قوله حال) اى من ضمير سعى (قوله قاوئك) جواب الشرط وفيه
مراعاة معنى من وفيما قبله مراعاة لفظها وهو اشارة الى ان من جمع ثلاث خصال فهو من أهل الجنة الايمان
والعمل الصالح والاخلاص ولذا قال بعضهم من لم تكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثبت ونية صادقة
وعمل مصيب وتلا هذه الآية وهذا هو كمال الايمان (قوله مثابا عليه) اى فشكر الله لعباده قبولهم
واثابتهم على اعمالهم (قوله كلا) مفعول لنمد (قوله من الفريقين) اى يريد الدنيا ويريد الآخرة (قوله
بدل) اى من كلا بدل كل من كل كانه قال نمد هؤلاء وهؤلاء الاول للفريق الاول والثاني للفريق الثاني
فهو لف ونشر مرتب (قوله في الدنيا) اى كسرة الرزق والجاه والعافية وغير ذلك (قوله ممنوعا عن أحد)
اى مؤمن او كافر واما في الآخرة فعطاءه ممنوع عن الكافر وهو مختص بالمؤمن (قوله كيف) منصوب
على الحال من فضلنا كانه قال انظر تفضيلنا بعضهم على بعض كائنا على اى حالة (قوله من الدنيا) اى من
درجاتها لان فضل الآخرة عظيم لا ينقطع بل هو دائم لا ينفى (قوله فينبغي الاعتناء بها) اى بالآخرة
وقوله دونها اى الدنيا (قوله لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب بالانبي والمراد غيره أو اكل مكاتب وهو
الاولى والمعنى لا تشرك أي المكاتب غير الله مع الله لا في ظاهره ولا باطنك بل خالص قلبك من التعاق
بغيره والمحبة لسواه ولا تجعل الغير في خيالك فانه نقص عن مراتب الاخيار ولذا قال ابن الفارض

ولو خطرت لى في سؤالك ارادة * على خاطرى يوما حكمت بردى

(قوله فتقدم مذموما مخذولا) يصح ان تكون قد بمعنى عجز فذمو ما مخذولا حالان و يصح ان تكون
بمعنى صار فذمو ما مخذولا خبر ان لها (قوله لا ناصر لك) تفسير لمخذولا وتقدم تفسير مذموما بملوما والمعنى
ملوما من الخلق مخذولا من الخلق لم يجعل له ناصرا (قوله وقضى ربك) ذكر الله سبحانه وتعالى في

من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها (لا تجعل مع الله الها آخر فتقدم مذموما مخذولا) لا ناصر لك (وقضى)

هذه الآيات جملة من التكاليف نحو خمسة وعشرين حكما بعضها أصلي وبعضها فرعي وابتدأ منها بالتوحيد بقوله لا تجمل مع الله ألها آخر فتعبد مذموماً مخذولاً وختم به بقوله ولا تجمل مع الله ألها آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً إشارة إلى انه رأس الأمور وأساسها وماعداه من الأحكام مبنى عليه ولما كان حق الوالد بن آكد الحقوق بعد حق الله ورسوله ذكر بعد التوحيد وشدد فيه دون بقية التكاليف لأن امر العقوق فظح وفيه الوعيد الشديد في الحديث قل لعاق والدية يفعل ما يشاء فان مصيره إلى النار (قوله أمر) أي أمراً جازماً وقيل إن قضى بمعنى أوصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى الزم وقيل بمعنى أوجب وكل صحيح (قوله ألا تعبدوا إلا إياه) بأن لا تشركوا معه في العبادة غيره فتمثلوا وأمره وتجنبوا نواهيه ودخل في ذلك الإقرار لرسول الله بالرسالة وعبدته وتعظيمه لأن ذلك من جملة المأمور به قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قوله أي بان) أشار بذلك إلى أن مصدرية ويكون الفعل منصوباً بحذف النون ويصح أن أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل على كل حال (قوله وبأولادهم) متملق بحذف قدره المفسر بقوله وإن تحسنوا والجملة معطوفة على جملة أن لا تعبدوا (قوله بان تبروها) أي تطيعوا أمرهما في غير معصية الله (قوله أما يبلغن) أن شرطية مدغمة في ما لا زالدة والفعل مبنى على الفتح لا اتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم واحد هما فاعل وكلاهما معطوف عليه وجواب الشرط هو قوله فلا تقل لهما أف وما عطف عليه من بقية الخمسة التي كلف بها الإنسان في حق والديه (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً وعليها قال فعل مجزوم بحذف نون الرفع والالف فاعل والنون المشددة المكسورة للتوكيد والتقييد بحالة الكبر خرج مخرج الغالب لأن الولد غالباً إنما يتهاون بوالديه عند حصول الكبر لهما ومعنى قوله عندك أن يكون في منزلتك وكفالتك وممدوداً من عيالك وهذا بحسب الغالب والالف لولد مطلوب ببر والديه مطلقاً كما ناعنده أولاً (قوله بفتح الفاء) أي من غير تنوين وقوله وكسرها أي منونا وغير منون فالتميم راجع لقراءة الكسر خلافاً لما يؤهمه المفسر فالقراءة السبعية ثلاث وقرئ شذوذاً بالرفع مع التنوين وتركه وبالفتح مع التنوين وسكون الفاء فتكون الشواذ أربعاً جملة القراءة سبع هنا وفي الأنبياء وفي الأحقاف ولغاتنا أربعون لغة ذكرها ابن عطية في تفسيره (قوله مصدر بمعنى تبا) بفتح التاء وضمها أي خسرنا وقوله وقبحا أي لا تقل لهما قبحاً لكما ولا لافاً لكما ولا أوضح أن يقول اسم فعل مضارع أي لا تقل لهما أنا أن تضجر من شيء بمصدر منكما (قوله تزجرهما) أي عملاً يعجبك منهما باغلاظ بان لا تأمرهما ولا تنهاهما ولو كان ذلك الأمر غير مناسب بل إذا أحب أن يأمرهما أو ينههما فليكن على سبيل المشاورة باللطف والرفق (قوله وقل لهما قولا كريماً) أي حسناً كأن يقول لهما يا ابتاه يا أمه ولا يسميهما باسمهما (قوله واخفض لهما جناح الذل) في الكلام استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت لإلانة الجانب بخفض الجناح والجامع الرأفة في كل واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من الخفض خفض بمعنى ألن وفي الجناح أصلية حيث شبه الجانب بالجناح واستعير اسم المشبه به للمشبه وإضافة جناح للذل من إضافة الموصوف للصفة أي جانبك الذليل وقد أشار لذلك كله المفسر (قوله أي لرقنك عليهما) أشار بذلك إلى أن من التعليل والمعنى من أجل الرحمة لا خوفاً من العار مثلاً (قوله وقل رب ارحمهما) أي ادع لهما بالرحمة ولو في كل يوم وليلة خمس مرات ولو كافرين إذا كانوا حينئذ من الرحمة أن يهديهما للإسلام (قوله كما ربياني صغيراً) الكاف للتعليل أي من أجل أنهما رحماني حين ربياني صغيراً روى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابوي بلغاني في الكبراني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فنهما كأنهما كانا يملكان ذلك وهما يجبان بقاءك وانت تعلم ذلك وانت تريد مسوتهما (قوله ربكم اعلم بما في نفوسكم)

امر (ربك أن) أي بان
(لا تعبدوا إلا إياه) أن
تحسنوا (بأولادهم) أحساناً
بان تبروها (أما يبلغن) عندك
الكبر احدهما (فاعل) أو
كلاهما (وفي قراءة) يبلغان
فاحدهما بدل من الفه (فلا
تقل لهما أف) بفتح الفاء
وكسرها منونا وغير منون
مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا
تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما
قولا كريماً) جميلاً لينا
(واخفض لهما جناح الذل)
ألن لهما جانبك الذليل
(من الرحمة) أي لرقنك
عليهما (وقل رب ارحمهما
كما رحماني حين ربياني
صغيراً ربكم اعلم بما في
نفوسكم) من أضمار البر
والعقوق (أن تكونوا صالحين)

هذا وعد ووعد والمعنى لا عبرة بادعاء البر باللسان فان الله عالم بالسرائر (قوله طائعين لله) اى فى حق
 الوالدين (قوله فانه كان للوايين) مرتب على محذوف والتقدير وفعلهم مما خلافا لادب (قوله
 الرجاءين الى طاعته) وقيل هم الذين يذكرون ذنوبهم فى الخلاء ثم يستغفرون منها وقيل غير ذلك وفى
 الحقيقة الواو هو التواب (قوله من بادرة) البادرة الذلة تقع خطأ (قوله وهم لا يضمرون عقوقا) الجملة
 حالية (قوله وآت ذا القربى) لما قدم حق الله وحق الوالدين ذكر حق الاقارب وغيرهما وحق المساكين
 وابتداء السبيل الاجانب والخطاب فى هذه الآيات اما للنبى والمراد هو وامتة لان الاصل عدم الخصوصية
 او المكلف والامر للوجوب عندى حنيفة فعنده يجب على الواسر مواساة اقارب به المحارم كالاخ
 والاخت والنسب عند غيره ومحل الخلاف فى المواساة بالمال بان ينفق عليهم واما صلتهم بمعنى عدم
 مقاطعتهم ومعاداتهم فواجبة اجماعا كنفقة الاصول والفروع والآية شاملة لذلك كله (قوله من البر)
 اى الاحسان بالمال وقوله والصلة اى مطلقا فهو عطف عام على خاص (قوله والمسكين) المراد به ما
 يشمل الفقير والمعنى وآت المسكين حقه من البر والاحسان على حسب الطاقة فان ذلك من اوصاف
 المتقين قال تعالى ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم الى ان قال وفى أموالهم حق
 للسائل والمحروم (قوله وابن السبيل) اى الغريب وسمى بذلك لانه ملازم للطريق فكان ابن لها (قوله
 فى غير طاعة الله) اى كالمأصى والشهوات المستغنى عنها بان يزيد فى الاتفاق على المباح وهذا مذموم اذا
 كان المال حلالا اما ان كان حراما فلا يجوز له الاتفاق منه اصلا بل يجب عليه ان يرد له ربا به (قوله ان
 المبذرين الخ) هذا غاية فى الذم (قوله كانوا اخوان الشياطين) اى ولم يزالوا كذلك والمعنى ان المبذرين
 يشبهون الشياطين فى ان كلا منهما ضل فى نفسه وأضل غيره فالشياطين صرفوا همهم وقوتهم وما انعم
 الله عليهم به فى معاصى الله ولم يصلحوا والمبذرون صرفوا أموالهم فيما يغضب الله تعالى وافسدوا ولم
 يصلحوا (قوله اى على طريق قتلهم) اى المقتدين بهم ولازمين لافعالهم لان الملازم للشيء يسمى اخاه
 (قوله شديد الكفر لنعمه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والتقدير وكان الشيطان لنعم
 ربه كفورا (قوله فكذلك أخوه المبذر) اى فقد كفر نعمه به حيث صرفها فى غير طاعة الله (قوله واما
 تعرضن) معطوف على محذوف تقديره وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ان كان يملك شيء
 واما تعرضن الخ والمعنى لا تقطع رجاء الفقير منك بل امان تعطيه ان كان معك شيء او ترده بلطف كما
 كان من خلقه صلى الله عليه وسلم فكان اذا سئل اعطى او وعد باعطاء (قوله وما بعده) اى المسكين وابن
 السبيل (قوله ابتغاء رحمة) مفعول لاجله وهو علة مقدمة على المفعول والمنى واما تعرضن عنهم لاجل
 عسرك فقل لهم قولا مبسورا اعتمادا على الله وطلب الرحمة من ربك ترجوها وفى ذلك اشارة الى ان الانسان
 لا ينبغي له قطع رجائه من الله بل يعتمد على الله دائما فى عسره ويسره فان النسي هو وثوق القلب بالله فلا
 يعتمد على سبب من الاسباب بل يتوكل على الله ولا يقطع رجاءه منه ولا رجاء غيره فيه ثقة بر به (قوله
 بان تعدم) اى او تدعو لهم بان تقول اغناكم الله سهلا لكم اسباب الخير وغير ذلك (قوله ولا تجعل يدك
 مغلولة الى عنقك) اى مضمومة ومجموعة معه فى الغل وهو بضم الفين المعجمة طوق من حديد يجعل
 فى العنق (قوله اى لا تمسكها عن الاتفاق) اى فهو نهى عن البخل على سبيل الكناية لان شأن من جعل
 يده مغلولة الى عنقه عدم القدرة على التصرف وشأن البخيل عدم التصرف فى المال بالاتفاق
 وغيره (قوله كل المسك) المناسب الامساك لان الفعل رباعى وكأنه شا كل قوله البسط (قوله
 كل البسط) اى بان تنفق زيادة على ما يجب وما يندب (قوله فتعبد) اى تصير قوله ملوما خيرا
 لتعبد ومحسورا معطوف عليه (قوله راجع للاول) اى البخل (قوله منقطع لا شيء عندك)

طائعين لله (فانه كان
 للوايين) الرجاءين الى
 طاعته (غفورا) لما صدر
 منهم فى حق الوالدين من
 بادرة وهم لا يضمرون عقوقا
 (وآت) اعط (ذا القربى)
 القرابة (حقه) من البر
 والصلة (والمسكين وابن
 السبيل ولا يبذرا بذرا)
 بالاتفاق فى غير طاعة الله
 (ان المبذرين كانوا اخوان
 الشياطين) اى على طريق قتلهم
 (وكان الشيطان لربه
 كفورا) شديد الكفر لنعمه
 فكذلك أخوه المبذر
 (واما تعرضن عنهم) اى
 المذكورين من ذى القربى
 وما بعده فلم تعظمهم (ابتغاء
 رحمة من ربك ترجوها)
 اى لطلب رزق تنتظره
 ياتيك فتعطيهم منه (فقل
 لهم قولا مبسورا) ليناسهلا
 بان تعدمهم بالا عطاء عند
 محي الرزق (ولا تجعل يدك
 مغلولة الى عنقك) اى لا
 تمسكها عن الاتفاق كل
 المسك (ولا تبسطها) فى
 الاتفاق (كل البسط فتعبد
 ملوما) راجع للاول (محسورا)
 منقطع لا شيء عندك

أى فهو من حشره السفر اذا اترفيه ويصبح ان يكون من الحسرة بمعنى الندامة أى نادما على ما حصل منك (قوله راجع للثاني) أى وهو من بسط يده كل البسط ولا تشكل هذه الآية على ماورد من فعل السلف الذين خرجوا عن اموالهم في عجة الله ورسوله وصاروا فقراء لان النهى محمول على من كان يعقبه الندم والتحسر وامان فعل ذلك من السلف واقره عليه رسول الله كابي بكر وغيره من الذين كانوا يؤثرون على انفسهم ومدحهم الله على ذلك فلم يوجد منهم التحسر على قوات الدنيا لغنائم عنها وبقائهم بالله وخطاب تلك الآيات انما هو على حسب اخلاق العامة (قوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء اعط) أى فانظر لما رزقك الله به وأنت على حسبه وارضى بما قسم الله لك فوسع عند سعة الرزق وضيق عند ضيقه وكن حيث اقامك الله (قوله ببواطنهم وظواهرهم) لف ونشر مرتب (قوله ولا تقتلوا أولادكم) سبب ذلك ان بعض الجاهلية كانوا يقتلون البنات خوف الفقر وبعضهم خوف العار فحصل النهى عن ذلك لما فيه من سوء الظن بالله وتخریب العالم وكل منهما مذموم وهو خطاب للموسرين بدليل قوله خشية املاق ولذلك قدم الاولاد وما تقدم في الامام خطاب للمعسرين ولذلك قدم ذكر الآباء وآخر ذكر الاولاد (قوله بالواد) أى الدفن بالحياة وخص بالذكور ان كان القتل باى شيء حراما لانه الذى كانوا يفعلونه في الجاهلية (قوله كان خطا) اما بكسر الخاء وسكون الطاء بوزن حمل مصدر خطى كعلم وبفتح الخاء اسم مصدر لا خطر باعيا او بكسر الخاء وفتح الطاء مدودا مصدر خطا كقاتل ثلاث قرات وكلها سبعة (قوله ولا تقر بوا الزنا) هو بالقصر في القراءة الشائعة وقري شذوذا بالمد وخرجت على وجهين احدهما انه لغة في المقصور والثاني انه مصدر زانى كقاتل لانه يكون من اثنين (قوله ابغ من لا تاؤه) أى لانه يفيد النهى عن مقدماته كاللمس والمباشرة والقبلة صريحا والنهى عن الفعل بالاولى (قوله وساء سبيلا) أى لانه طريق من طرق النار وخص الزنا بالنهى وان كان اللواط أشنع واقبح لانه كان ساريا في العرب بخلاف اللواط فقد كان في قوم لوط وتنوسي ثم ظهر في هذه الامة بعد قرن الصحابة والتابعين (قوله التى حرم الله) أى حرم قتلها بان عصمها منه وهو المسلم والكافر الذى تحت ذممتنا (قوله الا بالحق) مستثنى من النهى والمعنى لا تقتلوا النفس المعصومة الا بالقتل بالحق وهو احد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كافي الحديث (قوله ومن قتل مظلوما) أى وهو المؤمن المعصوم (قوله تسليطا على القاتل) أى حيث ثبت القتل عمدا عدوانا ويجب على الحاكم الشرعى ان يمكن ولي المقتول من القاتل فيفعل فيه الحاكم ما يختاره الولي من القتل أو العفو أو الدية ولا يجوز للولي التسليط على القاتل من غير اذن الحاكم لان فيه فسادا وتخريرا (قوله غير قاتله) أى غير قاتل المقتول (قوله أو بغير ما قتل به) يستثنى منه من قتل بمحرم ككواط وسحر فانه لا يجوز القتل بذلك بل يقتل بالسيف (قوله انه كان) أى الولي منصورا أى من الله ومن الحاكم (قوله ولا تقر بوا مال اليتيم الا بالحق) أى لا تقر بوه بحال من الاحوال الا بالحق التى هي احسن من جميع الخصال وهي تميمته والا تفارق عليه منه بالمعروف (قوله حتى يبلغ اشدّه) غاية لقوله الا بالحق هي احسن كانه قال فاقربوه باقى هي احسن الى ان يبلغ اشدّه أى رشده فادفعوا اليه المال ولا تصرف لكم فيه بوجه واشدا ما مفرد بمعنى القوة اوجع لا واحد له من لفظه اوجع شدة او شد بكسر الشين فيهما او شد بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة بان يبلغ عاقلا رشيدا وان كان الاشد في الاصل بلوغ ثلاث وثلاثين سنة (قوله اذا عاهدتم الله والناس) أى او ما عاهدكم الله عليه من التكليف (قوله كان مسؤولا عنه) أى هل وفى به صاحبه ام لا وقد راى المفسر عنه اشارة الى ان المسؤول صاحب المهد لا نفس المهد اذ لا يتأتى سؤاله (قوله واوفوا الصكيل) خطاب للبايعين قال بعضهم يؤخذ من الآية أن اجرة الصكيل على البائع لانها من تمام التسليم ما لم تشرط او يجرع عرف بانها

راجع للثاني (ان ربك يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء) يقدر (يضيقه لمن يشاء) انه كان يبيده خيرا بصيرا (عالمنا ببواطنهم وظواهرهم) فيرزقهم على حسب مصالحهم (ولا تقتلوا أولادكم) بالواد (خشية) مخافة (املاق) فقر (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا) انما (كبير) عظيما (ولا تقر بوا الزنا) ابغ من لا تاؤه (انه كان قاحشه) قبيحا (وساء) بئس (سبيلا) طريقا هو (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه (لوارثه) (سلطانا) تسليطا على القاتل (فلا يسرف) يتجاوز الحد (في القتل) بان يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (انه كان منصورا) ولا تقر بوا مال اليتيم الا بالحق هي احسن حتى يبلغ اشدّه واوفوا بالعهد (اذا عاهدتم الله والناس) ان العهد كان مسؤولا عنه (واوفوا الصكيل) اتموه (اذا كلم

الميزان السوى (ذلك خير واحسن تاويلا) ما لا (ولا تقف) تتبع (ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد) القلب (كل اولئك كان عنه مسؤولا) صاحبه ماذا فعل به (ولا تمش في الارض مرحا) اى ذا مرح بالاكبر والخيلاء (انك لن تحرق الارض) تثقها حتى تباع آخرها بكبرك (ولن تباع الجبال طولا) المعنى انك لا تباع هذا المبالغ فكيف تختال (كل ذلك) المذكور (كان سيئه عند ربك مكروها ذلك ما اوحى اليك) يا محمد (ربك من الحكمة) الموعظة (ولا تجعل مع الله الها آخر فتاقي في جهنم مسلوما مدحورا) مطرودا عن رحمة الله (اقصفاكم) اخاصكم يا اهل مكة (ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا) بنات لنفسه بزعمكم (انكم لتقولون) بذلك (قولا عظيما ولقد صرفنا) بينا (في هذا القرآن) من الامثال والوعد والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (وما يزيدكم) ذلك (الا تورا) عن الحق (قل) لهم (لو كان معه) اى الله (آلهة كما تقولون اذا لا بتغوا) طلبوا (الى ذى المرش) اى الله (سبيلا)

على المشتري (قوله بالقسطاس) بضم القاف وكسرها قراءتان سبعيتان روى استعماله العرب في لغتهم وأجرته مجرى كلامهم في الاعراب ونحوه فصارعنا (قوله ذلك) اى المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا والمعنى امثال المامورات واجتناب المنهيات خير في الدنيا واحسن تاويلا أى عاقبة في الآخرة ويحتمل عود اسم الاشارة على خصوص ابقاء الكيل والميزان فخير في الدنيا لما فيه من إقبال المشتري على البائع وفي الآخرة بحسن العاقبة (قوله ولا تقف ماليس لك به علم) اى لا تقل رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم (قوله كل اولئك) اى الخواص الثلاثة (قوله كان عنه مسؤولا) اى في الآخرة فلا يجوز للانسان ان يتكلم في غيره بمجرد الظن ومن ذلك الفتوى بغير علم وشهادة الزور وظن السوء بالناس وغير ذلك (قوله مرحا) مصدر مرح كفرح وزنا ومعنى (قوله انك لن تحرق الارض) اى بكبرك ونفرك فلست اعلى من الارض حتى تدرك حدودها وتباع منتهاها (قوله تثقها) بالتاء المثناة والنون (قوله طولا) تمييز محول عن الفاعل اى ولن يباع طولك الجبال وهذا تمكيم على العبد المتكبر كان الله يقول له شأن المتكبر ان يرى كل شيء احقر منه وانت ترى كل شيء اعظم منك لانك بمشيك على الارض لن تحرقها حتى تدركها ولن يبلغ طولك الجبال حتى تكون اعلى منها فلا يلدق منك التكبر (قوله كل ذلك) اى المذكور من الخمس والعشرين المذكورة في قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر الى قوله ولا تمش في الارض مرحا (قوله كان سيئة) بالتاء والهاء قراءتان سبعيتان فملى الاولى يكون المراد من قوله كل ذلك المنهيات وهى اثنتا عشرة خصلة والثانية في سيئة باعتبار معنى كل وتذكير مكروها باعتبار لفظها وعلى الثانية يكون المراد جميع ما تقدم من المامورات والمنهيات وقوله كان سيئة أى السيئة منه وهو المنهيات الاثنتا عشرة ويكون في الآية اكتماء اى وكان حسنة محمودا (قوله ما اوحى) اى ما تقدم من المامورات والمنهيات بعض ما اوحى اليك (قوله ولا تجعل مع الله الها آخر) ختم به الاحكام كما ابتدأها به اشارة الى ان التوحيد مبدأ الامور ومنتهاها وهى رأس الاشياء وأساسها والاعمال بدونه باطلة لا تقيد شيئا (قوله اقصفاكم ربكم) لما أمر بالتوحيد ونهى عن الاشراك أنبعه بذكر التقييد والتشنيع على من ينسب لله الولد خصوصا أخس الاولاد فى زعمهم وهى البنات فلا استفهام للتوبيخ والتقريع (قوله اخلصكم) بيان لمعنى الصفاء اللغوى يقال صفاه بمعنى خلصه والمعنى اخلصكم ربكم بالبنين الذين تدعون انهم اشرف الاولاد وجعل لنفسه البنات الذين تدعون خستها عن الذكور ان هذا الرأى شنيع من وجوه اولها نسبة الولد من حيث هو لله ثانيا نسبة الخسيس له ثالثا الحكم على الملائكة الكرام بالانوثة مع انهم عباد مكرمون لا يوصفون بذكورة ولا بانوثة وكل ذلك موجب للخلود فى النار (قوله بنات لنفسه) فى بعض النسخ باسقاط الف بعد التاء وهى الصحيحة لان من المعلوم ان بنات جمع مؤنث سالم ينصب بالكسرة وفى بعض النسخ بثبوتها واولها من سهو الناسخ او مخرجة على لغة قليلة تنصبه بالفتحة (قوله قولا عظيما) اى كبير لان نسبة الولد اليه تستلزم حدوده وهو محال فى حقه تعالى (قوله ولقد صرفنا) اى اظهرنا ووضحنا (قوله من الامثال اطع) بيان للمفعول ومن زائدة والمعنى بينا فى هذا القرآن الامثال والوعد والوعيد (قوله الا نفورا) اى اعراضا واستكبارا عن الهدى قال البوصيرى عجبنا للكفار زادوا ضلالا * بالذى فيه للعقول ابتداء

(قوله قل لهم) اى فى الاستدلال على ابطال التعدد واثبات الوحدة انية له تعالى (قوله لو كان معه آلهة) هذا اشارة الى قياس استثنائى يستثنى فيه تقيض التالى لينتج تقيض المقدم وقد حذف منه الاستثنائية والنتيجة والاصل لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن معه آلهة والمعنى لو فرض ان له شريكا فى الملك

ليقاتلوه (سبحانه) تنزيهه (وتعالى عما يقولون) من الشركاء (أعلاوا كبيرا تسبيح له) تنزيهه (٢٩٧) (السموات السبع والأرض ومن

لنازعه وقاتله واستعلى عليه لكنه لم يوجد من هو بهذه النماية فبطل التعدد وثبتت الوحدة والكرية له سبحانه وتعالى (قوله ليقاتلوه) أى على عادة ملوك الدنيا عند تمردهم (قوله وتعالى) عطف على ما تضمنه قوله سبحانه به كأنه قال تنزه وتعالى (قوله تسبح له السموات السبع الخ) القصد من ذلك التوبيخ والتقريع على من أثبت لله شركا والمعنى كيف يشركون مع الله غيره وكل شئ ينزهه عن كل نقص (قوله والأرض) أفرد ما مع أنها سبع كاسموات تكون جنسها واحدا وهو التراب (قوله من المخلوقات) أى الأنس والجن والمالك وسائر الحيوانات والجمادات (قوله أى يقول سبحانه الله ويحمده) أى أعتقد تنزيه الله وأصفه بحمده أى بكل كمال (قوله ولكن تفقهون تسبيحهم) هذا يقتضى أن تسبيح الجمادات والحيوانات الغير العاقلة بلسان المقال وهو الذى اختاره جمهور السلف وذهب الأقل إلى أنه بلسان الحال بمعنى أنها تدل تلك المخلوقات على أن لها صانعا متصفا بالكمالات منزها عن النقائص فكان ذلك تسبيحا لها قال العارف

وفي كل شئ له آية * تدل على أنه الواحد

(قوله حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) أى مع غفائكم وعدم تدبركم في آياته ونظركم في مصنوعات (قوله وإذا قرأت القرآن) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم حين أراد الكفار قتله على حين غفلة وأل في القرآن أما للجنس الصادق بأى آية وهو الحق لما في الحديث خذ من القرآن ما شئت لما شئت وكون القرآن حجابا سائرا ليس من خصوصيات صلى الله عليه وسلم بل له ولا مته المؤمنين به المخلصين كما هو شاهد وعرب بين العارفين وإدلة السنة في ذلك أشهر من أن تذكر أو للعهد والمراد ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجمانية وهى قوله تعالى في سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفى سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى الجمانية أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم الآية وزاد العلماء أول سورة يس إلى قوله فهم لا يبصرون لما ورد أنه قرأها حين اجتمعوا على بابه لإرادة قتله وأذن الله له فى الهجرة فاخذ حفنة من تراب فى يده وخرج وهو يتلو بس إلى قوله فاغشيهم فهم لا يبصرون وجعل بنثر التراب على رؤسهم ثم انصرف فلم يره أحد منهم بل أخذ الله أبصارهم (قوله وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) أى وهم المنكرون للبعث (قوله أى سائرا) أشار بذلك إلى أن اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله فيمن أراد الفتك به) أى كاذب جهل وام جميل زوجة ابى لهب ويهود خير ويهود المدينة والمنافقين والفتك بثلبث الفاء هو القتل على غفلة (قوله غفلة) أى حجابا معنوية تمنعهم من إدراكه (قوله فلا يسمعون) أى أما أصلا كما وقع لبعض الكفار حيث كان النبي يقرأ القرآن وهم لا يسمعون أو المنفى سماع التدبر والاتماظ وهو موجود فى جميع الكفار والمنافقين (قوله وحده) حال من قوله ربك بمعنى منفردا فى الألوهية (قوله ولوا على أديبارهم تقورا) أى اعرضوا ولم يؤمنوا (قوله نحن أعلم بما يستمعون به) المقصود من هذه الآيات تسليية النبي صلى الله عليه وسلم عما وقع من المشركين وتهديد لهم حيث كانوا يجلسون عند النبي مظهرين الاستماع وفى الواقع قاصدين الاستهزاء (قوله من الهزء) بيان لما (قوله أذ يستمعون) ظرف لا علم وكذا قوله وأذهم نجوى والمعنى نحن أعلم بالذى يستمعون بسببه وقت استماعهم اليك ووقت تناجيهم (قوله نجوى) أى مصدر أوجع نجى (قوله بدل من أذ قبله) أى وهو قوله وأذهم نجوى (قوله يقول الظالمون) أى لبعضهم من أولئك الذين كانوا قريبا منهم فى المجلس من المؤمنين (قوله كيف ضربوا لك الأمثال) أى حيث شبهوك بالأوصاف الناقصة كالمسحور والشاعر والكاهن (قوله فضلوا بذلك عن الهدى) أى لأن الهدى تابع للتسليم وحسن العقيدة وهؤلاء يريثون من ذلك (قوله طريقا إليه) أى إلى الهدى لعدم تيسير

فيهن وإن) ما (من شئ) من المخلوقات (الاي سبيح) ملتبسا (بحمده) أى يقول سبحانه الله ويحمده (ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبيحهم) لأنه ليس بامتكم (أنه كان حليما غفورا) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (وإذا قرأت القرآن) يبينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أى سائرا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه وسلم (وجعلنا على قلوبهم أكنة) غفلة (أن يفقهوه) من أن يفهموا القرآن أى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعون (وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أديبارهم تقورا) عنه (نحن أعلم بما يستمعون به) بسببه من الهزء (أذ يستمعون اليك) قراءتك (وأذهم نجوى) يتناجون بينهم أى يتحدثون (أذ) بدل من أذ قبله (الظالمون) فى تناجيهم (ان) ما (تتبعون إلا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الأمثال)

منكرين للبعث (أثنا كذا عظاما ورقا) (٢٩٨) أثنا لمبعوثون خلقا جديدا قل) لهم كونوا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم) بضم

عن قبول الحياة فضلا عن
العظام والرفات فلا بد من
إيجاد الروح فيكم (فسيقولون
من يبعثنا) إلى الحياة (قل
الذي فطركم) خالقكم (أول
مرة) ولم تكونوا شيئا
القادر على البدء قادر على
الاعادة بل هي أهون
(فسيقولون) يحركون
(إليك رؤسهم) تعجبا
(ويقولون) استهزاء (متى
هو) أي البعث (قل عسى
أن يكون قريبا يوم يدعوكم)
يناديكم من القبور على
لسان اسرافيل
(فتستجيبون) فتجيبون
دعوتهم من القبور (بحمده)
بإمره وقيل وله الحمد
(وتظنون أن) ما (لستم) في
الدنيا (الأقليات) لهول ما
ترون (وقل لعمري)
المؤمنين (يقولوا) للكفار
الكلمة (التي هي أحسن) أن
الشیطان ينزع) يفسد
(بينهم) أن الشيطان كان
للإنسان عدوا مينا (بين
العداوة والكلمة التي هي
أحسن هي) ربكم أعلم بكم
أن يشاء (يرحمكم) بالتوبة
والإيمان (أو أن يشاء)
تعذيبكم (بمذبحكم) بالموت
على الكفر (وما أرسلناك
عليهم وكيلا) فتجبرهم على
الإيمان وهذا قبل الأمر
بالقتال (وربك أعلم بمن في
السموات والأرض)
فيخصهم بما شاء على قدر
أحوالهم (ولقد فضلنا

أسبابا لهم) (قوله منكرين للبعث) أشار بذلك إلى أن الاستفهام للأنكار والاستبعاد (قوله ورقا) هو ما
يولغ في تفتيته ودقه حتى يصير كالتراب وقيل هو التراب يؤيده أنه تكرر في القرآن ترابا وعظاما (قوله قل
كونوا حجارة) أي جوابا عن أنكارهم للبعث والمعنى قل لهم لو صرتم حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم
كالسموات والأرض والجبال فلا بد من إيجاد الحياة فيكم فإن قدرة الله لا تسجزع عن إحياائكم وإعادتكم
للجسمية والروحية فكيف إذا كنتم عظاما ورقا وليس المراد الأمر بل المراد أنكم لو كنتم كذلك لما
عجزتم الله عن الاعادة (قوله مما يكبر في صدوركم) أي اعتقادكم والمعنى لو كنتم أشياء بضم في اعتقادكم
قبولها الحياة لكونها بعيدة منها لا حياكم الله اذاله ادرا لا يسجزع شيء (قوله قل الذي فطركم) أي مبدئكم
الذي فطركم (قوله بل هي أهون) أي لأن البدء لم يكن على مثال سابق بخلاف الاعادة وذلك بالنظر
لمقولنا وأفعالنا والافالبدء والاعادة بالنسبة إليه تعالى على حد سواء فخلق الجبل العظيم عنده مساو
خلق الذرة قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة (قوله فسيقولون إليك رؤسهم) يقال نفث
الشيء تحركه وأنفث رأسه حركه كالمجنج من الشيء (قوله أن يكبرن قريبا) هو في محل نصب خبر
عسى على أنها ناقصة واسمها ضمير يعود على البعث أو في محل رفع فاعل به على أنها نامة (قوله يوم
يدعوكم) ظرف لقوله قريبا (قوله على لسان اسرافيل) هو أحد قولين والآخران المنادي جبريل
والنافخ اسرافيل وصورة النداء أنه يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة
والشعور المتفرقة إن الله يأمركم أن تجتمعن لفصل القضاء (قوله فتجيبون) أي تبعثون (قوله بحمده)
حال من الواو في تستجيبون أي تجيبونه حال كونكم حامدين له على ذلك لما قيل إنهم ينفضون التراب
عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك (قوله بإمره) تفسير آخر لمعنى الحمد هنا وعليه فالباء سببية
(قوله وقيل وله الحمد) أي لما ورد أنهم يقولون نعم وله الحمد وهو أخبار عن جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم
فالْمُؤْمِنُونَ يحمدون الله شكر على ما أولاهم من النعم والكفار يحمدونهم رجاء أن ينفعهم ذلك الشكر وهو لا
ينفعهم وقيل هو في خصوص المؤمنين (قوله في الدنيا) أي أوفى القبور لأنهما من جملة عمر الدنيا (قوله
يقولوا) مجزوم في جواب الأمر (قوله التي هي أحسن) أي ولا يغفلوا عليهم فإن ذلك داع إلى
الشركان يقولوا لهم انكم من أهل النار ومن الاشتياء وغير ذلك (قوله إن الشيطان الخ) تعليل لمفهوم
قوله يقولوا التي هي أحسن كأنه قال ولا يقولوا غيرها مما ينفر النفوس لأن الشيطان الخ
(قوله بينهم) أي بين المؤمنين والمشركين (قوله يفسد بينهم) أي لأن الاغلاظ عليهم ربما يثير
العناد ويؤدي لزيادة الفساد (قوله هي ربكم أعلم الخ) أي وما بينهما اعتراض والمعنى ربكم أعلم به قبة أمركم
(قوله بالتوبة والإيمان) أي بسببهما (قوله وما أرسلناك عليهم وكيلا) أي وما جعلنا أمرهم موكولا لك
بل ليس عليك إلا البلاغ فدارهم ومراحمك بتحمل أذاهم (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهم
منسوخ بآية يأياها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم ومقتضى العلة أنه حيث أدى الاغلاظ
إلى زيادة الفساد وجب تركه في أي زمن (قوله بمن في السموات والأرض) أي بأحوالهم فيخصص
بالنبوة من شاء من خلقه وبولايته وسعادته من شاء منهم وفي هذه الآيات رد على المشركين حيث استبعدوا
النبوة على رسول الله بقولهم كيف يكون نبي أمي طالبا نبيا وكيف يكون العراف الجوع أصعبا به وهذه
العبارة لا يجوز إطلاقها على النبي إلا في مقام الحكاية عن الكفار ولذا أتى بمض المالكية بنقل قائمها في
مقام التنقيص والباء متعلقة بأعلم ولا يلزم عليه قصر علمه على من في السموات والأرض لأنه مفهوم لقب
وهو لا يعتبر وقد رد العلماء على من اعتبره كابي بكر الدقاق (قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أي
بتفضيل من الله ومن أيا خصهم بها ومنهم عن بعض (قوله وآتينادودزورا) خص بالذكر لأن اليهود

بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بتفضيلة كوسي بالكلام وإبراهيم بالخلة وعجدا بالاسراء (وآتينادودزورا) زعمت

قل لهم (ادعوا الذين زعمتم)

انهم آلهة (من دونه)

كالملائكة وعيسى وعزير

(فلا يملكون كشف الضر

عنكم ولا تحويلا) له الى

غيركم (أولئك الذين

يدعونهم آلهة (يبتغون)

يطلبون (الى ربهم الوسيلة)

القربة بالطاعة (ايهم) بدل

من واو يبتغون اي يبتغيها

الذي هو (اقرب) اليه

فكيف بغيره (ويرجون

رحمته ويخافون عذابه)

كغيرهم فكيف تدعونهم

آلهة (ان عذاب ربك كان

محذورا وان) ما (من قربة)

اريد أهلها (الأنحس

مهلكوها قبل يوم القيامة)

بالموت (او معذبوها عذابا

شديدا) بالقتل وغيره (كان

ذلك في الكتاب) اللوح

المحفوظ (مسطورا)

مكتوبا (وما منعنا ان نرسل

بالآيات) التي اقترحها اهل

مكة (الا ان كذب بها

الاولون) لما ارسلناها

فاهلكناهم ولوارسلناها

الى هؤلاء لكذبوا بها

واستحقوا الاهلاك وقد

حكنا بامهالهم لا تمام امر

عبد (وآتيناهم الناقة) آية

(مبصرة) بينة واضحة

(فظلموا) كفروا (بها)

فاهلكوا (وما نرسل

بالآيات) المعجزات (الا

نخوفنا) للعباد فيؤمنوا

زعمت انه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة وقصدهم بذلك انكار نبوة محمد وانكار كتابه فرد الله عليهم بقوله وآتيناهم داود وبور الانهم يعترفون بنبوة داود ونزل الزبور عليه مع انه جاء بعد موسى والزبور كتاب أنزل على داود مشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن وأقصرها قدر سورة اذا جاء نصر الله وكتله داعاء وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا احكام وفي هذه الآية اشارة الى ان تفضيل الانبياء بالفضائل النفسانية والتخلي عن العلائق الجسدية والتخلي بالاخلاق الرحمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما اوحى الله اليه من الكتاب لا بما اوتي به من الملك فالزبور والتفضيل في المزايا الاخرية لا الدنياوية فانها تكون في المؤمن والكافر فلا يمتن الله بها على احبها به واصفيا له (قوله قل لهم) اي قل يا محمد رد اعلى من اعتقد مع الله شريكا (قوله انهم آلهة) اشار بذلك الى ان مفعولي زعم محذوران (قوله من دونه) اي غيره وفي الآية تقديم وتأخير والتقدير قل ادعوا الذين من دونه زعمتم انهم آلهة فالمعنى انهم يعبدونهم كما يعبدون الله فاندفع ما يقال ان المشركين انما يعتقدون الشراكة مع الله لا أن آلهة غيره وهو ليس باله (قوله كالملائكة الخ) اي وكريم فالكلام في خصوص العقلاء بدليل قوله اولئك الذين يدعون (قوله فلا يملكون كشف الضر عنكم) اي لا يستطيعون ازالته لعجزهم وحينئذ فقولاء ليسوا بآلهة لان الاله هو القادر الذي لا يعجزه شيء والجملة جواب الامر (قوله اولئك الذين يدعون) هذا من تنمة ما قبله واسم الاشارة مبتدأ وجملة يبتغون وما عطف عليه خبر والذين بدل من اسم الاشارة وعطف بيان عليه ويدعون صلته وقد راسم مفعوليه والمعنى ان العقلاء الذين زعمتموهم آلهة وعبدتموهم يطلبون من الله القرب بسبب طاعتهم وخضوعهم وذلمهم لربهم ويرجون رحمته ويخافون عقابه بل كل من كان اقرب منهم في الدرجة فهو أشد خضوعا وخوفا ولا يرضون بكونهم معبودين من دون الله (قوله بدل من واو يبتغون) اي واقرب خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة اي كما اشار له المفسر بقوله يبتغيها الذي هو اقرب (قوله فكيف تدعونهم آلهة) اي مع كونهم راجين خائمين محتاجين لربهم والاله لا يكون كذلك (قوله كان محذورا) اي مخافته والمعنى هو حقيق بان يخاف منه كل احد (قوله وان من قربة) اي طائفة او عاصية وقوله الانحس مهلكوها اي الطائفة وقوله او معذبوها اي العاصية والمعنى ان كل احديهم في قبل يوم القيامة قال تعالى كل من عليها فان ولكن الفناء مختلف فمنهم من يموت ميتة حسنة ومنهم من يموت ميتة سوء (قوله بالموت) اي فاهلاك قد يستعمل في الموت قال تعالى ان امرؤ هلك (قوله كان ذلك) اي ما ذكر من الاهلاك والتعذيب (قوله مسطورا) اي فلا يغير ولا يبدل (قوله وما منعنا ان نرسل الخ) سبب نزل هذه الآية انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم اقلب لنا الصفا ذهابا وسير لنا هذه الجبال عن مكة لنزرع مكانها وأحي لنا آباءنا الموتى فان فعلت ذلك آمنا بك فشرع النبي يسأل الله تعالى في ذلك فنزلت هذه الآية والمعنى ما كان السبب في تركنا اجابتهم عجزنا بل السبب في ترك الاجابة غلبة رحمتنا بهم فانه قد جرت عادتنا من اول الزمان الى وقتك هذا اركل امه طلبت من نبيها آية ناتيهم بها فاذا كفروا استاصلناهم بالهلاك وقد سبق في علمنا ان امتك تبقى على وجه الارض الى يوم القيامة ولو آتيناهم ما طلبوه ولم يؤمنوا الاستاصلناهم بالهلاك فلم يتم ما سبق في علمنا فتنعمهم بما طلبوه رحمة بامتك جميعا (قوله التي اقترحوها) اي كقلب الصفا ذهابا وغير ذلك مما ياتي في قوله وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات (قوله مبصرة) بكسر الصاد باتفاق السبعة واسناد الا بصار لها مجاز لانها سبب في التبصر والاعتبار والاهتداء وخصت معجزة صالح بالذكرا لان المكذبين لها ديارهم المهلكة قريية منهم يبصرونها في اسفارهم ذهابا وايابا (قوله المعجزات) دفع بذلك ما يقال ان في الآية نصارضا حيث نفى ارسال الايات او لا

وأنه ثانياً وحاصل الجواب أن يقال إن النفي أولاً الآيات المقترحة والمثبت ثانياً المعجزات الغير المقترحة
 (قوله واذقلناك) إذ ظرف متعلق بمحذوف قدره المفسر بقوله اذكر (قوله فهو بصمك منهم) أي من
 قتلهم لا من أذاهم فإنه حاصل (قوله وما جعلنا الرؤيا) المراد الرؤيا بالبصر واستعمالها بالالف قليل
 والكثير استعمال البصرية بالتاء والحسية بالالف وإنما عبر عنها بالالف لوقوعها بالليل ولسرعة تقضيها
 كأنها منام (قوله والشجرة) عطوفة على الرؤيا (قوله الملعونة) اسناد اللعن لها إما حقيقة باعتبار أنها مؤذية
 ومذمومة ومطرودة عن رحمة الله لأنها تخرج في أصل الجحيم أو مجاز والمراد ملعون آكلوها (قوله في
 القرآن) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة الشجرة أي المدكورة في القرآن (ثم له وهي الزقوم) هي
 أخبث الشجر المرتبت بهامة وتكون في أصل الجحيم طاماً أهل النار (قوله اذ قالوا النار تحرق الشجر
 الخ) أي فقصدوا بذلك إنكار قدرة الله تعالى وإثبات المعجزاته والاستهزاء بقول الرسول وهو غفلة منهم
 عن قدرة الله متمسدين على الأمر العادي مع أنه شوهه تخلفه في مثل النعامة فإنها تبطل الجمر والحديد
 المحمي بالنار ولا يحرقها وطير السمندل يتخذ من وبره مناديل فإذا اتسخت ألقيت في النار فيزول وسخها
 وتبقى بحالها (قوله واذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم) كرقصة آدم مع إبليس في القرآن مراراً ابتداء
 السعادة والشقاوة عليها وإشارة إلى أن السعيد هو من تبع آدم والشقي هو من تبع إبليس ليحصل ما ترتب
 على ذلك من النعيم المقيم لأهل السعادة والعذاب الأليم لأهل الشقاوة (قوله اسجدوا لآدم) أي بمدان
 قال لهم أني جاعل في الأرض خليفة قالوا أنجمل فيهما من يفسد فيها قال لهم أني أعلم ما لا تعلمون ثم علمه
 أسماء الأشياء كلها ثم عرض الله على الملائكة المسميات وأمر آدم أن يقول للملائكة أنبئوني بأسماء
 هؤلاء قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا قال الله يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم صار شبيخاً لهم فوجب
 تعظيمه واحترامه فأمروا بالسجود له وفاء ببعض حقوقه عليهم (قوله سجود تحية بالانحناء) دفع بذلك ما
 يقال إن السجود لغير الله كفر والملائكة بريئون منه ويدفع أيضاً بأن السجود لآدم حقيقة بوضع
 الجبهة وآدم كالقبلة للمصلين للكعبة وأيضاً محل كون السجود لغير الله كفراً لم يكن الأمر به هو الله ولا
 فيجب امتثاله وقد تقدم ذلك (قوله فسجدوا) أي للملائكة جميعاً (قوله إلا إبليس) أي امتنع من السجود
 قولاً وفعلًا (قوله قال أسجدوا) الاستفهام إنكارى فهو بمعنى النفي (قوله قال أريتك هذا الذي
 كرمتم على) الهزمة للاستفهام ورأى فعل ماضٍ والتاء فاعل والكاف مؤكدة لتاء الخطاب واسم
 الإشارة مفعول أول والذي بدل منه أوصفة له وكرمت جملة الموصول والمائد محذوف تقديره كرمته
 والمفعول الثاني محذوف تقديره لم كرمته على ولم يجبه الله عن هذا السؤال تحقيراً له حيث اعترض على
 مولاه وتكبر وحسد عباد الله بالاراءة هنا بمعنى الأخبار رفيه مجاز مرسل من باب إطلاق السبب على
 المسبب لأن شأن من كان رائياً لشيء أن يخبر به وإطلاق الاستفهام واريد منه الطلب فقيه مجاز على مجاز
 وتقدم نظائر هذه الآية في الانعام وسياق في القصص (قوله خلقتني من نار) أي وهي أفضل العناصر
 الأربع (قوله لا م قسم) أي مقدر تقديره والله وقوله لا تحتكج جواب القسم والجملة مستأنفة مرتبة على
 محذوف والتقدير فطرده الله فطلب اللعين الامهال للنفخة الثانية فاجابه الله بخلاف ما طلب فقال لئن
 أخرتني أطع والاحتناك في الأصل مأخوذ من حنك الدابة إذا جعل الرسن في حنكها واحتنك الجراد
 الأرض أكل ما عليها والياء في آخرتني ثابتة لبعض القراء وصلاد ووقفوا ومحذوف بعضهم كذلك وثابتة
 لبعضهم وصلاد وحذفها وقفاً لقراءات ثلاث وكلها سبعة هنا وأما التي تأتي في المناقون فإراء ثابتة لكل
 لثبوتها في الرسم (قوله من عصمته) أي عصمة واجبة كالأنبياء أو جائزة كالصالحاء (قوله قال تعالى له
 اذهب) هذا تمديد له وليس الأمر في المواضع الخمسة على حقيقته بل هو استدراج وتهديد لا نه معصية

(و) اذكر (اذقلناك ان
 ربك احاط بالناس) فلما
 وقدرة فهم في قبضته
 قبلهم ولا تخف احداهم
 بصمك منهم (وما جعلنا
 الرؤيا التي اريتك) عياناً
 ليلة الاسراء (الافتنة
 للناس) أهل مكة اذكذبوا
 بها وارتد بعضهم لما اخبرهم
 بها (والشجرة الملعونة في
 القرآن) وهي الزقوم التي
 تنبت في أصل الجحيم
 جعلناها فتنة لهم اذ قالوا
 النار تحرق الشجر فكيف
 تنبت (وتخوفهم) بها (فما
 ين يدهم) تخوفنا (الا
 طيناً كبيراً) اذكر (اذ
 قلنا للملائكة اسجدوا
 لآدم) سجود تحية
 بالانحناء (فسجدوا الا
 إبليس قال أسجد لمن
 خلقت طيناً) نصب بنزع
 انخافض أي من طين (قال
 أريتك) أي أخبرتني
 (هذا الذي كرمتم) فضلت
 (علي) بالأمر بالسجود له
 وأنا خير منه خلقتني من
 نار (لئن) لا م قسم
 (أخرتني الى يوم القيامة
 لا تحتكج) لاستأصان
 (ذريته) بالاغواء (الاقليلا)
 منهم من عصمته (قال)
 تعالى له (اذهب) منظر

الى وقت النفخة الاولى (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) انت وهم (جزاء موفورا) (٣٠٩) وافرا كاملا (واستغفرز) استخف (من استطعت

والله لا يامر بها على حسد اذ لم تستح فاصنع ما شئت (قوله الى وقت النفخة الاولى) هذا جواب له على خلاف ما طلب فانه طلب الا نظار الى النفخة الثانية ليفر من الموت فانه يعلم ان لا موت بعد النفخة الثانية (قوله جزاؤكم) غلب المخاطب لانه سبب في الاغواء (قوله جزاء) منصوب بالمصدر قبله (قوله وافر) اشار بذلك الى ان اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله بالغناء) بكسر الغين والمد هو تطريب الصوت بما يهيج الشهوات المحرمة (قوله وكل داع الى معصية) كالكلام مع الاجنبية ونحوه (قوله بخيلك) الباء للملابسة والمعنى صح عليهم حال كونك ملتبسا بجنودك الركاب والمشاة فالمراد بالخيل ركابها وذلك كقطاع الطريق الذين يركبون الخيل وياخذون الاموال ويقتلون النفوس (قوله وشاركهم في الاموال) اى بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها فيما لا ينبغي (قوله من الزنا) اى ومثله ما لو طاق الرجل امرأته ثلاثا واتى منها بالا ولاد فان الشيطان شريكه فيهم (قوله وعدم) اى احملهم على اعتقاد عدم البعث والجزاء (قوله ان عبادى) الاضافة للتشريف (قوله ليس لك عليهم سلطان) اى بل هم محفوظون منك (قوله وكفى بربك وكيلًا) اى ان الشيطان وان كان قادرا على الوسوسة باقدار الله له فالله ارحم بعباده فهو يدفع عنهم كيده وشره فالمعصوم من عصمه الله وليس للعبد قدرة على دفع الوسوس عنه * (فائدة) * ذكر الياقنى عن الشاذلى ان مما يمن على دفع وسوسة الشيطان انك عند وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الايسر بحذاء القلب وتقول سبحان الملك القدوس والخلق الفعال سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى ان يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اهـ (قوله ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر) لما اخبر الله سبحانه وتعالى بان الشيطان مسلط على بنى آدم الا من عصمه منهم وحفظه بين اوصاف الحافظ للخلق من تسلط الشيطان كانه قال ربكم الحافظ لكم هو الذى يزجى والازجاء الاجراء يقال زجاء وزجاء بمعنى اجراء والفلك السفينة يستعمل مفردا وجمعا ووزن المفرد قفل والجمع بدن ويدكر باعتبار المركب ويؤنث باعتبار السفينة (قوله السفن) يشير الى ان الفلك مستعمل فى الجمع (قوله فى البحر) اى عذابا وملحا (قوله لتبتغوا من فضله) اى الوصول الى المقاصد دنيوية واخرية فبالسفن يتوصل الى التجارات والمكاسب وللحج وزيارة الصالحين (قوله انه كان بكم رحيمًا) تعليل ثان لقوله يزجى (قوله الشدة) اى من اجل هبوب الريح (قوله خوف الفرق) اى من اجل خوفه (قوله ضل من تدعون) اى ذهب عن قلوبكم وخواطركم كل معبود سواه فلا تدعون غير الله لكشفه (قوله الاياه) يحتمل ان يكون الاستثناء متصلا بحمل قوله من تدعون على جميع المعبودات بحق او بباطل ويحتمل أن يكون منقطعا بحمله على المعبود بباطل وتكون على هذا الابهام لكن (قوله من الفرق) الجار والمجرور متعلق بنجائكم وقوله الى البر متعلق بمحذوف قدره المفسر بقوله وأوصلكم (قوله اعرضتم عن التوحيد) اى تركتموه فالكافر يرجع لعبادة الاصنام والمآصى يرجع لفلاته وشهواته بعد أن كان الجميع آيين متوجهين الى الله خائفين منه (قوله وكان الانسان كفورا) كالتعليل لقوله اعرضتم (قوله أفانتم) الهزمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أنجوتم من الفرق فأنتم ائح والاستفهام للتوبيخ (قوله أن نخسف بكم جانب البر) اى يخفيكم فى باطن الارض والمعنى انتم وان أمنتم من الفرق فى البحر لا تآمنون من الخسف فى البر والافعال الخمسة تقرأ بالنون والياء سبعين (قوله كقارون) أى فقد وقع به الخسف قال الله تعالى خسفنا به وبداره الارض (قوله أى نرميكم بالحصباء) اى بسبب ريح ناتيكم (قوله كقوم لوط) اى فقد نزلت عليهم حجارة من السماء أهلكتهم (قوله حافظا منه) اى مما ذكر من الخسف وارسال الحصباء (قوله تارة) مصدر وتجمع

منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع الى معصية (وأجلب) صح (عليهم بخيلك ورجلك) وهم الركاب والمشاة فى المعاصى (وشاركهم فى الاموال) المحرمة كالربا والغصب (والاولاد) من الزنا (وعدم) بان لا يبعث ولا جزاء (وما يعدم الشيطان) بذلك (الا غرورا) باطلا (ان عبادى المؤمن) ليس لك عليهم سلطان (تسلط وقوة) (وكفى بربك وكيلًا) حافظا لهم منك (ربكم الذى يزجى) يجرى (لكم الفلك) السفن (فى البحر لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (انه كان بكم رحيمًا) فى تسخيرها لكم (واذا مسمكم الضر) الشدة (فى البحر) خوف الفرق (ضل) غاب عنكم (من تدعون) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (الاياه) تعالى فانكم تدعونه وحده لا تنكم فى شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاكم) من الفرق وأوصلكم (الى البر اعرضتم) عن التوحيد (وكان الانسان كفورا) جحودا للنعم (أفانتم أن نخسف بكم جانب البر) أى الارض كقارون (أو نرسل عليكم حاصبا) اى نرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) حافظا منه (أم أمنتم ان نبيدكم فيه) اى البحر (تارة) مرة (أخرى) فترسل

على تيرة وتارات (قوله الاقصيته) اى كسرتة (قوله فنفركم) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله
فتكسر فلنكم (قوله بكفركم) اى بسببه و اشار بذلك الى ان ما مصدرية وبصيح ان تكون اسم موصول
اى بسبب الذى كفرتم به (قوله نصيرا) اى ناصر الكرم علينا فيحفظكم ويمنع عنكم ما فعلناه بكم (قوله
أوتابعا يطالبنا الخ) تفسير فان لتبيعا والمعنى عليه لا تجددوا لكم مطالبا ياخذناكم منا (قوله ولقد كرمنا نبي
آدم) اى شرفناهم على جميع المخلوقات بامور جليلة عظيمة منها انهم ياكلون بايديهم لا بافواههم ومنها
كونهم معتدلين القامة على شكل حسن وصورة جميلة ومنها ان الله خلق لهم ما فى الارض جميعا ومنها
اخذهم الملائكة الكرام لهم حتى جعل منهم حفظة وكتابة لهم وغير ذلك (قوله بالعلم) اى والعقل (قوله
ومنه طهارتهم بعد الموت) اى قدوات نبي آدم طاهرة بعد الموت ونجاسة الكفار منهم معنى تلخصت
باطنهم وعليه يحمل قوله تعالى انما المشركون نجس (قوله على الدواب) اى الابل والخيول والبعال والحمير
(قوله من الطيبات) اى المستلذات كاللحم والسمن واللبن والحبوب والقواكه فى جميع الازمان (قوله
وفضلناهم على كثير الخ) اى ميزناهم بفضائل ليست فى كثير من غيرهم (قوله فمن بمعنى ما) اى فهم
مستعملة فى غير العقلاء ويكون المراد بالكثير جميع ما سواهم من غير الملائكة (قوله أو على بابها) اى فهم
مستعملة فى العقلاء وغابوا على غيرهم (قوله والمراد تفضيل الجنس) اى جنس الانسان افضل من جنس
الملائكة وهذا جواب عما يقال لا نسلم ان جميع البشر افضل من جميع الملائكة فاجاب بان التفضيل
بالجنس فلا ينافى ان رؤساء الملائكة افضل من عامة البشر (قوله اذهم) اى الملائكة (قوله افضل
من البشر) ظاهره مطلقا وهو خلاف التحقيق والتحقيق الذى عليه الاشاعرة ان خواص البشر
كالا نبياء والرسل افضل من خواص الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
وعوام البشر وهم الصالحاء افضل من عوام الملائكة وهم ماعد الرؤساء الاربعة (قوله يوم ندعوا)
يوم معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله اذكروا المعنى اذكروا يا محمد هذا اليوم وهو له لا متك ليكون داعيا الى
الاتعاظ والخوف فيحملهم على الاستعداد (قوله كل انسان) وزنه فعال ويجوز حذف همزته فيقال ناس
فيصير وزنه عال (قوله نديهم) اى لما روى عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فينادى يوم القيامة
يا امة ابراهيم يا امة موسى يا امة عيسى يا امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء
فيأخذون كتبهم بايمانهم ثم ينادى الاتباع يا تابع عيسى يا تابع فرعون يا تابع فلان وفلان من رؤساء
الضلال واكابر الكفار فيأخذون كتبهم بشمالهم من وراء ظهرهم (قوله او بكتاب اعمالهم) اى لقوله
تعالى وكل شئ احصيناه فى امام مبين وما ذكره المفسر قولان فى تفسير الامام وتبقى أقوال اخر قيل المراد
به الكتاب الذى انزل عليهم فينادى فى القيامة يا اهل التوراة يا اهل الانجيل يا اهل القرآن ماذا
عملتم فى كتابكم هل امثلتم او امره هل اجتنبتم نواهيه وقيل المراد به المذهب الذى كانوا يبدون الله
عليه فيقال يا حنفى يا شافعى يا معتزلى يا قدرى ونحو ذلك وقيل المراد به عمل البر الذى اشتهر به فى الدنيا
فينادى اهل الصدقات واهل الجهاد واهل الصيام وغير ذلك وقيل المراد به الامهات لان الامام جمع ام
كخاف جمع خف فينادى الخلق بامهاتهم فيقال يا ابن فلانة ستر اعل ولدا الزنا ورعاية حق عيسى واظهار
شرف الحسن والحسين ورد هذا القول الزخشرى وقال انه من بدع المفسرين (قوله فيقال
يا صاحب الخير) هو على حذف مضاف اى يا صاحب كتاب الخير (قوله وهو يوم القيامة) وله
اسماء كثيرة منها الساعة والحاقة والقارعة والواقعة يوم الدين ويوم الجزاء ويوم الحشر وغير ذلك
(قوله فمن اوتى كتابه) من اما شرطية او موصولة ودخلت الفاء فى خبرها اشبهها بالشرط

عليكم قاصفا من الریح) اى
ريحا شديدة لا تمر بشي
الاقصيته فتكسر فلنكم
(فنفركم بما كفرتم)
بكفركم (ثم لا تجدوا لكم
علينا به تديعا) ناصرا او
تابعا يطالبنا بما فعلنا بكم
(ولقد كرمنا) فضلا (نبي
آدم) بالعلم والنطق واعتدال
الخلق وغير ذلك ومنه
طهارتهم بعد الموت
(وحملناهم فى البر) على
الدواب والبحر) على
السفن (ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على
كثير من خلقنا) كالبنائى
والوحوش (تفضيلا) فمن
بمعنى أو على بابها وتشمل
الملائكة والمراد تفضيلا
الجنس ولا يلزم تفضيل
افرادهم افضل من
البشر غير الانبياء اذ كر
(يوم ندعوا كل انسان
بامامهم) نديهم فيقال يا امة
فلان او بكتاب اعمالهم
فيقال يا صاحب الخير
يا صاحب الشر وهو يوم
القيامة (فمن اوتى) منهم
(كتابا به بمنه) هم السعداء
أولوا النصائر فى الدنيا

(قاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظالمون) يتقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (ومن كان في هذه) أي الدنيا (أعمى) عن الحق (فهو في الآخرة أعمى) عن طريق النجاة وقراءة الكتاب (وأضل سبيلا) أبعد طريقه عن الحق (فكيف وقد سالوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه (وان) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) يستزلونك (عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره (إذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (إليهم شيا) ركونا (قليلا) لشدة احتياهم وإلحاحهم وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (إذا) لو ركنك (لاذقناك ضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (الممات) أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) ما عا منه ونزل لما قال له اليهود أن كنت نبيا فالحق بالشام فأنها أرض الأنبياء (وان) مخففة (كادوا) يستفزونك (من الأرض) أرض المدينة (ليخرجوك منها (إذا) لو أخرجوك (لا يأمون)

(قوله فاولئك يقرؤن كتابهم) اى وان لم يكونوا قارئين فى الدنيا وحين يقرؤن كتابهم يظهر و ن لاهل الموقف قال تعالى حكاية عنهم فاما من اوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه الخ (قوله قدر قشرة النواة) الصواب ان يقول قدر الخيط الذى فى قلب النواة واما القشرة التى ذكرها فهى القطمير واما النقيير فهو الذى فى النقرة التى فى ظهرها و الثلاثة مذكورة فى القرآن (قوله ومن كان فى هذه أعمى) اى وهو الذى يعطى كتابه بشماله فى سود وجهه حينئذ و يحصل له الندم قال تعالى واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه الخ (قوله أعمى عن الحق) اى فالمراد أعمى القلب لا يبصر رشده (قوله وقراءة الكتاب) اى قراءة سارة و الا فهو يقرؤه قراءة يحصل له بها الندم و الحسرة و الحزن (قوله و أضل سبيلا) اى لانهم حينئذ لا ينفهم الايمان (قوله عنه) اى عن طريق النجاة (قوله و نزل فى ثقيف) اى و هم قبيلة يسكنون الطائف و حاصله انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندخل فى أمرك حتى تعطينا خصمنا لا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي فى صلاتنا فالمراد بقولهم لا نعشر لا نعطي العشر من الزكاة و بقولهم لا نحشر لا نؤمر بالجهاد و بقولهم لا نجبي بضم النون وفتح الجيم و تشديد الباء الموحدة مكسورة لا نركع ولا نسجد فى صلاتنا و المراد لا نصلى و كل ربنا فبولنا و كل ربنا فبولنا فموضوع عنا و ان تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدى لها فاذا أخذناه كسرناها و اسلمنا و ان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرنى فسكت النبي و طمع القوم فى سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله و ان كادوا الخ (قوله مخففة) اى و اسمها ضمير الشأن (قوله يستزلونك) اى يطلبون نزولك عن الحكم الذى أوحينا اليك من الاوامر و النواهي (قوله لتفتري) اى تحتاق و تكذب (قوله غيره) اى غير ما أوحينا اليك (قوله واذا) هى حرف جواب وجزاء تقدر بـ الواشرطية كما قال المفسر (قوله لا تأخذوك) جواب قسم محذوف تقديره والله لا تأخذوك وهو مستقبل فى المعنى لا اقتضاء المجازاة الاستقبال (قوله وهو صريح) اى قوله لقد كدت تركن اليهم (قوله لم يركن) اى بالطريق الاولى و قوله ولا قارب اى بمنطوق التركيب و المعنى امتنع قربك من الركون لوجود تثبتنا اياك و اذا امتنع القرب من الركون فامتناع الركون أولى (قوله لو ركنت) المناسب ان يقول لو قاربت الركون لان جواب لولا هو المقاربة و لان حسنات الابرار سيئات المقرين فان المقاربة من فعل القبيح لا عذاب عليها عموما و السكاملون يشدد عليهم على قدر مقامهم قال العارف و اذا منحت القرب فاعرف قدره * ان السخى لمن يحب شحيح

(قوله اى مثلى ما يعذب غيرك) اى من جميع الخلق والمعنى لو قاربت الركون لانزلنا عليك عذابا فى الدنيا والآخرة مثل عذاب الخلق مرتين (قوله ما نعامنه) اى من العذاب المضاعف (قوله لما قال له اليهود انا) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه فيها حسدا فأتوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء فان أرض الانبياء الشام وهى الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما يمنعك من الخروج اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فسا رالنبي بجيشه على ثلاثة ايام من المدينة وفى رواية الى ذى الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه ويأتى الاذن من الله فيخرج فزلت هذه الآية فرجع وسلطه الله عليهم فقتل منهم بنى قريظة واجلى بنى النضير بعد زمن قليل وهذا مبنى على ان الآية مدنية واماعلى ان الآية مكية فالمراد بالارض أرض العرب والمعنى هم المشركون ان يخرجوه منها فمنهم الله عنه ولم ينالوا منه ما ملوه (قوله ليستفزونك) اى يزعمونك بمكرهم وعداوتهم (قوله واذا لا يلبثون) العامة على ثبوت النون ورفع الفعل لطفه على قوله ليستفزونك

وقرى شذوذاً بحذف النون وخرجت على انه منصوب باذن (قوله خلفك) وفي قراءة خلفك وهما
 سبعيتان والمعنى واحد (قوله الا قليلا) صفة لمصدر اذ لمات محذوف اي الا لبنا اوزمانا قليلا (قوله
 سنة من قد أرسلنا) سنة منصوب بنزع الخافض كما أشار له المفسر بقوله أي كسنتنا والمعنى فعل باليهود
 من اهلاكهم لو اخرجوك كسنتنا فيمن قدمضي من الرسل حيث نهلك من اخرجهم وهذا على ان الآية
 مدنية وعلى انها مكية فالمعنى تفعل باهل مكة الذين عزموا على اخراجك كما فعلنا بمن مضى قبلهم وقد قطع
 الله دابرهم بسيفه صلى الله عليه وسلم في بدر وغيرها (قوله اقم الصلاة) أي دم على اداء الصلاة التي فرضها
 الله عليك وهي الصلوات الخمس بشر وطها وأركانها وآدابها (قوله لدلوك الشمس) مادة الدلوك تدل على
 التحول والانتقال ومنه الدلاك لعدم استقرار يده وفي الزوال انتقال الشمس من وسط السماء الى ما يليه
 ويستعمل في الغروب أيضا (قوله أي من وقت زوالها) اشار بذلك الى ان اللام بمعنى من الابدائية
 والكلام على حذف مضاف والدلوك بمعنى الزوال ويصح ان تكون اللام على بابها للتعليل ويصح أن
 تكون بمعنى بعد والاسهل ما قاله المفسر (قوله الى غسق الليل) الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من
 فاعل اقم والتقدير اقم الصلاة مبتدئا من دلوك الشمس متبها الى غسق الليل (قوله وقرآن الفجر)
 بالنصب عطف على الصلاة (قوله صلاة الصبح) أي وسميت قرآنا لانه أحد أركانها فسميت باسم
 بعضها (قوله تشهد ملائكة الليل الخ) أي تحضره الملائكة الحفظة لما في الحديث ان الله ملائكة
 يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون عند صلاة الصبح وعند صلاة العصر
 فيصعدون الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو اعلم بهم فيقول ماذا تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون
 وأتيناهم وهم يصلون وأخذ مالك من الآية ان الصلاة الوسطى هي الصبح (قوله ومن الليل) الجار
 والمجرور متعلق بتهجد ومن بمعنى بعض والتهجد في الاصل من الهجود وهو النوم بالليل ثم استعمل
 في الصلاة بالليل بعد الاقتراب من النوم فهو من تسمية الاضداد يستعمل في النوم وضده والمعنى ان الله
 من نومك وصل في جوف الليل والناس نيام (قوله بالقرآن) أي فالضمير عائد على القرآن لا بالمعنى
 المتقدم فقيه استخدام (قوله فريضة زائدة لك) هذا مبني على ان قيام الليل كان واجبا عليه دون أمته
 وحينئذ فيكون معنى الآية الزيادة اللغوية (قوله أوفضيلة) تفسيره ان وهو مبني على انه في حقه مندوب
 فالآية على بابها ان قلت على هذا التفسير لا خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك بل هو مندوب
 لامته كذلك أجيب بانها له علو درجات وشكر الله على نعمائه لما في الحديث كان يقوم الليل حتى
 تورمت قدماه فقالت له عائشة أتفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا
 أكون عبدا شكورا وغيره تكفير لذنوبه وحظراته وتهجده صلى الله عليه وسلم لم يزد في رمضان ولا
 في غيره على ثلاث عشرة ركعة اثنتان خفيفتان وما بقي طوال (قوله عسى أن يبعثك الله) عسى في كلام
 الله للتحقيق لا نه وعد كريم وهو لا يتخلف (قوله مقاما) منصوب بيبعثك لا نه مضمن معنى يقيمك
 واليه يشير المفسر بقوله يقيمك في الآخرة مقاما (قوله وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء) أي حين
 يجمع الله الناس في صعيد واحد وتدنو الشمس حتى يكون بينها وبين رؤس الخلائق قدر المرود وتحيط
 النار بهم والملائكة تحدد بهم سبع صفوف حتى يكون على القدم الف قدم أو مائة ألف قدم على قدم فيشتد
 الكرب على الخلائق فيذهبون الى آدم فيسئلونه الشفاعة فيقول اني أكلت من الشجرة ولكن ائتوا
 نوحا فياتونه فيسئلونه الشفاعة فيقول اني دعوت على قومي ولكن ائتوا ابراهيم فياتونه فيقول اني
 كذبت ثلاث كذبات ولكن ائتوا موسى فياتونه فيقول اني قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فياتونه فيقول

خلفك) فيها (الا قليلا)
 ثم يهلكون (سنة من قد
 أرسلنا قبلك من رسلنا)
 أي كسنتنا فيهم من اهلاك
 من اخرجهم (ولا تجد
 لسنة تحويلا) تبديلا
 (اقم الصلاة لدلوك الشمس)
 أي من وقت زوالها (الى
 غسق الليل) اقبال ظلمته
 أي الظهور والعصر والمغرب
 والعشاء (وقرآن الفجر)
 صلاة الصبح (ان قرآن
 الفجر كان مشهودا)
 تشهده ملائكة الليل
 وملائكة النهار (ومن
 الليل فتهجد) فصل (به)
 بالقرآن (نافلة لك) فريضة
 زائدة لك دون امتك او
 فضيلة على الصلوات
 المفروضة (عسى ان يبعثك)
 يقيمك (ربك) في الآخرة
 (مقاما محمودا) يحمده فيه
 الاولون والاخرون وهو
 مقام الشفاعة في فصل
 القضاء

ان قومي عبدوني من دون الله ولكن اتوا عبادي الله عليه وسلم فيا تونه فيقول انا لها انا لها فيستاذن الله فيؤذن له ثم يخرج ساجدا ويثنى على الله بشاء عظيم فيقال له ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط فيرفع رأسه حينئذ ينفض الموقف ويدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يشفع ثانيا فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وفي الحديث اناسيد ولد آدم ولا خز وبیدی لواء الحمد ولا خزا آدم فمن دونه تحت لوائی (قوله لما امر بالهجرة) فيه ان الآية مدنية الا ان يقال ان ما هنا مرور على الفول بان السورة كلها مكية وهو ما مشي عليه البيضاوي اول السورة كما تقدم (قوله ادخلني المدينة) اي وتسمى طيبة وقبة الاسلام وقد استنارت به صلى الله عليه وسلم (قوله مدخل صدق) المدخل بضم الميم والمخرج كذلك لان فاعلم ما ربا عني مصدران بمعنى الادخال والاخراج (قوله مرضيا) اي تطمئن به نفسي بحيث لا يزعجني شيء (قوله لا ألقت بقلبي اليها) اي الى مكة لبلوغ الآمال بغيرها وما تقدم من شرح تلك الآية هو ما مشي عليه المفسر وقيل ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد قدمت بما وجب علي من حق النبوة مخرج صدق وقيل ادخلني في طاعتك مدخل صدق واخرجني من المناهي مخرج صدق وقيل ادخلني حيا ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق ولا تجعلني ممن يدخل بوجهه ويخرج بوجهه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله ولورود تلك المعاني استعملتها الصوفية على حسب مقاصدهم لان العبرة بموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله قوة تنصرتني بها على اعدائك) اي وقد اجاب الله دعاءه فوعده بملك فارس والروم وقال له والله يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله (قوله وقل عند دخولك مكة) اي يوم الفتح (قوله وزهق الباطل) يقال زهق اضمحل وزهقت روحه خرجت (قوله بطعنهما) اي بطعن كلامها في عينه (قوله حتى سقطت) اي مع انها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وبقي منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من نحاس اصفر فقال النبي يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره (قوله من للبيان) اي لبيان الجنس وقدم على المبين اهتماما بشانه فالقرآن قليله وكثيره شفاء من الامراض الحسية الظاهرية بدليل ما ورد في حديث الفاتحة وما يدريك انهما رقية وشفاء من الامراض المعنوية الباطنية كالا اعتقادات الباطلة والاخلاق المذمومة كالكبر والعجب والرياء وحب الدنيا والحرص والبخل وغير ذلك لا شئ له على التوحيد وأداته وعلى مكارم الاخلاق وادلتها وما مشي عليه المفسر من ان من للبيان هو التحقيق لما ورد خذ من القرآن ما شئت لما شئت وورد من لم يستشف بالقرآن لا شفاء الله وقيل انها للتبويض والمعنى ان منه ما يشفي من الامراض كالفاتحة وآيات الشفاء (قوله من الضلالة) اي سوء الاعتقاد وخصت بالذكر مع انه شفاء من الامراض الحسية أيضا لان الضلالة رأس الامراض (قوله ورحمة) اي بركة دنوية واخرية فهو عطف عام (قوله للمؤمنين) اي فهم المنتفعون به دون غيرهم ولكن يشترط حسن النية والاعتقاد والجزم بالاجابة (قوله لا يزبد الظالمين الاخسار) اي نقصا وطغيا فالانهم لا يصدقون به فحرموا من الانتفاع به (قوله واذا انعمنا على الانسان) اي بان اعطيناه الصحة والغنى (قوله الكافر) اي فلهذه الاوصاف في حقه وكل ما ورد في حق الكفار من الذم فانه يجزئ به على عصاة الامة المتصفين بذلك الاوصاف (قوله اعرض عن الشكر) اي عن صرف النعم في مصارفها وتكبر وتعظيم (قوله ثني عطفه) اي لوى جانبها (قوله متبخرا) اي متكبرا (قوله كان يؤسا) اي غير راج رحمة الله ولا ينافي ما هنا قوله تعالى في الآية الاخرى واذا مسه الشر فزد دعاء عريض لان الكفار يخلفون ببعضهم في حال الشر بكثرة الدعاء وبعضهم يقنط من رحمة الله او يقال انهم وان اكثروا الدعاء ظاهرا هم قانطون في الباطن من رحمة الله (قوله على شاكلة) اي كل واحد منا ومنكم يعمل على حاله وطبيعته وروحه التي جبل

عليها فالروح السعيدة صاحبها يعمل عمل السعداء وتظهر منه الاخلاق المرضية والافعال الجميلة وصاحب الروح الشقية يعمل عمل الاشقياء وتظهر منه الاخلاق القبيحة والافعال الخبيثة وفي هذه الآية دليل على ان الظاهر عنوان الباطن (قوله اهدى) يجوز ان يكون من اهدى على حذف الزوائد وان يكون من هدى المتعدي وان يكون من هدى القاصر بمعنى اهدى وسبيلا تميز على كل حال وفي الآية اكتماء أى وبمن هو افضل سبيلا (قوله ويستلونك عن الروح) سبب نزولها كما قال ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان مجدنا نشأ فينا بالامانة والصدق وما انهم منا بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسئلوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقاتلوه عن ثلاثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شي منهن فليس بنبي واراجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فاسئلوه عن فتية فقد وافي الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبركم بما سألتم غدا ولم ينل ان شاء الله فلبث الوحي اثني عشر وقيل خمسة عشر وقيل اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا مجد غدا وقد أصبحنا لا نخرج نأبشئ حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل الفتية أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذا دوى الفتية الى الكهف الآيات ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويستلونك عن ذى القرنين الآيات ونزل في الروح قوله تعالى ويستلونك عن الروح الآية فاصل السؤال من اليهود والناقل له قريش (قوله عن الروح) أى عن حقيقة الروح الذى به حياة البدن وهذا هو الاصح وقيل الروح التى سالوه عنها هو جبريل وقيل ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملاكا وقيل انهم جند من جنود الله على صورة نبي آدم لهم ايد وارجل ورؤس ليسوا بملائكة ولا اناس ياكلون الطعام وقيل ملاك عظيم عن يمين العرش لو شاء ان يتلع السموات السبع في لقمة واحدة لا يتلعها ليس شي أعظم منه الا العرش يشفع يوم القيامة في اهل التوحيد متحجب عن الملائكة لو كشف لهم عنه لاحترقوا من نوره وقيل عيسى وقيل القرآن (قوله من امر ربى) أى ما استأثر الله به وهذا هو الصحيح وقيل الروح هى الدم وقيل النفس ونقل عن بعض أصحاب مالك انها صورة كجسد صاحبها وفي الآية اقتصار على وصف الروح كما اقتصر موسى في جواب قول فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته فان ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله (قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا) رد لقول اليهود اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير بدليل القراءة الشاذة وما اوتوا قيل الخطاب عام لجميع الخلق أى ان الخلق عموما وان اعطوا من العلم ما اعطوا فهو قليل بالنسبة لعلهم تعالى (قوله ولئن شئنا) هذا امتنان من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بالقرآن وتحذيره عن التفريط فيه والمقصود غيره والمعنى حافظوا على العمل بالقرآن واحذروا من التفريط فيه فاننا قادرون على اذهابه من صدوركم ومصاحفكم ولكن انماؤه رحمة بكم (قوله لام قسم) أى وجوابه قوله لنذهب وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه (قوله لكن ابقيناه) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع وقدره بالكن على طريقة البصريين وعند الكوفيين يقدر ببل وقوله ابقيناه الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور لما في الحديث لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش فيقول الله مالك فيقول انلى فلا يعمل بى ولا يرفع القرآن حتى تموت حملته العاملون به ولا يبقى الا لكم ابن لكم فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور ويفيضون في الشعر فتخرج الدابة وتقوم القيامة باثر ذلك

اهدى سبيلا) طريقا
فيثبه (ويستلونك) أى
اليهود (عن الروح) الذى
يحيا به البدن (قل) لهم
(الروح من امر ربى) أى
علمه لا تعلمونه (وما أوتيتم
من العلم الا قليلا) بالنسبة
الى علمه تعالى (ولئن)
لام قسم (شئنا لنذهب
بالذى أوحينا اليك) أى
القرآن بان نمحوه من
الصدور والمصاحف (ثم
لا تجد لك به علينا وكيلا
الا) لكن ابقيناه (رحمة
من ربك ان فضله
كان عليك كبيرا) عظيما

حيث انزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا

(القرآن) في الفصاحة والبلاغة (لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا نزل رد القول لهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرفنا) بينا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) صفة لحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فأبى أكثر الناس) أى أهل مكة (الا كفورا) جحودا للحق (وقالوا) عطف على أبى (لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) عينا ينبع منها الماء (او تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها) وسطها (تفجيرا) او تسقط السماء كازعمت علينا كسفا) قطعا (او تاتى بالله والملائكة قبيلا) مقابلة وعيانا فأنزلهم (او يكون لك بيت من زخرف) ذهب (او ترقى) تصعد (في السماء) بسلم (ولن تؤمن لرقيك) لورقيت فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتابا) فيسعد تصديقك (نقرؤه قل) لهم (سبحان ربى) تعجب (هل) ما (كنت الا بشرا رسولا) كسائر الرسل ولم يكونوا ياتوا بآية الا باذن الله (ومامنع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) الان

(قوله حيث انزله) علة لقوله ان فضله كان عليك كبيرا (قوله وغير ذلك) أى ككونك خاتم المرسلين وسيد ولد آدم ونحو ذلك (قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن) اللام موطئة لقسم محذوف وجوابه قوله لا ياتون بمثله ولم يقل والملائكة مع انه معجز لهم ايضا لانهم مسلمون متقادون فلا يحتاج للرد عليهم (قوله لا ياتون بمثله) أى لا نه خارج عن طوق البشر لان الكلام على حسب علم المتكلم وهو قد احاط بكل شىء علما وقوله بمثله أى كلا او مضاعفا لبعضهم ان اقل الاعجاز يقع بآية قال البوصيرى

اعجز الجن آية منه والانس فهل تاتى به البلغاء

وقال بعضهم ان اقل الاعجاز يكون باقصر سورة لانه لم يكن في القرآن آية مفردة بل الآية تستلزم مناسبة لما قبلها وما بعدها فتكون ثلاث آيات (قوله ولو كان بعضهم اخط) عطف على محذوف تقديره لا ياتون بمثله ولو لم يكن بعضهم لبعض ظهيرا ولو كان اخط (قوله نزل رد اخط) مرتبط بما قبله (قوله ولقد صرفنا للناس) أى كررنا وظهرنا ومن زائدة في المفعول أى صرفنا للناس كل مثل والمثل المعنى الغريب (قوله فأبى أكثر الناس) أى امتنعوا (قوله جحودا للحق) الجحود الانكار مع العلم والمعانة فهو اخص من مطاق انكار (قوله وقالوا لن تؤمن لك اخط) لما اقام الحجة عليهم ولم يستطيعوا ردها اخذوا يطلبون اشياء على وجه العناد فقالوا لن تؤمن لك اخط روى عكرمة عن ابن عباس ان نورا من قرين اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وطلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم فقالوا يا محمد ان كنت جدت بهذا الحديث بمنون القرآن تطالب به مالا جمعت لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى بك رثيا من الجن تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلناك اموالنا فى طلب الطب حتى نبرئك منه وكانوا يسمون التابع من الجن رثيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى شىء مما تقولون ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرنى ان اكون بشيرا ونذيرا فباعتكم رسالتى ونصحت لكم فان تقبلوا منى فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لا مرا لله عز وجل حتى يحكم الله بينى وبينكم فقالوا يا محمد ان كنت صادقا فاما تقول فسل لنا ربك الذى بعثك فليسير عنا هذا الجبل الذى قد ضيق علينا وييسر لنا بسلادا ويفجر لنا فيها الانهار الى آخر ما قص الله عنهم (قوله حتى تفجر) بضم التاء وفتح القاء وتشديد الجيم مكسورة وفتح التاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان هنا فقط واما قوله فتفجيرا لقراءة الاولى لا غير (قوله ينبوعا) أى عينا لا يغور ماءؤها ولا يذهب (قوله جنة) أى بستان (قوله كازعمت) أى قلت ان نشاء نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء (قوله كسفا) بسكون السين وفتحها قراءتان سبعيتان (قوله قبيلا) حال من الله والملائكة أى حال كونهم مربين لنا (قوله او ترقى) هو بفتح القاف مضارع رقى بكسرها والمصدر رقا ومعناه الصعود الحسى واما فى المعانى فبفتح القاف فى الماضى والمضارع يقال رقى فى الخير واما الرقى للمريض فما ضيها رقى كرمى (قوله لورقيت) بكسر القاف (قوله نقرؤه) حال مقدرة من الضمير فى علينا او نمت لكتاب (قوله تعجب) أى من اقتراحاتهم وتنزيهه سبحانه وتعالى عن ان يشاركه احد فى الوهيته (قوله هل كنت الا بشرا رسولا) أى وليس فى طاقى الاتيان بما تطلبونه (قوله ومامنع الناس ان يؤمنوا) أن وما دخلت عليه فى تاويل مصدر مفعول أن مانع والتقدير يروى ما منع الناس الايمان وقوله الا أن قالوا فى تاويل مصدر فاعل منع وقوله اذ جاءهم الهدى ظرف لقوله منع والمعنى لا يمنع الناس من الايمان وقت مجئ الهدى لهم الا قوطهم أبعث الله بشرا رسولا وخص بالذكور مع أن الموانع لهم كثيرة لانه اعظمهم (قوله قل لهم) أى ردا لشبهتهم (قوله لو كان فى الارض ملائكة اخط) أى جرت عادة الله فى خلقه انه لا يرسل خلقه رسولا قالوا أى قولهم منكربين (أبعث الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكا (قل) لهم (لو كان فى الارض) بدل البشر (ملائكة

يَمْشُونَ مَطْمَئِنِينَ أَنْزَلْنَا
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا
إِذَا يَرْسُلُ إِلَى قَوْمٍ رَسُولٌ
إِلَّا مِنْ جَنْسِهِمْ لِيُكَلِّمَهُمْ
مُخَاطَبَةً وَالْفَهْمُ عَنْهُ (قُلْ
كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَنِي وَبَيْنَكُمْ)
عَلَى صِدْقٍ (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ
خَبِيرًا بِصِيرًا) عَالِمًا بِبُيُوتِهِمْ
وَعُظْمَاهُمْ (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ
فَهُو الْمُهْتَدِ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ
تُجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ) يَهْدُونَهُمْ
(مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ) مَاشِينَ (عَلَى
وُجُوهِهِمْ عِمَاءٌ وَبِكَأْسٍ وَمَا
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ
سَكَنَ لَهَا (زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)
تَلْهِيًا وَاشْتِعَالًا (ذَلِكَ جَزَاءُ
بَنِي إِسْرَافِيلَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا
مَنْ كَرَّمَ لِلْبَشَرِ أَئِذَا كُنَّا
عِظَامًا مَوْفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
خَلْقًا جَدِيدًا أَوَلَمْ يَرَوْا
يَوْمَئِذٍ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) مَعَ
عِظْمَاهُمْ (قَادِرٌ عَلَى أَنْ
يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) إِيَّا الْإِنْسَانِ
فِي الصُّغُرِ (وَجَعَلَ لَهُمْ
أَجَلًا) الْمَوْتِ وَالْبَحْثِ (لَا
رَيْبَ فِيهِ فَاذْكُرُوا الظَّالِمِينَ
كَفُورًا) جَحْدُودًا لَهُ (قُلْ
لَهُمْ) لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خِزَانِ
رَحْمَتِي (مِنَ الرِّزْقِ وَالْمَطَرِ
(إِذَا لَمْ تَسْكُتُمْ) لَبِخْتُمْ
(خَشْيَةُ الْإِتِّفَاقِ) خَوْفٌ
تَفَادَاهَا بِالْإِتِّفَاقِ فَتَقْتَرُوا
(وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا)
بِخِيلًا (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)

إِلَّا مِنْ جَنْسِهِمْ لَا يَنْهَوْنَهُ وَيَسْتَطِيعُونَ خُطْبًا بِخِلَافِ مَا إِذَا أُرْسِلَ لَهُمْ رَسُولٌ مِنْ غَيْرِ جَنْسِهِمْ فَاتَّهَمُوا
يَسْتَطِيعُونَ رُؤْيَا يَتَّهَمُونَ بِخُطْبَةٍ بِخِلَافِ مَا إِذَا أُرْسِلَ لَهُمْ رَسُولٌ مِنْ غَيْرِ جَنْسِهِمْ فَاتَّهَمُوا
لَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكًا رَسُولًا (قَوْلُهُ مَطْمَئِنِينَ) أَيُّ مَسْتَوِطِينَ بِهَا لَا يَرْجُونَ إِلَى السَّمَاءِ (قَوْلُهُ شَهِيدًا) أَيُّ
عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ كَذَبْتُمْ وَعَمَّادَتُمْ (قَوْلُهُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا
بَصِيرًا) فِيهِ تَسْلِيَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعِيدٌ لِلْكَافِرِ (قَوْلُهُ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ) أَيُّ مَنْ يَخْلُقُ فِيهِ الْهُدَى وَقَوْلُهُ
فَهُوَ الْمُهْتَدِ أَيُّ يَكُونُ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا بِمَعْنَى أَنَّهُ يَكُونُ حَالُهُ فِي الدُّنْيَا مُطَابِقًا لِمَا قَدَرَهُ اللَّهُ لَهُ أَزْلًا وَبِذَلِكَ
أَنْدَفَعُ مَا يُقَالُ أَنَّ فِيهِ اتِّحَادَ الشَّرْطِ وَالْجُزْءِ وَالْمُهْتَدِ بِحَذْفِ الْيَاءِ مِنَ الرَّسْمِ هُنَا فِي الْكَيْفِ قَائِمًا فِي الْمَوْضِعِ
مِنْ يَأْتِ الزَّوَائِدُ وَأَمَّا فِي النَّطْقِ فَتَحْذِفُ وَصْلًا وَوَقْعًا عِنْدَ بَعْضِ الْقُرَّاءِ وَهِيَ قَوْلُهُ لَا وَصْلًا عِنْدَ بَعْضِهِمْ (قَوْلُهُ
فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ) أَيُّ أَنْصَارًا (قَوْلُهُ عَلَى وَجُوهِهِمْ) الْجَارُ وَالْجُرُورُ مُتَعَلِّقٌ بِحَذْفِ حَالٍ مِنَ الْهَاءِ فِي
نَحْشُرُهُمْ قَدَرَهُ الْمُفَسِّرُ بِقَوْلِهِ مَاشِينَ رَوَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أَيْ يَمْشُونَ عَلَى وَجْهِهِ الْكَافِرِ عَلَى وَجْهِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى
الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يَمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَوَى أَيْضًا يَمْشُونَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ
أَصْنَافٍ صِنْفًا مَشَاةً وَصِنْفًا رَاكِبًا وَصِنْفًا عَلَى وَجُوهِهِمْ قِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ
قَالَ إِنْ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَعْدَانِهِمْ قَادِرًا أَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَى وَجُوهِهِمْ أَمَا إِنَّهُمْ يَلْقَوْنَ بَوَاجِهُهُمْ كُلَّ حَسْبٍ
وَشَوْكٍ وَالْحَدَبُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ (قَوْلُهُ عِمَاءٌ وَبِكَأْسٍ) أَيُّ لَا يَصْرُونَ وَلَا يَنْطَقُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ
إِنْ قُلْتَ كَيْفَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ هُنَا وَأَنْتَ لَمْ تُضِدْ ذَلِكَ الْأَوْصَافُ فِي قَوْلِهِ وَرَأَى الْجَرْمُونَ النَّارَ دَعَا
هَذَا ثَبُورًا سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا أَجِيبْ بَانَ الْمَعْنَى عِمَاءٌ لَا يَرُونَ مَا يَسْرُهُمْ بِكَمَالٍ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِحُجَّةٍ وَصَمَاءُ
لَا يَسْمَعُونَ مَا يَسْرُهُمْ أَوَالْمَعْنَى يَمْشُونَ مَعْدُومِي الْخَوَاسِ ثُمَّ تَعَادَلَهُمْ (قَوْلُهُ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ) أَيُّ مَسْكَنِهِمْ
وَمَقَرِّهِمْ (قَوْلُهُ كُلَّمَا خَبَتْ) أَصْلُهُ خَبُوتٌ كَقَعْدَتِ تَحْرَكَتِ الْوَاوُ وَانْفَتَحَتْ مَاءٌ لَهَا قَابِلَتُ الْعَالَمِ الْيَقِينِ سَاكِنٌ
حَذَفَتْ الْآلِفَ لِقَائِهِمَا (قَوْلُهُ سَكَنَ لَهَا) أَيُّ بَانَ أَكَلَتْ جُلُودَهُمْ وَلَحْمَهُمْ (قَوْلُهُ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) أَيُّ
بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا فَتَعَوَّدُوا مَلْهُبَةً مَتَسَعِرَةً (قَوْلُهُ ذَلِكَ) أَيُّ مَا ذَكَرْنَا أَنَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ بِأَعْدَانِهِمْ مَعْدُومِي
(قَوْلُهُ وَقَالُوا) مَعْطُوفٌ عَلَى كَفَرُوا (قَوْلُهُ خَلْقًا جَدِيدًا) أَمَّا مَصْدَرٌ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ أَوْ حَالٌ أَيْ خُلُوقٌ
(قَوْلُهُ أَوَلَمْ يَرَوْا) رَدْلًا نَكَارَهُمُ الْبَحْثِ (قَوْلُهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أَيُّ فَلَا يَسْتَعِينُ عَلَيْهِمْ أَعْدَانُهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ
(قَوْلُهُ أَيُّ الْإِنْسَانِ) جَمْعُ إِنْسِي وَهُوَ الْبَشَرُ (قَوْلُهُ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا) مَعْطُوفٌ عَلَى جَعَلَ أَوَلَمْ يَرَوْا فَيَسْأَلُ دَاخِلًا
فِي حِزَالِ الْكَارِ (قَوْلُهُ لَا رَيْبَ فِيهِ) أَيُّ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ الْأَجَلِ (قَوْلُهُ قُلْ لَهُمْ) أَيُّ شَرَحًا خَالِصًا لِمَنْ يَدْعُونَ
خِلَافَهَا حَيْثُ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَقٌّ تَفْجُرُ لِمَا نَحْنُ لَاجِلٌ أَنْ نَنْبَسُطَ وَتَسْعَ فِي الرِّزْقِ وَتَوْسِعَ عَلَى الْمُقَابِلِينَ
فَبَيْنَ اللَّهِ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَوْ مَلَكَوا خِزَانِ اللَّهِ لَدَامُوا عَلَى بَخْلِهِمْ وَشَحْمِهِمْ (قَوْلُهُ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ) يَجُوزُ أَنْ الْمُسْأَلَةُ مِنْ
بَابِ الْإِشْتِغَالِ وَأَنَّكُمْ مَرْفُوعٌ بِفِعْلِ مَقْدَرٍ يَفْسِرُهُ الظَّاهِرُ لَوْلَا يَلِيهَا إِلَّا الْفِعْلُ ظَاهِرًا أَوْ مُضْمَرًا وَالْأَصْلُ
لَوْ تَمْلِكُونَ فَحَذَفَ الْفِعْلَ لِدَلَالَتِهِ بِأَعْدَانِهِمْ فَانْفَصَلَ الضَّمِيرُ وَهُوَ الْوَاوُ (قَوْلُهُ إِذَا لَمْ تَسْكُتُمْ) أَيُّ مَنْعْتُمْ حَقٌّ
اللَّهُ فِيهَا (قَوْلُهُ خَشْيَةُ الْإِتِّفَاقِ) عِلَّةٌ لِلْمَسَاكِ (قَوْلُهُ بِخِيلًا) أَيُّ مَسْكَاةٍ بَذَلُ مَا يَبْذِي فِيهَا يَبْذِي فَلَا صِلَ
فِي الْإِنْسَانِ الشَّحُّ وَالْخَارِجُ عَنْهُ خَالَفَ أَصْلَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَنْ يَبْذِي شَحًّا نَفْسَهُ فَإِنَّهُ لَمِنْ الْفَاحِشِينَ (قَوْلُهُ
وَلَقَدْ آتَيْنَا) مَوْطِئَةً لِقَسْمِ مَحْذُوفٍ (قَوْلُهُ بَيِّنَاتٍ) أَمَّا مَنْصُوبٌ بِالْكَسْرِ صِفَةٌ لَتَسْعَ أَوْ جَرِيرٍ
بِهَا صِفَةٌ لِآيَاتٍ (قَوْلُهُ وَاضِحَاتٍ) أَيُّ ظَاهِرَاتٍ دَالَّةٌ عَلَى صِدْقِهِ (قَوْلُهُ وَهِيَ الْيَدُ) أَيُّ الَّتِي كَانَ
يَضْمُرُ إِلَيْهَا وَيَخْرِجُهَا فَيَخْرِجُ بِضَاءِهَا شَمَاعًا (قَوْلُهُ وَالْعَصَا) أَيُّ الَّتِي كَانَ يَلْقِيهَا فَتَصِيرُ حَيَّةً عَظِيمَةً

(قوله والطوفان) أي الماء حتى ملا أيوتهم ومساكنهم فكانوا لا يستطيعون أن يوقدوا نارا أصلا
(قوله والجراد) أي فاكل زروعهم وجبوتهم (قوله والقمل) تقدم أنه قيل هو السوس وقيل هو القمل
المعروف (قوله والضفادع) أي فملا أيوتهم وطعامهم وشرابهم (قوله والدم) أي فأنقبت مياههم دما
حتى كادوا يموتون عطشا (قوله والطمس) أي مسخ الأموال حجارة (قوله والسنين ونقص الثمرات)
هذان شيئا واحدا لأن نقص الثمرات لازم للسنين وما ذكره المفسر في عدد الآيات التسع هو المشهور لأن
هذه التسع هي التي ظهرت على يد موسى تهديد الفرعون وقومه رجاء إيمانهم وقيل إن التسع هي اليد
والعصا والجراد والقمل والضفادع والدم وانفلاق البحر ونق الجبل وفيه بعد لأن
انفلاق الماء من الحجر وانفلاق البحر ونق الجبل لم تكن مقصودة لفرعون بل البحر كان لهلاكه والباقي
بعده وقبل أن يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال إن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا بيري إلى ذي سلطان
ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تقروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي
يده ورجله وعلى هذا فالمراد بالآيات الأحكام التي كلفوا بها وهي عامة ثابتة في جميع الشرائع وقوله
وعليكم الخ حكم زائد مخصوص باليهود (قوله فاسأل يا محمد بنى إسرائيل) أي ليكون قولهم المواقف
لك حجة على المشركين وعلى هذا فالجملعة معترضة بين قصة موسى وفرعون (قوله عنه) أي عن ماجرى
بين موسى وفرعون (قوله سؤال تقرير) أي سؤال لا يترتب عليه التقرير من بنى إسرائيل وقوله
للمشركين اللام للساميل أي لأجل المشركين والمعنى اسأل يا محمد بنى إسرائيل عن ماجرى بين موسى
وفرعون ليكون ذلك داعيا لإيمان المشركين وانقيادهم (قوله أو قلنا له) معطوف على قوله يا محمد والمعنى
إن الخطاب لموسى وحينئذ فيكون القول مقدر أو المفعول محذوف والتقدير اسأل فرعون بنى إسرائيل
أي اطلبهم منه لتذهب بهم إلى الشام يدل عليه قوله في الآية الأخرى فإرسل معى بنى إسرائيل (قوله
وفي قراءة) المناسبة أن يقول وقرى لأنها شاذة وإنما القراءة السبعية بالامرو فيها وجهان الهمز وتركه
ينقل حركة الهمزة إلى الساكن (قوله بلفظ الماضي) أي بلا همز بوزن قال (قوله أذ جاءهم) ظرف
لا تبنينا على الاحتمال الأول وعلى الثاني فقد تنازع كل من آتينا وقلنا (قوله فقال له فرعون) معطوف
على مقدره والتقدير أذ جاءهم فبلغهم الرسالة ووقع بينهم ما وقع من المحاورات فقال الخ (قوله مغلوبا
على عقلك) أشار بذلك إلى أن مسحورا باق على معناه الأصلي أي أنك سحرت فغلب على عقلك ويصح
أن يكون بمعنى فاعل كشؤم أي أظنك ساحرا لا تيانك بالعرائب والعجائب (قوله لقد علمت) هو
بفتح التاء خطاب لفرعون أي فقال له موسى يا فرعون والله لقد علمت أن هذه الآيات ما أنزلها الرب
السموات والأرض عبرا وإنما كفره عناد خوفا على ضياع ملكك ورياستك (قوله وفي قراءة) أي وهي
سبعية أيضا وقوله بضم التاء أي والضمير لموسى ويكون المعنى لقد أيقنت وتحققت أن هذه الآيات التي
جئت بها من عند الله تعالى (قوله وإني لأظنك) أي أتحمقك وعبر بالظن مشاكلة فان ظن فرعون
كذب وظن موسى حق وصدق لظهور أماراته (قوله أو مصر وفاقن الخير) أي ممنوعا منه (قوله يخرج
موسى وقومه) أي يقتلهم جميعا (قوله فاغرقناه من معه) أي فقلعنا بهم ما أرادوه بموسى وقومه (قوله من
بعده) أي بعد اغراقه (قوله اسكنوا الأرض) أي أرض مصر والشام (قوله أي الساعة) أي القيامة
ووعدها وقتها وهو النفخة الثانية (قوله جئناكم) أي أحييناكم وأخرجناكم من القبور (قوله جميعا) أشار
بذلك إلى أن لفيفا اسم جمع لا واحد له من أمثله وقيل مصدر لف لفيفا والمعنى جئناكم من قبوركم لبعضكم
(قوله وبالحق أنزلناه) معطوف على قوله ولقد صرنا وهذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون مما كانوا

والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس
والسنين ونقص الثمرات
(فاسأل) يا محمد (بنى إسرائيل)
عنه سؤال تقرير للمشركين
على صدقك أو قلنا له اسأل
وفي قراءة بلفظ الماضي (اذ
جاءهم فقال له فرعون أني
لا ظنك يا موسى مسحورا)
مخدوعا مغلوبا على عقلك
(قال لقد علمت ما أنزل
هؤلاء) الآيات (الارب
السموات والأرض
بصائر) عبرا ولكنك
تعاذ وفي قراءة بضم التاء
(وإني لا أظنك يا فرعون
مخدورا) هالكا ومصر وفاقن
عن الخير (فاراد) فرعون
(ان يستفهم) يخرج
موسى وقومه (من
الأرض) أرض مصر
(فاغرقناه ومن معه جميعا
وقلنا من بعده بنى إسرائيل
اسكنوا الأرض فاذا جاء
وعد الآخرة) أي
الساعة (جئناكم لفيفا)
جميعا أتم وهم (وبالحق
أنزلناه) أي القرآن (وبالحق)

بصده لشيء آخر ثم يرجعون له واختلف المفسرون في الحق الاول والثاني فمشي المفسر على ان المراد بهما الحكم والمواعظ والا لانه الذي اشتمل عليها القرآن وانما التكرير للتأكيد اشارة الى انه لم يتغير ولم يتبدل الى يوم القيامة كما غيرت التوراة والانجيل وقيل انني وما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانه لا عبثا وما نزل الا بالحكم والمواعظ لانه على الهداية الى سبيل الرشاد فالحق الاول كناية عن سبب نزوله والحق الثاني هو ما اشتمل عليه من المعاني (قوله المشتمل عليه) اي المحتوي عليه القرآن (قوله الا مبشرا ونذيرا) حالان من الكاف في أرسلناك (قوله منصوب بفعل) اي فهم من باب الاشتغال وعليه جملة فرقناه لاجل لها من الاعراب والتنوين للمعظم اي قرآنا عظيما (قوله فرقناه) هو بالتخفيف في القراءة المشهورة وقرئ شذوذا بالتشديد (قوله نزلنا مفرقا) هذا احد اقوال في تفسير قوله فرقناه وقيل بينا حلاله وحرامه وقيل فرقناه بين الحق والباطل (قوله او وثلاث) اول حكاية الخلاف اي انه اختلف في مدة نزول القرآن هل هي عشرون سنة او ثلاث وعشرون وهو المبني على الخلاف في تعاقب النبوة والرسالة وتقارنهما (قوله لتقرأه) متعلق بفرقا وقوله على الناس متعلق بتقرأه وكذا قوله على مكث ولا يلزم عليه تعاق حرق في جرمته جدي اللفظ والمعنى بعامل واحد لان الاول في محل المفعول به والثاني في محل الحال اي متممها فاختلف المعنى (قوله مهل وتؤدة) اي سكينه وتان (قوله ليفهموه) اي ليسهل حفظه وفهمه (قوله على حسب المصالح) اي الوقائع التي تقتضي نزوله فالحاصل انه نزل مفرقا لحسين الاول ليسهل حفظه وفهمه والثانية افتضاء الوقائع لذلك قال تعالى ولا ياتونك بمثل الا جنة لك بالحق واحسن تفسير (قوله تهديهم) اي فإلهي ان ايمانكم لا يز يد القرآن كما لا وامتناعكم لا يورثه بقصا (قوله ان الذين اتوا العلم) تمليل لقوله آمنوا به ولا تؤمنوا والمعنى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وفيه تسليته صلى الله عليه وسلم اي لا تحزن على اعراضهم وعدم ايمانهم وتسل بايمان هؤلاء العلماء (قوله وهم ومناهل الكتاب) اي كعبد الله بن سلام وسلمان والنجاشي واقرانهم (قوله للاذقان) اللام بمعنى على او على بابها متعلقة بيخرون ويكون بمعنى بدلون وخصت الاذقان بالذكر لانها اول جزء من الوجه تقرب من الارض عند السجود وسجد احوال اي ساجدين لله على ايجاز وعده الذي وعدهم به في الكتب القديمة انه يرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وينزل عليه القرآن (قوله ويقولون) اي في حال سجودهم (قوله عن خلف الوعد) اي الذي رأيناه في كتبنا بانزال القرآن وارسال محمد صلى الله عليه وسلم (قوله مخففة) اي واسمها ضمير الشأن وقوله لمفعولا اي موفى ومنجزا (قوله بزيادة صفة) اي وهي البكاء ومراده بهذا دفع التكرار وهو معنى قوله تعالى في سورة المائدة واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع الخ (قوله ويزيدهم القرآن) اي فالضمير يعود على القرآن ويصح عوده على البكاء (قوله وكان صلى الله عليه وسلم) أشار بذلك الى سبب نزولها وحاصله انه سجد صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فحمل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينها عن آلهتنا وهو بدعوا الهين (قوله الها آخر) اي وهو الرحمن ظنا منهم ان المراد به مسيلة الكذاب لان قومه كانوا يسمونه رحمن الخيامة قال بعضهم في حقه

سميت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا * وانت غيث الوري لازلت رحمانا

وهجاء بعض المسلمين بقوله

سميت بالخبث يا ابن الاخشين ابا * وانت شر الوري لازلت شيطانا

(قوله أي سموه بايها) اي اذكروا اسمه في غير نداء (قوله او نادوه) تفسير ثان لقوله ادعوا فاعلى الاول يكون ناصبا للمفعولين اولها محذوف تقديره معبودكم وعلى الثاني يكون ناصبا لمفعول واحد

(قوله)

المشتمل عليه (نزل) كما انزل لم يعتز به تبديل (وما ارسلناك) يا محمد (الا مبشرا) من آمن بالجنة (ونذيرا) من كفر بالنار (وقرآنا) منصوب بفعل يفهموه (فرقناه) زاناه مفرقا في عشرين سنة او وثلاث (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وتؤدة ليفهموه (ونزلناه تنزيلا) شيئا بعد شيء على حسب المصالح (قل) لكفار مكة آمنوا به اولا تؤمنوا تهديهم (ان الذين اتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم مؤمنوا اهل الكتاب (اذا تبلى عليهم يخرون للاذقان سجدا) يقولون سبحان ربنا (نزياله عن خلف الوعد) (ان) مخففة (كان وعد ربنا) نزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم (لمفعولا) ويخرون للاذقان (يكون) عطف بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر معه فنزل (قل) لهم (ادعوا الله او ادعوا الرحمن) اي سموه بايها او نادوه

(قوله بان تقولوا يا الله يا رحمن) اشار بذلك الى ان اسماء الله توقيفية فلا يجوز لنا ان نسميه باسم غير وارد في الشرع قال صاحب الجوهرة * واختير ان اسماء توقيفيه * (قوله ايا شرطية) اي منصوبة بدعوا فهي عاملة ومعمولة والمضاف اليه محذوف قدره المفسر بقوله اي هذين (قوله فله الاسماء الحسنى) هذه الجملة جواب الشرط وهو ما اشتهر على ألسنة المعر بين وقدر المفسر جوابه بقوله فهو حسن فتكون الجملة دليل الجواب والاسماء جمع اسم وهو اللفظ الدال على ذات المسمى واسماؤه تعالى كثيرة قبل ثمانية وقيس الف وواحد وقيس مائة الف واربعه وعشرون الف اعدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان كل نبي تمده حقيقة اسم خاص به مع امداد بقية الاسماء له لتحقيقه بجميعها وقيس ليس لها حد ولا نهاية لها على حسب شؤونه في خلقه وهي لانهاية لها والحسنى اما مصدر وصف به او مؤنث احسن كافضل وفضلي فافرد لا نه وصف جمع قلة لما لا يعقل فيجوز فيه الافراد والجمع وان كان الاحسن الجمع قال الاجهوري

و جمع ككثرة لما لا يعقل * الافصح الافراد فيه يا قل

وغيره فالافصح المطابقة * نحو هبات وافرات لائقه

وحسن اسمائه تعالى لدلائلها على معان شريفة هي احسن المعاني لان معناها ذات الله اوصفاته (قوله كما في الحديث) اي ونصه ان الله عز وجل تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الى آخر الرواية التي ذكرها المفسر واختارها وان كان الحديث واردا باوجه خمسة لكونها اصح الروايات الواردة ومنها ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد انه وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها الا وجبت له الجنة ومنها ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها كلها دخل الجنة اسال الله تعالى الرحمن الرحيم الاله الرب الى آخره ومنها ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من حفظها دخل الجنة الله الواحد الصمد الخ ومنها ان لله تعالى مائة اسم غير اسم من دعابها استجاب الله له وكلها في الجامع الصغير في حرف الهمزة مع النون عن علي وعن ابي هريرة والحفظ والا احصاء عند اهل الظاهر معرفة الفاظها ومعانيها وعند اهل الله هو الا تصاف بها والظهور بحقائقها والثور على مدارج نتائجها (قوله هو) ليس من الاسماء الحسنى بل هو عند اهل الظاهر ضمير شان يفسر ما بعده وعند اهل الله اسم ظاهر يعبدون بذكره وعلى كل فهو زائد على التسعة والتسعين (قوله الله) هو اعظم الاسماء المذكورة لكونه جامعا لجميع الاسماء والصفات وهو علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا التعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق على الصحيح (قوله الذي لا اله الا هو) نعت للاسم الجليل اي الذي لا معبود غيره (قوله الرحمن) اي المنعم بجلال النعم كما وكيفادنيوية واخروية ظاهرة وباطنة (قوله الرحيم) اي المنعم بدقائق النعم كما وكيفادنيوية واخروية ظاهرة وباطنة والدقائق ما تفرعت عن الجلائل كالزيادة في الايمان والعلم والمعرفة والتوفيق والعافية والسمع والبصر (قوله الملك) اي المتصرف في خلقه بالايجاد والاعداد وغير ذلك وتسمية غيره تعالى به مجاز (قوله القدوس) اي المنزه عن صفات الحوادث واتى به عقب الملك لدفع توهم انه يطرأ عليه نقص كالمملوك (قوله السلام) اي المؤمن من المخاوف والمهلك أو الذي يسلم على عباده (قوله المؤمن) اي المصدق لرسوله بالمعجزات ولا وياياته بالكرامات ولعباده المؤمنين على ايمانهم واخلاصهم لانه لا يطلع على الا خلاص نبي مرسل ولا ملك مقرب وانما يعلم من الله (قوله المهيمن) اي المطلع على خطرات القلوب (قوله العزيز) من عز بمعنى غلب وقهر فهو من صفات الجلال او من عز بمعنى قل فلم يوجد له مثيل ولا نظير فهو من صفات السلوب (قوله الجبار) اي

بان تقولوا يا الله يا رحمن
(أيا) شرطية و(ما) زائدة
اي اي هذين (تدعوا)
فهو حسن دل على هذا (قوله)
اي لسماهما (الاسماء
الحسنى) وهذان منها
فانها كما في الحديث * هو
لله الذي لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار

المنتقم القهار فيكون من صفات الجلال أو المصلح للكسر يقال جبر الطيب الكسر أصله فيكون
 من صفات الجمال (قوله المتكبر) من الكبرياء وهو تعالى في العظمة وهي مختصة به تعالى لما في الحديث
 القدسي العظمة أزارى والكبرياء ردائي فمن نازعني فيها قصمته (قوله الخالق) أي الموجد
 للمخلوقات من العدم (قوله الباري) أي المبرئ من الاسقام والمظهر في الغيب من يرى بمعنى
 أظهر ما كان خفيا فيرجع لمعنى الخالق (قوله المصور) أي المبدع للاشكال على حسب ارادته فاعطى
 كل شيء من المخلوقات صورة خاصة وهيئة منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها (قوله العارف) أي ما خوذ
 من الغفر بمعنى السترة يستتر على عبادته قبا ثم يحجبها في الدنيا عن الأتبعين وفي الآخرة عن
 الملائكة ولو كانت موجودة في الصحف أو من الغفر بمعنى المحرم من الصحف وهو مرادف للغفور والعاقل
 وقيل إن العارف هو الذي يغفر بعض الذنوب والغفور الذي يغفر كثيرا والغفار الذي يغفر جميعها
 والصحيح الأول لأنه لا مبالغة في أسماء الله بل صيغتها صيغة نسبة كتمار نسبة للتمر (قوله القهار)
 أي ذو البطش الشديد فهو من صفات الجلال (قوله الوهاب) أي ذو الهبات العظيمة لغرض
 ولا علة فالطاعات لا تزيد في ملكه شيئا وإنما ترتب الثواب عليها من فضله وكرمه وهذا الاسم من صفات
 الجمال (قوله الرزاق) أي معطي الرزاق لعباده دنيا وأخرى قال تعالى وما من دابة في الأرض إلا على
 الله رزقنا وهو معنى الرزاق والرزق قسمان ظاهر وهو الأقوات من طعام وشراب ونحو ذلك وباطن
 وهو العلوم والأسرار والمعارف فالأول رزق الأبدان والثاني رزق الأرواح وكل من عند ربنا (قوله
 الفتاح) أي ذو الفتح لما كان مغلوقا حسيا أو معنويا فهو المسهل لكل عسير من خيرى الدنيا والآخرة
 فضلا منه واحسا ما وهذا وما قبله من صفات الجمال (قوله العليم) أي ذو العلم وهو صفة أزلية قائمة بذاته
 تعالى تتعلق بالواجبات والجايزات والمستحيلات تتعلق بالحاطة وانكشف لا يوصف بنظر ولا ضرورة
 ولا كسب (قوله القابض) أي ذو القبض ضد البسط فهو جل وعز قابض للأرواح وغير ذلك
 فيكون من صفات الجلال (قوله الباسط) أي ذو البسط ضد القبض فهو سبحانه وتعالى باسط الرزاق
 في الدنيا والآخرة والقلوب وغير ذلك قال تعالى والله يقبض ويبسط وهذا الاسم يظهر أثرهما
 في العبد وللعارفين مقامات في القبض والبسط والمتدنى يسمون تجليه قبضا وبسطا والمتوسط يسمونه
 انسا وهيئة الكامل يسمونه جللا وجمالا (قوله الخافض) أي لمن أراد خفضه فهو خافض لكلمة
 الكفر وللطالمين ولكل متكبر وغير ذلك (قوله الرفع) أي ذو الرفع لاهل الاسلام والعلماء والصديقين
 والاولياء والسموات والجنة وغير ذلك من الحسى والمعنوى والاول من صفات الجلال والثاني من
 صفات الجمال (قوله المذل) أي خالق العز لمن يشاء من خلقه (قوله المذل) أي خالق المذل لمن اراد من
 عباده والاول من صفات الجمال والثاني من صفات الجلال (قوله السميع) أي ذو السمع وهو صفة
 أزلية تتعلق بجميع الموجودات تتعلق بالحاطة وانكشف (قوله البصير) أي ذو البصر وهو صفة أزلية
 تتعلق بجميع الموجودات تتعلق بالحاطة وانكشف فهي مساوية في تتعلق لصفة السمع ولا يعلم
 حقيقة اختلافهما الا الله تعالى وهما مخالفان لتعلق العلم لان العلم يتعلق بالمدومات والموجودات
 وهما انما يتعلقان بالموجودات فقط وكل منهما منزوع عن صفات الحوادث قال بعض العارفين
 من أراد خفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يروونه فليقرأ عند مروره عليهم لا تدركه الا بصاروه و
 يدرك الا بصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات (قوله الحكم) أي ذو الحكم التام (قوله العدل) أي
 ذو العدل أو المادل فلا يظلم مثقال ذرة فاحكام الله لا جور فيها بل دائرة بين الفضل والعدل لان الجور
 التصرف في ملك الغير بغير اذنه ولا ملك لاحد معه وأردف الحكم بالعدل دفعا لتوهم ان حكمه
 تارة يكون بالعدل وتارة يكون بالجور (قوله اللطيف) أي العالم بخفيات الامور وأمره على الاحسان
 في صورة الامتحان كاعطاء يوسف الصديق الملك في صورة الايساء لرفيقه وآدم

المتكبر الخالق الباري
 المصور الغفار القهار
 الوهاب الرزاق الفتاح
 العليم القابض الباسط
 الخافض الرفع المذل
 المذل السميع البصير
 الحكم العدل اللطيف

الفوز الا كبر في صورة ابتلائه باكله من الشجرة واخر اجه من الجنة ونبينا صلى الله عليه وسلم الفتح والنصر المبين في صورة ابتلائه باخر اجه من مكة وهي سنة الله في عباده الصالحين (قوله) من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز في كل يوم تسع مرات لطف الله به في اموره ويسر له رزقا حسنا وكذلك من اكثر من ذكر اللطيف (قوله الخبير) أي المطلع على خفيات الاشياء فيرجع لمعنى اللطيف على التفسير الاول والقادر على الاخبار بما عجزت عنه المخلوقات قال بعضهم من اراد ان يرى شيئا في منامه فليقرأ قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تسع مرات عند نومه (قوله الحليم) هو الذي لا يسجل بالعمى ولا يعقوبة على من عصاه وكفر به بل يمهله فان تاب محامته خطايا ومن اقبح ما تقول العامة حلم ربنا يفتت الكبود اذ معناه الاعتراض على سعة حلمه ولا يدرون انه لولا حلمه علينا لحسف بنا فسمعة حلمه من اجل النعم علينا قال العارف الحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته (قوله العظيم) أي الذي يصغر كل شيء عند ذكره ولا يحيط به ادراك ولا يعلم كنه حقيقته سواء في الحديث سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته فهو من الصفات الجامعة (قوله الغفور) تقدم معناه عند تفسير اسمه الغفار (قوله الشكور) أي الذي يشكر عباده أي يثني عليهم في الدنيا والآخرة فيعطى الثواب الجزيل على العمل القليل ويرفع ذكرهم في الملأ الاعلى (قوله العلي) أي المرتفع المنزه عن كل نقص المتعصف بكل كمال المستغنى عن كل ما سواه المتعاليه كل ما عداه (قوله الكبير) هو العظيم بمعنى واحد (قوله الحفيظ) أي الحافظ للعالم العلوي والسفلي دنيا واخرى قال تعالى ان ربي على كل شيء حفيظ (قوله المقيت) أصله المقوت ثقلت حركة الواو الى الساكن قبلها فقلبت الواو ياء لمناسبة ما قبلها أي خالق القوت للاجساد والارواح دنيا واخرى وقوت الاجساد الطعام والشراب وتقمها بذلك وتلذذها به وقوت الارواح الايمان والاسرار والمعارف وانقاعها بها والكافر لا قوت لروحه (قوله الحسيب) أي الكافي من توكل عليه أو الشريف الذي كل من دخل حماه تشرف او المحاسب لعباده على التقير والفتيل والقطمير في قدر نصف يوم من ايام الدنيا او اقل (قوله الجليل) أي العظيم في الذات والصفات والافعال فيرجع لمعنى العظيم والكبير (قوله الكريم) أي المعطى من غير سؤال أو الذي عم عطاءه الطائع والماسي (قوله الرقيب) أي المراقب الحاضر المشاهد لكل مخلوق المتصرف فيه وهو اعم من المهيم لانه المطلع على خطرات القلوب والرقيب المطلع على الظاهر والباطن (قوله الحبيب) أي لدعوة الداعي قال تعالى ادعوني استجب لكم وفي الحديث ما من عبد يقول يا رب الا قال الله لييك يا عبدى (قوله الواسع) السعة في حقه تعالى ترجع لنفى الاولوية والآخرية والاحاطة فهو من صفات السلوب او يراد منها ان رحمته وسعت كل شيء فيكون من صفات الجمال (قوله الحكيم) أي ذو الحكمة وهي العلم التام والصنع المتقن (قوله الودود) أي المحب لعباده الصالحين المحبين الراضى عليهم قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان أو الودود بمعنى المحبوب لانه محب ومحبوب فمحبتة لعباده انعامه عليهم او ارادة انعامه فترجع لمعنى الرضا ومحبة عباده لهم ميلهم اليه وشغلهم به عن سواه (قوله المجيد) أي الشريف ومثله الماجد (قوله الباعث) أي الذي يبعث الاموات أي يحييهم للحساب ويبعث الرسل لعباده لاقامة الحجج عليهم والارزاق الدنيوية والاخرية (قوله الشهيد) أي المطلع على الظاهر والباطن فيرجع لمعنى الرقيب وما قوله تعالى عالم الغيب والشهادة فتسميته غيبا بالنسبة لنا والا لكان لكل شهادة عنده (قوله الحق) أي الثابت الذي لا يقبل الزوال ولا ابدال فيرجع لمعنى واجب الوجود (قوله الوكيل) أي المتولى امور خلقه دنيا واخرى (قوله القوي) أي ذو القدرة التامة التي يوجد بها كل شيء ويعده على طبق مراده (قوله المتين) أي صاحب القوة العظيمة التي لا تمارض ولا يمتريها قص ولا خلل (قوله الولي) أي الموالي والمتابع للاحسان لبيده أو المتولى للخير والشر بمعنى صدور الكل منه فيرجع لمعنى الوكيل ويشهد الاول قوله

الخبير الحليم العظيم الغفور
الشكور العلي الكبير
الحفيظ المقيت الحسيب
الجليل الكريم الرقيب
المجيب الواسع الحكيم
الودود المجيد الباعث
الشهيد الحق الوكيل
القوى المتين الولي

تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية والثاني قوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء قاله هو الولي واما الولي من الخلق فعناه الموالي لطاعة ربه والمداوم عليها او من تولى الله امره فلم يكله لغيره (قوله الحميد) اي الحمود اي مستحق الحمد كله والحمد لمعبده الصالحين ولنفسه بنفسه (قوله المحصي) اي الضابط لعدد مخلوقاته جليلها وحقيقها قال تعالى واحصي كل شيء عددا (قوله المبدئ) بالهمزة اي المنشئ من العدم الى الوجود واما بغير همزة فعناه المظهر وليس مرادنا ان يكون الرواية بالهمز (قوله المعيد) اي الذي يعيد الخلق بعد انعدامهم قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه واختلف اهل السنة في تلك الاعادة قيل عن عدم محض وقيل عن تفريق أجزاء قال صاحب الجوهرية

وقل يعاد الجسم بالتحقيق * عن عدم وقيل عن تفريق

(قوله المحي) اي المقوم للابدان بالارواح للخلاق من المدم اي الناقل لهم من حالة العدم لحالة الحياة (قوله المميت) اي الخالق للموت وهو عدم الحياة عما من شأنه الحياة قال تعالى خالق الموت والحياة (قوله الحي) اي ذو الحياة وهي في حقه تعالى صفة أزلية قائمة بذاته يستلزمها اتصاله بالمعاني والمعنوية (قوله القيوم) اي القائم بذاته تعالى المستغنى عن غيره أو المقوم لغيره بقدرته فهو المتصرف في العالم دينا وأخرى (قوله الواجد) أي التني من الوجدان وهو عدم نقاد الشيء بمعنى انه لو أغنى الخلق جميعه واعطاهم سؤلهم لم ينقص من ملكه الا كما ينقص الخيط اذا أدخل البحر (قوله الماجد) هو بمعنى الحميد المتقدم وهو الشريف أو واسع الكرم (قوله الواحد) اي الذي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فهو مستلزم لنفي الكموم الخمسة المتصل والمنفصل في الذات والمتصل والمنفصل في الصفات والمنفصل في الافعال والمتصل فيها لا ينفي بل هو تعلق القدرة والارادة في سائر الكائنات ايجادا واعداما فلا غاية له ولا نهاية قال تعالى كل يوم هو في شأن أي كل لحظة ولحظة في شؤون يديها ولا يبتدئها والوحدة في غيره نقص وفي حقه كمال كما ورد انه واحد لا من قلة بل وحدة تعززا وانفرادا وتكبرا لا نعدام الشبيه والنظير والمثيل وفي بعض النسخ زيادة لفظ الاحد وهو بمعنى الواحد والصواب اسقاطه لانه ليس تابا في حديث الترمذي الذي نسب الحديث اليه (قوله الصمد) اي الذي يقصد في الخواص فهو كال دليل للوحدانية (قوله القادر) أي ذو القدرة التامة وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالممكنات ايجادا واعداما على وفق الارادة (قوله المقتدر) مبالغة في القدرة التي لا شبيه لها ولا مثيل ولا نظير فيرجع لمعنى القوى المتين (قوله المقدم) بكسر الدال أي لمن أراد من عبادته (قوله المؤخر) أي لمن اراد تأخيرها قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الآية (قوله الاول) أي الذي لا افتتاح لوجوده (قوله الآخر) أي الذي لا انتهاء لوجوده (قوله الظاهر) أي الذي ليس فوقه شيء ولا بقلبه شيء والظاهر بآثاره وصنعه ومن الحكم هذه آثارنا تدل علينا قال تعالى كل يوم هو في شأن (قوله الباطن) اي الذي ليس أقرب منه شيء أو الذي تحجب عنا بجلاله وهيبته فلا تراه الا بصارفي الدنيا ولا تدرك حقيقة لا حد دنيا ولا أخرى وقد جمعت هذه الاسماء الاربعة في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر (قوله الوالي) اي المتولى على عبادته بالتصرف والقهر والايجاد والاعدام فيرجع لمعنى الملك (قوله المتعالي) أي المنزه عن صفات الحوادث فيرجع لمعنى القدوس وأتى به عقب الوالي لدفع توهم طرأ نقص عليه كالولاية (قوله البر) أي الحسن لعباده الطائعين والعاصين (قوله التواب) أي كثير التوبة لعباده المذنبين اي يقبل توبتهم ان تابوا والذي يخلق التوبة في العبد فتظهر فيه قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم وقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

الحميد المحصي المبدئ
المعيد المحي المميت الحي
القيوم الواجد الماجد
الواحد الصمد القادر
المقتدر المقدم المؤخر
الاول الآخر الظاهر
الباطن الوالي المتعالي البر
التواب

(قوله المنتقم) أي المرسل للنقم والمذاب على الكفار والجبابرة الذين ماتوا مصرين على ذلك فهو من صفات الجلال كقهار (قوله المغفور) أي الذي لا يؤاخذ المذنب بالذنوب بل يمحوها ويبدلها بحسنات (قوله الرؤف) من الرأفة وهي شدة الرحمة ومعناها في حقه تعالى الانعام أو إرادته (قوله مالك الملك) أي المتصرف فيه على ما يريد ويختار قال تعالى يحكم لا معقب لحكمه (قوله ذو الجلال) أي صاحب الهيبة والمظمة وقوله والاكرام أي الانعام والاحسان (قوله المقسط) أي الذي يحكم بالانصاف بين خلقه وضده القاسط بمعنى الجائر (قوله الجامع) أي لكل كمال أول الخلق يوم القيامة قال تعالى وهو على جميعهم إذا يشاء قدير أو ما هو أعم وهو أولى (قوله الغني) أي ذو الغنى المطلق وهو المستغنى عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه (قوله المغني) أي المعطى الغنى لمن يشاء دنيا وأخرى قال تعالى وأنه هو أغني وأقني (قوله المانع) أي الرافع عن عبادة المضار الدينية والأخرية قال تعالى إن الله يدافع عن الذين آمنوا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض (قوله الضار) أي خالق الضر ضد النفع وهو إيصال الشر لمن شاء من عباده (قوله النافع) أي خالق النفع ضد الضر وهو إيصال الخير لمن شاء من عباده دنيا وأخرى (قوله النور) أي الظاهر في نفسه المظهر لغيره أو خالق النور (قوله الهادي) أي خالق الهدى والرشاد الموصل له من أحب من عباده (قوله البديع) أي المبدع والمحكم كل شيء صنعه أو المخترع الأشياء على غير سابقة مثال قال تعالى بديع السموات والأرض أي محكمهما ومتقنهما ومخترع لهما على غير مثال سابق (قوله الباقي) أي الدائم الذي لا يزول ولا يحول (قوله الوارث) أي الباقي بعد فناء خلقه أو الذي يرجع إليه كل شيء قال تعالى إننا نحن رب الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون كل شيء هالك إلا وجهه ألا إلى الله تصير الأمور (قوله الرشيد) أي صاحب الرشد وهو الذي يضع الشيء في محله أو خالق الرشد في عبادة فيرجع لمعنى الهادي (قوله الصبور) أي الذي لا يسجل بالعقوبة على من عصاه فيرجع لمعنى الحليم والله أعلم بحقيقة معاني أسمائه وأسرارها (قوله رواه الترمذي) أي عن أبي هريرة وعلم أن للعارفين في استعمال هذه الأسماء طرقا فمنهم من يستعملها نثرا ومنهم من يستعملها نظما كالشيخ الديلمي وسيدى مصطفى البكري وغيرهما وأجل ما تلقينا من منظومة أستاذنا بركة الوقت والزمان وإمام العصر والآن القطب الشهير والشهاب المنير أبو البركات ومهبط الرحمت الذي عم فضله الكبير والصغير شيخنا الشيخ أحمد بن محمد الدردير فانها عديمة النظير لا حتوائها على الدعوات الجامعة والأسرار الجامعة بمظاهرها تلك الأسماء وهي آخر العلوم الإلهية التي ظهرت على لسانه وقد القيت عليه في ليلة واحدة فقام من قراشه وكتبها وكان يقرؤها في كل يوم وليلة ثلاث مرات فمن أراد الفوز الأكبر والظفر بالمقصود من خير الدنيا والآخرة فعليه بحفظها والمواظبة عليها صباحا ومساء ومن أراد الاطلاع على بعض معانيها وفوائدها فعليه بشرحنا عليها فان فيه النفع التام إن شاء الله تعالى (قوله ولا تجهر بصلاتك) سبب نزولها كما قال ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختفيا بمكة وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله لنبيه ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وهذا الأمر قد زال من يوم اسلام عمر والحمة فهو منسوخ فله صلى الجهر في الصلاة الجهرية ولو يزيد على سماع المأمومين وقيل نزلت في الدعاء وروى ذلك عن عائشة وجماعة ومثل الدعاء سائر الأذكار فلا يجهر بها ولا يخافت بها بل يكون بين ذلك قواما وعلى هذا القول فالآية غير منسوخة بل العمل بها مستمر (قوله ولا تخافت بها) المخافة عدم رفع الصوت يقال خفت الصوت إذا سكن (قوله لينتفع أصحابك) علة للنهي عن المخافة (قوله وقل الحمد لله) أي الثناء بالجليل واجب لله (قوله الذي لم يتخذ ولدا) أي لم يكن له ولدا لاستحالة الله عليه (قوله الألوهية) أي لم يكن له

المنتقم المغفور الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي قال تعالى ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (ولا تخافت) تسر بها لينتفع أصحابك (واجب) اقصد (بين ذلك) الجهر والخافتة (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) في الألوهية (ولم يكن له ولي) ينصره (من) أجل (الذل) أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع الحمد لكمال ذاته وتفرده في صفاته روى الامام أحمد في مسنده عن معاذ الجهمي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا

ولم يكن له شرك في الملك
الى آخر السورة والله تعالى
أعلم * قال مؤلفه هذا
آخر ما كتبت به تفسير
القرآن الكريم الذي ألفه
الشيخ الامام العالم العلامة
الحق جلال الدين المحلى
الشافعي رضي الله عنه وقد
أفرغت فيه جهدي *
وبذلت فكري فيه في
فائس أراها ان شاء الله
تعالى تجدي * وألفته في
مدة قدر ميعاد الكلام *
وجعلته وسيلة للفوز
بجنات النعيم * وهو في
الحقيقة مستفاد من
الكتاب الكمل * وعليه
في الآتي المشابهة الاعتماد
والمعول * فرحم الله
امراً نظراً بعين الانصاف
اليه * ووقف فيه على خطأ
فاطلعت عليه * وقد قلت
حمدت الله ربى اذ هداني
لما أبديت مع عجزى
وضعتى فنلى بالخطا فارد
عنه ومنلى بالقبول ولو
بحرف هذا ولم يكن قط في
خلدى أن أترض لذلك
* لعلنى بالهجز عن الخوض
في هذه المسالك * وعسى
الله ان ينفع به قوماً
* ويفتح به قلوباً

مشارك في ألوهيته اذ لو كان معه مشارك فيها لما وجد شئ من العالم قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسد تا وقال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الاله اذ ذهب كل الاله بما خلق ولما لا بعضهم على شئ
(قوله ولم يكن له ولي من الدن) اى لم يكن له ناصر يمنع عنه الدن لا استحالة عليه عقلاً واستغناء من الآية
ان له اولياء لا من أجل الدن بمعنى انه ينصرهم ويتولى أمورهم مع استغناء عنهم كاستغناءه عن الكفار
وانما اختيارهم وتسميتهم اولياء واحبباً بمن فضله واحسانه وكأ انه يستحيل عليه الولي بمعنى الاصر له
من الدن يستحيل عليه العدو بمعنى الموصل الاذى اليه واما بمعنى انه مغضوب عليه وليس راضياً باقواله
فمواقع (قوله اى لم يذل) اى لم يجز عليه وصف الدن لا بالفعل ولا بالقوة (قوله عظمه عظمة) اى
نزهه عن كل نقص (قوله وترتيب الحمد الخ) دفع بذلك ما يقال ان المقام للتنزيه لا للحمد لان الحمد يكون
في مقابلة نعمة وهنا ليس كذلك أجيب بان الله كما يستحق الحمد لا وصافه يستحقه لذاته (قوله آية العز)
اى التي من قرأها مؤمناً بها حصل له العز والرفعة وورد في عدة استعمالاتها ثمانية واحد وخمسون كل
يوم ويقول قبل ما توكلت على الحى الذى لا يموت الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً الى آخرها (قوله جلال
الدين المحلى) كان على غاية من العلم والعمل والزهد والورع والحلم حتى كان من اخلاقه انه يقضى
حوائج بيته بنفسه مع كونه كان عنده الخدم والعبيد (قوله وقد أفرغت فيه) الضمير عائذ على ما في قوله
آخر ما كتبت به وكذا بقية الضمائر (قوله جهدي) بفتح الحيم وضمها اى طاقتى (قوله بذات
فكري) الفكر قوة في النفس يحصل بها التأمل (قوله في فائس) اى دقائق ونكات مرضية (قوله
اراهنا) بفتح الهمزة وضمها (قوله تجدي) اى تنفع (قوله قدر ميعاد الكلام) اى وهو اربعون يوماً لا به
سياتي انه ابتداء فيه أول يوم من رمضان وختمه بعشرة من شوال وفي ذلك إشارة الى ان في هذه المدة
حصل لموسى الفتح واعطاء التوراة وهى كلام الله فقد خلعت على خلعة من خلعه حيث فتح على في
تلك المدة بخدمة كلام الله والاخبار بذلك من باب التحدث بالنعمة فان هذا الزمن عادة لا يسع هذا
التأليف الا بناية من الله سبحانه صغر سن الشيخ حينئذ فانه كان عمره اقل من ثنتين وعشرين سنة
بشهور (قوله وهو) اى ما كتبت به (قوله مستفاد من الكتاب الكمل) هذا تواضع من الشيخ وإشارة
الى انه هذا حذوه واقفى اثره فالشيخ المحلى قدس الله روحه قدس سنة حسنة للشيخ السيوطي فله
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة (قوله وعليه) اى الشيخ او الكتاب الكمل وهو متعلق
بمحدوف خبر مقدم والاعتماد مبتدأ مؤخر وقوله في الآي الخ متعلق بالاعتماد والمعول معطوف على
الاعتماد عطوف مرادف (قوله بين الانصاف) اما على حذف مضاف اى بين صاحب الانصاف
اوفى الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الانصاف بانسان ذى عين وطوى ذكر المشبه به ورمزه
بشئ من لوازمه وهو العين قائماً به تخيل واحترز بين الانصاف من عين الاعتساف فانها لا ترى محاسن
أصلاً كما قال العارف

وعين الرضا عن كل عيب كيلة * كان عين السخط تبدى المساويا

(قوله ووقف فيه على خطأ) اى اطاع عليه (قوله فاطلعتنى) اى دلنى عليه وعرفنى به (قوله وقد قلت) اى
شاكر الله سالك سبيل الاعتذار (قوله اذ هداني) اى لاجل هدايته لى (قوله لما أبديت) متعلق بهداني
(قوله فنلى بالخطا) اى من يتكفل لى باظهار الخطا (قوله فارد عنه) اى أجيب عنه أو أصلحه (قوله
ومن لى بالقبول) اى من يبشرنى بالقبول من الله لهذا التأليف ولو حرقا لان القبول من رحمة الله ومن رحمه
لا يذبه (قوله هذا) اى افهم وتامل ما ذكرته لك (قوله في خلدى) بفتح حى ومعناه اليال والقلب (قوله
لذلك) اى انا لىف تلك الكلمة (قوله المسالك) اى مسائل التفسير الذى هو اصعب العلوم لا احتياجه الى
الجمع بين المعقول والمنقول (قوله وعسى الله) هذا ترجع من الشيخ رضي الله عنه وقد حقق الله رجاءه (قوله جما)

خلقنا واعيانا عميا واذا ناصبا وكان في اعتاد المطولات وقد اضرب عن هذه التكلفة واصلها حسما وعادل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقها فاما * ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى * رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا * واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا * وجعلنا به مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (وفرغ من تاليفه يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمنا مائة (وكان) الابتداء فيه يوم الاربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبويضه يوم الاربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمنا مائة والله اعلم * قال الشيخ شمس الدين محمد بن ابي بكر الخطيب الطوخى اخبرني صديق الشيخ العلامة كمال الدين المحلى اخو شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلى رحمهما الله تعالى انه راى اخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه (٣٦٧) التكلفة وقد اخذ الشيخ هذه التكلفة

في يده وتصفحها ويقول
لمصنفها المذكور ايها احسن
وضعي او وضعك فقال
وضعي فقال انظر وعرض
عليه مواضع فيها وكأنه
يشير الى اعتراض فيها
باطف ومصنف هذه
التكلفة كلما اورد عليه شيا
يجيبه والشيخ يتبسم
ويضحك قال شيخنا
الامام العلامة جلال
الدين عبد الرحمن بن ابي
بكر السيوطي مصنف
هذه التكلفة الذي اعتقده
واجزم به ان الوضع الذي
وضعه الشيخ جلال الدين
المحلى رحمه الله تعالى في
قطعه احسن من وضعي
انا بطبقات كثيرة كيف
وغالب ما وضعته هنا
مقتبس من وضعه ومستفاد
منه لامرية عندي
في ذلك واما الذي روي
في المنام المكتوب
اعلاه فلعل الشيخ اشار

بفتح الجيم أي كثيرا (قوله غلما) أي مغطاة ممنوعة من فهم علم التفسير لصعوبته (قوله عميا) أي لا تبصر
فاذا نظرت فيه وتاملته فارجو ان يزول عنها العمى لتبصره وتذكره (قوله واذا ناصبا) أي قبسماعه يزول
عنها الصمم وتصير مستمعة لدقائق التفسير (قوله وكان في من اعتاد المطولات) أي ملتبس بمن اعتاد قالباء
للملاسة ويصح ان تكون بمعنى من والمعنى وكان في قريب من اعتاد الخ (قوله وقد اضرب) أي اعرض
(قوله واصلها) أي وهي قطعة الجلال المحلى (قوله حسما) الحسم المنع والقطع وهو مفعول مطلق مؤكد
لما مله الله وي الذي هو اعرض كانه قال وقد اعرض اعراضا (قوله وعادل) أي مال (قوله الى صريح
العناد) من اضافة الصفة للموصوف أي العناد الصريح (قوله ومن كان في هذه) أي التكلفة مع اصلها وفي
بمعنى عن وقوله اعمى أي معرضا عنها وغير واقف على دقائقها وقوله فهو في الآخرة المراد بالمطولات
وقوله اعمى أي غير قائم لها وهو اقتباس من الآية الشريفة والاقتباس تضمنين الكلام شيئا من القرآن او
الحديث لا على انه منه (قوله رزقنا الله به الخ) هذا الضمير وما بعده لما كمل به (قوله هداية) أي وصولا
للمقصود (قوله على دقائق كلماته) أي القرآن (قوله مع الذين أنعم الله عليهم) المراد بالمعية انه يستمتع
فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان كل في منزله (قوله وفرغ من تاليفه) أي جمعه وتسويده
بدليل قوله وفرغ من تبويضه (قوله سنة سبعين وثمنا مائة) أي وذلك بعد وفاة الجلال المحلى بست سنين
(قوله وفرغ من تبويضه) أي تحريره ونقله من المسودة (قوله سادس صفر) أي فكانت مدة تحريره
اربعة اشهر الا اربعة ايام (قوله السيوطي) بضم السين نسبة لسيوط قرية بصعيد مصر واعلم انه قد وجد
بمدختم هذه التكلفة مما هو منقول عن خط السيوطي مانصه قال الشيخ شمس الدين محمد بن ابي بكر
الخطيب الطوخى اخبرني صديق الشيخ العلامة كمال الدين المحلى الخ فليس من اصل تاليف السيوطي
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال مؤلفه وكان الفراغ من تسويد هذا الجزء يوم الخميس
البارك ثالث عشر شعبان سنة خمس وعشرين ومائتين والاف من هجرة من له العز والشرف عليه
افضل الصلاه والسلام بمشهد الامام الحسين رضي الله تعالى عنه وعنا ومدنا من مدده آمين

تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث اوله سورة الكهف

به الى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي بسيرة جدما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها ان الشيخ قال في سورة ص: الروح
جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذ فيه وكنت تبعته اولا فذكرت هذا الخ في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويستأوك عن
الروح قل الروح من امر ربي الآية فهي صريحة او كالصريحة في ان الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالله سالك عن تعريفها اولى بالاعلان
الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك عنها ومنها ان الشيخ قال في سورة الاحقاف
الصائبون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت او انصاري بيا نا لقول فان فانه المعروف خصوصا عند اصحابنا في الامم وفي
المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصائبون انصاري في اصل دينهم حرمن وفي شروحه ان الشافعي رضي الله عنه نص على ان الصائبين
فرقة من النصارى ولا استحضر الا ثبنا موضعين اثنين في مثل هذا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(فهرست)

﴿الجزء الاول من حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين﴾

صفحة

٥	سورة البقرة
١٢٢	سورة آل عمران
١٧٥	سورة النساء
٢٢٨	سورة المائدة

﴿تمت﴾

(فهرست)

﴿الجزء الثاني من حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين﴾

صفحة

٢	سورة الانعام
٥٥	سورة الاعراف
١٠١	سورة الانفال
١١٧	سورة التوبة
١٥١	سورة يونس
١٧٥	سورة هود
١٩٧	سورة يوسف
٢٢٢	سورة الرعد
٢٣٥	سورة ابراهيم
٢٤٥	سورة الحجر
٢٥٦	سورة النحل
٢٨١	سورة الاسراء



﴿تمت﴾